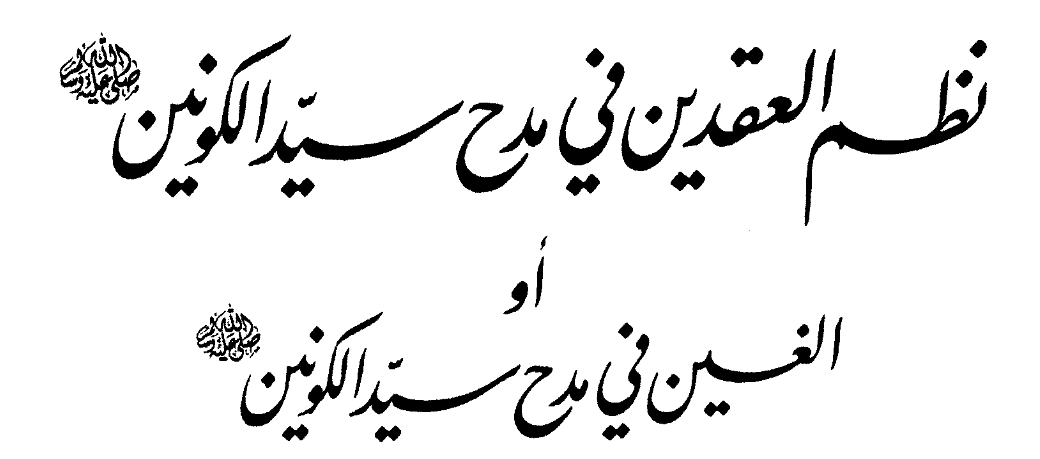

نظم العقدين في مدح سيد الكونين ﷺ
أو
الغين في مدح سيد الكونين ﷺ
لابن جابر الأندلسي
محمد بن أحمد بن علي
٦٩٨ - ٧٨٠ هـ ١٢٩٨ - ١٣٧٨ م
تحقيق الدكتور
أحمد فوزي الهيب
دار سعد الدين
للطباعة والنشر والتوزيع



لابن جابر الأندلسي

محمد بن أحمد بن علي

٦٩٨ - ٧٨٠ هـ ١٢٩٨ - ١٣٧٨ م

تحقيق الدكتور

أحمد فوزي الهيب

نَشعُر دائمًا عند ابن جابر أنه
يَستمد من نَبع فيَّاض لا يتوقف
ولا ينقطع، بَل يَتدفق تدفقًا غزيرًا

أ. د. شوقي ضيف

دار سعد الدين

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م

العنوان : نظم العقدين في مدح سيد الكونين
أو الغين في مدح سيد الكونين

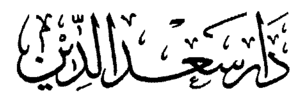
المؤلف : ابن جابر الأندلسي
محمد بن أحمد بن علي

تحقيق : الدكتور أحمد فوزي الهيب

عدد الصفحات : ٦٤٠

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤

عدد النسخ : ١٠٠٠





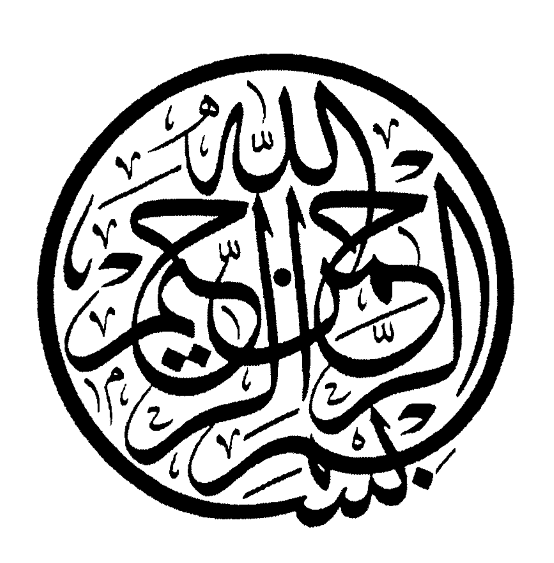
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ عين الكرش ـ جادة كرجية حداد
ص.ب ٣١٤٣ تليفاكس : ٢٣١٩٦٩٤

نظم العقدين في مدح سيد الكونين ﷺ

أو

الغين في مدح سيد الكونين ﷺ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عُنينا منذ زمن طويل، يربو على الثلاثين عاماً بتاريخ العصر المملوكي وحضارته وعمارته وحيواته العلمية والأدبية والاجتماعية وغير ذلك. وخاصة بعدما أدركنا إدراكاً يقيناً أنه قد حاق به كثير من الظلم بإهماله تارة، وجمعه مع العصر العثماني وإطلاق أحكام واحدة جائرة عليهما معاً تارة ثانية، رغم ما بينهما من فروق كبيرة، تجعل جمعهما معاً من أكبر الأخطاء العلمية التي لا يمكن أن تُغتفر أبداً، وخاصة أوائل العصر المملوكي وأواخر العصر العثماني. وبإطلاق اسم أدب الانحطاط أو أدب الانحدار على آدابه تارة ثالثة. وكم طافت برأسنا أسراب كثيرة من الأسئلة حول ذلك تترى، إذ كيف يكون العصر المملوكي عصر انحطاط وانحدار وقد استطاع أهلوه أن يكونوا أول من كسر أسطورة التتار الذين لا يُهزمون، فهزموهم في معركة عين جالوت الخالدة الفاصلة وفي غيرها أيضاً، كما استطاعوا أيضاً أن يطهروا الأرض العربية من رجس الحملات الفرنجية الاستعمارية الوحشية، والتي سماها الفرنجة الحروب الصليبية زوراً وبهتاناً، وأن يجبروهم على العودة إلى بلادهم البعيدة في فرنسا وإنكلترا وألمانيا وغيرها. وفضلاً عن ذلك كان منهم أعلام عمالقة متميزون، أبدعوا إبداعات عظيمة في كثير من ميادين العلوم والآداب، مثل ابن خلدون وابن تيمية والمولى جلال الدين الرومي وأبي شامة وابن خلكان والبوصيري وابن دقيق العيد وابن عطاء الله السكندري وابن منظور وأبي الفداء وابن فضل الله العمري وابن شاكر الكتبي وابن عقيل والسبكي والفيروز أبادي والقلقشندي وابن حجر العسقلاني وابن تغري

بردي والسيوطي والصلاح الصفدي وصفي الدين الحلي وابن نباتة المصري وابن الوردي وكثيرين غيرهم ممن يصعب استقصاؤهم في هذه المقدمة؟[1]

لذلك رأينا من الواجب علينا أن نخصص كثيراً من جهودنا لإلقاء بعض الأضواء على هذا العصر وآدابه، ليكون لنا شرف الإسهام في إنصافه، فألفنا وحققنا وطبعنا بعض الكتب عنه ومنه، مثل الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، والتصنع وروح العصر المملوكي، والجانب العروضي عند حازم القرطاجنّي، وديوان ابن الوردي. كما نشرنا كثيراً من الأبحاث حوله في عدد من المجلات المحكمة في سورية ومصر والكويت والأردن والإمارات العربية المتحدة، وألقينا كثيراً من المحاضرات، وشاركنا في عدد من المؤتمرات والندوات حوله.

ومتابعة منا لهذه الطريق المباركة قمنا بتحقيق ديوان شاعر من أكبر شعراء هذا العصر، هو ابن جابر الأندلسي.

ابن جابر الأندلسي

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي المريّي الضرير، وهو غير سميّه وسابقه زمناً التونسي محمد بن جابر القيسي الوادي آشي المولود في تونس عام ٦٧٣هـ (١٢٧٤م)، أي قبل ولادة شاعرنا بخمسة وعشرين عاماً، والمتوفى فيها عام ٧٤٩هـ (١٣٣٨م)، أي قبل وفاته بواحد وثلاثين عاما.[2]

ولد شاعرنا في مدية المريّة عام ٦٩٨هـ (١٢٩٨م)، ودرس فيها وأخذ عن شيوخها، وقرأ القرآن والنحو على ابن يعيش، والفقه على محمد بن سعيد الرُّندي، وسمع صحيح البخاري على الزواوي، ثم غادرها مع رفيق عمره أبي جعفر الغرناطي

---

(١) ارجع على سبيل المثال إلى كتاب الأدب في العصر المملوكي لمحمد زغلول سلام، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، وعصر الدول والإمارات لشوقي ضيف، وعصر سلاطين المماليك لمحمد رزق سليم وغيرها.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٦ / ٤٤٢ و ٥٣٠.

في مطلع شبابيهما إلى مصر، وعُرِفا بالأعمى والبصير، ثم غادراها إلى دمشق عام ٧٤١هـ، وسمعا من شيوخها، ثم انتقلا إلى حلب عام ٧٤٣هـ، وأقاما فيها، وسمعا ودرّسا، وحجّا منها مراراً، ونُسب إليهما مسجد (طغرل) في محلة باب قنسرين، والذي بُني زمن ملك حلب الملك العزيز حفيد صلاح الدين الأيوبي عام ٦١٧هـ فقيل عنه مسجد النحاة. ولكنهما افترقا قبل موتهما، لأن ابن جابر تزوج بمدينة البيرة شرق عنتاب، وسكن فيها، وكان له فيها بيت معروف على الفرات. وبعد ذلك توفي أبو جعفر في حلب عام ٧٧٩هـ فرثاه ابن جابر رثاء صادقاً بقصيدة طويلة، مطلعها:

لقد عزّ مفقودٌ وجلّ مصابُ ... فللخدِّ من حُمر الدموع خضابُ

ثم تبعه إلى دار الخلود عام ٥٧٨٠ هـ[1].

كان ابن جابر إماماً عالماً فاضلاً بارعاً أديباً أمّة في النحو، له النظم والنثر البديعان، اخترع أول بديعية في الأدب العربي، سمّاها (الحلة السِّيَرا في مدح خير الورى)، والتي عُرفت ببديعية العميان[2] وله كتب كثيرة جليلة في اللغة والنحو والبلاغة والعروض، منها شرح ألفية ابن مالك، وشرح ألفية ابن معطٍ، ورسالة في السيرة ومولد النبي (ﷺ)، والمنحة في اختصار الملحة. ثم له قصائد وأراجيز عدة في العروض والنحو واللغة وغيرها، منها وسيلة الآبق في أسماء الصحابة والتابعين، وغاية المرام في تثليث الكلام، وحلية الفصيح في نظم الفصيح، (أي كتاب الفصيح لثعلب) ومنظومة في المقصور والممدود، وأخرى في الظاء والضاد، وغير ذلك.

وهو، فضلاً عن ذلك، شاعر مكثر، له شعر كثير متفرق في كتب الأدب، جمعناه، وسنقوم بطباعته قريباً، كما له أيضاً ديوان كامل في مدح الرسول (ﷺ)، وهو المحقق في هذا الكتاب وموضوعه. قال أبو ذر عنه وعن رفيقه أبو جعفر: ولا أعلم بعدهما

---

(١) كنوز الذهب ١ / ٤٦٩.

(٢) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء ١٢٢.

قدم حلب من المغاربة مثلهما.[١] كما قال شوقي ضيف عن شاعريته: نشعر دائماً عنده أنه يستمد من نبع فياض لا يتوقف ولا ينقطع، بل يتدفق تدفقاً عزيزاً.[٢]

الديوان:

إنه مَعْلم هام من معالم الشعر في العصر المملوكي، لأنه يصوِّره خير تصوير، ويعطينا صورة واضحة جليّة عنه، وعن تعاظم الروح الدينية فيه بشكل لافت للنظر لأسباب عدة، لعلّ أهمها حروب الفرنجة في المشرق العربي وفي الأندلس والمغرب العربي، والتي سمّاها مُوقدوها في المشرق العربي (الحروب الصليبية)، وفي الأندلس حروب الاسترداد، يريدون بها القضاء على الإسلام والمسلمين وهدم ضريح الرسول (ﷺ)، ثم الغزو المغولي الوحشي الآتي من الشرق حاملاً الدمار والخراب، وما أدت إليه هذه الحروب من إيقاظ روح الجهاد في جميع أبناء الأمة سواء أكانوا حكاماً أم شعوباً، يريدون دفع العدوان والحفاظ على المقدسات والوطن والوجود، وكذلك ازدهار التصوف والزهد وانتشارهما انتشاراً واسعاً وتقريب السلاطين والحكام لرجالاتهما والعناية بهم وبأشعارهم، وبخاصة شعر ابن الفارض الذي نستطيع وبسهولة أن نجد تشابهاً بين ميميته التي مطلعها:

هل نارُ ليلى بدتْ ليلاً بذي سلَمِ ... أمْ بارقٌ لاحَ في الظلماءِ منْ إضَمِ

---

(١) كنوز الذهب ١ / ٤٨٤.

(٢) تاريخ الأدب العربي، قسم الأندلس ٣٧٧. ولمزيد من المعلومات عنه نرجو أن تنظر مفتاح السعادة ١ / ٣٥١، وبغية الوعاة ١٤، ونفح الطيب ٢ / ٦٦٤، وكنوز الذهب ١ / ٤٦٧، والدرر الكامنة ٣ / ٣٣٩، ونكت الهميان ٢٤٤، وكشف الظنون ١٥٣ و ١٥٥، وإعلام النبلاء ٥ / ٧٨، وآداب زيدان ٣ / ١٣٠، وبروكلمان بالألمانية ٢ / ١٤، والمترجم إلى العربية ٦ / ٣١، وفهرس المكتبة الملكية في برلين ٧ / ٨٠، والمكتبة الوطنية في باريس مخطوطة رقم ١٠٥١، وتاريخ فروخ ٦ / ٥٣٠، وتاريخ شوقي ضيف قسم الأندلس ٣٧٦، والحركة الشعرية زمن المماليك ١٢٢، ومجلة الفتح ٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٧هـ.

وبردة البوصيري التي مطلعها:

أمِــنْ تــذكُّرِ جــيرانِ بــذي سَـلمِ   مزجْـتَ دمعـاً جـرى مـن مقلـةٍ بِـدَم

ويبدو هذا التشابه في الوزن والروي والمطلع وبعض المعاني[1] . ثم كثرة الطواعين والزلازل والجوائح، الأمر الذي دفع الأدب إلى أن يهبّ مدافعاً، فظهر عند كثير من شعراء هذا العصر نزوع إلى مدح الرسول (ﷺ) وتمجيده بقصائد طويلة تتحدث عن صفاته وتمدحه وتمجد دينه.

وفضلاً عما تقدم هناك أسباب أخرى لازدهار المديح النبوي، منها إحساس الناس بالتقصير في حفظ ذلك التراث المجيد الذي بناه الرسول (ﷺ)، وما رأوه من تعظيم الفرنجة لعيسى عليه السلام وعنايتهم بميلاده [2]، ومنها أيضاً مدائح الرسول وآل بيته الكرام (ﷺ) التي قيلت في حياته (ﷺ) ، مثل دالية الأعشى ولامية كعب بن زهير ومدائح حسان بن ثابت، والتي قيلت بعدها، مثل ميمية الفرزدق وبعض أشعار الكميت والشريف الرضيّ ومهيار الديلمي إلى البوصيري وما بعدها.[3] وكذلك منها انتشار عادة الاستشفاع بالرسول (ﷺ) في عهد الفاطميين، ثم عنايتهم وعناية الذين أتوا بعدهم من أيوبيين ومماليك بالحج وقوافله وطرقه، وظهور المحامل وما كان يرافقها من احتفالات دينية في الذهاب والإياب.

كل ذلك كان يضفي على الحج طابعاً مميزاً محبباً يثير عواطف الشعراء فنظموا قصائدهم النبوية شعراً فياضاً بالأحاسيس الصادقة التي تعبر عن أعماق وجدان الأمة. ومنها أيضاً ما نُسج حول بردة البوصيري النبوية من حكايات تناقلها الناس مُكْبِرين معظمين على مرّ السنين. ثم ما كان لشراء تاج الدين بن بهاء الدين بن حِنا وزير

---

(١) المدائح النبوية ٢٠١ - ٢٠٣.

(٢) عصر الدول والإمارات: الجزيرة العربية والعراق وإيران ٤٠٩.

(٣) المدائح النبوية في الأدب العربي ١٤، ٦٧.

الملك الظاهر بيبرس[1] لمكان مهيب على شاطئ النيل أودع فيه الآثار النبوية الشريفة التي اشتراها بمال عظيم من أثر كبير في ازدهار فن المديح النبوي.[2] كما يجب أن نذكر من هذه الأسباب أيضاً ظهور فكرة مجاورة الرسول (ﷺ) بالمدينة المنورة والمسجد الحرام في مكة المكرمة، وهي نوع من الهروب لفترة من هذا العالم وما فيه، ليستعيد الإنسان السكنية والطمأنينة والتوازن ابتغاء أن يعود إلى الحياة ثانية وهو أشد قوة وصبراً وبصيرة، ولعل أهم هؤلاء المجاورين قبل ذلك العصر أبو حامد الغزالي وجار الله الزمخشري وملك النحاة أبو نزار الحسن بن أبي الحسن الذي مدح الرسول (ﷺ) بقصائد عدة، الأمر الذي جعله أول شاعر مدح الرسول (ﷺ) بهذا العدد من القصائد، وقد دفعه إلى ذلك أنه لم يجد في رجالات عصره، وهو المتوفى عام ٥٦٨هـ، من يستحق مدحه رغم جولاته الواسعة.[3]

كل ما تقدم من أسباب أدى إلى كثرة شعر المديح النبوي وكثرة شعرائه المادحين، ويكفينا دليلاً على ذلك (المجموعة النبهانية في المدائح النبوية) ذات الأجزاء الأربعة الكبيرة ليوسف النبهاني، ولم يقف الأمر بالشعراء عند إكثارهم من المديح النبوي، بل لقد ألف بعضهم ديواناً خاصاً بمدحه (ﷺ)، وإذا كان قد بعضهم ينتمي إلى ما بعد هذا العصر فقد كان لهذه الأسباب أثرها في هذا التوجيه. ومن هؤلاء الشعراء ابن سيد الناس اليعمري، وديوانه (بشرى اللبيب بذكرى الحبيب)، والشهاب محمد بن سليمان، وديوانه (أهنى المنائح في أسنى المدائح).[4] ، وابن جابر الأندلسي شاعرنا، وديوانه (نظم العقدين في مدح سيد الكونين).

---

(١) الوافي بالوفيات ١ / ٢١٧.

(٢) أدب الدول المتتابعة ٤٥٨- ٤٥٩.

(٣) الشعر العراقي في القرن السادس ٢١٦.

(٤) الحياة الأدبية ٥١٧.

وأما معاني المديح النبوي، وبإيجاز شديد جداً، كانت كثيرة متنوعة خصبة، إذ لم يترك الشعراء، ومنهم شاعرنا ابن جابر، صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بالرسول(ﷺ) من قريب أو بعيد إلا أحصوها، وذكروها في أشعارهم، وتناولوها تناول العاشق الهيمان، وأفادوا في ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وشعر السابقين.[1] ونجد ذلك واضحاً مجسّداً في ديوان ابن جابر الأندلسي.

اعتمدنا في تحقيق هذا الديوان على أربع مخطوطات، هي:

أولاً ـ نسخة مصر

أحضرناها من دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية، في القاهرة، ورقمها ١٠٦١ شعر، تيمور، وساعدنا في ذلك سعادة مدير مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة أ. د. عبد الباسط بدر. وعنوانها (نظم العقدين في مدح سيد الكونين)، وهو مثبت في آخرها. وعدد أوراقها ١٤٩ ورقة، تحتوي كل منها صفحتين متقابلتين، كتب في كل منهما عشرون بيتاً أو سطراً، فضلاً عما كُتب في الهوامش، وهو كثير في بعض الأوراق.

وساعدتنا هذه النسخة في التأكد من صحة ترتيبينا لأوراق نسخة وزارة الأوقاف العراقية التي سنتحدث عنها لاحقاً، لأنها وصلت إلينا متأخرة. وهي تامة ما عدا ورقة العنوان. رُتبت فيها القصائد وفق قوافيها على ترتيبنا نحن أهل المشرق العربي، والذي غدا الآن شائعاً عند العرب والناطقين بالعربية جميعاً. ومع ذلك فقد وجدنا فيها نقصاً فيه بعض القصائد الزائية والسينية والشينية والصادية، لم نستطع استكماله، لأنه، أي النقص، مكرر في نسخة وزارة الأوقاف العراقية، الأمر الذي يعني، مع تطابقهما، أنهما قد نُقلتا من مصدر واحد. كما لم تستطع بقية النسخ الإفادة في ذلك لأسباب سنذكرها لاحقاً عند حديثنا عنها.

(١) الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب ١٠٠ وما بعدها.

كُتبت هذه النسخة بخط نسخي، استعنا في قراءة غير الواضح منه بالنسخة العراقية التي سنذكرها لاحقاً. وقد أثبت ناسخها في آخرها أنه انتهى منها يوم الأحد ١٢ من ذي الحجة عام ٨٨١ هـ من غير أن يذكر اسمه ولا مكان النسخ، وهذا يعني أنها قد كُتبت بعد وفاة الشاعر بقرن وعام واحد فقط، لأن الشاعر قد توفي عام ٧٨٠ هـ، الأمر الذي جعلنا نقدمها على أخواتها، ونضعها في المقام الأول، ونعدها النسخة الأم. وقد رمزنا إليها بالحرف (م).

ثانياً ـ نسخة العراق:

تم إحضارها من مديرية الآثار العامة، حيازة المخطوطات، مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ورقمها فيها ٤٩١، بوساطة جمعية إحياء التراث الإسلامي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت عام ١٩٨٩م. وعنوانها (نظم العقدين في مدح سيد الكونين). وعدد أوراقها ١٨٥ ورقة، احتوت كلٌّ من صفحتيها ٢١ بيتاً أو سطراً. وقد أُعيد تجليدها من غير عناية، فاختلطت أوراقها، الأمر الذي اضطرنا إلى تقسيم كل ورقة إلى صفحتين اثنتين، لنتمكن من إعادة ترتيبها من جديد مستعينين بالترتيب الألفبائي للقصائد وأوزانها وقوافيها، ثم تأكدنا من صحة ترتيبنا بعدما وصلت إلينا النسخة التيمورية مؤخراً، وقارناهما معاً. ولكن مع ذلك وجدنا فيها نقصاً من أولها، قدره ١٤ ورقة، ضمّت ثلاث قصائد همزية وجزءاً كبيراً من القصيدة المقصورة، استكملناها من بقية النسخ. وفيها أيضاً النقص الموجود في النسخة التيمورية نفسه، لأنهما نُسختا من مصدر واحد على الأرجح. وأما خطُّها فنسخيٌّ جيد واضح إلى حد كبير، وقد ذكر ناسخها اسمه في آخرها، وهو محمد بن برهان[1]، كما أشار إلى تاريخ انتهائه منها، وهو يوم الجمعة ٢٥ ربيع الثاني عام ١٠٦١ هـ من غير أن يذكر اسم مكان النسخ. ورمزنا إليها بالحرف (ع).

---

(١) لم نعثر عليه.

ثالثاً ـ نسخة برلين

أحضرناها من المكتبة الوطنية في برلين، ورقمها فيها(١٧٣٨ we ٧٨٦٧)، وعليها خاتم مكتبة دولة برلين في حكومة (فيلهلم الأول) عام ١٨٦٨م. وعدد أوراقها ٦٧ ورقة، تضم كل منها صفحتين، في كل منهما ١٩ بيتاً وسطراً.

بدأت هذه النسخة بداية سليمة دقيقة جيدة، واستمرت كذلك إلى القصيدة قبل الأخيرة من قصائد حرف الدال، التي بدأ فيها نقص استمر إلى قصائد حرف الكاف، الأمر الذي يدل على أن عدد الأوراق الساقطة الضائعة ٦٨ ورقة تقريباً. وفضلاً عن ذلك وجدنا فيها نقصاً آخر في نهايتها، يبدأ في قصيدة لامية إلى آخرها، وهذا أضاع علينا معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ وتحديد مكانه. ولعل سبب ذلك تفسخ أوراق المخطوط مما أدى إلى ضياع بعضها، وإعادة تجليده من غير الانتباه إلى ذلك جهلاً أو إهمالاً. ومع ذلك فقد أفدنا منها إفادة جليلة لوضوح خطها وجماله وضبطه. ورمزنا إليها بالحرف (أ).

رابعاً ـ نسخة فرنسا

ورقمها في المكتبة الوطنية في باريس ١٠٥١، وعليها خاتمها، وكتابة لاتينية تذكر ما فيها من كتب ومنظومات في العروض والقوافي والنحو واللغة، بلغ عددها اثني عشر في ٢٥٩ ورقة. منها قصيدة واحدة لابن جابر، هي المقصورة الشهيرة التي التزم في كل عشرة أبيات منها حرفاً من حروف المعجم قبل حرف الألف الذي التزمه في جميع أبياته الثلاثمئة، وقد جاءت في تسعة أوراق فقط، في كلٍّ منها ثمان وثلاثون بيتاً موزعة على صفحتيها، الأمر الذي جعل الإفادة منها قليلة من حيث عدد أوراقها، بيد أن قيمتها العلمية جليلة، لما فيها من حواشٍ كثيرة مفيدة شرحت غريبها، ولوضوح خطها وجماله وضبطه. كما زاد من قيمتها أيضاً قِدَمُها، إذ كُتبت في، كما هو مبين في آخرها، في ١٦ رجب عام ٧٧٠ هـ، أي في حياة الشاعر ابن جابر، بل قبل وفاته بعشر

سنين. ثم ناسخها، وهو أحمد بن محمد بن يوسف الرعيني الغرناطي ابن أخي أبي جعفر رفيق ابن جابر، وصاحبه الملازم له في حله وترحاله، ما عدا سنوات عدة في آخر عمرهما، افترقا فيها لزواج ابن جابر في مدينة البيرة شمال شرق حلب. كما أن الناسخ قد ذكر مكان نسخه لها، وهو المدينة المنورة، وأُحضرتْ إلينا بوساطة جمعية إحياء التراث الإسلامي، مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت. ورمزنا إليها بالحرف (ف).

وفضلاً عن ذلك أفدنا كثيراً من المصادر التي ورد فيها بعض شعر الديوان، مثل نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقَري التلمساني، والمجموعة النبهانية في المدائح النبوية، وقد أشرت إلى ذلك في أثناء التحقيق.

العنوان:

رأينا اختلافاً بسيطاً في عنوان الديوان، ففي نسخة العراق وجدناه، كما مرَّ آنفاً، (نظم العقدين في مدح سيد الكونين) في بدايته ونهايته، وكذلك وجدناه أيضاً في نسخة دار الكتب المصرية. وتابعهما في ذلك شوقي ضيف[1]، كما أكد ذلك أيضاً يوسف بن إسماعيل النبهاني في تقديمه لإحدى قصائد ابن جابر الأندلسي في كتابه (المجموعة النبهانية[2]).

وأما في نسخة برلين، فرأينا العنوان (الغين في مدح سيد الكونين)، واعتمد ذلك العنوان خير الدين الزركلي[3]، وعمر فروخ[4]. والغين، لغةً، الشجر الكثيف الملتف أو

---

(١) تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الأندلس ٣٧٦.

(٢) المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ٣ /٣٥١

(٣) الأعلام ٥ / ٣٢٨.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٦ / ٥٣١.

الغيم، ولكنه، أي الغين، في التصوف، هو ذهول عن الشهود واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد.[1] أو الخلوة مع صحة الاعتقاد[2].

وبناء على ما سبق رجحنا العنوان الأول لأنه ورد في أقدم النسخ المخطوطة وأكملها. ولكننا مع ذلك لم نهمل العنوان الثاني، وإنما جعلناه أسفل العنوان الأول بين قوسين إتماماً للفائدة ومنعاً لأي لبس.

منهج التحقيق:

- اتخذنا نسخة دار الكتب (م) أصلاً، لما اتصفت به من صفات، جعلتها تفضل غيرها من النسخ، وقد سبق ذكرها.
- قابلنا بين النسخ، وعُنينا باختلافات رواياتها، وأثبتنا ما صح منها في المتن، وأشرنا في الحواشي إلى بقية الروايات في مختلف النسخ.
- أثبتنا كل ما اشتركت فيه جميع النسخ، وكذلك الذي تفردت به بعضها أو إحداها، وأشرنا إلى ذلك في الحواشي.
- أشرنا إلى بداية كل صفحة من صفحات النسخة (ع)، واكتفينا بالإشارة إلى بداية كل ورقة من ورقات النسخ الأخرى من غير أن نميز بين قسميها (أ) و (ب) تخفيفاً على القارئ، كما جعلنا إشاراتنا إلى ذلك في الحواشي، وليس في الفراغات الموجودة على يمين الصفحات أو يسارها، حتى لا نشتت عيني القارئ بين المتن والحواشي وجوانب الصفحات. وهو اجتهاد منا نرجو أن يكون موفقاً.
- خرّجنا الآيات القرآنية الكريمة، فأشرنا إلى رقمها واسم سورتها.
- خرّجنا الأحاديث النبوية الشريفة، فأشرنا إلى مواضعها في كتب الحديث.

---

(١) التعريفات للجرجاني ٢١٠.

(٢) ديوان ابن الفارض ص ٤٣ حاشية رقم ٩.

- شرحنا ما ذكره الشاعر من معجزات الرسول (ﷺ) وسيرته العطرة، وأشرنا إلى مصادره ومراجعه من كتب الحديث والسيرة والتاريخ والمعجزات، وذلك عند وروده أول مرة، واكتفينا بذلك خيفة التكرار والإطالة.
- خرّجنا الشعر الذي ضمَّنه ابن جابر قصائده، فأشرنا إلى مواضعه في دواوين الشعراء وكتب المجموعات الشعرية والتراجم وغيرها.
- أشرنا إلى الأمثال التي وردت في الديوان، وإلى أماكنها في كتب الأمثال وغيرها.
- ضبطنا الكلمات التي رأينا أنها تحتاج إلى ضبط.
- شرحنا الألفاظ الغامضة والمصطلحات العروضية وغيرها.
- أشرنا إلى بعض أماكن الصنعة في الأبيات.
- ترجمنا بإيجاز للأعلام التي وردت في الديوان، وأشرنا إلى أماكنها في كتب التراجم والتاريخ وغيرها.
- صححنا أخطاء النساخ الإملائية من غير أن نشير إليها إلا إذا وجدنا ضرورة لذلك.
- أتممنا الكلمات الناقصة، ووضعناها بين حاصرتين، وأشرنا إليها.
- أوجزنا في كل ما تقدم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، حتى لا نُثقل النص بتعليقات طوال، ولا نزيد حجم الديوان سعة على اتساعه.
- أتبعنا الديوان بالفهارس اللازمة إتماماً للفائدة، ولتكون عوناً للباحثين.

وبعد، فقد بذلنا في هذا العمل أقصى ما أُوتينا من جهد، ومع ذلك لا نستطيع أن نزعم أنه بلغ الكمال، شأنُه شأنُ كل عمل يقوم به هذا الإنسان الضعيف الذي كثيراً ما ينسى ضعفه، أو يتناساه، «وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعُف الطالب والمطلوب»[1]

(١) سورة الحج ٧٣.

ولا بد لنا قبل أن نختم تقديمنا هذا أن نذكر بالخير والامتنان، ونقدم الشكر الجزيل لكل من مدَّ إلينا يد العون والمؤازرة في هذا الكتاب، وأما الشكر الذي لا يمكن أن أصفه وأن أعبر عنه فهو إلى أولئك الجنود المجهولين الذين بذلوا الكثير الكثير بصمت وإيثار وتفانٍ: أبي وأمي رحمهما الله اللذين دفعاني إلى العلم منذ كنت في الثالثة من عمري في الوقت الذي كان لا يعرف فضل العلم إلا القلة النادرة من أفراد المجتمع، رحمهما الله رحمة واسعة. وزوجتي الفاضلة الصبور التي كان هذا الكتاب وغيره من كتبي وأبحاثي ثمرة لصبرها وإيثارها، ثم ابنتي السيدة هداية الهيب فجزاهم الله تعالى على ذلك خير الجزاء.

وأخيراً نرجو الله تعالى أن يكون هذا العمل مقبولاً، يفيد طلاب العلم، ويسد ثغرة في صرح المكتبة العربية الخالدة، وينير بعض جوانب العصر المملوكي، ويصحح النظرة إليه، والله الموفق.

حلب في ١ تموز ٢٠٠٥ **د. أحمد فوزي الهيب**

(١)

كتاب نظم العقدين في مدح سيد الكونين صلى الله عليه وسلم

للشيخ الإمام العالم العلامة ابن جابر الأندلسي الضرير

صفحة الغلاف من نسخة (ع)

قصيدة من الضرب الأول من الوافر بتقفية البيت الأول وقافيتها من المتواتر رديفها مطلق ومجراها الفتح ، وهي

دعا حادي المطي وقد سمعنا ، وإن لم نصغ للداعي ندمنا ،
إلى خير الأنام دعاك فانهض ، ولا يصل الرحال وقد قطعنا ،
وزره ولو على رأس وعين ، فلولا جاهه في الحشر ضعنا ،
ويبقى في القرب منه النفس نزح ، وأيقن بالسعادة حيث بعنا ،
ولا تمهل فإن الوقت سيف ، فإن لم تغتنمه فقد أضعنا .
ترى الأيام تبلي كل غصن ، وتطوي من سرورك ما نشرنا ،
ونعلم أنما الدنيا منام ، فأحلى ما نكون به انتبهنا ،
فكيف نصد عن تحصيل باق ، وبالفاني وزخرفه شغلنا ،
هي الدنيا إذا سرتك يوما ، تسوءك ضعف ما فيها سررنا ،
تغرك كالسراب فأنت تسري ، إليه وليس تشعر إن غررنا ،
وتشهد كم أبادت من حبيب ، كأنك آمن مما شهدنا ،
فتندبهم وترجع ذا سرور ، بما قد نلت من إرث وحزنا ،
وتنساهم وأنت غدا ستنسى ، كأنك ما خلقت ولا وجدنا ،
تحدث عنهم وتقول كانوا ، نعم كانوا كما والله كنا ،
حديثك هم وأنت غدا حديث ، لغيرهم فأحسن ما استطعنا ،
يعود المرء بعد الموت ذكرا ، فكن حسن الحديث إذا ذكرنا ،
سل الأيام عن عم وخال ، وما لك والسؤال وقد علمنا ،

الورقة رقم ٢٧ أ من (أ)

إذا ذكرتُ الغربَ حنّت مهجتي ولدمعي من جوى الشوق الشرى

وإن ذكرتُ حبّ من في مشرقٍ أبطأ بي حبُّهم عن السُّرى

إن يصف من وجهه لشخص سود كبد زمن أخرى فلا صفو يُرى

فإن رحلتُ فقلبي عندكم لم يرتحل عن بابكم ولا سرى

ولا تزال رسل شوقي أبداً تترى على مجلسكم الجزل الندى

ولن تمرّ ساعةٌ إلا وقد أبدى كرمٌ مفصحٌ نطقي وشدى

فليس عندي للنجاة مخلصٌ إن لم يكن منكم نوالٌ أو جدى

بكم ملاذي وحماكم ملجأي ليس سوى ذاك السماح المجتدى

وما ذخرنا عدةً سوى بكم مثلكم من يرتجى ويجتدى

لا أوحش الله دياراً أنتم فيها ولا أزرى بمرعاها الصدى

ولا نأت داركم ولا خلا ربعكم ما راح يومٌ واغتدى

كملت المقصورة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه وسلم

تسليما

وعدّتها ثلاث مائة بيت

الورقة ١٧٦ ب من نسخة (ف)

ورقة ٥٦ من نسخة (م)

ولا عذرت ... اراستعت به   الا انعان عود غير منعقد م
ولا مراه على رداد امله   بمعرض ... في امر ولا سيم
طاف ازدحام البرايا حول موردة   والمورد العذب مأوى كل مزدحم
وليس في ترب تلك الارض غيرته   الا وبعالد منه تعفير ملتثم
تحوم حول اعطار الجود منه ولن   يرى امرؤ حول ذاك الجود امر محتشم
وقفت في بابه العالي بعجل   من الخطايا وفوت النادم الوجم
... الملام على ذنب اتيت به   واظهر الصفح عن ذنبي ولم الم
وكيف اخشى وانا امة رحمت   به نفرج عنا كل منهم
افاد انعامه ما عم من نعم   وداد اكرامه ما خص من نسم
فان يكن قد ... زلت قابلة   فاما استرى ... العدم
اذا حضرت امرا ارجا حضرته   دهلت يا مراه العين من عظم
لا ارفع الراس اعطاما لحرمته   وهيبة وهو اولى كل محترم
وما اراني اهلا ان اقوم لذا   ذاك المحل ولولا العفو لم اقم
ولا وسيلة الا ان لي مدحا   في مجده كمنبر الدر في النظم
ادبتها مستمدا من سناعته   ما يصرف البأس يوم الحشر ادم
وامتلا الفم من حسن المديح له   كان بالعسل الصافي ملات فمي
محبة وتمنى في صحابته   ارجو النجاة فهم ركني وملتزمي
عليه ازكى تحيات واطيبها   ما سار ركب على الوخادة الرسم
واله والالى فازوا بصحبته   من كل متصف بالصدق متسم
وبالخصوص على الصديق ثم على الـ   فاروق ثم على عثمان محتشم
وبالرضى عن علي والبتول وعن   ريحانتيه وعن حمزة محتمي

باب النون

ونع اما فيه من الصرب الاول من الوافر وهو التقطوف كروضة فصيحة
مقفاة البيت الاول مواترة الف فيه مطلعه الوزي جارية على الضم د
اذا رضيت بان الجزع بانا   واحق المدامع ان تصانا   هذا لك تسكن العبرات صونا
الى قمر براك الحي كانا   شغفت به ولم اره بعيني   فكيف اذا نظرت له عيانا
سقى صوب الغمام ديار حي   بكاسات المحبة قد سقانا   ديار قد حمدت بها حياتي
لذا انسا ليالينا الحسانا   ما زال ادعوت ... ولكن   عمرت بها الجوانح والجنانا
... العقيق معاد دمعي   عقيقا جدد الاسمى جمانا   هوانا ان نزور ديار سلمى
لانا لا نرى فيها هوانا   وجدت العيش فيها خير عيش   وكان لنا الزمان لها زمانا
ولم ار بعدهن الارض ارضا   ولا البان الذي الفناه بانا   فحكم دمعنا عظيم
خذوا لي من بعادكم امانا   فقد باكم حقد بنا كانا   على جمر الغضا نطوي حشانا
بعرض بالتسلي لما دعوا   بحرض بالسلو لمن ...   اعني ايها الساري وملي
اسار الركب ام وطوا مغانا   وان ساعدتني باسعدة ذكر   حبيبا قد تناءى عني وبانا
اعد لي ذكر من يسكن المصلى   وطارد بذكرهم اسانا   وخل العيس ... حيث ...
ولا تجذب لها يوما عنانا   فقصدنا ومقصدها سواء   كلانا قاصد ذاك المكانا
اذا ذكر الحجاز لهن حنت   ولذ لها السرى ليلا وهانا   دعوها والسرى فلها مراد
ستحمد عند رؤيته سرانا   نبي قد جلا منا قلوبا   ومن بعد الضلالة قد هدانا
رحيم كم تكفل من يتيم   وكم قد حاط ارملة وصانا   شفيع في مقام لو سالنا
ابانا ان يعين به ابانا   اعز نفوسنا من بعد ذل   ومن كل المخاوف قد وقانا
وكم من حادث قد كف عنا   وكم من ردة اجهل قد بشفانا   ... ومن قد ... زمانا
وشفع في خطايانا خطانا   يشفت العفاة بخفض عيش   اذا نصبوا اليه به البنانا

الورقة الأخيرة من نسخة (م)

نظم العقدين في مدح سيد الكونين ﷺ

أو

الغين في مدح سيد الكونين ﷺ

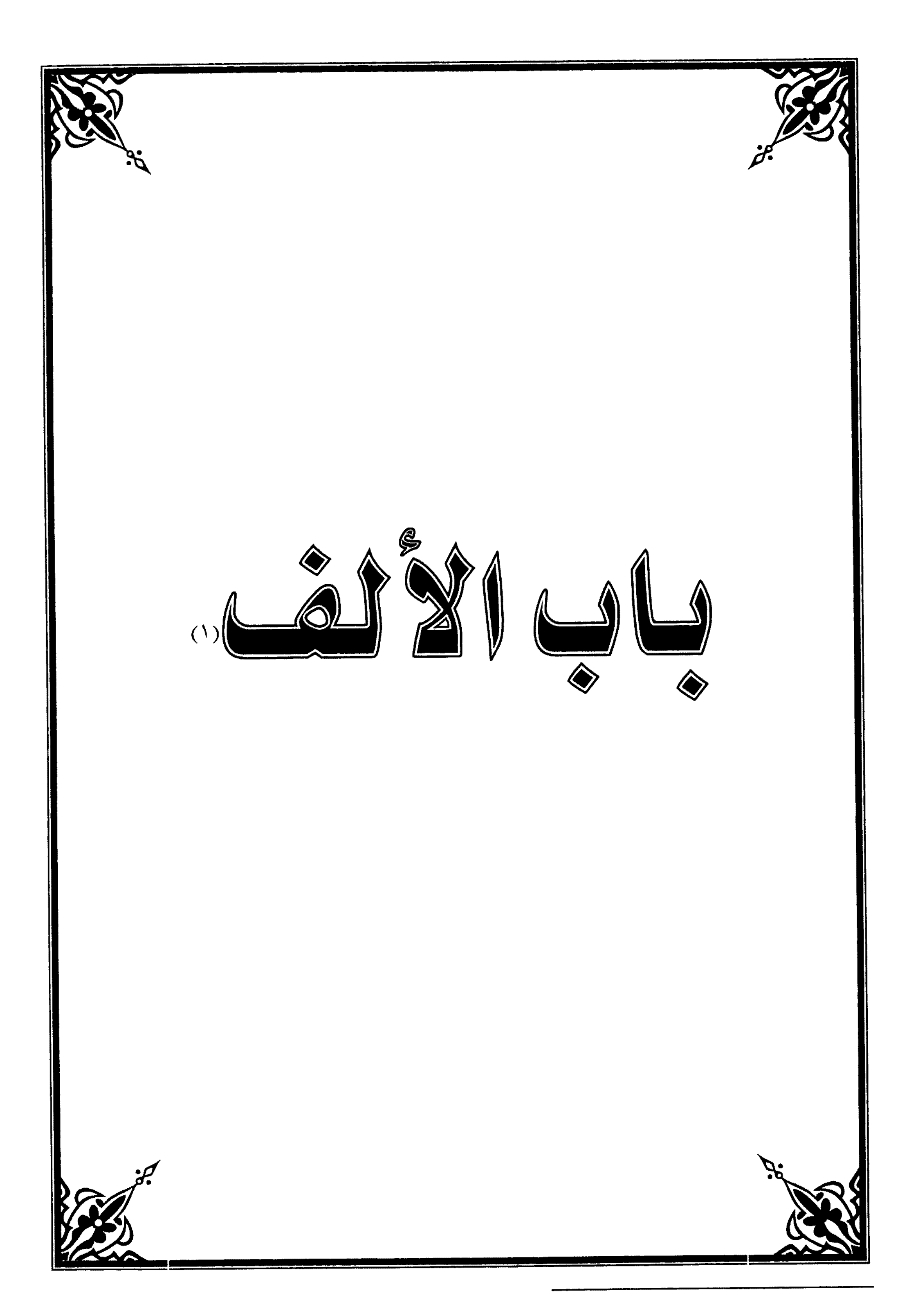
لابن جابر الأندلسي
محمد بن أحمد بن علي
٦٩٨ - ٧٨٠ هـ ١٢٩٨ - ١٣٧٨ م

تحقيق الدكتور
أحمد فوزي الهيب

بسم[1] الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم

(١) بداية و ٣ من (م)، و ٢ من (أ)



باب الألف(1)

(١) إضافة منا للترتيب، وكذلك مثيلاتها في بداية كل باب (المحقق).



حرف الألـف

وقع لنا فيه قصيدة

مـن الضـرب الثـاني مـن الكامـل[١]، وهـو المقطـوع[٢]، والقافيـة[٣] فيـه مـن المتـواتر[٤] المردف[٥]، والرويُّ[٦] جارٍ على الضم، والبيت الأول منها مصرّع[٧]. وهي[٨]:

رحلـوا فكيـف يَطيـب بعـدُ ثَـواءُ ... أمْ هـل لـداءِ الشـوقِ منـكَ دواءُ

قعـدتْ بـكَ الأيـامُ فانتهضـتْ بهـمْ ... هِمَـمٌ بهـا تتمسَّـكُ الجـوزاءُ[٩]

قـومٌ تضـيءُ مـع الـدجى عزَمـاتُهم ... حتـى تُميـطَ قناعَهـا الظلمـاءُ

فـإذا هُـمُ سمعـوا بـذكر محمـدٍ ... طـرَدَ المنـامَ تـأوُّهٌ وبكـاءُ

إنْ أوقـدوا فمـن الجـوانح نـارُهم ... أو أوردوا فَمِـنَ الجفـونِ المـاءُ

سـاروا يَؤُمّـون الـتي ضُـمّت بهـا ... مِـنْ خـير مَـنْ وطـئ الثـرى أعضـاءُ[١٠]

أرضٌ تُروِّضـها سـحائبُ أدمـعٍ ... تجـري علـى الوجنَـات لا الأنـواءُ

---

(١) وزنه: متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلْ   (العروض لابن جني ٨٧)

(٢) أي الذي حذف من ضربه (تفعيلته الأخيرة) ساكن الوتد المجموع، وسُكنّ المتحرك الذي قبله. (العروض ١٧٢)

(٣) هي من آخر حرف ملفوظ في البيت إلى أول ساكن يسبقه مع المتحرك الذي قبله. (الوافي ٢٢٠)

(٤) وهو النوع الرابع من أنواع القوافي، وفيه ينتهي البيت بحرف متحرك واحد بين ساكنين. (القوافي ١٤٢)

(٥) أي سبق حرف الروي حرف مدّ، مثل الألف هنا، وهو: ردف (القوافي ١٤٢)

(٦) أي حرف الهمزة في هذه القصيدة

(٧) أي أتت العروض (آخر تفعيلات الشطر الأول) على وزن الضرب خلافاً لباقي أبيات القصيدة (العروض ١٦٩)

(٨) وردت في (م) و ٣، و(أ) و ٢.

(٩) برج في السماء، يضرب المثل بعلوه.

(١٠) أي المدينة المنورة.

لـو كـان يُصنَع مـن كـريمِ ترابِها كحـلٌ غـدا للعـينِ فيـهِ شِفاءُ
وَلَـوَ انّ موردَهـا القَـراحَ[1] يذوقُـهُ ثَمِـلٌ لمـا طابـتْ لـه الصَّـهْباءُ[2]
وَلَـو أنّ صَـبّاً[3] ذاقَ لـثْمَ ترابهـا مـا تيّمتْـهُ غزالـةٌ لميـاءُ[4]
أرضٌ مُثـولُ الخـدِّ منهـا في الثـرى عـزٌّ لِمَـنْ طلَـبَ العُـلا وثـراءُ
قسـماً لَـئنْ صَـحَّ الرجـاءُ فأشـرقتْ تلـكَ الـديارُ ولاحـتِ الأرجـاءُ
فَلأجعلـنَّ علـى ثراهـا وَجْـنتي وبمثـلِ ذلـك تُـدرَكُ العليـاءُ
وأقـولُ يـا خـيرَ البريـةِ مـذنبٌ لَعِبـتْ بـهِ الآمـالُ والأهـواءُ
وأتـاكَ يسـألُ منـكَ حُسـنَ شـفاعةٍ وفـؤادُه خـوفَ الـذُّنوبِ هَـواءُ[5]
صَـغُرتْ كبـارُ ذنوبـهِ لمـا أتـى وَلِعظْـمِ جاهِـك تَصـغرُ الأشـياءُ[6]
مَـن أمَّ بابـكَ لا يخيـبُ رجـاءهُ ومتـى يخيـبُ لـدى الكـريم رجـاءُ
أنـتَ الـذي فضـح الريـاحَ بجـودهِ وينـوبُ منـه عـن الغمـامِ سـخاءُ[7]
أَسـرى لحضـرتهِ بـهِ ربُّ العُـلا وأتـاهُ مـن قبَـلِ الجليـلِ نـداءُ[8]
أُدْنُ اطْلُـبِ اسْـألْ يـا محمـدُ إنَّنـا نُعطـي الجزيـلَ ولا يضـيقُ عطـاءُ
إنّـا أردنـا أن تكـونَ حبيبَنـا ومـعَ المحبـةِ يُجـزَلُ الإعطـاءُ

---

(١) الخالص الصافي
(٢) الخمر
(٣) محباً
(٤) حسناء في شفتيها سمرة
(٥) خائف
(٦) أفاد من بيت المتنبي:
وتعظـم في عـين الصـغير صـغارها وتصـغر في عـين العظـيم العظـائم
(ديوان المتنبي ٣ / ٣٧٩)
(٧) عن ابن عباس (رضي الله عنه) كان (ﷺ) أجود من الريح المرسلة. (صحيح البخاري ١ / ٦)
(٨) ورد ذكر الإسراء والمعراج في القرآن الكريم (سورة الإسراء ١)، وفي كتب التفسير والحديث والسيرة والتاريخ وفي كتب مستقلة.

فَطَأِ البِساطَ وقُمْ بحضرتنا فقدْ ... كُشِفَ الغطاء فليسَ بعدُ غطاءُ

هذا لِمن نالَ الخصوصَ عطاؤُنا ... نختصُّ مَنْ نختارُه ونشاءُ

ما نالَ هذا مُرسَلٌ يوماً ولا ... مَلَكٌ لهُ الإكرامُ والإدناءُ

أنتَ الحبيبُ وللحبيبِ مَزِيَّةٌ ... وأنا الكريمُ وللكريمِ وفاءُ

فَلَكَ الشفاعةُ والمقامُ المرتضى ... وخِتامُ رسلِ اللهِ والإسراءُ

وغداً لواءُ الحمدِ ليسَ لِحَمْلِهِ ... أحدٌ سواكَ وهكذا الإعلاءُ

والرسلُ تحتَ لوائِكَ السامي الذي ... لم يَسْمُهُ في الخافقينِ لواءُ

ولقد بُعثتَ إلى الأنامِ جميعهِم ... قَدْ عمَّ منكَ العالمينَ دعاءُ

ولكَ الغنائِمُ قد أُحلَّتْ لم تكن ... حلّاً لرسْلٍ قبلَ بعثِك جاؤوا

والأرضُ أجمعُها غَدتْ لك مسجداً ... وَطَهُوراً[1] اينَ أتيتَ فَهْو سَواءُ

ولقد نُصِرْتَ مسيرَ شهرٍ كاملٍ ... بالرعبِ فانقادتْ لكَ الأعداءُ

وَلأنت أوّل مَنْ يقومُ إذا هُمُ ... بُعِثوا وهُيِّئَ للأنامِ جزاءُ

وَلقد[2] مُنِحتَ جوامعَ الكلمِ التي ... في بعضها تَتَحيَّرُ العُقَلاءُ

هيَ هذهِ الخمسُ[3] التي لم يُعْطَها ... أحدٌ سواك لِيَحْصُلَ الإرضاءُ

ولأنتَ أوّلُ داخلٍ للجنةِ الـ ... ـعُلْيا وقد حفَّت بكَ الفقراءُ[4]

ولأنت أفصحُ ناطقٍ في موقفٍ ... خَرِسَتْ لشدةِ هَوْلِهِ الفصحاءُ

يا خيرَ خلقِ اللهِ فازتْ أمةٌ ... قَدْ تابعوكَ ولو عَصَوا وأساؤوا

---

(١) يجب وصل همزة (أين)، وكسر نون التنوين الساكنة، ليستقيم الوزن.

(٢) بداية و ٣ من (أ)

(٣) أشار الشاعر إلى حديث شريف « **أوتيت خمساً لمُ يؤتهن نبي كان قبلي: نصرت بالرعب فيرعب مني العدو عن مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد كان قبلي، وبعثت إلى الأحمر والأسود، وقيل لي: سل تعطه، فاختبأتها شفاعة لأمتي** » (مسند أحمد ٥ / ١٤٥)

(٤) قال الرسول (ﷺ): « أنا أول من يدخل الجنة » (دلائل النبوة ١ /٦٦)

أنــتَ الشــهيدُ علــيهمُ وهــمُ علــى كــلِّ البريــةِ في غــدٍ شــهداءُ

أَنــت الأمــينَ علــى رســالةِ ربِّهــم لهــمُ وهُــم في أرضــه أُمنــاءُ

أَنـت المقفّـي الحاشِـرُ المـاحي[1] الـذي يمحــو ظــلامَ الشــركِ منْــهُ ضــياءُ

ولأنــتَ أحمــدُ في الــورى ومحمــدٌ ومــعَ العنايــةِ تَكْثُــر الأسمــاءُ

ولقــد أتيــتَ بمعجــزاتٍ مالَهــا عَــدٌّ يُحــيطُ بهــا ولا إحصــاءُ

قــد كلَّمتْــكَ الــوحشُ في فَلَواتِهــا[2] وبِطَــيِّ كفِّــكَ سَــبَّح الحَصْــباءُ[3]

والــدَّوحُ يُسْــمَعُ إنْ مــررتَ ســلامُها[4] واهتــزَّ تحتــكَ للســرورِ حــراءُ[5]

ولقــد عَطفْــتَ علــى الغزالــةِ عنــدما ذابَــتْ لفرقــةِ خِشْــفها[6] الأحشــاءُ

سَــرَّحْتَها فَمَضَــتْ وقلــتَ لهــا ارجعــي فَأَتَــت ولــيسَ لِعَوْدِهــا إبطــاءُ[7]

سمعُــوا أنــينَ الجــذعِ حــين تَركْتَــهُ لــو لم تُعــدْهُ لعــادَ وهُــو هبــاءُ[8]

والمــاءُ مــن كفَّيْــكَ فــاضَ فمــا بَقِــي في الجــيش دونَ المِــلْءِ منــه ســقاءُ[9]

وحُجِبْــتَ يــومَ الغــارِ عــن أبصــارهم فمضَــوا ومــا نجحــتْ لهــمْ آراءُ[10]

وقَفَــتْ حَمــامُ الأيــكِ فيــهِ وأُسْــبلت للــدَّوحِ أغصــانٌ لهــا أفيــاءُ[11]

---

(١) من أسماء الرسول (ﷺ)، المقفي: خاتم الرسل وآخرهم. الحاشر: الذي يحشر الناس على قدمه. الماحي: الذي محا الله به الكفر. (زاد المعاد ١ / ٤٤).

(٢) دلائل النبوة ٢ / ٣٧٣.

(٣) مئة معجزة ومعجزة ٥٠.

(٤) دلائل النبوة ٢ / ٣٨٩.

(٥) غار قرب مكة، كان (ﷺ) يتعبد فيه قبل بعثته. (معجم البلدان ٢ / ٢٣٣).

(٦) ولد الظبية أول ما يولد.

(٧) فتح الباري ١٢ / ٣٦٧، الأحكام للآمدي ٢ / ٥٨.

(٨) مئة معجزة ٤٧.

(٩) معجزات الرسول (ﷺ) ٣٩ ـ ٤٠.

(١٠) هو غار ثور الذي اختبأ به (ﷺ) وأبو بكر في أثناء هجرتهما إلى المدينة (السيرة النبوية للشعراوي ٤٢٦).

(١١) طبقات ابن سعد ١ / ٢٢٨. دلائل النبوة ٢ / ٣٢٥.

والعنكبوتُ أجادَ مُحْكمَ نَسْجِهِ ... ليكونَ فيهِ عنِ العداة خفاءُ
فَمضَوا وقالوا لو غدا أَحَدٌ هُنا ... ما سدَّهُ للعنكبوتِ رداءُ[1]
كانت تُظَلِّلكَ الغمامةُ[2] عندما ... يعلُو الهجيرُ وتلفحُ الرمضاءُ[3]
شَرَدَ البراقُ[4] وحين عُرِّفَ ما بِهِ ... أُكْرِمْتَ لازَمَهُ هدىً وحياءُ
يا ليتَ شعري أيَّ يومٍ تَشْتَفي ... كَبِدٌ لشدةِ شوقِها حَرّاءُ[5]
فَتزور آثارَ النبوَّةِ والهدى ... وَيُباح للصَّبِّ المشُوقِ لقاءُ
تلكَ الدِّيارُ هي الدِّيارُ فطالما ... جُلِيَتْ بها عن قَلْبِيَ الغمَّاءُ
لُصبُ الهضابِ[6] لِجرِّ أذيالِ الصَّبا[7] ... بهما لديها تُرفع الضَّرَّاءُ
بُشرى الذين سَرَوا ولم تَشْغَلْهُمُ ... عن قَصْدِهِ الأموالُ والأبناءُ
أَلِفوا ظهورَ العيسِ[8] حتى أَصبحت ... وكأنَّها من أَيْنِها[9] أحناءُ[10]
من كل حَرْفٍ[11] حينَ تَسْمَعُ **باسمِهِ**[12] ... فَلِفِعْلِها عندَ الرحيلِ مَضاءُ
يا فوزَهم إذْ قيلَ طيبةُ[13] هذهِ ... فَرِدُوا[14] ففي وِرْدِ الحياةِ صفاءُ

---

(١) مسند أحمد ١ / ٣٤٨.
(٢) صفة الصفوة ١ / ٦٨.
(٣) انتصف نهار الصيف واشتد الحر.
(٤) صحيح البخاري ٣ / ١١٧٣، فتح الباري ٧ / ٢٠٦.
(٥) يابسة.
(٦) مضائق.
(٧) ريح لطيفة تأتي من المشرق زمن تساوي الليل والنهار.
(٨) الإبل التي يخالط بياضها شيء من الشقرة.
(٩) الإعياء والتعب.
(١٠) ج حِنْو: العود المعوج.
(١١) الدابة الضامرة الصلبة.
(١٢) أي باسم الرسول (ﷺ).
(١٣) من أسماء المدينة المنورة.
(١٤) فعل أمر للفعل ورد.

جَـــرُّوا ذيـــولَهُمُ وقـــد رُفعـــت لهـــم ... عـــن نُصْـــب[1] أعـــلامِ[2] الحمـــى أنبـــاءُ

يـــا سَـــيّدَ الـــثقَلين[3] هـــذا مـــوقفي ... ولَـــئِن جَنَيْـــتُ فعنـــدكَ الإغضـــاءُ

هَرَبـــي إليـــكَ وأنـــتَ أوثـــقُ مـــأمنٍ ... وببـــابِ جـــودِكَ تُجْـــزأُ[4] النَّعْمـــاءُ

لَـــكَ يَلْجـــأُ العبـــدُ الضـــعيفُ مـــؤمِّلاً ... أنـــتَ الـــذي تَقْـــوى بـــكَ الضـــعفاءُ

يـــا ربُّ بالمختـــار بالهـــادي[5] الـــذي ... قـــد شُـــرِّفتْ أرضٌ بـــهِ وسمـــاءُ

ســـهِّلْ بهـــذا العـــامِ زَوْرَةَ قـــبرِهِ ... قـــد طالـــتِ الشـــكوى وأَعيـــا الـــداءُ

في كـــلِّ عـــامٍ لـــي تَجَـــدُّدُ عَزْمـــةٍ ... والـــدهرُ فيـــه عـــن المُـــراد إبـــاءُ

فَلعـــلَّ هـــذا العـــامَ يُنْجَـــزُ موعـــدِي ... وأَفـــوزُ بالآمـــالِ كيـــفَ أشـــاءُ

صـــلّى[6] الإلـــهُ علـــى الـــنبيِّ المُجتبـــى ... مـــا رجَّعَـــتْ في بانـــةٍ وَرْقـــاءُ[7]

وَعلـــى صـــحابتهِ الأُلَـــى بِهُـــمُ عَلَـــتْ ... في النـــاسِ هَـــذي الملَّـــةُ البيضـــاءُ

---

(١) قمم.

(٢) ج علم: جبل.

(٣) الإنس والجن.

(٤) تكافأ.

(٥) من أسماء الرسول (ﷺ) وصفاته. (زاد المعاد ١ / ٤٦).

(٦) بداية و ٤ من (أ).

(٧) غنّت على شجرة البان حمامة.

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدةٌ من الضرب السادس من البسيط، وهو المسمى بالمخلَّع[1]، وهو المقطـوعُ[2] المجزوء[3] على عروضٍ مثلِهِ، وإنما يحسن إذا كان مخبون[4] العـروض والضَـرب كمـا في هذه القصيدة. وقافيتها مردفة متواترة[5] جارية على الفتح. والبيت الأول مُقفًّى:[6]

أَنـــــورُ خـــــيرِ الــــورى أضـــــاءَ	أمِ الصـــــباحُ المـــــنيرُ جـــــاءَ
لاحَــــتْ ديــــارُ الحبيــــبِ لــــيلاً	فَآنَسَــــــتْ عيسُــــــنا [7] اللِّقـــــاءَ
فحثَّهـــــا شــــــوقُها فباتـــــتْ	كـــــالبرقِ في ســــيرِها مضَـــــاءَ
إذا رَغَـــــتْ [8] تحتنــــا حنينـــــاً	نُطيـــــل مـــــن فوقهـــــا البكـــــاءَ
لا تَحْـــــدُها [9] في الفــــلا فليســـــتْ	تحتـــــاجُ شــــوقاً ولا حُـــــداءَ
قَـــــدْ عَرَفَــــتْ قصْـــــدنَا فأَمَّـــــتْ	مـــــن دارِ خــــيرِ الــــورى فِنَـــاءَ
إذا هَـــــداها الــــدليلُ قُلنـــــا	دَعْهـــــا فقـــــد نالــــتِ اهتــــداءَ
نُسْـــــمِعُها ذكـــــرَهُ فَتَســــري	لا تشــــتكي الأيْــــنَ والعَيـــــاءَ
لا تُلْوِهـــا [10] عـــن جَنـــابِ سَـــلْعٍ [11]	فَعَنْـــــهُ لا تَبتغــــي التـــــواءَ

---

(١) وزنه: مستفعلن فاعلن فعولن (مكررة) (الوافي ٦٧).

(٢) القطع: حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله (العروض ١٧٢).

(٣) البحر إذا حذف عروضه وضربه، أي التفعيليات الأخيرتان من شرطيه الأول والثاني. (العروض ١٧٢).

(٤) حذف الساكن الثاني من (مفعولن) فتصير (فعولن). (العروض ١٧٠).

(٥) أي انتهت بحرف متحرك واحد بين ساكنين. (الوافي ٢١٩).

(٦) أي انتهى صدره بالروي، وهنا الهمزة، وبالوصل، وهنا الألف الناتجة عن إطلاق حركة الفتحة، اللذين انتهى بهما عجزه (العروض ١٧٤) ووردت هذه القصيدة في (م) و ٣، و (أ) و ٤.

(٧) إبلنا.

(٨) صوّتت.

(٩) لا تغنٍّ لها، بداية و ٤ من (م).

(١٠) لا تُثنها.

(١١) فناء جبل سلع الكائن في المدينة (معجم البلدان ٣ / ٢٣٦).

وانزل بنا في حمى نبيٍّ ... نَزيلُهُ يأمنُ التَّواءَ[1]

وإنْ أردتَ الثوابَ حقاً ... فاجعلْ لَدى طيبةَ الثواءَ[2]

والثِمْ ثَرى تُرْبِها لِتُعطى ... في دهرِكَ الأمنَ والثراءَ

جاوِرْه إنَّ الكريمَ أضحى ... بجارِهِ يُكْثِرُ اعتِنَاءَ[3]

واقٍ رفيقٌ بنا رفيعٌ ... قد أُوتيَ الحوضَ واللواءَ

وافٍ رَحيبُ النَّدى رحيمٌ ... يجبرُ بالعَفوِ مَنْ أساءَ

اللهُ أعطاهُ كلَّ فضلٍ ... فاستكملَ العِزَّ والعلاءَ

أَطلعَهُ للأنامِ بدراً ... نِلنا السَّنا منْهُ والسَّناءَ[4]

اختاره اللهُ قبلَ أَن لَم ... يَخْلُقْ على الأرضِ أَنبياءَ[5]

أَخَّرَهُ بِعثةً ولكنْ ... قَدَّمَهُ في العُلا ابْتِداءَ[6]

أَصْبحَ في العالمينَ خَتماً ... لسائرِ الرسلِ وانتهاءَ

كانوا كمثلِ البناءِ أضحى ... مُكمِّلاً ذلكَ البناءَ[7]

أَسرى به للسماءِ حتَّى ... زَانَ به الأرضَ والسماءَ

وَقابَ قوسينِ[8] كان قُرْباً ... عِزّاً من اللهِ واحتفاءَ

---

(١) الهلاك.

(٢) المقام.

(٣) في (أ) اعتباء.

(٤) الضياء والرفعة.

(٥) قال (ﷺ): « **إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمتجدل في طينته** ». (دلائل النبوة ١ / ٤٩).

(٦) قال (ﷺ): « **نحن الآخرون السابقون يوم القيامة** » (دلائل النبوة ١ / ٤٩).

(٧) قال (ﷺ): « **إنما مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بني بنياناً، فأحسنه وأجمله وأكمله إلا موضع لبنة، فجعل الناس يقفون به ويقولون ما رأينا أحسن من هذا لولا موضع هذه اللبنة، ألا فكنت تلك اللبنة** ».

(أمثال الحديث ١ / ١٠)

(٨) قاب القوس: ما بين المقبض وطرفه، وقاب قوسين: كناية عن القرب. وفي القرآن الكريم: ((فكان قاب قوسين أو أدنى)) (سورة النجم ٩).

مَا كانَ هذا دُنُوَّ جِسمٍ ... أَدناه ذو العرشِ كيفَ شاءَ

بَل كانَ هذا مثالَ معنىً ... لِعُظْمِ مَاقد حَوَى ارتِقَاءَ

عن جهةٍ ربُّنا تعالى ... وَجَلَّ سبحانَهُ اعتِلاءَ

وَلَا زمانٌ ولا مكانٌ ... يُحيطُ بالبارِئِ احْتِواءَ

وباقتدارٍ وعزٍّ مُلْكٍ ... حَوى على عرشه استواءَ

أرسلَ فينا أَجلَّ هادٍ ... جَلا صدورَ الورى انجلاءَ

جاءَ وليلُ الظلامِ داجٍ ... فأصبحَ الحقُّ قدْ أَضاءَ

كم خائفٍ قَدْ أَنال أَمْناً ... كَم قد شَفَى للذُّنوبِ داءَ

إذا بدا وجهُهُ صباحاً ... تَحْمَرُّ شمسُ الضُّحى حياءَ

والسُّحب[1] إذْ ظلَّلته صَوْناً ... عَلَّمها جودُه العطاءَ

كفٌّ بِها للخطوب كفٌّ ... ما خَيَّبتْ لامْرِئٍ رجاءَ

تسيلُ للآملينَ مالاً ... تَجري وللظامِئين ماءَ[2]

يُورِدُنا حوضَه فَنُروى ... فَلا نُرى بعدَه ظِماءَ[3]

جَزى الإلهُ المطيَّ[4] خيراً ... فلا تُوَفِّي لها جَزاءَ

بَلَّغْننا أشرفَ البرايا ... فكانَ من خوفِنا الوقاءَ

فَمن حقوق المطيِّ أني ... أجعلُ خدِّي لها وِطاءَ[5]

أَمَّتْ بنا سيِّداً كريماً ... ما حاز كِبْراً ولا جَفاءَ

مَنْ أَمَّهُ طالباً لرفدٍ ... بكلِّ ما يَشْتهيهِ فاءَ[6]

---

(١) بداية و ٥ من (أ).

(٢) عن عبد الله بن مسعود قال: .... فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه (ﷺ) (دلائل النبوة ٢ / ٤٠٦)

(٣) عطاشاً، وانظر تفسير القرطبي ٤ / ١٦٨، وصحيح البخاري ٦ / ٢٥٨٧.

(٤) الإبل.

(٥) مداساً.

(٦) رجع

قَـوَّمَ مـا كـانَ ذا اعوجـاجٍ حتـى غَـدا أمرُنـا سَـواءَ[1]
أَذْهـبَ عنّـا الهـوى وأَضـحى لِـداءِ ذَلاتِنـا دَوَاءَ
حـازَ الهُـدى والتُّقـى جميعـاً والعلـمَ والحِلـمَ والوفـاءَ
كـان وَإنْ لَـمْ يَمَـسَّ طِيبـاً إذا مَشـى عَطَّـر الهـواءَ
وكلّمـا مـرَّ في طريـقٍ يعرفُـهُ مَـنْ مَشـى وَراءَ
كلامُـهُ لـو يَصـيرُ حَلْيـاً زَهَّـدَ في الجـوهرِ النسـاءَ
يُبْصَـرُ سَـمُّ الخِيَـاطِ لـيلاً في نـورِهِ كلّمـا تَـراءى
مـا أَبصـرتْ في الوجـودِ عـينٌ أكثـرَ مـن وجهـهِ بَهـاءَ[2]
مـا حَمَلَـتْ كالرسـولِ أُنثـى فَضْـلاً مِـنَ اللهِ واصـطِفاءَ
طَابـتْ بـهِ طِيبَـةٌ وعـزَّتْ لمـا أُنيلَـتْ لَـه اعتِـزاءَ[3]
لله ذاتُ النخيـل[4] حُسـناً والليـلُ قـد قـاربَ انقِضـاءَ
فِنَاءَهـا[5] اقْصِـد بِنـا وَعجِّـلْ فـالمرءُ لا يـأمنُ الفَنـاءَ
وَرِدْ بنـا زَمزمـاً فإنَّـا نُكفَـى بـهِ المـاءَ والغـذاءَ
فـإنْ[6] أصـابَ الجسـومَ سُـقمٌ أصـبحَ مـن سُـقْمِها شِـفاءَ
طعـامُ طُعْـمٍ شِـفاء سُـقْمٍ عـن سـيّد الخلـق فيـه جـاءَ[7]

---

(١) سوياً.

(٢) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله، كأن الشمس تجري في وجهه. (سيدنا محمد رسول الله ١٣).

(٣) انتساباً.

(٤) كناية عن المدينة المنورة.

(٥) ساحتها.

(٦) في (م): وإن.

(٧) عن ابن طاووس عن أبيه قال: زمزم طعام طعم وشفاء سقم. (مصنف عبد الرزاق ٥ / ١١٨).

وحَالـــةَ[1] الشُـــربِ منـــه نُعْطـــى إجابـــــةً تُــــنْجحُ الـــــدعاءَ[2]

وفي منــــــىً[3] تُبْلَـــغُ الأمـــــاني وبالصَّـــفَا[4] نُـــرْزَقُ الصَّـــفاءَ

في عرفـــــاتٍ عَرَفـــتُ جـــوداً للهِ كَـــم نعمـــــةٍ أفـــــاءَ[5]

ثـــــم انثَنَيْنَـــا إلى نَـــــبيٍّ عـــن نُصـــحِنَا لا يَـــرَى انثنـــاءَ

يُحـــبُّ تلـــكَ الـــدّيارَ قَلْـــبي لأجـــلِ بـــدرٍ[6] بهـــا أضـــاءَ

أثنـــى عليـــه الكتـــابُ[7] نصـــاً فلـــيس نُحصـــي لَـــه ثنـــاءَ

فَلـــو مـــلأتَ الطُـــروسَ[8] مـــدحاً لم تَـــرَ في مدحـــه اجتـــزاءَ[9]

لكـــنَّني قائـــلٌ بِجَهْـــدي أواصـــلَ الصُـــبحَ والمســـاءَ

صـــلّوا علـــى المصـــطفى وآلٍ كـــانوا علـــى الحـــقِّ أوليـــاءَ

وارضَـــوا عَـــن الصَّـــحبِ وَلْتكونـــوا مِـــن مُبْغِضـــي صـــحبهِ بِـــراءَ

---

(١) أي عند الشرب.

(٢) قال (ﷺ): وهي (أي زمزم) لما شرب له. (كشف الخفاء ٥ / ٥١٣)

(٣) مكان بين عرفات ومكة. (معجم البلدان ٥ / ١٩٨)

(٤) جُبيل قرب الكعبة يبدأ المسلمون به السعي بينه وبين المروة. (معجم البلدان ٣ / ٤١١).

(٥) أنعم.

(٦) أي الرسول (ﷺ).

(٧) أي القرآن الكريم الذي أثنى عليه في مواضع عدة منها: «**إنك لعلى خلق عظيم**» (القلم ٤)، و «**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**» (النجم ٣)، و «... **عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**» (التوبة ١٢٨).

(٨) الأوراق.

(٩) اكتفاء.

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الثالث من الطويل[1]، وهو المحذوف[2]، قصيدة مصـرّعةُ البيـت الأول. متواترة القافية، مردفةٌ، جاريةٌ على الكسر، مُطْلَقَةَ الرويّ[3]. واقعةٌ على الوجـه الأحسـنِ من قبض[4] الجزءِ الذي قبل ضربها[5]. وهي[6]:

أَمِنْـــتُ[7] وَربِّ البيـــتِ كُـــلَّ ثـــواءِ[8]	إذا كـــانَ في دارِ الرســـولِ ثَـــوائي[9]
شـفى بعـدما وافـى ونحـن علـى شـفا[10]	فكـــانَ لـــداء الجهـــلِ خـــيرَ دَواءِ
جـــزى اللهُ عنّـــا الهـــاشميَّ محمـــداً	علـــى حســـنِ مـــا أولى أتمَّ جَـــزاءِ
أتـى حـينَ تـاهَ الخلـقُ في ظلمـةِ الهـوى	فأبـــدى مـــنَ الإســـلامِ كُـــلَّ ضـــياءِ
فَـــأسمعَ آذانـــاً وَبصَّـــر أَعينـــاً	وأَولى القلـوبَ الغُلْـف[11] خـيرَ جَـلاءِ
صَـرَفْتُ لـهُ وَجهـي ووجَّهـتُ مَقْصـدي	علـــى خجـــلٍ مـــن زلَّـــتي وَحَيـــاءِ
فكيـــف لقَصْـــدي أَن يُخَيَّـــبَ بعـــدما	صَـــرَفْتُ لأَرْجـــاءِ الرســـولِ رَجَـــائي
مـــلاذُ الـــورى كـــافي الأرامـــلِ كهفُهـــا	كفيـــلُ اليتـــامى مَلْجـــأُ الفقـــراءِ

---

(١) وزنه: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن فعولن (العروض ٦١).

(٢) ما حذف من تفعيلته الأخيرة (مفاعيلن) سبب خفيف، فتصير (مفاعي)، وتتحول إلى (فعولن) (الإقناع ٨٤).

(٣) أي رويها متحرك.

(٤) حذف الحرف الخامس من (فعولن)، فتصير (فعول).

(٥) أي التفعيلة قبل الأخيرة في البيت، وهي (فعولن).

(٦) وردت في (م) و ٤، و (أ) و ٥.

(٧) بداية و (٦) من (أ).

(٨) هلاك.

(٩) إقامتي.

(١٠) حافة، وهنا المعنى على حذف المضاف، أو الاكتفاء. وفيه اقتباس من الآية الكريمة « **وكنتم على شفا حفرة من النار**» (آل عمران ١٠٣)..

(١١) قال تعالى: « **وقالوا قلوبنا غلف**» (البقرة ٨٨).

سَـــمِيٌّ[1] إلى ربٍّ الســـموات قَـــد سَـــما فَقُوبِـــلَ بالبُشْـــرى بكـــلِّ سَـــماءِ

وأُدْنـــيَ حتـــى قـــابَ قوســـينِ شـــاهداً لـــربِّ البَرايـــا ســـامِعاً لِنـــداءِ

وخُوطِـــبَ: قُـــلْ يُسْـــمَعْ، فأنـــتَ حَبِيبُنـــا وَسَـــلْ تُعـــطَ[2] منّـــا خـــيرَ كُـــلِّ عطـــاءِ

رَفَعنـــا[3] غطـــاءَ البُعـــدِ عنـــكَ عنايـــةً فَشـــاهدتَ أمـــرَ الغيـــبِ دونَ غطـــاءِ

أَردنـــاكَ أَوْردنـــاك بَحَـــر اعتنائِنـــا وَهَبنـــا لـــك الحُسْـــنى بغـــيرِ عَنـــاءِ

أَمرتُـكَ فاصـدعْ بالـذي قَـد أُمـرتَ[4] لا تَخَـفْ لـكَ مِـنْ حِفظـيْ أتمُّ وِقـاءِ

جَعلنـــاكَ في هـــذا الوجـــودِ أَمِينَنـــا فأصـــبحتَ فـــيهم ســـيِّدَ الأُمنـــاءِ

إلى الخلـقِ أرسـلناكَ طُـرّاً[5] فَمـن يُجِـبْ دُعـــاكَ فمكتـــوبٌ مِـــنَ السُّـــعداءِ

إلى أمـــةٍ أنـــتَ الشـــهيدُ علـــيهِمُ وأجعلُهُـــمْ يـــومَ الجـــزا شُـــهدائي[6]

أَلا هكـــذا فَلْيـــدرِكِ المجـــدَ مُـــدرِكٌ فأحمـــدُ فينـــا أَحمـــدُ الكرمـــاءِ

وَمـــا كـــانَ إلا رحمـــةً عمّـــتِ الـــورى[7] وَسِـــتْراً علـــى الأيتـــام والضُّـــعَفاءِ

فَمـا عِشـتُ لا أنسـى لَـدى البِيـدِ ليلـةً وَقَـــد تـــاهَ عَنّـــي في الفَـــلا رُفَقَـــائِي

وَمَا أَنا أَدري حيـثُ يُفضِـي بِـيَ السُّـرى[8] وَلالـــيَ زادٌ غـــيرُ حُسْـــنِ رجـــائي

ولا بصـــرٌ يَهـــدي[9] ولكـــنْ بَصِـــيرتي بِحُـــبِّ رســـولِ اللهِ ذاتُ ضِـــياءِ

فَســـلَّمْتُ أمـــري واثقـــاً أنَّ جاهَـــهُ سَـــيَمْنَعُني مِـــن دركِ كـــلِّ بَـــلاءِ

وقلـــتُ إذا مـــا كـــانَ قَصـــدي محمـــداً فكيـــفَ تَحُـــلُّ الحادثـــاتُ فِنـــائِي

---

(١) علي، من العلو والارتفاع. ويشير إلى الإسراء والمعراج.

(٢) اقتباس من حديث نبوي شريف (سنن الترمذي ٥ / ٣٠٨).

(٣) بداية و ٥ من (م).

(٤) قال تعالى: « **فاصدع بما تؤمر** » (الحجر ٩٤).

(٥) قال تعالى: « **وما أرسلناك إلا كافة للناس** » (سبأ ٢٨).

(٦) قال تعالى: « **لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** » (البقرة ١٤٣).

(٧) قال تعالى: « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » (الأنبياء ١٠٧).

(٨) السفر ليلاً.

(٩) لأنه كفيف.

ولســتُ أُبــالي بعــدَ هَــديِيْ لِقَصــدِهِ ... ولــو كــانَ في ذاكَ الطريــقِ فَنَــائي
فَناديــتُ يــا خــيرَ الــورى إنَّ مقْصَــدي ... إليــكَ وَحَــالي غَــيرُ ذاتِ خَفــاَءِ
فَمــا بَرِحــتْ تَســري علــى القَصْــد نــاقتي ... وَتَقْصِــدُ بــي في السَّــير كــلَّ سَــواءِ
إلى أن لَقِيــتُ الركــبَ والركــبُ مُسِــفرٌ ... ومــا ظــنَّ صَــحْبي أن يكــون لِقــائي
وكم جُزْتُ من شِعْبٍ[1] تضلُّ بـه القَطا[2] ... وتشــكو إليــه العــيسُ كــلَّ عَنــاءِ
فَمــا مَسَّــني ضــيمٌ وكيــف يَمَسُّــني ... وفي قَصــدِ خــير العــالمينَ مَضَــائي
وكيــفَ أرى ضُــراً وعنــديَ حــافظٌ ... أمــاميَ مِــنْ إحســانه وَوَرائــي
وَمَــن ذا الــذي تَمتــدُّ نحــويَ كفُّــهُ ... بســوءٍ وجــاهُ الهــاشميِّ إزائــي[3]
شَــدَدْتُ بــه كَفــيَّ في حــال شِــدَّتي ... فَــأومِنَ خَــوفي واســتُجيبَ دُعــائي
لَــه بركــاتٌ شــاملاتٌ فطالمــا ... كفــى الأَلْــفَ إذ جــاءوا بكــفٍّ غِــذاءِ[4]
وكَــم قَــد أتــى دَوْحــاً فــأينع يَبْسُــهُ[5] ... وأضــحى عمــيمَ الظــلِّ بعــدَ ضَــحَاءِ
لقــد فجَّــرَ اللهُ العيــونَ بكفِّــهِ ... لَهــمْ فجــرى مِــنْهنَّ أعــذَبُ مــاءِ
وَقــال ذراعُ الشــاةِ قــد سَــمَّنِي العِــدَا ... فبــاؤوا بِخِــزْيٍ دائــمٍ وشَــقاءِ[6]
وَفــارقَ جِــذْعاً كــانَ يخطُــبُ عنــده ... فــأَنَّ[7] وأضــحى ذا بُكــا وشَــجاءِ[8]
لَـهُ[9] الشـمسُ رُدَّت حـين غابـت فأشـرقتْ ... علــى الأرضِ للــداني وللمُتَنــائي[10]

(١) الطريق أو الانفراج بين جبلين.
(٢) نوع من اليمام الصحرواي.
(٣) جانبي.
(٤) معجزات الرسول الكريم ٤٣، وانظر مسند أبي عوانة ٥ / ١٧٧.
(٥) يابسه.
(٦) الرحيق المختوم ٣٤٤.
(٧) من الأنين.
(٨) حزن.
(٩) بداية و ٧ من (أ).
(١٠) معجزات الرسول الكريم ٣٧.

وشُـقَّ لـه في أُفْقـه قمـرُ الـدُّجى[1] وكـم شـاهدٍ مـنهم لـذاكَ ورائـي

وَلم يَخْـفَ تظليـلُ الغمامـةِ فوقَـه إذا هـو مـاضٍ في الهجـيرِ وجـائي

وفي الغـارِ قـد قـامَ الحمـامُ أمامَـهُ ليُحجبَـهُ عـن أعـينِ الرقَبـاءِ

وفي الحـينِ جـادَ العنكبـوتُ بنسـجِهِ فأسـبلَ فـوقَ الغـارِ فضـلَ رداءِ

وأقبـلَ يـومَ الفـتحِ والطـيرُ فوقَـه تُظلِّلـهُ والشـمسُ ذاتُ ذَكَـاءِ[2]

وقالـتْ فتـاةٌ لا حيـاءَ بوجههـا أنِلْـنيَ مـا في فِيْـكَ[3] عنـد غِـذاءِ

فأطعَمهـا إذْ لـيَس يمنـعُ سـائلاً فَـألقى عليهـا اللهُ كـلَّ حَيـاءِ

وكَـمْ مُعجِـزٍ أبـدى وكـم آيـةٍ أرى[4] تَلـوحُ كمثـلِ الشـمسِ للبُصَـراءِ

لَـئِن عَمِيـتْ عنهـا عيـونُ ذوي الهَـوَى فَقـد أبْصَـرتْها أَعـينُ السُّـعداءِ

إلـهُ الـورى بـالكوثرِ[5] العـذبِ خَصَّـهُ وأعطـاهُ يـومَ الحشـرِ خـيرَ لِـواءِ[6]

وَيبعثُـه يـومَ القيامـةِ ربُّـهُ مَقامـاً حَميـداً[7] حـازَ كـلَّ عَـلاءِ

نـبيٌّ سَـما والأنبيـاءُ تَزيَّنـتْ بـهِ فَهْـو بـدرٌ ذو سـناً وسَـناءِ[8]

تـأخَّر إرسـالاً وقُـدِّمَ رُتْبـةً فكـانَ أجـلَّ الرسـلِ دون مِـراءِ[9]

مَصُـوناً عـن الفحشـاءِ لا ينطـقُ الهـوى[10] ولا أحـداً يَلقـى بوجـهِ جَفـاءِ

بحقـك عَـرِّجْ بـي علـى ذلـك الحمـى وكـم فيـه مـن جـودٍ وحُسـنِ وَفـاءِ

---

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٨٤٣.

(٢) ذات لهب وحرارة.

(٣) فمك.

(٤) أوضح الناس.

(٥) قال تعالى: « **إنا إعطيناك الكوثر** » (الكوثر ١).

(٦) قال (ﷺ): « ... **وبيدي لواء الحمد..** » (سنن الترميذي ٥ / ٣٠٨).

(٧) قال تعالى: « **عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** » (الإسراء ٧٩).

(٨) ضياء ورفعة.

(٩) قال (ﷺ): « **نحن الآخرون السابقون يوم القيامة** » (دلائل النبوة ٤٩).

(١٠) قال تعالى: « **وما ينطق على الهوى. إن هو إلا وحي يوحى** » (النجم ٣).

وَدَعْني أُرضِّي النفسَ من لثمِ أَرضِهِ فَلَثْمُ ثَراها بابُ كلِّ ثَراءِ

وأطيبُ مِسْكٍ طيبُ تُربِ ضريحِهِ ووضعُ شِفاهي فيه خيرُ شِفاءِ

لجاهِكَ يا خيرَ الأنامِ تَوجُّهي إذا الأمُّ في شُغْلٍ عنِ الرُّضَعَاءِ[1]

شفاعتُكَ العُظمى دواءُ خطِيئَتي ولو جِئْتُ من جُرمي بأعظمِ داءِ

فلا زِلتُ أُهديها لبابِكَ خِدمةً كمثلِ عَروسٍ زُيِّنتْ لِهِداءِ[2]

قصائدُ لمْ تَسمع بها أُذْنُ سامعٍ ولم تَستطعْها ألسُنُ الشعراء

على المصطفى أزكى صلاةٍ وصحبِهِ بدورِ الهدى والجِلَّةِ[3] النُّصَحَاءِ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الرجز[4]، مقصورةٌ[5]، جريتُ فيها على مقصورةِ ابن دريدٍ[6]، في تفنُّنِها، وتنوُّعها في أساليبِ الأدبِ، وتلوّنها. فإنه جمع فيها بين المدح والغزل، وذكْرِ الأيامِ الأُوَلِ، إلى غير ذلك من الحكم المفيدة والمعاني المجيدة، وذكرَ في أثنائها إشارةً إلى مدحِ الرسولِ وآلِهِ وآثارِهِ ومكارمِ أخلاقِهِ، حلَّ مِنْ كلامِهِ محلَّ الخالِ منَ الخدودِ، والواسطةِ منَ العقودِ، إذْ كلُّ نَظْمٍ خلا مِنْ مدحِهِ فهو هذرٌ[7]، وكلُّ كلامٍ لا يُشابُ بذكره، فهو لا يُدرَكُ منه وطرٌ.

---

(١) كناية عن يوم القيامة. قال تعالى: « **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت** » (الحج ٢).

(٢) لعرسها.

(٣) ج جليل.

(٤) وزنه: مستفعلن مستفعلن مستفعلن (مكررة) (العروض ١٠١).

(٥) المقصورة: قصيدة مبنية على حرف الألف، أو رويها الألف.

(٦) محمد بن الحسن الأزدي ٢٢٣- ٣٢١هـ. إمام عصره في اللغة والأدب والشعر، من جيد شعره قصيدته المقصورة، مدحها بها الشاه ابن ميكال وولديه، ويقال: إنه أحاط فيها بأكثر المقصور، وأولها:

يا ظبيةً أشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وعارضها، وعني بها كثيرون. (وفيات الأعيان ٤ / ٣٢٣).

(٧) اللغو في الكلام.

فتتبعتُ سبيلَ ابن دريد في ذلك، ونَحَوْتُ بمقصورتي تلك المسالك، إلا أني جعلتُ أكثر أبياتها في مدح الرسول راجياً في ذلك من الله بلوغ السُّول[١]، فلما تمَّ نظمُها، وحصلَ ختمُها، نبَّهَ اللهُ بصيرتي، ونَوَّر سريرتي، فرأيت أن تخليصَها لمدح الرسول أشرفُ لمعناها، وأعمُّ لمغناها، وأَثْبَتُ لمبناها، وأعذَبُ لمجناها، فخلَّصْتُها تخليصَ الصائغِ الذهبَ، وصفَّيتُها من ذلك الشائبِ حتى ذهبْ، وقد التزمتُ قبل الرويّ[٢] في كل عَشَرةٍ منها حرفاً من الحروف، على حَسَبِ ما لأهْلِ المغربِ من الترتيب المعروف[٣]، إلى أنْ استوفيتُ حروفَ المعجم كلَّها، وسهَّلتُ للسَّالك سُبلَها[٤]، وهي هذه[٥]:

حرف الهمزة (قبل الألف)[٦]

بادَرَ[٧]قلبي للهوى وما ارتأى[٨]	لمّا رأى من حُسْنها ما قَدْ رأى
فقرَّبَ الوجدُ لقلبي حُبَّها	وكان قلبي قبلَ هذا قد سَأى[٩]
يا أيها العاذلُ في حبي لها	أَقْصِرْ فلي سمعٌ عن العذْلِ نأى
لو أَبْصرَ العاذلُ منها لمحةً	ما فَضَّ بابَ عذلِهِ ولا فأى[١٠]

---

(١) السؤل.

(٢) الحرف الذي تبني عليه القصيدة، وهو هنا الألف.

(٣) كان ترتيب الحروف في الأندلس والمغرب على الشكل التالي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ي (تحقيق النصوص ونشرها ٢٦).

(٤) في (ف) نجد هذه المقدمة للمقصورة: (بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. وله (رضي الله عنه) مقصورة أُبدعت في حسنها، وسلكت مسلكاً يأخذ بالقلوب في فنها، أودع فيها من مدحه (ﷺ) ما يزري على الدر النظيم، ويهدي قارئها إلى الصراط المستقيم، التزم في كل عشرة حرفاً من حروف المعجم قبل الألف، وجرى في ترتيب الحروف حسبما بالمغرب قد أُلف)

(٥) وردت في (م) و ٥، و (أ) و ٧، و (ف) و ١١٨، كما وردت أيضاً في نفح الطيب ٧ / ٣٠٦، والمجموعة النبهانية ١ / ٢٩٨.

(٦) زيادة في (ف)

(٧) بداية و ٨ من (أ).

(٨) تروّى.

(٩) جرى.

(١٠) فتح.

سـرَّحتُ طَـرْفي طالبـاً شَـأْوَ[1] الهـوى ... وتابعـاً في حبِّهـا مَـنْ قـد شَـأى[2]

إنِّـي لأرعاهـا علـى تَضْـييعِها ... عَهـدي ومثلـي مَـنْ وفـى إذا وَأى[3]

مَـنْ مُنْصِـفي مـن شـادِنٍ[4] لم أَرْجُـهُ ... لحاجـةٍ مـن وصـلهِ إلا لأَى[5]

وَإن قَبَضْـتُ الـنفسَ عـن سـلْوانِهِ ... مـدَّ أديـمَ هجـرِهِ لـي وَمَـأى[6]

لأَقْطَعـنَّ البيـدَ أَفْـري جِلـدَها ... بضـامرٍ ينفـي الحَصَـى إذا دَأى[7]

حتـى أزورَ ربَّـةَ الخِـدْرِ وقـد ... ذادَ[8] الكـرى عـني الوُشـاةَ وذأى[9]

حرف الباء (قبل الألف) [10]

يـا رُبَّ ليـلٍ قـد تَعاطيْنـا بـهِ ... حَـديثَ أُنـسٍ مثـلَ أزهـارِ الرُّبـا

في روضـةٍ تَعانقـت أغصـانُها ... إذْ واصـلتْ مـا بينهـا ريـحُ الصَّبَا

نادمـتُ فيهـا مـن بـني الحُسْنِ رشَـاً ... يَصـبُو لـه مَـنْ لم يكـن قَـطُّ صَـبَا

حلـوٌ رخـيمُ الـدلِّ في أَعطافـه ... لِـيْنٌ وفي أَلحاظِـهِ فتـكُ الظُّبَـا[11]

أيـامَ كـانَ العـيشُ غضَّـاً غُصْـنهُ ... عَـذْبَ الجَنَـى ريَّـانَ مـن مـاءِ الصِّبا

أيُّ زمـانٍ ومحـلٍّ للمُنـى ... مـا ضـاقَ مغنـاهُ بِنـا ولا نَبَـا[12]

---

(١) غاية.

(٢) سبق.

(٣) وعد

(٤) ساقطة في (م).

(٥) أبطأ.

(٦) بالغ ووسع.

(٧) مشى.

(٨) منع.

(٩) طرد.

(١٠) زيادة في (ف).

(١١) ج ظبة: حد السيف والسنان.

(١٢) نفر، لم يستو.

يَـا مَرْبَعـاً مـا بـينَ نجـدٍ والحمـى وَيـا زمانـاً قَـدْ حَبـاني[1] مـا حَبَـا
اللهُ يرعـاه زمانـاً لم يَحُـلْ عـن بـذلِ مـا نَأْمُلُـهُ ولا أَبـى
فَـأَيُّ مغْنـىً آمـلٍ يَمَّمْتُـهُ[2] لمقْصِـدٍ حُلَّـتْ لنـا فيـه الحِبَـا[3]
هـل تُرجِـعُ الأيـامُ عيشـاً بـاللّوى[4] فِراقُـهُ كـان اللُّهَـيْمَ الأُرَبـى[5]

حرف التاء قبل الألف

تـاللهِ لا أَعْبَـا بعـيشٍ قـد مَضَـى ولا زَمـانٍ قـد تَعـدَّى وَعَتـا[6]
مُـذْ عَلِقَـتْ كفِّـيَ بالهـادي الـذي سـادَ الـورى طفـلاً وكهـلاً وفتـى
كـالبحرِ لا يـنقُصُ يومـاً وِرْدُهُ لـوارِدٍ إذا أَصَـافَ أوشَـتا
مُتَّصـلُ البِشـرِ لمـن قـد أَمَّـهُ لا يكـره العَـوْدة ممَّـنْ قـد أَتـى
ولا يُنـاجي نفسَـه في ضـيفهِ أيَّ نهـارٍ سَـيْرُ هـذا أَوْ مَتـى
إنَّ رسـولَ اللهِ مصـباحُ هُـدىً يُهْدى بـه مـن في دُجـى الجهـلِ رَتـا[7]
كَـفَّ بـني الجَـوْرِ بعـدلٍ واضـحٍ كمـا تَكُـفُّ الهـدبَ كَفَّـا مَـنْ جَتـا[8]
كَـم ذِي هـوىً قَـدْ راضـهُ بِهَدْيـهِ فانقـاد كالعبـدِ إذا العبـدُ قَتَـا[9]
قَـد خـالط الحِلـمُ سـجايا طَبعـهِ كمثـلِ مـا قـد خـالطَ الثـوبَ السَّـتا[10]
أَقسـمتُ لا زلـتُ أُوالـي مدحَـهُ مـا اشـتد بالنـاسِ زمـانٌ أو رَتَـا[11]

---

(١) أعطاني.
(٢) في (م) و (أ) آملاً.
(٣) لمقصد رأينا فيه الإكرام.
(٤) وادٍ لبني سليم، أكثر الشعراء من ذكره (معجم البلدان ٥ / ٢٣).
(٥) الموت الداهية.
(٦) تجاوز الحد استكباراً.
(٧) خطا.
(٨) كما تخيط يدا الخيّاط أطراف الثوب.
(٩) خدم.
(١٠) السدى: ما مد من الثوب.
(١١) من الامتداد، شد وأرخى.

حرف الثاء قبل الألف

لَـــولا اشـــتياقي لـــديارٍ كَرُمــــتْ … لِبُعــدِها يَرثــي لنــا مَــنْ قــد رَثــى

وَمَــدْحُ مَــن أَرجــو بِأمــداحي لَــهُ … إصـلاحَ مـا قـد عـاثَ[1] ذنـبي وعَثَـا[2]

لم أجعـــلِ الشـــعرَ لنفسِـــي خُلَّـــةً … ولم يَجِـــشْ فِكـــري بـــه ولا غَثَـــا[3]

فمـــا أرى الأيـــامَ تُبـــدي مُنصِـــفاً … ولـو حكَيْـتُ الـدُّرَ مـن حسـن النَثَـا[4]

يـــا ضـــيعةَ الألبـــاب في دهـــر غـــدا … فيـــه فتيـــتُ المســـك يعلـــوه الغُثَـــا

وَيـــلُ امِّ أيـــامٍ تُرجِّـــي ضَـــيمَها … مِثلـي بمـا تُبديـهِ مـن منـعِ الحثَـى[5]

هـــل مـــا رسَـــتْ إلا أخـــا عـــزمٍ إذا … مـا قَعـدَ النـاسُ عـن الخطـبِ جَثَـا

تَســـيلُ مـــن جهـــدِ السُّـــرى أعطافُـــهُ … كمثـلِ مـا سـالَ مـن الـدَّوحِ اللَّثـى[6]

لَـــهُ اعتصـــامٌ بالرســـولِ المُجْتَبـــى … أَجْـودَ مَـنْ أَضْـفى[7] العطايـا وَحَثـا

مَـــنْ لـــيسَ للـــدنيا محـــلٌ عنـــدَهُ … ولا يُنيـــلَ المـــالَ إلا بالحُثَـــا[8]

حرف الجيم قبل الألف

أنـــا الفتـــى[9] لا يُطْبِيَنّـــي[10] طمـــعٌ … فَأبـــذلَ الوجـــهَ لنيـــلٍ يُرْتَجـــى

لكـــنْ إذا اضـــطرَّ زمـــانٌ جـــائرٌ … أَمَّلـتُ مَـن لـيسَ يَـرُدُّ مَـنْ رجـا

---

(١) أفسد.

(٢) أفسد أشد الإفساد.

(٣) في (أ) عثا. وغثا الوادي: كثر فيه الغثاء.

(٤) الحديث.

(٥) التراب. وبداية و ٩ من (أ).

(٦) ما يسيل من الشجر كالصمغ.

(٧) أكثر.

(٨) ملء الكفين، أي العطاء الكثير.

(٩) في (أ) الغني.

(١٠) يقودني.

لا أَسأَلُ النذْلَ ولو أَنَّي به — أملِكُ ما حازَ النهارُ والدُّجَى
حَسبي بنو عبد منافٍ[1] بِهِمُ — يَغْنَى من استغنى وينجو مَنْ نجا
أولئك القومُ الأُلى مَنْ أمَّهم — أُمِّن مِمَّنْ لامَ يوماً أو هجا[2]
يلقاكَ منهم كلُّ وجهٍ مشرقٍ — كأنَّه البدرُ إذا الليلُ سَجَا[3]
إنِّيَ مُذ أمَّلْتهُم لم يُثنني[4] — عن طلبِ المجدِ زمانٌ قد شَجا[5]
إنْ أنا قد نكَّرني دهرٌ عدا — فَطالما عرَّفني فضلُ الحِجَا
يَطوي العِدا ذكري ومجدي ناشرٌ — آليتُ لا زالَ لهم مني شَجَا[6]
أَنا الذي أعملتُ للمجدِ السُّرى — لا أسأمُ الأَيْنَ[7] ولا أشكو الوَجَى[8]

حرف الحاء قبل الألف

كَم[9] سِرتُ في البيداءِ لا يُقْلِقُني — حَرُّ الهجيرِ[10] لا ولا بَردُ الضُّحى
أُرسلُها غُرَّ الذُّرا[11] تَسري بنا — كُلَّ عويضِ[12] السير صَعْبِ المُنْتَحى[13]

(١) جد عبد المطلب جد الرسول (ﷺ) (وسائل الوصول ٤٧).
(٢) في (ف) و.
(٣) قال تعالى: «**والليل إذا سجى**» (سورة الضحى:٢)
(٤) في (أ) ينثني.
(٥) أحزنَ.
(٦) ما علق في الحلق من طعام.
(٧) التعب.
(٨) تآكل أسفل القدم من طول المشي.
(٩) بداية و ٦ من (م).
(١٠) ساقطة في (ف).
(١١) أي أرسل الإبل ذوات الأسنمة البيضاء.
(١٢) صعب.
(١٣) المقصد.

يُصبحُ[1] مفتوتُ الحصى من دونِها ... كأنَّهُ سهمٌ عن القوسِ طَحا

فكم بذلتُ الجُهد في كسبِ العلا ... وَجُدْتُ بالنفسِ لَحَاني[2] مَنْ لَحَا

أُرغم أَعدائي بحزمٍ نافذٍ ... يَعرُكُهمْ عركَ الثِّفالِ[3] بالرَّحى

أَذودُ عن عِرضي وأحمي حَسَبي ... بِكرَمٍ جزْلٍ ومجدٍ قد ضَحَا[4]

أُقسم بالبيتِ ومَنْ طافَ به ... ومَنْ نَحَا وِجْهَتَه فيمن نَحَا

وكلٍّ مَن أعملَ للهِ الخُطَى ... مَحا بها من الخطايا ما مَحَا

ومعشرٍ ثَجُّوا وعَجُّوا[5] فَلَهُم ... بِمُرتقى المروةِ[6] ذكرٌ وَوَحَا[7]

لا زلتُ أُزجيها لإدراكِ العُلا ... حَتَّى تُرى من جَهْدِها مثلَ اللِّحا[8]

حرف الخاء قبل الألف

يا عَجباً لحاسدٍ لي قَد زَها ... بعيشهِ الغضِّ عليَّ[9] وانتخَى[10]

كَأَنَّني لم أعرفِ المجد[11] وَلا ... صاحبتُ دهري في سُرور وَرَخا

وَإنما الدهرُ له تَقَلُّبٌ ... إن ارتخى شَدَّ وإن شَدَّ ارتخى

---

(١) في (ف) يطيح.

(٢) لا مني.

(٣) جلد يوضع تحت الرحى يسقط عليه الدقيق، والحجر الأسفل للرحى. قال زهير بن أبي سلمى:

فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم

(شرح المعلقات السبع للزوزني ٨١)

(٤) برز.

(٥) ساروا رافعين أصواتهم بالتلبية والدعاء.

(٦) جبل قرب الكعبة يسعى المسلمون بينه وبين الصفا (معجم البلدان ٥ / ١١٦).

(٧) صوت.

(٨) قشر الشجر.

(٩) في (ف) عليه.

(١٠) افتخر.

(١١) في (ف) العز.

إنّ الـــذي لا ينْـــثَني عـــن جـــودِهِ إنْ بَخِـــلَ الـــدهرُ لنـــا وَإنْ سَـــخا

خَـــيرُ الـــورى طُـــرّاً مَـــنِ اللهِ بـــه أَذْهـــبَ عنـــا كـــلَّ غـــيٍّ فَـــامْتَخَى[1]

شَـــــرَّفهُ اللهُ وحلَّـــــى جيـــــدَهُ بجـــوهرٍ مِـــنْ كـــلِّ مجـــدٍ مُـــؤْتَخى[2]

زَيَّنـــهُ تواضُـــعٌ علـــى عُـــلاً فَمـــا ازدهـــى بعـــزِّهِ ولا نَخَـــا[3]

فكـــم حَمـــى بهديـــهِ وكـــم وفـــى وكـــم أفـــاد آمـــلاً وكـــم لَخَـــا[4]

خَلَّـص مـــن أســـرِ الخطايـــا جاهُـــهُ فَمـا علـى قلـبِ امـرئٍ منهـا طَخَـا[5]

خفَّـــفَ عنـــا ثِقْـــل مـــا نحمِلُـــهُ فلـم نَبِـتْ مـن ثِقْلـه نشـكو السـخَى[6]

حرف الدال قبل الألف

إنْ[7] تُحسـبِ الرسـلُ سمـاءً قـد بَـدَتْ فإنَّـــه في أُفقِهـــا نجـــمُ هُـــدَى

وَإن يكـــنْ كُـــلّ كـــريمٍ قـــد مَضَـــى طَـلّاً[8] فَقـد أَضـحى لنـا غَيْـثَ نَـدى

وَإن يكونـــوا أَنجُمـــاً في فلـــكٍ فإنَّـــهُ بيـــنهُمُ بـــدرٌ بَـــدَا

واســطةُ السِّــلكِ إذا مــا نُظِمُــوا وَمَلجـأُ القـومِ إذا الخطـبُ عـدا[9]

كـالبحرِ بـل كالبـدرِ جـوداً وَسَـناً فَحبَّـذا مـن اجتَـدى أوِ اقْتـدى

أحســنُ أخلاقــاً مــن الــروضِ إذا مـا اختـالَ في بُـردِ النبـاتِ وارتـدى

---

(١) ابتعد، تبرأ.

(٢) منتخب.

(٣) تكبر.

(٤) أعطى.

(٥) هم.

(٦) مرض يعرج الجمل منه.

(٧) بداية و ١٠ من (أ).

(٨) الغيث الخفيف.

(٩) في (أ) غدا.

وســـــاقَطَ الطـــــلُّ عليــــهِ دمعَـــــهُ فابتـــلَّ بُـــرْدُ الزهـــرِ منـــه وانْتَـــدى

تَفديـــهِ نَفســـي مـــن شـــفيعٍ للـــورى وقلَّـــتِ الـــنفسُ لـــه مـــني فِـــدا

هُـــو الـــذي أَنْعشَـــنا مـــن بعـــدِ مـــا قَـــد يَـــبِس الغُصـــنُ وأَذواهُ الصَّـــدَى[1]

وكنـــتُ في ليـــلِ الهـــوى ذا حَيْـــرةٍ فَجـــاءَ بـــالحقِّ فَـــأنجى وَهَـــدى

حرف الذال قبل الألف

فكم كَسَا مـن ثـوبِ نُعْمـى قـد ضَـفَا[2] وكـــم هَـــدَى بعلمِـــه وكـــم غَـــذَا[3]

مـــــن اقتـــــدى بغـــــيرهِ فإنَّـــــهُ لم يَتَّبــعْ سُــبْلَ الهــدى ولا حَــذَا[4]

هَــل هـــيَ إلا سُـــنَّةُ الحـــقِ الـــتي أُرشِـــدَ مـــن لاذَ بِهـــا أو احتَـــذَى

كَـفُّ اللســانِ وانبســاطُ الكــفِّ بالــ ــخيرِ وطيـبُ الـذكرِ مهمـا قـد شَـذَا[5]

أَحســـنُ مـــا نـــالَ الفتـــى مِـــنْ كَـــرَمٍ أَنْ لا يُــرى مــن أجلِــهِ مــنِ ائتــذى[6]

والصَّـــمتُ عمـــا لا يفيـــدُ قولُـــهُ مـــنْ كَلِــمٍ يهْــذي بهــا فــيمن هَــذى

لا شـــيءَ كالصـــمتِ وقـــاءً للفتـــى يومـــاً ولا أَنجـــى لـــهُ مـــن الأذى

مَـــنْ عَيبُـــهُ يَشْـــغلُهُ عـــن غـــيرهِ بـــاتَ ســليمَ العِــرضِ نفّــاحَ الشَّــذا

وَمــنْ يعِــبْ عِيــبَ ومــن يُحْسِــنْ إذاً لانَ لـــهُ كـــلُّ عَصِـــيٍّ وَخَـــذا[7]

وَمَـــن تكـــنْ دنيـــاهُ أَقصـــى همِّـــهِ لَـم يُـرْوَ مِـن ثَـدي الحِجَـا ولا اغتَـذَى

---

(١) أذبله العطش.

(٢) سبغ.

(٣) أفاد وأحيا.

(٤) اقتدى.

(٥)في (أ) مهمي، أي ضائع منتشر، وفي (ف) مهما، وشذا: قويت رائحته الطيبة وانتشرت.

(٦) أوذي.

(٧) استرخى.

حرف الراء قبل الألف

لا تنفِقِ العُمْرَ سِوى في حبٍّ مَنْ — هو الذي في سَنَنِ الحقِّ جَرَى

يَهديكَ من رُشْدٍ ومجدٍ واضحٍ — رَوْضينِ من عِلمٍ وذكرٍ قَدْ سَرى

أجادَ هَدْياً وأفادَ نائِلاً — وَجَاد حتى عَمَّمَ الجودُ الورى

تَرى بني الحاجاتِ نحوَ بابِهِ — قد أعملوا العِيَس يَجُلْن[1] في البُرَا[2]

لَهُمْ إلى رؤيتِهِ تَشَوُّفٌ[3] — تَشَوُّف السّاري إلى نارِ القِرى

ذَا يبتغي عِلماً وَهَذا نائِلاً — وخائبٌ مِن قَصْدِهِ ليس يُرَى

كَأنهم إذا رَأَوْا غُرَّتَهُ — وَفْدُ حَجِيجٍ عَاينوا أُمَّ القُرى[4]

وجهٌ[5] لديهِ يُحْمَد السيرُ كذا — عندَ الصباحِ يَحْمد السّاري السُّرى[6]

هادٍ إذا ما أخلفَ الناسُ وَفَى — نائي المدَى في مجدِه سامي الذُّرا

إذا شَدَدْتَ الكفَّ في أمرٍ بهِ — فليسَ بالواني ولا الواهي العُرى

حرف الزاي قبل الألف

أَنْهضَني بِهديهِ إلى التُّقَى — بعدَ قُصورِ العزمِ والباعِ الوَزَى[7]

هو الشفيعُ المُجْتَزى[8] بجاهِهِ — بمثلِ ذاكَ الجاهِ حَقّاً يُجْتَزَى

مُذْ زُرتُه لم أشكُ من شَحْطِ[9] النَّوى — إِذْ كانَ لي فيهِ غِنىً ومُجْتَزَى

---

(١) يطفن.

(٢) التراب، والمقصود بها هنا الصحارى، وقد تكون (البراري) على الاكتفاء.

(٣) تطلّع، وفي (م) تشوّق.

(٤) مكة المكرمة.

(٥) في (ف) وجد.

(٦) مثل عربي « عند الصباح يحمد القوم السرى » (مجمع الأمثال ١ / ٦٢٣).

(٧) القصير.

(٨) المكتفى.

(٩) بُعد.

ومَـــا وجـــدتُ غُربـــةً ولم يَجِـــد مَـسَّ اغـتراب مَـنْ إلى الجـودِ اعْتَـزى[1]

متّصـــلُ[2] البِشـــرِ غَضُـــوبٌ للهـــدى إذا رأى مَـــنْ زاغَ عنـــهُ أو نَـــزَا[3]

أصـــبحَ مِـــنْ أيامِـــهِ في مَـــأْمنٍ مَـنْ قـد لَجـا إليـه يومـاً أو ذَرَى[4]

تَخِذْتُـــه كهفـــاً فَبِـــتُّ آمنـــاً جَـزاهُ ربُّ العـرشِ خـيرَ مـا جـزى

أَدَّبنـــا بِسُـــنَّةٍ أفلـــحَ مَـــنْ نَمـى[5] إليهـا الـنفسَ يومـاً أو عَـزَا[6]

يَجْـزي أَخـا الحُسْـنى علـى إحسـانهِ شُـكرَ امـرئٍ راضَ الأمـورَ وخَـزَا[7]

لســتُ أُجــازي الشَّــر بالشــرِّ ولا أَغْـزو لنـاوي السُّـوء مثـلَ مـا غَـزَا

حرف الطاء قبل الألف

ادْفَـع أَخـا الشـرِّ بحُسْـنى فـإذا بـه أخـو صـدقٍ وإن كـانَ سَـطَا[8]

وَانْـفِ لـنفسٍ كَرُمـتْ أَعمالُهـا لِمـن يُهـينُ قَـدْرَهَا نقـلَ[9] الخُطـا

أنْ يـدركَ الهُـونُ الفتـى في بيتـهِ لَـيس كمـن سـعَى إليـهِ وَخَطـا

وإنَّ خـيراً مـن صـديقٍ سّـيئٍ أَنْ يصـحبَ الإنسـانُ في البَيْـدا القَطَـا[10]

ولا تَـرُمْ[11] مـالا تُطيـقُ نَيْلـهُ فَخَجْلـةُ الخيبَـةِ شَـرٌّ مُمْتطـى

---

(١) انتسب.

(٢) بداية و ١١ من (أ).

(٣) وثب.

(٤) أسرع.

(٥) رفع.

(٦) نسب.

(٧) ذلل الأمور وساسها.

(٨) قال تعالى: « **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ». (فُصِّلت ٣٤).

(٩) في (ف)، وفي البيت تقديم وتأخير، أصله: وانف نقل الخطى لمن يهين قدر نفس كريمة الأعمال.

(١٠) نوع من الحمام الصحراوي.

(١١) لا تطلب.

وبِتْ منَ الدنيا مَباتَ خائفٍ فَلِلّيالي عَدَوَاتٌ[1] وَسُطا[2]

وخلِّها عنكَ ولا تُعْنَ بِما[3] تَبَوَّأ المُكْثِرُ منها وَعَطَا[4]

وَجَنِّبِ الحرصَ تَعِشْ ذا عِزَّةٍ أَفلحَ مَنْ عنْ شِدَّةِ الحِرص نَطَا[5]

وَلا تَجِد للنفسِ حَظّاً واتَّضِعْ[6] مَنِ امتَطى الكِبْرَ فَبِئسَ ما امْتَطى

لا تُطْرِينَّ[7] صَاحباً بغيرِ ما فيهِ فإِطراءُ الفَتى كَسْرُ المَطَا[8]

حرف الظاء قبل الألف

لا يحسُنُ المدحُ سوى لمن يرى مادحُه بمدحه قد احتظى[9]

خَيرُ عبادِ اللهِ ذو العِزِّ[10] الذي لِظلِّه يَأوي الشريفُ والشَّظَى[11]

كم آمنٍ ببابهِ وقبلَ أنْ يلقاهُ لاقى ما عَجَا وما عَظَا[12]

أصبحَ منْ حُرمتِه في حَرمٍ يرفُلُ في ظِلٍّ هِبات وحُظَا[13]

في منزلٍ سِيَّانِ فيهِ ربُّهُ وضَيْفُهُ فيما اقتنى وما حَظَا

إنَّ رسولَ اللهِ غيثٌ واكفٌ[14] إذا لهيبُ الصيفِ هاجَ والتَظَى

---

(١) في (ف) عداوة، والعدوات: الوثبات.

(٢) ج سطوة: الغلبة والقهر.

(٣) في (أ) بها.

(٤) سكن الغنيّ منها وتناول وأخذ.

(٥) أعطى.

(٦) احتقر.

(٧) لا تبالغ في المدح.

(٨) الظهر.

(٩) علا شأنه.

(١٠) في (أ) والعز.

(١١) الموالي والأتباع.

(١٢) ما آلمه وساءه.

(١٣) ج خطوة: المكانة والرفعة.

(١٤) منهمر.

إذا أعـــدَّ للمُلمِّــين[1] القِــرى لم يـدَّخرْ عـن ضَيفهِ ولا كَظَـا[2]

لمّـا علمـتُ جـودَهُ الجَـزْلَ ومـا ثَمَّـرَ مـن علـمٍ وحِلـمٍ وبَظَـا[3]

يمَّمْتُـهُ فـوقَ طِمِـرٍّ[4] ضـامرٍ منـتَظمِ الأعضـاءِ ملمـومٍ[5] الشَـظَى[6]

لـيسَ يَمَـسُّ الأرضَ مـن سـرعتِهِ كأنمّـا يَخشـى بهـا مَـسَّ اللَّظَـى[7]

حرف الكاف قبل الألف

أَمضيتُ طِرفي[8] كي يَرى طَرْفيَ مَا أُخبِرتُـهُ مِـنْ طِيـبِ مجـدٍ قـد زَكَـا[9]

فصـدَّقَ الحـاكيَ مـا أبصـرْتُهُ وَفـاقَ مـا عايَنْتُـهُ مـا قـد حَكَـى

فَسَّـهلَتْ رؤيتُـهُ جهْـدَ السُّـرَى وَأَشـكتِ[10] الأيـامُ مـن كـان شَـكَا

عَجبـتُ للأيـامِ مـن عـزَّ بِهـا ذلَّ وَمَـن يَضْـحَكْ لَهـا يومـاً بَكَـى

فكـم لَهـا مـن كـرَّةٍ علـى فتـىً جَلْـدٍ إذا مـا لَهَـبُ الحـربِ ذَكَـا[11]

تَجْتَنِـبُ الأُسْـدُ سـطاهُ[12] في الـوغى فَـذَلَّ حتـى صـارَ قُصْـواه[13] البُكَـا

وكـم صـريعٍ غـادَرَتْ لـيسَ لـهُ مِـنْ مَلجـأٍ يومـاً ولا مـن مُشْـتكى

---

(١) للضيوف النازلين عنده.

(٢) لم يبق شيئاً ولم يدخر.

(٣) اكتنز.

(٤) الفرس الشديد العدو، وفي (ف) طمير.

(٥) مشدود.

(٦) عظم صغير لاصق بالركبة.

(٧) النار.

(٨) حصاني الكريم.

(٩) نما.

(١٠) أرضت.

(١١) اشتعل.

(١٢) بطشه.

(١٣) أقصى استطاعته.

عَـدَتْ علـى نفـسِ عَـديٍّ[1] وسـقَتْ منهـا ابـنَ حُجـرٍ[2] كـأسَ سُـمٍّ كالـذَّكا[3]

واسَـتْلَبتْ[4] مُلـكَ بـني ساسـانَ[5] لم تَتْـرك لـه علـى اللَّيـالي مُتَّكـا

وَأَمْكَنَـتْ[6] مِـنْ آلِ مـروانَ[7] يَـدَيْ ذِي وَحَـرٍ[8] فعـاثَ فـيهم ونَكـى[9]

حرف اللام قبل الألف

لم يـأمَنِ المـأمونُ مـن صـولَتِها ولا ابـنُ هِنْـدٍ مـن عَوادِيهـا خَـلا[10]

وَأَتْبَعَـتْ جَعْفـراً الفضـلَ[11] وكَـم بـاتَ الطَّـلا يَسـقِيها صِـرْفَ الطِّـلا[12]

وغالـتِ الزَّبـاءَ[13] في مَنْعَتِهـا وَأظفَـرَتْ عَمْـراً بِهـا فمـا أَلا[14]

وأنفـذَتْ في آلِ بكْـرٍ[15] حُكمَهـا وَجَرَّعَـتْ مُهَلْهِـلاً[16] كـأسَ البلـى

---

(١) عدي بن زيد العبادي، شاعر جاهلي، ملّكه كسرى على العرب، ثم غضب عليه، فحبسه، ومات في حبسه أو قتل. (الشعر والشعراء ١٣٠).

(٢) امرؤ القيس الكندي، أكبر شعراء المعلقات الجاهلية (شرح القصائد السبع ٣).

(٣) النار المشتعلة.

(٤) في (أ) استقلبت.

(٥) الفرس.

(٦) بداية و ١٢ من (أ).

(٧) الأمويون، نسبة إلى مروان بن الحكم.

(٨) حقد وغيظ، والمقصود به أبو مسلم الخراساني، أو أبو العباس السفاح.

(٩) غلب.

(١٠) المأمون هو الخليفة ابن هارون الرشيد، وابن هند هو معاوية بن أبي سفيان، أو عمرو بن هند الملك الجاهلي (انظر شرح المعلقات للزوزني ١١٧).

(١١) هما جعفر والفضل ولدا يحيى بن خالد البرمكي (البداية والنهاية ٩ / ١٩٦).

(١٢) كم بات الساقي الجميل كأنه الظبي يسقيها الخمرة الصافية. وفي (ف): يسقيهم.

(١٣) الزباء بنت عمرو ملكة تدمر (٢٨٥٠٠٠٠ م) (الأعلام ٣ / ٤١).

(١٤) عمرو بن عدي، أراد أن يثأر لخاله جذيمة الوضاح الذي قتلته الزباء، فلما تمكن منها عمرو سمت نفسها (الأعلام ٣ / ٤١). ألا: قصّر.

(١٥) بنو بكر بن وائل قبيلة جاهلية، كان بينها وبين قبيلة تغلب وفارسها عمرو بن هند حروب وحوادث. (شرح القصائد السبع ٤٣).

(١٦) عدي بن ربيعة التغلبي، خال امرئ القيس، حاول أن يثأر لأخيه كليب الذي قتله جساس بن مرة، فكانت معارك بين تغلب وبكر دامت أربعين سنة. (الأعلام ٤ / ٢٢٠).

وكـم سَـبَتْ عـن سَـبَأ[1] مِـن نِعمَـةٍ فَمُزِّقُـوا في كُـلِّ قَفْـرٍ وَفَـلا

وَأَهْلَكَـتْ عَـاداً وأفْنَـتْ جُرْهُمـاً وزَوَّدَتْ منهـا تميمـاً بالصَّلى[2]

فرعـونَ موسـى أوْلَجـتْ في لُجّـةٍ فَمَـاتَ غمـاً بعـدَ عِـزٍّ وعُـلا

وأَظْفَـرتْ بِـابنِ زيـادٍ مثـلَ مَـا أَفنـتْ يَزيـدَ حَسْـرَةً لمَّـا اعتلى[3]

وسـيفُ اسْـتَلّتْهُ مـن عِزَّتِـهِ مـن بعـدِ مـا قـد خَضَعَتْ لَـهُ الطُّلى[4]

ثُـمَّ أعادَتْـهُ فَحـزَّ الحُـبْشَ عـنْ حَوْزَتِـهِ حَـزَّ النبـاتِ المُخْتلى[5]

حرف الميم قبل الألف

هـيَ الليـالي لـيسَ يُرعـى صَـرْفُها لا خـاملاً فيهـا ولا مَـن قـد سَـما

لـولا رسـولُ اللهِ فينـا لم نَفُـزْ مِـن غيِّهـا فَهْـو لنـا نِعْـمَ الحِمـى

للهِ مـا أكرمَـهُ مـن سـيِّدٍ يُنمـى مِـن المجـدِ لأَعلـى مُنْتَمـى

سـليمُ صـدرٍ ذو وقـارٍ[6] لم يَجِـشْ في صـدرِه غِـشُّ امـرئٍ ولا عمـى

أَوْسَـعنا فضـلاً فمـا خـابَ امـرؤٌ أوى إلى ذاكَ الجَنـابِ وانْتَمـى

يـا مَـن غَـدا للخَلْـقِ كَهفـاً وحمـىً فـأكرمَ المثـوى وآوى وحمـى

---

(١) قوم سبأ في اليمن.

(٢) قوم عاد، نبيهم هود، مساكنهم في الأحقاف شمال حضرموت (أطلس القرآن ٢٩).
جرهم: قبيلة عربية قحطانية، نزلت مكة، وساكنت إسماعيل وأمه عليهما السلام (أطلس السيرة ٢٤).
تميم: قبيلة عربية من قبائل نجد (المعجم الوسيط ت م م). الصلى: النار.

(٣) عبيد الله بن زياد بن أبيه (٢٨- ٦٧هـ) شجاع خطيب، ولاه عنه معاوية خراسان (الأعلام ٤ / ١٩٣). يزيد بن معاوية (٢٥-٦٤) ثاني خلفاء الأمويين. (الأعلام ٨ / ١٨٩).

(٤) سيف بن ذي يزن (٥١٦ – ٥٧٤م) من ملوك العرب في اليمن، حررها من الأحباش (الأعلام ٣ / ١٤٩). الطلى: الرقاب.

(٥) المقطوع.

(٦) في (ف): وفاء.

إنَّــــا أتينَـــا مـــــن دِيَـــارٍ دُونَهَــــا   مُوْحِشَـــةٌ بَيْـــدَاءُ أَوْ بحـــرٌ طَمَـــا[1]

وَإنـــني مـــن قُـــبحِ مـــا أَسْـــلَفْتُهُ   ذُو كَبِـدٍ رُضَّــتْ وَدَمْـعٍ قَـد هَمَـى[2]

فَـــلا تَخيِّـــبنيَ مِمَّـــا لـــكَ مِـــن   شَــفاعَةٍ تُرجَـى وفضـلٍ قــد نَمـا

إنــك مــن قــومٍ بِهِــم يُشــفَى العَنَـا[3]   ويُــدرَكُ الشَّــأْوُ[4] الْبَعِيْــدُ المُرْتَمَـى

حرف النون قبل الألف

إِيْ والــذي مــا زالَ يَســرِي جاهِــداً   حَتَّـى أَتـى ميقاتَــهُ[5] ومـا وَنَـى[6]

فقــدَّم الغُسْــلَ وصــلَّى ونضــا[7]   أثوابَــه مســتغفِراً مِمَّــا جَنَــى

ثــم نــوى ملبيــاً ثُــمَّ مَضَــى   حَتَّــى رأَى ذاتَ السَّــناءِ وَالسَّـنَا[8]

ثــم أَتــى بــابَ بــني شــيبَةَ[9] قــد   أَبْصَــرَ مــا أَمَّــلَ قِــدْماً قَــدْ دَنَــا

فقبَّــلَ الــركنَ[10] وطَــاف وسَــعى   ثــم مَضَــى مُــرْتحِلاً نَحْــوَ مِنــى

ثُــم أَتــى الموقــفَ[11] يــدعو راغبــاً   حتّــى إذا مــا نَفَــر[12] القــومُ انثنــى

ثُــم رَمــى ثُــم أفــاضَ[13] وانــبرى   مُعْتَمــراً قَــد نَــال غايــاتِ المُنــى

---

(١) ارتفع وهاج.

(٢) سال.

(٣) التعب.

(٤) الغاية.

(٥) مكان إحرام الحجيج.

(٦) تعب.

(٧) خلع.

(٨) كناية عن الكعبة.

(٩) أحد أبواب الحرم المكي من جهة المسعى (أطلس السيرة ٢٥٧).

(١٠) أي الحجر الأسود.

(١١) موقف يوم عرفات.

(١٢) نفر الحجيج من عرفات إلى المزدلفة ثم منى.

(١٣) طاف طواف الإفاضة بعد رمي الجمرات.

ثُــم مَضــى مُــرتحِلاً فــيمن مَضَــى	مُيمِّمــا طيبَــةَ[1] لا يشــكو العَنَــا
يَبغــي الــتي شــرَّفَها اللهُ بِمــن	شــادَ بــهِ الــدينَ القــويمَ وابتَنَــى
فلــم يكــن مِمَّــن إذا حَــجَّ جَفَــا[2]	بَــل يمَّــمَ القــبرَ[3] وزارَ واعْتَنــى

حرف الصاد قبل الألف

خــابَ امــرؤٌ لم يَــرَ أَرضــاً حلَّهــا	مــن اصــطفى ربُّ الســماءِ وانتصــى[4]
أرســـلهُ اللهُ هـــدىً ورحمـــةً	أوصــى وَوَالى الخــيرَ فينــا وَوَصَــى
وَخلَّــص الأنفُــسَ مــن أَســرِ الهــوى	في يــومِ هــولٍ[5] فــازَ فيــه مَــنْ فَصَــى[6]
ذُو[7] رأفــةٍ تلقــاه يــومَ العــرضِ[8] قــد	مــالَ بنــا عــن الجحــيم وَنَصــا[9]
صــلّى عليــكَ اللهُ يــا مــن جاهُــهُ	يــومَ الحســابِ ملجــأٌ لمــن عَصَــى
يــا مَــن جَــرى مــن كفِّــه المــاءُ ومَــن	حــنَّ لــه الجــذعُ وســبَّح الحَصَــى[10]
بــك اعتصــامي يــومَ يُــدنى مَــنْ دَنــا	مِــنْ رحمــةِ اللهِ ويُقْصَــى مــن قَصَــا
هــل غــيرَ إحســانِكَ يرجُــو مُــذنبٌ	طــالَ بــه خــوفُ الخطايَــا وانتصــى[11]

---

(١) المدينة المنورة.

(٢) قال (ﷺ): « **من حج ولم يزرني فقد جفاني** ». (المقاصد الحسنة ٦٤٣ ـ ٦٦٩).

(٣) أي ضريح الرسول (ﷺ).

(٤) اختار.

(٥) يوم القيامة.

(٦) خلص.

(٧) بداية و ١٣ من (أ).

(٨) يوم القيامة.

(٩) رفع نواصينا.

(١٠) قال أبو ذر الغفاري: « إني لشاهد عند النبي (ﷺ).... وفي يديه حصيات، فسبحن في يده » (دلائل النبوة ٢ / ٤٣٢).

(١١) ارتفع.

يـــا مـــن سمـــا في يـــومِ بـــدرٍ بـــدرهُ ... عِـــزّاً لَيَشْـقَى كـــلُّ مَـــن شـــقَّ العصـــا
أحصـــــاهُمُ ربُّ الســـــماءِ عَـــــدَداً ... وإنَّهـــم أوفـــى الفـــريقين حَصَـــى[1]

حرف الضاد قبل الألف

يـــا مُجْتبـــىً مِـــن خـــيرِ قـــومٍ حَسَـــباً ... فيمـــا أَتـــى مـــنْ زمـــنٍ ومـــا مَضَـــى
يـــا مـــن تَـــدانى قـــابَ قوســـينِ ومـــن ... قِيـلَ لـه سـلْ[2] تُعـطَ قـد نِلْـتَ الرِّضَـا
وَمَـــن أتـــى والنـــاسُ مِـــنْ ظلمِهِـــمُ ... في ظُلْمـةٍ لـيسَ لهـا مِـنْ مُؤْتَضـى[3]
فَكـــانَ كالصـــبحِ جَـــلا جُـــنْحَ الـــدُّجى ... فأذهـــب الإظـــلامَ عنّـــا وانْتَضـــى[4]
رُضِـــــيتَ للإرســـــالِ إذ آدمُ بيـــــــ ... ــــنَ الطـينِ والمـاءِ فكنـتَ المُرْتضـى
اختـــــارَكَ اللهُ رســـــولاً هاديـــــاً ... أَكـرِمْ بمـا اختـارَ لنـا ومـا ارتضـى
يـا أحلـمَ النـاسِ علـى مـن قَـدْ جَنَـى ... وأعـدلَ الخلـقِ إذا مـا قـد قَضـى
يـــا مُصْـــغِرَ الألـــفِ إذا مـــا جـــادَ أو ... جَـرَّدَ في الهيجـاءِ سـيفاً أو نضـا[5]
يـــا ناصِـــحاً أحكـــمَ تَشـــييدَ الهُـــدى ... عَزْمـاً فَلمّـا يَنْـتَقِضْ ولا انقضـى
يـــا مُضْـــفِياً[6] للنّـــاسِ ظـــلَّ رحمـــةٍ ... بـاتَ العِـدا منهـا علـى جَمْـرِ الغَضَـا

---

(١) المشركون أكثر من المسلمين عدداً.
(٢) في (أ): أسأل.
(٣) منار.
(٤) أبدله نوراً.
(٥) سلّ.
(٦) مسبغاً.

حرف العين قبل الألف

يــا مُوسِــعَ الأَلْــفِ بِصَــاعٍ شِــبَعَا ... ومَــنْ مَشَــى الــدَّوْحُ إليــهِ وَسَــعَى[1]

وَأَخْصــبَ الضَــرْعَ بِلمــسٍ كفُّــهُ[2] ... وبــادرَ المُــزْنُ لَــهُ لَمَّــا دَعَــا[3]

وســلَّم الظــبيُ عليــه كَرَمــاً ... وكلَّــم الميْــتَ فَقَــامَ وَوَعَــى[4]

واستشــهدَ الضــبَّ فَحَيَّــا مُعْلِنــاً ... بِصِــدِقِهِ ومُثْبِتــاً لِمَــا ادَّعَــى[5]

إليــك أعملــتُ المطايَــا في الفــلا ... تنســابُ مــا بــينَ أَرَاكٍ ولَعَــا[6]

مســترعياً جاهَــكَ علِّــي في غــدٍ ... أكــون ممــن قــد أجــار ورعــى

أَزْكــى صَــلاةٍ وســلامٍ أَبَــداً ... عليــك مــا ارتــاح الظَّلِـيْمُ[7] وارتَعَــى

وســبَّح الرعــدُ بحمــدِ[8] مَــنْ سَــقَى ... صَــوْبَ الحيَــا[9] فقــال لــلأرضِ لَعَــا[10]

فاشْــتملَتْ بــالنَّوْرِ كُــلُّ فَدْفَــدٍ[11] ... لم يــكُ للســارحِ فيهــا مُرتعــى

وبــاكرَ البيــداءَ غيــثٌ مُســبلٌ ... فَــأَخْلَفَ النَّبْــتُ الهَشِــيْمَ وَرَعَــى

---

(١) مئة معجزة ٢٥.
(٢) دلائل النبوة ٢ / ٢٣٩.
(٣) مئة معجزة ١٩.
(٤) البداية والنهاية ٦ / ٢٩٦.
(٥) دلائل النبوة ٢ / ٣٧٧.
(٦) نوعان من الشجر.
(٧) ذكر النعام.
(٨) قال تعالى: « **ويسبح الرعد بحمده** » (الرعد ١٣).
(٩) انصباب المطر.
(١٠) دعاء للعاثر أن يرتفع من عثرته.
(١١) ملأت الأزهار كل فلاة.

حرف الغين قبل الألف

وَدْقٌ[1] سَـحَابٍ تَحْسِـبُ الْبَـرقَ بِـهِ ... أَسِـنَّةً قَـدْ أُشْـرِعَتْ يـومَ وَغَـى

فَوَشَّـحَ الشِّـيحَ[2] سَـقِيْطُ دُرِّهِ ... وَتَـوَّجَ النَّـورُ الرُّبـا لَمَّـا شَـغى[3]

فـالأرضُ مِـنْ أَزهارِهَـا في حُلَـلٍ ... إذا رَنـا الطَّـرْفُ إلـيهنَّ صَـغَى[4]

وارتاحـتِ الـوُرقُ وحنَّـتْ فَلَهـا ... علـى الغصـون نَغَمـاتٌ وَوَغَـى[5]

وَاخْضَـرَتِ الـدَّوْحُ ومَـدَّتْ قُضْـبَها ... فبينَهـا حُسْـنُ التِئَـامٍ وَصَـغَا[6]

وسـاقطتْ لهـا السـحابُ حَمْلَهـا ... إذْ خَـوَّفَ الرَّعْـدُ تَسَـاقُطَ الفَغَـا[7]

تَـرَى خَريـرَ المَـاءِ في مَصَـبِّهِ ... كأنَّـهُ صَـيِّتُ ذُوْدٍ قَـد رَغَـا[8]

فَسـكَّنَ القَـيْظُ لهيـبَ حـرِّهِ ... وَقَـرَّ لَمَّـا أنْ رَأَى المـاءَ طَغَـى

غيـثٌ حمـى الرمضـاءَ عَنَّـا مِثْـلَ مَـا ... حمـى رسـولُ الله جَـورَ مـن بَغَـى

نـاهٍ[9] عـن الفحشـاءِ داعٍ للهـدى ... لم يَنْتَطـقْ بباطـلٍ ولا لَغَـا[10]

---

(١) غيث.

(٢) نوع من النبات.

(٣) نبَت.

(٤) مال.

(٥) صوت.

(٦) ميل واستماع.

(٧) زهر الحناء.

(٨) كأنه ضجيج قطيع من الإبل قد علا.

(٩) بداية و ١٤ من (أ).

(١٠) أخطأ.

حرف الفاء قبل الألف

هـــادٍ إذا اســـتكفيتَ في أمــــرٍ بـــهِ   أَجْـــداكَ فيمـــا تنتحيـــه وكَفَـــى[1]

تَهفـــو[2] بـــهِ ريـــحُ العُـــلا إلى النـــدى   كأَنَّـــه نـــاعمُ غُصْـــنٍ قـــد هَفَـــا

مُحيـــي[3] الهُـــدى والعـــدلِ في زمانـــهِ   مِـــن بَعـــد مـــا ألفاهمـــا علـــى شَـــفَا

أَخفـــى الهـــدى قـــومٌ فأضـــحى وَهْـــو قَـــدْ   أَظْهـــرَهُ بِعدلِـــهِ فمـــا اختفـــى

إنْ يقـــضِ يعـــدِلْ ومتـــى يُســـأل يَهَـــبْ   وإنْ يَقُـــل يَصْـــدقْ وإنْ يَعِـــدْ وفـــى

وإن يَجُـــدْ يُجْـــزِلْ وإن جَـــاد يُعِـــدْ   وإنْ تُســـئْ يُحْسِـــنْ وإن تَجْـــنِ عَفَـــا

بَحْـــرٌ طَمَـــى بـــدرٌ سمـــا عَضْـــبٌ[4] حَمَـــى   روضٌ نَمـــا طِـــبٌّ[5] أفـــادَ وَشَـــفى

لِمُجتـــــدٍ أو مُقْتـــــدٍ أو مُعتـــــدٍ   أو مُجـــتنٍ أو مُشـــتكٍ خطْبـــاً جَفَـــا

مـــاليَ لا أُضْـــفي لـــه المـــدحَ وقـــد   أَضـــحى بـــه الحـــقُّ علينـــا قـــد ضَـــفَا

أَسَّـــسَ خُلْـــقَ الجـــودِ فينـــا فَاغتـــدى   بـــه لنـــا وِرْدُ المعـــالي قَـــد صَـــفَا

حرف القاف قبل الألف

الجـــودُ يُعْلـــي المـــرءَ والبخـــلُ لقـــد   يَحُـــطُّ عـــن رتْبتـــهِ مَـــنِ ارتقـــى

والعــــزُّ مــــا أَحسَــــنَهُ لكنَّــــهُ   إنْ كـــانَ هـــذا مَـــعَ علْـــمٍ وتُقـــى

والجهـــلُ للإنســـانِ عيـــبٌ قـــادحٌ   ولـــو حَـــوَى مـــالاً ككُثْبـــانِ النَّقَـــا

والعلـــمُ في حـــالِ الغِنـــى والفقـــرِ لا   يـــزالُ يَرقـــى بـــكَ كـــلَّ مُرْتقـــى

وَلا ألـــومُ المـــالَ فالمـــالُ حِمـــىً   مِـــنْ جاهـــلٍ يلقـــاكَ شـــرَّ مُلتقـــى

---

(١) أعطاك ما قصدته منه عن فكفاك.

(٢) تحركه وتذهب به.

(٣) في (ف) أحيا.

(٤) سيف.

(٥) دواء وعلاج.

قَــد جُبِــلَ النــاسُ علــى حُــبِّ الغِنــى … فَرَبُّــــهُ فــــيهم مُهـــابٌ[1] مُتَّقَـــى

وَمَــا لِــذي الفقـــرِ لــديهم رتبــةٌ … ولـــو أَفـــاد وأجـــادَ واتَّقـــى

إن الغِنَـــى طِـــبٌّ لِعِــلات الفَتـــى … والفقـــرُ داءٌ لا تداويـــه الرُّقَـــى[2]

والحـزمُ أحـرى مـا بـه المـرءُ اقتـدى … في أمــرِهِ ومــا بــهِ الــنفسَ وَقَــى

مَــنْ لم يَبِــتْ مــع الليــالي حازمــاً … لِغَــدرِها غادَرْتَــهُ فيهــا لَقَــى[3]

حرف السين قبل الألف

لم تَــــرَ عَـــينٌ كرســـولِ الله ذا … حَــزْمٍ ولا أحلــمَ إنْ دهــرٌ عَسَــا[4]

إذا مُلمَّــــات الأمــــورِ أَقْلقـــت … ألفيتـــهُ كأنـــه طـــودٌ[5] رَسَـــا

بخُلْقِـــهِ فَلْيقتـــدِ المـــرءُ فمـــا … أكرمَــه[6] مــن مُقْتَــدىً ومُؤْتَســى[7]

كـــنْ حـــذِراً وإنْ رَأيـــت تمـــرةً … فَمَثِّلَنْهــا جَمْــرةً تُــوقَ الأَســى

لا تيأَسَــــنَّ إن تَنَــــاءى أَمــــلٌ … وكلمــا عَسَــا زمــانٌ قُــلْ عَسَــى[8]

وَإن بــدا صــبحُ المَشِــيبِ فــاطَّرِحْ … مــا كــانَ إذْ ليــلُ الشــبابِ قَــد غَسَــا[9]

ولا تَظُـــنَّ الشـــيبَ يُرجـــى طِبُّـــهُ … بِــزُورِ صِــبْغٍ أو مُــدامٍ تُحتَســى

---

(١) في (ف) مهوب.

(٢) ج رقية: العوذة يُرقى بها المريض.

(٣) ما تُرك وطرح لهوانه.

(٤) غلظ.

(٥) جبل.

(٦) في (أ) و (ف) أكرمها.

(٧) قدوة وأسوة.

(٨) تفيد الرجاء، ويشير إلى بيت هدبة بن الخشرم:

عســى الكــرب الــذي أمسـيت فيــه … يكـــون وراءه فـــرج قريـــب

(معجم الشعراء للمزرباني ٤٦١)

(٩) أظلم. وفي (ف) عسا.

إذا الفتى قُوِّسَ واعتدَّ العصا[1] لِقوسِه عن وَترٍ أَعيى الأُسا[2]

فاذكرْ زمانَ الشيبِ في حالِ الصِّبا عَسى يلينُ للفتى[3] قلبٌ قَسَا

ما أقبَح اللهوَ على المرءِ إذا ما اشتعلَ الرأسُ مَشيباً[4] واكْتَسى

حرف الشين قبل الألف

لا تحسبِ الراحةَ راحاً قَرْقَفاً[5] للشَّرْبِ[6] منها قبسٌ وَمُنْتَشى

إذا أَداروها وقد جُنَّ الدُّجى وَشَى بهم نَيِّرُهَا فيمنْ وَشَى

قد حُجبتْ في دَنِّها[7] دهراً إلى أَنْ برزَتْ كأنها صُبْحٌ فَشَا

لم[8] يبقَ من جوهرِها إلا سناً يُنْشِئُ أفراحَ الفتى إذا انتَشى

كأنَّها والكأسُ قد حُفَّتْ بِهَا مُتَيَّمٌ أَصبحَ مَضرومَ[9] الحَشَا

يُديرها مُختلفُ الحسنِ إذا أقبلَ بدراً وإذا تَاه رَشَا

يَحكي القَطا والظَّبيَ والغُصْنَ إذا ما قَدْ تَثَنَّى أو تَجنَّى[10] أو مَشَى

وَإنما الراحةُ زهدُ المرءِ في أَعراضِ دنيا تُورثُ العينَ الغِشَا[11]

والمجدُ[12] إيقادُكَ نيرانَ القِرى يَعشو لها في الأَزَماتِ مَنْ عَشا[13]

---

(١) انحنى ظهره واعتمد العصا.

(٢) أعجز الأطباء، والأساة: ج أسٍ، وهو الطبيب.

(٣) في (ف) للتقى.

(٤) قال تعالى: « **واشتعل الرأس شيباً** » (مريم ٤).

(٥) خمرة يرتعد شاربها لشدتها.

(٦) ج شارب.

(٧) وعاء كبير للخمر.

(٨) بداية و ١٥ من (أ).

(٩) مشتعل.

(١٠) اختلق ذنباً.

(١١) الغَشا: الظلام، الغِشاء: الغطاء.

(١٢) بداية و ٨ من (م).

(١٣) يقصدها في أوقات الضيق من رآها، وفي (ف) غشا.

والجــــودُ أن تُعطــــيَ حبّــــاً للنَّــــدى لا لافتخــــارٍ أو لجــــاهٍ يُختَشــــى

حرف الهاء قبل الألف

خُلْـــقُ عُـــلاً لم يحْوِهـــا إلا امـــرؤٌ نهـــاهُ عـــن نَبْـــذِ العُـــلا رَعْـــيُ النُّهـــى
فَـــإنْ يَقُـــل مَـــنْ حازَهـــا قُـــلِ الـــذي لـــه تَســـامى كـــلُّ مجـــد وانتهـــى
مُعْتَصَـــمُ الـــراجين إن خطـــبٌ دَجـــا وكهفُهُـــم إن راعَ أمـــرٌ أَوْ دَهَـــى
المرشـــدُ الناصـــحُ للهِ فمـــا قَصَّـــر في نصـــرِ الهُـــدى ولا لَهَـــا
مَـــنْ جـــدَّ في إدراكِ مـــا رامَ يَجِـــدْ ولَم يُصِـــبْ مَـــنْ قَـــد تهـــاذى وَسَـــها
فَـــلا يُقصِّـــرْ بـــكَ خَـــوفُ خَيْبَـــةٍ مَـــن خيَّـــل الخَيْبَـــةَ في البَـــدْءِ وَهَـــى[1]
واكتســـبِ الحمـــدَ بمـــا تُبديـــه مِـــنْ فـــتْح اللَّهـــا[2] بِمُسْـــتَدامات اللُّهَـــا[3]
واحـــرصْ علـــى المجـــدِ ودنيـــاكَ اطَّـــرِحْ فأَمْرُهـــا أمـــرٌ زهيـــدُ المُنْتهـــى
والمـــرءُ مَـــنْ إن فاتَـــه لم يكتئِـــبْ وإن يَنَـــلْ لم يفتخـــرْ ولا ازدَهَـــى
مَـــن لازمَ الكِبْـــرَ علـــى النـــاسِ غـــدا مُتَّضِـــعَ القَـــدْرِ ولـــو نـــالَ السُّـــها[4]

حرف الواو قبل الألف

أَعـــرضْ عـــن الجاهـــلِ مهمـــا قـــد أَسَـــا[5] وحســـبُه مـــن جهلـــهِ مـــا قـــد حَـــوَى
ولا تلُـــمْ ذا سَـــفهٍ فإنَّـــهُ إنْ لَمتَـــهُ لَـــمْ يَتَّئِـــدْ ولا ارعَـــوى[6]

---

(١) ضعُف.

(٢) من فتح الأفواه لتتحدث بالثناء. واللها: ج لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق.

(٣) بالهدايا الدائمة. واللها: ج لهوة: أفضل العطايا وأجزلها.

(٤) كوكب صغير خفي في السماء.

(٥) أساء.

(٦) كف وارتدع.

وإنْ رأيـــتَ مــن كــريمٍ عَثْــرةً فقُــل لَعــاً ولا تَقُــهْ بمــا اجتــوى[1]

وإنْ تَرُعْــكَ مــن زمــانٍ فُرقــةٌ فاصـبرْ لهـا فالصَّبرُ أَشـفى للجَـوَى[2]

للهِ أشــكو البعــد عــن خــيرِ حِمــىً قَـدْ صـدَّني عـن أُنْسِـهِ شَـحطُ النـوى[3]

يــا مَنــزلاً مــا بــين نجــدٍ والحمــى ويــا ديــاراً بــين كُثبــانِ اللِّــوى[4]

هَــل لــي إلى[5] تلــك المغــاني عــودةٌ أو جرْعــةٌ مــن ذلــكَ المــاءِ الــرِّوى[6]

لا تَعجبــوا مِــنْ لَعِــبِ الــدهرِ بنــا فــأيُّ إنســانٍ علــى حــالٍ ثــوى

إنْ عِشْــتُ لاقيــتهمُ وَإنْ أَمــتْ فإنَّمــا الــدنيا فَنَــاءٌ وَتــوى[7]

حرف الياء قبل الألف

إنَّ رســـولَ الله مُـــذْ أَمّلْتُـــهُ فالــدهرُ قَــد أضـمرَ نُصْـحي وَنَـوى

أنّــى[8] تَخيــبُ اليــومَ آمــالي ولــي مِـنْ كفِّـهِ أكـرمُ مِـنْ صَـوْبِ الحيـا[9]

يُــدني الفتــى إلى مــدى آمالِــه ولــو غــدا مِـنْ دونهـا الأرضُ اللِّيـا[10]

---

(١) بما لم يوافقك.

(٢) ضيق الصدر والألم.

(٣) بُعد الدار.

(٤) واد لنبي سُليم (معجم البلدان ٥ / ٢٣).

(٥) في (أ) ليَ في.

(٦) الماء الكثير المروي.

(٧) هلاك.

(٨) بداية الشعر الموجود في مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد، ورمزها (ع). وبدأت بما يلي:

«كتاب نظم العقدين في مدح سيد الكونين. بسم الله الرحمن الرحيم. حرف الألف».

وأما ورقة الغلاف فنجد فيها ما يلي:

«كتاب نظم العقدين في مدح سيد الكونين (ﷺ)، للشيخ الإمام العالم العلامة ابن جابر الأندلسي الضرير». وعلى الرغم من اختلاف العنوان هنا عنه في مخطوطة (أ)، وهو «الغين في مدح سيد الكونين» فإن الشاعر واحد، والمضمون واحد، وان اختلفت النسختان ترتيباً أو زيادة أو نقصاً. وهذا البيت إلى آخر أبيات القصيدة موجودة في (م) و (أ) و (ف) و (ع) ونفح الطيب والمجموعة النبهانية.

(٩) انصباب المطر.

(١٠) الأرض البعيدة عن الماء.

إنْ أهـزلَ القـومَ زمـانٌ مُعْـوِزٌ أنعشـهم حتـى يُـرى لهـم حيـا[1]

وإنْ أمـاتَ الجـدْبُ كـلَّ مُخْصِـبٍ بـدا لِـنيرانِ القِـرى منـهُ حَيَـاَ

أرسـلَ سُـحْبَ هَدْيِـهِ جاريـةً بـالحقِّ حتـى حَيِـيَ[2] الـدينُ حَيَـا

أَوْقَـعُ في الأنفُـسِ مـنْ مـاءٍ لَـدى ظـامٍ[3] إذا مـا اشـتدَّ بالشـمسِ الحيـا[4]

لمْ تَعْـيَ عـن فعـلٍ جميـلٍ كفُّـهُ ولا لَـهُ في المكْرمـاتِ مُعْتَيـا[5]

مـاليَ لا أبلـغُ أقصـى غايـةٍ في مَـدْحِ مَـنْ بـالغَ جـوداً واغْتِيـا[6]

لكـلٍّ[7] شـخصٍ غايـةٌ يَبْلُغها ومالَـهُ في المعْلَـوَاتِ[8] مُغْتيـا[9]

تعيـا[10] يـدُ السـائلِ مِـنْ معروفِـهِ ولـمْ يُقصِّـرْ كرَمـاً ولا اعْتَيَـا[11]

* * *

والآنَ قـدْ أكملتُهـا في مدْحِـهِ مقصـورةً يَقْصـرُ عنهـا مَـنْ خـلا

ضَـمَّنْتُها مِـنْ كـلِّ فـنٍ دُرراً نظمـاً فأضـحَتْ مِـنْ نفيسـاتِ الحُلـى

حَلَّيْتُهـا جيـدَ معاليـهِ ومـا أمْلَـحَ حَلْـيَ الحمـدِ في جيـدِ العُـلا

جعلتُهـا[12] منّـي ودَاعـاً فاعتجـبْ لِنْظمِهـا الحلْـوِ الجنـى كيـفَ حَـلا

مَـنْ قـاربَ الرحلـةَ عـنْ ذاكَ الحمـى كيـفَ أجـادَ الـنظمَ يومـاً أو درى

---

(١) خصب، أو حياة على الاكتفاء.

(٢) نما.

(٣) ظامئ.

(٤) الظهور وشدة الحر.

(٥) العجز.

(٦) طلب بلوغ الغاية في الشرف.

(٧) بداية و ١٦ من (أ).

(٨) ج معلاة: الرفعة والشرف.

(٩) الغاية.

(١٠) تتعب من كثرة معروفه التي تحمله.

(١١) عجز.

(١٢) بداية ص ٤ من (ع).

أرســـلْتُها عَـــنْ خـــاطرٍ خـــامَرَهُ　　وَجْـدٌ نفى عَـنْ مُقْلتي طيبَ الكـرى

وكيـف لا آسـى علـى بُعْـديَ عـن　　قـومٍ جـرى مِـنْ جـودهمْ مـا قـد جـرى

أنصـارِ ديـنِ اللهِ والهـادي الـذي　　لـولا وضـوحُ هَدْيِـهِ ضَـلَّ[1] الـورى

فالقلـبُ بـين مشـرقٍ ومغـربٍ[2]　　مُقَسَّـمُ اللوعـةِ مجـذوبُ العُـرى

إذا ذكـرتُ الغـربَ حنَّـتْ مُهجـتي　　وبـلَّ دمعـي مِـنْ جـوى الشـوقِ الثـرى

وإنْ ذكـرتُ حُـبَّ مَـنْ في مشـرقٍ　　أبطـأَ بـي حُـبُّهمُ عـنِ السُّـرى

إنْ يَصْـفُ مِـنْ وجـهٍ لشـخصٍ مَـوْرِدٌ　　كُـدِّرَ مِـنْ أُخـرى فـلا صـفوَ يَـرى

وإنْ[3] ترحَّلْـتُ فقلـبي عنـدَكمْ　　لمْ يرتحـلْ عـنْ بـابكم ولا سـرى

ولا تـزالُ رُسْـلُ شـوقي أبـداً　　تـترى علـى مَجْـدِكمُ الجـزْلِ النَّـدى

ولـن تمـرَّ سـاعةٌ إلا هفـا[4]　　بـذكركمْ مُفْصِـحُ[5] نظمـي وشـدا

فلـيسَ عنـدي للنجـاةِ مَخْلَـصٌ　　إنْ لمْ يكـنْ مـنكمْ نـوالٌ أوجـدا[6]

بكـمْ مـلاذي وحمـاكُمْ ملجـأي　　لـيس سـوى ذاك السـماحِ المُجْتَـدى

ومـا ذَخْرنَـا عُـدَّةً سـواكمُ　　مِـثْلكمُ مَـنْ يُرتجـى ويُجتـدى

لا أوحـشَ اللهُ ديـاراً أنـتمُ　　فيهـا ولا أزرى[7] بمرعاهـا الصـدى[8]

ولا نـأَتْ داركـمُ ولا خـلا　　رَبْعُكُـمُ مـا راحَ يـومٌ أو غـدا[9]

---

(١) في (ف) ظل.

(٢) أي بين الحجاز والأندلس موطن الشاعر

(٣) في (ف) فإن.

(٤) أسرع وطرب.

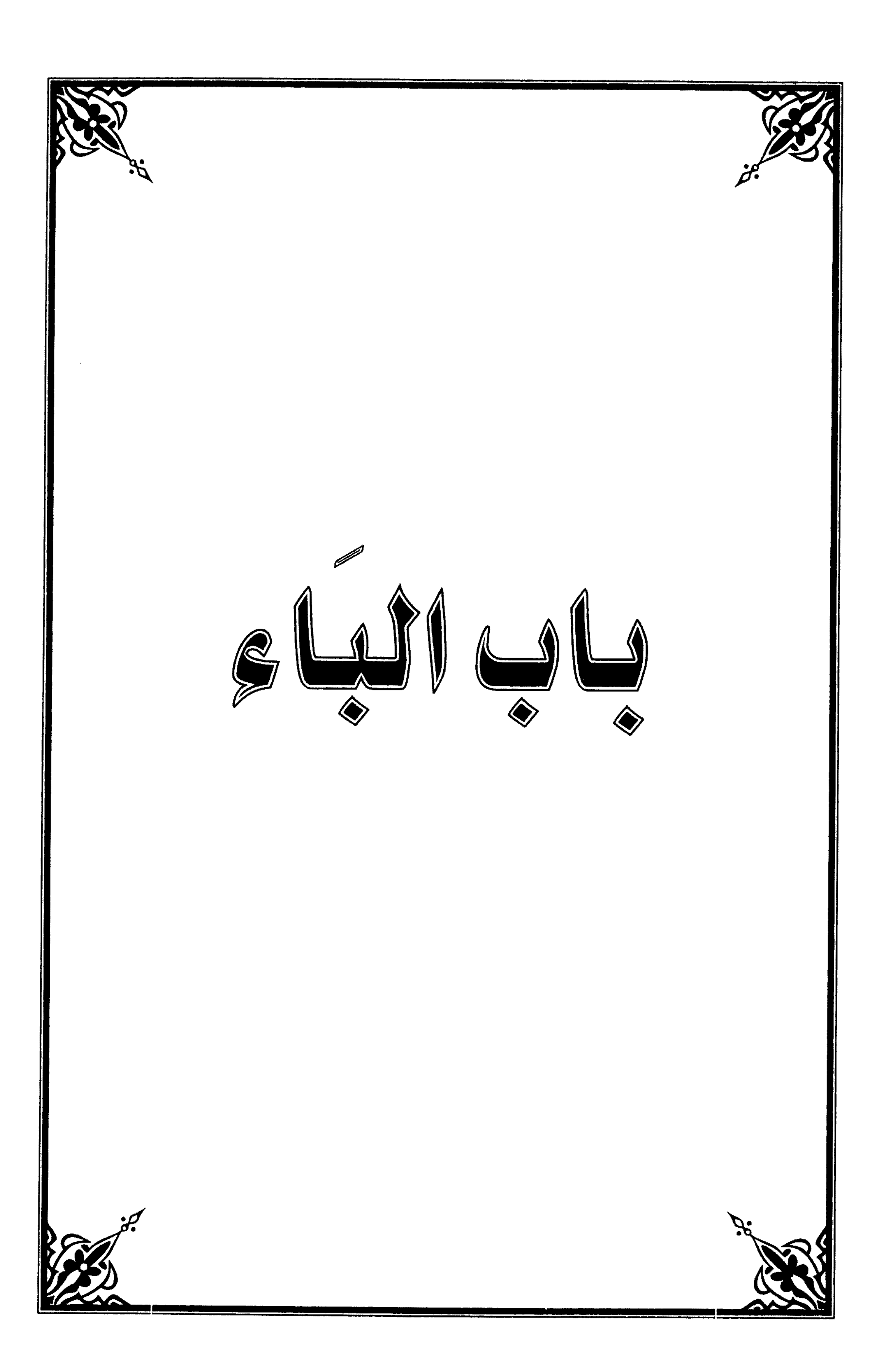
(٥) فصيح.

(٦) عطاء ونوال.

(٧) أضرَّ.

(٨) العطش.

(٩) في (ف): واعتدى. ثم ورد فيه ما يلي: « كملت المقصورة والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً، وعدتها ثلاثمائة بيت »، وبهذا انتهت مخطوطة باريس (ف).



بابُ البَاء



باب حرف البَاء

وقع لنا فيه

من الضرب الأول من الكامل[1] قصيدة، مقفاة[2] البيت الأول، متداركة القافية[3]، مطلقة الروي، جارية على الكسر[4]، موصولة[5] بهاء الضمير، ونفاذها[6] الكسر. وهي[7]:

حادي المطايا قَدْ دعاكَ فَلَبِّهِ	إنْ كنتَ صَبّاً صادقاً في حبِّهِ
وارحلْ[8] إلى خيرِ البريَّةِ واحتملْ	تَعَبَ السُّرى تَنَلِ النعيمَ بِقُرْبِهِ
واعلمْ بأنَّكَ إنْ أتيتَ ضريحَهُ	وبسطْتَ خدَّك في مكرَّمِ تُرْبِهِ
فلقدْ نزلْتَ بصاحبِ الحسبِ[9] الذي	مَنْ أَمَّهُ[10] بلغَ المنى فَبِحَسْبِهِ[11]
فاسألْ وفاتَكَ في محلِّ ضريحِهِ	فعساكَ تُحشَرُ في حمايةِ حِزْبِهِ[12]
هادٍ أعزَّ اللهُ أُمَّتَهُ فَمِنْ	شَهْرٍ ينالُ عداهُ واصلُ رُعْبِهِ

---

(١) وزنه متفاعلن مكررة ست مرات (العروض ٨١).

(٢) التقفية. أن يأتي الشاعر في عروض البيت الأول بما يلزمه في ضربه من غير أن يرد العروض إلى صيغة الضرب (القوافي ٧٥).

(٣) اجتمع في القافية متحركان بعدهما ساكن (القوافي ٧٠).

(٤) أي روي القافية متحرك بالكسر (الوافي ٢١٥).

(٥) أي دخلها الوصل، وهو حرف يكون بعد الروي متصل به، وهو (الهاء) هنا. (القوافي ١١٩).

(٦) حركة هاء الوصل، وهي الكسر هنا (القوافي ١٣٨).

(٧) وردت القصيدة في (م) و ٨، و (ع) ص ٤، و (أ) و ١٦.

(٨) بداية ص ٥ من (ع).

(٩) مفاخر الآباء. انظر الرحيق المختوم ٣٩ وما بعدها.

(١٠) قصده.

(١١) أي يكفيه عن سواه.

(١٢) قال (ﷺ): « ... **أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي**... » (صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٢٤).

إنَّ الملائكـةَ الكـرامَ حُماتُـهُ ... في سِلْمِهِ وكماتُهُ[1] في حَرْبِهِ[2]

أضفى[3] ظلالَ الأمْنِ ظاهرُ يُمْنِهِ ... فالحقُّ قَدْ أصفى مواردَ شُرْبِهِ

ورأى المشارقَ والمغاربَ إذْ لَهُ ... زُوِي[4] الوجودُ بشرقِهِ وبغربِهِ[5]

وأتتْهُ بشرى اللهِ أَنَّ لِقومِهِ ... مُلْكَ الجميعِ كرامةً مِنْ رَبِّهِ

نَبَعَ الفراتُ العذْبُ بينَ بنانِهِ ... فكفى جميعَ الجيشِ خالصُ عذبِهِ

والضَّبُّ قالَ شهدتُ أَنَّكَ مرسَلٌ[6] ... والجِذْعُ حَنَّ لَهُ حنينَ مُحبِّهِ

وسَعَتْ إليهِ الدوحُ حينَ دعا بها[7] ... ودعا فقالَ لها[8] المهيمنُ لَبِّهِ

ورأى[9] بحيرا منهُ سِرَّ نُبُوَّةٍ ... تبدو كما هو قَدْ رأى في كُتْبِهِ

لمَّا أضاءَ لَهُ سناهُ أضافَهُمْ ... وجلا جلالَ محلِّهِ في ركبِهِ[10]

ولَقَبْلُ آثرَ جدَّهُ سيفُ بنُ ذي ... يَزنٍ وبشَّرَهُ على سِرٍّ بِهِ[11]

وبدَتْ بفارسَ آيةٌ لظهورِهِ ... فغدا اللبيبُ مُحيَّراً في لُبِّهِ

فالنارُ قد خَمدتْ وليسَ لِواقدٍ ... سَهْوٌ فكلٌّ ذاهلٌ مِنْ عُجْبِهِ

---

(١) ج كمي: الشجاع أو لابس السلاح.

(٢) قال تعالى: « **إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين، بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين** » (آل عمران ١٢٤-١٢٥).

(٣) أسبغ.

(٤) جمع.

(٥) قال (ﷺ): « ... **إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...** » (سنن الترمذي ٤ / ٤٧٢).

(٦) معجزات الرسول ٥١.

(٧) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٣٦.

(٨) في (ع): له.

(٩) بداية و ١٧ من (أ).

(١٠) الرحيق المختوم ٤٩.

(١١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٢ / ١١٩.

وتضعضعَ الإيوانُ خوفاً فاغتدى كِسرى كسيراً بالُهُ مِنْ كَرْبِهِ[1]

والجنُّ قد مُنِعَتْ مقاعدَ سمْعِها[2] فالأفْقُ يرجُمها بثاقبِ شُهْبِهِ[3]

نَطَقَ الجمادُ وسلَّمَتْ وحشُ الفَلا كرماً وظلَّله الغمامُ بِسُحْبِهِ

لما رأتْ منْهُ الغزالةُ رحمةً شكتِ الفراقَ لهُ وواقعَ خَطْبِهِ

ودَعَتْهُ[4] يا خيرَ البرِّيةِ إنَّ لي خَشْفاً[5] يموتُ منَ الظما في شِعْبِهِ

أفلا أجوبُ لهُ الفلا فأعودُهُ وأعودُ بعدَ قضائِهِ مِنْ شُرْبِهِ

فأجارَها فوفَتْ فكلَّمَ ربَّها فأجابَ عُودي قَدْ عُتِقْتِ فَرَبِّهِ

جبريلُ شقَّ فؤادَهُ فَمَلاهُ مِنْ علْمٍ وإيمانٍ بمشهدِ قُرْبِهِ[6]

مستيقظٌ للهِ مشتغِلٌ بهِ إنْ نامَ عيناً لا منامَ لِقَلْبِهِ[7]

والضَّرْعِ حالَ الجدْبِ جادَ بِدُرِّهِ إذْ مدَّ أَنْمُلَهُ الكريمُ لِحَلْبِهِ

أومَا إلى أصنامِهِمْ فتساقَطَتْ والكلُّ منها لا يُهَزُّ بجذبِهِ[8]

وبدا ببدرٍ[9] في مواكبِ قومِهِ فغدا كبدرٍ في كواكبِ قُطْبِهِ

كانت ملائكةُ السماءِ جنودَهُ فالنصرُ يلمعُ منْ صوارِمِ قُضْبِهِ[10]

---

(١) ومن حديث شريف: « **... لما كانت الليلة التي ولد فيها الرسول (ﷺ) انكسر إيوان كسرى، وسقطت من أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك...** » (فتح الباري ٦ / ٥٨٤ ، دلائل النبوة ١ / ١٣٩).

(٢) في (أ): سمعنا.

(٣)قال تعالى: « **وأنّا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً** » (الجن ٩).

(٤)بداية ص ٦ من (ع).

(٥) ولد الظبية

(٦)السيرة النبوية للشعراوي ٤٥.

(٧)كان (ﷺ) تنام عيناه ولا ينام قلبه (وسائل الوصول ١٩٢).

(٨) في (ع) لجذبه، وانظر الرحيق المختوم ٣٧١.

(٩) مكان شهير بين مكة والمدينة، شهد أول انتصار للمسلمين على المشركين في أول حرب بينهما. معجم البلدان ١ / ٣٥٧.

(١٠) ج صارم وقضيب: السيوف القاطعة. وانظر آل عمران، الآيات ١٢٣ ـ ١٢٥، والأنفال الآية ٩.

فأشـــابَ شـــيبةَ أَمْـــرُ عُتبـــةَ[1] عنـــدما ... أَمَـــرَ السـيوفَ الضـــارباتِ[2] بعَتبـــهِ

فـــأرى أبـــا جهـــلٍ[3] حقيقـــةَ جهلِـــهِ ... لمَّـــا هـــوى فـــوقَ الـــترابِ لِجَنْبِـــهِ

أضـــحى قَليبـــاً في القَليـــبِ[4] مجـــدَّلاً ... قَـــدْ ذابَ جامـــدُ قلبِـــهِ مِـــنْ قَلْبِـــهِ

لـــو أنهـــمْ تَبِعـــوا لَمَـــا تَعِبـــوا ولا ... عَتَبـــوا بيـــومٍ لا مـــردَّ لِكَرْبِـــهِ

لم يثبتُـــوا لحصـــىً رمـــاهُ بكفِّـــهِ[5] ... أفيثْبتُـــــونَ لِطعنِـــــهِ ولِضَـــــرْبِهِ

سِـــرْ بـــي لطيبـــةَ حيـــثُ تظفـــرُ آمـــلاً ... والمـــرءُ فيهـــا آمِـــنٌ في سِـــرْبِهِ

مَـــنْ يشـــكُ داءَ ذنوبِـــهِ فَلْيَلْتَـــثِمْ ... ذاكَ الثـــرى فهـــوَ الشـــفاءُ لِذَنْبِـــهِ

لَـــمْ أُنْصِـــفِ الركـــبَ المجـــدَّ لِقَصْـــدِهِ ... ولـــوَ انَّ خـــدِّي تحـــتَ أرجُـــلِ نُجْبِـــهِ[6]

قُيِّـــدْتُ إذْ رحلـــوا فـــدمعيَ مُطْلَـــقٌ ... والصَّـــبُّ يُعـــذَرُ دمعُـــهُ في صـــبِّهِ

واطـــولَ شـــوقي للحُـــداةِ وقـــولِهمْ ... هـــذا الحجـــازُ فخيِّمـــوا في كُثْبِـــهِ[7]

عهـــدٌ علـــيَّ متـــى وصـــلْتُ ضـــريحَهُ ... عفَّـــرْتُ[8] خـــدِّي في مَكـــرَّمِ[9] تُرْبِـــهِ

وأُطيـــلُ ســـكْبَ الـــدمعِ فيـــهِ لعلَّـــني ... أمحـــو الـــذنوبَ الســـالفاتِ بِسَـــكْبِهِ

وأقـــولُ[10] يـــا خـــيرَ البريـــةِ مـــذنبٌ ... يرجـــو ويخشـــى مـــا جنـــى مـــنْ كَسْـــبِهِ

قـــدْ جـــاءَ يشـــكو مـــن عظـــيمِ ذنوبِـــهِ ... ألمـــاً وأنـــتَ هـــوَ الخـــبيرُ بِطِبِّـــهِ

---

(١) شَيْبَة وأخوه عُتبة بن ربيعة، طلبا مع الوليد بن عتبة مبارزة أبطال المسلمين في بدر، فتصدى لهم عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي فقتلوهم (الرحيق المختوم ١٩٦).

(٢) في (أ) الضاريات.

(٣) عمرو بن هشام المخزومي، أحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، وأشدها عداوة للنبي (ﷺ)، قتل يوم بدر العام الثاني للهجرة (الرحيق المختوم ١٩٩).

(٤) البئر.

(٥) يشير إلى خروج الرسول (ﷺ) من وكره عند هجرته والمشركون محاصروه (الرحيق المختوم ١٤٨).

(٦) عتاق الإبل السريعة، ج نجيب.

(٧) ج كثيب: مرتفع الأرض.

(٨) مرغت.

(٩) في (ع) معفر.

(١٠) بداية ص ٧ من (ع).

أَتُـرى[1] يضـيعُ وحُسْـنُ مـدِحكَ شُـغْلُهُ   كـم جـالَ في سُـبُل[2] الكـلامِ لِجَلْبِـهِ

فعسـى شـفاعتُكَ المعـدَّةُ في غـدٍ   تَضَـعُ الـذنوبَ المـثْقِلاتِ لِصُـلْبِهِ

يـا خيبـةَ المشـتاقِ إنْ هـو لم يَـزُر   ذاكَ الحمـى قَبْـلَ القضـاءِ لِنَحْبِـهِ

مـالي سـوى هـذا الـنبيِّ فقـد نجـا   يـومَ القيامـة كـلُّ مُعتِصـمٍ بـهِ

صـلّى عليـه اللهُ مـا جـنَّ الـدُّجى   وعلـى قرابتـهِ الكـرامِ وصـحبهِ

ووقع لنا فيه[3] أيضاً

قصيدة[4] من الضرب الأول من الطويل[5]، وهو التام، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية[6]، مطلقة الروي، ومجراها[7] الكسر. وهي[8]:

إليـكَ قَصَـدْنا لا لِخِـدْنٍ ولا تِـرْبِ[9]   وغايتُنـا بَسْـطُ الخـدودِ علـى الـتربِ

وواللهِ مـا أدري أَأَبْتَـدرُ السُّـرى   إليـكَ وحيـداً أَمْ أسـيرُ مـع الركـبِ

فمـا أنـا والتـأخيرُ عـنْ ذلـكَ الحِمـى   وهـلْ يصـبرُ الظـامي عـنِ المـوردِ العـذبِ

فقومـوا بنـا نطـوي الفـلاةَ لمنـزلٍ   بـهِ يغفـرُ اللهُ العظـيمُ مـن الـذنبِ

وعن ربوة الريب[10] انزلـوا وارحلـوا لِمَـنْ   لهُ الشـرفُ الأعلـى علـى العُجْـمِ والعُـرْبِ

---

(١) بداية و (٩) من (م).

(٢) في (ع) سلب.

(٣) أي حرف الباء.

(٤) بداية و ١٨ من (أ).

(٥) وزنه: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعلون مفاعلين (العروض ٦٠).

(٦) التي يفصل بين آخر ساكنين في نهايتها حرف متحرك واحد (القوافي ٧٠).

(٧) حركة الروي، وهي هنا الكسر (القوافي ١٣٣).

(٨) وردت في (م) و ٩، (ع) ص٧، و (أ) و ١٨.

(٩) لا لصديق ولا لمماثل في العمر.

(١٠) في (ع) الديب. والريب: ناحية باليمامة فيها قرى ومزارع (معجم البلدان ٣ / ١١١).

إلى السيدِ المبعوثِ للناسِ رحمةً[1] ... شفيعِ الورى حسبي ملاذاً[2] به حسبي

فيا سائقَ الأظعانِ دونَكَ والسرى ... فليسَ الهوينى مِنْ صفاتِ ذوي الحبِّ

وَدَعْها ولا تجذبْ إليكَ زمامَها ... فقدْ حثَّها شوقٌ كفاها عنِ الجذْبِ

وقلْ لدليلِ الركْبِ خذْ لكَ راحةً ... فهذا دليلُ الشوق يسري معَ النُّجْبِ

متى تُبصرِ النخلَ الذي مِنْ ورائِهِ ... ديارٌ عنِ الهادي[3] وأصحابِهِ تُنْبي

هنالكَ حُقَّ أن أُعَفِّرَ شَيبتي ... بِتُرْبٍ به أحظى منَ اللهِ بالقربِ

ففي[4] لثْمِهِ جَبْرٌ لِثَلْمِ خطيئتي ... وحسبي بهِ جَريُ المدامعِ كالسحْبِ

وفي قُرْبِ ذاكَ القبرِ أَوْفَى مَسَرَّةٍ ... فليسَ لِركْبٍ حلَّ مثواه مِنْ كرْب

هنالكَ قومٌ كلَّما خافَ مَنْ جَنى[5] ... جنى كلَّ أَمْنٍ مِنْ[6] جنابِهِمُ الرحْبِ

فيا برقُ حدِّثْ عنهمُ عَبْدَ حبِّهم[7] ... فَبُعْدِهمُ دائي[8] وقُرْبِهمُ طِبِّي

بهم ألمي يُشْفى فيا أملي بهمْ ... وكمْ جبروا قبلي كسيراً كما قلبي

سلمتَ فسلِّمْ لي على جيرةِ الحمى ... وعرِّضْ ولا تُعْرِضْ عنِ الوالِهِ الصَّبِّ

وجزْ بي لمغناهم فَعُجْبي لصابرٍ ... وسرْ بي فإني عندَهُمْ آمِنُ السِرْبِ

ولا البعْدُ مِنْ كسبي ولا كانَ ما جرى ... بِعَمْدٍ فكمْ دمعٍ جرى دائمَ السكْبِ

إذا ما بلغْنا دارَ أكرمِ مُرْسَلٍ ... سنلثمُ أخفافَ المطيِّ على الترْبِ

---

(١) قال تعالى: « **وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين** » (الأنبياء ١٠٧).

(٢) في (ع) ملاذي.

(٣) أي الرسول (ﷺ).

(٤) بداية ص ٨ في (ع).

(٥) من الجناية.

(٦) في (أ) في.

(٧) في (أ) عند حيّهم.

(٨) في (ع) حبي.

فَهُنَّ[1] التي سارَتْ بنا تقطَعُ الفلا ... إلى سيِّد العُربِ المؤيَّد بالرعْبِ

إلى مُنعِمٍ عمَّ الورى رَحْبُ جودِهِ ... فإنْ جاءَهُ راجٍ تَلَقَّاه بالرحْبِ

إلى مُصْغِرِ[2] الآلاف في البأس والندى ... ومُوفي قِرى الأضيافِ في زَمَنِ الجدْبِ

إلى مَنْ جرى مِن كفِّهِ المالُ للندى ... كما قد جرى من كَفِّهِ الماءُ للتُّرْبِ[3]

مُقيلُ عِثارِ الآملينَ مقيمُهمْ ... إذا قعدَتْ يوماً بهمْ شدَّةُ الخطْبِ

وكافي اليتامى والأرامِلِ دهْرَهُمْ ... فهم عندَ ضِيقِ الجدْبِ في أوسعِ الخِصْبِ

هوَ المؤْثِرُ المحتاجَ بداً بِقُوتِهِ ... فإنْ يبقَ شيءٌ نالَهُ طيِّبَ القلْبِ

تراهُ أَخيرَ القومِ شرباً ولمْ يكنْ ... لِيُروى وهمْ مستشرفونَ إلى الشُّرُبِ[4]

حريصٌ على إصلاحهمْ وإنِ اعتدَوا ... حليمٌ إذا آذَوْهُ مُغْضٍ عنِ العَتْبِ

سموحٌ إذا ما الحقُّ كانَ لنفسِهِ ... غضوبٌ إذا ما الحقُّ للهِ ذو ذَبٍّ[5]

وفي[6] ليلةٍ أسرى بهِ اللهُ فانْثنى ... وما فُضَّ عنْ جِيدِ الدجى جوهرُ الشهْبِ

تَدانى فأضحى قابَ قوسينِ إذْ دنا[7] ... فما زالَ يرقى وَهْوَ مخترِقُ الحُجْبِ

وما زاغَ[8] مِنْ قلْبٍ ولا بصرٍ لَهُ[9] ... على ما رأى في[10] ذلكَ الحينِ منْ عُجْبِ

نبيٌّ أتتْهُ الدوحُ تسعى إجابةً ... لدعوتِهِ حتى تَستَّرَ بالقُضْبِ[11]

---

(١) في (ف) فهي.

(٢) مذِل.

(٣) في (ف) للشرب.

(٤) فتح الباري ١١ / ٢٨١).

(٥) دفع ومنع.

(٦) في (ع) ومن.

(٧) قال تعالى: « **ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** » (النجم ٩).

(٨) بداية ص ٩ من ع.

(٩) قال تعالى: « **ما زاغ البصر وما طغى** » (النجم ١٧).

(١٠) في (ع) من.

(١١) مئة معجزة ومعجزة ٢٦.

وقــدْ ردَّ عينــاً مِــنْ قَتَــادةَ أُســقِطَتْ ... علـى خـدِّهِ لَمَّـا أُصِـيب لَـدى الحـربِ
فعــادَتْ فكانَــتْ خــيرَ عينيــهِ بعــد ذا[1] ... كأنْ لمْ يُصِبْها ما أصابَ مِنَ الضَّرْبِ[2]
وأضحى[3] بلا سيفِ عكاشةُ في الوغى ... فأعطاهُ عوداً فاغتدى أيَّما عَضْبِ[4]
ولاذَتْ برحمــاهُ الغزالــةُ إذْ أتــى ... ونادتْـه لـي خَشْـفٌ لـدى ذلـكَ الشِّعْبِ
فكلَّـمَ ضـبّاً قـدْ أتـاهُ بـهِ فتـىً ... فـآمَنَ لمَّـا أنْ رأى منطـقَ الضَّـبِ
وقـال[5] لـه يـا ضَـبُّ: مَـنْ أنـا فاهْتَـدى ... فقـالَ: رسـولُ اللهِ للعُجْـمِ والعُـرْبِ
وإنْ قَـدْ دعـا والجـوُّ دونَ سـحابةٍ[6] ... فثـارَ كأمثـالِ الجبـالِ مِـنَ السُّحْبِ
وجـاؤوه فاسْتَصْـحوا[7] فأومـا بكفِّـهِ ... إلى السحْبِ فانجابَتْ وكفَّتْ عنِ الصبِّ
وقـال[8] حوالَيْنـا فَلَـمْ تَعْـدُ[9] أَمْـرَهُ ... ومالَتْ فسالتْ[10] في الشِّعابِ وفي الكُثْبِ[11]
وَخُـصَّ بحـوضٍ لـيسَ يظمـأُ واردٌ[12] ... لـهُ إذْ يـذوبُ النـاسُ مِـنْ لَهَـبِ الكـرْبِ
ويُعطـى لـواءُ الحمْـدِ والرسـلُ خلْفَـهُ[13] ... فَيُقْبِـلُ في حـزْبٍ وناهيـكَ مِـنْ حـزْبِ
وحسـبُكَ تسـبيحُ الحصـى في بنانِـهِ ... وتسـليمُ مـا يلقـاهُ مِـنْ حَجَـرٍ صُـلْبِ

---

(١) في (ع) ما.
(٢) دلائل النبوة ٢ / ٤٨٤.
(٣) بداية و ١٩ من (أ).
(٤) سيف، وانظر البداية والنهاية ٣ / ٢٩١.
(٥) في (ع) فقال.
(٦) خال من السحاب.
(٧) طلبوا منه أن تصحو السماء.
(٨) في (ع) فقال.
(٩) تخالف.
(١٠) في (ع) وسالت.
(١١) صحيح البخاري ١ / ٣٤٣.
(١٢) صحيح مسلم ٤ / ١٧٩٣.
(١٣) سنن الترمذي ٥ / ٥٨٧.

وتظليلُـــهُ بـــالغيمِ والحـــرُّ قَـــدْ عـــلا وخضـرةُ مـا قَـدْ مـسَّ مِـنْ يـابسِ العشْـبِ
بأخبـــارِهِ الأحبـــارُ فـــاهوا لمـــا رَوَوْا وما قَـدْ رأوا مِـنْ قبـلُ في مُنْـزَلِ الكُتْـبِ[1]
رسـولَ الهـدى أنـتَ الشـفيعُ لمـن عَصَـى وشَـقَّ العصـا مِـنْ مُـذنب سـيِّئِ الكسْـبِ
فـإنْ لمْ يَـنلني حسـنُ جاهِـكَ سـيِّدي فـلا وجـهَ لـي ألقـى بـهِ في غـدٍ ربِّـي
سماحُـكَ كـم أغنـى مـنَ الفقْـرِ آمـلاً وأمَّـنَ مـنْ خـوفٍ وسـهَّلَ مِـنْ صَـعْبِ
فأنـتَ الـذي نرجـو فننجـو مـن الأذى إذا حـارَ فمـا قَـدْ رأى كـلُّ ذي لُـبٍّ
نجـا بـكَ نـوحٌ حيـث كنـتَ بصـلبِهِ كـذلكَ إبـراهيمُ طُهِّـرَ مِـنْ صـلْبِ
وقـد[2] كـانَ بـينَ المـاءِ والطـينِ آدمٌ وأنـتَ نـبيُّ اللهِ في الشـرقِ والغـرْبِ[3]
جعلتُـكَ قَصْـدي واعتصـمتُ بعصـبةٍ لهـمْ شَـرَفٌ قَـدْ جـازَ عَـنْ مَطْلَـعِ الشُّـهْبِ
هـمُ آلـكَ الأخيـارُ مـنْ آلِ هاشـمٍ وصَحْبُكَ سُحْبُ الجودِ والأُسْدُ في الحربِ
بِحبِّـكَ قـدْ أخلَصْـتُ خـالصَ حُـبِّهِمْ وصـيَّرْتُ بُغْـضَ المبغضـينَ لهـم دَأبـي
جَزَمـتُ برفعـي إذْ[4] نصـبْتُ لمـدحكم لسـاني وخفْـضُ العـيشِ في ذلـكَ النَّصْـبِ
عليـكَ صـلاةُ اللهِ يتَـبعُها الرضـى علـى الأهـلِ والأولاد والآل والصـحب

---

(١) دلائل النبوة ٧٤ وما بعدها.

(٢) بداية ص ١٠ في (ع).

(٣) دلائل النبوة ١ / ٤٨ ـ ٤٩.

(٤) في (ع) إن.

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من المقتضب، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية(١)، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي في كل(٢) سطر بيتان(٣). وهي(٤):

أراكَ ذا لعــــــــــــــــــــــبٍ(٥)	لاهيــــــــــــاً عــــــــــنِ الأرَبِ
والمنـــــــــــــونُ جائلــــــــــــةٌ	لا تـــــــــني عــــــــنِ الطلَــــــــبِ
فـــــــاغنمِ الحيـــــــــاةَ وسِيـــــــرْ	راحـــــــــلاً لخـــــــــيرِ نـــــــبي
وانظـــــــمِ السُّـــــــرى رمَـــــــلاً	ثـــــــمَّ صِيـــــــلْهُ بالخَبَـــــــــبِ
واســـــــــهرِ الــــــــدُّجى فـــــــإذا	مــــــا ســــــهرْتَ لَــــــمْ تَخِــــــبِ
لا ينـــــــــــــالُ راحتَـــــــــــــهُ	مَـــــــنْ أبـــــــى عــــــنِ التَعَـــــــبِ
نَفْســــــــيَ ارجعـــــــي وَدَعـــــــي	عنــــــــكِ كَثْــــــــرَةَ اللعـــــــــبِ
كــــــــانَ ذاكَ يَحْسُـــــــــنُ بـــــــي	حـــــــين كنْـــــــتُ لم أشِـــــــــبِ
نفســـــــــيَ انــــــــدبي زمنـــــــاً	قـــــــدْ أضــــــعْتِ وانــــــتحبي
واحــــــــــذري وقوفَــــــــــكِ إذْ	لا ســـــــــبيلَ للـــــــــــــهربِ
واركـــــــــــبي الفــــــــــلاةَ إلى	ذي الوفـــــــــــاءِ والحَسَـــــــــــبِ
أشـــــــــرفِ البريـــــــــةِ مِـــــــــنْ	عُجْمِهـــــــا ومـــــــنْ عَـــــــرَبِ
إنْ أقمــــــــــــتُ وارتحلـــــــــــوا	لا أراهُ يَحْسُـــــــــــن بــــــــــي
لا أرى ســـــــــــــــــواهُ إلى	أَنْ أفـــــــوزَ مـــــــنْ ســـــــببي

---

(١) اجتمع ثلاثة حروف متحركة بين ساكنيها الأخيرين (القوافي ٧٠).

(٢) ساقطة في (ع).

(٣) أي كتب الناسخ في كل سطر بيتين اثنين توفيراً للورق، ولم نفعل نحن مثله.

(٤) وردت في (م) و ٩، و (ع) ص ١٠، و (أ) و ١٩.

(٥) هكذا ورد صدر البيت، أُنقص سبب خفيف من أوله. ويستقيم الوزن لو وضعنا (يا) أو شبيهها وزناً.

صـــــــاحبُ الشـــــــفاعةِ في يَـــــوم موقـــــفِ تعِـــــبِ

أَيَّ مُرسَـــــــلٍ قصـــــــدوا هابَهـــــا فلـــــمْ يُجِـــــب

ثـــــمَّ يُحـــــدقون بـــــهِ والقلـــــوب في وَصَـــــبِ[1]

قـــــائلينَ أنـــــتَ لهـــــا يـــــا مفـــــرِّجَ الكُـــــرَبِ

عنـــــدها يُقـــــالُ لَـــــهُ قـــــلْ وســـــلْ ولا تَهَـــــبِ

مـــــا لهـــــا ســـــواكَ فَسَـــــلْ تُعْـــــطَ وادْعُنَـــــا تُجـــــبِ[2]

فَهْـــــوَ خـــــيرُ مبتعَـــــثٍ في ســـــوالفِ الحِقَـــــبِ

كـــــانَ قبـــــلَ آدمَ قـــــدْ حـــــازَ أشـــــرفَ الرتـــــب

ثـــــمَّ كـــــانَ منـــــتقلاً مِـــــنْ أبٍ لخـــــيرِ أبِ

هكـــــذا فأصـــــبحَ قـــــد حـــــاز أكـــــرمَ النَســـــبِ[3]

مِـــــنْ[4] صـــــميمِ هاشـــــمٍ الــــــ كاشـــــفينَ للنُّـــــوَبِ

خـــــيرُ فرقـــــةٍ خُلقـــــت لم تُضَـــــمْ ولمْ تُعَـــــبِ

جـــــاءَ حيـــــثُ لا أحـــــدٌ للـــــهوى بمجتنِـــــبٍ

لَـــــمْ يـــــردَّ دعوتَـــــهُ في الأنـــــامِ غـــــيرُ غـــــبي

لَـــــمْ يُخوِّنـــــوه[5] ولا جرَّبـــــوه في كـــــذِبِ

كـــــانَ منـــــذُ مَوْلِـــــدِهِ طـــــاهراً عـــــنِ الريَـــــبِ[6]

أســـــرع البُـــــرَاقُ بـــــهِ في منـــــازلِ الشـــــهُبِ

---

(١) مرض.

(٢) سنن الترمذي ٥ / ٣٠٨، وفي (أ) نُجب.

(٣) وسائل الوصول ٤٧ ـ ٤٩.

(٤) بداية ص ١١ من (ع)، و ٢٠ من (أ).

(٥) في (ع) (يخونه).

(٦) دلائل النبوة ١٨١ ـ ٢١٠.

فانتهى لِخالقِهِ ... والنجومُ لَمْ تَغِبِ

لا نبيَّ لا ملَكٌ ... قبلَهُ بذاك حُبي[1]

قامَ وَسْطَ حضرتِهِ ... جائزاً عنِ الحُجِبِ

والجليلُ يأمرُهُ ... وهْوَ غيرُ محتجِبِ

كم رأى وأسمَعَ مِنْ ... آيةٍ ومِن عَجَبِ

غابتِ العقولُ لِما ... قدْ رأى فَلَمْ يغبِ

معجزاتُهُ جَدَعَتْ ... أنفَ كلِّ ذي شغبِ

قالتِ الذراعُ لهُ ... قدْ سُمِمتُ فاجتنب

واشتكى البعيرُ لَهُ ... ما بهِ مِنَ التعبِ[2]

والغمامُ ظَلَّلَهُ ... والهجيرُ ذو لهبِ

والوحوشُ حيثُ مشَى ... سلَّمَتْ على أدبِ[3]

والجبالُ مائلةٌ ... تحتَهُ منَ الطربِ[4]

والحصى تُسبِّحُ في ... راحتيهِ فاعْتجب

والجمادُ جاءَ لَهُ ... إذْ[5] دعا بهِ أَجِبِ

أَنَّ جِذْعُ مسجِدِهِ ... كالمتيِّمِ الوَصِبِ

واستغاثَ حينَ غدا ... منه غيرَ مقتربِ

جِذْعُ نخلةٍ يَبِسٌ ... بالفراقِ لمْ يطِبِ

---

(١) أُعطي.

(٢) مئة معجزة ومعجزة ٥٤.

(٣) معجزات الرسول ٥٠ ـ ٥٢.

(٤) دلائل النبوة ٢ / ٤٣١.

(٥) في (ع) إن.

ثــــمَّ نحـــنُ نصـــبرُ عَـــنْ ... قرْبِـــــه فـــــواحربي[1]

قـــمْ بنــا إلى بلــدٍ ... حـــازَ خـــيرَ مُنتخَـــبِ

واقطــعِ العلائــقَ مِــنْ ... مَـــوْطِنٍ ومِـــنْ نَشَـــبِ[2]

واهجــرِ الــديارَ ولُــذْ ... بالرواســمِ[3] النُجُـــبِ

واحْطــط الرحــالَ لَــدَى ... ذلــك الحمــى تُصِـــبِ

بلــدةٌ يطيــبُ بهــا ... عـــيشُ كـــلِّ مُغـــتربِ

ضـــاعَ عنـــد مَوردِهـــا ... كـــلُّ مَبْسَـــمٍ شَـــنِبِ

مـــا خُـــدودُ غانيـــةٍ ... مثـــلُ خـــدِّها التَّـــربِ

غـــارَتِ القـــدودُ بهـــا ... للغصـــونِ في الكتُـــبِ

يـــا أجـــلَّ مُبتعَـــثٍ ... في الأنـــامِ مُنتخَـــبِ

يـــا كـــريمُ قَـــدْ عجـــزَتْ ... عنـــه أنمـــلُ السُّـــحُبِ

لا يضـــيعُ عبـــدُك يـــا[4] ... واهـــبَ المُنـــى[5] وَهَـــبِ

ليـــتني أرى بلـــداً ... أنـــتَ فيـــهِ عَـــنْ كَثَـــبِ

ذاهبـــاً لِلَـــثْمِ ثـــرى ... قـــدْ سمـــا علـــى الـــذهَبِ

أطيـــبُ الصـــلاةِ علـــى ... غُصْـــنِ مجـــدِكَ العربـــي

شـــاملاً بهـــا أبـــداً ... شمـــلَ صـــحبِكَ النُجُـــبِ

---

(١) لفظ يقال لإظهار الحزن والأسف.

(٢) المال والعقار.

(٣) النوق السريعة.

(٤) في (م) لا تضع عبيدك.

(٥) في (ع): النهى.

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة[1] من الضرب الأول من الكامل، متداركة القافية[2]، مطلقة الروي، جارية على الفتح، وكان قد اقترحها علينا بعض أصحابنا في عام الوباء الواقع في سنة خمسين وسبعمئة[3]. وهي[4]:

يا مَنْ تمرُّ حياتُهُ مرَّ الصَّبَا ... والقلبُ منهُ إلى البطالة قد صَبَا

يا خائفاً[5] وقعَ المنونِ وكلَّما ... يُدعى إلى عَمَلٍ لِيُخْلِصَهُ أبى

ماذا يفيدُكَ أَنْ تخافَ ولم تَتُبْ ... قلبٌ يخافُ وفتنةٌ لَنْ تذهبَا

تمسي وتُصبحُ لاهياً فإذا ترى ... مَيْتاً تظلُّ لموتِهِ مُتعجِّبا

مَنْ رامَ في دارِ الفناءِ بقاءَهُ ... طَلَبَ المحالَ مِنَ الزمانِ فَخُيِّبَا

أشغالَ نفسِكَ قدْ تركْتَ وأنتَ في ... شغلٍ بهِ وبمثلِهِ لنْ تُطْلَبا

صيَّرْتَ شغلَكَ ماتَ ذاكَ وعاشَ ذا ... دعْ عنْكَ واطلبْ منْ ذنوبك مَهْربا

تحصي[6] وتحسُبُ مَنْ يموتُ كأنَّ مَنْ ... أفناهمُ مُتَخَوِّفٌ أن تُحْسَبا

قل لي: على من ذا الحسابُ على الذي ... لو شاءَ إذهابَ الجميعِ لأَذْهبا

عبدٌ يحاسِبُ سيِّداً في ملكِهِ ... لقدِ اعْتدى فعلاً وساءَ تأدُّبا

نحنُ العبيدُ وإنَّهُ الملِكُ الذي ... غلبَ الملوكَ ولم يخفْ أنْ يُغلبا

---

(١) بداية ص ١٢ من (ع).

(٢) هي التي اجتمع بين ساكنيها متحركان (القوافي ٧٠).

(٣) هو طاعون انتشر في كثير من البلاد عام ٧٤٩ هـ مثل القرم وقبرص وغزة والشام وغيرها، واستمر حتى عام ٧٥٠ هـ (انظر البداية والنهاية ١٤ / ٢٣٧ ـ ٢٤١.

(٤) وردت في (م) و ٩، و (ع) ص ١٢، و (أ) و ٢٠.

(٥) بداية و ١٠ من (م).

(٦) في (أ): (تحصر).

إنَّا بنو الموتى[1] فكيفَ نخافُ ما لا بدَّ منْ كاساتِهِ أن نشربا

هذي هي الدنيا وهذي[2] حالها ولذاكَ قَدْ خُلِقْتَ فَكُنْ متأهِّبا

هذا يموتُ وذاك يُولَدُ هكذا حتى يبيدَ العالمينَ فتخربا

حتى[3] إذا هلكَ الخلائقُ كلُّهم بُعِثوا وإنَّ لِيَوْمِ مَبْعِثهم نَبا

فَلَيُسْألُنَّ عنِ الذي قَدْ قدَّموا ويحاسَبُنَّ على أقلَّ مِنَ الهَبَا[4]

فَلِمثْلِ هذا فاعملوا وتأهَّبوا مِنْ قبلِ ألاَّ تستطيعَ تَأَهُّبا

يا مَنْ يظنُّ حذارُه ينجيهِ مِنْ سهمِ الردى إني أراكَ مخيَّبا

حَذرٌ[5] لَعَمْرُ اللهِ لا ينجيكَ مِنْ قَدَرٍ فلا تَرُمِ المحالَ فَتُعْتَبا

قَدْ جفَّتِ الأقلامُ بعدُ بما جرى وسوى الذي كَتَبَتْ لنا لنْ يُكتبا[6]

إنَّ الشدائد لا تُقصِّر مدَّةً ومواعدُ الآجالِ لَنْ تَتَقَلَّبا[7]

ما قدْ حباهُ اللهُ ليسَ بِزائدٍ شيئاً ولا هوَ ناقصٌ عما حبَا

سلِّمْ لأمرِ اللهِ وارضَ بحكمِهِ وإذا أتاكَ قضاؤهُ قُلْ مرحبا

واخضعْ إذا جنَّ الظلامُ وقمْ على قدمِ الرجاءِ فلمْ تكنْ لِتُخَيَّبا

واسألْ وقلْ يا كاشفَ البلوى ومَنْ يهبُ الجزيلَ لمنْ دعا وتقرَّبا

ارحمْ تضرَّعنا وآمِنْ خوفَنا واجبُرْ بعفوكَ كَسْرَ مَنْ قد أذنبا

---

(١) في (ع) و (أ): الدنيا، وأفاد من قول المتنبي:

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف مالا بدَّ من شربهِ

(ديوان المتنبي ١ / ٢١١)

(٢) في (ع): (وهذا).

(٣) بداية و ٢١ أ من (أ).

(٤) ما ينبث في الهواء، فلا يبدو إلا في ضوء الشمس.

(٥) بداية ص ١٣ من (ع).

(٦) سبل السلام ١٤ / ١٧٥.

(٧) قال تعالى: « **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** » (الأعراف ٣٤).

أدَّبْتَنــا والعيــدُ مهمــا لم يُطِــعْ ... مــولاهُ وارتكــبَ المــآثمَ أُدِّبــا

والآنَ قــدْ تُبنــا فأَذْهــبْ مــا بنــا ... وَهَــبِ القبــولَ لمــن أتــى مُســتوهِبا

إنَّــا توسَّــلنا بأحمــدَ خــيرِ مَــنْ ... وَطِــئَ الثــرى نســباً وأعلــى مَنْصِــبا

بــأعزِّ مبعــوثٍ وأشــرفِ مرســلٍ ... وأجــلِّ مــأمولٍ وأكــرمِ مُجْتبــى

وبآلِــهِ الغــرِّ الكــرامِ وصــحبِهِ ... أهــدى الــورى هَــدْياً وأصــوبَ مــذهبا

صــلى عليــه إلهُنــا وعلــيهمُ ... مــا أطلعَــتْ أيــدي الــدياجي كوكبــا

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الأول من البسيط[1]، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[2]:

وحُرمــةِ الحــبِّ مــالي غيرُكُــمْ أَرَبُ ... وحــينَ أسمــعُ ذكــراكمْ فلــي طَــرَبُ

ومــا أحــبُّ الحمــى إلا لأَجْلِكُــمُ ... وإنَّــني لســواكمْ لســتُ أنتســبُ

وأنــتمُ الســببُ الــداعي بحبِّــيَ في ... جــيرانِ ســلْعٍ ومــالي فــيهمُ نَسَــبُ[3]

إذا بســطْتُ خضــوعاً فــوقَ تُــرْبِكمُ ... خــدِّي فأشــرفُ شــيءٍ خــدِّيَ التَــرِبُ

لا أمــلأُ[4] العــينَ مــنكمْ حــينَ أُبْصِــرُكُمْ ... مــنَ الوَقــارِ وهــذا بعــضُ مــا يجــبُ

ومــا وضــعْتُ علــى أقطــانِكم[5] قــدماً ... إلا وعــاتبني في[6]ذلــكَ الأدبُ

---

(١) وزنه: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن (مكررة) (العروض ٧٠).

(٢) وردت في (م) و ١٠، و (ع) ص ١٣، و (أ) و ٢١.

(٣) البيت ساقط في (أ).

(٤) بداية ص ١٤ من (ع).

(٥) مكان إقامتكم، أوطانكم.

(٦) في (ع): من.

ومـا صَـبا[1] للصَّـبا قلـبي ومـالَ إلى ... مـاءٍ بنَعْمَـانَ[2] لـولا أنّكُـمْ سَـبَبُ

ومـا ظَلِلْـتُ بِحُـبِّ الضـال[3] ذا شـغفٍ ... إلا لأنَّ حِمـاكمْ منْـهُ مُقـتربُ

ومـنْ غرائـبِ أيـامي وأعجبِهـا ... أيـامُ بِـتُّ وحـولي البـانُ[4] والعـرَبُ

خلَّـدْتُ حـبَّكُمُ مـا عشـتُ في خَلَـدي ... وحـلَّ منّـي بقلـبٍ لـيسَ ينقلـبُ

ولسـتُ أعجـبُ مِـنْ طيـبِ الحيـاةِ بكـمْ ... بـلْ مِـنْ حيـاتيَ بعـدَ البُعْـدِ أعتجـبُ

فالبعـدُ عـنْ حـبِّكمْ مـوتٌ وقـربُكُمُ ... عـيشٌ ونقـلُ الخُطـى في قصـدِكمْ قُـرَبُ

كـمْ سـحَّ مـنْ دمـعِ مشـتاقٍ بأرضِـكمُ ... فـلا تبـالي ولَـوْ شـحَّتْ لهـا السـحبُ

لقـد سـقى تـرْبَ واديكـم ونعَّمَـهُ ... مـا فيـهِ مِـنْ دمـعِ أهـلِ الحـبِّ منسكِبُ

حُيِّيـتَ يـا سَـمُرَ[5] الـوادي فكـمْ سَـمَرٍ ... لـي في حمـاكَ وكـم عـيشٍ هُـوَ العَجَـبُ

ويـا أراكَ[6] الحمـى دعـني أراكَ فلـي ... قلْـبٌ لأجلِـكَ بالأشـواقِ يلتهِـبُ

يـا سـعدُ إنْ شـئت إسـعاداً فَـزُرْ وطنـاً ... فيـه الـذي قُرْبُـهُ تُجْلـى بـهِ الكُـرَبُ

وفي مِنـىً لـيَ أقـوامٌ أُحِـبُّهمُ ... هـمُ المنـى إنْ نـأوا يومـاً وإنْ قَرُبـوا

وبـينَ[7] سـلْعٍ[8] وكثبـانِ النَّقـا[9] مـلأٌ[10] ... كـمْ مِـنْ يـدٍ مـلأوا جـوداً وكـم وهبـوا

سـلِّمْ علـى جـيرةِ الـوادي بـذي سَـلَمٍ[11] ... وسَـلْهُمُ فَلَـدَيْهمْ يُبْلَـغُ الأرَبُ[12]

---

(١) اشتاق ومال.

(٢) بفتح ثم سكون، بلد بين مكة والطائف. وقيل: واد علي ليلتين من عرفات. (معجم البلدان ٥ / ٢٩٣.

(٣) شجر أو مكان (لسان العرب ض ي ل).

(٤) شجر.

(٥) نوع من الشجر.

(٦) نوع من الشجر.

(٧) بداية و ٢٢ من (أ).

(٨) جبل بسوق المدينة، أو موضع قربها (معجم البلدان ٣ / ٢٣٦).

(٩) النقا من الرحل: القطعة تنقاد محدودبة.

(١٠) قوم.

(١١) وادٍ بالحجاز (معجم البلدان ٣ / ٢٤٠).

(١٢) في (أ) (الأدب).

لا البخلُ فيهم ولا نقضُ الذِّمامِ يُرى ... وكيفَ يُمْكِنُ ذا مِنْهُمْ وهمْ عَرَبُ
يقيمُ جسميْ إذا سارتْ ركائبُهُمْ ... ويَذْهبُ القلبُ منّي حيثُ ما ذهبوا
وهبْتُكَ النفْسَ إنْ بشَّرْتني بهمُ ... وذاكَ أَيْسَرُ ما في حبِّهم أَهَبُ
للهِ إذْ أعلَنَ الحادي فأَعْلَمَنَا ... سيروا فَعَنْ كَثَبٍ تبدو لنا الكُثْبُ[1]
بِتْنَا نُديرُ أحاديثَ الحبيبِ إلى ... أَنْ أصبحَ الركْبُ ذا سُكْرٍ وما شربوا
وحنَّتِ[2] العَيْنُ منْ شوقٍ لمَا سَمِعَتْ ... ومالَ حتَّى على كثبانِها القُضُبُ
هذي منازلُ ليلى قَدْ بَدَتْ وَهَنَاً[3] ... يحقُّ أنَّ دموعَ العينِ تنسكِبُ
مَنْ ليسَ يبكي إذا لاحت لمقلتِهِ ... ديارُ ليلى فدعوى حبِّهِ كَذِبُ
اخفضْ[4] لها الرأسَ إجلالاً إذا نُصِبَتْ ... للعينِ وارتفعت مِنْ دونها الحُجُبُ
يا قومُ إنَّ أجلَّ القوْلِ أصدقُهُ ... مَنْ ضيَّع الخيرَ[5] لمْ ينجحْ لهُ طَلَبُ
صَبٌّ ينامُ هنيئاً ملْءَ[6] مقلتِهِ ... عنِ الأحبةِ قلْ لي كيفَ يقتربُ
لا يستحقُّ نوالَ القرْبِ غيرُ فتىً ... يسامرُ النجمَ مِنْ قُرْبٍ ويرتَقِبُ
يبيتُ يسهرُ في[7] قصدِ الحبيبِ إذا ... نامَ الخليُّ فكمْ علياءَ يَرتغبُ
للهِ قومٌ دموعَ العينِ قد سكبوا ... شوقاً إليهِ وجادوا بالذي كسبوا
نفوسَهمْ أتعبوا حتى إذا وصلوا ... أراحهم وصلُهُ أضعافَ ما تَعِبوا
أولئكَ القومُ قدْ هانَ الذي بذلوا ... عليهمُ عندَ عرفانِ الذي طلبوا

---

(١) في (ع): (كثب).
(٢) بداية ص ١٥ من (ع).
(٣) نحوٌ من نصف الليل.
(٤) في (أ) خفّض.
(٥) في (أ) الحزم.
(٦) في (ع): منك.
(٧) في (ع): من.

إن الــذينَ بِنَيــلِ القصْــدِ قــد ذهبــوا ... لم يُلْههــمْ فضــةٌ فُضَّــتْ ولا ذهــبُ

حَلّــوا بطيبــةَ فارتاحــتْ نفوسُــهمُ ... كأنَّــهُ لم يكــن أَيْــنٌ ولا تعَــبُ

حيثُ الـذي مِثْلُهُ في النـاسِ مـا حملَـتْ ... أنثـى ولا فـازَ بـابنٍ في الأنـامِ أَبُ

مِـنْ عهـدِ آدمَ قـد أضـحى لـهُ نَسَـبٌ ... مُطَهَّـرٌ لمْ تُـدنِّس صُـحْفَهُ[1] الرِّيَـبُ

تـلألأَ المجـدُ في آبائِـهِ كَرَمـاً ... كمـا تـلألأ في آفاقِهـا الشُّـهُبُ

تـرى لهـم صـفحاتٍ لا سـفاحَ بهـا ... وأَنْفُسـاً قَـدْ نماهـا العـزُّ والحسَـبُ

كفـاهُمُ مِـنْ جميـلِ المـدْحِ أنَّهـمُ ... مِـنهم أجـلُّ عبـادِ اللهِ مُنتخَـبُ

مَـنْ كانَـتِ الرسـلُ مـن عيسـى لآدمَ قَـدْ ... جـاءتهمُ بمعـاني فضـلِهِ الكُتُـبُ[2]

مَـنِ الغمامـةُ قَـدْ كانـتْ تظلِّلُـهُ ... دونَ الأنـامِ وحـرُّ القـيظِ يلتهـبُ

والمـاءُ فـاضَ عيونـاً مِـنْ أصـابعِهِ ... لمَّا شـكا الجيشُ عُـدْمَ المـاءِ واضطربوا

يـا مَـنْ[3] أنـالَ جميـعَ النـاسِ رحمتَـهُ ... حتـى الغزالـةَ لمَّـا مسَّـها النَصَـبُ

سَـرَّحْتَها إذْ أتَـتْ تشـكو الفـراقَ وكَـمْ ... أَغَثْـتَ مَـنْ قلبُـهُ لهفـانُ مكتئِـبُ

قَـدْ خـوَّفَتْني ذنـوبٌ لسـت آمَـنُ مِـنْ ... عِقابِهـا وإلى إحسـانِكَ الهَـرَبُ

أنـتمْ مـلاذي ومـالي غـيرُ بـابِكُمُ ... وكـلُّ خـيرٍ بكـمْ يُرْجـى ويُجتلَـبُ

يَهُـونُ قطْـعُ الفَـلا في قصـدِكُمْ أفـلا[4] ... ومـنكمُ حسـناتُ الـدهْرِ تُكتسـبُ

يـا سـادةَ العـرْبِ إنـي جـارُكم ولكـمْ ... للجـارِ رَعْـيٌ فـأَلُوا[5] جـودَكُمْ وهَبُـوا

لا تُسْـلِمُوني فمـالي غـيرُ جـودِكُمُ ... بـهِ أذودُ الأذى عـني وأحتجِـبُ

---

(١) في (أ) صفحه: جانبه.

(٢) دلائل النبوة ٧١- ٩٤، وانظر ميثاق النبيين لعبد الوهاب طويلة.

(٣) بداية ص ١٦ من (ع).

(٤) أي أفلا تهون، استفهام تقريري.

(٥) أعطوا.

يـــردُّ عنَّـــا مـــنَ الآفـــاتِ جـــاهُكُمُ   مـالا تَـرُدُّ العـوالي[1] السـمْرُ والقُضُـبُ

حاشـــاكمُ أنْ تضـــيعوا إنـــني رجـــلٌ   لِحُسْـنِ مـدحِكمُ في النـاس أنتسـبْ

مُنُّـــوا علـــيَّ بِلُطْـــفٍ واقْبلـــوا خـــدمي   فـإنْ قبلْـتُم فقـدْ جلَّـت لـيَ الرتـبُ

أخشـى[2] الممـاتَ ومـا وفَّيْـتُ حقَّكُـمُ   كيـفَ الحيـاةُ وحيَّـاتُ الـردَى تَثِـبُ

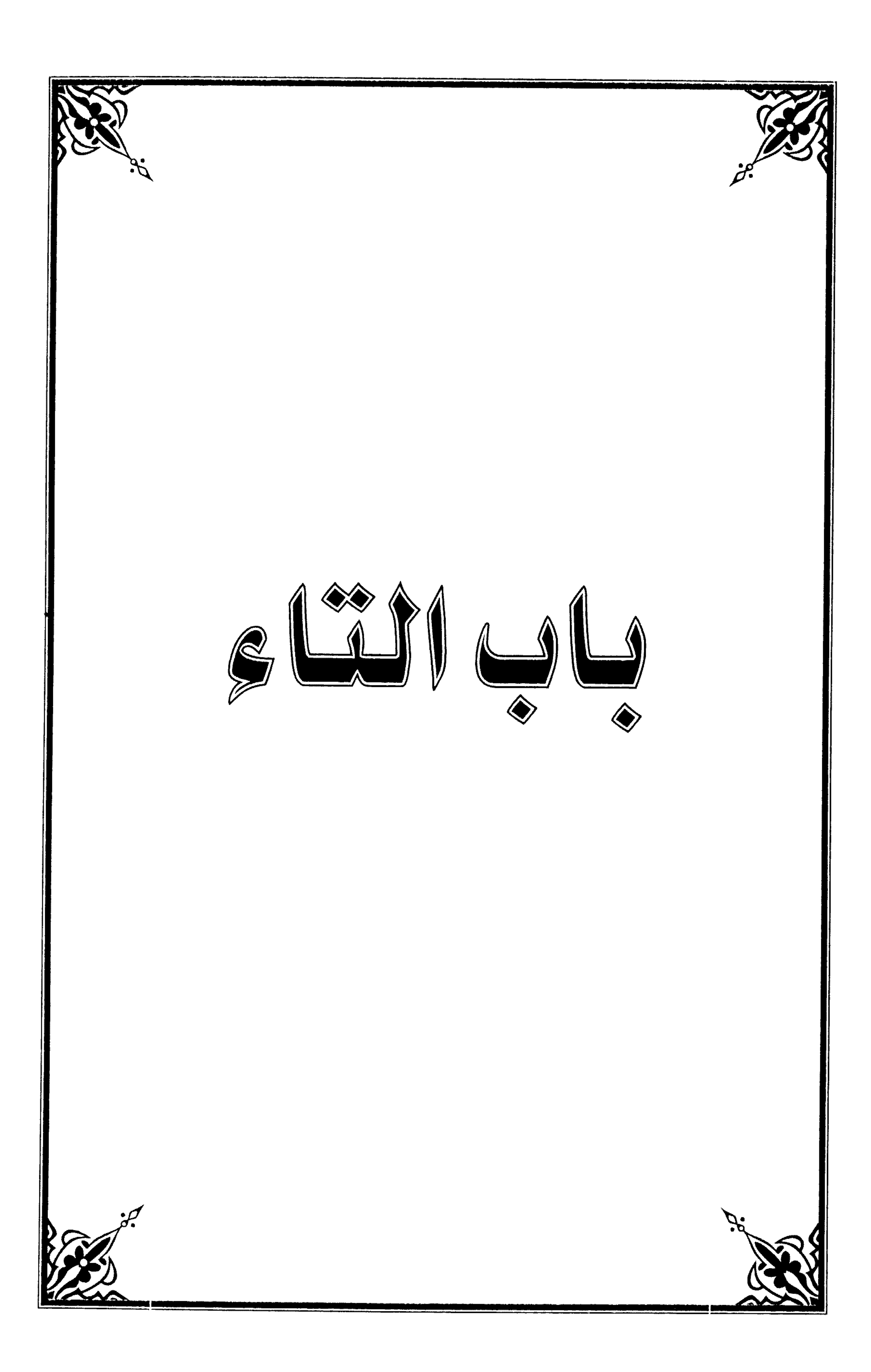
إذا رضِـــيتُمْ فـــلا أعبـــا بغيرِكُـــمُ   مِـنَ الأنـامِ وإنْ صـدُّوا وإنْ غضـبوا

لا أبعـــدَ اللهُ عـــنكمْ إنَّ أســـعدَنا   مَـنْ بـاتَ وهْـوَ لتلْـكَ الـدارِ مقـترِبُ

أزكـــى الصـــلاةِ وأنماهـــا تخصُّـــكُمُ   مـا أُعْمِلَـتْ نَحْـوَ ذاكَ المنـزلِ النُجُـبُ

(١) في (أ) الطوال.

(٢) بداية و ٢٣ من (أ).



باب التاء



باب حرف التاء[1]

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الأول من الوافر[2]، متواترة القافية، مقفاه البيت الأول، مطلقة الروي، مردفة، جارية على الفتح. وهي[3]:

أراني مِنْ أَليم الشوق مَيْتا ... فليتَ الدهرَ يجمعُنا ولَيْتا

همُ رحلوا وهأنذا مقيمٌ ... فيا نومي بحقِّكَ إنْ نأَيْتا

ويا دمعي لَئِنْ أصبحْتَ تجري ... فلا عَتَبٌ عليكَ إذا جَرَيْتَا

ويا برقاً سرى مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ ... لقدْ هيجْتَ شوقي إذْ سَرَيْتا

ويا صَوْبَ[4] الغمامِ حَكَيْتَ دمعي ... وإنكَ ما وفَيْتَ بما حَكَيْتَا

إذا ما جئْتَ فاسْقِ الحيَّ عنَّا ... فذاكَ الحيُّ أكرمُ مَنْ سَقيتا

فمالكَ يا نسيمُ تنمُّ طيباً ... لعلكَ من ديارهمُ أتيتا

بحقِّكَ[5] هلْ طرقْتَ الحيَّ ليلاً ... ورحْتَ على حماهم واغْتَديتا

وهلْ وافيْتَ طيبةَ بعدَ وهْنٍ[6] ... فَطِبْتَ بما رَوَيْت وما رأيتا

فعدْتَ لنا وعرْفُ المسكِ يهدي ... إليكَ ثناءَهُ لمَّا انثَنَيْتا

فحدِّثْنا بما ترويهِ عنهمْ ... فما أحلى الحديثَ بما رويتا

همُ أملي فإنْ بشَّرْتَ يوماً ... بقربهمُ وهُبْتُكَ ما اشتهيتا

---

(١) ساقطة في (ع).

(٢) وزنه: مفاعلن مفاعلتن فعولن (مكررة) (العروض ٨٠).

(٣) وردت في (م) و ١٠، و (ع) ص ١٦، و (أ) و ٢٣.

(٤) بداية ص ١٧ من ع.

(٥) بداية و ١١ من (م).

(٦) في (ع) وهْي: ضعف ولين.

فيــا مَــنْ غــرَّهُ أَمَــلُ الليــالي وصـــدَّ عــنِ الأحبَّــةِ مــا وفيتــا
لقــدْ حــجَّ الحجــيجُ وأنــتَ وانٍ[1] أتــدري في[2] زيــارةِ مَــنْ وَنَيْتــا
أتقعُــدُ عَــنْ شــفيعِكَ حــينَ تــأتي فلــيسَ تَــرى ســوى مــا قَــدْ جَنَيْتــا
فبــادِرْ بالرحيــلِ إليــهِ واسمــحْ بنفسِــكَ في رضــاه ومــا حويتــا
وســرْ حتــى تقبِّــلَ تُــرْبَ أرضٍ إذا قبَّلْــتَ تربتَهــا نَجوتــا
وعَفِّــرْ في ثــراهُ الخــدَّ[3] واسْــأَلْ شــفاعةَ مَــنْ بِمِلَّتِــهِ اهتــديتا
فــإنْ حَصَــلَتْ لنفسِــكَ منــه أدنــى ملاحظــةٍ فأنــتَ قــدِ اكتفيتــا
وإنْ تَــكُ في حِمَــاهُ فأَنْــتَ ممَّــا تخــاف مــنَ الــذنوبِ قــدِ احتميتــا
فيــا خــيرَ الــورى قَــدْ خفْــتُ ذنــبي ولــيس الأمــنُ إلا إنْ حَمَيتــا
فكــمْ مِــنْ خــائفٍ أوليْــتَ[4] أمنــاً وكــم داءٍ بريقِــكَ قَــدْ شــفيتا[5]
وســرَّحْتَ الغزالــةَ إذ تشــكَّتْ إليــكَ وكــم علــى شــاكٍ حَنَوْتــا
وقلــت لَهــا ارجعــي فمضَــتْ وعــادَتْ مُبــادرةً لأمــرِكَ إذْ قضــيتا
سَــمَوْتَ مجــاوزاً ســبعاً طباقــاً ومِــنْ فــوقِ الــبراقِ لهــا سموتــا
فَصِــرْتَ إلى مقــامٍ لا نــبيٌّ ولا مَلَــكٌ رقــى حيــثُ ارتَقَيْتــا
ولا جبريــلُ[6] شــاهدَ منــه مــا قَــدْ شــهدْتَ ولا انتهــى حيــثُ انتهيتــا
وأَنَّ الجــذْعُ حــينَ بعــدْتَ عنــهُ وزالَ أنينُــهُ لمَّــا دَنَوْتــا
وقــال لــك الــذراعُ سُــمِمْتُ فــاكْفُفْ فأوجبَــتِ المكــارمُ أَنْ عَفَوْتــا

---

(١) مقصر.
(٢) في (ع) من.
(٣) في (ع) الأرض.
(٤) في (ع) ولّيت.
(٥) مئة معجزة ٨٣.
(٦) بداية ص ١٨ من (ع).

حبـــوْتَ الجـــيشَ مـــنْ كفَّيْـــكَ مـــاءً ... رَوِيّـــاً شـــاملاً مَـــنْ قَـــدْ حَبَوْتـــا

وعنـــدَ المحْـــلِ قَـــدْ ســـألوكَ غَيْثـــاً ... فجـــادَ الغيْـــثُ لمَّـــا أَنْ دعوتـــا

ودام[1] فضـــــرَّهُمْ فَرَفَعْـــــتَ كفًّـــــاً ... بِهـــا كَـــمْ مِـــنْ مُلِـــمٍّ قَـــدْ كَفَيْتـــا

فمـــا تنحـــو بهـــا[2] إلا تنحـــى ... حجـــابُ الغيـــثِ عمـــا قـــد نحوتـــا

ومِـــنْ لـــبنٍ بقَـــدْرِ شـــرابِ شـــخصٍ ... ســـقيتَ جمـــيعَهم ثـــمَّ ارتويتـــا[3]

هزمْـــتَ المشـــركينَ لـــدى حُنَـــيْنٍ ... بكـــفٍ مـــنْ حَصَـــى لمَّـــا رَمَيْتـــا[4]

وكـــم سمعـــوا ســـلامَ الـــدَّوْحِ جَهْـــراً ... وتســـليمَ الوحـــوشِ إذا مشـــيتا

لـــواءُ الحْمـــدِ أنْـــتَ بـــهِ خَصـــيصٌ[5] ... وفضـــلُ الحـــوضِ ممـــا قـــد حويتـــا

وتـــنهضُ للشـــفاعةِ حـــينَ تـــأبى ... جميـــعُ المرســـلينَ ومـــا أَبَيْتـــا

فَتُـــدْعى سَـــلْ تَنَـــلْ واشْـــفَع تُشَـــفَّعْ ... وقـــلْ يُسْـــمَعْ رَضِـــينا مـــا ارتَضَـــيْتا

وأنـــتَ البـــادئُ الآتـــي أخـــيراً ... فهـــلْ أحـــدٌ عـــلا مـــا قـــدْ عَلَوْتـــا

وإنَّـــكَ خـــيرُ مَـــنْ ركـــبَ المطايـــا[6] ... وأشـــرفُ مَـــنْ مشـــى في الأرض بَيْتـــا

كـــرامٌ مـــنْ ســـراةِ بـــني مَعَـــدٍّ[7] ... يعـــدُّون البخيـــلَ الحـــيَّ مَيْتـــا

أُســـودٌ لا يهـــابونَ المنايـــا ... إذا سمعـــوا لِـــداعي الحـــربِ صـــوتا

تخـــوضُ خيـــولُهم دمَ كـــلِّ لَيْـــثٍ ... فَتُبْصِـــرُ لـــونَ أشـــهبِها كُمَيْتـــا[8]

---

(١) في (ع) فدام.

(٢) تميل بها، وبداية و ٢٤ من (أ).

(٣) مئة معجزة ٣١ـ ٣٢.

(٤) الرحيق المختوم ٣٨٣.

(٥) منفرد به.

(٦) قال جرير:

ألســـتم خـــير مـــن ركـــب المطايـــا ... وأنـــدى العـــالمين بطـــون راح

(الشعر والشعراء ٣٠٧)

(٧) معد بن عدنان من أجداد الرسول (ﷺ) (وسائل الوصول ٤٨).

(٨) بين الأحمر والأسود.

فــأيُّ النــاسِ أشــرفُ مِــنْ قــريشٍ   وإنــكَ مــنهمُ مهمــا انتميتــا
فيــا مَــنْ جاهُــهُ للعبــدِ حِصْــنٌ   قِنِــي ممــا أخــافُ فكــمْ وَقَيتــا
فــإنْ حصــلَ اعتنــاؤك بــي فــإنّي   ســأبلغُ مــا أريــدُ إذا اعتنيتــا
وقصــدي[1] زورةٌ قَرُبَــتْ فــإنّي   أخــافُ علــى ليــالي العمْــرِ فَوْتــا
أرى مــوتي لــديك حيــاةَ نفســي   وعيشــي في[2] ســوى مَغْنــاك موتــا
عليــكَ تحيــةٌ كالمســكِ طيبــا   تواصــلُ أَرْبُعــاً[3] فيهــا ثويتــا

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب السادس من البسيط، وهو المسمى بالمخلَّع مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم، وهي[4] :

قــومٌ بــذاتِ النخيــلِ[5] بــاتوا   علــيهمُ يُــؤْمَنُ البيــاتُ
جــيرانَ خــيرِ الأنــام أَضْــحَوا   فأُمِّنــتْ[6] مــنهمُ الــذواتُ
لــيسَ تنــالُ العُــداةُ مــنهم   ولا لهــم تُخْلَــفُ العِــداةُ[7]
كيــفَ يُضــيعُ الزمــانُ قومــاً   جــيرانَ هــذا الــنبيِّ بــاتوا
مــاتوا بأشــواقهم ولكــنْ   عاشــوا بلُقْيَــاه حــينَ مــاتوا
مماتُنــا في حمــاهُ أَمْــنٌ   وعنــدَهُ تَعْــذُبُ الحيــاةُ

---

(١) بداية ص ١٩ من (ع).
(٢) في (ع) من.
(٣) ج ربع: دار.
(٤) وردت في (م) و ١١، و (ع) ص ١٩، و أ و ٢٤.
(٥) المدينة المنورة.
(٦) في (أ) فأومنت.
(٧) ج عدة: وعد.

جُنــــــاةُ[1] رحمـــــــاهُ دونَ شـــــكٍّ	فـــــازوا ولـــــو أنهـــــم جُنَـــــاة[2]
أقواتُنــــــا أَنْ نُـــــــرى بِرَيْـــــعٍ	أوقاتُنــــــا فيـــــهِ طيِّبـــــاتُ
فيـــهِ الـــــذي فِعْلُـــهُ جميـــلٌ	ولـــوْ بَـــدَتْ منْـــكَ ســـيئاتُ
يَـــرى اليتـــامى بعـــينِ لُطْـــفِ	كمـــا تـــرى الطفـــلَ أُمهـــاتُ
وللمســـــاكينِ منْـــــهُ بـــــرٌّ	فهـــمْ علـــى بابِـــهِ ثِبـــاتُ[3]
الهاشـــمُ[4] الـــزادَ كـــلَّ يـــومٍ	للنـــاسِ إذْ يُهْشَـــمُ النبـــاتُ
بجاهِـــــهِ في الســـــنينَ كـــــانوا	يُسْـــقَوْنَ إذْ تُمحِـــلُ الجهـــاتُ
لا يتقـــي الفقـــرَ حـــينَ يُعطـــي	فمنْـــهُ لا تُحصَـــرُ الهِبـــاتُ
بنانُـــــهُ كـــــالغيوثِ لكـــــنْ	مـــا هـــنَّ في المَحْـــلِ مُمْســـكاتُ
صِـــلاتُهُ[5] كالصـــلاة حَـــتْمٌ[6]	فمـــا لهـــا عِنْـــدَهُ فَـــواتُ
بســـــيفِهِ أُهلِكَـــــتْ عِـــــداهُ	بِسَـــيْبِهِ[7] أُحْيِيَـــتْ عُفَـــاةُ[8]
جـــاءَ[9] لهـــذا الوجـــودِ نـــوراً	فأوجُـــهُ الـــدهرِ نَيِّـــراتُ
بـــــدَّلَ عـــــزَّ العـــــداةِ ذُلاً	لم تُغْـــنِ عُـــزَّى لهـــمْ ولاتُ[10]
تعيـــا العـــداةُ الغـــواةُ عمَّـــا	تصْـــنعُ أصـــحابُهُ الهـــداةُ

---

(١) قاطفو رحماه.

(٢) مجرمون.

(٣) مقيمون.

(٤) المقسِّم.

(٥) بداية ص ٢٠ من (ع)، صلاته: هباته.

(٦) واجب لا بد منه.

(٧) عطائه.

(٨) ج عاف: طالب المعروف.

(٩) بداية و ٢٥ من (أ).

(١٠) صنمان عبدهما، أهل الجاهلية. قال تعالى: « **أفرأيتم اللات والعزى** » (النجم ١٩).

ثُبَـــــاتٌ[1] أعدائِـــــهِ أُســـــودٌ ... ومـــا لهـــمْ إنْ بـــدا ثَبـــاتُ[2]

رمـــــاهمُ بالحصـــــا[3] ففـــــرُّوا ... كـــالطيرِ هَمَّـــتْ بـــهِ البُـــزاةُ[4]

تـــوراةُ موســـى بهـــا تبـــدَّتْ ... مِـــنْ قبـــلِ هـــذا لـــهُ صِـــفَاتُ[5]

ومـــــن علاماتِـــــهِ أتـــــتْ في ... إنجيـــلِ عيســـى مُبَشِّـــراتُ[6]

أوصـــتْ بـــهِ الأنبيـــاءُ[7] لكـــنْ ... لمْ تنفـــعِ الحاســـدَ الوصـــاةُ

كـــانَ رحيـــبَ النـــدى كريمـــاً ... فَسُـــحْبُ رُحْمَـــاه شـــاملاتُ

ملتفتـــــاً[8] للفقـــــيرِ جُـــــودا ... إذْ لـــيسَ مِـــنْ غَيْـــرِهِ التفـــات

وهْـــو الشـــفيعُ الرفيـــعُ لـــولا ... رحْمـــاهُ لَـــمْ تُخْلَـــصِ العُصـــاة

بـــيَّنَ ديـــنَ الهُـــدى بِـــذكْرٍ ... فيـــهِ مـــنَ اللهِ بيِّنـــات

قَـــدْ ســـلبَتْ لـــبَّ ذي بيـــانٍ ... منْـــهُ أســـاليبُ مُعْربـــات

كـــانوا فحـــولَ الكـــلامِ حقـــاً ... أَلْسُـــنهُمْ فيـــهِ مُفْصِـــحات

وســـورةٌ منـــهُ مـــا أطـــاقوا[9] ... وكـــانَ قُصْـــواهمُ الصُّـــمَاتُ[10]

مـــا كـــانَ مـــا قالَـــهُ حـــديثاً ... فيـــهِ افْـــتراءٌ ولا افتئـــاتُ[11]

بـــلْ حِكَـــمٌ أُنزِلـــت فلاحَـــتْ ... منهـــا بـــراهينُ مُحكَمَـــات

---

(١) فرسان أو شجعان.

(٢) استقرار.

(٣) حدث هذا في غزوة حنين كما مرّ من قبل.

(٤) نوع من الصقور.

(٥) انظر كتاب المسيح ونهاية العالم ص ١٦٠ وما بعدها.

(٦) قال تعالى: « **وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** » (الصف ٦).

(٧) انظر أيضاً قسم (محمد في الكتب المقدسة) في كتاب المسيح ونهاية العالم ١٦٠.

(٨) في (أ) ملتقياً.

(٩) قال تعالى: « **وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله** » (البقرة ٢٣).

(١٠) السكوت عجزاً.

(١١) اختلاق. قال تعالى: « **ما كان حديثاً يُفترى** » (يوسف ١١١).

آياتُــــــهُ الغُـــــــرُّ معجـــــزِاتٌ　　لســـــائرِ الخلْــــقِ مُعجِبـــــاتُ

دعـــــا[1] لهـــمْ والســـماءُ صَـــحْوٌ　　والأرضُ مِـــــنْ جَـــــدْبِها مَـــواتُ

مـــــا تمَّ رفـــــعُ الـــــدعاءِ إلا　　وأدمـــــعُ الغيـــــثِ مُرْسَـــــلاتُ

والقمـــــرُ انشـــــقَّ دونَ شـــــكٍّ　　قَـــدْ نَقَلَـــتْ ذلـــكَ الثِّقـــاتُ

وأَنَّـــةُ الجـــذْعِ لـــيسَ تَخفـــى　　قَـــدْ أثبَتَـــتْ أمرَهَـــا الـــرواةُ

وأعـــينُ المـــاءِ مـــنْ يديْـــهِ　　قَـــدْ عُوينَـــتْ وَهْـــيَ جاريـــات

والـــدوحُ جاءتْـــهُ وَهْـــيَ تَســـعى　　ثُـــمَّ انثنـــتْ وَهْـــيَ عائـــداتُ

وفي كـــلامِ الـــذِّراعِ زالَـــتْ　　عَـــنْ صـــدْرِ ذي الرَّيْـــبِ مُشْـــكِلات

دلَّـــتْ بَحـــيرا عليـــهِ لمَّـــا　　رآه في الركـــــب مُعْلِمَـــــاتُ

ســـلَّمَ إذْ جـــاءَ كـــلُّ شـــيءٍ　　حتـــى الجمـــاداتُ ناطقـــاتُ

واخضـــرَّ يُـــبْسُ الرُّبـــى ومالَـــتْ　　دَوْحُ الفَـــلا فَهْـــيَ ســـاجداتُ

وظَلَّلَتْـــهُ الســـحابُ صَـــوْناً　　فَهْـــيَ مِـــنَ الحـــرِّ واقيـــاتُ

وبـــادروا[2] الـــدوحَ فاســـتظلُّوا　　فجـــاءَ والـــدوحُ مترعـــاتُ

فأبصـــروا القُضْـــبَ وَهْـــيَ طُـــرّاً　　إليـــهِ بالظـــلِّ مـــائلاتُ

ويابســـاتُ الغصـــونِ أضـــحتْ　　مِـــنْ أَجْلِـــهِ وَهْـــيَ مُورقـــات

والشـــمسُ رُدَّتْ لـــهُ لِـــئَلا　　تفـــوتَ أصـــحابَهُ الصـــلاةُ[3]

وأُخِّـــرَتْ في الطلـــوعِ كـــيْ لا　　يشـــكَّ في قولِـــهِ العِـــداةُ

يـــا حبَّـــذا لـــو لثمْـــتُ كفَّـــاً　　قـــدْ ســـبَّحَتْ وَسْـــطَها الحصـــاةُ[4]

مَـــنْ غـــيرُ آيِ الكتـــابِ زادَتْ　　لـــهُ علـــى الألْـــفِ مُعْجِـــزَاتُ

---

(١) بداية ص ٢١ من (ع).

(٢) في (أ) ونادوا.

(٣) معجزات الرسول ٣٧.

(٤) دلائل النبوة ٢ / ٤٣١.

متــــــى أرى بـــــالعقيقِ[1] حيًّـــــاً ... فيــــــهِ لأرواحِنـــــــا حيـــــــاةُ

إذا يَهُــــــبُّ النســــيمُ لـــــيلاً ... مِــــنْ نحـــوِهِمْ فاحــــتِ[2] الفـــلاةُ

عُـــــرْبٌ[3] لهـــمْ أوجُـــهٌ حِســـانٌ ... عَـــنْ كَـــرَمِ الأصْـــلِ مُعْرِبـــاتُ

مــــا جــــاعَ[4] في حــــبِّهِمْ فــــؤادٌ ... ولا شَـــكَتْ بالظَّمــــا لَهـــاةُ

وجـــــوهُهمْ في الــــوغى بــــدورٌ ... في فَلَـــكِ الخيـــلِ طالعـــاتُ

والبـــيضُ في كفِّهـــمْ بــــروقٌ ... مِــــنْ خَلَـــلِ السُّـــحْبِ لامعـــاتُ

تفعـــلُ فينـــا الحـــداةُ شـــوْقاً ... كمثـــلِ مـــا تفعـــلُ السُّـــقاةُ

إذا سمعْنَـــا بِـــذكْرِ ليلـــى ... فـــأدمُعُ الرَّكْـــبِ مُسْـــبَلاتُ

وقَصْـــدُنا مَـــنْ عَلِمْـــتَ لكـــنْ ... تُكْنِـــي بليلـــى لنـــا الحُـــدَاةُ

نُكْثِـــرُ عنْـــهُ الكُنَـــى لأنَّـــا ... ألسُـــنُنا عنْـــهُ قاصـــراتُ

ولـــيسَ خـــوفَ الوشـــاةِ إذْ لا ... تُخـــافُ في حبِّـــهِ الوشـــاةُ

لـــيسَ سِـــماتُ الكمـــالِ إلا ... في حُبِّـــهِ نِعْمَـــتِ السِّـــماتُ

بحبِّـــهِ في الأنـــامِ صَـــرِّحْ ... فَهْـــوَ لـــكَ الفخـــرُ والنجـــاةُ

وفاتُنَـــا عنـــدَهُ حيـــاةٌ ... فـــازَ رجـــالٌ بِـــذا وفـــاتوا

وَمَكْـــرُ مـــا تُظْهِـــرُ الليـــالي ... تَسْـــتُرُهُ منْـــهُ مَكْرُمـــاتُ

فـــذاهباتُ العُفـــاةِ تـــدعو ... تَعَجَّبـــوا كـــلُّ ذا هِبَـــاتُ

فـــواتُ لُقيـــاهُ ســـوءُ حـــظٍّ ... والرَّكْـــبُ قـــدْ أَمَّـــهُ فَواتُـــوا

سِـــنَاتُ[5] تقصـــيركَ اســـتمرَّتْ ... إلى متـــى هـــذِهِ الســـناتُ

---

(١) مسيل ماء بناحية المدينة، فيه عيون ونخل (معجم البلدان ٤ / ١٣٩).

(٢) انتشر ريح المسك فيها.

(٣) بداية و ٢٦ من (أ).

(٤) بداية و ١٢ من (م)، و ص ٢٢ من (ع).

(٥) ج سنة: نعاس وفتور.

دنيــــاكَ أَشْــــرَاكُها[1] صِـــعَابُ فَقَـــلَّ مِـــنْ صَـــيْدِها انفــــلاتُ

ولـــيسَ يُنجيـــك غـــيرُ تقـــوى فـــالفوْزُ قَـــدْ نالَـــهُ الثقـــاتُ

تطمَـــحُ أنَّ الحيـــاةَ تبقـــى قـــلْ لـــي لِمَـــنْ دامَـــتِ الحيـــاةُ

إنْ شـــئْتَ عِلْمـــاً مـــنَ الليـــالي ســـلْ أيـــنَ آبـــاؤكَ الرُّفـــاتُ[2]

ولا تثـــقْ بالزمـــانِ واعْلَـــمْ أنَّ ليالِيـــــهِ زائـــــلاتُ

إنَّ الفتـــى أصـــلُ كـــلِّ شـــيخٍ والأصـــلُ في الشَـــيْخَةِ الفتـــاةُ

قـــد[3] وعـــظَ الشَّـــيبُ كـــلَّ واعٍ لكنَّـــهُ قلَّـــتِ الوُعـــاةُ[4]

فـــاختمْ مـــدى العمْـــرِ بارتحـــالٍ لِمَـــنْ أيادِيـــه وافـــراتُ

واســـتوهبِ الجـــودَ مِـــنْ نـــبيٍّ تقـــلُّ عـــنْ جـــودِهِ الفـــراتُ

وزرْ شـــفيعَ الأنـــامِ وانهـــضْ مـــنْ قبـــلِ أَنْ يفجـــأَ الممـــاتُ

أُرْسِـــلَ والنـــاسُ في ضـــلالٍ فـــأنفُسُ الخلْـــقِ حـــائراتُ

فاكتســـبَ الجـــاهلونَ عِلْمـــاً بهدْيِـــهِ واهتـــدَى الغُـــواةُ

فألســـنُ الـــبُكْمِ ناطقـــاتُ وأعـــينُ العُمْـــيِ مُبصِـــراتُ

ذخـــرْتُ مـــدحي لـــهُ لِيـــومٍ أُمورُنـــا فيـــهِ مُعْضِـــلاتُ

يـــا ســـيدَ الخلْـــقِ لـــي ذنـــوبٌ فظيعـــةُ الأمْـــرِ مُـــثْقَلاتُ

وأنـــتَ نِعْـــمَ الحمـــى لِيـــومٍ قَـــدْ عُـــدِمَتْ عنـــدَهُ الحُمَـــاةُ

يـــا آســـياً جـــرحَ كـــلِّ ذنـــبٍ قـــدْ عَجِـــزَتْ عنـــدَهُ الأُســـاةُ[5]

---

(١) ج شرَك: حبالة الصيد.

(٢) الذين فنيت أجسادهم.

(٣) بداية ص ٢٣ من (ع).

(٤) ج واعٍ.

(٥) الأطباء.

وســــــيلتي في غـــــدٍ وذُخْــــــري   مــــــدائحٌ فيـــــــكَ واصـــــــلاتُ
لـــــي صَـــــلَواتٌ عليــــك تــــترى[1]   صَــــــيِّبَةُ المـــــزْنِ طيِّبَــــــاتُ
تعـــــــمُّ آلَ الرســـــــولِ طُـــــــراً   أولئــــــكَ الســــــادةُ السُّــــــراةُ
وخـــــيرَ صَـــــحْبٍ هــــمُ ســــحابٌ   للنــــاسِ في المحْــــلِ مُمْطِــــراتُ

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة[2] من الضرب الأول من الوافر، مقفاة البيت الأول، وقافيتها من المتواتر، رويها مطلق، ومجراها[3] الفتح، وهي[4]:

دعــا حــادي المطِــيِّ[5] وقــدْ سمعْتَــا   وإنْ لمْ تُصْــــغِ للــــداعي نَــــدِمْتَا
إلى خَيْــــرِ الأنــــامِ دعــــاكَ فــــانهضْ   ولا يصــــلُ الرحـــــالُ وقـــــدْ قطعْتَـــا
وَزُرْهُ ولـــــوْ علــــى رأسٍ وعــــيْنٍ   فلـــولا جاهُــــهُ في الحشْــــرِ ضِــــعْتَا
وبــع[6] في القــرْبِ منــهُ الـنفسَ تَـرْبَحْ   وأيقــــنْ بالســــعادَةِ حيْــــثُ بِعتَــــا
ولا تمهــــلْ فــــإنَّ الوقــــتَ ســــيفٌ   فــــإنْ لمْ تغتنمْــــهُ فقــــدْ أضــــعتا
تــــرى الأيــــامَ تُبلــــي كــــلَّ غــــضٍّ   وتطــــوي مــــنْ ســــرورِكَ مــــا نشــــرتا
وتَعْلَــــمُ أنمَّــــا الــــدنيا منــــامٌ   فــأحلى مــا تكــونُ إذا[7] انتبهتــا[8]
فكيــــفَ تصــــدُّ عــــنْ تحصــــيلِ بــــاقٍ   وبالفــــــاني وزُخْرفِــــــهِ شُــــــغِلْتا

(١) اسم، معناه متواترة، وأصله وَترى.
(٢) بداية و ٢٧ من (أ).
(٣) حركة الروي (القوافي ١٣٣).
(٤) وردت في (م) و١٢، و (ع) ص ٢٣، و (أ) و ٢٧.
(٥) الإبل.
(٦) بداية ص ٢٤ من (ع).
(٧) في (أ) به.
(٨) قال علي بن أبي طالب (ﷺ): **الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا.** (المقاصد الحسنة ٦٩١).

هيَ الدنيا إذا سرَّتْكَ يوماً ... تسوءُكَ ضعفَ ما فيها سُرِرْتا

تغرُّكَ كالسرابِ فأنْتَ تسري ... إليهِ وليسَ تَشعرُ إنْ غُرِرْتا

وتَشْهدُ كَمْ أبادَتْ منْ حبيبٍ ... كأنَّكَ آمنٌ مما شَهِدْتا

فتدفُنهمْ وترجعُ ذا سرورٍ ... بما قَدْ نلْتَ مِنْ إرْثٍ وحُزْتا

وتنساهمْ وأنتَ غداً ستُنْسى ... كأنَّكَ ما خُلقْتَ ولا وُجِدْتا

تُحدِّثُ عنهمُ وتقولُ كانوا ... نعمْ كانوا كما واللهِ كُنْتَا

حديثُكَ همْ وأنْتَ غداً حديثٌ ... لغيرِهِمُ فأحْسنْ ما استطَعْتا

يعودُ المرءُ بعدَ الموتِ ذكراً ... فكنْ حُسْنَ الحديثِ إذا ذُكِرتا

سلِ الأيامَ عَنْ عمٍّ وخالٍ ... ومالَكَ والسؤال وقدْ عَلِمْتا

ألستَ ترى ديارَهُمُ خَلاءً ... فقدْ أنكرْتَ منها ما عرفْتا

أفي دارِ الخرابِ تظلُّ تبني ... وتعمُرُ، ما لِعُمرانٍ خُلقنا

وما تركَتْ لكَ الأيامُ عُذْراً ... لقدْ وَعَظَتْكَ لكنْ ما اتْعَظْتَا

تُنادي للرحيلِ بكلِّ حِينٍ ... وتعلنُ أنَّما المقصودُ أَنْتَا

وتُسْمِعُكَ النداءَ وأنتَ لاهٍ ... عنِ الداعي كأنَّكَ ما سَمِعْتا

وتعلمُ أنَّهُ سَفَرٌ بعيدٌ ... عنِ استعدادِ زادٍ قَدْ غَفَلْتا

تنامُ وطالبُ الأيامِ ساعٍ ... وراءَكَ لا ينامُ فكيفَ نمتا

معائبُ[1] هذهِ الدنيا كثيرٌ ... وأنتَ على محبَّتِها طُبِعتا

عَلِمْتَ فدعْ سبيلَ الجهلِ واحذَرْ ... فضيحةَ ما عملتَ[2] وما علمِتا

فيا غَضَّ الشبابِ تميلُ زَهْواً ... كأنَّكَ قدْ مضى زمنٌ وَشِبْتا

---

(١) بداية ص ٢٥ من (ع).

(٢) في (ع) علمت.

ويا مَنْ يجمعُ الأموالَ قلْ لي *** أيمنَعُكَ الردَّى ما قدْ جَمعْتا

ويا مَنْ ينبغي أمراً مطاعاً *** لتسمع[1] نافذاً ما قد أمرتا

جَنَحْتَ إلى الولايةِ لا تبالي *** أَجُرْتَ على البريَّةِ أم عَدَلْتا

ألا تدري بأنَّكَ يومَ صارت *** إليكَ بغيرِ سكِّينٍ ذُبحتا

وليسَ تقومُ فرحةُ قَدْ تولَّى *** بترحةِ يومِ تَسمعُ قَدْ عُزِلتا

تُضيعُ العمْرَ في لعِبٍ ولهْوٍ *** ولَوْ أُعطيتَ عقلاً ما لَعِبْتا

فما بعدَ المماتِ سوى جحيمٍ *** لعاصٍ أو نعيمٍ إنْ أَطَعْتَا

ولستَ بآملٍ رداً لِدُنيا *** فتعملَ صالحاً فيما تركتا

وأوَّلُ مَنْ ألومُ اليومَ نفسي *** فقدْ فَعَلَتْ نظائرَ ما فَعَلْتا

أيا نفْسي[2] أَخَوْضاً في المعاصي *** وبعدَ الأربعينَ وَفَيْتِ سِتَّا

وأرجو أَنْ يطولَ العمْرُ حتى *** أرى زادَ الرحيلِ وقدْ تَأَتَّى

ولا ألجا[3] لمخلوق فأشقى *** ولا ألقى منَ الأيامِ مقْتا

ولا تَهُنِ القُوى حتى يقولوا *** إلى كمْ عيشُهُ[4] فينا[5] وحتى

ولستُ أريدُ طولَ العمرِ إلا *** لأعملَ صالحاً في الدهر وقتا[6]

إلهي قدْ بدأْتَ بكلِّ حُسْنَى *** فنسألكَ التمامَ كما بدأتا

يموتُ الناسُ منْ قاصٍ ودانٍ *** مآلٌ واحدٌ والحالُ شتَّى

---

(١) في (أ) ليُسمع.

(٢) بداية و ٢٨ من (أ).

(٣) ألجأ، وخففت الهمزة لضرورة الشعر.

(٤) في (ع) ساقطة.

(٥) في (ع) فيها.

(٦) في (ع): (ولست أريد طول العمر حتى يقولوا إلى كم عيشه فينا وحتى). والبيت مكسور على هذه الرواية.

فـــذا بالشـــرقِ مـــاتَ وذا بغـــربٍ ... وعنـــدَ اللهِ مُجْتَمـــعٌ ومـــأْتى

فمـــا يـــدري الفتـــى في أيِّ أرضٍ ... يمـــوتُ[1] ولا بـــأيِّ الـــداءِ[2] يُـــؤتى

وإنَّـــكَ[3] إنْ صـــلحْتَ فمـــا تبـــالي ... بـــأيِّ كـــؤوسِ دهـــرِكَ قـــد شَـــربتا

وأنـــتَ بمـــا ســـتفعلُه مُجـــازَى ... فحقِّـــقْ ذاكَ وافعـــلْ مـــا أردتـــا

يغـــرُّكَ مـــا تـــرى مِـــنْ صـــفْوِ عـــيشٍ ... وتنســـى أنَّ مهمـــا عشْـــتَ مُتَّـــا

ولـــنْ تقـــوى علـــى التقـــوى إذا لم ... تكـــنْ في هـــذهِ الـــدنيا زهـــدْتا

تخـــوِّفُني الـــذنوبَ وأيُّ أَمْـــنٍ ... لِمـــنْ يُـــدعى هلُـــمَّ لمـــا كســـبْتا

فـــأرجُو[4] أنَّـــني في الحشْـــرِ أنجـــو ... بمـــدحي أشـــرفَ الثَّقَلَـــيْنِ[5] نَعْتَـــا

فيـــا غَيـــثَ الأرامِـــلِ واليتـــامى ... إذا مـــا الغيـــثُ لـــيسَ يُغيـــثُ نَبْتـــا

إليـــكَ صـــرفْتُ آمـــالي لِعلْمـــي ... بأنَّـــكَ لا تَـــردُّ إذا سُـــئِلتا

بَسَـــطْتَ لهـــمْ بِجَـــزْلِ المـــالِ كفّـــاً ... لفقـــرِهمُ وكفَّـــاً مـــا قَبَضْـــتا

سمـــوْتَ إلى الـــذبيحينِ[6] انتســـاباً ... ومِـــنْ خـــيرِ البيـــوتِ قـــدِ انتُخِبتـــا[7]

ومـــنْ أصـــلابِ آبـــاءٍ كـــرامٍ ... لأرحـــامٍ مُطهـــرَةٍ نُقِلْتـــا

وكنـــتَ بصـــلبِ آدمَ قَبْـــلُ نـــوراً ... بجنَّـــاتِ النعـــيمِ قـــدِ ارتَبَعْتـــا

وكونُـــكَ مبتـــدا[8] في دارِ عـــدْنٍ ... كفـــى خـــبراً بمجـــدِكَ أنْ نُعِتَّـــا

ســـبقْتَ المرســـلينَ عـــلاً وفضْـــلاً ... وإنْ تَـــكُ آخـــراً فينـــا بُعِثْتـــا

---

(١) قال تعالى: ﴿ **وما تدري نفس بأي أرض تموت** ﴾ (لقمان ٣٤).

(٢) في (ع) الذال.

(٣) بداية ص ٢٦ من (ع).

(٤) في (م) وأرجو.

(٥) الإنس والجن.

(٦) هما إسماعيل (عليه السلام) ووالد الرسول (ﷺ) عبد الله بن عبد المطلب.

(٧) في (أ) نُخبتا.

(٨) مبتدأ.

وفي تـــوراةِ موســـى قبـــلُ هـــذا وفي إنجيـــلِ عيســـى قـــدْ وُصِـــفْتا

صَـــدْعتَ بـــأمرِ ربِّـــك غـــيرَ وانٍ وعـــنْ حـــالاتِ جـــاهِلِهِمْ صَـــفَحْتَا[1]

جمعْـــتَ قلوبَنـــا بعـــدَ افـــتراقٍ وأســـبابَ الرشـــادِ لنـــا جَمَعْتـــا

فكـــمْ مِـــنْ جاهـــلٍ عَلَّمْـــتَ منَّـــا وكـــمْ مِـــنْ ضِـــيقِ حادثـــةٍ فَرَجْتَـــا

أَفَضْـــتَ[2] لهـــمْ[3] عيـــونَ المـــاءِ تجـــري بكفِّـــكَ فـــارتَوَوا مِمَّـــا أَفَضْـــتا

دعـــوتَ لهـــمْ وجَـــدْبُ الأرضِ بـــادٍ فـــدامَ الغيـــثُ حيـــث دعـــوتَ سَـــبْتَا[4]

أريْـــتهمُ انشـــقاقَ البـــدرِ حقـــاً فكـــمْ مِـــنْ قلْـــبِ ذي حَسَـــدٍ شَـــقَقْتا

وتســـليمُ[5] الجمـــادِ عليـــكَ ممَّـــا بـــهِ مِـــنْ فَضْـــلِ ربِّـــكَ قَـــدْ خُصِصْـــتا

وتســـبيحُ الحصـــى بيـــدَيْك حـــقٌّ وتســـبيحُ الطعـــامِ إذا أكلتـــا[6]

وأنَّ الجِـــذْعَ حـــنَّ إليـــكَ شـــوقاً وأشـــفقَ إذْ بِمَنْبَـــرِك ابتـــدلتا

وأعلمَـــكَ الـــذراعُ بوضْـــعِ سُـــمٍّ فلمـــا أنْ علِمْـــتَ بـــهِ حَلُمْتـــا

وشـــاةُ القـــومِ درَّتْ بعـــدَ عُقْـــمٍ بِـــيُمْنٍ مِـــنْ يمينـــكَ إذْ لَمَسْـــتا[7]

أَعَـــدْتَ علـــى قتـــادةَ منـــهُ عينـــاً وقـــدْ ســـقطَتْ فعـــادَتْ إذْ تَفَلْتـــا

شـــفى عَيْنَـــيْ علـــيٍّ منـــك نَفْـــثٌ[8] وكـــانَ الـــداءُ يُشـــفى إنْ نَفَثْتَـــا

حشـــا منْـــكَ الحشـــا جبريـــلُ علمـــاً وشـــقَّ الصـــدرَ منْـــكَ ومـــا أَلِمْتَـــا[9]

وحَقَّقَـــتِ الغزالـــةُ منـــكَ رُحْمـــاً فلمَّـــا أقبلَـــتْ تشـــكو رَحِمْتَـــا

---

(١) قال تعالى: « **فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين** » (الحجر ٩٤).
(٢) بداية و ١٣ من (م).
(٣) في (ع) لنا.
(٤) مدة طويلة.
(٥) بداية ص ٢٧ من ع.
(٦) سنن الترمذي ٥ / ٥٩٧.
(٧) دلائل النبوة ١ / ٢٣٨.
(٨) البداية والنهاية ٤ / ١٨٨ ومئة معجزة ٥٥.
(٩) دلائل النبوة ١ / ٢٢١.

وجئــــتَ[1] فأبْصَـــرَتْ عينـــا بَحِـــيرا ... دلائـــــلَ للنبــــوَّةِ حـــــينَ جِئْتَـــــا

رأى الأدواحَ تَسْـــجُدَ حـــينَ تـــأتي ... ويخضـــرُّ النبـــاتُ بحيـــثُ سِـــرْتا

وأَبْصَـــرَ للغمـــامِ عليـــكَ ظِـــلاً ... يميـــلُ مِـــنْ الجهـــاتِ بحيـــثُ مِلْتـــا

فيمشـــي فـــوقَ رأسـكَ حـينَ تمشـــي ... ويلتـــــزمُ الوقـــــوفَ إذا وقفتـــــا

وإنْ جلســـوا لِظـــلِّ الـــدَّوْحِ مالـــتْ ... إليـــكَ بظلِّهـــا لمَّـــا جلســـتا

وكـــمْ مِـــنْ آيـــةٍ أعطـــاكَ قامَـــتْ ... مقـــامَ مقالـــةٍ لـــكَ قـــدْ صَـــدَقْتا

مـــدى شـــهرٍ لـــدى عُـــرْبٍ وعُجْـــمٍ ... بِرُعْـــبٍ بـــانَ عَـــنْ عَجَـــبٍ نُصـــرتا

قنصـــــتَهمُ وإنْ كـــــانوا أســـــوداً ... وجَمْعَهُـــمُ بكـــفٍّ حَصَـــى هَزَمْتـــا

وليلـــةَ أَجْمَعـــوا كيـــداً وجـــاؤوا ... فمـا شَـعَروا بشخصِـكَ حـين جُزْتـا

طرحْـــتَ علـــى رؤوســـهمُ ترابـــاً ... فمـــا فطنـــوا[2] لـــذلكَ إذْ طَرَحْتـــا

وفي الإســـراءِ قَـــدْ قُرِّبْـــتَ حتـــى ... شـهدْتَ مـنَ العجائـبِ مـا شَـهِدْتا

وكنْـــتَ بقـــابِ قوســـينِ اقترابـــاً ... فَلَـــمْ يَقْـــرُبْ نـــبيٌّ مـــا قَرُبتـــا

وجئـــتَ[3] المســـجدَ الأقصـــى وفيـــهِ ... إمـــامَ الرسْـــلِ أجمعهـــمْ جُعلتـــا

ويبعثُـــكَ الإلَـــهُ مقـــامَ حَمْـــدٍ ... بـــهِ مِـــنْ كـــلِّ مخلـــوقٍ حُمـــدتا

وكـــلُّ الأنبيـــاءِ يقـــولُ[4] نفســـي ... وأنـــتَ بـــأمْرِ أُمَّتـــكَ اشـــتغلتا

فتـــنهضُ للشـــفاعةِ مســـتجيباً ... وتســـجدُ ســـائلاً مـــا قَـــدْ وُعِـــدتا

فتحَمـــــدُهُ محامـــــدَ لمْ يَنَلْهـــــا ... ســـواكَ بفضـــلِهنَّ قـــدِ اختصصـــتا

فيأتيـــكَ النـــداءُ اشْـــفعْ تُشَـــفَّعْ ... وســـلْ تُعـــطَ الـــذي منَّـــا سَـــأَلْتا

---

(١) بداية و ٢٩ من (أ).

(٢) الرحيق المختوم ١٤٧ ـ ١٤٨، وفي (أ) ظنوا.

(٣) بداية ص ٢٨ من (ع).

(٤) في (ع) تقول.

وأُمَّتُــــكَ الشـــهودُ غـــداً وتـــأتي　　علـــيهم شـــاهداً ممـــا بُعِثْتـــا

لأجلــكَ قَــدْ هَوِيْــتُ ديــارَ سَــلْعٍ　　خِــلالاً[1] مــنْ منازلِهــا حَلَلْتــا

وإنْ ذُكـــر الحجـــازُ أذوبُ شـــوقاً　　لأنَّـــكَ في معاهِـــدِهِ سَـــكَنتا

وأنثـــرُ بـــالعقيقِ عقيـــقَ دمعـــي　　فكـــمْ حِكَـــمٍ هنالـــكَ قَـــدْ نثرتـــا

وإنْ طـــابَ النســـيمُ أقـــولُ هـــذا　　شـــذاهُ فهـــلْ بِحُجْرَتِـــهِ مَرَرْتـــا

وعيشـــي أَنْ أجيـــلَ الطَّـــرفَ يومـــاً　　بأوطـــانٍ بِتُـــربَتِهِنَّ جُلتْـــا

جعلْـتُ جميـلَ مـدحِكَ شُـغْلَ نفسـي　　لِـــتجعلَني غـــداً ممـــنْ لحظتـــا

وهـل تُحصـي لـكَ الأشـعارُ مـدحاً　　وفي[2] الـذِّكْرِ المنـزَّلِ قَـدْ مُـدِحْتا

أصـوغُ لـكَ المـديحَ حُلَـىً وأجـني　　ثمـــارَ الخـــيرِ ممَّـــا قَـــدْ غَرَسْـــتا

وأســـألُكَ الشـــفاعةَ في ذنـــوبي　　لأنَّـــكَ لا تُـــرَدُّ إذا شـــفعتا

عليـكَ صـلاةُ ربِّ العـرشِ تَنْـدَى[3]　　كـأنَّ بهـا ذَكـيَّ المسـكِ فُتَّـا

تعـــمُّ جميـــعَ آلِـــكَ خـــيرِ آلٍ　　علـــى إخـــلاصِ حُـــبِّهِمُ حَضَضْـــتا

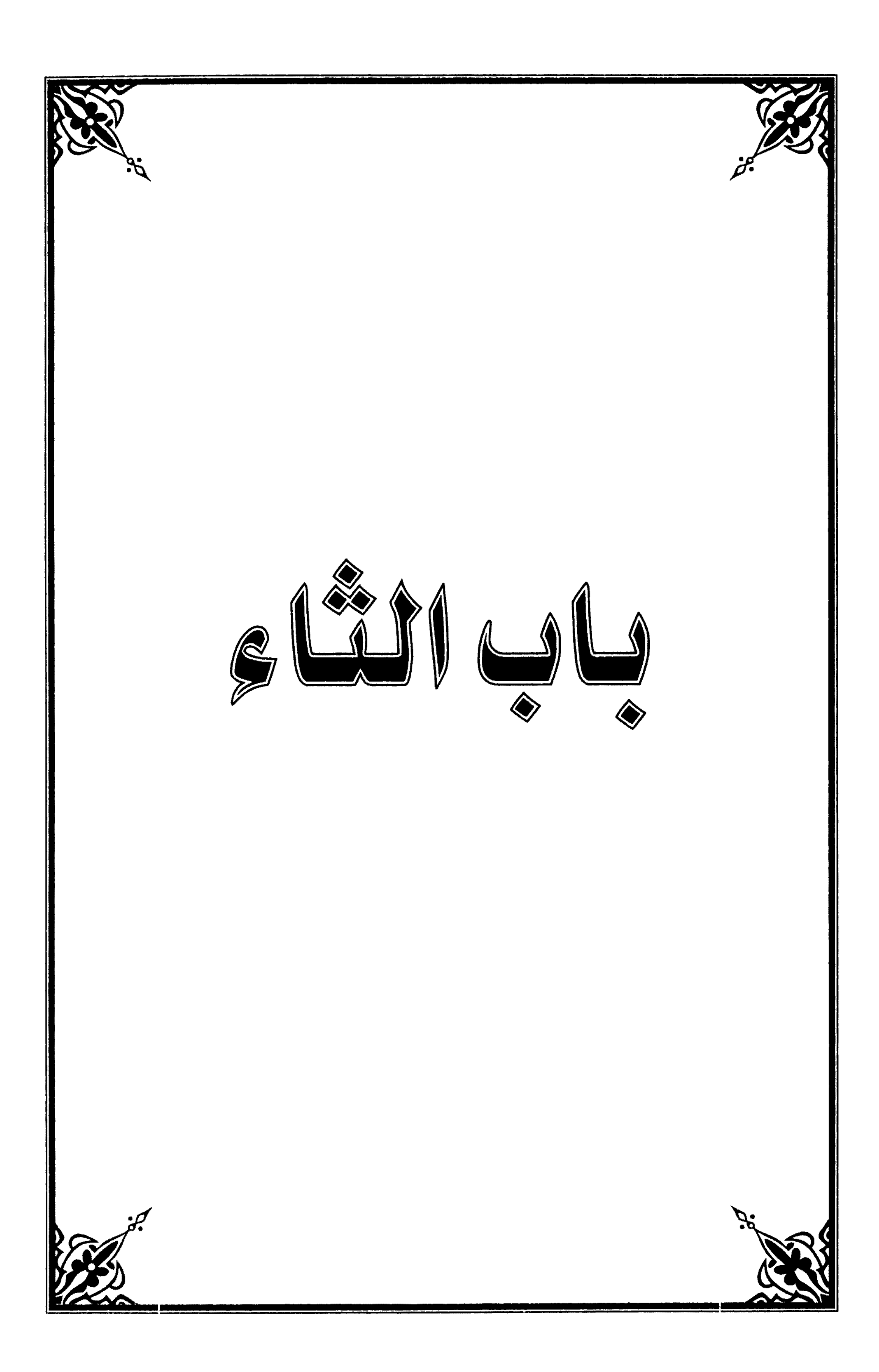
وأقوامـــاً صـــحبتهمُ فســـادوا　　لقــدْ وَجَبَــتْ محبــةُ مَــنْ صَــحِبْتا

---

(١) منفرج ما بين الشيئين.

(٢) في (ع) ففي.

(٣) في (ع) تترى.



باب الثاء



باب حرف الثاء

ووقع لنا فيه

قصيدة من الضرب الثاني من الطويل[1]. مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، ورويها[2] مطلق، ومجراها الضم. وهي[3]:

عـن[4] المنـزلِ الأعلـى بطيبـةَ حـدِّثوا	فَعَـنْ مِثْـلِ هاتيـكَ الـديارِ يُحَـدَّثُ
منـازلُ لا يَخشـى النزيـلُ بهـا أذى	ولا الضـيفُ مملـولٌ ولا العهـدُ يُنْكَـث
بهـا طَيِّـبٌ[5] قـدْ طهَّـرَ اللهُ ذاتَـهُ	ونزَّهَـهُ عـنْ لَغـوِ مَـنْ بـاتَ يَخْبُـثُ
سمـوحٌ صـفوحٌ لا يفُـوهُ لسـانُهُ	بسـوءٍ ولا عَـنْ عـورَةِ النـاس يبحـث
إذا[6] اعترفَ الجاني لَـوَى عَنْـهُ مُعْرِضـاً	ويُمْهِـلُ قَصْـداً للرجـوعِ ويَلْبَـثُ
ويـأمرهُ بالسـترِ حتـى إذا رأى	حقيقـةَ أمْـرٍ مـا عـنِ الحـقِّ يَمْكـثُ[7]
لـهُ نَسَـبٌ مِـنْ عَهْـدِ آدمَ طـاهرٌ	بعيـبِ سِـفاحٍ لمْ يكـنْ يَتَلَـوَّثُ
فمـا حملَـتْ أنثـى بـأكرمِ شـيمةٍ	وأصـدقِ قـولٍ منْـهُ إذْ يتحـدثُ
ولا خلـقَ الـرحمنُ مثْـلَ محمَّـدٍ	ولا حـالفٌ يومـاً علـى ذاكَ يَحْنَـثُ
ومـا زالـتِ الأخبـارُ تُـنبي[8] بأنَّـهُ	سـيظهَرُ في أُخْـرَى الزمـانِ ويُبعـث

(١) وزنه: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن (مكررة) (العروض ٦٠).

(٢) بداية ص ٢٩ من (ع).

(٣) وردت في (م) و ١٣، و (ع) ص ٢٩، و (أ) و ٢٩.

(٤) في (ع) عسى.

(٥) أي الرسول (ﷺ).

(٦) بداية و ٣٠ من (أ).

(٧) انظر حديث ماعز في صحيح البخاري ٦ / ٢٥٠٢.

(٨) في (ع) تنمي.

وفي الرسْلِ مِنْ عيسى لآدمَ لَمْ يَزَلْ ... لَـهُ نَبَـأٌ فـاهوا بـهِ وتحـدَّثوا
وكـانَ يُسـمّى بـالأمينِ لَـدَيْهِمِ ... فما عِرْضُـهُ فـيهم بِعَيْـبِ مُلَـوَّثُ
إلى أَنْ أتـاهُ الحـقُّ وَهْـوَ مجـاورٌ ... بغـارِ حـراءٍ قَـدْ خـلا يتحنّـثُ
فقـامَ بـأمرِ اللهِ يـدعو إلى الهـوى ... ويجلـو صـدوراً بـالهوى تتغلّـث[1]
ويصـبرُ في ذاتِ الإلـهِ علـى الأذى ... فيجفُـونَ وَهْـو الصـابرُ المتلبّـثُ
لقـدْ علمـوا أنَّ الـذي قـالَ صـادقٌ ... فكـم أخـبروا بالصـدقِ عنـهُ وحـدَّثوا
ولكنـه[2] أهـواهمُ الحسـدُ الـذي ... يثـار[3] بـهِ حقْـدُ النفـوسُ ويُنبـثُ[4]
ومـا وجـدوا حَبْـراً[5] يُكَـذِّبُ بَعْثَـهُ ... ولا كاهنـاً مِـنْ بعـدِ مـا طـال مَبْحَـثُ
بـهِ خـتمَ اللهُ النبـيينَ كلَّهـمْ ... فمـا لـنبيٍّ بعـدَ أحمـدَ مَبْعَـثُ
وأَسْـرَى بـهِ مـنْ بيـتِ مكّـةَ ربُّـهُ ... فكـانَ لـهُ فـوقَ السـمواتِ مَلْبَـثُ
تلقَّتْـهُ[6] أمـلاكُ السـماءِ مـبرَّةً ... فهـمْ زُمَـرٌ يـأتون مثنـى ومَثْلَـثُ
وصـلى إمـامَ الرسـلِ ليلـةَ إذ[7] سـرى ... فهـلْ فـوقَ هـذا في السيادة[8] مَـوْرِثُ[9]
وجـاءَ بـذكْرٍ[10] أعْجَـزَ اللُسْـنَ[11] نَظْمُـهُ ... فأفْصَحُهُمْ أضحى مـنَ العـيِّ[12] يَلْهَـثُ

---

(١) تتولع، تلتزم.
(٢) في (ع) ولكنهم.
(٣) في (ع) ينال.
(٤) يُذاع ويستخرج.
(٥) الحِبْر: رجل دين يهودي.
(٦) بداية ص ٣٠ من (ع).
(٧) في (ع) أن.
(٨) في (ع) السموات.
(٩) مآل.
(١٠) أي القرآن الكريم.
(١١) ج لَسِن: الفصيح والبليغ.
(١٢) العجز.

كتــابٌ يقــولُ الحــقَّ لا هــوَ مُفــترى ... ولا مثْـلُ مـا قـالَ المضــلُّونَ مُحْـدَثُ

وأقسمَ في «والـنجم »[1] ذو العـرشِ أنَّـهُ ... بــوحيٍ مــنَ اللهِ العظــيمِ مُحَــدِّثُ[2]

وردَّ علــيهِمْ قــائلاً لــيسَ شــاعراً[3] ... ولا كاهنــاً[4] بــلْ جــاءَ بــالحقِّ ينفُــثُ

وكــذَّبَهم إذْ قــالَ لــيسَ بكــاهنٍ ... ولــيسَ بمجنــونٍ[5] ولا هُــوَ يَعْبَــثُ

وزكَّــى تعــالى[6] قَلْبَــهُ ولســانَهُ ... ومُقْلَتَــهُ فيمــا يَــرى ويُحــدِّثُ

لقــدْ صــحَّ نَبْــعُ المــاءِ بــينَ بَنَانِــهِ ... وعــمَّ بصــاعٍ ألْفَهــمْ حــينَ أُغْرِثــوا[7]

وجــاءتْ إليــهِ الــدَّوْحُ تَسـعى مطيعــةً ... تشــقُّ الثــرى لمَّــا دعاهــا وتحــرثُ

وكــان[8] انشــقاقُ البــدرِ أكــبرَ آيــةٍ ... تشــقُّ قلــوبَ الحاســدينَ وتفــرُثُ[9]

وكــانَ يُحيِّيــهِ الجمــادُ إذا مشــى ... مصــوناً بظــلِّ الغــيمِ والحــرُّ مُلْهِــثُ

وقالــتْ ذراعُ الشــاةِ إنــي سُــمِمتُ لمْ ... تُطِــقْ أنَّهــا عَــنْ نُصــحِهِ تَتَلَبَّــثُ

نــبيٌّ لــهُ هــذا الوجــودُ مُســخَّرٌ ... فمــا ضــاعَ ملتــاثٌ بــه مُتشــبِّثُ[10]

ألــيسَ الــذي أنجــى الغزالــةَ إذْ شَــكَتْ ... فعــادت لــه طوعــاً ولم تــكُ تنكــثُ

ولــو زَجَــرَ الآســادَ لمْ تــرَ مِخلبــاً ... لهــنَّ بشــيءٍ قــد نهــى عنــهُ يَضْــبِثُ[11]

---

(١) أي سورة النجم، وهي الثالثة والخمسون في القرآن الكريم.

(٢) انظر الآيات الأربع من أول من سورة النجم.

(٣) قال تعالى: ﴿ **وما هو بقول شاعر..** ﴾ (الحاقة ٤١).

(٤) قال تعالى: ﴿ **ولا بقول كاهن ..** ﴾ (الحاقة ٤٢).

(٥) قال تعالى: ﴿ **فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون** ﴾ (الطور ٢٩).

(٦) في (ع) مقالي.

(٧) جاعوا.

(٨) في (ع) فكان.

(٩) تفتت.

(١٠) متعلق، ملتزم. وفي (ع) متلبث.

(١١) يبطش، يقبض عليه قبضاً شديداً. وفي (ع) يعبث.

وَلو شاءَ عادَ التُربُ تِبْراً[1] وفضةً ... ولكنْ بِدُنيا لمْ يكنْ يتشبَّث[2]

لِيَسْقِيَنا مِنْ حوضِهِ ويَعُمَّنا ... برُحْماهُ نظما[3] في الفلاة ونشعث[4]

فأنعَمُ خَلْقِ اللهِ مَنْ أَلِفَ السُّرى ... إليهِ وأضحى وَهْوَ أغبرُ أشعثُ

فبادرْ لهُ ما دامَ في العمرِ بُلْغَةٌ ... لِتغسلَ آثاماً بهنَّ تَلَوَّثُ

إذا أمهلتْ[5] أيدي الحوادثِ فاغتنمْ ... فما أنتَ تدري ما الذي بعدُ يحدُثُ

ففي[6] كلِّ يومٍ ينقصُ المرءُ قوةً ... فيُنْحَتُ عودُ المرءِ[7] منه ويُكْرَث[8]

وما الفوز[9] إلا قصْدُ أكرمِ مُرسَلٍ ... ففي قَصْدِهِ جدُّوا وفي رَبْعِهِ امكثوا

إذا كنتَ جارَ الهاشميِّ فلا تخفْ ... ولوْ أنَّ أُسْدَ الغابِ حولَكَ تَجْأَث[10]

حياةُ الفتى أهنا الحياةِ بقُرْبِهِ ... وتصفو الليالي في حِماهُ وتَدْمَثُ

بأبكارِ مَدْحي فيهِ أنعمُ في غدٍ ... بأبكارِ حُورٍ قبلَ ذا ليسَ تُطمَثُ

فيا مادحينَ المصطفَى علمَ الهُدى[11] ... هوَ البحرُ قولوا ما أردتم وحدِّثوا

سأنشرُ مدحي للرسولِ مصلِّياً ... إلى يومِ أُطوى في الترابِ وأُجدَثُ

وأشملُ صحباً عنهُ قدْ ورثوا الهدى ... فبثُّوه ما بينَ الأنامِ وأَوْرَثوا

---

(١) ذهباً.

(٢) قال (ﷺ): « **عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً** » (سنن الترمذي ٤ / ٥٧٥).

(٣) نظماً.

(٤) في (ع) ويشعث.

(٥) في (ع) مهلت.

(٦) بداية ص ٣١ من (ع).

(٧) في (ع) عمر المرء.

(٨) يشتد ويشق.

(٩) بداية و ٣١ من (أ).

(١٠) تمر.

(١١) في (أ) عُظمَ المدى.

وصـــاحبَهُ الصـــدِّيقَ أفضـــلَهمْ ولا ... تبـالي[1] بمـا قـالَ العـداةُ وحـدثوا

وفـاروقَ هـذي الأمـةِ اعـدُدْه بعـدَه ... مُحَـدَّثَها إنْ كـانَ فـيهمْ مُحَـدَّث[2]

وعثمـانَ فيهـا بعـدُ ثـمَّ ابـنَ عمِّـهِ ... وللسـتةِ البـاقينَ مَجْـدٌ مُؤَثَّـثُ[3]

وعَمَّيْـهِ والسـبطينِ حسـبُكَ مـنهمُ ... أولئـكَ قـومٌ عـنهمُ المجـدُ يُـورَث

وعـنْ آلـهِ أرضـى جميعـاً وصَـحْبِهِ ... هـمُ القـومُ لمَّـا أنْ دعـا مـا تلبَّثُـوا

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الثاني من الطويل. مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مؤسسة، مطلقة الروي، ومجراها الضم، ودخيلها[4] على الوجه الأحسن، حيث جاء مكسوراً. وهي[5]:

أترضـى[6] وقـدْ سـاروا بأنَّـكَ ماكِـثُ ... ومـا يـدركُ الغايـاتِ مَـنْ هـوَ لابِـثُ

مطايـاهمُ أضـحَتْ تُهيَّـأُ للسُّـرى ... فقـمْ ناهضـاً إنْ كـانَ عنـدَكَ باعـثُ

أتقعُـدُ عمَّـنْ أنْـتَ في ظـلِّ جاهِـهِ ... إذا لهـبُ الـنيرانِ في الحشْـرِ نافـث

إذا أنـتَ لمْ تبحـثْ علـى نَيْـلِ قُربِـهِ ... علـى أيِّ شـيءٍ أنـتَ في الـدهرِ باحـثُ

أجاهـاً[7] فكـلُّ الجـاهِ منـهُ أَمِ الغِنـى ... فكلُّ الغِنـى عَـنْ جـودِهِ الجـزْلِ حـادثُ

---

(١) أثبتت الياء، للدلالة على نون التوكيد المحذوفة، وفي (ع) لا تبال.

(٢) ورد في الأثر: « إن يكن في هذه الأمة محدَّث فهو عمر » (فيض القدير ١ / ١٤٣).

(٣) أي الستة الباقون من العشرة المبشرين بالجنة، وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد ابن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد (ﷺ) (فتح الباري ٧ / ٥٨ ـ ٦٧).

(٤) أي فيها ألف التأسيس، وهي ألف بينها وبين الروي حرف يسمى الدخيل لا يلتزم (القافية ١٠٦).

(٥) وردت في (م) و ١٤، و (ع) ص ٣١، و (أ) و ٣١.

(٦) بداية و ١٤ من (م).

(٧) بداية ص ٣٢ من (ع).

زمانُـكَ يمضـي في لعـلَّ وفي عسـى فكيـفَ تـرى إنْ فاجأَتْـكَ الحـوادثُ

فبـادرْ فـإنَّ العمـرَ للمـرءِ فرصـةٌ فمهمـا يُضِيـعْها فَهْـو لا شـكَّ عابـث

ولا[1] تصـطبرْ حتـى تـرى البلـدَ الـذي بـهِ سـيِّدٌ كـلَّ النبـيينَ وارث

فضـائلُهمْ طُـراً إليـهِ قـدِ انتهـتْ موارثُهـا للهِ تلـكَ المـوارثُ

وكـانَ رسـولاً للبرِّيـةِ كلِّهـمْ ومـا كـانَ سـامٍ لا ولا كـانَ يافِـث[2]

بشـارةُ عيسـى قبـلُ قـدْ سـبقَتْ بـهِ فألسـنةُ الرهبـانِ عنْـهُ نوافِـثُ

ودعـوةُ إبـراهيمَ[3] كانـتْ ببعثِـهِ لِيُهـدى بـه[4] في آخـرِ الـدهرِ عائـث[5]

وأوصـاهمُ عيسـى بِحُسْـنِ اتباعِـهِ ولكـنهم بُهْـتُ[6] النفـوسِ أخابـث

فصـدُّوا وسـدُّوا بـابَ عُرفـانِهمْ بـهِ فكـمْ حـالفٍ أنْ لـيسَ ذا وَهْـوَ حانـث

ومِـنْ قبـلُ مـا زالـوا بتحقيـقِ بعثِـهِ ينـادمُ إلْـفٌ إلْفَـهُ ويحـادِثُ

ولكـنْ غَلَـتْ لمَّـا أتـى نـارُ غِلِّهـم فعـالِمُهمْ في موقـفِ الجَحْـدِ ماكـث

جـزاهمْ بضـرْبِ الهـامِ لمَّـا تمـرَّدوا كـذلكَ يُجـزى نـاقضُ العهـدِ ناكِـثُ

لقـدْ بحثـوا عمَّـنْ يُعـارِضُ قولَـهُ فخـابوا وقـدْ طالـتْ هنـاكَ المباحـثُ

سـراجٌ مـنيرٌ سـيِّدُ الخلْـقِ حاشِـرٌ بشـيرٌ نـذيرٌ خـاتَمُ الرسْـلِ باعِـث[7]

نفـى ربُّـهُ عنْـهُ الخبائـثَ كلَّهـا وعنْ مثْـلِ خـيرِ الخلـقِ تُنفـى الخبائِـثُ

وأعطـاهُ ربُّ العـرشِ أبلـغَ حُجَّـةٍ يحـارُ لـديها كـلُّ حَبْـرٍ يُباحـث

---

(١) في (ع) فلا.

(٢) سام ويافث من أولاد نوح (عليه السلام) (البداية والنهاية ١ / ١٠٥).

(٣) أي دعوة إبراهيم (عليه السلام) بالحج بشارة لبعثته.

(٤) في (ع) فيهدى له.

(٥) مفسد.

(٦) بهت فلاناً: قذفه بالباطل. متصفة بالباطل.

(٧) انظر وسائل الوصول ٥٠ وما بعدها، ودلائل الخيرات ٣٦ وما بعدها.

كـــلامٌ يلـــينُ الصّـــعْبُ عِنْـــدَ سماعِـــهِ فَتُنْســـى المثـــاني عنـــدَهُ والمثالـــثُ[1]

فمبعثُـــهُ[2] نـــورٌ وللخلْـــقِ رحمـــةٌ فقد قصَّرَتْ في الفضلِ عنه المباحـثُ[3]

فَمِـــنْ حوضِـــهِ نُســـقى غـــداً ولـــواؤُهُ بـــهِ كـــلُّ معـــدودٍ مـــنَ الرســـلِ لابِـــثُ

لقـــدْ قـــامَ فاستســـقى فمـــا تمَّ قولُـــهُ ولا انصرفوا حتى سقى الأرضَ غائِثُ[4]

وســـالت[5] عيـــونُ المـــاءِ بـــينَ بنانِـــهِ لهـــمْ فَتَـــرَوَّى ظـــامئُ القلـــبِ لاهـــثُ

وأمشـى إليـهِ الـدوحَ ذو العـرشِ إذْ دعـا بهـا فأتَـتْ والعِـرْقُ لـلأرضِ حـارِثُ

وقـالَ لضـبٍّ صِـيدَ مَـنْ أنـا فاغتـدى يجاوِبُـهُ وَهْـوَ الفصـيحُ المحـادِثُ

ونـاولَ بعـضَ القـوم عـوداً إذا بـهِ وقـدْ عـادَ سـيفاً فَهْـوَ للـهامِ فـارث[6]

ومِـنْ لـبَنٍ يـروي امـرءاً[7] عـمَّ جمعهـمْ وبالصاعِ عمَّ الجيشَ والجيشُ غـارِث[8]

وفي الغـارِ أضـحى ثـانيَ اثـنينِ[9] قـائلاً لصـاحبِهِ لا تخـشَ فـاللهُ ثالـثُ

سـيجمعُ منَّـا بـينَ ريٍّ ونعمـةٍ فتـىً ظـامئٌ في قَصْدِ مغنـاهُ شـاعث[10]

فلـولاه مـا جئنـا إلى طيبـةَ الفَـلا ولا قُطِعَـتْ تلـك الرُّبـا والربائـث[11]

ولا صـبرَ لـي حتـى تُشَـرِّفَ مُهجـتي بتربتهـا تلـكَ البِطـاحُ الـدمائث[12]

---

(١) المثنى من أوتار العود الذي يأتي بعد الأول، وأراد هنا الموسيقا والغناء

(٢) بداية و ٣٢ من (أ).

(٣) في (ع) المباعث.

(٤) الغيث.

(٥) بداية ص ٣٣ من (ع).

(٦) يشق الرؤوس.

(٧) ج رجل من غير لفظه، كما تطلق على الرجل الواحد أيضاً.

(٨) جائع.

(٩) قال تعالى: « ... **إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا** ... » (التوبة ٤٠).

(١٠) متسخ الشهر ملبّده.

(١١) ج ربيثة، الأمور التي تمنع الإنسان، وربما كان مصدرها النفس أو الشيطان.

(١٢) اللينة السهلة.

تُجـدِّدُ آمـالاً تصـدُّ عـن السُّـرى ... لـهُ وثيـابُ العمـرِ منـكَ رثائـث[1]

وتَـركَنُ للـدنيا وتغـترُّ بـالمنى ... ودونَ مُنى النفسِ الخطوبُ الكوارثُ

وإن عـاش مـا عـاش الفتـى فهْو هالـك ... فمخلبُ هـذا المـوتِ بـالنفسِ ضـابِثُ[2]

وأيُّ اغتبـاطٍ في حيـاةٍ مآلُهـا ... لمـوتٍ بـهِ يُخفيـكَ في التُّـرْبِ جـادِثُ

وكـمْ ملـكٍ ضـمَّتْهُ بعـدَ قصـورِهِ ... مضـاجعُ في بطْـنِ الثـرى ومَجـادثُ[3]

فـأنفقْ بقايـا العمـرِ في قصـدِ سـيِّدٍ ... سـتُمحى بـهِ عنْـكَ الـذنوبُ العوابـثُ

هـوَ الأمـنُ ممّـا نتَّقـي وهْـو سـتْرُنا ... إذا نَبَـثَ[4] الأشـرار[5] في الحشْـرِ نابـثُ

لهـذا الـنبيِّ الهـاشميِّ توجَّهـتْ ... بمـدحيَ مـنْ حُسْـنِ الرجـاءِ بواعـثُ

زففـتُ لـهُ أبكـارَ مَـدْحٍ وَعَـدْنَنِي ... بأبكـارِ حـورٍ لمْ يـنَلْهُنَّ طامِـثُ[6]

عليـهِ صـلاةُ اللهِ تشـملُ صَـحْبَهُ ... كما مـاثَ[7] مـاءَ الـوردِ بالمسـكِ مائـثُ

---

(١) باليات.

(٢) قابض.

(٣) قبور.

(٤) نبش.

(٥) في (ع) الأبرار.

(٦) زوج. قال تعالى: « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** » (الرحمن ٥٦ و ٧٤).

(٧) أذاب فيه، مزجه.

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الأول من المنسرح[1]. مقفاة البيت الأول، لأن الطي[2] في العروض جائز[3]. والقافية متراكبة[4]، ورويها مطلق، ومجراها الفتح. وهي[5]:

داء الأسى في القلوبِ قدْ نَفَثَا ... والقرْبُ نِعْمَ الدواءُ لو حَدَثَا

يا ليتَ شعري متى أرى بلداً ... حلَّ بهِ خيرُ مرسلٍ بُعِثا

تلكَ الديارُ التي تَقَرُّ بها ... عينُ امرئٍ في ربوعِها مَكَثَا

مَنْ حَلَفَ اليومَ أنَّ تُرْبَتَها ... أغلى منَ المسكِ فَهْوَ ما حنثا

إنْ سهَّلَ اللهُ لي زيارتَها ... وأحسنَ الدهرُ لي وما نكثا

عَهْدٌ على الخدِّ أنْ أُعفِّرَهُ ... مُقَبِّلاً تُرْبَ أرضِها الدَّمِثَا[6]

أَجَلُّ ما في الزمانِ آمُلُهُ ... سيرى لها في الفلاةِ مُنْبَعِثا

والعيسُ قد أُرسلتْ أزمَّتُها ... والوجدُ بالعاشقينَ قدْ عبَثَا

وكلما عَنَّ[7] ذكْرُ ساكنِها ... فالصَّبُّ شوقاً إليه قدْ جُئِثا[8]

حتى إذا قيلَ تلكَ روضتُهُ ... فاهتاجَ شوقُ المحبِّ وانبعثا

قمْتُ ببابِ الرجاءِ منكسِراً ... أَغْبَرَ في قَصْدِ قُرْبِهِ شَعِثا

أرجو بذاكَ النعيمَ يومَ غدٍ ... إذا لهيبُ الجحيمِ قدْ نَفَثَا

---

(١) وزنه: مستفعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مفتعلن (العروض ١٢٣).

(٢) حذف الرابع الساكن من مستفعلن (العروض ١٧١).

(٣) بداية ص ٣٤ من (ع).

(٤) أي اجتمع ثلاثة حروف متحركة بين ساكنيها الأخيرين (القوافي ٧٠).

(٥) وردت في (م) و ١٤، و (ع) ص ٣٤، و (أ) و ٣٢.

(٦) اللين.

(٧) عرض.

(٨) فزع.

يـــا فـــوزَ قـــومٍ ببابِـــهِ وقَفـــوا ... قـــدْ جعلـــوا العـــيشَ دونَـــهُ عَبَثـــا

فـــلا[1] تـــرى غـــيرَ هـــائمٍ خَجِـــلٍ ... بخـــدِّهِ في الـــتراب قـــدْ بَحَثـــا

مـــؤملاً جـــودَ مَـــنْ يجـــودُ ولا ... يخـــافُ فقـــراً فلـــيسَ مُكترِثـــا

لـــوْ وَهَبَـــتْ كفُّـــهُ الزمـــانَ بمـــا ... حـــواهُ مِـــنْ نعمـــةٍ لَمَـــا اكترثـــا

فهـــبَّ عَـــرْفُ النـــدى ونُعِّـــمَ في ... جِـــوارِهِ مَـــنْ أتـــى وقـــدْ شَـــعِثا

وفـــاضَ غيـــثُ الرضـــى فطَّهـــرَهُمْ ... مِـــنْ خَبَـــثِ الـــذنْبِ يـــا لَـــهُ خَبَثَـــا

فـــإنْ يُقيمـــوا مـــنهمْ بخـــيرِ حمـــى ... لا يتقـــونَ الزمـــانَ إنْ عَبَثـــا

وإنْ يســـيروا فقـــدْ قَضَـــوْا وَطـــراً ... وطَّهـــروا القلـــبَ بعـــدما خَبُثَـــا

وإنَّ[2] ضـــيفَ الكـــرام[3] في أمـــلٍ ... ومـــأمنٍ إنْ ســـرى وإنْ لَبِثَـــا

لا صـــبرَ لـــي أوْ أزورَ روضـــةَ مَـــنْ ... في حضـــرةِ القُـــدْسِ قـــدْ دَنَـــا فجثـــا

واخـــترقَ الســـبع فَهْـــوَ أكـــرمُ مَـــنْ ... في النـــاسِ مِـــنْ مُرْسَـــلٍ قـــدِ انبعثـــا

فجـــاءَ والنـــاسُ في ضـــلالتِهمْ ... كـــلٌّ علـــى قَـــدْرِ زرْعِـــهِ حَرَثـــا

أخـــبرتِ الكتْـــبُ قبـــلُ أنْ سَـــيُرَى ... هـــذا الـــنبيُّ الكـــريمُ مُبْتَعَثـــا

فقـــادَ للحـــقِّ كـــلَّ ذي حيَـــدٍ[4] ... كـــانَ بِـــذيلِ الهـــوى قَـــدِ اشـــتَبَثا[5]

قدَّمَـــــهُ رُتْبَـــــةً وأخَّـــــرَهُ ... وقتـــاً فأضـــحى للرسْـــلِ قَـــدْ وَرِثـــا

كلَّمـــهُ الضَّـــبُّ والـــبعيرُ شـــكا ... لـــهُ فأشْـــكَاهُ إذْ أتـــى لَهِثَـــا

وخاطَبَتْـــهُ الغزالـــةُ ارْثِ لِمَـــنْ ... قَـــدْ حُبِسَـــتْ دونَ خَشْـــفِها فرثـــى

---

(١) بداية و ٣٣ من (أ).

(٢) بداية ص ٣٥ من (ع).

(٣) في (ع) الكرام.

(٤) اعوجاج.

(٥) تعلّق.

والـــدوحُ قــدْ أقبلَــتْ تجــرُّ لَــهُ ... عروقَهــا في الثــرى ومــا نُبثــا[1]

قــدْ سَــبَقَتْ للصَّــبيِّ دعوتُــهُ ... فلــمْ يَجُــعْ بعــدَها ولا غَرِثــا[2]

وجــاوزَ القــومَ عنــدما اتَّعــدوا ... لــهُ مصــوناً عــنْ أَعْــيُنِ الخُبُثَــا

حثــا ترابــاً علــى رؤوسِــهُمُ ... طُــرّاً فلــمْ يَنظــروه[3] حيــث حثــا[4]

يحلــو لــيَ[5] الســيرُ في زيارتِــهِ ... وأســتلذُّ الســهادَ والشَــعثا

وخــيرُ يــومٍ لــديَّ يــومُ أُرَى ... ومخْلَــبي بالوصــالِ قــد ضَــبَثا[6]

فــازتْ رجــالٌ علــى السُّــرى دأَبُــوا ... والقلــبُ شَــوْقاً إليــهِ قَــدْ لَهَثَــا

قَــدْ أَذْهَــبَ الوجــدُ مــنهمُ مُهَجــاً ... عــزَّتْ وأبقــى الــدموعَ والجُثَثَــا

بُشــرى أنــاسٍ بقربِــهِ ظَفِــروا ... نــالوا منــاهُمْ وألقَــوُا التَّفَثَــا[7]

مَــنْ حَــرَثَ الخــيرَ لمْ يضِــعْ أَبــداً ... يجــني الفتــى منــهُ قَــدْرَ مــا حَرَثَــا

هــلْ زورةٌ للرســولِ مُخْلِصَــةٌ ... لا لَغْــوَ فيهــا يُــرى ولا رَفَثــا

عليــهِ أزكــى الصــلاةِ شــاملةً ... صَــحْباً هــمُ خــيرُ نــاطقٍ نَفَثــا

---

(١) نُبش وحُفر.

(٢) عطش.

(٣) في (ع) ينظروا.

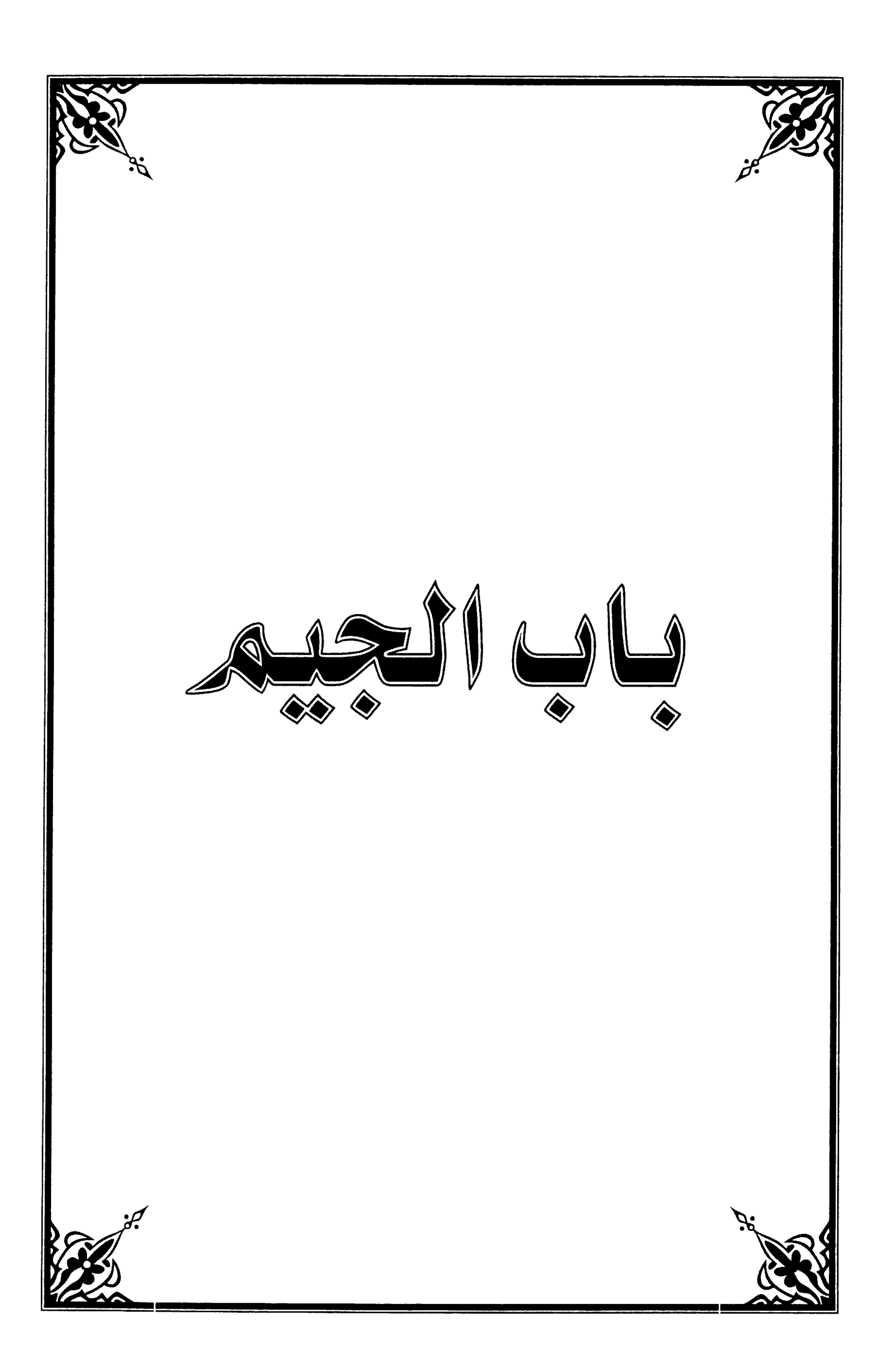
(٤) الرحيق المختوم ١٤٨.

(٥) في (ع) إليّ.

(٦) قبض.

(٧) قص الأظافر والشارب وحلق الرأس ورمي الجمار ونحر البدن وما يشبه ذلك.





باب الجيم



باب[1] حرف الجيم

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الأول من الكامل[2]. مقفاة البيت الأول، قافيتها متداركة، ورويها مطلق، ومجراها الفتح. وهي[3]:

شـــوقٌ بأثنـــاءِ الضـــلوعِ تأجَّجَـــا	طـرَدَ الكـرى عَـنْ مُقْلَتَـيَّ وأَزْعجـا
مـــا شـــاقني إلا الحـــداةُ وقـــولُهُمْ	حُثُّوا المطايـا والْبِسُـوا قُمُـصَ الـدُّجى[4]
ذُكِـــرَ الـــنبيُّ الهـــاشميُّ فلـــمْ تَـــزَلْ	تجـــري الـــدموعُ تشـــوُّقاً وتهيُّجـــا
يـــا ســـائقَ الأظعـــانِ شـــأنكَ والسُّـرى	واطـوِ المناهـلَ مُسْـحِراً أو مُـدْلِجا[5]
وارفـقْ[6] بنـــا فالشُّـوقُ منَّـــا قـــدْ بـــرى	مُهَجاً وقدْ شـكتِ المطـيُّ مِـنَ الوجـا[7]
دعهـــا فـــإنَّ الشـــوقَ يجـــذِبُها إلى	تلـكَ الـديارِ وإنْ يكـنْ ليـلٌ[8] سـجا
يـــا أيُّهـــا الحـــادي وشـــوقُكَ شَـــوْقُنا	ســرْ عــنْ يمــينِ الــواديين مُعَرِّجــا
واســلكْ[9] بــأعلى الــرَّقْمين[10] وخُـذْ إلى	دارِ النبـــوةِ والهدايـــةِ مَنْهجـــا
حيـثُ الحصـى دُرٌّ وحيـثُ هـو الثـرى	مسْـكٌ وحيـث تـرى الثُّمـام[11] بَنَفَسْـجَا

(١) بداية ص ٣٦ من (ع).
(٢) وزنه متفاعلن (مكررة ست مرات) (العروض ٨٦).
(٣) وردت في (م) و ١٤، و (ع) ص ٣٦، و (أ) ٣٣ ثم المجموعة النبهانية ١ / ٥٧٤.
(٤) في (ع) الرجا.
(٥) سار آخر الليل أو أوله.
(٦) في (م) فارفق.
(٧) تآكل خف البعير من كثرة المشي.
(٨) في (أ) ليلاً.
(٩) بداية و ٣٤ من (أ).
(١٠) موضع قرب المدينة، (معجم البلدان ٣ / ٥٨).
(١١) نبات ضعيف.

لامُتِّعَـــتْ عـــيني بِلَّـــذةِ نومِهـــا	حتـــى تـــرى ذاكَ المحـــلَّ الأَبْهَجــا
مـا طـابَ لـي مِـنْ بَعْـدِ طيبـةَ مَـوْرِدٌ	حتـــى يُخَـــالَطَ بالـــدُّموعِ ويُمْزَجــا
أرضٌ حَـوَتْ أعضـاءَ[1] أكـرمِ مُرسَـلٍ	فالمســكُ مِـــنْ ذاكَ الـــتراب تأرَّجــا
يــا سـعدُ إنْ قَـرُبَ المـزارُ وجئْتَهـا	ثـــقْ للـــهمومِ هنـــاكَ أَنْ تَتَفَرَّجــا
قســماً[2] لَـئِنْ أبصـرْتُ دارَ مُحمَّـدٍ	وشـهدْتُ في مغنـاهُ مغنـىً[3] مُبْهِجـا
لأُعَفِّــرَنَّ بِتُربِهـــا كُرْمـــى[4] لـــهُ	خـــداًّ بمســكوبِ الـــدّموعِ مُضَــرَّجا
ولأَدْعُـــوَنَّ دعـــاءَ عبـــدٍ مُخلِـــصٍ	يــا سـيِّدَ الكـونينِ أنـتَ المُرتجـى
سـبحانَ مَـنْ أسـرى بـهِ مِـنْ بيتِـهِ	للمسـجدِ الأقصـى بليـلٍ قـدْ دَجـا[5]
ركِـبَ البُـراقَ وجـالَ سـبعَ طِباقِهـا	في ليلـةٍ ودنـا وبُلِّـغَ مـا ارتجـى
ذو[6] المعجـزاتِ المعجـزاتِ لكـلِّ مَـنْ	في صَـدْرِهِ غِـلٌّ[7] ثـوى وتلجلجـا
نطـقَ الـبعيرُ لـهُ وسـبَّحتِ الحصـا	والجـذْعُ حـنَّ لـهُ بصـوتٍ قـدْ شـجا
والشـمسُ بعـدَ غُروبِهـا رُدَّتْ لَـهُ	والبـدرُ بـينَ يديـهِ شُـقَّ وأُفرِجـا
وإذا مشـى كـانَ الغمـامُ يُظِّلُـهُ	كَرَمـاً إذا لهـبُ الهجـيرِ توهَّجـا
والـدوحُ أورقَ وهْـو يـبْسٌ عنـدما	وافـى ومـدَّ عليـهِ ظـلاً سجسـجا[8]
والميْـتُ كلَّمَـهُ وَقـامَ بـأمرهِ	يمشـي وفي أكفانِـهِ قَـدْ أُدْرِجـا[9]

(١) في (ع) أعظام.
(٢) بداية و ١٥ من (م).
(٣) في (ع) مغنى.
(٤) في (أ) كرماً.
(٥) قال تعالى: « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله...** » (الإسراء ١).
(٦) بداية ص ٣٧ من (ع).
(٧) في (ع) دغل.
(٨) لا حرَّ فيه ولا برد.
(٩) معجزات الرسول ٥٥ ـ ٥٦.

والضَّبُّ قالَ شهدْتُ أنَّك مَرُسَلٌ ... للعالمينَ فَمَنْ أجابَ فَقَدْ نَجا

هذي الغزالةُ إذْ أطاعتْ أمرَهُ ... وجدَتْ سبيلاً للنجاةِ ومَخْرجا

فَمَضَتْ إلى أفراخِها وأتتْ كما[1] ... أُمِرَتْ فأُطلقَ أَسْرُها وتفرَّجا

ما مرَّ قطُّ بدوحةٍ أو ربوةٍ ... إلا وأهْدتْهُ السلامَ مُؤرَّجَا

ما مسَّ قطُّ بكفِّهِ ذا عِلَّةٍ ... إلا أُزيلَ الضُّرُّ عنْهُ وأُبهجا[2]

ما لاحَ قطُّ جبينُهُ في ليلةٍ ... إلا وعادَ الليلُ صبْحاً أَبْلجَا[3]

أعطاهُ مُلْكَ الخافقينِ فلمْ يُرِدْ ... إلا أخا فَقْرٍ على قَدَمِ الرَّجَا

جُمِعتْ مفاتيحُ الكنوزِ لهُ فلمْ ... يَقْبَلْ ولا يوماً عليها عَرَّجا

أَعْطى إلى أَنْ قِيلَ إن محمداً ... يعطي عطِّيةَ آمنٍ أَنْ يُحْوَجَا[4]

ما كانَ أحلمَهُ لقدْ خَضَبُوا دماً ... منهُ الجبينَ وكذَّبوه وأُخْرِجا

فغفا وقالَ اغْفِرْ لقومي إنهمْ ... لا يعلمونَ وكانَ أمراً مُحْرِجا[5]

أَمْناً لِمنْ هذا النبيُّ شفيعُهُ ... هوَ خيرُ مَنْ يُرجى وغايةُ منْ رجا

لا زلتُ أجهَدُ أنْ أزورَ ضريحَهُ ... حتى أُوَسَّدَ في ضريحيَ مُدْرَجا

أرضٌ بها تُمحى الخطايا بالخُطى ... وإذا لجأْتَ بها فَنِعْمَ المُلْتجا

فيها الرؤوفُ بها الرحيمُ بها الذي[6] ... جَمَعَ السماحةَ والشجاعةَ والحِجا

يا مَنْ[7] إذا لجأَ الضعيفُ لبابِهِ ... أَبَتِ المكارمُ أَنْ يضَيِّعَ مَنْ لَجا

---

(١) في (أ) حمى.

(٢) دلائل النبوة ٤٦٤.

(٣) مشرقاً.

(٤) جاء في حديث: «... **إن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر**..» (صحيح ابن حبان ١٠ / ٣٥٤).

(٥) كتاب سيدنا محمد رسول الله ١٧٩.

(٦) قال تعالى: « **بالمؤمنين رؤوف رحيم** » (التوبة ١٢٨).

(٧) بداية ص ٣٨ من (ع).

عظُمَــتْ ذنــوبي والعظــائمُ كلُّهــا   بعظـيمِ جاهِـكَ نَرتجـي أَنْ تُفْرجَـا
خُــذْ سـيِّدي بيــدي أغــثني إنــني   أصبحتُ مِـنْ بحـرِ الـذنوبِ مُلَجَّجا[1]
مَــنْ منقــذي إلا شــفاعتُكَ الــتي   تُنْجــي إذا لَهَــبُ الجحــيمِ تأجَّجــا
إنْ كانــتِ الصــدقاتُ مخصوصــاً بهــا   ذو حاجــةٍ لمْ تُلْــفِ منِّــي أحوجــا
هــذا وكــلُّ النــاسِ صــاحبُ حاجــةٍ   لَـكَ والغـنيُّ يُـرى لجاهِـكَ مُحْوَجـا
مــا كــانَ[2] يطمــعُ في النجــاةِ مُؤَمِّــلٌ   لــولا شــفاعتُكَ الــتي هــيَ تُرتجــى
صــلَّى عليــكَ اللهُ مــا صــدَعَ الــدُّجى   صُــبْحٌ تــلألأَ ضــوؤُه وتَبَلَّجــا
وعلــى صــحابتِكَ الكــرامِ تحيــةٌ   كالمســكِ أضــحى عَرْفُــهُ مُتَأَرِّجــا[3]

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الأول من الطويل، وهو السالم، مصرَّعة البيت الأول، وقافيتها متواترة[4] مطلقة. قلناها ونحن متوجهون إلى الحج، نشير فيها إلى منزلة، وقع فيها ثلج كثير، فَأُنْشِأَت تخاطب النفس. وهي[5]:

سـأقطعُ عمْـري في الرحيـلِ إلى الحـجِّ   ولسـتُ أبـالي مـا جـرى ليلـةَ الـثَّلْجِ
ومــاليَ لا أســري إلى خــيرِ مُرْسَــلٍ   شــفاعتُه للعــالمينَ غــداً تُنْجــي
إذا أنــا عاينْــتُ المدينــةَ لمْ أُبَــلْ[6]   بما كانَ مِنْ رَيْبِ الزمانِ الـذي يُشْـجي
فعنــدَ رســولِ اللهِ يــأمنُ خــائفٌ   ويُجبَــرُ ذو فَقْــرٍ ويَسْــكُنُ ذو رَجٍّ[7]

---

(١) غارقاً.
(٢) بداية و ٣٥ من (أ).
(٣) رائحته الطيبة منتشرة.
(٤) ساقطة في (ع).
(٥) وردت في (م) و ١٥، و (ع) ص ٣٨، و (أ) و ٣٥.
(٦) لم اكترث.
(٧) اضطراب.

هنالكَ أدناسُ الذنوبِ التي مضتْ | سيغسلُها دمعٌ غدا دائمَ الثَّجِّ[1]
فقوموا بنا نُزجي المطيَّ لِقصدِهِ | فقدْ خابَ ذو عجزٍ وأفلحَ مَنْ يُزجي[2]
ألـيسَ الذي في كفه سبَّح الحصا | وجاءَ بعيرُ القومِ يشكو ويسترجي
أليس[3] الذي كانَ الغمامُ إذا مشى | يُظلِّلهُ والحرّث مُتَّقِدُ الوَهْجِ
ألمْ ترَ أنَّ الجذْعَ حنَّ[4] لِفَقْدِهِ | وكلُّهمُ أصغى إلى صوتِهِ المُشْجِي
وأنَّ انشقاقَ البْدرِ والماءَ إذْ جرى | مِنَ انْمُلِهِ[5] أقوى دليلٍ لِمُحتَجِّ
ومالتْ على الغارِ الغصونُ لِصَوْنِهِ | وأسرعَ فيهِ العنكبوتُ إلى النسْجِ
أليسَ شفيعَ الخلْقِ إذْ يُحشَرُ الورى | وليسَ لهمْ إلا شفاعَتُهُ تُنْجي
نبيٌّ أتى والناسُ طُراً على عمىً | فأضحى بهِ دينُ الهدى واضحَ النَهْجِ
فَمِنْ هَدْيِ ذي غَيٍّ وتبصيرِ ذي عمىً | وتعليمِ ذي جهلٍ وتقويمِ مُعْوَجِّ
ألا ليتَ شِعْري هلْ أَرانِي ليلةً[6] | أسوقُ المطايا بينَ مكَّةَ والعرْجِ[7]
إلى بلدِ مَنْ حَلَّهُ كانَ آمِناً | بهِ وقَّتَ اللهُ المواقيتَ للحجِّ
بهِ كعبةُ اللهِ التي لَثْمُ رُكنِها | نجاةٌ منَ البلوى وأَمْنٌ منَ الهرْجِ
فتلكَ يمينُ اللهِ في أرضِهِ ومَنْ | يُقبِّلْ يمينَ اللهِ يوماً فَقَدْ نجي[8]

---

(١) الانصباب.

(٢) يسوق الإبل.

(٣) بداية ص ٣٩ من (ع).

(٤) في (أ) أنّ.

(٥) يجب وصل همزة القطع في أنمله للوزن

(٦)قال مالك بن الريب الشاعر الإسلامي:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة | يجنب الغضا أزجي القلاصَ النواجيا

(جهرة أشعار العرب ٢٦٩)

(٧) قرية قرب الطائف (معجم البلدان ٤ / ٩٨).

(٨) عن ابن عباس: الركن يعني الحجر (أي الأسود) يمين الله في الأرض (مصنف عبد الرزاق ٥ / ٣٩).

هـيَ الكعبـةُ الغـرّاءُ لا شـيءَ مثلُهـا ... ولا الكاعـبُ العـذراءُ تُلْخَـطُ عـنْ غُـنْجِ

فيـا طِيـبَ أوقـاتي إذا أنـا جِئْتُهـا ... وللركـبِ أصـواتٌ لـدى الـثجِّ والعـجِّ[1]

بـلادٌ بهـا كـانَ الرسـولُ وصَحْبُهُ ... فمنْ أجلِها يَسْري لها الراكبُ[2] المزجـي

إلى أيِّ مـا فـجٍّ[3] أشـرْتَ بلحظـةٍ ... تـرى أثـراً منهمْ لَـدى ذلكَ الفـجِّ

وكانَـتْ بأهـلِ الكفْـرِ يـرتجُّ ركنُهـا ... فقـاموا إلى أَنْ سـكَّنوا كـلَّ مُـرْتَجٍّ

ففاضـوا بهـا فـيضَ الغيـوثِ لآمِـلٍ ... ولا حـوا بهـا مثـلَ الكواكـبِ في البُـرْجِ

فحـقٌّ علينـا أَنْ نَسـيرَ لِقَصْـدِها ... ولـو أننـا نمشـي علـى أرجـلٍ عُـرْجِ

إليـكَ رسـولَ اللهِ تَسْـري وُفودُنـا ... فَتُدْني ومـا تُنْئي وتُـؤْوي ومـا تُرْجـي[4]

عليـكَ صـلاةٌ تشـمَلُ الآلَ كلـهمْ ... وصَحْباً هم[5] في مُظْلِمِ الدَّهْرِ كالسُّرْجِ[6]

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة[7] من الضرب الثاني من الطويل. مقفاة البيت الأول، وقافيتها متداركة، ورويُها مطلق، ومجراها الضم. وهي[8]:

بمـدحِ رسـولِ اللهِ أَهْنَـا وأبهـجُ ... وأُوقـنُ أَنَّ الضـيقَ عنّـي يُفَـرَّجُ

بـهِ أرتجـي دارَ النعـيم وأَتَّقـي ... لهيـبَ جحـيمٍ حَـرُّهُ يتـوهَّجُ

وكيـفَ تمـسُّ النـارُ جسـمي وحُبُّـهُ ... بلحمـي وعظمـي والمفاصـلِ يُمـزَجُ

---

(١) سيلان دماء الهدي والتلبية والتكبير.

(٢) في (أ) الراحل.

(٣) الطريق الواسعة بين جبلين.

(٤) وما تؤخر.

(٥) في (ع) لهم.

(٦) ج سراج.

(٧) بداية ص ٤٠ من (ع).

(٨) وردت في (م) و ١٥، و (ع) ص ٤٠، و (أ) و ٣٦.

وكَـمْ بحـرِ شِـعْرٍ خُضْـتُ فيـهِ لمدحِـهِ فَمِـنْ كـلِّ بحـرٍ درَّ معنـاهُ أُخـرِجِ[1]

تفننْـتُ في نظمـي فـأرجزُ تـارةً وأُرمِـلُ في مـدح الرسـول وأَهْـزِج[2]

ومِـنْ مدحِـهِ عنـدي طويـلٌ ووافـرٌ على كلِّ ضـرْبٍ جـاءَ في الـنظمِ يُنْسَجُ

ومقتَضَـبٌ مـن كـلِّ معنـى مضـارِعٍ لزهـرِ الرُّبـى إذْ بـاتَ وهْـو مُـدبَّجُ

خفيـفٌ علـى الأسمـاعِ منَّـا مديُـدهُ بسـيطُ المعـاني كامـلُ الحسْـنِ مُـبهِجُ

ولـي خَبَـبٌ في مدحِـهِ متواصـلٌ ومنسـرحٌ كالمـاءِ إذْ يتـشجَّجُ

فـذنبيَ مُجْتَـثٌّ بـهِ متقـاربٌ لعفـوِ سـريعٍ[3] ضِـيقه أَنْ سَـيُفْرَجُ

مـديحٌ بـهِ جِيـدُ المعـاني مُطـوَّقٌ وَمَفْـرِقُ أنـواعِ المعـاني[4] مُتـوَّجُ

خـدمْتُ بـهِ خـيرَ الأنـامِ وخِـدْمتي لـهُ سـوفَ تُغنـيني فمـا أنـا أحْـوَجُ

ومُـذْ علِقَـتْ كفـيِّ بجـاهِ محمـدٍ فـوجهي مَصُـونٌ عـنْ لظـىً تتـوهَّجُ

رحـيمٌ رحيـبُ الصـدرِ في كـلِّ شـدةٍ تضـيقُ بهـا كـلُّ الصـدورِ وتُحـرَجُ

أغـرُّ كـريمٌ مـنْ ذُؤابـةِ[5] هاشـمٍ جليـلٌ جميـلُ الوجـهِ أبـيضُ أبلـجُ

ثَبـوتٌ إذا مـا زلَّـتِ الأُسْـدُ ضـاحِكٌ إذا عبسـوا هـادٍ إذا ضَـلَّ مـنْهَجُ

بمَـرآهُ يُستسـقى الغمـامُ وكفُّـهُ غمامَـةُ جـودٍ غيثُهـا مُتَـثجِّجُ

تعـيش اليتـامى والمسـاكينُ عنـدَهُ ويعطـيهمُ حتـى يُسَـرُّوا ويُبهَجـوا

بـهِ عـاشَ محتـاجٌ وأُمِّـنَ خـائفٌ وعُلِّـمَ ذو جهـلٍ وقُـوِّمَ أَعـوجُ

فكـمْ[6] هالـكٍ أَنجـى وكـم مـذنبٍ بِـهِ مـنَ النـارِ في يـومِ القيامـةِ يُخْـرَجُ

---

(١) في (ع) يخرج.

(٢) أنظم على بحور الرجز والرمل والهزج.

(٣) تصنع الشاعر أسماء البحور العروضية كلها.

(٤) في (أ) المعالي.

(٥) أعلى وأشرف.

(٦) بداية ص ٤١ من (ع).

جــلا سُــنَنَ الحــقِّ الــتي أَشــرقَتْ بهــا صــدورُ الــورى مثـلَ المصـابيحِ تُسْـرَجُ

ومهمــا بــدا في ظلمــةِ الليــلِ وجهُــهُ أَضــاءَ كمثــلِ الصــبحِ إذْ يتــبلَّجُ

نــبيٌّ إذا مــا رجَّــعَ الركْــبُ ذِكْــرَهُ حســبْناهُ مِسْــكاً بيننــا يتــأرَّجُ

فــإنْ دارَ في الأسمــاعِ حُسْــنُ كلامِــه ظننَّــاهُ دُرّاً قــد غــدا يتــدحرج

فبــاللهِ إنْ بــانَ العقيــقُ وبانُــهُ[1] فميلــوا إلى تلــكَ الــديارِ وعرَّجــوا

وعَــنْ مَــنْ بهــا حيَّــاكمُ اللهُ حــدِّثوا فــإنّي إذا حــدَّثتمُ عنْــهُ أُبْهَــجُ

وإنْ شــئتمُ مســكاً فَمِــنْ تُــربِ أرضِــهِ فمــا المســكُ إلا تُرْبُــهُ المتــأرِّجُ

لقــد فــازَ خــدٌّ في ثراهــا مُعَفَّــرٌ وبالــدمعِ مِــنْ خــوفِ الــذنوبِ مُضــرَّجُ

ففيهــا شــفيعٌ للأنــامِ مُشَــفَّعٌ رفيــعٌ بتــاجِ (اشْـفَعْ تُشَـفَّعْ)[2] يُتَــوَّجُ

عطـوفٌ علـى المسـكينِ لا كِبْـرَ عِنْـدَهُ مُقيــلٌ مُقيــمٌ كــلَّ مَــنْ يتعــوَّجُ

حلــيمٌ كــريمٌ لا يَفُــوهُ بفــاحشٍ ولا قائــلٌ ســوءاً ولــو جــاءَ مُــزعجُ

فصــيحٌ صــبيحٌ أزهــرُ اللــونِ بــادِنٌ[3] مليحٌ كحيـلُ الطَّـرفِ أشـكلُ أدعـجُ[4]

وعَــنْ مِثْــلِ حبَّــات الغمــامِ ابتســامُهُ ضــليعٌ فــمٌ حلْــوُ الثنايــا مفلَّــجُ[5]

إذا لاحَ عــنْ قُــرْبٍ فــأمَلحُ مَــنْ تَــرى وأحــلاهُ مــنْ بُعْــدٍ وأبهــى وأبهَــجُ

أبــرُّ الــورى أمــاً وأكــرمُهم أبــاً فنــورُ المعــالي[6] منهمــا مُتَــبَلِّجُ

إذا[7] مــا القضــايا سـلَّمَ النـاسُ صـدْقَها فقــدْ صــحَّ مــا يُبــدي القيــاسُ ويُنْــتِجُ

---

(١) شجر رشيق جميل.

(٢) جزء من حديث مرّ ذكره.

(٣) ضخم.

(٤) خالط بياض عينيه (ﷺ) حمرة، وعينه واسعة شديدة السواد.

(٥) الثنايا متباعدة عن الرباعيات في أسنانه (ﷺ).

(٦) في (ع) المعاني.

(٧) بداية و ١٦ من (م).

ومُـــذْ خلــقَ الـــرحمنُ آدمَ لمْ يـــزلْ يُنَقَّــلُ في الأصـــلابِ نــوراً ويُــدْرَجُ[1]

إلى أَنْ بـــدا كالبـــدرِ لا غـــيمَ فوقَـــهُ بـــهِ يهتـــدي في ظُلمـــةِ الليـــل مُـــدْلجُ

فلمـــــا[2] أرادَ اللهُ رحمتنـــــا بـــــهِ أتانـــا بِقَـــوْلِ الحـــقِّ لا يـــتلجلج

نـــبيٌّ عليـــه الـــوحشُ في البيـــد سـلَّمتْ وجـــاءتْ إليـــهِ الـــدوْحُ تسـعى وتـــدرجُ

تـــرى[3] المـــاءَ والمـــالَ الجزيـــلَ كليهمـــا لظـــامٍ وراجٍ مِـــنْ يديـــه يُـــثَجَّجُ[4]

جَـــرَتْ فُلْـــكُ[5] آمـــالي بـــريحِ سماحِـــهِ علـــى أنـــني في بحـــر ذنـــبي مُلَجَّـــج[6]

فلســـتُ لمـــدحي فيـــهِ يومـــاً بتـــاركٍ ولـــوْ أنَّـــني في طـــي لحـــدي[7] أُدْرَجُ

وإنْ نـــالَ مـــدحي لحظـــةً مِـــنْ قُبولِـــهِ فلـــي فَـــرَجٌ مِـــنْ كـــلِّ هـــمٍّ ومَخْـــرَجُ

فـــأزكى صـــلاةٍ لا انقطـــاعَ لِوَصْـــلِها علـــى ذلـــكَ القـــبرِ الشـــريفِ تُعـــرِّجُ

تهـــبُّ كمـــا قَـــدْ أَرْسَـلَتْ عَرْفَهـــا الصَّـبَا فـــتروي حـــديثَ الزَّهْـــرِ وهْـــو مُـــدَبَّجُ

تعـــمُّ جميـــعَ الآلِ والصـــحب مثـــلَ مـــا يعـــمُّ نســـيمُ المســـكِ حـــينَ يُـــؤرِّجُ

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الأول من الكامل، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[8]:

نـــورُ الـــنبيِّ أمِ الصـــباحُ تبلَّجـــا وشـــذا الحجـــازِ أمِ العـــبيرُ تَأَرَّجَـــا

---

(١) وسائل الوصول ٤٧ ـ ٤٩، سيدنا محمد رسول الله ٣٢١ ـ ٣٢٨.

(٢) بداية و ٣٧ من (أ).

(٣) بداية ص ٤٢ من (ع).

(٤) يتدفق.

(٥) سفن.

(٦) مُفرّق.

(٧) في (ع) طرّ ليلي.

(٨) وردت في (م) و ١٦، و (ع) ص ٤٢، و (أ) و ٣٧.

هـذي ديـارُ المصـطفى أَوَ مَـا تـرى ... كيـفَ الثـرى أضـحى يطيـبُ تأرُّجـا

سـترى إذا سـترَ الـدجى مـن وجهـهِ ... صُـبحاً أضـاءَ بِجـنحِ ليـلٍ إذْ دجـا

فـاذكرْ منـازلَ مَـنْ نُحـبّ[1] وحَيِّهـا ... وانظـرْ منـازه حـيِّهمْ مـا أبهجـا

وبأرضِـهِ حُـطَّ الرحـالَ وأرضِـهِ ... إنْ كنـتَ تتَّبِـعُ الرجـالَ ذوي الحِجـا

دارِ السُّـرى حتـى تَحُـلَّ بـدارِ مَـنْ ... إحسـانُهُ جـارٍ لجـارٍ قـدْ لجـا

فهنـاكَ تملـكُ للعنايـةِ مـنهلاً ... عـذْباً وتسـلُكُ للهدايـةِ منهجـا

فلقـد حمـى مُهَـجَ الأنـامِ بمـا محـا ... ولقـدْ جـرى[2] مثـلَ الغمـامِ لمَـنْ رجـا

عَـنْ مَـنْ لجـا إظـلامَ زلَّتِـهِ جـلا ... ومتـى جنـى فَبِنـورِ رحمتِـهِ نَجـا

ذو رحمـةٍ عمَّـتْ فكـمْ مِـنْ شـدةٍ ... عمَّـتْ أزالَ وكـم أراحَ مـنَ الشـجا

وأنـام بـالأمن الأنـامَ وطـالَ مـا ... سـهروا الليـالي[3] ذاتَ خـوفٍ قَـدْ شـجا

وأنـالَهمْ عـزّاً بقـولِ « أنـا لهـا »[4] ... وعلـى العمـومِ فكـمْ غُمـومٍ فرَّجـا

وجـلا[5] صـباحُ رشـادِهِ وَجَـلَ الـورى ... فأمـاطَ عـنهمْ ليـلَ غـيٍّ قـد شـجا[6]

اللهُ فضَّـلَهُ وفضَّـل فضْـلَهُ ... للمرسـلينَ بِكُتْبِـهِ فتبلَّجـا

واختـاره أسمـى وأسمـحَ مَـنْ رأتْ ... عـينٌ وأبهـى العـالمينَ وأبهجـا

فـإذا مشـى خجِـلَ القضـيبُ وإنْ رَنـا ... فـانظرْ كحيـلَ الطَّـرفِ أهـدَبَ أَدْعَجـا

وإذا تبسَّـمَ ضـاحكاً أبـدى لنـا ... ثغـراً حكـى صَـبَّ الغمـامِ مفلَّجـا

قـدْ خُـصَّ بـالخُلُقِ العظـيمِ[7] فلـمْ يـزلْ ... نـورُ الهـدى مِـنْ وجهِـهِ مُتبلِّجـا

---

(١) في (ع) تحب.

(٢) في (ع) جرت.

(٣) في (أ) ليالي.

(٤) أي أنا للشفاعة يوم القيامة دون غيري (صحيح مسلم ١ / ١٨٣).

(٥) بداية ص ٤٣ من (ع).

(٦) في (ع) شجا.

(٧) قال تعالى: « **وإنك لعلى خلق عظيم** » (القلم ٤).

مــا كــان فحَّاشــاً ولم يــكُ صــدرُهُ ... حرجــاً ولــو ضــاقَ الزمــانُ وأَحرَجَــا

يُغضــي ويَسْــمحُ للمســيء فــإنْ رأى ... للهِ حقّــاً جــدَّ فيــهِ وحرَّجــا

لا تُســمعُ الفحشــاءُ منــهُ ولا يُــرى ... غــشٌّ لديــهِ ولا يُخيِّــب مَــنْ رجَــا

كــمْ عائــلٍ أغنــى وكــمْ مِــنْ مُــذنبٍ ... مِــنْ حــرِّ نــارٍ بالشــفاعةِ أَخرجــا

فأغــاثَ ملــهوفاً وأَمَّــنَ خائفــاً ... وأقــالَ ذا نــدمٍ وقــوَّمَ أَعْوجــا

مــا بــينَ خــيرِ أبٍ وأمٌّ قــدْ أتــى ... كالصبحِ طلْقَ الوجــهِ أبــيضَ أبلجــا

ســهلاً منيعــاً مُحْسِــناً متواضــعاً ... بَــرّاً ســليمَ القلــبِ سمحــاً مُبْهجــا

لمْ يُبــقِ أرملــةً[1] لديــهِ مُضــاعَةً ... بــينَ الأنــامِ ولا يتيمــاً مُحْوجَــا

في[2] قومــهِ قــدْ شــاعَ صــادقُ قولِــهِ ... قبــلَ النبــوَّةِ كالصــباحِ تَبلَّجــا

حتــى إذا أدَّى رســالةَ ربِّــهِ ... جمحــوا ومــا جنحــوا إلى سُبلِ النَجا

جحــدوا فكــمْ جهــدوا لمحْــوِ الحــقِّ إذْ ... حسدوا وكــم حشــدوا فقَــرُّوا حــينَ جا

إبلــيسُ جــاءَ بهــم فلمَّــا أنْ رأى ... جبريــلَ أســلَمَهمْ وأدبــرَ ذا وَجــا[3]

لم ينصــروه فجــاءَهُ مِــنْ ربِّــهِ ... مــا شــاءَهُ وإلــيهمُ مــا أَحْوَجَــا

اللهُ أيَّــدَهُ بــذكْرٍ مُحْكَــمٍ ... سُــرُجَ الهدايــةِ في البريَّــةِ أَسْــرَجا

عَجــزَ الــورى عَــنْ ســورةٍ مِــنْ مثلِــهِ ... وعلــى البليــغِ القــولُ مِــنْهم أُرتجــا[4]

أَولمْ[5] يــرَوا أنَّ الغمامــةَ ظلَّلَــتْ ... مِــنْ فوقِــهِ حيــثُ الهجــيرُ توهَّجــا

عِلمــوا بتســبيحِ الحصــا في كفِّــهِ ... وبنبــعِ مــاءٍ مِــنْ يديــهِ تَثجَّجــا

وغــدَتْ ذراعُ الشــاةِ ناطقــةً لــهُ ... لِتُغــيظَ مَــنْ آذى الرســولَ وتُحرِجــا

---

(١) في (م) لم تبق أرملةٌ.

(٢) بداية و ٣٨ من (أ).

(٣) إخفاق.

(٤) قال تعالى: « **قل فأتوا بسورة من مثله** » (يونس ٣٨).

(٥) بداية ص ٤٤ من (ع).

وأُعيـدَ يَـبْسُ الـدَّوْحِ حـينَ أوى لَـهُ خَضِـراً فمـدَّ عليـهِ ظـلاً سجسـجا

هُـدِيَ الحمـامُ لأنْ يَحـومَ أمامَـهُ والعنكبـوتُ لأنْ يقـومَ فينسُـجا

جعـلَ الإلـهُ خروجَـهَ فرجـاً لنـا مـنْ كـلِّ ضـيقٍ في الأمـورِ ومَخْرجـا

مِـنْ حوضِـهِ نُسـقى إذا عطـشَ الـورى وإليـهِ في حسْـنِ الشـفاعةِ يُلْتجـا

فـإذا احتميـتَ بـهِ فـنعمْ المُحتَمـى وإذا التجـأْتَ بـهِ فـنعمَ المُلْتجـا

فاصـرفْ إليـه عنـانَ قصـدِكَ لا تكـنْ أبـداً علـى أحـدٍ سـواهُ معرِّجـا

وانـزلْ حِمـى مَـنْ كـانَ يـرحمُ إنْ جَفـا دهـرٌ ويُـولي الأمـنَ إنْ خـوفٌ فجـا[1]

ضـرِّجْ بـذاكَ الـتربِ خـدَّكَ مُخْلِصـاً فالخـدُّ يَشْـرُفُ حيـثُ فيـهِ تضـرَّجا

يـا سـيِّدَ الكـونينِ أنـتَ المُكتفَـى في كـلِّ مـأمولٍ وأنـتَ المُرتَجـى

رُحمـاكَ في أمـري فَخُـذْ بيـدي فقـدْ أصـبحتُ في بحـرِ الـذنوبِ مُلجَّجـا

إنـيّ بمـدحكَ أرتجـي فـوزي غـداً أنـتَ الكـريمُ فـلا تـردَّ مَـنِ ارتجـا

أرسـلتُ مـدحيَ نحـو مَجـدِكَ مُسْـنَداً وبـهِ سأُكْسَـى في الجنـانِ مُـدَبَّجا

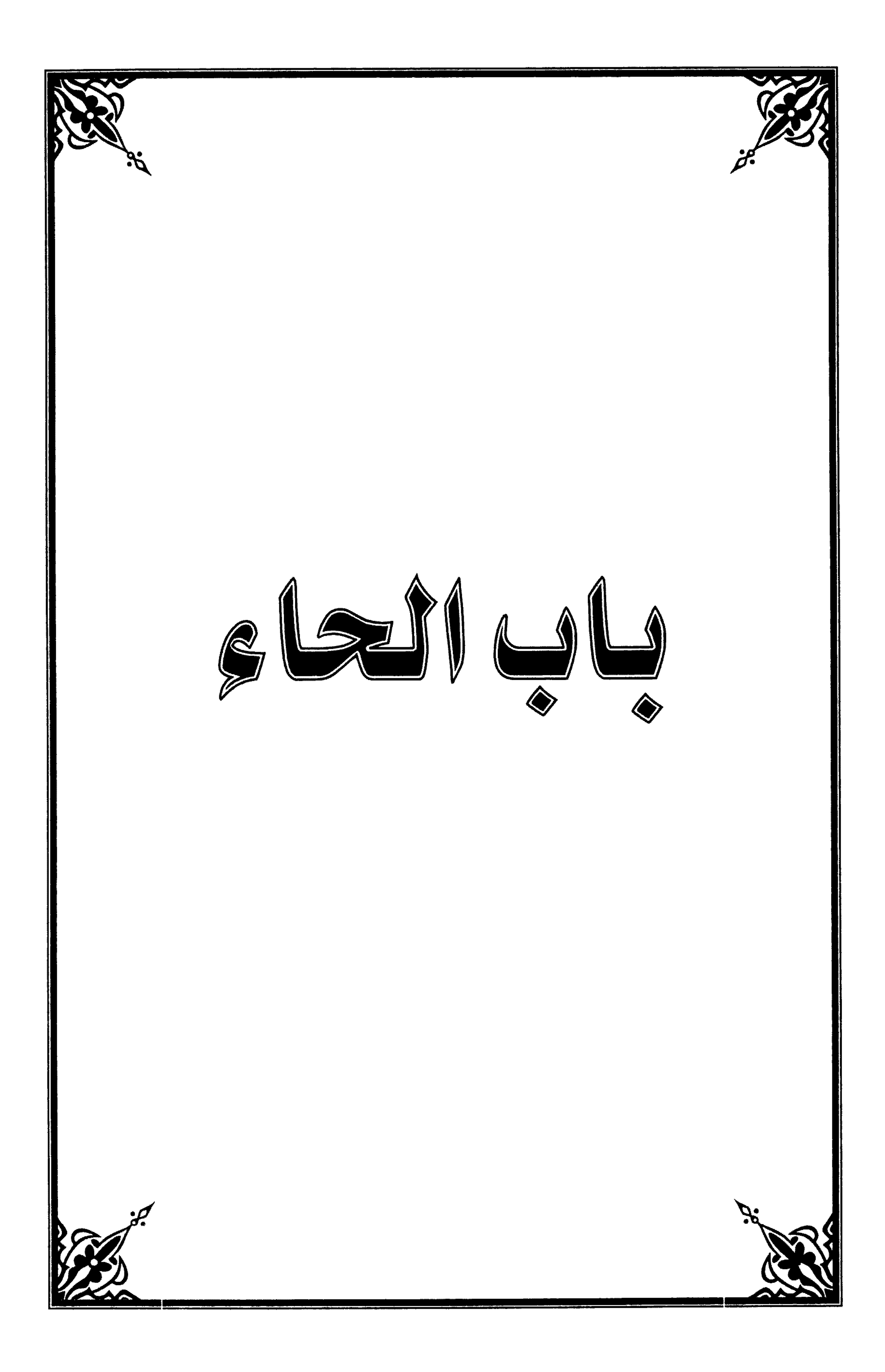
وإليـكَ أُهـدي مِـنْ كـريمِ تحـيَّتي مسـكاً يضُـوعُ علـى الوجـودِ مُؤرَّجـا

وإلى صـحابتِكَ الـذينَ بمـدحهمْ نـزلَ الكتـابُ فـلا اعتبـارَ بمـنْ هجـا

يرضـى الإلـهُ علـيهمُ ولقـدْ غـدا بهـمُ الزمـانُ مُزيَّنـاً ومُتَوَّجـا

---

(١) أتى فجأة.



باب الحاء



باب حرف الحاء

ووقع لنا فيه

قصيدة من الضرب الأول من المديد[1]. وهي مقفاة البيت الأول، وقافيتها من التواتر، ورويها مطلق، ومجراها الضم. وهي[2]:

رحــلَ[3] الركــبُ بقلــبي وراحــوا　　فتعِبْنـــا بعـــدَهُمْ واســـتراحوا
يمَّمـــوا المختـــارَ يـــا بشـــراهمْ　　أُنْجِـحَ القصـدُ وريـشَ الجنــاحُ
جنحـــوا للمصـــطفى مِـــنْ مَعَـــدٍّ　　مــا علــيهم بعــدَ هــذا جُنَــاحُ
ليــتني يـــا قـــومِ بـــينَ المطايـــا　　رائحـاً في قصـدِهِمْ حيـثُ راحـوا
قصـــدوا في الليـــلِ صـــبحاً مـــنيراً　　ومصـــونُ الـــدمعِ مـــنهمْ مُبـــاحُ
حَمِـــدوا والله عقبـــى ســـراهُمْ[4]　　عنـــدما قـــدْ لاحَ ذاكَ الصـــباحُ
ظهـــرَ الصـــدقُ علـــيهمْ فَتلْقـــى　　أوجُهـاً قـدْ أشـرقَتْ حيـثُ لاحـوا
لم يزالـــوا والمطايـــا ســـراعٌ　　منـذ راحـوا سـاعةً مـا أراحـوا
ثـــمَّ لمـــا صـــاح حـــادي المطايـــا　　أبْشِـروا هـذي الـديارُ فصـاحوا
ومضَـــوا والشـــوقُ يفعـــلُ فـــيهمْ　　ولِـــدمعِ المقلـــتين انسِـــفاحُ
ســـلَّموا عـــن خجـــلٍ ثـــمَّ قـــالوا　　ظهـــرَ الـــرِّبحُ وجـــاءَ الفَـــلاحُ
يـــا رســـولَ اللهِ رفقـــاً بقـــومٍ　　آلمـــتْهُمْ للخطايـــا جِـــراحُ
يـــا كريمـــاً ذا أيـــادٍ حِســـانٍ　　عنـــدها تُمحـــى الـــذنوبُ القبـــاحُ

---

(١) وزنه: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن (مكررة) (العروض ٦٤).
(٢) وردت في (م) و ١٦، و (ع) ص ٤٥، و (أ) و ٣٨.
(٣) بداية ص ٤٥ من (ع).
(٤) مثل عربي: عند الصباح يحمد القوم السرى (الفاخر ١٩٤).

بينمـــــا هـــــمْ في اعتـــــذارٍ أتـــــتهمْ تُحَـــــفُ العفـــــوِ ولاحَ النجـــــاحُ

لمْ يضـــعْ مَـــنْ كـــانَ ضـــيفَ كـــريمٍ نزلـــوا ذاكَ الحمـــــى فاســـــتراحوا

دارَ خـــــيرِ الرُّسْـــــلِ بَـــــدْءاً وختمـــــاً فَهْـــــوَ فـــــيهمْ منتهـــــىً وافتتـــــاحُ

أصـــبحوا مـــنْ دهـــرِهمْ في أمـــانٍ وثَـــووْا حيـــثُ الوفـــا والســـماحُ

حـــلَّ في تلـــكَ الـــديارِ فطابَـــتْ وأضـــاءَتْ[1] منـــهُ تلـــكَ البطـــاحُ

بعـــدَ شمِّـــي للخزامـــى لَـــديها مـــا بقـــيْ للزَّهْـــرِ عنـــدي فـــواحُ

حبَّـــذا أغصـــانُها اللـــدْنُ لينـــاً عنـــــدما تَعْطِفُهـــــنَّ الريـــــاحُ

هـــيَ أشـــهى مِـــنْ قـــدودِ العـــذارى تحتهـــا قـــد مـــاجَ ردْفٌ رَدَاحُ[2]

أذهلـــتْ[3] بالشـــيحِ حـــولَ رُبَاهـــا عـــنْ خصـــورٍ زانَهُـــنَّ الوشـــاحُ

كـــان لـــي في ذلـــكَ الرَّبـــعِ عـــيشٌ ســـلفَتْ فيـــهِ ليـــالٍ مِـــلاحُ

أيَّ عـــيشٍ كـــانَ لـــو طـــالَ لكـــنْ مـــا لِعـــيني منـــهُ إلا التمـــاحُ

كـــلَّ يـــومٍ نغتـــدي لِـــنبيٍّ عنـــدَهُ للنـــاسِ جـــودٌ مُتـــاحُ

مُظهـــرٌ للمعجـــزاتِ الـــتي قـــدْ أَثْبَتَـــتْهُنَّ النصـــوصُ الصـــحاحُ

ولقـــدْ شُـــقَّ لـــهُ البـــدرُ رَغْمـــاً لحســـودٍ كـــانَ منـــهُ اقـــتراحُ

وأتتْـــهُ الـــدوحُ تســـعى إليـــهِ وكـــلامُ الضـــبِّ حقـــاً صُـــراحُ

جـــادَ نســـجُ العنكبـــوتِ عليـــهِ فانثنـــتْ عنـــهُ العـــداةُ وصـــاحوا

وحمـــامُ الأيـــكِ جـــاءتْ وظلَّـــتْ قائمـــاتٍ مـــا لَهُـــنَّ بَـــرَاحُ[4]

وغصـــونُ الـــدوحِ للغـــارِ مالـــتْ فعيـــونُ القـــومِ عنْـــهُ تُـــزاح

---

(١) في (أ) وأضاءت.

(٢) ضخم.

(٣) بداية ص ٤٦ من (ع).

(٤) مغادرة.

وحـــنينُ الجـــذعِ شـــوقاً إليـــهِ　　آيـــةٌ للصـــدقِ فيهـــا اتضـــاحُ

وحـــراءٌ تحتَـــهُ مـــالَ زَهْـــواً　　قـــدْ علَتْـــهُ نشْـــوَةٌ وارْتيـــاحُ

ورمـــى كـــفَّ حصـــى يـــومَ بـــدرٍ　　فَعَلَـــتْ مـــا لمْ تُطِقْـــهُ الرمـــاحُ[1]

هزمـــت جـــيش[2] قـــريشٍ وفـــيهمْ　　أُسُـــدٌ شُـــمٌّ وبـــيضٌ صـــفاحُ

يـــا رســـولَ[3] اللهِ شـــوقي شـــديدٌ　　تـــابعٌ فيـــه الغـــدوَّ الـــرَّواحُ

وأرانـــي قيَّـــدتني الخطايـــا　　وبإحســـانِكَ يُرجـــى السَّـــراحُ

مالنـــا واللهِ وجـــهٌ ولكـــنْ　　مـــا لمحتـــاجٍ لـــديكَ اطِّـــراحُ

صَـــدَرَتْ ريـــحُ الصَّـــبَا عَـــنْ حِمـــاكم　　فغـــدا للصَّـــدْرِ فيهـــا انشـــراحُ

إنَّ أرضـــاً أنـــتَ فيهـــا لَـــروضٌ　　لفـــؤادِ الصَّـــبِّ فيـــهِ انفســـاحُ

ليـــتَ شـــعري هـــلْ أراهـــا بعـــيني　　وهـــلِ العـــوْدُ إليهـــا يُتـــاحُ

يـــا نبيـــاً مـــذْ نزلْنـــا حِمـــاهُ　　كـــلُّ هـــمٍّ فَهْـــوَ عنَّـــا مُـــزاحُ

مـــا تـــرى[4] في هـــائمٍ ذي اشـــتياقٍ　　للكـــرى عـــنْ مقلتيـــهِ انزيـــاحُ[5]

يتمنـــى مـــنْ رضـــاكمْ عطـــاءً　　بَـــذْلُنا للـــروحِ فيـــهِ رَبـــاحُ

يـــا رســـولَ اللهِ كـــنْ لـــي شـــفيعاً　　يـــومَ يُخشـــى للمســـيءِ افتضـــاحُ[6]

وتوسَّـــلْ لِعُبَيْـــدٍ ضـــعيفٍ　　يترجَّـــى والليـــالي شـــحاحُ

فعســـى يرزقُـــهُ اللهُ عَـــوْداً　　إنمـــا قربُـــكَ للـــروحِ راحُ

ســـلَّمَ اللهُ علـــى خـــيرِ هـــادٍ　　مـــا أتـــى مِـــنْ بعـــدِ ليـــلٍ صـــباحُ

---

(١) دلائل النبوة ٢ / ٤٧٠.

(٢) في (أ) جمع.

(٣) بداية و ١٧ من (م).

(٤) بداية ص ٤٧ من (ع).

(٥) في (أ) انتزاح.

(٦) في (ع) انفضاح.

ثـم أرضـى عـنْ ضـجيعَيْهِ[1] علَّـي ... مِـنْ ذنـوبٍ أثقلَـتْني أُراحُ

ثـمَّ عـنْ أكـرمِ آلٍ وصـحْبٍ ... كـمْ سـبيلٍ للهـدى قـدْ أتـاحوا

هـمْ أجـابوا ربَّهـمْ إذْ دعـاهم ... فَلَكَـمْ مِـنْ باطـلٍ قَـدْ أزاحـوا

هـمْ مـلاذي وعيـاذي ونُـوري ... في الـدُّجى تلـك الوجـوهُ الصِّـباحُ

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدةٌ من الضرب الثاني من الطويل، مقفاة البيت الأول، وقافيتها من المتدارك، ورويها مطلق، ومجراها الضم. وهي[2]:

بـذكْرِ رسـولِ اللهِ صـدريَ يُشـرَحُ ... وفكـريَ في أمداحِـهِ الغُـرِّ يَسْـرَحُ

ويفصـحُ مـدحي في عـلاهُ فـأرتجي ... بـذلكَ أنَّ اللهَ عنِّـي يصـفَحُ

ويسـمحُ فكـري حـينَ ألمـحُ وصـفَهُ ... بمـا هـوَ مِـنْ زَهْـرِ الحـدائقِ أملَـحُ

ويشـرحُ نظمـي مـدحَ أمجـدِ مُرسَـلٍ ... فأحمـدُ شـخصٍ عنـدَ ذلـكَ يَرْشَـحُ

ويُـدهشُ نظـمُ[3] الـدرِّ إذْ يشـهدُ الـذي ... بـه تَصْـدَعُ الأمـداحُ فيـهِ وتصـدحُ[4]

وأحمَـدُ أرضـاً حـلَّ أحمـدُ تُربَهـا ... وأَقْـدَحُ نـارَ الفِكْـرِ منّـي فأمْـدَحُ

وتعلَـمُ أنَّ الفـوزَ أنْ تُعمِـلَ السُّـرى ... لِمَـنْ يحصـلُ العاصـي لَدَيْـهِ فيصـلُحُ

فنجهَـدُ سـيراً لـيسَ نجهـدُ ليلـةً ... ونصـبرُ في قطْـعِ الفَـلا حـينَ نُصـبحُ

ونمشي[5] إذا نمسـي ولا نشـتهي الكـرى ... ونصـبحُ في بحـرٍ مـنَ البيـدِ نَسْـبحُ

---

(١) أي أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) لأن قبريهما جوار قبره (ﷺ).

(٢) وردت في (م) و ١٧، و (ع) ص ٤٧، و (أ) و ٤٠.

(٣) في (ع) نظمي.

(٤) البيت والأربعة التي سبقته ساقطة في (م).

(٥) بداية ص ٤٨ من (ع).

ونعتبُ مَنْ لا يُتعِبُ النفسَ في السُّرى ... وَيُلْفَحُ شوقاً للرسولِ فَيُفْلِحُ
إذا أسمعُ الحادي يُغنِّي بذكرِه ... فإنِّي بنفسي عندَ ذلكَ أسمحُ
وأطمعُ في مَحْوِ الذنوبِ بقصْدِهِ ... وللأمْنِ في يومِ المخافةِ أطمحُ
ومالي ومالي ليسَ يُنْفقُ في السُّرى ... لِمَنْ يفرجُ الأهوالَ عنَّا فَيُفْرِحُ
ونَفْتُرُ عنْ حسنِ القيامِ بحقِّهِ ... ولكنْ إذا ما نقرعُ البابَ يُفتحُ
ولستُ أرى لي للدخولِ وسيلةً ... سوى حُسْنِ ظنّي أنَّ رُحماهُ تُفسِحُ
وأعرف[1] ذنبي حينَ أرفعُ قصتي ... فأُحجِمُ عما كنتُ في الجهلِ أجمحُ
فيَرحمُ إذْ أشكو فلا يحرمُ الرضى ... فيحسنُ لي ما من جَنَى العفْوِ يَسْنَحُ
فسِرْ بي فسربي سوفَ يربحُ عندَهُ ... وعجْ بي فَعُجبي منْ فتىً عنهُ يَبْرحُ
وسَلْ عنهُ إنْ وافيتَ سلْعاً فإنَّه ... كريمٌ إذا ما الغيثُ يمنعُ يمنحُ
وسلْ ما حييتَ القربَ منهُ ولا يكنْ ... لسُعدى ولا سَلْمى[2] بِقَلْبِكَ مَطْمَحُ
بحقِّكَ لا تجنحْ لغيرِ ديارِهِ ... فإنّي لشيءٍ غيرِها لستُ أَجنحُ
ولا تُرنِي مِنْ غيرِها البرقَ إنْ سَرى ... فَطَرْفي سوى برقِ الحمى ليسَ يَلْمَحُ
ولا تُطمِعَنَّ العيسَ في أنْ أُريحها ... إلى أَنْ أُرى في أرض طيبةَ أَسرحُ[3]
سأجنحُ في يومي وليلي للسُّرى ... لعلَّيَ أني حينَ ألقاهُ أَنْجحُ
إذا بلَّغتني العيسُ دارَ محمدٍ ... ففي الأرض مسرى حيث شاءتْ ومَسْرَحُ
إذا فزتُ مِنْ لُبني بنيلِ لُبانتي ... ولو كانَ بذْلُ النفسِ فيها فأربحُ
وإنْ شاهَدتْ عيني محاسنَ حيِّها ... فإنَّ رحيلي عَنْ حِماها لَيقبح
سأسمحُ إنْ لاحَ العقيقُ بمهجتي ... وخدِّي على تلكَ المعاهدِ أمسحُ

---

(١) في (م) فأعرف.
(٢) في (أ) لسلمى ولا سعدى.
(٣) في (أ) أمرح.

وأسفحُ ماءَ العينِ[1] بين خيامِهم ... لعلّيَ عما كانَ منّيَ يُصْفَحُ

بطيبةَ[2] طابَ العيشُ لي كيفَ لا وفي ... معاهدِها أسنى الأنامِ وأسمحُ

بهِ حَسُنَتْ فالدُّر قدْ حسدَ الحصا ... بها والثرى كالمسْكِ بلْ هُوَ أَفْوَحُ

فلستُ[3] أُبالي أيَّ أرض تركتُها ... إذا أنا مُمْسٍ في حِماها[4] ومُصْبِحُ

وتقبحُ جناتُ الشآمِ لِمقلَتي ... إذا ما تبدَّى حسنُها المتلَّمحُ[5]

فما الروضُ شيءٌ عندَ حُسْنِ بِطاحها[6] ... إذا الشيحُ[7] فيها بالندى مُتوشِّحُ

وما الشهدُ أحلى مِنْ مواردِ مائِها ... فكمْ غُلَّةٍ تُطفا بها حينَ تَطفحُ

فيا سعدُ لا تلوِ العنانَ عنِ اللِّوى[8] ... وساعدْ ففي الأحشاءِ شوقٌ مبرِّحُ

وأُمَّ[9] نبيَّاً كانَ كالأمِّ رحمةً ... وكالأبِ صوناً فَهْوَ يحنو وينصَحُ

هوَ القمرُ الماحي دُجى الشِّرْكِ إذْ أتى[10] ... فأشرقَ بالبشرى حطيمُ[11] وأبطحُ[12]

أتى وطريقُ الحقِّ خافٍ عنِ الورى ... فأضحى بهِ كالشمسِ بلْ هوَ أَوْضَحُ

فكمْ ميْتِ جَهْلٍ باتَ حيّاً بِهدْيِهِ ... وقلبٍ بهِ يُجلى وعينٍ تُفَتَّحُ

وكمْ سائلٍ عنّي بسائلِ جودِهِ ... وكمْ ذي فسادٍ باتَ يَهدي ويُصلِحُ

أتى بكتابٍ معْجزِ النظْمِ معجِبٍ ... بهِ عِلْمُ ما يأتي وما كانَ يُشرَحُ

---

(١) في (م) و (أ) الدمع.
(٢) بداية ص ٤٩ من (ع).
(٣) بداية و ٤١ من (أ).
(٤) في (ع) هواها.
(٥) العجز ساقط في (ع).
(٦) الصدر ساقط في (ع).
(٧) نوع من النبات.
(٨) انظر معجم البلدان ٥ / ٢٣.
(٩) اقصد.
(١٠) في (ع) رأى.
(١١) ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر (معجم البلدان ٢ / ٢٧٣).
(١٢) مكان بين مكة ومنى (معجم البلدان ١ / ٧٤).

فَحُـــقَّ بـــهِ حَـــقٌّ وأُبْطِـــلَ باطـــلٌ وأُدْهِـــشَ ذو عقـــلٍ وأُخْـــرِسَ مُفْصِـــحُ

شـــفيعٌ رفيـــعٌ صـــادقُ القـــولِ صـــادعٌ بنـــورِ الهـــدى مُـــنْجٍ مِـــنَ النـــارِ[1] مُـــنْجِحُ

لقـــد صـــحَّ تســـبيحُ الطعـــامِ أمامَـــهُ وأنَّ الحصـــا في راحتيـــهِ يُســـبِّحُ

وجـــاء[2] بتســـليمِ الجمـــادِ عليـــهِ إذْ أتـــى وكـــلام الـــوحْشِ نَقْـــلٌ مُصَـــحَّحُ[3]

وحســـبُكَ تظليـــلُ الغمامـــةِ فوقَـــهُ وضَـــبٌّ بتصـــديقِ الرســـالةِ مُفْصِـــحُ

وفَضْـــحُ ذراعِ الشـــاةِ مَـــنْ كـــانَ سَـــمَّها ومـــؤذي رســـولِ اللهِ يُخـــزى ويُفْضَـــحُ

ولاذَتْ برحمـــاهُ الغزالـــةُ فاغتـــدَتْ تُصـــرِّحُ بالشـــكوى عســـاها تُسَـــرَّحُ

ومـــاذا عســـى أحصـــيهِ مِـــنْ حُسْـــنِ مَدْحِـــهِ ولـــو أنَّ فكـــري بـــاتَ بالنـــارِ يُقْـــدَحُ

ولكنَّـــه[4] حـــقُّ العبيـــدِ لســـيِّدٍ وفـــاءً بـــأنْهى جُهـــدِهِمْ وتَنَصُّـــحُ

سأســـتودعُ الركبـــانَ مِـــنْ حُسْـــنِ مدحِـــهِ جـــواهرَ تَهـــدي حيـــثُ أَمْسَـــوا وأصـــبَحُوا

وأشـــرحُ صـــدرَ المهتـــدينَ بوصـــفِهِ وأُؤْلِمُ قلـــبَ المعتـــدينَ وَأَجْـــرَحُ

وأُهـــدي صـــلاةً للرســـولِ وصـــحبِهِ كَزَهْـــرِ الرُّبـــا تُنـــدي الريـــاضَ فَتَـــنْفَحُ

---

(١) في (أ) الشك.

(٢) في (أ): وجاد.

(٣) دلائل النبوة ٣٧٣ ـ ٣٨٦.

(٤) بداية ص ٥٠ من (ع).

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب [الثالث][1] من الطويل، مصرّعة البيت الأول على الوجه الأحسن في قبض[2] ما قبل الضرب[3]، وقافيتها من المتواتر المردوف، ورويها مطلق جارٍ على الضم. وهي[4]:

ألامــعُ بــرقٍ يغتــدي ويــروحُ ... أمِ النــورُ مِــنْ أرضِ الحجــازِ يلــوحُ

وريــحُ الصَّــبَا هَبَّــتْ بطيِّــبِ عَــرْفِهِمْ ... أمِ الــروْضُ في وجــهِ الصــباحِ يَفــوحُ

إذا ريــحُ ذاكَ الحــيِّ هَبَّــتْ فإنَّهــا ... حيــاةٌ لأمــواتِ الغــرامِ وَرُوحُ

ترفَّــقْ بنــا يــا حــاديَ العــيسِ والْتفِــتْ ... فِلِلنُّــورِ بــينَ الــواديينِ وُضــوحُ

فمــا هــذهِ إلا ديــارُ محمــدٍ ... وذاكَ ســناها يغتــدي ويــروحُ

وإلا فمــا لِلركْــبِ هــاجَ اشــتياقُهمْ ... ومــالَ بــهِ نحــوَ الحبيــبِ جُنــوحُ

وأَنَّــتْ مطايــا الركْــبِ حتَّــى كأنَّهــا ... حَمــامٌ علــى قُضْــبِ الأراكِ تنــوحُ

وقــدْ مَــدَّتِ الأعنــاقَ شــوقاً وطرفُهــا ... إلى النــورِ مــنْ تلــكَ الــديارِ لَمُــوحُ[5]

رأتْ دارَ مَــنْ تهــوى فــزادَ اشــتياقُها ... ومــدمعُها في الــوجنتينِ سَــفُوحُ

إذا العــيسُ باحــتْ بــالغرامِ ولمْ تُطِــقْ ... خفــاءً[6] فمــا للَّصــبِّ لــيسَ يَبــوحُ

ولمَّــا تحقَّقْنــا الــديارَ وجاءَنــا ... نــداءٌ بــإعلانِ اللقــاءِ صــريحُ

---

(١) في (م) و (ع) و (أ) الثاني. والصواب ما أثبتناه، لأن الضرب الثاني من الطويل: مفاعلن، والثالث: فعولن، وعليه وزن القصيدة (العروض ٥٩).

(٢) حذف الخامس الساكن من فعولن (العروض ٣٢).

(٣) آخر تفعيلة من عجز البيت (العروض ١٧١).

(٤) بياض في (ع) من (ووقع) إلى (وهي). وقد وردت القصيدة في (م) و ١٧، و (ع) ص ٥٠، و (أ) و ٤١.

(٥) على وزن فعول من (لمح)، صيغة مبالغة اسم الفاعل لامح.

(٦) في (أ) جفاء.

نزْلنـــا[1] وقـــاراً واحتفـــالاً ببلـــدةٍ ... بهـــا للـــنبيِّ الهـــاشميِّ ضـــريحُ
ديـــارٌ بهـــا خـــيرُ الـــورى إنَّ مَشْـــينَا ... عليهـــا بأخفـــافِ المطـــيِّ قبـــيحُ
ملـــيحٌ[2] الـــورى فيهـــا فَبَسْـــطُ خـــدودِنا ... علـــى ذلـــكَ الـــتربِ الكـــريمِ ملـــيحُ
ولمَّـــا تزاحَمْنـــا علـــى بـــابِ جـــودِهِ ... دُعِينـــا ردُوا إنَّ المحـــلَّ فســـيحُ
وقفْنـــا علـــى بـــابِ الرجـــاءِ وذُنْبُنَـــا ... يُخَوِّفُنـــا أنَّـــا نُخاطَـــبُ رُوحـــوا
فلـــمْ تُبْـــقِ وجهـــاً للـــدخولِ ذنوبُنـــا ... ولكنَّـــهُ عمَّـــنْ أســـاءَ صَـــفوح
فســـاعَةَ أقْبلْنـــا أتانـــا قبولُـــهُ ... وهبَّـــتْ علينـــا للمكـــارمِ ريـــحُ
لَدْيـــهِ نزلْنـــا لا يضـــيعُ نزيلُـــهُ ... كـــريمٌ ولا يـــأبَى النـــوالَ سَـــمُوحُ
فألقَـــتْ عصـــاها واســـتقرَّ بهـــا النـــوى ... وقيـــلَ: بلغـــتُمْ قصـــدَكمْ فـــأريحوا
هُنـــا يرتجـــي حُسْـــنَ الإقالـــةِ عـــاثرٌ ... ويشـــفَى فـــؤادٌ بالـــذنوبِ جـــريحُ
فـــدارِ السُّـــرى قَصْـــداً لـــدارِ محمـــدٍ ... يَصَـــنْكَ إذا حـــرُّ الجحـــيمِ لَفُـــوحُ[3]
نَـــبيٌّ لـــه الســـترُ الجميـــلُ لِمَـــنْ عصـــى ... وشـــقَّ العَصـــا إذْ للـــذنوبِ فُضُـــوحُ[4]
شـــفيعٌ رفيـــعٌ صـــادقٌ صـــادعٌ بمـــا ... لَدَيْـــهِ نصـــيرٌ للأنـــامِ نصـــيحُ
رؤوفٌ رحـــــيمٌ لا تَكَبُّـــــرَ عنـــــدَهُ ... ولا وجهَـــهُ عَمَّـــنْ أســـاءَ يُشـــيحُ[5]
ولا لِجزيـــلٍ حـــينَ ترجُـــوهُ مـــانعٌ ... ولا لِنزيـــلٍ في الخطـــوبِ مُبـــيحُ
حلـــيمٌ عـــنِ الجـــاني ولـــوْ زادَ واعتـــدى ... كـــريمٌ ولـــوْ أنَّ الغمـــامَ شـــحيحُ
فصـــيحٌ بمـــا يبـــدي فســـيحٌ جنابُـــهُ ... نصـــيحٌ فمهمـــا قـــالَ فَهْـــو صـــحيحُ
جميـــلٌ جليـــلُ الخَلْـــقِ والخُلْـــقِ مُحسِـــنٌ ... سَـــبْوقٌ لإصـــلاحِ الأنـــامِ طَمْـــوحُ

---

(١) بداية و ٢٤٢ من (أ).
(٢) بداية ص ٥٠ من (ع).
(٣) حارق.
(٤) فضيحة.
(٥) يُعرِض.

بـهِ يُبصـر الأعمـى ويرشُـدُ ذو النهـى ... وينقـادُ للحـقِّ المـبينِ جَمـوحُ

ويمنـعُ[1] فقـرَ الجـارِ جـاري سماحِـهِ ... بمـا هـوَ مِـنْ جـزْلِ النـوالِ يُبـيحُ

بـهِ قـدْ أجـابَ اللهُ آدمَ إذْ دعـا ... ونُجِّـيَ في بطـنِ السـفينةِ نـوحُ

ومـا ضـرَّتِ النـارُ الخليـلَ لِنُـورِهِ ... ومِـنْ أجلِـهِ نـالَ الفـداءَ ذَبـيحُ

وفي نـصٍّ تـوارةٍ وإنجيـلٍ اغتـدى ... يَبُـثُّ كلِـيمٌ[2] وصـفُهُ ومسـيحُ

برؤيتِـهِ[3] قـدْ خصَّـهُ اللهُ قـائلاً ... لـهُ سَـلْ تَنَـلْ فالقصـدُ منـكَ نَجـيحُ

وبالجسـمِ والـروحِ ارتقـى غـيرَ نـائمٍ[4] ... فللـهِ جسـمٌ للرسـولِ وروحُ

لـهُ نسـبٌ مِـنْ عهـدِ آدمَ طـاهرٌ ... ومجـدٌ مصـونُ الجـانبينِ صَـريحُ

لـهُ مُعجِـزٌ مِـنْ مُنْـزَلِ الـذِّكْرِ[5] مُعْجِـبٌ ... مزيـلٌ لأسـبابِ الضـلالِ مُـزيحُ

وللـوحشِ نطْـقٌ ظـاهرٌ بظهـورِهِ ... وللـدَّوْحِ تسـليمٌ عليـهِ فصـيحُ

يَسـحُّ[6] نـوالاً إذْ يشـحُّ لنـا الحيـا[7] ... ويعـبسُ وجـهُ الـدهرِ وهْـوَ صَـبيحُ

فلـمْ تُسـعدِ الأيـامُ إلا امـرأً سـرى ... وقيـلَ لـهُ هـذا النخيـلُ يلـوحُ

فقـرَّتْ بعـينِ القـرْبِ عـينٌ لَطالمـا ... غـدا جَفْنُهـا للبُعْـدِ وهْـو قـريحُ

ديـارُ رسـولِ اللهِ يـا حبَّـذا بهـا ... غَبُـوقٌ[8] لكاسـاتِ الرضـى وصَـبُوحُ[9]

ويـا حُسْـنَ أوقـاتي إذا أنـا نـائمٌ ... علـى الرمـلِ مـا بـينَ النخيـلِ طـريحُ

---

(١) بداية و ١٨ من (م).

(٢) موسى (عليه السلام).

(٣) بداية ص ٥٢ من (ع).

(٤) أي أن الإسراء كان بجسد الرسول (ﷺ) وروحه يقظة لا ختاماً.

(٥) أي القرآن الكريم.

(٦) يسيل.

(٧) يبخل المطر.

(٨) الشرب بالعشي.

(٩) الشرب بالغداة.

ويــا طيــبَ أيــامي بطيبــةَ كيــفَ لا   وفيهــا مُــزِيحٌ للــذنوبِ مُــريحُ

فأوقاتُهــا أقــوات[1] مَــنْ هُــو مخلِـصٌ   جمــوحٌ عَــنِ الــدنيا إليــهِ جُنُــوحُ

مــرادي مِــنَ الــدنيا جــوارُ محمــدٍ   وتوبــةُ صِــدْقٍ في حمــاهُ نَصُــوحُ

وحســنُ قبــولٍ لامتــداحيَ مجــدَهُ   عســى جاهُــهُ ممــا أخــافُ يــريح

وأعلــمُ أنّــي قاصــرٌ عــنْ مــديحِ مَــنْ   لــهُ مِــنْ إلــهِ العــالمينَ مَــديحُ

ولكــنْ[2] علــى العبــدِ التخــدُّمُ قَــدْرَ مــا   يطيــقُ عســى المــولى رِضــاهُ يُتــيحُ

أُصــلّي علــى الهــادي وصَــحْبٍ بِحُــبِّهِمْ   تُــداوى مــن الــذنبِ العظــيمِ جُــروحُ

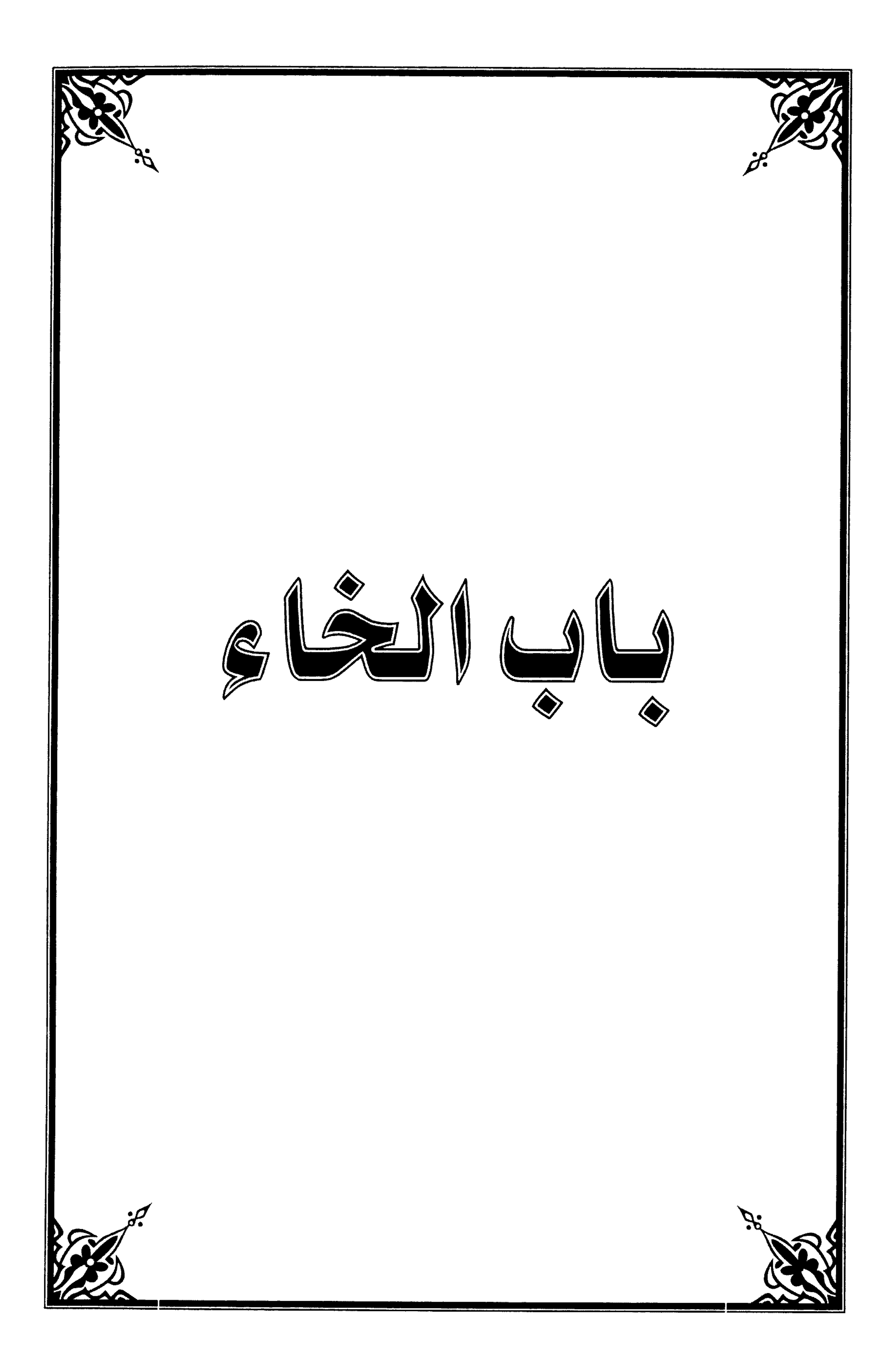
هــمُ نصُــروا المختــارَ لمْ يــكُ مــنهمُ   فُتــورٌ فَعمَّــتْ أَنْعُــمٌ وفُتــوحُ

---

(١) في (ع) أوقات.

(٢) بداية و ٤٣ من (أ).





باب الخاء



باب حرف الخاء

ووقع لنا فيه

قصيدة من الضرب الثاني من الكامل[1]. مصرَّعةُ البيتِ الأول، وقافيتها من المتواتر المردف، ورويُها مطلق، ومجرها الضم. وهي[2]:

نـاداكمُ[3] حـادي السُّـرى فأصـيخُوا[4]	إنَّ الكـريمَ لِمَـنْ دعـاهُ مصـيخُ
هـلْ أنـتمُ تـدرونَ أيـنَ مُـرادُهُ	دارٌ بهـا للمكْرُمـاتِ رُسـوخُ
أرضٌ بهـا خـيرُ البرَّيـةِ كلِّهـمْ	فَبِربـعِ تلـكَ المكْرُمـاتِ أَنيخـوا
اللهُ أرسَـلَهُ إلينـا رحمـةً	لتعـيشَ أطفـالٌ بـهِ وشـيوخُ
مـا جـاءَ جـارٌ وهْـوَ ذو شِـبَعٍ ولا	راعَ[5] لَـدى حمـاهُ صَـريخُ
يَـدَعُ الطعـامَ ولـو يبيـتُ علـى طـوىً[6]	ويُعـدُّهُ للضـيفِ حـينَ ينـيخُ
حَسَـنُ التواضـعِ للفقـيرِ وعنـدَهُ	عـنْ زخـرفِ الـدنيا عُـلاً وشُـموخ
رضـيَ القليـلَ تزهُّـداً ولـو اشـتهى	أضـحى وخِصْـبُ العـيشِ منـهُ رَبـيخ[7]
جاءتْـهُ أمـوالُ الحجـازِ ومـا حَـوتْ	يَمَـنٌ وكـلٌّ في حِمـاهُ مُنـيخُ
فمضـى ولم تعـرضْ يـداهُ لِـدرهمٍ	مـا كـانَ بالـدنيا لـهُ تَلْطِـيخُ[8]

(١) وزنه: متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلْ (فعلاتن) (العروض ٨٧).

(٢) وردت في (م) و ١٨، و (ع) ص ٥٣، و (أ) و ٤٣.

(٣) بداية ص ٥٣ من (ع).

(٤) استمعوا.

(٥) لا أخاف.

(٦) جوع.

(٧) مسترخ.

(٨) تلوّث.

بــلْ فضَّـها في النـاسِ قسـمةَ عـادلٍ ... فالكـلُّ مقسـومٌ لـهُ مرضُـوخُ[1]

كانـتْ تمـرُّ بـهِ الشـهورُ ولا يُـرى ... أنَّ الطعـامَ ببيتِـهِ مطبـوخُ

مـا كـانَ إلا المـاءُ والتمـرُ الـذي ... مـا فيـهِ ترفيـهٌ ولا تـربيخُ

كـلُّ الشـرائعِ منـذُ آدمَ بالغـاً ... عيسـى بواضـحِ شـرعِهِ مَنْسـوخُ

أَمِنَـتْ عـذابَ المسـخِ أمتُـهُ فمـا ... مـنهمْ كَمثـلِ سـواهمُ ممسـوخُ

مِـنْ قبـلِ مبعثِـهِ الكـريمِ أتـتْ بـهِ ... أخبـارُ أحبـارٍ لهـا تـاريخُ

كـانَ الأمـينَ لـديهمُ مـا عِرْضُـهُ ... يومـاً بفعْـلٍ سـيِّئٍ ملطـوخُ

في صُـرَّةِ البيـتِ الشـريفِ لبيتِـهِ ... مَجْـدٌ لـهُ الـتمكينُ والترسـيخُ

شـيخُ الأبـاطحِ مِـنْ قـريشٍ جَـدُّهُ ... هـذي المكـارمُ فـاسمعوا وأصـيخوا

سـاقي الحجـيجِ نـدىً وحامـلُ كَلِّهـمْ[2] ... فَبِبابِـهِ لوفـودِهمْ تنـويخُ[3]

مِـنْ هاشـمٍ مـأوى الضـيوفِ إذا شَـتَوا[4] ... والأفـقُ مِـنْ ثـوبِ الغمـامِ سـليخُ

مـا زالَ[5] سمعُهـمُ لـدعوةِ سـائلٍ ... ونـداءِ ملهـوفِ الفـؤادِ يُصـيخُ

في جـودِهمْ نشـأَ الصـغيرُ وعنـدَهُمْ ... عـاشَ الكـبيرُ السـنِّ حـينَ يشـيخُ

الطـيرُ تـأْمَنُ والوحـوشُ لَـديَهمُ ... فَلَهُـنَّ حـولَ بيـوتهم تفـريخُ

لفتـاهمُ عَقْـلُ الشـيوخِ وحلمُهُـمْ ... وبشـيخِهمْ كـرمُ الفتـى منسـوخُ

قـومٌ رسـولُ اللهِ مـنهمْ مَصـطفى ... فَلَهـمْ علـى كـلِّ الـورى تشـييخُ[6]

---

(١) معُطىً.

(٢) فقيرهم.

(٣) نزول وإقامة.

(٤) أتى الشتاء عليهم بشدته.

(٥) بداية ص ٥٤ من (ع).

(٦) رئاسة وفضل ومكانة.

مِـنْ أجـلِ مولـدِهِ النجـومُ دَنَـتْ كـأنْ[1] كـــادَ السِـــماكُ[2] يخـــرُّ والمـــرّيخ

وتســـاقُطُ الأصـــنامِ عنـــدَ ظهـــورِهِ رُعبـــاً فكـــادتْ في الـــترابِ تســـيخُ

بالـــدمعِ في أرجـــاءِ طيبـــةَ طَّهـــروا قلبـــاً لـــهُ بذنوبِـــهِ توســـيخُ

والـــثِمْ معاهـــدَ للرســـول كأنَّمـــا بالمسْـــكِ عـــاطرُ تُـــرِبْهنَّ لَطـــيخُ[3]

وإذا رأيـــتَ حِمـــاهُ فـــانهضْ نحـــوَهُ والقلـــبُ مِـــنْ ثـــوبِ الهـــوى مســـلوخ

واغســـلْ بمـــاءِ الـــدمعِ جفنـــاً لم يكـــنْ لِـــيراهُ وهْـــوَ بمـــا جنـــاهُ وسِـــيخُ

يـــا أهـــلَ[4] سَـــلْعٍ لســـتُ أنســـاكمْ ولا عَقْـــدُ المحبَّـــةِ فـــيكمُ منســـوخ

لا تُبعـــدوا فـــالعيشُ عنـــدي أَنْ يُـــرى للخـــدِّ في ذاكَ الثـــرى تمـــريخُ[5]

قُـرْبُ الحبيـبِ يشـيبُ مَـنْ هُـوَ شـائبٌ والعبـــدُ يهـــرمُ ذا صِـــباً ويَشـــيخُ

مِـنْ أَجْـلِ مَـنْ خَـتمَ الرسـالةَ كـمْ لنـا خَـــدٌّ بـــتربِ ديـــاركم ممـــروخُ

صـــلُّوا علـــى مُنجـــي البريَّـــةِ بعـــد مـــا نُصِـــبَتْ مصـــائدُ للـــهوى وفُخـــوخ

وعلـــى صـــحابتِهِ الأُلى للكفـــرِ في شـــرقٍ وفي غـــربٍ بهـــمْ تَـــدويخُ

ووقع لنا أيضاً

قصيدة من الضرب الأول من الرمل[6]، وهي مُصرَّعةُ البيت الأول، وقافيتها من المتواتر المردف، ورويُها مطلق، ومجراها الكسر. وهي[7]:

---

(١) في (أ) لأن.

(٢) نجم نير في الشمال، وهو السماك الرامح، وهناك السماك الأعزل في الجنوب، فهما سماكان. (المعجم الوسيط س م ك).

(٣) مضمَّخ.

(٤) بداية و ٤٤ من (أ).

(٥) تعفير.

(٦) وزنه: فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (العروض ١٠٦).

(٧) وردت في (م) و ١٨، و (ع) ص ٥٤ و (أ) و ٤٤.

دهرُنـــا للمـــوتِ بـــالأرواحِ ســـاخي ... فـــإلى كـــمْ ذا التـــواني والتراخـــي

عجِّـــلِ[1] الســـيرَ إلى خـــيرِ الـــورى ... واتخـــذني في الـــورى مِمَّـــنْ تُـــؤاخي

أنـــا واللهِ علـــى طـــولِ السُّـــرى ... حـــافظٌ حُســـنَ الأَواخـــي[2] للمـــؤاخي

إنَّمـــا قصـــدي رفيـــقٌ حـــازمٌ ... كلَّمـــا اشـــتد السُّـــرى لـــيسَ يُراخـــي

هـــمَّ بالســـيرِ رجـــالٌ نفخـــوا[3] ... كـــمْ رأتْ عـــينيَ مِـــنْ هـــذا النُفـــاخ

ثـــمَّ لمَّـــا أبصـــروا عـــينَ السُّـــرى ... لمْ نجـــدْ مـــنهمْ فتـــىً بـــالنفسِ ســـاخي

إنَّمـــا يـــنهضُ في البيـــداءِ ذو ... عزْمـــةٍ كالســـيفِ محمـــودُ الأواخـــي

أنـــا للمختـــارِ[4] مشـــتاقٌ فمـــا ... أنـــا في ســـيري لـــهُ بـــالمتراخي

قـــمْ بنـــا نضـــربُ أعـــراضَ الفَـــلا ... واعقـــدوها عزمـــةً دونَ انفســـاخِ

فهْـــي أشـــهى لـــي مـــن الـــروضِ وإنْ ... ســـرْتُ مـــا بـــين شـــعابٍ وســـباخِ

لا تكونـــوا كـــالفرازينِ[5] إذا ... مـــا رحلـــتمْ وانهضـــوا نهْـــضَ الرِّخـــاخِ[6]

حـــبُّ خـــيرِ الخلـــقِ في طَـــيِّ الحَشـــا ... ثابـــتٌ دونَ زوالٍ وانفســـاخِ

لا تجـــبني بحـــديثٍ غـــيرِهِ ... فَهْـــوَ لا يـــدخُلُ واللهِ صِـــماخي[7]

طالَمـــا رجَّعْـــتُ[8] شـــوقاً مثلَمـــا ... رجَّـــع الطـــيرُ اشـــتياقاً للفـــراخِ

لَطَّخـــتْني أدمعـــي شـــوقاً لـــهُ ... فغســـلْتُ الـــذنبَ عنِّـــي بالتطـــاخي

كـــمْ لَبِسْـــتُ الليـــلَ في قَطْـــعِ الفَـــلا ... وعـــنِ الأوطـــانِ والأهـــلِ انســـلاخي

---

(١) بداية ص ٥٥ من (ع).

(٢) ج آخيّة: المعروف، الحرمة، الذمة.

(٣) فخروا.

(٤) أي الرسول (ﷺ).

(٥) ف فرذان أي الملك في الشطرنج.

(٦) ج رخ قطعة من أحجار الشطرنج.

(٧) ثقب الأذن، أو هي نفسها.

(٨) غنّيت.

فـــــإذا الحـــــادي تغنَّـــــى باسمِـــــهِ طـــرَدَ الـــوحشَ بكـــائي وصُـــراخي

كلَّمـــــا نصـــــرخُ ترغـــــو عيسُـــــنا فَتَرَانـــــا في رغـــــاءٍ واصـــــطراخِ

إن دنَـــتْ داريَ مِـــنْ خـــيرِ الـــورى أيَّ صَـــيْدٍ للمُنـــى حـــازتْ فِخـــاخي

فـــــازَ واللهِ رجـــــالٌ وَصَـــــلوا وأنـــاخوا العـــيسَ في ذاكَ المُنـــاخِ

بلَغـــوا خـــيرَ نـــبيٍّ عنـــدَهُ يَغْسِـــلُ العفْـــوُ ذنـــوبي واتســـاخي

أصـــبحوا واللهِ في خـــيرِ حمـــىً حيـــثُ ســـوقُ العفْـــوِ والإحســـانِ راخـــي

أيُّهـــا[1] القاعـــدُ عـــنْ أبـــوابِهِم إنَّ هـــذا العمْـــرَ نـــومٌ لا تُراخـــي

مـــا تـــأنَّى عـــنهمُ ذو نَخْـــوةٍ قلَّمـــا يُوجـــد في ذا اليـــومِ نـــاخي

إنَّ قومـــاً عظمّـــوا[2] كـــدَّ السُّـــرى وأقـــاموا في نعـــيمٍ وابتـــذاخِ

أيُّ بـــذْخٍ دونَ قُـــرْبِ المصـــطفى أيُّ كـــدٍّ مَـــعَ لُقْيـــاهُ لَـــواخي[3]

شَـــعِثٌ في قَصْـــدِهِ أَنْعَـــمُ مِـــن قاعـــدٍ في نِعَـــمٍ غُـــرٍّ بِـــذاخِ[4]

آهِ مِـــنْ شـــوقي إلى ذاكَ الحِمـــى وإلى مـــوردِهِ العـــذْبِ النُّقـــاخِ[5]

يـــا رســـولَ اللهِ ســـؤْلي أَنْ يُـــرى كـــلَّ يـــومٍ جَمَلـــي غـــيرَ مُنَـــاخِ

فأُقضِّـــي[6] العمْـــرَ أَسْـــري نحـــوكمْ بـــينَ إخـــوانٍ قَضَـــوْا حـــقَّ التـــواخي[7]

يـــا رســـولَ اللهِ مـــالي وَصْـــلَةٌ غـــيرُ حـــبٍّ ذي ثَبـــاتٍ وارتســـاخِ

وصـــلاةٍ تشـــملُ الصـــحْبَ كمـــا بـــاتَ زهْـــرُ الـــروضِ للظـــلِّ مـــؤاخي

---

(١) بداية ص ٥٦ من (ع).

(٢) في (أ) أعظموا.

(٣) قاصد متحرٍ.

(٤) عظيمة.

(٥) الماء البارد العذب الصافي.

(٦) بداية و ٤٥ من (أ).

(٧) التآخي.

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الأول من الطويل، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[1]:

بطيبــةَ لــوْ أنَّ الزمــانَ بهــا يســخو ... ليــالٍ شــبابُ العمْـرِ فيهـا لنـا شَـرْخُ[2]

أحــنُّ إلى تلــكَ الــديارِ وأهلِهــا ... كمــا حنَّــتِ الورقــاءُ فارقَهــا فَــرْخُ

وأذكُــرُ عــذباً مــنْ مــواردِ مائِهــا ... فللنيــلِ عنــدي والفــراتِ بهــا نَسْــخُ

ومهمــا رأتْ عــيني محاســنَ أرضِــها ... فما الجانِبُ الغربيُّ[3] عنديَ وما الكرخُ[4]

وتلــهو عــن الجنّــاتِ بالشــامِ مُقلــتي ... إذا مــا تبــدَّى ذلــك البــان والمــرخُ[5]

لكـمْ[6] يـا عُرَيـبَ الحـيِّ بـينَ جـوانحي ... عقــودُ ودادٍ لا يُخــافُ لهــا فَسْــخُ

ويــا جــيرةً بــين العقيــقِ إلى النَّقــا ... لُــتربِكــمُ مــن مــاءِ أدمعِنــا نَضْــخُ[7]

جـرى حـبُّكمْ مجـرى الحيـاةِ بمهجـتي ... وشــيبَ بهــا عظمــي ولحمــيَ والمــخُّ

ولِـمْ[8] لا وفـيكمْ خـيرُ مَـنْ وطِـئَ الثـرى ... فَــبَخٌّ[9] لِمَــنْ وافــى ديــاركُمُ بَــخُّ

نــبيٌّ إذا حــلَّ النزيــلُ ببابِــهِ ... يقـولُ النـدى أَبْشِـرْ لـكَ العـزُّ والبـذْخُ

يســحُّ نــوالاً إذْ يشــحُّ لنــا الحيــا ... فما ضَـرَّ[10] بخْـلُ الغيـث إذْ يـدُهُ تسـخو

---

(١) وردت في (م) و ١٨، و (ع) ص ٥٦، و (أ) ٤٥.

(٢) أول الشباب.

(٣) قال تعالى: « **وما كنت بجانب الغربي ...** » (القصص ٤٤)، أي جانب الجبل الغربي الذي أعطي فيه موسى (عليه السلام) التوراة. (روح المعاني ٢ / ٨٦).

(٤) محلة في بغداد شهيرة (معجم البلدان ٤ / ٤٤٧).

(٥) نوعان من الشجر.

(٦) بداية و ١٩ من (م).

(٧) نبع غزير.

(٨) بداية ص ٥٦ من (ع).

(٩) كلمة تعني عظم الأمر، تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكون للمبالغة.

(١٠) في (ع) ضد.

أتـى بكتـابٍ كـم غَـويٍّ بـهِ اهتـدى ... وقاسـي فـؤادٍ حـين يسـمعُهُ يرخـو

شـفيعٌ رفيـعٌ نـافقُ الجـاهِ نـافعٌ ... بيـومٍ بـهِ لا ينفـعُ الأبُ والأخُ

بـه أمَّـنَ اللهُ الـبلادَ[1] وأهلَهـا ... فلا الجوعُ يُخشى مذْ أتانا ولا المَسْخُ

على النَّسْـر في بَـدْر عـلا بـدرُ نصـرِهِ ... بها في ظُبـاً للهامِ أضحى بها شـدْخُ[2]

وكـم حسـدوا عـزّاً وكـم حشـدوا لـهُ ... فلمـا دعـا ذلَّـتْ أنـوفُهمُ الشُّـمْخُ[3]

فكمْ مِنْ قليبٍ[4] في القليبِ[5] قد ارتدى ... بِهِ القلبُ حيثُ القلبُ بالشـرْكِ مُلْطَخُ[6]

صـوارمُهُ جُـرَّت لجـزمِ رؤوسِـهمْ ... فولَّـوا كـأنَّ الأرضَ تحـتهمُ زَلْـخُ[7]

ملائكـةُ الـرحمنِ ترمـي عداتَـهُ ... فتسـقطُ لاَ جُـرْحٌ ولا وَدَجٌ[8] يَشْـخو

لقـدْ أبصـروا جُنْـدَ السـماءِ فـأدبروا ... وسُمْرُ القنا تدعو ازدراءً قِفوا وانْخُوا[9]

مسـيرةَ شـهرٍ كـانَ يبلُـغُ رعبُـهُ ... فيـذعِنُ خوفـاً مَـنْ غـدا قبـلَ ذا يَنْخـو

لأمَّتِـهِ في الشـرقِ والغـربِ دعـوةٌ ... لَـدَى كـلِّ أُذْنٍ في مواقِعِهـا صَـمْخُ

إذا جـاءَ نصـرُ[10] اللهِ خـابَ العـدا ولـوْ ... عَلَتْ بهـمُ في الجـوِّ عقبانُـهُ الفُـتْخُ[11]

بشـيرٌ نـذيرٌ طـاهرُ العـرضِ طَيِّـبٌ ... تقـيٌّ نقـيٌّ مالَـهُ بـالأذى لَطْـخُ

لقـد كـانَ يمشـي والغمـامُ تُظلُّـهُ ... إذا الشمسُ أضحى للجُسُومِ بها طَبْخُ

---

(١) في (ع) العباد.

(٢) بسيوف تسيل منها دماء الرؤوس التي قطعتها.

(٣) الشامخة المتكبرة.

(٤) مرميّ.

(٥) البئر.

(٦) ملوث.

(٧) المزلّة تزل فيها الأقدام.

(٨) عرق في العنق.

(٩) كونوا ذوي نخوة وحماسة ومروءة.

(١٠) قال تعالى: « **إذا جاء نصر الله والفتح** » (النصر ١).

(١١) اللينة الطيّعة الجناح.

فسيروا لـهُ مـن قبـلِ أنْ يقـنصَ[1] الـردى   فـــنحنُ حَمـــامُ والحِمـــامُ لـــهُ فَـــخٌّ
زمـــانُ شـــبابِ المـــرْءِ عيـــبٌ فتـــورُهُ   فكيـــفَ وأثـــوابُ الشـــبابِ لهـــا سَـــلْخُ
فمـــا الفـــوزُ إلا أنْ نـــزورَ محمـــداً   ليشـــملَنا مِـــنْ فَـــيضِ إحســـانِهِ رَضْـــخُ[2]
محبَّتُـــهُ تَهـــدي لـــهُ الركْـــبَ في الفَـــلا   فخلُّـــوا المطايـــا والعنـــانَ لهـــا أَرْخـــوا
فيـــا أجـــرَ[3] مَـــنْ أجـــرى بطيبـــةَ دمعَـــهُ   ليغســـلَ آثامـــاً بهـــا بـــاتَ يَلْطَـــخُ[4]
بمـدحي لخـيرِ الخلْـقِ في الحشْـرِ مـأمني   إذا شمـــلَ الأكبـــادَ مِـــنْ خوفِهـــا فَضْـــخُ
تقـــدَّمني قـــومٌ لـــه وهُـــمُ هُـــمُ   وهـــلْ يُـــدرِكُ الفـــرزانُ مـــا يُـــدرك الـــرَّخُّ
ولكـــنَّ حســـبي نســـبتي لامتداحِـــهِ   فـــإنْ شـــئتمُ فـــوزاً فأمداحَـــهُ اســـتوخوا[5]
وصـــلُّوا علـــى الهـــادي وخـــيرِ صـــحابةٍ   على الأرضِ إنْ يُعطوا العهـودَ ويسـتنْخوا

---

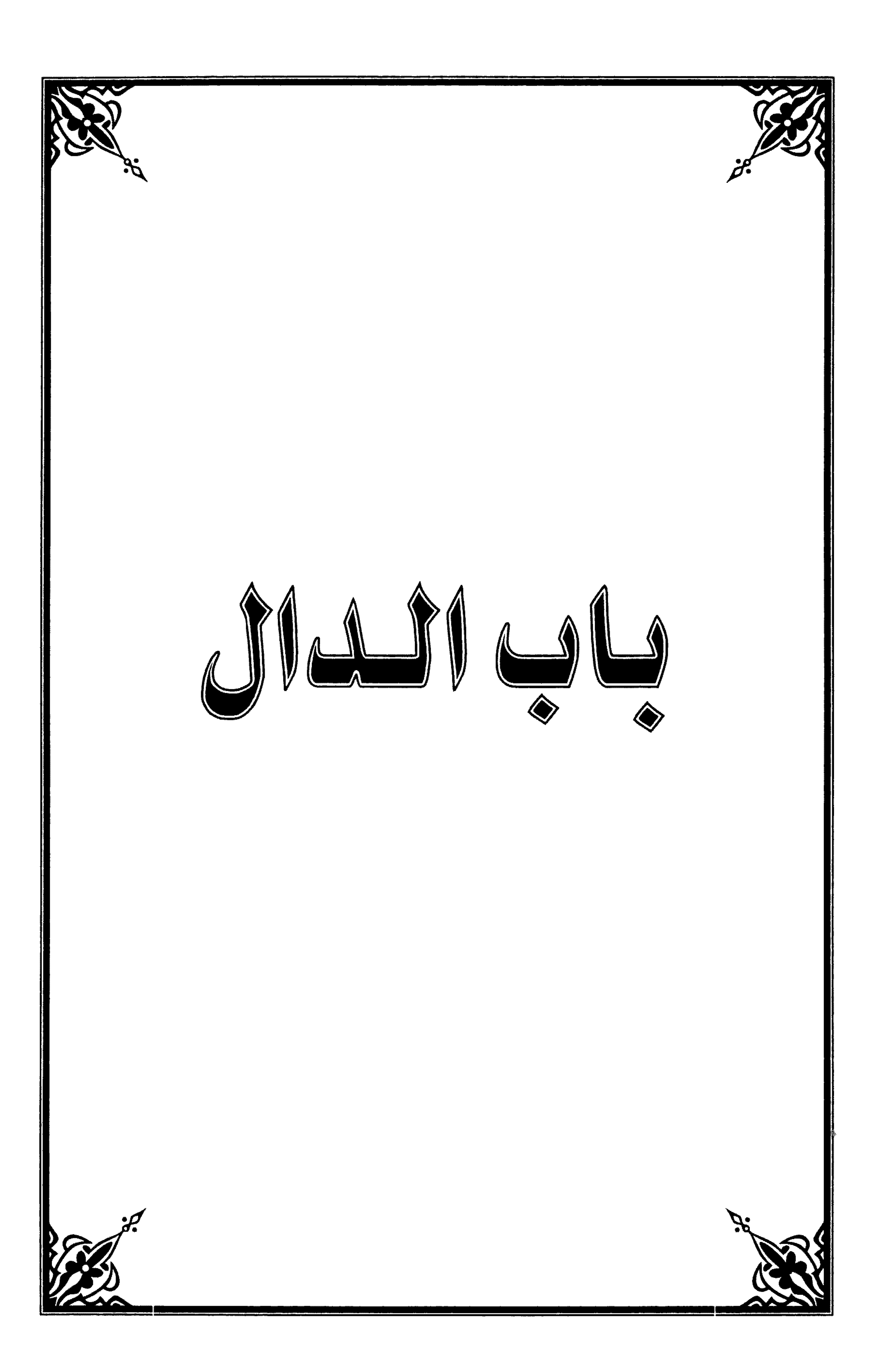
(١) في (ع) ينقص.

(٢) عطاء.

(٣) بداية ص ٥٨ من (ع)

(٤) يتلوّث.

(٥) احرصوا.



باب الدال



باب حرف الدال

وقع لنا فيه

قصيدة من الضرب الثاني من الطويل، وهي مقفاة البيت الأول، وقافيتها من المتدارك، ورويها مطلق، ومجراها الكسر. ذكرت فيها أصحاب رسول الله (ﷺ) العشرة وأهل بيته الطاهرين (رضي الله عنهم). وهي[1]:

بهـديِ الـنبيِّ الهـاشميِّ محمـدِ	وبالعشـرةِ الأخيـارِ مِـنْ بعـدِهِ اقتـدِ
فهـمْ نصـحوا كـلَّ العبـادِ ومـا ونُـوا	وهـم أوضـحوا سـبْلَ الرَّشـادِ لِمُهتـدي
هـمُ جاهـدوا في الله حـقَّ جهـادِهِ	وقـاموا بنصـرِ الـدينِ في كـلِّ مشـهدِ
وقـالَ رسـولُ اللهِ فـيهمْ ممـثلاً	لهـمْ بـالنجومِ الزُّهْـرِ هَـدْيٌ لِمُقْتَـدي
ألا إنَّ أصـحابي نجـومٌ مَـنِ اقتـدى	بهـمْ في سبيل العلـمِ والحلْـمِ يهتـدي[2]
ومَـنْ حَـبَّهم يومـاً بحُبِّـي أَحَـبَّهم[3]	ومُبغضُـهُمْ أثـوابَ بُغضـي يرتـدي
أولئـكَ خـيرُ الخلْـقِ بعـدَ نبـيِّهمْ	ومَـنْ مِثْـلُ أصـحابِ الـنبيِّ محمـدِ
مصـابيحُ أرضِ اللهِ أنصـارُ دينِـهِ	بُدورُ الهدى سُحْبُ العطايـا لِمُجْتَـدِي[4]
وأقطـابُهم أصـحابُهُ العشـرَةُ الأُلى	تـوفِّيَ عـنهم راضـياً واثـقَ اليـدِ
وبالجنَّـةِ العُليـا شـهادتُهُ لهـمْ	وإنْ تسـألِ القـرآنَ بـالقومِ يشـهدِ[5]

---

(1) وردت في (م) و ١٩، و (ع) ص ٥٨، و (أ) و ٤٦، كما ورد كثير من أبياتها في نفح الطيب ٧ / ٣٥٩.

(2) فتح الباري ٤ / ٥٧.

(3) في (ع) يحبهم.

(4) طالب المعروف.

(5) انظر سورة الفتح ٢٩.

فضائل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)[1]

فمـــنهمْ أبـــو بكـــرٍ خليفتـــهُ الـــذي ... لـهُ الفضـلُ والتقـديمُ في كـلِّ مشـهدِ[2]

وصـدِّيقُ[3] هـذي الأمـةِ المُـؤْثِرُ الـذي ... لإنفاقـــهِ للمـــالِ في اللهِ قـــدْ هُـــدي

وصـــهرُ رســـولِ اللهِ وابنتُـــهُ الـــتي ... يُبرِّئُهـــا نـــصُّ الكتـــابِ المُمجَّـــدِ[4]

وصـاحبُهُ في الغـارِ إذْ قـالَ لا تخـفْ ... فثالثُنـــا ذو العـــرشِ أوثـــقُ مُنْجـــدِ[5]

فسـدَّ علـى المختـارِ مَخْـرَجَ حيَّـةٍ ... هنـاكَ بِرجْـلٍ منْـهُ فـازَتْ بأسـعَدِ

وفيـــهِ وفي خـــيرِ الأنـــامِ تســـامعوا ... بمكـــةَ صـــوتَ الهـــاتفِ المتقصّـــد

جـــزى اللهُ ربُّ النـــاسِ خـــيرَ جزائِـــهِ ... رفـــيقينِ حـــلا خـــيمتيْ أُمَّ مَعْبَـــدِ[6]

وعِتْـــقُ بـــلالٍ حســـبُهُ فَهْـــوَ ســـيِّدٌ ... تأثَّـــلَ[7] في الإســـلامِ إعتـــاقَ ســـيِّدِ

وقـــالَ رســـولُ اللهِ إنَّ أَمَـــنَّكُمُ ... علـــيَّ أبـــو بكـــر وأوفـــى بموعـــدِ[8]

فصـــدَّقَ إذْ كـــذَّبتمُ وأطـــاعَ إذْ ... عصـــيتمْ وأوفـــاني مُوافـــاةَ مُسْـــعِدِ

ولـــو أنـــني مِـــنْ أُمَّـــتي كنـــتُ آخِـذاً ... خلـــيلاً تـــولّى خُلَّـــتي وتَـــودُّدي

---

(١) هذا العنوان وأمثاله قبل الأبيات الخاصة بكل صحابي ساقط في (م).

(٢) في (ع) و (أ) مقتدي، وفي (م) معتدي.

(٣) بداية ص ٥٩ من (ع).

(٤) انظر الآيات (١١ ـ ٢٠) من سورة النور.

(٥) قال تعالى: « ... **ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا** » (التوبة ٤٠) وانظر فقه السيرة النبوية ١٩٦.

(٦) يقال إن أهل مكة سمعوا بعد هجرة الرسول (ﷺ) وأبي بكر (رضي الله عنه) هاتفاً يقول:

جـــزى الله خـــيراً والجـــزاء بكفِّـــه ... رفـــيقين قـــالا خـــيمتي أم معبـــد

وأم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية قضّى الرسول (ﷺ) وصاحبه القيلولة عندها وذبحت لها شاة. (إمتاع الأسماع ٤٣، عيون الأثر ١ / ١٨٨ عن نفح الطيب ٧ / ٣٥٩، دلائل النبوة ٢ / ٣٣٨).

(٧) ادخر.

(٨) إشارة إلى حديث الرسول (ﷺ). « **ما من أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر**..» مجمع الزوائد ٩ / ٤٦.

لكـــانَ أبـــا بكـــرٍ ولكـــنْ أُخـــوَّةٌ[1] في الإسـلامِ[2] مهمـا يُـنْقِصِ النـاسُ تَـزْدَدِ
فلمَّــــا أرادَ اللهُ قَـــــبْضَ نبيِّــــهِ وصــــارَ إلى دارِ النعــــيمِ المُخلَّـــدِ
تقـــدَّمَ في نَيْـــلِ الخلافـــةِ بعـــدَهُ بإجمـــاعهمْ لا بالحســـامِ المهنَّـــدِ
وقـــدْ فارقَـــتْ يـــومَ الســـقيفةِ فرقـــةٌ فلَّمـــا رأتْـــهُ الحـــقَّ لمْ تـــتردَّدِ[3]
وقـــامَ علـــيٌّ بعـــدَ ذاكَ مبايعـــاً فـــأثنى ثنـــاءَ المخلِـــصِ المتـــودِّدِ
وأظهَـــرَ عـــذراً في التـــأخرُ صـــادقاً وبـــايعَ طوعـــاً لا لِفقـــدانِ مُسْـــنِدِ
فـــآبَ[4] بحمـــدٍ مـــنهمُ غـــيرَ قاصـــرٍ ومـــنْ يَتْبـــعِ الإنصـــافَ والحـــقَّ يُحْمَـــدِ
وصـــلّى لـــدى شـــكوى الـــنبيِّ إمـــامَهم وهـــذا حـــديثٌ صـــحَّ في كـــلِّ مُسْـــنَدِ[5]
وأعـــرضَ إذْ بـــالغير[6] قـــد عَرَّضُـــوا لَـــهُ وكـــرَّرَ فيـــه الأمـــرَ فِعْـــلَ مُؤكِّـــد
رَضُـــوهُ لـــدنياهمْ بحيـــثُ ارتضـــى لـــه لـــدينهمُ والـــدينُ بـــابُ تشـــدُّدِ
وصـــاَحِبُهُ حيّـــاً وميْتـــاً فهـــا همـــا ضـــجيعان قـــدْ حـــلا بـــأكرمِ مَلْحَـــدِ
ومـا أشـبهَ[7] الصـديقَ في الفضـلِ مُشْـبِهٌ ولا أُحصـــيَتْ أوصـــافُهُ بِتَعـــدُّدِ

فضائل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

ويتبعُـــهُ في فضـــلِهِ عُمَـــرُ الـــذي رمـى عَـنْ قِسِـيِّ الصِّـدقِ رَمْـيَ مُسـدِّدِ
ومـــا كـــلُّ مَـــنْ رامَ الســـعادةَ نالهـــا ولكنَّـــهُ مَـــنْ يُســـعِدِ اللهُ يُســـعَدِ

---

(١) قال (ﷺ): « **لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن إخاء ومودة إلى يوم القيامة** » مجمع الزوائد ٩ / ٤٥.
(٢) يجب وصل همزة (الإسلام) للوزن.
(٣) فقه السيرة النبوية ٥١١.
(٤) في (أ) و (ع) فآت.
(٥) الرحيق المختوم ٤٢٩.
(٦) أي بغير قتال ما نعي الزكاة والاكتفاء بقتال المرتدين.
(٧) بداية ص ٦٠ من (ع)، و ٤٧ من (أ).

هوَ المرء لمْ يتركْ لهُ الحقُّ صاحباً ... ولا قعدَ الشيطانُ منْهُ بِمَقْعدِ
ولا سلكَ الشيطانُ فجّاً قدِ اغتدى ... لهُ سالكاً مِنْ خوفهِ المُتَزيِّدِ[1]
ومِنْ ظلِّهِ قدْ كانَ ينفرُ هَيْبةً ... لهُ حيثُ ما أضحى يروحُ ويغتدي
وقدْ جاءَ عنهمْ ما برحنا أَعِزَّةً ... بإسلامِهِ فانكفَّ مَنْ كانَ يعتدي
ومِنْ قولهمْ إسلامُهُ كانَ عِزَّةً ... وهجرتُهُ فتحاً شجا[2] كلَّ مُلْحِدِ
وإمْرتُهُ كانتْ على الناسِ رحمةً ... فآبوا إلى فتحٍ وعزٍّ مُمهَّدِ
ومِنْ فضلِهِ رَعْيُ النبيِّ لِغيرةٍ ... لهُ فانثنى عَنْ قصرِهِ المتشيِّدِ
وقدْ قِيلَ للفاروقِ هذا وَمَنْ بِهِ ... وأنباهُ عَنْ ذاكَ النعيمِ المُؤبَّدِ
فأقبلَ يبكي قائلاً كيفَ غِيرتي ... عليكَ ولولا أنْتَ ما كنتُ أهتدي[3]
ورُؤيا رسولِ اللهِ للقدَحِ الذي ... تناولَ مِنْ دَرٍّ[4]، بهِ غايةُ الصدِي
وناولهُ الفاروقَ مِنْ بعدُ فارتوى ... إلى أنْ غدا مِنْ ظُفْرِه الريُّ يبتدي
فأوَّلَهُ العلمَ الذي منهُ نالَهُ[5] ... وأوَّلَ رُؤْيا الدلْوِ حُسْنَ التأيُّدِ
فصارتْ لَهُ غَرْباً[6] فأروى بها الورى ... فكانَ افتتاحُ الأرضِ فَتْحَ مُمهِّدِ
ورؤياه أيضاً ذا قميصٍ يجرُّهُ ... وللناسِ قُمْصٌ بعضُها يبلغُ الثدي

---

(١) قال (ﷺ) لعمر: « **والذي نفسي بيده ما لقيك الشطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك** » (صحيح مسلم ٢ / ٢٣٤).

(٢) آلم. وانظر الرحيق المختوم ٩١ ـ ٩٤.

(٣) قال (ﷺ): « **دخلت الجنة فرأيت فيها داراً أو قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخل فذكرت غيرتك، فبكى عمر، وقال: أي رسول الله، أو عليك يُغار** » (صحيح مسلم ١٨٦٢/٤).

(٤) اللبن.

(٥) روي عنه (ﷺ) قوله: « **بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أُتيت به، فيه لبن، فشربت حتى لأرى الري يجري في أظافري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم** » (الرياض النضرة ١ / ٢٧٥).

(٦) دلواً عظيمة.

فـــأوَّلَ خـــيرُ الخلْـــقِ طـــول قَميصِـــهِ بمـــا حـــازَ في إيمانِـــهِ مِـــنْ تَزَيُّـــدِ

وتفريقُـــهُ مـــا بـــينَ حـــقٍّ وباطـــلٍ بيـــومٍ ســـقى الكفـــارَ أفظـــعَ مَـــوْرِدِ

فَسُـــمِّيَ بالفـــاروقِ مـــنْ أجـــلِ هـــذهِ[1] ومـــا زالَ في نصـــرِ الهـــدى ذا تجلُّـــدِ

وحســـبُكَ[2] أنَّ الله وافـــقَ رأيَـــهُ لـدى يـومِ بـدرٍ إذْ رأى قَتْـلَ مَـنْ فُـدي[3]

كـــذا في أذانٍ[4] والحجـــابِ وجَعْلِهِـــمْ مُصـــلًّى مقامـــاً للخليـــلِ بمســـجدِ[5]

شـديدٌ علـى أهـلِ الهـوى رحمـةٌ لِمَـنْ عـــنِ الحـــقِّ لم يَجْمَـــحْ ولمْ يَتَحيَّـــدِ

وممـــا رَوَوا إنْ كـــانَ في أمـــتي فتـــىً يُحـــدَّثُ فالفـــاروقُ مِـــنْ ذاكَ فاعْـــدُدِ[6]

ومـــا أبغـــضَ الفـــاروقَ إلا مفـــارقٌ لـــدينِ الهـــدى ذو مـــذهبٍ لمْ يُســـدَّدِ

فضائل عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

وحســـبيَ عثمـــانُ بـــنُ عفـــانَ ملجـــأً عليـهِ اعتمـادي وَهْـوَ سُـؤْلي ومقْصـدي

إمـــامٌ صـــبورٌ لـــلأذى وهْـــوَ قـــادرٌ[7] حلـيمٌ عـنِ الجـاني جميـلُ التعـوُّدِ

هـوَ الجـامعُ القـرآنَ[8] والقانِـتُ الـذي إذا جـنَّ ليـلٌ لـيسَ يـأوي لِمرقَـدِ[9]

ويقطـــعُ بالصـــومِ النهـــارَ وينـــثني مـــدى ليلـــهِ في خشـــيةٍ وتهجُّـــدِ

---

(١) الرحيق المختوم ٩٣.

(٢) بداية ص ٦١ من (ع).

(٣) روح المعاني ١٠ / ٣٤٠.

(٤) الأحاديث المختارة ٩ / ٣٧٧.

(٥) قال عمر (رضي الله عنه): « ... وافقت ربي في أربع، قلت يا رسول الله: لو صليت خلف المقام..... لو ضربت على نسائك الحجاب... » (تفسير القرطبي ٢ / ١١٢).

(٦) قال (ﷺ): « ... **قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون (ملهمون)، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم** » (صحيح مسلم ٤ / ١٨٦٤).

(٧) البداية والنهاية ٨ / ١٨٤.

(٨) المصدر نفسه ٧ / ٢٢٥.

(٩) الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٢٩.

وقـــالَ رســـولُ اللهِ في بئـــرِ رومـــةٍ ألا مشـــترٍ يبغـــي بهـا الأجـرَ في غـدِ
لـــهُ الجنـــةُ العليـــا بـــذلكَ فاشـــترى وتجهيزَ جيشِ العسْرةِ[1] اذكـرْ وعـدِّدِ[2]
فقـــالَ رســـولُ اللهِ إذْ جـــاءَهُ بمـــا قـدِ احتـاجَ مـنْ مـالٍ وظهْـرٍ وأَعْتُـدِ[3]
هنيئـــاً لعثمـــانَ بـــنِ عَفـــانَ فعلُـــهُ ومـا ضـرَّهُ مـا بعـدُ مـعْ هـذهِ اليـدِ[4]
وقـــولُ ألا أُبْـــدي حيـــاءً لِمـــنْ لَـــهُ قـدِ اسـتحيتِ الأمـلاكُ أشـرفُ مَحْتـدِ[5]
وبُلِّـــغَ بُشـــرى الهـــاشميِّ[6] بأنـــه مـنَ الجنـةِ العُليـا بـأكرمِ مَقْعـدِ[7]
ولكـــنْ علـــى بلـــوى فقـــالَ سأرتضـــي وأصـــبرُ صـــبرَ الطـــائعِ المتجلِّـــدِ
فـأظهر[8] يـومَ الـدارِ صَـبْرَ أولـي النهـى ولـــو شـــاءَ لَمْ تظفـــرْ بـــهِ يـــدُ مُعتـــدِ
ولمْ يـــرضَ صـــوناً للـــدماء بحـــربهم وكـــانَ متـــى يســـتنجدِ القـــومَ يُنْجَـــدِ
فمـاتَ[9] شـهيداً صـابراً فَهْـوَ خـيرُ مَـنْ على نفسِـهِ في غـيرِ حـقٍّ قـدِ اعْتُـدي[10]
علـــى بِنْتَـــيِ المختـــارِ أرخـــى ســـتورَهُ فناهيـــكَ عـــنْ مجـــدٍ وعـــزٍّ مجـــدَّدِ

---

(١) أي غزوة تبوك عام ٩ هـ.
(٢) قال عثمان بن عفان (رضي الله عنه): « ... ألستم تعلمون أن رسول الله (ﷺ) قال: **من حفر رومة (بئر)، فله الجنة، فحفرتها. ألستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسرة، فله الجنة، فجهزته...** » (صحيح البخاري٣ / ١٠٢١).
(٣) خيل وإبل، وأسلحة ودروع.
(٤) جاء في حديث نبوي شريف: « ... ثم جاء عثمان إلى النبي (ﷺ) بألف دينار حين جهز جيش العسرة... فجعل النبي (ﷺ) يقلبها، ويقول: **ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم...** » (المستدرك على الصحيحين ٣ / ١١٠).
(٥) قال (ﷺ): « ... **ألا أستحي بمن استحت من الملائكة...** » (البداية والنهاية ٧ / ٢١٣).
(٦) أي الرسول (ﷺ).
(٧) البداية والنهاية ٧ / ٢١٢.
(٨) بداية و ٤٨ من (أ).
(٩) بداية و ٢٠ من (م).
(١٠) انظر حصاره واستشهاده (رضي الله عنه) في البداية والنهاية ٧ / ١٨٤.

ولمْ[1] يُـــدْعَ ذا النــــورين إلا لأنَّـــهُ حـوى بيتُـهُ نـورينِ مـنْ نـورِ أحمـدِ[2]
وإنَّ لعثمـــــانَ بـــــنِ عفـــانَ رتبـــةً مـنَ المجـدِ تسـمو عـنْ سِـماكٍ وفَرْقَـدِ

فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

وإنَّ عليّـــاً كـــانَ ســـيفَ رســـولِهِ وصـــاحبَهُ الســـامي لمجـــدٍ مُشَـــيَّدِ
وصـــهرَ الـــنبيِّ المجتبـــى وابـــنَ عمِّـــهِ أبـا الحَسَـنَينِ المُحتـوي كـلَّ سُـؤددِ
وخـــيرُ نســـاءِ الجنـــةِ الغـــرِّ زوجُـــهُ[3] وحســـبُكَ هـــذا ســـؤدداً لِمسُـــوَّدِ
وزوَّجَـــهُ ربُّ الســـما مِـــنْ سمائِـــهِ وناهيكَ تزويجاً مِنَ العرشِ قَدْ بُـدِي[4]
فباتـا وحلْـيُ الزهـدِ خـيرُ حُلاهمـا وقـد آثـرا بـالزاد مَـنْ جـاءَ يجتـدي
فـأثمرتِ الجنَّـاتُ مِـنْ حُلَـلٍ ومِـنْ حُلَـىً لهمـا رعيـاً لـذاكَ التزهُّـدِ
وما ضـرَّ مَـنْ قـد بـاتَ والصـوفُ لُبْسُـهُ وفي السندسِ العالي غداً سوف يغتـدي
وقـالَ رسـولُ اللهِ إنـي مدينـةٌ منَ العلمِ وهْوَ البـابُ فالبـابَ فاقْصُـدِ[5]
وَمَـنْ كنـتُ مـولاهُ علـيٌّ وليُّـهُ ومولاهُ[6] فاصْدقْ[7] حبَّ مولاكَ ترشُـدِ

---

(١) بداية ص ٦٢ من (ع).

(٢) سمي عثمان (رضي الله عنه)ذا النورين لأنه تزوج ابنتي الرسول (ﷺ) رقية ثم أم كلثوم. (البداية والنهاية ٧ / ٢٠٩)

(٣) هي فاطمة الزهراء رضي الله عنها تزوجها عام ٢ هـ، وهي خير نساء الجنة. (تفسير القرطبي (٤/٨٣).

(٤) قال (ﷺ): « ... **والذي بعثني بالحق ما تكلمت فيه، أي في زواج علي من فاطمة رضي الله عنها حتى أذن الله لي فيه من السموات، فقالت فاطمة: رضيت بما رضي الله ورسوله...** » (البداية والنهاية ٧ / ٣٥٥).

(٥) المقاصد الحسنة ١٦٩.

(٦) قال (ﷺ): « **... من كنت مولاه، فهذا (أي علي) مولاه. اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه...** » (البداية والنهاية ٧ / ٣٥٩).

(٧) في (ع) فاقصد.

وإنَّــكَ مــني خاليــاً مِــنْ نُبــوَّةٍ كهارونَ مِنْ موسى[1] وحسبُكَ فاحْمَدِ[2]
وقــال غــداً أُعطــي اللــواءَ محبَّبــاً إلــيَّ وللــرحمنِ بالنصــرِ مُرْتــدِي
فبــاتوا وكــلٌّ يشــتهي أَنْ ينالَهــا إلى أن بــدا ضــوءُ الصــباحِ المجــدَّدِ
فنــادى عليــاً ثــمَّ أبــرأَ عينَــهُ بنفــثٍ كــأَنْ لم يُمْــسِ قبــلُ بأرمــدِ
فأعطــاهُ إياهــا وقــالَ لــهُ ادْعُهــم ومهمــا أَبَــوا فانهــدْ إلــيهم تُؤيَّــدِ
فجــدَّلَ مــنهمْ مَرْحَبــاً عنــدما دعــا إلى الحــربِ دعــوى الفاتِــكِ المتمــرِّدِ
وقاتــلَ طــولَ اليــومِ والبــابُ ترسُــهُ يجــولُ بــهِ للقــومِ في كــلِّ مَرْصَــدِ
فــأعجزَ هــزُّ[3] البــابِ مِــنْ بعــدُ عَشْــرةً فمــا الظــنُّ في هــذا القــويِّ المؤيَّــدِ[4]
وكــانَ مــنَ الصــبيانِ أولَ ســابقٍ إلى الــدينِ لم يُسبَقْ لطاعــةِ مُرْشــدِ[5]
وجــاءَ[6] رســولُ اللهِ مسترضــياً لــه وكــان عــن الزهــراءِ كالمتشــرِّدِ
فمسَّــحَ عنــهُ الــترْبَ إذْ مــسَّ جلــدَهُ وقــد نــامَ نــومَ النــافرِ المتفــرِّدِ
وقــالَ لــهُ قــولَ التلطُّــفِ قــمْ أبــا تــرابٍ كــلامَ المخلِــصِ المتــودِّدِ[7]
وفي ابنيــهِ قــال المصــطفى ذان ســيِّدا شــبابكمُ في دارِ عــزٍّ مؤبَّــدِ[8]
وأرســلهُ عنــهُ الرســولُ مبلغــاً وخــصَّ بهــذا الأمــرِ تخصــيصَ مُفْــرَدِ
وقــالَ هــلِ التبليــغُ عــنيَ ينبغــي لمــن لــيس مــن بــيتي فبــالقومِ فاقتــدِ[9]

---

(١) البداية والنهاية ٧ / ٣٥٢.
(٢) في (ع) فاجهد.
(٣) في (ع) هذا.
(٤) البداية والنهاية ٧ / ٣٤٩.
(٥) المصدر نفسه ٧ / ٣٤٧.
(٦) بداية ص ٦٣ من (ع).
(٧) البداية والنهاية ٧ / ٣٤٨.
(٨) قال (ﷺ): « **... حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنة** » (المعجم الكبير ٣ / ٣٩).
(٩) البداية والنهاية ٧ / ٣٧٠.

وقــد قــال عبــدُ اللهِ للســائلِ الــذي
أتــى ســائلاً عــنهمْ ســؤالَ منــدِّدِ

وأمَّــا علــيٌّ فالتفــتْ أيــنَ بيتُــهُ
وبيــتُ رســولِ اللهِ فاعرفْــهُ تَشْــهَدِ

وأُمِّــنَ مِــنْ حــرٍّ وبــردٍ فلــم يجــدْ
أذى بردِهــا أو حرِّهــا المتوقِّــدِ

ومــا زال صــوَّاماً منيبــاً مثــابراً
علــى الحــق قوَّامــاً كــثيرَ التعبُّــدِ

قنوعــاً مــنَ الــدنيا بمــا قــلَّ مُعْرِضــاً
عــنِ المــالِ مهمــا جــاءَهُ المــالُ يزهَــدِ

لقــد طلَّــقَ الــدنيا ثلاثــاً وكلّمــا
رآهــا وقــدْ جــاءتْ يقــولُ لهــا ابعــدِي

وأقــربُهم للحــق فيهــا وكلُّهــمْ
أُولو الحقِّ لكـنْ كـانَ أقـربَ مُهتـدِي[1]

فضائل طلحة (رضي الله عنه)[2]

وفي طلحــةَ الفيَّــاضِ حُبِّــيَ صــادقٌ
وذاكَ الــذي أرجــوهُ ذُخْــراً لموعــدي

هــوَ الواهــبُ العــيرَ العظـيمَ بمــا حــوى
مــنَ المــالِ والظَّهْــرِ الكــثيرِ التعــدُّدِ

وواقــي رســولِ اللهِ مــنهمْ بكفِــهِ
يلاقــي بهــا حــدَّ الحســامِ المجــرَّدِ[3]

وإذْ دهــمَ الأعــداءُ صــيَّرَ ظهــرَهُ
لــهُ سُــلَّماً للشــاهقِ المُتأطِّــدِ

ومــا زال يَلقــى المشــركين بِنحــرِهِ
ويــدعوهُ نحــري دون نحْــرِكَ فاصــعَدِ

وقــالَ رســولُ اللهِ أوجــبَ طلحــةٌ
وأبــدى جهــادَ الناصــحِ المتجلِّــدِ

فــأكثرُ[4] هــذا اليــومِ أَوْ كُلُّــهُ لــهُ
ســيُعطى بــدارِ الخلْــدِ أكــرمَ مقعَــدِ

---

(١) انظر فضائل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) البداية والنهاية ٧ / ٣٤٣ ـ ٣٧٥.

(٢) طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي، أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، والثمانية السابقين إلى الإسلام، ودهاة قريش وأثريائها وعلمائها وأجوادها، لقبه (ﷺ) طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض. استشهد عام ٣٦ هـ (انظر ترجمته طبقات ابن سعد ٣ / ١٥٢ وصفة الصفوة ١ / ١٣٠، وحلية الأولياء ١ / ٨٧.

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٣٢.

(٤) في (ع) وأكثر. (انظر الرحيق المختوم ٢٥٠ وسنن الترمذي ٥ / ٣٠٧).

وقـال[1] لهـم يَعْنيـه مَـنْ شـاءَ أَنْ يـرى ... شـهيداً بوجـهِ الأرضِ يمشـي لِيَشْـهَدِ
وقـالَ الـنبيُّ اسْكُنْ (حـرا) إنّمـا معـي ... شـهيدٌ وصـدّيقٌ فـلا تتـأوَّدِ[2]
وطلحـةُ ممـن قـد غـدا معـهُ بـهِ ... فللّـهِ مِـنْ مَجْـدٍ لِأَرْوَعَ أمجـدِ
وكـان يُسـمَّى طلحـةَ الجـودِ عنـدهمْ ... لِمـا شـاهدوا مِـنْ جـودِهِ المتزيِّـدِ
وسمَّـاه أيضـاً طلحـةَ الخير خيرُ مَـنْ ... على الأرضِ مِنْ هـادٍ بمـا قـال مُقتـدِي

فضائل الزبير (رضي الله عنه)[3]

وإنَّ الـزبيرَ البحـرُ حـدِّثْ بمـا تشـا ... عـن البحـرِ تـأمنْ مِـنْ كـلامٍ مفنَّـدِ
يجيـبُ رسـولَ اللهِ في كـلِّ مـوطنٍ ... يبـادر طَوعـاً لـيسَ بـالمتردِّدِ
ومَـنْ بأبيـهِ المصـطفى وبأمِّـهِ ... فَـداهُ وهـل شـخصٌ بمثلِهمـا افتُـدي
وأوَّلُ مَـنْ سـلَّ الحسـامَ لِنصْـرِهِ ... وقدْ أرجـفَ الشـيطانَ إرجـافَ مُرعـدِ[4]
حوارِّيـهُ[5] وهْـو ابـنُ عمتـهِ[6] الـتي ... لهـا في ذُرى الإسـلامِ أكـرمُ معهـدِ
وعمتُـهُ كانـتْ خديجـةَ فاسـتمعْ ... مـآثرَ إنْ تسـمعْ بهـا الشـهبُ تَحسـدِ
وزوجتـهُ ذاتُ النطـاقينِ[7] هكـذا ... هو المجـدُ فاسـتكملْ لـهُ المجـدَ وامـدُدِ
ويـومَ حـراءٍ كـانَ ممـنْ قـدِ ارتقـى ... عليـهِ فأضـحى هَيْبَـةً ذا تَميُّـدِ

---

(١) بداية ص ٦٤ من (ع). (انظر سيرة ابن هشام ٣٨٧ وسنن الترمذي ٥ / ٣٠٨).
(٢) عن سعيد بن زيد. قال: « ثم أشهد على رسول الله (ﷺ) أني سمعته يقول: اثبت حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، وعدّهم: رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وسعيد بن زيد » (سنن ابن ماجة ١ / ٤٨.
(٣) الزبير بن العوام الأسدي القرشي، صحابي جليل، وأحد المبشرين بالجنة، وابن عمة الرسول (ﷺ)، وأول من سلّ سيفاً في الإسلام. استشهد عام ٣٦ هـ. (صفة الصفوة ١ / ١٣٢، حلية الأولياء ١ / ٨٩.
(٤) البداية والنهاية ٧ / ٢٦٠.
(٥) قال (ﷺ): « ... **إن لكل نبي حوارياً، وحواريّ الزبير...** » (صحيح البخاري ٣ / ١٠٤٦).
(٦) صفية بنت عبد المطلب.
(٧) أسماء بنت أبي بكر الصديق (طبقات ابن سعد ٨ / ١٨٢).

فضائل سعد بن أبي وقاص[1] (رضي الله عنه)

وناهيـكَ مِـنْ سـعدٍ هـو الرجـلُ الـذي ... لـهُ مـن حـديثِ المجـدِ أَثْبَـتُ مَسْـندِ

غــدا ثُلُــثَ الإســلامِ[2] دهــراً وكــانَ إنْ ... دَعَــوْهُ لــدنيا قــالَ يــا نفســيَ ازهــدِي

وأولُ رامٍ في الجهـــــاد[3] بقوسِـــــهِ[4] ... وفي أُحُـــدٍ أبـــدى ســـجيَّةَ أوْحَـــدِ

فمــا زال يرمــي والرســولُ منــاولٌ ... لــهُ النبْــلَ يــدعوهُ ارْمِ ســعدُ تُســدَّدِ

فـداكَ أبـي يـا سـعدُ مِـنْ خـيرِ صـاحبٍ ... وأمـي فجاهـدْ في رضـى الله واجْهَـدِ[5]

وكــانَ مــنَ القــومِ الــذينَ قــد ارتقَــوا ... حـــراءً فأبـــدى هـــزَّةَ المتميِّـــدِ

وأوصــى[6] بــهِ الفــاروقُ يشــهدُ أنَّــهُ ... على العدلِ والتقوى أخيراً كما ابْتدي

وقــالَ لَــئِنْ نــالَ الخلافــةَ فــيكمُ ... فــأهلاً وإلا فاســـتعينوه يُنْجِـــدِ[7]

وأبـدى اعتــزالاً لم يخـضْ بحـرَ فتنـةٍ ... ولا بـاتَ منهـا حائمـاً حـولَ مـوردِ[8]

وكـانَ مُجـابَ الـدعوةِ اذْكُـرْهُ إذْ دعـا[9] ... علـــى قـــادحٍ بـــالزُّورِ فيـــهِ مُفنِّـــدِ

فكـــانَ متـــى مـــا يســـألوهُ يجـــبْهُمُ ... علــى حَسْــرةٍ في القلــبِ ذاتِ توقُّــدِ

ومــا حــالُ شــيخٍ قــدْ أصــابتْهُ دعــوةٌ ... لسـعدٍ فأضـحى وهْـوَ أبعـدُ مُبْعَـدِ[10]

---

(١) صحابي جليل، أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد المبشرين بالجنة، والستة الذين عيّنهم عمر بن الخطاب لخلافته، شهد بدراً والقادسية وغيرهما، ولي الكوفة، توفي عام ٥٥ هـ. (البداية والنهاية ٨ / ٧٥، وصفة الصفوة ١ / ١٣٨).

(٢) قال سعد: « ... ولقد أتى علي يوم وإني لثلث الإسلام » (البداية والنهاية ٧ / ٧٥).

(٣) في (أ) للجهاد.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) قال علي بن أبي طالب: « ما سمعت (ﷺ) يفدي أحداً بأبويه إلا لسعد. فإني سمعته يقول يوم أُحد: ارمِ سعد فداك أبي وأمي » (سنن الترمذي ٥ / ٦٥٠).

(٦) بداية ص ٦٥ من (ع).

(٧) فقه السيرة النبوية ٥٢٤، ورجال حول الرسول ١٢٨.

(٨) البداية والنهاية ٨ / ٨٠.

(٩) قال (ﷺ): « **اللهم استجب لسعد إذا دعاك** » (سنن الترمذي ٥ / ٦٤٩).

(١٠) هو أسامة بن قتادة افترى كذباً على سعد عندما كان والي الكوفة فدعا سعد عليه (البداية والنهاية ٧٩/٨)

وحسْبُكَ قولُ المصطفى عندما أتى ... ألا إنَّ ذا خالي مقالَ مُمجِّدِ[1]
فمن ذا لهُ خالٌ كخالي وهذهِ ... مآثرُ إنْ يُبْلَى الزمانُ تُجدَّدِ

فضائل سعيد بن زيد (رضي الله عنه)[2]

وإن[3] أمدَّ الناسِ باعاً إلى العلا ... سعيدُ بن زَيدٍ سيِّدٌ وابنُ سيِّدِ
أبوهُ الذي قدْ فارقَ الشرْكَ واهتدى ... بغيرِ نبيٍّ للطريقِ المسدَّدِ
فقالَ رسولُ اللهِ يُبعثُ أمةً ... غداً وحدَهُ مَنْ يطلبِ الرشدَ يرشُدِ[4]
رآهُ رسولُ اللهِ منْ قبْلِ بَعْثِهِ ... وماتَ قُبيلَ البعثِ ميتةَ مُهْتدي
فلّما أتى خيرُ الورى بادرَ ابنُهُ ... سعيدٌ إلى تصديقِهِ غيرَ مُبْعِدِ
فكانَ نصيحاً للرسولِ وواحداً ... منَ العشرةِ[5] الوافينَ في كلِّ مشهَدِ
ومِمَّنْ حواهُ المدحُ مِنْ سيِّدِ الورى ... بيومِ حراءٍ إذْ هفا كلُّ جلْمدِ
وبشَّرهُ بالجنةِ المصطفى فلمْ ... يزلْ آمناً ذا عيشةٍ لم تَنكَّدِ
وكانَ مُجاباً في الدعاءِ لقدْ دعا ... على مَنْ غَدَتْ في غصبِهِ الأرضَ تعتدِي
فماتتْ بتلك الأرضِ في البئرِ عَنْ عمى ... كما قد دعا فانظرْ عواقبَ مُعتدِي[6]

---

(١) قال (ﷺ) عنه: « ... **هذا خالي فليرني امرؤ خاله** » (سنن الترمذي ٥ / ٦٤٩).

(٢) صحابي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ابن عم عمر بن الخطاب، من ذوي الرأي والبسالة، توفي بدمشق عام ٥١ هـ (البداية والنهاية ٨ / ٥٩، صفة الصفوة ١ / ١٤١).

(٣) بداية و ٥٠ من (أ).

(٤) هو زيد بن عمرو بن نفيل، لم يدرك الإسلام، ولكنه كان يكره عبادة الأوثان، وعبد الله على دين إبراهيم، قال عنه (ﷺ): « **يبعث يوم القيامة أمة وحده** ». (المستدرك على الصحيحين ٣ / ٢٣٨).

(٥) العشرة المبشرين بالجنة.

(٦) أخبر عمر بن محمد أن أباه حدثه عن سعيد بن زيد أن امرأة اسمها (أروى) خاصمته في أرض... قال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واجعل قبرها في دارها. قال: فرأيتها عمياء تلتمس الجدران، تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد. فبينا هي تمشي في الدار خرّت في بئر دارها فوقعت فيها، وكانت قبرها. (كرامات الأولياء ١ / ١٣٤).

فضائل عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)[1]

وإنَّ ابــنَ عــوفٍ أكــرمُ النــاسِ شــيمةً	وأكثـــرُهمْ بَـــذْلاً بغـــيرِ تـــردُّدِ
ولمّـــا حبـــاه اللهُ أوفـــرَ نعمـــةٍ	ومـــدَّ لـــهُ في رزقِـــهِ المتمـــدِّدِ[2]
دعـــاهُ قِ[3] نفســـي شُـــحَّها فأجابــهُ	فمـــا زالَ وهّابـــاً كـــثيراً التزهُّـــدِ
وبـــرَّ نســـاءَ المصـــطفى بعـــدَ موْتِــهِ	بمـــالٍ عظـــيمٍ قـــدرُهُ إنْ يُعـــدَّدِ
فَقُلْـــنَ سمعنـــا منـــهُ أَنْ لا يبرَّنـــا	ســوى الصــادقِ الــبرِّ الأمــينِ المســدَّدِ[4]
وصـــلى رســـولُ اللهِ في الغـــزْوِ خلفَــهُ	وأكمــلَ مــا قــد فاتــهُ غــيرَ مُبْتَــدِي[5]
وعمَّمـــهُ خـــيرُ الأنـــامِ مُعَـــدِّلاً	ذُؤابَتـــهُ في غـــزوةِ المتأيِّـــدِ
ووجَّهـــهُ والجـــيشُ تحـــتَ لوائِـــهِ	لِدومـــةَ توجيـــهِ الأمـــينِ المؤيَّـــدِ
وقـــالَ تـــزوجْ بنـــتَ ســـيِّدِهم إذا	مَلَكْـــتهمُ تَظْفـــرْ بخـــيرٍ وتُحمَـــدِ[6]
فكـــانَ لـــهُ منهـــا ابنُـــهُ العـــالمُ الـــذي	تبـــوَّأَ في الإســـلام أســـعدَ مولِـــدِ[7]
وبـــرَّأَ مـــنْ أمـــرِ الخلافـــةِ نفسَـــهُ	ليجمـــعَ مـــنهمْ كـــلَّ شمـــلٍ مبـــدَّدِ

(١) صحابي، قرشي، أحد المبشرين بالجنة والستة أصحاب الشورى والسابقين إلى الإسلام، جواد شجاع عاقل، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، ذو ثروة كبيرة أنفقها في سبيل الله، توفي عام ٣٢ هـ (صفة الصفوة ١ / ١٣٥، حلية الأولياء ١ / ٩٨).

(٢) قال عبد الرحمن بن عوف: فلقد رأيتني لو رفعت حجراً رجوت أن أصيب ذهباً أو فضة. (سبل السلام ٣ / ١٥٤).

(٣) بداية ص ٦٦ من (ع)، قِ: فعل أمر من وقى.

(٤) انظر البداية والنهاية ٧ / ١٧١، وصحيح ابن حبان ١٥ / ٤٥٦.

(٥) صحيح مسلم ١ / ٢٣٠، والمستدرك على الصحيحين ٣ / ٣٥١.

(٦) أرسله (ﷺ) على رأس سرية إلى ديار بني كلب بدومة الجندل عام ٦ هـ بعد أن أقعده بين يديه، وعممه بيده، وأوصاه، وقال له: إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم، فذهب وأسلم القوم، وتزوج ابنة ملكهم. (البداية والنهاية ٤ / ١٨١، الرحيق المختوم ٣٠٦).

(٧) قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة المنورة، حدث عن أبيه وغيره من الصحابة، وصفه عمر بن عبد العزيز أنه كان طلابةً للعلم فقيهاً مجتهداً حجة كبير القدر: (سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٨٧).

وألقَـوا إليــهِ الــرأيَ إذْ وثقــوا بِــهِ فبــايعَ عثمــانَ بــنَ عفــانَ إذْ هُــدي
وأرضــى[1] جميــعَ المســلمينَ بفعلِــهِ ولم يُختلَــفْ في رأيِّــهِ المتســدِّدِ[2]
وأدْنَتْــهُ مــنْ خــيرِ الأنــامِ خَؤولــةٌ تَبــوَّأ منهــا للعُــلا خــيرَ مَقْعــد

فضائل أبي عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه)[3]

وحسـبي أمـينُ الأمـةِ[4] المرتضـى أبـو عبيــدةَ والــرأيُ الــذي لم يُفنَّــدِ
ألــيسَ مُزيــلَ الحَلْقــتينِ بفيــهِ إذْ رأى صــونَهُ خــدَّ الرســولِ عــنِ اليــدِ
فــأثَّرَ فيــهِ الجــذبُ بــالفم نازعــاً لِمـا غـاصَ مِـنْ نَسْجِ الحديـدِ المسـرَّدِ
فأســقطَ منــهُ الجــذبُ أعلــى ثَنِيَّــةٍ فمـا عابَـهُ، بـلْ قيـلَ يـا حسـنَهُ ازدَدِ[5]
وقــال رســولُ اللهِ في كــلِّ أمــةٍ أمــينٌ يفــي بــالأمرِ مهمــا يُوَسَّــدِ
وفي أُمّــتي هــذي أميــنهمُ أبــو عبيــدةَ مهمــا يُــدْعَ للخــيرِ يُوجَــدِ
ومِـنْ كـلِّ أصـحابي بـدا مـا يغـيظُ لـو أؤاخــذهمْ لكــنَّ في العفْــوِ مقصــدي
وإنّــي[6] لم أسمــعْ ولم أرَ مــنْ أبــي عبيــدةَ مــنْ شــيءٍ لنفســي مُحــرَّد
وكــان[7] افتتــاحُ الشــامِ مِــنْ حســناتِهِ فمهمــا التقــى للــرومِ جمعــاً يُبــدِّدِ[8]

---

(١) في (م) فأرضى.
(٢) البداية والنهاية ؟/ ١٥٠ ـ ١٥٢.
(٣) عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي، صحابي، أمين الأمة، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها، فتح الشام وتركيا، توفي عام ١٨ هـ في غور بيسان. (صفة الصفوة ١ / ١٤٢، تاريخ دمشق لابن عساكر ٧ / ١٥٧).
(٤) حلية الأولياء ١ / ١٠٠.
(٥) الرحيق المختوم ٢٤٥ والمستدرك على الصحيحين ٣ / ٤٢٣.
(٦) بداية ص ٦٧ من (ع).
(٧) بداية و ٢١ من (م).
(٨) انظر البداية والنهاية ٧ / ٤، وكان ذلك عام ١٣ هـ.

فكــمْ قَطَــعَ الأيّــامَ في نصــرِ ربِّــهِ / وكــمْ بــاتَ مِــنْ ليــلٍ مَبِيــتَ مُســهَّدِ
وكــم صــانَ جَمْــعَ المســلمينَ بنفسِــهِ / وقالَ اسْهري يــا عــينُ في اللهِ واشـهدي
وكــانَ حليمــاً لــيِّنَ الــنفسِ مُحسِــناً / ولكنْ متــى[1] مـا شَـدَّتِ الحـرْبُ يَشْـدُدِ
وفي قَتْلِـــهِ في يـــومِ بـــدرٍ أبــــاهُ إذْ / أبى وابتغى حربَ الرسولِ لقـدْ هُـدي[2]
فــأكرمْ بهــم مــن عَشْــرةٍ قـد ذَكَــرْتُهم / تِباعـــاً كمثـــلِ اللؤلـــؤِ المُتَنَضِّـــدِ
وكلـــهمُ يلقـــى الرســـولَ بنســـبةٍ / قـد انتظمـت في سِـلْكِ مجـدٍ مُنَضَّـدِ[3]

ذِكْرُ نَسَبِ رسولِ اللهِ (ﷺ) تسليماً كثيراً[4]

فَخُــذْ نســبَ الهــادي البشــيرِ مُرَتَّبــاً / لآبائِـــهِ الأخيـــارِ عنـــدَ التعـــدُّدِ[5]
هــمُ القــومُ عبــدُ اللهِ شَــيْبَةُ هاشــمٌ / وعبــدَ منــافٍ بعــدَ ذلــكَ عــدِّدِ
قُصــيٌّ كــلابٌ مُــرَّةٌ كَعْــبُ الرضــى / لُــؤَيٌّ وعــدْ غالبــاً بعــدُ واقصِــدِ
ويتلــوهُ فِهــرٌ مالــكٌ ثــم نضْــرُهمْ / كنانــةُ واســتتبعْ خُزيمــةَ واعــدُدِ
ومُدركــةَ اذكــرْ ثــم إليــاسَ ســامياً / إلى مُضــرِ الســامي لأشــرفِ مَحْتِــدِي
نــزارٌ مَعَــدٌّ ثــمَّ عــدنانُ بعــدَهُ / إلى ههنــا إجمــاعُ كــلِّ مُعَــدِّدِ

---

(١) ساقطة في (ع).
(٢) الرياض النضرة للطبري ١ / ٢٣٧.
(٣) البيت ساقط في (ع).
(٤) الكلمتان ساقطتان في (ع).
(٥) انظر نسب الرسول (ﷺ) في وسائل الوصول ٤٧ ـ ٤٨.

ذكرُ التقاءِ نَسَبِ العشرةِ (ﷺ) معهُ (ﷺ)

فطلحـــةُ والصـــدِّيقُ لُقياهُمـــا لـــه بِمُـــرَّةَ والصـــدِّيقُ في قـــولِ مُسْـــنِدِ
لعثمـانَ واعـددْ عـامراً بعـدَ[1] عَمْـرَهمْ وذاك ابـــنُ كعـــبٍ ذو المقـامِ الممجَّـدِ
ووالـــدُهُ ســـعدُ بـــنُ تَـيْمِ بـــنِ مُـــرَّةٍ وطلحـــةُ إنْ تنســـبْهُ مجـــداً وتُســـنِدِ
فَعُـــدَّ عُبيـــدَ اللهِ عثمـــانَ عَمْـــرَهم وفيـهِ التقـى الصـدِّيقُ فاسـتوفِ واقْتَـدِ
وفي كَعْـبِهمْ يلقـى الرسـولَ سـعيدُهمْ وفـاروقُهم فانسـبْ ومِـنْ عُمَـرَ ابتـدِي
فوالـــدُهُ الخطَّـــابُ وهْـــو ابـــنُ نوفـــلٍ وعـنْ عبـدِ عُـزَّاهمْ لـهُ المجـدُ أَسْـنِدِ
ربـاحُ[2] بـنُ قُـرطٍ مـعْ رَوَاحٍ وبعـدَهُ عـديُّ بـنُ كعـبٍ ذو الثنـاءِ المجـدَّدِ
فأمـا سـعيدٌ فـابنُ زيـدِ بـنِ نوفـلٍ وفيهِ التقـى الفـاروقُ فاستقرِ[3] مَـا بُـدي
ويلقـــاهُ عثمـــانُ بِعَبْـــدِ منـــافِهمْ فَمِـنْ بعـدِ عفـانَ أبـا العـاصِ أَوْرِدِ
أميـةَ واعْـدُدْ[4] عبـدَ شمـسٍ وَصِـلْ بـهِ لعبـدِ منـافٍ مُنتهـى كـلِّ سُـؤْددِ
وأمّـا علـيٌّ فَهْـوَ والـدُهُ الرضـى أبـو طالـبٍ عـمُّ النبيِّ محمَّـدِ
شـقيقٌ لعبـدِ اللهِ والـدُهُ همـا لِشَـيْبةَ ذي المجـدِ الرفيـعِ المشـيَّدِ
ويلقـى الـزبيرُ المصـطفى في قُصَـيِّهمْ فوالـدُهُ العـوَّامُ نجْـلُ خُويلـدِ
وقـلْ أسـدٌ مـعْ عبـدِ عُـزَّاهمُ تصـلْ قُصـيّاً أبـرَّ النـاسِ فعـلاً لِمُجتـدِي
ويلقـاهُ سـعدٌ وابـنُ عـوفٍ بجـدِّهِ كـلابٍ فَمِـنْ سـعدٍ لمالـكٍ اصْـعَدِ
ويُكْنَـى أبـا وقَّـاصٍ اذْكـرْ أُهَيْـبَهمْ وعبـدَ منـافٍ ثـمَّ زهـرةَ تَهْتـدِ
وإنَّ ابـنَ عـوفٍ جـدُّهُ عبـدُ عـوفِهم ويتلـوهُ عبـدُ الحـارثِ المُطِـرُ اليـدِ

---

(١) في (أ) ثم.
(٢) بداية ص ٦٨ من (ع).
(٣) في (أ) فاستقصي.
(٤) في (ع) فاعدد.

ومِــنْ بعــدِ هــذا زهــرةُ بــنُ كلابِهــمْ فناهيــكَ مِــنْ خــالينِ في خــيرِ مَحْتِــدِ
ويلقـــاهُ في فِهْـــرٍ أميـــنُهمُ أبـــو عبيـــدةَ عبـــدَ اللهِ والـــدَهُ اعْـــدُدِ
وجـــرَّاحَهمْ واذكــرْ وُهَيْــبَ بــنَ ضــبَّةٍ وحــارثَهمْ مِــنْ قَبْــلِ فِهــرِهمُ اقصُــدِ
وقـــدْ تمَّ مـــنْ أنســـابِهمْ وصـــفاتِهمْ مــرادُ محــبٍّ مخلــصِ القلــبِ مُهْتَــدي
وحـــقٌّ علينـــا حـــبُّ آلِ محمـــدٍ وذكــرهمُ بــالخيرِ في كــلِّ مَعْهَــدِ
ولا تجعــلِ الأصــحابَ عــنهمْ بمعــزلٍ كفعلــةِ مطــرودٍ عــنِ البــابِ مُبْعَــدِ
فكلــهمُ كــانوا علــى الحــقِّ عُصْــبةً أحبَّــةَ صــدْقٍ عــنْ رضــىً وتــودُّدِ
فــأمنحُ أصــحابَ الرســولِ محــبَّتي وأجعلــهمُ ذُخــرْي لحشــريَ في غــدِ
وأُكْبِـــرُ آلَ المصـــطفى وأُجِلُّهـــمْ وأُهــدي لهــمْ حســنَ الثنــاءِ المؤكَّــدِ
بحمـــزةَ والعبـــاسِ عَمَّـــيْ نَبيِّنـــا ملاذي ومَــنْ يقصــدْ ذوي الخــيرِ يرشُــدِ
همـــا[1] عُـــدَّتي في شِــدَّتي وتَمسّــكُي بجاههمــا ذُخْــري وحِــرْزِي ومَقْصِــدي

فضائل حمزة بن عبد المطلب[2] عم رسول الله (ﷺ)

ومَــنْ مِثْــلُ ليــثِ اللهِ[3] حمــزةَ ذي النَّــدى مبيــدِ العــدى مــأوى الغريــبِ المطــرَّدِ
فكـــمْ حـــزَّ أعنـــاقَ العـــداةِ بســـيفِهِ وذبَّ عـــنِ المختـــارِ كـــلَّ مُنـــدِّدِ[4]
فقـــالَ رســـولُ اللهِ هـــذا لِرَبِّـــهِ ولـــيْ أَسَــدٌ ضــارٍ لــدى كــلِّ مَشْــهدِ
وقيـــلَ أبـــو جهـــلٍ أصـــابَ محمـــداً بمـــا ســـاءَهُ فـــاهتزَّ هِـــزَّةَ ســـيِّدِ

---

(١) بداية ص ٦٩ من (ع)، و ٥٢ من (أ).

(٢) عم الرسول (ﷺ)، وأحد صناديد قريش وسادتها في الجاهلية والإسلام. أسلم بعدما أساء أبو جهل للرسول (ﷺ)، فقصده وضربه، وعز به الإسلام، شهد بدراً، واستشهد في أحد، (صفة الصفوة ١/١٤٤).

(٣) قال (ﷺ): « **والذي نفسي بيده إنه لمكتوب عنده في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله** » (المستدرك ٣ / ٢١٩).

(٤) الرحيق المختوم ص ١٩٦و ٢٣٦ و ٢٣٧ وغيرها.

فأهوى لهُ بالقوسِ ما بينَ قومِهِ ... وقالَ وأُخرى بالحسامِ المهنَّدِ

وقالَ لهُ إنّي على دينهِ فإنْ ... أطقْتَ فَذُدني عنْ طريقي وارْدُدِ

فذلَّ أبو جهلٍ وأبدى تلطُّفاً ... ومَنْ يَنْصرِ الحقَّ المبينَ يُؤيَّدِ[1]

فعادَ وقدْ نالَ السعادةَ واهتدى ... وأضحى لدينِ اللهِ أكرمَ مُسعِدِ

وفي يومِ بدرٍ حيثُ عنه سؤالُهمْ ... لِمَا شهدُوا مِنْ بأسِهِ المتوقِّدِ

لِمَنْ كانَ أعلامٌ بريشِ نَعَامةٍ ... يُشرِّدُنا مثلَ النَّعامِ المشرَّدِ

فذلكَ واللهِ الذي فعلتْ بنا ... أفاعيلُهُ في الحربِ مالم نعوَّدِ[2]

وفي أُحُدٍ نالَ الشهادةَ بعدما ... أذاقَ سباعاً للردى شرَّ مَوْرِدِ[3]

ففازَ وأضحى سيِّدَ الشهداءِ في[4] ... ملائكةِ الرحمنِ يُمسي ويَغْتدي

وصلى رسولُ اللهِ سبعينَ مرَّةً ... عليهِ تزيدُ اثنينِ عندَ التعدُّدِ[5]

وقالَ مصابٌ لنْ أُصابَ بمثلِهِ ... وإنْ كانَ لي يومٌ سأَجْزي بأَزْيَدِ[6]

وأسمعهمْ لكنَّ حمزةَ مالَهُ ... بواكٍ فأبكى قولُهُ كلَّ جَلْمَدِ[7]

وبشَّرَ بالنارِ النوائحَ ما عدا ... نوائحَهُ إذْ قُلْنَ يا عينُ أَسْعِدي[8]

وزادَ إلى فضلِ العمومةِ أنَّهُ ... أخوهُ رَضَاعاً هكذا المجدُ فاشْهَدِ[9]

وما زالَ ذا عِرْضٍ مصونٍ عنِ الأذى ... ومالٍ مُهانٍ في العطايا مُبَدَّدِ

---

(١) الرحيق المختوم ٨٩.

(٢) المصدر نفسه ١٩٦.

(٣) البداية والنهاية ٤ / ١٨.

(٤) الإصابة ٢ / ١٢٢.

(٥) سيرة ابن هشام ٤ / ٤٦.

(٦) المصدر نفسه ٤ / ٤٥.

(٧) المستدرك على الصحيحين ٣ / ٢١٥.

(٨) مسند إسحق بن راهويه ٢ / ٥٩٩.

(٩) مرضعتهما ثويبة. (الطبقات الكبرى ١ / ١٠٨.

كـريمٌ[1] إذا مـا أَوقْـدَ[2] النـارَ للْقِـرَى   تجـدْ خـيرَ نـارٍ عنـدَها خـيرُ مُوقِـدِ

فضائل العباس (رضي الله عنه) ابن عبد المطلب عم رسول الله (ﷺ)[3]

وقـدْ بلـغَ العبـاسُ في المجـدِ رتبـةً   تقـولُ لِبَـدْرِ الـتمِّ قصَّـرْتَ فابْعُـدِ
أمـا إنَّـهُ فَضْـلَ السـقايةِ قـدْ حـوى   فكـانَ لوفـدِ اللهِ أكـرمَ مَـوْرِدِ
وكـانَ طويـلَ البـاعِ في البـأسِ والنـدى   كريمـاً متـى يسترفدِ القـومُ يرفـدِ[4]
ويـومَ حُـنينٍ لـيسَ يُنسـى ثباتُـهُ   ودعوتُـهُ مُسـتنْجِداً كـلَّ مُنْجِـدِ[5]
وقـالَ رسـولُ اللهِ فيـهِ علـيَّ مـا   عليـهِ وأيضـاً مثلُـهُ في التَزَيُّـدِ
ألا إنَّ عـمَّ المـرْءِ صِـنْوُ أبيـهِ كـيْ   يزيـدَهُمُ في بـرِّهِ المتأيِّـدِ[6]
وبشَّـرَهُ أنَّ الخلافـةَ في الـورى   لأولادِهِ مِـنْ سـيِّدٍ ومسـوَّدِ
بِشَـيْبَتِهِ استَسْـقَوْا إذا المحـلُ شـاملٌ   فجـاءهمُ غَيْـثٌ سـقى كـلَّ فَدْفَـدِ[7]

---

(١) بداية ص ٧٠ من (ع).

(٢) في (ب) أقعد. وعجز البيت للحطيئة، صدره: متى تأته تعشو إلى ضوء ناره (ديوان الحطيئة ١٦١).

(٣) من سادة قريش في الجاهلية والإسلام، وإليه ينتسب الخلفاء العباسيون. كان أجود قريش كفاً وأوصلها وأرجحها رأياً وعقلاً، مولعاً بإعتاق العبيد. وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد. أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامه، وبقي بمكة ليزود الرسول (ﷺ) بأخبار المشركين، توفي عام ٣٢ هـ. (صفة الصفوة ١ / ٢٠٣، البداية والنهاية ٧ / ١٦٨.

(٤) قال طرفة بن العبد:

ولسـت بحـلال الـتلاع مخافـة   ولكـن متـى يسـترفد القـوم أرفـد

(شرح المعلقات للزوزني ٥٧)

(٥) البداية والنهاية ٤ / ٣٢٨.

(٦) قال (ﷺ) عن العباس (رضي الله عنه): « ... **فإنه بقية آبائي، وإن العم صنو الأب** ... » (فضائل الصحابة ٢ / ٩٣٠).

(٧) البداية والنهاية ٧ / ١٦٨. الفدفد: الأرض الواسعة المستوية.

فضائل عبد الله بن العباس (رضي الله عنهما)[1] ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[2]

وجـــاءتْ بعبـــدِ اللهِ دوحـــةُ مجـــدِهِ | بـــدعوةِ خـــيرِ المرســـلينَ لقـــدْ هُـــدي
فأصـــبح حَـــبرَ[3] الأمـــةِ العـــالمَ الـــذي | بـــه يقتـــدي في علمِـــهِ[4] كـــلُّ مقتـــدي[5]
وخاطَبـــهُ الفـــاروقُ مـــا بـــينَ قومِـــهِ | لِيُنْبِـــئَهمْ عـــنْ علمِـــهِ المتزيِّـــدِ
فجـــاءَ مجيبـــاً في (إذا جـــاء)[6] بالـــذي | شـــفاهمْ فقـــالوا حقُّـــهُ أَنْ يُســـوَّدِ[7]
فآيتُهـــا مِـــنْ آخـــرِ الفجـــرِ[8] أُسمِعـــوا | لـــدى وَضْـــعِهِ في خَيْـــرِ قـــبرٍ ومَلْحَـــدِ[9]
ولمَّـــا يـــروا شخصـــاً فكانـــتْ بشـــارةً | بمـــا نـــالَ مـــنْ خـــيرٍ وعـــزٍّ مُجـــدَّدِ

فضائل[10] جعفر بن أبي طالب[11] ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وحســـبي مـــلاذٌ ذو الجنـــاحينِ جعفـــرُ | مُـــذيقُ العِـــدا طَعْـــمَ الحســـامِ المهنَّـــدِ

---

(١) ساقطة في (ع).
(٢) حبر الأمة، وصاحبي جليل، نشأ في بدء عصر النبوة، ولازم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وروى عنه، وشهد مع علي (رضي الله عنه) الجمل وصفين. وصف بأنه ترجمان القرآن. توفي عام ٥٩ هـ. (صفة الصفوة ١ / ٣١٤، حلية الأولياء ١ / ٣١٤).
(٣) في (أ) خير.
(٤) في (أ) حلمه.
(٥) قال (صلى الله عليه وسلم) عنه: **حبر الأمة وعالمها وترجمان القرآن**. (السنن الكبرى ٥ / ٥١).
(٦) أي سورة النصر.
(٧) حياة الصحابة ٣ / ٧٣٢.
(٨) هي: « **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** » (الفجر ٢٨ ـ ٣٠).
(٩) رجال حول الرسول ٥٤٠.
(١٠) بداية و ٥٣ من (أ).
(١١) أخو علي (رضي الله عنه) صحابي جليل شجاع سابق إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، حضر مؤته، وحمل الراية بيمناه، فقطعت، فحملها بيسراه، فقطعت، فاحتضنها إلى صدره حتى وقع شهيداً عام ٨ هـ، فعوّضه الله عنهما جناحين في الجنة، لذلك قيل عنه الطيار. (صفة الصفوة ١ / ٢٠٥، رجال حول الرسول ٢٥٥).

فتـى بـاعَ مـنْ ربِّ السـموات نَفْسَـهُ ... بـدارِ نعـيمٍ[1] ذاتِ عـزٍّ مُؤبَّـدِ

فمـا زالَ يلقـى الطعْـنَ فيـهِ فأُذْهِبَـتْ ... يـداهُ فلـمْ يجـزعْ ولمْ يـتردَّدِ[2]

فقـالَ[3] رسـولُ اللهِ إنَّ لِجعفـرٍ ... جَنـاحينِ إكرامـاً لـذاكَ التجلُّـدِ

فصـارَ يُسـمَّى ذا الجنـاحينِ بعـدَهَا ... ويـدعوهُ بالطيَّـارِ في كـلِّ مَشْـهَدِ[4]

وجبريـلُ قـد جـاءَ الرسـولَ بِنَعْيـهِ ... فـأظهرَ حُـزْنَ الصـابرِ المتجلِّـدِ[5]

وقـالَ لـهُ المختـارُ إنَّـكَ مُشْـبِهٌ ... لِخَلْقـي وخُلْقـي فَهْـوَ أكـرمُ مُهتـدي[6]

ويـومَ النجاشـيْ حـينَ قـامَ لِربِّـهِ ... مقامـاً بـهِ تنجـو النفـوسُ وتهتـدي[7]

وكـانَ امَـرأً لا يعـرفُ البخـلَ كفُّـهُ ... وهـلْ يعـرفُ الإنسـانُ مـا لمْ يَعَـوَّد

أبٌ لليتـامى والمسـاكينِ مُطعِـمٌ ... لهـمْ عنـدَ ضـيقِ الحـادثِ المتشـدِّدِ[8]

فضائل الحسن[9] والحسين[10] سبطي رسول الله (ﷺ) ورضي عنهما

وبالحسـنينِ السـيِّدينِ توسُّـلي ... بجـدِّهما في الحشـرِ عنْـدَ تفـرُّدِي

---

(١) ساقطة في (ع).

(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ١٢٩، سيرة ابن هشام ٥ / ٢٨.

(٣) بداية ص ٧١ من (ع).

(٤) فضائل الصحابة ١ / ١٨، فيض القدير ٤ / ٨، ١٢١.

(٥) صفوة الصفوة ١ / ٥١٩.

(٦) قال له الرسول (ﷺ): « **أشبهت خَلقي وخُلقي** » (صحيح البخاري ٣ / ١٣٥٩).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥١٩.

(٨) قال أبو هريرة (رضي الله عنه): « ... وكان خير الناس للمساكين جعفر... » (صحيح البخاري ٣ / ١٣٥٩).

(٩) أكبر أولاد السيدة فاطمة الزهراء، ولد عام ٣ هـ كان عاقلاً حليماً فصيحاً محباً للخير، بويع بالخلافة عام ٤٠ هـ وتركها لمعاوية عام ٤١ هـ حقناً لدماء المسلمين، توفي في المدينة عام ٥٠ هـ. (الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٣٨ ـ ٣٩).

(١٠) الشهيد، ولد عام ٤ هـ نشأ في بيت النبوة، امتنع عن مبايعة يزيد بن معاوية. استدعاه أهل الكوفة، فسار إليهم، فاعترضه جيش بني أمية، فاستشهد في كربلاء عام ٦١ هـ. (صفة الصفوة ١ / ٣٢١، مقاتل الطالبيين ٥٤، ٦٧، أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد).

همـــا قُرَّتـــا عـــينِ الرســـولِ وســـيّدا شبابِ الورى في جنَّةِ الخلْدِ في غـدِ[1]

وقـــالَ همـــا ريحانتـــاي[2] أُحِـــبُّ مَـــنْ أَحبَّهمـــا[3] فاصْـــدُقْهما الحـــبَّ تَسْـعَدِ

همـــا اقتســـما شِـــبْهَ الرســـولِ تعـــادُلاً ومـــاذا عســـى تُحصـــيهِ مهمـــا تُعـــدِّدِ[4]

فَمِـــنْ صـــدرِهِ شِـــبْهُ الحســـينِ لِرِجْلِـــهِ وللحسَـــنِ الأعلـــى وحســـبُكَ فاعْـــدُدِ

وللحسَـــنِ الســـامي مزايـــا كقولِـــهِ هُـــوَ ابْـــنيَ هـــذا ســـيِّدٌ وابـــنُ ســـيِّدِ

سيُصْـــلِحُ ربُّ العـــالمينَ بـــهِ الـــورى علـــى فرْقـــةٍ مـــنهم وعُظْـــمِ تَبَـــدُّدِ[5]

وإنْ تطلبـــوا ابنـــاً للـــنبيِّ فَلَـــنْ تَـــرَوا ســـوايَ مقـــالٌ منـــهُ غـــيرُ مُفَنَّـــدِ

أَلَـيْسَ الـذي ظَهْـرَ الرسـولِ قـد ارتقـى فَقَـــرَّ ولمْ يُعْجِلْـــهُ وَهْـــوَ بمســـجِدِ

فقـــالوا[6] طـــالَ الســـجودُ فقـــالَ لا ولكنَّـهُ ابـني خِفْـتُ إنْ قمـتُ يَشْـرُدِ[7]

وإنَّ الحُســـينَ الصـــابرَ الحـــازمَ الـــذي متى تقْصـرِ الأبطـالُ في الحـربِ يَشْـدُدِ

شـــبيهُ رســـولِ اللهِ في البـــأسِ والنـــدى وخـــيرُ شـــهيدٍ ذاقَ طَعْـــمَ المهنَّـــدِ

لِمصْـــرعِهِ تبكـــي الـــدموعُ بحقِّهـــا فللّـــهِ مـــنْ جُـــرْمٍ وعُظْـــمِ تَمـــرُّدِ[8]

فبُعـــداً[9] لِمَـــنْ يُبْغِضْـــهُمُ ويســـبُّهم ومنْ سارَ مسرى ذلـكَ المقصـدِ الـرَدي

فـــدونَكَ مِـــنْ آلِ الرســـولِ وصَـــحْبِهِ مناقـبَ مثـلَ الـروضِ في زهـرِهِ النـدي

(١) قال (ﷺ): « ... **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة** » (صحيح ابن حبّان ١٥ / ٤١٣).

(٢) سنن الترمذي ٥ / ٦٥٧).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٩٢).

(٤) تهذيب الكمال للمزي ٦ / ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٥) قال (ﷺ) عن الحسن (ﷺ): « ... **ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين** » (صحيح البخاري ٣ / ١٣٦٩).

(٦) في (ع) فقال.

(٧) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٨١.

(٨) مقاتل الطالبيين ٨٤ وما بعدها.

(٩) بداية و ٢٢ من (م)، وص ٧٢ من (ع).

وإنَّ امــــــرأً بغْـضُ الصــحابةِ شــأْنُهُ | لأَبْعَــدُ خَلْــقِ اللهِ عــن رُشْــدِ مُرْشِــدِ
بغـــيضٌ إلى ربِّ الســـمواتِ خائـــبٌ | عـــدوٌّ لخـــير الخلْـــقِ غـــيرُ مســـدَّدِ
ولـــو أنَّـــهُ يُجـــزى بقَطْـــعِ لســـانِهِ | لقـــلَّ لـــهُ مِـــنْ فـــاجرٍ متمـــرِّدِ
فـــإنْ ســـبَّ أمَّ المـــؤمنينَ بمـــا بِـــهِ | براءتُهـــا جـــاءَتْ فأَلْحَـــدُ مُلْحِـــدِ
فيُقْتَـــلُ إجماعـــاً لتكذيبِـــهِ لِمَـــا[1] | بـــهِ وردَ القـــرآنُ أوضـــحَ مَـــوْرِدِ[2]
فنحَمَـــدُ رَبّـــاً قـــدْ وقانـــا مـــنَ الـــردى | وبرَّأَنـــا مِـــنْ قُـــبحِ هـــذا التـــوردُّدِ
وخوَّلَنـــا فـــي حـــبِّهِمْ وثنـــائِهِمْ | وســـائلَ تُفـــدينا إذا عـــزَّ مُفتَـــدِي
هـــمُ القـــومُ آلُ الهـــاشميُّ وصـــحْبُهُ | مصـــابيحُ مَـــنْ يُبصـــرْ ســـناها يُسَـــدَّدِ
فيـــا ربُّ فَـــرِّجْ كـــلَّ ضـــيقٍ بمـــدحهِمْ | ووفِّـــقْ لمـــا يُرضـــي الرســـولَ وأَرْشِـــدِ
وحاشـــاهمُ أنـــي أصـــوغُ ثنـــاءَهمْ | ولم يشفعوا لي في الذي قـدْ جَنَـتْ يـدي
وإنـــي لأرجـــو[3] أنـــني معهـــمْ غـــداً | وأنْ لســـتُ عـــنهم في الجِنـــانِ بمُبْعَـــدِ
على[4] المصطفى والآلِ والصـحْبِ كلِّهـمْ | صـــلاةٌ متـــى يبـــلَ الزمـــانُ تُجـــدَّدِ

ووقع لنا[5] فيه أيضاً[6]

من الضرب الأول من الهزج[7] قصيدة، مقفاة البيت الأول، وقافيتها متواترة، ورويها مطلق، ومجراها الفتح. وهي[8]:

---

(١) في (ع) بما.
(٢) نجد أن الشاعر قد وقف موقف المبجل المحترم لجميع آل البيت ولجميع الصحابة الكرام بلا استثناء، وموقف المنكر لكل من غض من قيمة أحدهم أو أساء إليه، رضي الله عنهم جميعاً.
(٣) في (ع) أرجو.
(٤) بداية و ٥٤ من (أ).
(٥) ساقطة في (ع).
(٦) في (أ) وقال رحمه الله.
(٧) وزنه مفاعيلن مفاعيلن (مكررة) (العروض ٩٧).
(٨) وردت في (م) و ٢٢، و (ع) ص ٧٢، و (أ) و ٥٤.

مطايا ركبكُمْ تُحدى ... ونارُ الشوقِ ما تَهَدا
تَوَلَّوا سُحْرَةً عنّي ... وخلُّوني كذا فردا
أنادي إثْرَهُم رفقاً ... فإني هالكٌ وجدا
خذوني وارحموا ضعفي ... وعُدُّوني لكم عبدا
فلا(1) واللهِ لا ينفكُّ ... جفني يألفُ السُّهدا
إلى أنْ يدعوَ الحادي ... هنيئاً جئتمُ نَجْدا
وهذي طيبةُ الغرَّا ... فَقَضُّوا للمنى عهدا
فكمْ مِنْ مسبِلٍ دمعاً ... وكم مِنْ باسطٍ خدَّا
وكم مِنْ موثَقٍ قدْ با ... ت في أَسْرِ الهوى يُفدى
هناكَ البابُ مفتوحٌ ... فلا يَخشى به ردَّا
هناك الرِّفدُ مبذولٌ ... لِمَنْ يستوهبُ الرِفدا
بها المبعوثُ بالحسنى ... فكم مِنْ رحمةٍ أبدى
بها مَنْ لا يخافُ الفقْرَ ... إنْ أعطى وإنْ أجدى
بها مَنْ لم تزلْ ضُمرُ الـ ... ـمطايا نحوَهُ تُحدى
بها الهادي الذي مَنْ يتَّـ ... ـبعْ آثارَهُ يُهدى
بها الماحي المقفِّي الحا ... شرُ القتَّالُ لِلأعدا(2)
نذيرٌ للورى هادٍ ... بشيرٌ صادقٌ وَعْدا
أَخِيرُ الرُّسْلِ وقتاً وَهْـ ... ـو فيهمْ أوَّلٌ مَجْدا
فكمْ قدْ صدَّ عَنْ غيٍّ ... وبابَ اللهوِ قَدْ سدَّا

---

(1) بداية ص ٧٣ من (ع).
(2) انظر أسماء الرسول (ﷺ) في وسائل الوصول ٥٠ ـ ٥٦.

وكمْ قد شادَ مِنْ حقٍّ … وأزراً[1] للهدى شدَّا

لـهُ الأشجارُ قد أقبلْـ … ـنَ يَخْدُدْنَ الثرى خدَّا

وأنَّ الجذْعَ لمَّا لمْ … يطقْ عنْ أُنْسهِ بُعْدا

وجاءتْ ظَبْيةٌ تخشى … على أولادِها الفَقْدا

فقالَتْ يا رسول اللـ … ـهِ خِشْفِي خِفْتُ أن يَصْدى

وهذا صادني فاضمنْ … لـه عَوْدِي فقدْ صدَّا

فلم[2] يمنعْ فمرَّتْ ثمَّ … عادَتْ تعلِنُ الحمدا

لقد هزَّتْ حراءً هيـ … ـبةٌ من مَشْيِهِ الأهدا

فلولا قولُه اسْكنْ يا … حراءُ انهالَ وانْهدا

وتسليمُ الحصى والدو … حِ قد أضحى لـه يُبدى

وعمَّ الماءُ مِنْ كفَّيْـ … ـه ألْفاً منْهمُ عَدَّا

وقال الضبُّ أنتَ المجـ … ـتبى والصادقُ المُهْدَى

وضرْعُ الشاةِ إذْ وافى … جرى حتى كفى الوفْدَا

وأضحى في بني سَعْدٍ … رضيعاً إذ شَكَوا جُهْدا

فنالتْ أمُّهُ خِصباً … وأضحى عيشُها رَغْدا

فيا بُشرى بني سعدٍ … لقدْ نالوا بهِ سعدا

وألفاه بحيرا حيـ … ـنَ هاجَ الحرُّ واشتدا

وظِلُّ السحْبِ قد أرخى … خصوصاً فوقَهُ بُرْدا

وظِلُّ الدوحِ مهما ما … ل مالَ الظلُّ وامتدا

---

(١) في (ع) وأزرى.

(٢) بداية ص ٧٤ من (ع).

ويُبْسُ القضْبِ عادَتْ مو ... رقاتٍ فوقَهُ مُلْدا

فنادى أنَّهُ المبعو ... ثُ حقاً فاقبلوا الرُّشْدا

وشُقَّ البدرُ إرغاماً ... لِمَنْ أضحى له ضِدّا

وعنْ شهرٍ لهُ بالرعْـ ... ـبِ نصرٌ يُذْهِلُ الأُسْدا

أذلَّ الكفْرَ لم يتركْ ... سُواعاً لا ولا وُدّا

وزالت عزَّةُ العزَّى ... وهُدَّت لاتُهمْ[1] هَدّا

وأضحى الحقُّ منصوراً ... قويَّ الركْنِ مشتَدّا

ولم يقبلْ كنوزَ الأر ... ضِ إذْ جاءتْهُ بلْ ردّا

وجاء[2] الغارَ والأعدا ... ءُ قد حدُّوا له حدّا

فسدَّ العنكبوتُ الغا ... رَ نسجاً عنْهُ قد صدّا

نبيٌّ كانتِ الأملا ... كُ في بَدْرٍ لهُ جُنْدا

لهُ آياتُ صدقٍ ليـ ... ـسَ يُحصيهنَّ مَنْ عدّا

شفيعُ الخلْقِ حيثُ الخو ... فُ يُعْيي أَلْسُناً لُدّا

فَحَقٌّ أنَّنا في قَصْـ ... ـدِهِ نستفرِغُ الجُهْدا

فما نالَ المنى مِنْ دَهْـ ... ـرِهِ إلا امرؤٌ جدّا

ولم يحفلْ بمالٍ لا ... ولا أهلٍ ولا اعتدّا

رعى اللهُ الحمى عنَّا ... وحيَّا البانَ والرَّنْدَا

ديارٌ تُرْبُها يشفي ... عيوناً بالهوى رُمْدَا

ومِنْ حصبائِها إنْ شئْـ ... ـتَ حَلْياً فاتخذْ عِقْدا

---

(١) سواع وود والعزّى واللات: أعظم الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية وأكبرها (تفسير القرطبي ١٨ / ٣٠٧).

(٢) بداية ص ٧٥ من (ع).

وخـــذْ مِـــنْ طيـــبِ ذاكَ الشيـــ ـــح طيبـــاً يفضُـــلُ النَّـــدَّا
ولاحــــظْ عينَهـــا الزرقــــا ءَ[1] واجعـــلْ دمعَهــا وِرْدَا
ودعْ عنــكَ العيــونَ الســو دَ والصـــبهاءَ إذْ تُهـــدى
ميـــاهٌ في صــفاءِ الدمْـــ ـــعِ لكـــنْ قــدْ حَــوَتْ بُــرْدا
فــلا واللهِ لا يشـــتا قُ قلـــبي بعـــدَها شَـــهْدا
فلاحــظْ حُسْـــنَ مرآهــا ودعْ مِـــنْ دونهـــا دَعْـــدا
ولا تـــذكرْ لِـــذاتِ الخــدْ رِ مَـــعْ أغصـــانِها قَـــدَّا
رســـولَ اللهِ أنـــتَ القصــ ـــدُ لا لُبْنـــى ولا سُـــعْدى
ولـــولا أنـــتَ لمْ نُعمِـــلْ ذَمـــيلاً[2] لا ولا وَخْـــدا[3]
ولم تُجعَـــلْ ظهـــورُ العيـــ ـــسِ لـــي تحـــتَ الــدجى مَهْــدا
ولمْ[4] أرضَ اغترابـــي لا أرى إلفـــاً ولا نِـــدَّا
فخلِّصـــني مـــنَ النـــارِ الـــ ـــتي قَـــدْ أُحكِمَـــتْ وَقْـــدَا
وخفِّـــفْ ثقـــلَ آثـــامي فـــركنُ الصـــبرِ قــد هُــدَّا
وهـــلْ[5] للنـــاسِ إلا أنـــ ـــتَ مِـــنْ رُحمـــاكَ يُســـتجدى
علـــى ذاكَ الجنـــابِ الرحْـــ ـــبِ في الممْسَـــى وفي المغـــدى
صـــلاةٌ مثـــلُ بُـــرْدِ الـــرو ضِ إذْ أذيالُـــهُ تَنْـــدى
تُغـــادي الآلَ والأصـــحا بَ مـــا بـــلَّ النـــدى وَرْدَا

---

(١) عين الأزرق، وتسمى العين الزرقاء. أجراها مروان بن الحكم لما كان والياً على المدينة زمن معاوية، وكان أزرق العينين، فأضيفت إليه. وأصلها من بئر معروفة بقباء، غربي المسجد (المغاني المطابة٣ /٩٧٥)

(٢) سير الإبل السريع اللين.

(٣) أن يرمي الجمل في عدوه بقوائمه كمشي النعام.

(٤) بداية ص ٧٦ من (ع).

(٥) بداية و ٥٥ من (أ).

ووقع لنا فيه أيضاً[1]

هذه القصيدة من الضرب الثاني من الطويل، وهي مقفاة البيت الأول، وقافيتها من المتدارك، ورويها مطلق، ومجراها الكسر. وهي[2]:

إليكَ وَصَلْنا فَدْفداً بعد فَدْفَدِ ... وفيكَ هجرنا كلَّ رَبْعٍ ومَعْهَدِ

ولا مِنَّةٌ لكنَّها عَدُّ نِعْمةٍ ... ومَنْ لا يُعَدِّدْ نعمة اللهِ يَجْحدِ

هدانا إلى دارٍ بها سيِّدُ الورى ... ولولاهُ ما كنَّا لذلكَ نهتدي

فكَمْ نعمةٍ لله في ذاكَ لمْ أكنْ ... لأجحدَها ما دمتُ حيّاً وكمْ يدِ

فهلْ بقيتْ لي في زمانيَ حاجةٌ ... إذا نلتُ مِنْ دارِ النبوَّةِ مقصدي

وأكبرُ آمالي منَ الدهرِ أنني ... أروحُ إلى ذاكَ الضريح وأغتدي

يهونُ علينا الصعبُ حينَ نزورُهُ ... ومَنْ يركبِ الأهوالَ في المجد يُحمدِ

فلستُ أبالي ليلةَ الثلْجِ ما جرى ... إذا كانَ في قَصْدِ النبيِّ محمدِ

وليلة زَيْزا[3] حينَ أمطرَ جوُّها ... علينا وما زالت تسيلُ إلى الغدِ

ولا قفرَ إلا وَهْوَ قدْ عادَ لُجةً ... منَ الماءِ حتى لا نرى وجه فدفدِ

كأنّ سحابَ الجوِّ فاضَتْ دموعُها ... لِمَا أبصرَتْ مِنْ شوقِنا المتزيِّد

متاعبُ[4] أيامٍ ولكنْ تَسهَّلَتْ ... بما نحنُ نرجو مِنْ زيارةِ أحمدِ

إذا عُرِفَ المقصودُ هانَ طريقُهُ ... ولو عزَّ فيهِ الزادُ للمتزوِّدِ

فَسِرْنا وحالُ العيسِ في الشوق حالُنا ... فكانَتْ لنا في السيرِ أكرمَ مُسْعِدِ

---

(١) في (أ) وقال أيضاً رحمه الله تعالى.

(٢) وردت في (م) و ٢٢، و (ع) ص ٧٦، و (أ) و ٥٥.

(٣) زيزاء: من قرى البلقاء، كبيرة، محطة للحجاج، يقام لهم فيها سوق، وفيها بركة عظيمة تقع قرب عمّان. (معجم البلدان ٣ / ١٦٣).

(٤) بداية و ٢٣ من (م)، ص ٧٧ من (ع).

إذا نعِسَ الحادي يناديهِ شوقُها   علىَّ سُراها أيُّها المرْءُ فارقُدِ

فتسمعُ في البيداءِ للركْبِ ضجَّةً   تُحرِّكُ عَزْمَ الساكنِ المتقيِّدِ

نصلِّي على الهادي فترغو مَطيُّنا   حنيناً إلى ذاك النبيِّ الممجَّدِ

فَسِرْنا وماءُ الركْبِ مِنْ فَيْضِ أدمعي   ونارُهُمُ مِنْ شوقيَ المتوقِّدِ

خليليَّ لا يشغلْكُما عنْهُ شاغِلٌ   فَمَنْ زارَهُ يوماً مِنَ الدهرِ يَسْعَدِ

ولا تقفا بي دونَ طيبةَ إنَّها   منازلُ فيها خيرُ دار ومسجدِ

إذا قيلَ لي هذا ضريحُ محمَّدٍ   سأبذلُ روحي والذي ملكَتْ يدي

متى أركبِ البيداءَ قصداً إلى الذي   شفاعتُهُ نرجو ورحماهُ نَجْتدي

تضيقُ الفلا عن آمليهِ وجودُهُ   رحيبٌ لهمْ ما ضاقَ يوماً لِمُجْتدي

لَئِنْ وقفوا شُعْثاً وغُبْراً ببابِهِ   سيسكنُهمْ دارَ النعيمِ المخلَّدِ

وإنْ ظمئوا في البِيدِ لم يظمؤوا غداً   إذا وَرَدُوا مِنْ حوضِهِ خيرَ موردِ

ركبتُ إليهِ البرَّ والبحرَ سالياً   عنِ الأهلِ والدارِ التي هيَ مَحْتِدي

فكمْ سابقٍ[1] أوطأْتُهُ بطنَ مُقْفِرٍ   وكمْ سابحٍ أمطيتُهُ ظَهْرَ مُزْبِدِ

ولا قَصْدَ إلا خير مَنْ وَطِئَ الثرى   وخُصَّ بتفضيلِ الشفاعةِ في غدِ

نَبيٌّ جميعُ الرسْلِ تحتَ لوائِهِ   إذا جُمعوا في مشهدٍ أيِّ مَشْهدِ

شفيعٌ رفيعٌ ذو مقامٍ معظَّمٍ   إذا جمعَ اللهُ العبادَ لِمَوْعدِ

لهُ المعجزاتُ البيناتُ لِمَنْ رأى   وإن عَمِيَتْ عينُ الحسودِ المفنِّدِ

تفجَّرَ نبعُ الماءِ بينَ بَنَانِهِ   فأرواهمُ حتى ارتوتْ غلّةُ الصَّدي

وكانت[2] إذا اشتدَّ الهجيرُ غمامةٌ   تُظلِّلُهُ مِنْ حَرِّهِ المتوقِّدِ

---

(١) في (م) سائق.

(٢) بداية ص ٧٨ من (ع).

ولاذتْ[1] برحمــاهُ الغزالــةُ فاشــتكتْ وقالــتْ أجرنــي مِــنْ يَــدَيْ مُتصــيِّدي
فقــالَ لــهُ دَعْهــا فأضــمنَ عَوْدَهــا فمــرَّتْ وعــادَتْ نحــوَهُ عَــوْدَ مُهْتــدِي
وصــدَّقَهُ الضَّــبُّ الــذي قَــدْ أَتَــوا بــهِ وقــامَ شــهيداً حــينَ قــالَ لــهُ اشْــهَدِ
وشُــقَّ لَــهُ البــدرُ المــنيرُ عنايــةً بمشــهدِ جَمْــعٍ مِــنْ عُــداةٍ وحُسَّــدِ
وقامَــتْ علــى الغــارِ الحمــامُ صــيانةً لِيُظْهِــرَ أَنْ لا شــيءَ فيــه لِمُغْتَــدي
ومالــتْ عليــهِ الــدوحُ تســترُ شخصَــهُ عــنِ القــومِ إذْ كــانَ العــداةُ بِمَرْصَــدِ
بمــدحي لــه أنجــو وأنحــو إلى الهــدى ومَــنْ يمتــدحْ خــيرَ الأنــامِ فقــدْ هُــدي
علـى المصـطفى والآلِ والصَّـحْبِ كلِّهـمْ صــلاةٌ كطِيــبِ الــروضِ بــالزهر النــدي

ووقع لنا فيه أيضاً[2]

من الضرب الأول من المنسرح قصيدةٌ، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح، نظمتها ليلةَ نزولنا بوادي القرى[3]. وهي[4]:

هــذا نســيمُ الحجــازِ قــدْ وَرَدَا يَــنْفحُ طيبــاً ويســتهلُّ نَــدَى
جــاءَ[5] بشــيرُ الحبيــبِ يُخْبِرُنــا بأنَّــهُ لا يــردُّ مَــنْ قصــدَا
قابَلَنــا بــالقبولِ منــهُ فكــمْ مِــنْ نعمــةٍ قــد أفــادَ إذْ وَفِــدا
بشَّــرَنا بالرضــى فقلــتُ لــهُ دونَــكَ نفســي بشــارةً وَفِــدا
غــدا علينــا بمــا يُــريح غــدا فكــانَ كــالروحِ خــالطَ الجسَــدا

---

(١) بداية و ٥٦ من (أ).
(٢) في (أ) وقال أيضاً رحمه الله تعالى.
(٣) وادٍ بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القرى. (معجم البلدان ٥ / ٣٤٥).
(٤) وردت في (م) و ٢٣، و (ع) ص ٧٨، و (أ) و ٥٦.
(٥) بداية و ٢٤ من (م)، وفيها جاء ببشرى.

قالَ بذاكَ الحمى فقالَ لنا ... قدْ جئْتُ منْ أكرمِ الأنامِ يدا

يا قادمينَ الحمى لِيَهْنِئكُمْ ... قَدْ قرَّبَ اللهُ كلَّ ما بَعُدا

قبَّلْتُ ذيلَ النسيمِ مُقْتبِلاً ... على رِضَى مَنْ أُحبُّ مجتهدا

قلت لهُ يا نسيمُ إنكَ مِنْ ... ديارِ أهلِ الندى قريبُ يدا[1]

كيفَ[2] تركتَ الحمى وساكنَهُ ... قالَ على جودِهِ الذي عُهِدا

ما ضاقَ مَغْناهُ بالعُفَاةِ وكم ... قَدْ ضاقتِ البيدُ عنهمُ أَمَدا

بشراكمُ قدْ قَضَّيْتم أملاً ... وجئتمُ دارَ رحمةً وهدى

كأنكمْ بالحُداةِ قائلةً ... بُشراكمُ أنتمُ مِنْ السُعدا

هذي ديارُ الحبيبِ قَدْ ظهرَتْ ... هذا الذي مَنْ يَزرْهُ قدْ سعِدا[3]

محمدُ أحمدُ[4] الذي حَمِدَتْ ... مقامَهُ أَلْسُنُ الأنامِ غَدَا

لواءُ حَمْدٍ غدا وليسَ لِمَنْ ... سواهُ ذاكَ اللواءُ ما عُهِدا

تجتمعُ الرسلُ تحتَهُ كرَماً ... عيسى ومَنْ بَعْدَ آدمٍ وُجِدا

وإذْ يقومُ الورى لربِّهمُ ... طُراً فيحصي عبادَهُ عَدَدَا

يلتمسون الشفيعَ لنْ يَدعُوا ... مِنْ سائرِ الرُسلِ قبلَهُ أَحَدَا

والكلُّ منهمْ يقولُ لستُ لها ... إِئْتُوا الذي بالشفاعةِ انْفردا

هناكَ ربُّ العبادِ يبعثُهُ ... مقامَ حَمْدٍ بِنَيْلِهِ وُعِدا

يُلْهمُهُ ربُّهُ محامدَ لا ... يُلْهِمُها غيرَهُ إذا حمدا

يخرُّ للهِ ساجداً فإذا ... بهِ وقدْ جاءَهُ أعزُّ ندا

---

(١) في (أ) عدى.

(٢) بداية ص ٧٩ من (ع).

(٣) في (ع) من يزوره سعدا.

(٤) في (أ) الحمد.

سَلْ تُعْطَ واشفَعْ تُشفَّعِ ادْعُ تُجَبْ ... يا خَيْرَ مَنْ قدْ دعا ومَنْ سَجَدا
فَهْوَ الشفيعُ الشفيقُ مجتهداً ... وهْوَ الرفيعُ الرفيقُ مُقْتصِدا[1]
أولُ مَنْ يدخلُ الجنانَ ومَنْ ... يُبعثُ مِنْ قبرِهِ إذا وَرَدَا[2]
وحوضُهُ لا ظَمَا لِوَارِدِهِ ... بعدُ ومَنْ صُدَّ عنْه ذابَ صَدَى[3]
وقابَ[4] قوسينِ منهُ قرَّبَهُ ... وقالَ سَلْ ما أردتَ لا فَنَدا[5]
رأى فما زاغَ عندَها بَصَرٌ ... مَعْ عُظْمِ ما قدْ رأى وما شهدا[6]
وسارَ في ليلةٍ وعادَ بها ... وفي ذُرا السبعةِ الطباقِ بدا
هاتِ[7] لنا مِنْ حديثِهِ خبراً ... فالشوقُ قدْ كادَ يحرقُ الكبدَا
تاللهِ ما نارُ لَوْعَتي خمدَتْ ... يوماً ولا ماءُ مُقلتي جَمَدا
يا سعدُ ما للقلوبِ قَدْ أيستْ ... وما لِبَرْدِ النسيمِ قَدْ بردا
قد طاب هذا النسيمُ حينَ سَرى ... عَرْفاً ولا حَنَّتِ المطيُّ سُدى
ما ذاكَ إلا لِقُربِنا بَلَداً ... قدْ شرَّف اللهُ ذلكَ البلدا
فانظرْ[8] إلى نحوِهمْ أُنُورُهُمُ ... هذا أمِ البرقُ لاحَ مُتَّقِدا
حتى إذا ما دنا المزارُ بنا ... وصاحَ حادي المطيِّ حينَ حدا
هذا قُبا ذلكَ العقيقُ وذا ... سَلْعٌ[9] وهذي منازلُ الشُّهَدا[10]

---

(١) صحيح مسلم ١ / ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٢) الأحاديث المختارة ٦ / ٣٢٣.
(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٧٩٣.
(٤) بداية و ٥٧ من (أ).
(٥) كذباً.
(٦) قال تعالى: « **ما زاغ البصر وما طغى** » (النجم ١٧).
(٧) بداية ص ٨٠ من (ع).
(٨) بداية و ٢٥ من (م).
(٩) قباء والعقيق وسلع أماكن في المدينة وقربها أشرنا إليها من قبل.
(١٠) شهداء أحد (ﷺ) جوار جبل أحد قرب المدينة المنورة.

فلــو رأيْــتَ المطــيَّ قَــدْ خضــعَتْ فانقــادَ مِــنْهنَّ كــلُّ مــا شــردا

تمـــدُّ أعناقَهـــا لروضـــتِهِ شــوقاً وتجــري دموعُهــا بَــدَدا

فخــائفٌ هــابَ مــا رأى فبكــى قــد قــامَ ممــا بــهِ وقــد قَعَــدا

وآمِــلٌ آمــنٌ لِزَّلَتِــهِ علــى نــدى جــودِهمْ قَــدِ اعتمــدا

ســيروا لهــذا الــنبيِّ واجتهــدوا مــا خــابَ في قصــدِه مَــنِ اجتهــدا

فحــبُّ تلــكَ الــديارِ في خَلَــدي مِــنْ أجلِــهِ قــد ثــوى وقــدْ خَلَــدَا

يــا ســيِّدَ الرسْــلِ قــد أتيــتُ علــى جــودِكَ للآملــينَ مُعتَمِــدا

وســيلتي مــدحُكَ الجميــلُ ومَــنْ يمــدحْكَ لمْ يلــقَ ضــيقةً أبــدا

حاشــاكَ يــا أكــرمَ البريــةِ أَنْ يُضــامَ مَــنْ كنــتمُ لَــهُ سَــنَدا

عليــكَ أزكــى الصــلاةِ واصــلةً مــا جــادَ صَــوْبُ الغمــامِ واطَّــرداَ

لا زالَ ذاكَ الجــدا[1] يُخَــصُّ بــهِ قــومٌ هــمُ للأنــامِ خــيرُ جــدا

عترتُــكَ المنعِمــونَ إنْ سُــئلوا وصــحبُكَ المرغِمــونَ مَــنْ جَحَــدا

ووقع لنا فيه[2]

هـذه[3] القصيدة من الضرب الأول من الطويل، وهو التام، وبيتها الأول مقفى، وقافيتها من المتواتر، ورويها مطلق، ومجراها الفتح. وهي[4]:

إليـكَ قَصَـدْنَا لا لِسَـلْمى ولا سُـعْدى وأنـتَ أردْنـا لا العقيـقَ ولا نَجْـدا

ولـولا اشـتياقي أَنْ أراكَ بمقلـتي لمـا كنـتُ أشـتاقُ الأراكَ ولا الرنْـدا

---

(١) العطاء.

(٢) في (أ) وقال أيضاً رحمه الله تعالى.

(٣) بداية ص ٨١ من (ع).

(٤) وردت في (م) و ٢٥، و (ع) ص ٨١، و (أ) و ٥٧. كما ورد بعضها في المجموعة النبهانية ٢ / ٤١ برواية مختلفة أحياناً.

ومِـنْ أجلكـم أصـبو لِبَـردِ الصَّبا إذا … تَجـرُّ صـباحاً فـوقَ أرضـكمُ بُـرْدا
وما افترَّ ثغـرُ البْـرقِ مِـنْ أرضِ بـارقٍ[1] … لِعـينيَّ إلا فـاضَ دمعـي لـهُ وَجْـدا
ولـولا رجـاءُ القـرْبِ مِـنْ ذلـك الحمـى … لما اخترْتُ عن أهلي وعنْ وطـني بُعـدا
ومـا أسـتلِذُّ العـيشَ في غـيرِ أرضـكم … ولا أشـتهي مِـنْ غـيرِ مـائِكمُ ورْدا
ولَمْ أرَ دُرّاً كالحصَـى في ديـاركم … ولا كالنـدى في تُـرْبِ أرضِـكُمُ نَـدَّا
ومـا ذقْـتُ شـهداً مثـلَ طَعْـمِ حـديثكم … ومِـنْ أجـلِ هـذا أسـتلذُّ بـهِ الشـهْدا
وإنَّ مَطِيّـاً بلّغَتْنـا إلـيكمُ … حقيـقٌ علينـا أنَّهـا تَطَـأُ الخـدّا
وهبـتكمُ نفسـي فأصـبحتُ عبـدَكم … ويـا شـرفي إنْ تقبلـوني لكـمْ عبـدا
قصـدتُكمُ يـا عُـرْبَ نَعمـانَ[2] فـاسمحوا … بوصْـلٍ ومـا خيبـتمُ لامـرئٍ قَصْـدَا
حمـدْتُ[3] زمـاني مـذْ حللـتُ جـوارَكم … وذاكَ زمـانٌ لسـتُ أُحصـي لـه حمـدا
ومَـنْ بـاتَ[4] جـارَ المحسـنين فإنَّـهُ … يلاقي السـماحَ الجـزْلَ والعيشـةَ الرغْـدا
لكـمْ نعـتُ جـودٍ قـدْ تأكّـدَ فـاعطفوا … فـلا بـدلٌ مـنكمْ ولا كـانَ مـا أجـدى
بَنَيْـتُمْ علـى ضـمِّ العُـلا جـودَكمْ لِمَـنْ … يناديـه حتـى[5] أنْ غـدا عَلَمـاً فَـرْدا
وأسـقطتمْ تنـوينَ فَقْـرِي عنـدما … أضفْتُ لكـمْ قَصْـدي فلـم تمنعـوا رِفْـدا
طَـؤُوا[6] وجـنتي إنْ شـئتمُ بنعـالكم … فـذلك ممـا أسـتفيدُ بـهِ مجـدا
ولا تنظـروا ذنـبي فَتَجـزَوا بصـدِّكمْ … فـواللهِ مـالي مُهجـةٌ تحمـلُ الصـدا
وإنْ[7] طـالَ مـا فرّطْـتُ في قَصْـدِ بـابِكم … فـإنّي مُحـبٌّ مـا نسـيتُ لكـمْ وُدَّا

---

(١) معجم البلدان ١ / ٣١٩ ـ ٣٢٠.
(٢) وادٍ بين مكة والطائف (معجم البلدان ٥ / ٢٩٣).
(٣) بداية و ٥٨ من (أ).
(٤) في (ع) يأت.
(٥) في (أ) لما.
(٦) بداية و ٢٦ من (م).
(٧) بداية ص ٨٢ من (ع).

أَحِبَّتَنَا لا تأخذوني بما مضى ولا تُعرضوا عني فَتَشْمَتُ بِيْ الأعدا

أعاتبُ نفسي في الذي قبلُ فرَّطَتْ فيُطمِعُ في العُقْبى جنابُكُمُ الأندى

وأعلَمُ رحماكمْ فأرجو رضاكمُ وأنظرُ في ذنبي فلا آمنُ الردى

لنا ذمةٌ فيكمْ وأنتم ذوو العلا فلمْ تنقضوا يوماً لِذِمَّتِكمْ عَهْدا

فيا جيرةَ الوادي لنا في دياركمْ نفائسُ أوقات بأنفُسِنا تُفدى

فيا حُسْنَ ناديكم وقد وشَّح الندى خُصورَ[1] الرُّبا فالشيحُ[2] مِنْ بللٍ يَنْدى

وفي سَمُراتِ[3] الحيِّ كم سَمَرٍ لنا أطلْنا بها سُهداً فكانَ لنا شهدا

سقى اللهُ أعلامَ العقيقِ كمثلِ ما سقَتْها دموعي والمطَيُّ بها تُحدى

ولا بَعُدَتْ تلكَ الديارُ فما رَنَتْ لأَمْلَحَ منها العينُ قَبْلاً ولا بَعْدا

ولا زالتِ السحْبُ العهادُ[4] تُرَوِّها فترعى لها مِنْ أجْلِ ساكِنها العَهْدا

فَمِنْ عَرَبٍ في ذلكَ الحيِّ عُلِّمَتْ أَكُفُّ الحيا كيفَ الندى لِمَنِ استجدا

فيا سعدُ فدِّ العيسَ بالنفسِ إنَّها بَلَغْنَ بنا الدارَ التي تُوجِبُ السَعْدا

وإنْ جئتَ ليلاً ربعَ ليلى فقفْ بهِ فَمَنْ يغْدُ في أرجائِهِ حَمِدَ المغْدى

وسلِّمْ على سلمى وجارتِها[5] التي لقدْ جادَ صَبٌّ في زيارتِها جِدَّا

تُحدِّثُ عن سلمى وسُعدى[6] إشارةً وما القصدُ في سلمى لَدَيْنا ولا سُعدى

ونذكرُ لُبنى واللُّبَانَةُ غيرُها نعمْ والهوى لا نُعْمَ نهوى ولا هندا

ولكنني أخشى إذا بحتُ باسمِ مَنْ أهيمُ بهِ أنِّي أزيدُ الحَشا وَقْدا

---

(١) في (ع) رشح الندى غصون.

(٢) نبات سهلي طيب الرائحة.

(٣) ج سمُرة، نوع من شجر الطلح.

(٤) مطر أول العام ج عَهْدَة.

(٥) في (ع) وجاراتها.

(٦) في (أ) سعدى وسلمى.

فلــــو يتجلّــــى ذكــــرُهُ لمســــامعي ... على طُـورِ قلـبي دكَّـهُ الوجـدُ فانْهـدا[1]

إذا مـا الخيـامُ البـيضُ لاحـتْ فقـفْ بهـا ... تَجِـدْ مُهَجـاً في حـبِّ سـاكِنِها تَهْـدا

وفـوقَ عِـرابِ الخيـلِ عُـرْبٌ أعـزَّةٌ ... متـى وَعـدوا لم يُخلفـوا للنَّـدى وَعْـدا

إذا[2] قـالَ مَـنْ قالـتْ شمائـلُ مَجْـدِهِمْ ... سـلوا الخيـلَ عنَّـا والمثقَّفَـةَ المُلْـدَا

وقـدْ علـمَ الأضـيافُ أنَّـا نُنيلـهمْ ... رجـاءً وإنعامـاً إذا الـزمنُ اشـتدا

نعـمْ صَـدَقوا لا يجهـلُ النـاسُ كـونَهم ... إذا وهبـوا سُـحْباً وإنْ ركبـوا أُسْـدا

فمـا سـألوا عمَّـنْ يلاقـوهُ كـمْ هـمُ ... ولا عرفـوا في البـذْلِ وزنـاً ولا عـدَّا

خلاصـةُ مجـدٍ مِـنْ ذُؤابـةِ هاشـمٍ ... علـى لُبَّـةِ العليـاءِ قـدْ نُظِمـوا عِقْـدا

تـلألأُ أنـوارُ النبـوةِ مـنهمُ ... ونعـرفُ مِـنْ سيماهمُ الجـودَ والمجـدا

بهـمْ عـاشَ في أمِّ القـرى كـلُّ هالـكٍ ... وهمْ أوقـدوا نـارَ القِـرى لمـن اسـتهدى

كـرامٌ يهـابُ الـدهرُ حُرْمـةَ جـارهم ... ومـا أحـدٌ في المحْـلِ عـنْ زادِهـمْ رُدَّا

وكـم[3] حَمَلـوا وَفْـدَ الحجـيجِ وزوَّدوا ... إلى أَنْ أتـى أوطانَـهُ لم يَخَـفْ جُهْـدا

أولئـكَ قـومٌ سـيِّدُ الرسـلِ[4] مـنهمُ ... فقدْ أحرزوا العليـاءَ واستكملوا المجـدا

هـوَ القمـرُ الوضَّـاحُ في غَسَـقِ الـدُّجى ... فكـمْ تائـهٍ قـدْ ضـلَّ نـالَ بـهِ رُشْـدا

محمـدٌ[5] المبعـوثُ للخلْـقِ رحمـةً[6] ... فكـمْ خلـلٍ سـوَّى وكـمْ خَلَّـةٍ[7] سـدَّا

فعلَّـمَ ذا جهـلٍ وبصَّـرَ ذا عمـىً ... وأرشـدَ ذا غـيٍّ وسـهَّلَ مُشْـتدَّا

---

(١) قال تعالى: « **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً** » (الأعراف ١٤٣).

(٢) بداية ص ٨٣ من (ع).

(٣) بداية و ٥٩ من (أ).

(٤) في (أ) الخلق.

(٥) بداية و ٢٧ من (م).

(٦) قال تعالى: « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » (الأنبياء ١٠٧).

(٧) الحاجة والفقر.

وألَّـفَ مـا بـينَ القلـوبِ علـى الهـدى	فأضـحتْ جميعـاً لا شـتاتَ ولا حِقْـدا
وولّـى عــنِ الــدنيا ولــو شــاءَ نَالهــا	ولكنَّـــهُ لمَّـــا أَتَـــتْ آثَـــرَ الزُهْـــدا
وكم معربٍ عنْ صدْقِ ما قالَ مُعربٌ	وكـمْ مُعجِـبٍ فينـا وكـم مُعْجِـزٍ أبـدى
ألمْ يُلْهِـــمِ اللهُ الحمـــامَ فعشَّشَـــتْ	لـــدى الغـــارِ حتـــى ردَّ أعـــداءَه ردّا
ومالـتْ عليـهِ الـدوحُ والعنكبـوتُ قـدْ	أتـــاهُ فســـدَّ الغـــارَ بالنسْـــجِ إذْ ســـدّا
لهُ حُبسَتْ شمسُ الضحى عنْ طلوعِها	كمـا أُلْزِمَـتْ عنـدَ الغـروبِ لـهُ ردَّا
وبـالقمرِ المنشـقِّ كـم غَـاظَ حاسـداً	ومـا سـلَّموا حتـى أنـالهمُ حَصْـدا
مَصـــارِعَهم قَـــدْ حَـــدَّ قبـــلَ لقـــائهمْ	فكـانَ كمـا قـدْ قـالَ لم يَجُـزِ الحـدّا[1]
فكفَّهـمُ[2] إذْ أرسـلَ الكـفَّ بالحصـى	فـأثبتَهُمْ مَـنْ فَـرَّ كـالوحشِ في البَيْـدا
فَحُـقَّ بحـرْفِ السـيفِ جـزمُ رؤوسِـهمْ	فكـمْ حـزَّ جِلْداً قـد حـوى بطـلاً جَلْـدا
ومنْ بعدِ رفعِ السيفِ جُرَّتْ جُسومُهم	وقد نَصبوا خداً بـه التربُ قـد خَدَّا[3]
ووبَّـــخَ إذْ جـــاءَ القَليـــبَ قَليـــبَهم	فأُسمعـتِ الهـامُ الهوالـكُ والأصْـدا[4]
تـلا الفـتحُ مِـنْ بعـدِ القتـالِ وكيـفَ لا	وقـدْ كـانَ أمـلاكُ السـماءِ لـهُ جُنْـدا[5]
براهينُـــهُ لمْ يُحْصِـــها فـــمُ نـــاظمٍ	ولا نـاثرٍ يومـاً ولـو عـدَّ مـا عـدَّا

---

(١) حدد الرسول (ﷺ) مصارع زعماء قريش قبل وقعة بدر، فقتل كل منهم حيث أشار (ﷺ) (صحيح مسلم ٣ / ١٤٠٤). وانظر تفصيل غزوة بدر في سيرة ابن هشام ٣ / ١٥٢.

(٢) بداية ص ٨٤ من (ع).

(٣) أسرع.

(٤) القليب: بئر في بدر ألقى المسلمون فيه قتلى المشركين، ووقف الرسول (ﷺ) على حافته يبوخهم. (فقه السيرة النبوية ٢٣٦).

(٥) بهذا البيت انتهت الصفحة (أ) من الورقة ٥٩ من (أ)، وبعده تبدأ الصفحة (ب) من الورقة عينها بهذا البيت:

يا بدر قد كنت وتبراً في الوجود فمذ ‏ ‏ ‏ ‏ بدا لنا وجه خير الخلق قد شفعك

وهو بيت من إحدى قصائد باب الكاف، الأمر الذي يعني أن في (أ) أوراقاً ساقطة، ضمت أشعاراً بين قافية الدال وقافية الكاف، تفرّدت (م) و (ع) في إيرادها، وتقديرها (٦٨) ورقة تقريباً. (المحقق).

هـيَ الشـمسُ لكـنْ أرمـدتْهمْ يـدُ الهـوى … وكيفَ ترى شمسَ الضُّحى مقلةٌ رمْدا[1]

كـلامُ ذراعِ الشـاةِ يُـنبي بمـا بـهِ … مـنَ اللهِ مـنْ حُسْـنِ العنايـةِ قَـدْ مـدَّا

وكـانَ إذا يمشـي يـرونَ غمامـةً … تظلِّلُـهُ مهمـا غـدا الحـرُّ مُشْـتَدَّا

وللجـيشِ فـاضَ المـاءُ بـينَ بنانِـهِ … فعـادَ علـى الأكبـادِ حـرُّ الظمـا بَـرْدا

ونـاولَ بعـضَ القـومِ عـوداً إذا بـهِ … وقـد عـاد سـيفاً قـدَّ هـام العـدى قـدّا[2]

بِرحمتِـهِ عـمَّ البريـةَ كلَّهـمْ … وحتّـى لِـوَحْشِ الـبرِّ إحسـانُهُ أسـدى[3]

فَمَـنَّ بتسـريحِ الغزالـةِ إذْ شـكَتْ … إضـاعةَ خَشْـفٍ عنـدَ صـائدِها صَـدَّا

وأُلْقِـيَ حتـى في الجمـاداتِ حبُّـهُ … فكانَـتْ لإهـداءِ السـلامِ لـهُ تُهـدى

وفـارقَ جِـذْعاً كـانَ يخطـبُ عنـدَهُ … فـأنَّ أنـينَ الأمِّ إذ تجـدُ الفَقْـدا

يحـنُّ إليـهِ الجـذعُ يـا قـومُ هكـذا … أمـا نحـنُ أولى أنْ نحـنَّ لـهُ وَجْـدا

إذا كـانَ جـذعٌ لم يطـقْ بُعْـدَ سـاعةٍ … فلـيسَ وفـاءً أنْ نطيـقَ لـهُ بُعْـدا

بـوِدِّيَ يـا خـيرَ الأنـامِ إقـامتي … لَـدَيْكَ وقلـبي يرتجـي نَيْـلَ مـا ودَّا

دعـوني ودارَ المصـطفى وضـريحَهُ … ولا تـذكروا نُعمـى لديـه ولا دعـدا

فـواللهِ مـا أنـوي الترحُّـلَ مـنْ حِمَـىً … حَلَلْـتُ بـهِ إلا إذا لمْ أجـدْ بُـدَّا

ومهمـا ترَّحلْنـا نَوَيْنـا رجوعَنـا … وإنْ طـالَ منَّـا البعـدُ لمْ نَجْنِـهِ عَمْـدا

بـلادٌ غـدا فيهـا الرسـولُ وصـحبُهُ … لأيِّ بـلادِ اللهِ عَـنْ بَعْـدِها بَعْـدا

فـواللهِ[4] مـا أختـارُ في الأرضِ بلـدةً … سـواها ولـو أُعطـى لـدى غيرِهـا الخُلْـدا

وإنْ سِـرْتُ عنهـا نحـوَ مكـةَ لمْ أسِـرْ … مَـلالاً ولكـنْ نقتفـي قولَـكَ الأهـدى

---

(١) البيت ساقط في (م).

(٢) البيت ساقط في (ع).

(٣) بياض في (ع) مكان العجز.

(٤) بداية ص ٨٥ من (ع).

فَسِــرْنا[1] إليهـــا إذْ نـــدبْتَ لفضـــلِها لِنُحْسَـــبَ مِمَّـــنْ قـــد أطـــاع ونُعْتَـــدَّا

ونشـــتاقها إذْ نـــورُ هاديـــكَ قـــدْ بـــدا بهـــا ثـــمَّ منهـــا ســـارَ في الأرضِ وامتـــدا

فطيبـــــةُ ذاتُ القـــــبرِ دارُكَ آخـــــراً ومكـــةُ ذاتُ البيـــتِ دارُكَ في المَبْـــدا

فَمِــنْ حــرمٍ نســري إلى حــرمٍ لكــي نشـــاهدَ آثـــاراً نـــنالُ بهـــا رُشْـــدا

ونشـــتاقُ هـــذا إذْ نحـــلُّ بهـــذِهِ فـــلا يســـتقرُّ القلـــبُ شـــوقاً ولا يَهْـــدا

ومـــا ذاكَ إلا مـــنْ محبتـــك الـــتي تُخـــالِطُ منَّـــا اللحـــمَ والعظْـــمَ والجلْـــدا

ولا أســـتطيعُ القـــولَ إنِّـــي مـــوِّدعٌ ولـــوْ قلْـــتُ هـــذا ذابَ قلـــبيَ وانقـــدّا

ولكـــنني مِـــنْ فضـــلِ ربِـــكَ ســـائلٌ بجاهِـــكَ ألا يجعـــلَ البُعْـــدَ ممتـــدا

إلهـــيَ لا تجعلْـــهُ آخـــرَ عهـــدِنا[2] ولا تجعـــلِ اللـــهمَّ رِحْلَتَنـــا طَـــرْدا

وعجِّـــلْ لنـــا حُسْـــنَ الإيـــابِ كمـــا تشـــا وســـهِّلْ لنـــا إنْ صـــعَّبَ الـــدهرُ واشـــتدا

قفـــوا نتـــزودْ مِـــنْ حِمـــاهُ بِـــزورةٍ فلـــيسَ قلـــيلاً نظـــرةٌ منـــهُ تُســـتهدى

دعـــوني وهـــذا الـــتربَ أكحـــلُ مُقْلـــتي بـــهِ فجفـــونٌ مسَّـــها لا تُـــرى رُمْـــدا

ومهـــلاً عســـى أَنْ نَغْـــنَمَ القُـــرْبَ ســـاعةً ولـــو نبـــذلُ الأرواحَ في نَيْلـــها نُهـــدى

إذا مـــرَّ يـــومٌ لم نَـــزُرْ ســـيِّدَ الـــورى بـــهِ لـــيسَ مـــنْ أيـــامِ عُمْـــريَ مُعْتـــدَّا

هنيئـــاً لِوفْـــدٍ أَمَّ بـــابَ محمـــدٍ فللـــهِ مـــا أعلـــى وأكرمَـــهُ وفْـــدا

لأجلـــكَ يـــا خـــيرَ الـــورى بـــتُّ ســـاهراً وأَعْمَلْـــتُ في البيـــدِ المُضَـــمَّرَةَ الجُـــرْدا

ولا قصْـــدَ لـــي إلا شـــفاعتكَ الـــتي ســـنبلُغُ مِـــنْ مَحْـــوِ الـــذنوبِ بهـــا قَصْـــدا

بجاهِـــكَ تبـــيضُّ الوجـــوهُ بشـــارةً إذا اغْبَـــرَّ وجـــهُ المنـــثني عنـــكَ واســـودَّا

ولـــيسَ لنـــا إلا مكارمُـــك الـــتي هـــيَ البحـــر لا يفنـــى إذا منْـــهُ يُســـتجدى

---

(١) بداية و ٢٨ من (م).

(٢) من آداب زيارة النبي (ﷺ) أن يدعو الزائر في آخرها قائلاً: « لا تجعله يا رب آخر العهد من قبر نبيك، ومن حرم مسجدك يا أرحم الراحمين » (المغني ٣ / ٢٩٩).

عليـكَ[1] صـلاةُ اللهِ مـا هبَّـتِ الصَّـبا ... ومـا كـتَمَ الأفـقُ النجـومُ ومـا أبـدى
وأُهـدي إلى الأصـحابِ طيـبَ تحيـةٍ ... نـالُ الهـدى والفـوزَ مِـنْ طِيبها المُهـدى

ووقع لنا فيه أيضاً

من بحر الرمل، من العروض الأولى، وضربها المحذوف مثلها[2]، قصيدة مقفاة البيت الأول، متداركة القافية بالأصل، إلا أن الضرب والعروض يكثر الخبن[3] زحافاً فيهما، فصارت القافية متراكبة، ورويها مطلق، ومجراها الفتح. وهي[4]:

لا تسـلْ عـنْ كبِـدي كيـفَ غـدا ... يـومَ قـالوا موعِـدُ البَـيْنِ غـدا
لا تظنُّـوا أنَّ شـوقي خمـدَتْ ... نـارُهُ أَمْ أنَّ دمعـي جَمَـدا
إنَّ يومـاً فيـهِ ودَّعْـتُ الحمـى ... لَـمْ يـدعْ واللهِ عنـدي جَلَـدا
بـينَ سـلْعٍ والمصـلَّى جـيرةٌ ... حبَّـذا قـربُهمُ لـو وُجِـدا
حيـثُ سـاروا وفـؤادي معهـمْ ... أَتْهـمَ السـيرُ بهـم أو أنجـدا[5]
هـذهِ روحـيَ مُلْـكٌ لهـمُ ... وإذا شـاؤوا وَهَبْـتُ الجسـدا
إنَّ عهـداً بـالحمى مـرَّ لنـا ... مثلُـهُ في زمـنٍ مـا عُهِـدا
كـمْ لنـا في سَـمُراتِ الحـيِّ مِـنْ ... سَـمَرٍ بـالرُّوحِ حقَّـاً يُفتـدى
ورداءُ الـريحِ يَنْـدى أَرَجـاً ... عنـدما جـرَّتْ علـى التُـرْبِ النـدى
فسـقى[6] الغيـثُ ديـاراً بـاللِوى ... كلَّمـا راحَ عليهـا وغـدا

---

(١) بداية ص ٨٦ من (ع).
(٢) هو الضرب الثالث من الرمل، وزنه: فاعلاتن فاعلاتن فاعلن (مكررة) (العروض ١٠٧).
(٣) حذف الألف الأولى من فاعلاتن (العروض ٦٨).
(٤) وردت في (م) و ٢٨، و (ع) ص ٨٦).
(٥) اتجه السير إلى تهامة أو نجد.
(٦) بداية و ٢٩ من (م).

بعُـــدَتْ عنَّـــا وفـــيهنَّ المنـــى   قـــرَّبَ اللهُ لنـــا مـــا بَعُـــدا
كـــمْ جـــرى دمـــعٌ بواديهـــا وكـــمْ   مهجـــةٍ ذابَـــتْ ومـــا هـــذا سُـــدى
وحيـــاةِ الحـــبِّ لـــولا قمـــرٌ   حـــلَّ في ذاكَ الحمـــى مـــا قُصـــدا
يـــا خليلـــيَّ[1] اذكـــرا عهـــداً مضـــى   فَهْـــوَ عهـــدٌ لـــيسَ يُنســـى أبـــدا
وانـــزلا في ذلـــكَ الحـــيِّ بنـــا   فبـــذاكَ الحـــيِّ نِلْنَـــا المقْصِـــدا
واســـألا عـــنْ ســـاكني ذاكَ الحمـــى   فعســـى أخبـــارُهم أَنْ تَـــرِدا
وانشـــدا قلـــبيَ في معهـــدهمْ   فهْـــو لا يـــتركُ ذاكَ المعهـــدا
عَـــدِّيَا عـــنْ فَنَـــدي[2] في حـــبِّهمْ   أنـــا لا أسمـــعُ فيـــهِ الفَنَـــدا
ودعـــا جفـــنيَ إنْ بـــرَّحَ بـــي   ودعـــا شـــوقيْ إلى أنْ يَقِـــدا[3]
زرْ بنـــا ســـلْعاً وســـلْ عـــنْ جـــيرةٍ   مثلـــهم لمْ تَـــرَعينيْ أحـــدا
فـــإذا جِئْـــتَ فعـــرِّضْ عنـــدَهمْ   بحـــديثي ولـــكَ الـــنفسُ فِـــدا
وَرِدِ المـــاءَ الـــذي في حـــيِّهم   فَهُـــوَ المـــاءُ الـــذي يشـــفي الصـــدى
بعـــدَ ذاكَ المـــوردِ العـــذْبِ لقـــد   بـــتُّ لا تطلـــبُ نفســـي مَـــوْرِدا
قـــلْ لهـــمْ لا صـــبرَ عـــنكمْ فـــإذا   كـــانَ بُعـــداً لا تُطيلـــوا الأَمَـــدا
بيننـــا موعـــدُ وَصْـــلٍ وهـــمُ   عُـــرُبٌ لا يُخلفـــونَ الموعـــدا
مـــا رأَيْنـــا أَحـــداً إلا انثنـــى   طربـــاً يـــومَ[4] رأينـــا أُحُـــدا
وبـــدا مِـــنْ دُونِ[5] سَـــلْعٍ قمـــرٌ   حبُّـــهُ في خَلَـــدي قَـــدْ خَلَـــدا
أشـــرقتْ مـــنْ نـــورهِ الأرضُ لنـــا   فكـــأنَّ الليـــلَ صُـــبْحٌ قَـــدْ بـــدا

---

(١) بداية ص ٨٧ من (ع).
(٢) الكذب، ضعف الرأي.
(٣) يلتهب، ماضيه وقد.
(٤) في (ع) إلا.
(٥) في (ع) دور.

كيـفَ صـبري عـنْ حبيـبٍ قَـدْ غـدا ... بالمعـالي والمعـاني مُفـردا
إنَّ عيشـاً قـدْ مضـى في حبِّـهِ ... لسـتُ أنسـاهُ وقـدْ طـالَ المـدى
أيُّهـا الحـاديْ دعِ العـيسَ وَنَـمْ ... قـدْ كفاهـا شـوقُها عَمَّـن حَـدا
كلَّمـا قـدْ هـدأَ الليـلُ لهـا ... هزَّهـا شـوقٌ إلى السـيرِ هـدى
رقـدَ الشـوقُ عليهـا وْهـيَ مِـنْ ... شـوقِها قـد مُنِعـتْ أَنْ تَرْقُـدا
كلّمـا هَبَّـتْ مـنَ الجـزْعِ[1] لهـا ... نَفَـسٌ لمْ تسـتطعْ أنْ تَقْعـدا
لـو تراهـا[2] راقصـاتٍ في الفـلا ... قـدْ شـجاها صـوتُ حـادٍ قَـدْ شـدا
ذكـرَتْ سـلعاً وسـلْعٌ منتهـى ... أمـلِ السـاري إذا مـا اجتهـدا
قـلْ لركـبٍ قصـدوا خـيرَ الـورى ... رُمْـتُمُ القصْـدَ الـذي قَـدْ حُمِـدا
ليتنـا يـا قـومُ كنّـا معهـمْ ... يـومَ نـادَوا هـذهِ دارُ النـدى
جَهَـد[3] القـومُ ففـازوا بـالمنى ... لمْ ينلـها مسـتريحٌ هَجَـدا
لـيسَ مـنْ يسـهرُ في كَسْـبِ العـلا ... مِثْـلَ مَـنْ يرقـدُ فِـيمن رَقَـدا
نشـروا ذِكْـرَ الـنبيِّ المصـطفى ... وطَـوَوْا شـوقاً إليـه الفَدْفَـدا
سـلَّموا ثـم انثَنَـوا قَـدْ سَـلِموا ... مِـنْ ذنـوبٍ لـيسَ تُحصـى عـددا
عنـدما لاحَ لهـمْ ذاكَ الحمـى ... دُهِـشَ الركـبُ لِمَـا قَـدْ شَـهِدا
كـلُّ[4] شـيءٍ عنـدَ هـذا هـيِّنٌ ... أنـتَ ترجُـو كـمْ فقـيرٍ زَوَّدا
سـيِّدٌ لم تـرَ عَـيْنٌ مثلَـهُ ... فَبِحـقٍّ أَنْ يُسـمَّى سـيِّدا
خـتمَ الرسْـلَ بـهِ ربُّ الـورى ... وبـهِ في رتبـةِ الفضْـلِ ابتـدا

---

(١) منعطف الوادي، وانظر معجم البلدان ٢ / ١٢٤.

(٢) بداية ص ٨٨ من (ع).

(٣) في (ع) جهدوا.

(٤) بداية و ٣٠ من (م).

فَهْـــوَ عـــــنهم خَبَـــرٌ في بَعْثِـــهِ وهْـــو في الفضـــل علـــيهم مُبتــــدا

وَجَـــدَ النـــاسَ وهـــمْ في حاجـــةٍ فنـــــوى كـــــلَّ نـــــوالٍ وَجِـــــدا

وجـــلا عـــن كـــلِّ قلـــبٍ وَجَـــلاً[1] وفـــدى مِـــنْ ذنبِـــهِ مَـــنْ وَفَـــدا

كيـــفَ نخشـــى ولـــهُ الجـــاهُ الـــذي ينقـــذُ الخلـــقَ وينجـــيهمْ غـــدا

كيـــفَ نظمـــا ولنـــا مِـــنْ حوضِـــهِ شـــربةٌ يَشـــفى بهـــا مَـــنْ وَرَدا

إنَّ مـــدحي فيـــهِ سْـــترٌ لـــي غـــداً مِـــنْ جحـــيمٍ حرُّهـــا قَـــدْ وُقِـــدا

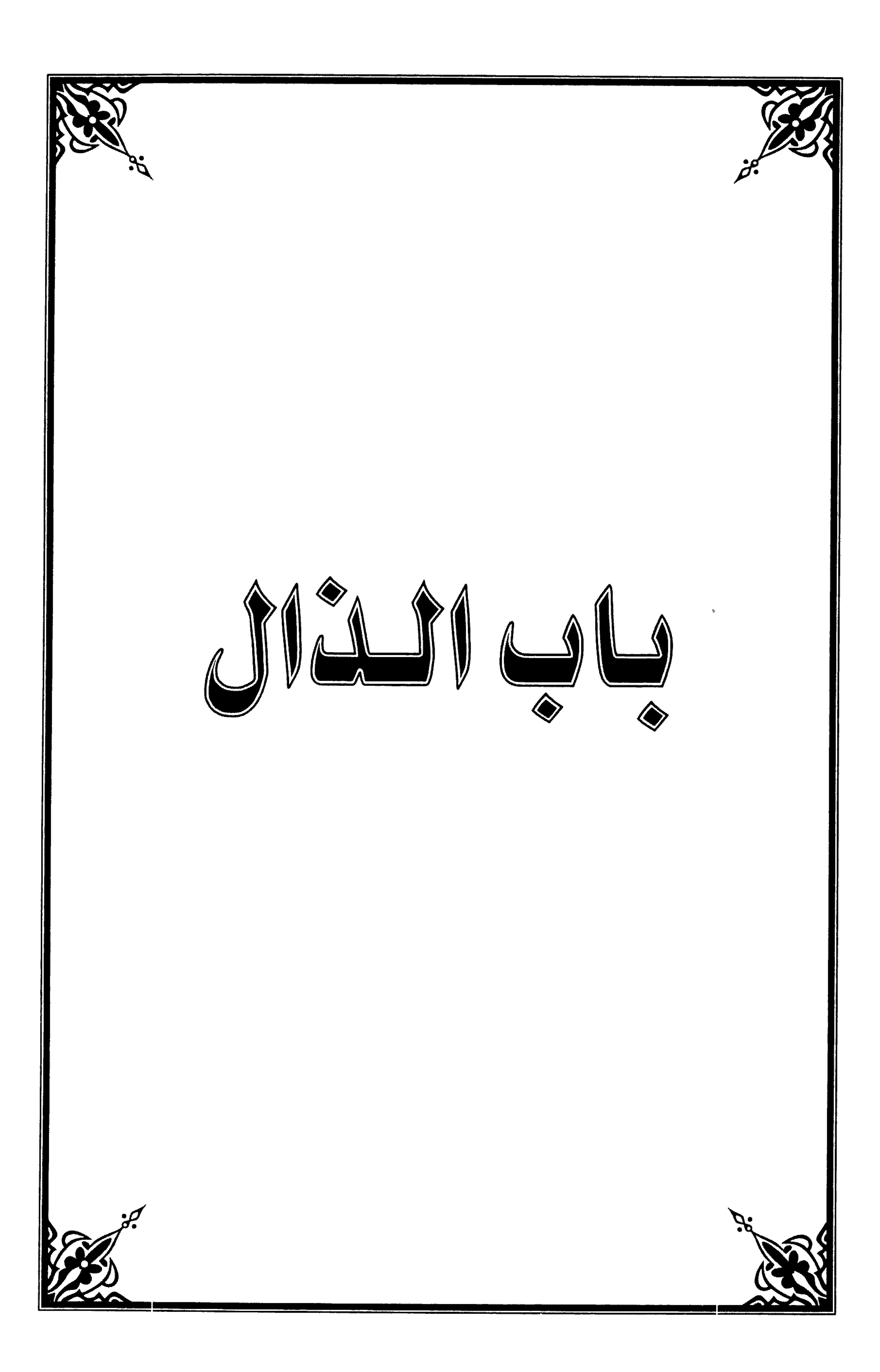
إنَّمـــا أُرسِـــلَ فينـــا رحمـــةً فَهْـــوَ للأمَّـــةِ نـــورٌ وهـــدى

ســـلَّمَ اللهُ علـــى خـــيرِ الـــورى وعلـــى أصـــحابِهِ أهـــلِ النـــدى

---

(١) خوفاً.





باب الذال



باب[1] حرف الذال المعجمة

وقع لنا فيه

من الضرب الثاني، من الكامل، قصيدة، مصرَّعةُ البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي هذه[2]:

إنِّـــي بخـــيرِ العـــالمينَ ألـــوذُ	وبجاهِـــهِ ممَّـــا أخـــافُ أعـــوذُ
وإلى ديـــارٍ حلَّهُـــنَّ تشـــوُّقي	فالقلـــبُ بعـــدَ فراقِهـــا مهـــذوذُ[3]
يـــا جـــيرةَ الـــوادي متـــى نلقـــاكمُ	فالصـــبْرُ دونَ لقـــاكمُ مَجْـــذوذُ[4]
لا تأخـــذوني بـــالتي جَنَـــتِ النـــوى	غـــيري جنـــى وأنـــا هـــوَ المـــأخوذُ
فـــالجفنُ يغـــرقُ في مَعِـــينِ دموعِـــهِ	والقلـــبُ في نـــارِ الهـــوى مجبـــوذُ[5]
مـــا شـــذَّ عـــن إخـــلاصِ حـــبكمُ فتـــىً	أيكـــونُ في حـــبِّ الكـــرامِ شُـــذوذ
يـــا أهـــلَ[6] طيبـــةَ مـــا ألـــذَّ حـــديثَكُمْ	وكأنَّمـــا هـــوَ في فمـــي فـــالوذُ[7]
في ربعكـــمْ حـــلَّ الحبيـــبُ لأجـــلِ ذا	كـــلُّ القلـــوبِ لـــربعكمْ مجبـــوذُ
جســـمي بعيـــدٌ عـــنْ كـــريمِ ديـــاركمْ	فالقلـــبُ في عَرَصَـــاتها مَنْبُـــوذُ
فـــيكمْ شـــفيعٌ في الأنـــامِ مُشَـــفَّعٌ	متمســـكٌ بالجـــاهِ منْـــهُ مَلُـــوذُ[8]

(١) بداية ص ٨٩ من (٩).

(٢) وردت في (م) و٣٠، و (ع) ص ٨٩.

(٣) مقطّع.

(٤) مكسور.

(٥) مجذوب.

(٦) بداية ص ٩٠ من (ع).

(٧) نوع من الحلويات.

(٨) محصّن.

فـــإذا تَهـــابُ الرسْـــلُ قُـــدِّم شـــافعاً فيـــهِ مـــنَ الخـــوفِ الشـــديدِ معـــوذُ

طابـــتْ بأحمـــدَ أرضُـــكمْ فكأنَّمـــا مِسْـــكٌ علـــى أرجائهـــا مفلـــوذُ[1]

عـــدِّدْ معاهـــدَها ولَـــذِّذْني بهـــا فَلِمَسْـــمَعِيَّ بِعَـــدِّها تلذيـــذُ

فَمِـــنَ المصـــلَّى للنَّقـــا فَلِحـــاجرٍ فـــإلى العقيـــقِ[2] هـــو المسيرُ لذيـــذُ

يـــا حبَّـــذا زمـــنُ العقيـــقِ وحبَّـــذا بِكثيبِـــهِ عـــيشٌ لنـــا ملـــذوذُ

ولنـــا منـــازلُ في قُبـــا[3] ومنـــازةٌ يـــا ليـــتَ شـــعري مـــا لهـــنَّ نفـــوذُ[4]

ولســـيِّدِ الشـــهداءِ حمـــزةَ مشـــهدٌ حُكْـــمُ الســـرورِ لـــهُ بـــهِ تنفيـــذُ

بِثْنـــا بـــهِ والبـــدرُ يُشـــرِقُ فوقَـــهُ فكأنَّـــهُ مِـــنْ فضـــةٍ تعويـــذُ[5]

لمّـــا التقـــى نـــورُ الضـــريحِ ونـــورُهُ ولَّـــى الظـــلامُ وشملُـــهُ مغـــذوذُ[6]

وَبِبئـــرِ[7] حـــاءَ[8] وبئـــرِ رُوْمـــةَ[9] مـــوردٌ هُـــوَ مِـــنْ ظمـــا يـــومِ الحســـابِ مُعيـــذُ

والغَرْسَ[10] رِدْها واشفِ بالبُصَةِ[11] الضَّنى فهنـــاكَ يخلُـــصُ مِـــنْ ضـــناهُ أَخيـــذُ[12]

ورِدُوا أَريـــسَ[13] ومِـــنْ بُضِـــاعةَ[14] فاشـــربوا قـــد ضـــاعَ شـــهدٌ عنـــدها ونبيـــذُ

---

(١) كثير.

(٢) أسماء مواضع في المدينة وقربها وقرب مكة، (انظر معجم البلدان ٥ / ١٤٤ ـ ٢ / ٢٠٤ ـ ٤ / ١٤٠.

(٣) كانت قرية قرب المدينة، والآن هي جزء من المدينة فيها مسجدها الشهير. (معجم البلدان ٤ / ٣٠١).

(٤) خُلوص.

(٥) تعويذة.

(٦) مطرود.

(٧) بداية و ٣١ من (م).

(٨) أرض قرب المسجد النبوي، يعرف بقصر بني جُديلة (معجم البلدان ١ / ٢٩٩).

(٩) بئر في عقيق المدينة، استطابها (ﷺ)، فاشتراها عثمان بن عفان وتصدق بها (معجم البلدان ١ / ٢٩٩).

(١٠) بئر بقباء كان (ﷺ) يستطيب ماؤها (معجم البلدان ٤ / ١٩٣).

(١١) بئر قريبة من البقيع، وتشدد صادها. (المغانم المطابة ٢ / ٦٢٠).

(١٢) أسير.

(١٣) بئر مقابل مسجد قباء (معجم البلدان ١ / ٢٩٨.

(١٤) بئر في دار بني ساعدة في المدينة (معجم البلدان ١ / ٤٤٢).

والعِهْـــنُ[1] قيــلَ بِشُـــربِهِ قَــدْ شُـــرِّفَتْ ... فبمائِهـــا مـــنْ كـــلِّ داءٍ عُـــوذوا

مِــنْ سَــيْعِها[2] شَــرِبَ الرسـولُ فَوِرْدُهـا ... أَروى وللأذهـــانِ فيـــهِ شُـــحوذُ

مــا بــينَ منــبرِهِ الشــريفِ وقصــرِهِ ... صـــلُّوا وبـــالقبرِ المشـــرَّفِ لُـــوذوا

فهنــاكَ أنــتَ مــنَ الجنـانِ بروضــةٍ[3] ... كَرُمَــتْ فمــنْ نــارِ الجحــيمِ تُعيــذُ

وَزُرِ البقيـــعَ[4] فيـــهِ ســـاداتُ الـــورى ... مِــنْ كــلِّ عيــبٍ طُهِّــروا وأُعيــذوا

خُلُـــقٌ[5] بســـيطٌ في محـــلٍّ وافـــرٍ ... ذهـــني لكامـــلِ مدحـــهِ مشـــحوذُ

وعلـــى المـــذيَّل والمرفَّـــل وصـــلُهُ ... مـــا فيـــهِ مقطـــوعٌ ولا مجـــذوذٌ[6]

جُبِـــذَتْ لهـــمْ منَّـــا القلـــوبُ وهكـــذا ... قلـــبُ المحـــبِّ إلى المحـــبِّ جَبيـــذ

مـــا جُـــذَّ[7] عهـــدُهمْ الكـــريمُ لآمـــلٍ ... حاشـــا فمـــا عهـــدُ الكـــريمِ جذيـــذ

صـــلى الإلـــهُ علـــى الـــنبيِّ وصـــحبِهِ ... فبجـــاهمْ أنجـــو غـــداً وألـــوذُ

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الثالث من الرمل، وهو المحذوف، على عروض مثله، قصيدة، مقفاة البيت الأول، ومتداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[8]:

يـــا نســـيمَ الـــريحِ مـــا هـــذا الشـــذا ... مِـــنْ حِمـــى خـــيرِ الـــورى واللهِ ذا

---

(١) ماء قرب بئر أريس وبئر رومة أو تُسمى بئر السقيا (فيض القدير ٦ / ٢٨٦).

(٢) من مائها الجاري على وجه الأرض.

(٣) قال (ﷺ): « **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة** » (صحيح البخاري ١ / ٣٩٩).

(٤) مقبرة أهل المدينة (معجم البلدان ١ / ٤٧٣).

(٥) بداية ص ٩١ من (ع).

(٦) تصنّع مصطلحات عروضية. المذيل: زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع في آخر تفعيلة. المرفل: زيادة سبب خفيف على الوتد المجموع في آخر تفعيلة. والمقطوع: حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين المتحرك الذي قبله. والوصل سبق شرحه. (كتاب العروض ١٧٣ ـ ١٧٤).

(٧) قُطع.

(٨) وردت في (م) و ٣١، و (ع) ص ٩١.

هـــاتِ مـــا عنـــدكَ مـــنْ أخبـــارهم إنَّ أخبـــــارَهمُ عِنـــــدي غِـــــذا

بِسِـــــوى ذكـــــرهمُ لا تُغْــــذني فَهْـــي أحـــلامٌ بهـــا المـــرءُ اغتـــذى

كلمـــا أومـــضَ لـــي بـــرقُ الحمـــى نـــزلَ الشـــوقُ فـــؤادي فِلَـــذا[1]

يـــا عُريـــبَ الحـــيِّ مِـــنْ ذاتِ النَّقـــا حكمُكـــمْ في مهجـــتي قَـــدْ نفـــذا

قـــد جـــرى حـــبُّكمُ مجـــرى دمـــي وعلـــى عَيْنِـــي وقلـــبي اســـتحوذا

لا تـــرى مـــثلَكُمُ عـــيني ولـــو جُلْـــتُ في هـــذا الـــورى مُســـتنفِذا

قمـــرُ الأفْـــقِ لنـــا لـــو يـــدَّعي أنَّـــهُ مـــثلكُمُ قلنـــا هـــذى

نَعِمَـــتْ عـــينٌ رأتْ أوطـــانَكمْ وفـــؤادٌ بلقـــاكمْ لُـــذِّذا

بلـــدةٌ ســـرتمْ علـــى الأرضِ بهـــا قـــدْ غـــدتْ أغلـــى مـــنَ المسـكِ شـــذا

غلـــبَ الشـــمسَ ســـنا أوجِهكـــمْ وعليهـــا قَمَـــرُ الأفـــقِ جَـــذا[2]

فَتُرينـــا الصـــبحَ منهـــا طالعـــاً كلمـــا اســـودَّ الـــدجى واجْلَـــوَّذا[3]

مـــا أظـــنُّ البـــدرَ إلا قـــد غـــدا مِـــنْ جنـــى أخلاقكـــم مُتَّخِـــذا

يـــا خليلـــيَّ[4] اقصـــدا أعلـــى حمـــى وإلى أعـــلامِ ســـلْعٍ بـــي خُـــذا

واســـقيا قلـــبي بـــذكرى بلَـــدٍ فيـــهِ مَـــنْ ريقتُـــهُ تَشْـــفي الأذى[5]

إنَّمـــا لـــذَّةُ قلـــبي ذكـــرُهُ فَبِـــهِ قلـــبي وسمعـــي لُـــذِّذَا

لكـــمُ يـــا أهـــلَ سَـــلْعٍ يُلتجـــا وبـــذكْرِ القلـــبِ مـــنكمْ يُغتـــذى

فلـــذا الشـــوقِ فـــؤادي عنـــدكمْ أيُّ صـــبرٍ بفـــؤادٍ فُلِـــذا

---

(١) ج فلذة: القطعة من الكبد واللحم والذهب والفضة.

(٢) جلس على ركبتيه.

(٣) امتد ودام.

(٤) بداية ص ٩٢ من (ع).

(٥) أي الرسول (ﷺ). وقد ورد في حديث شريف أن سلمة (رضي الله عنه) أصيب يوم خيبر فأتى النبي (ﷺ)، فنفث فيه ثلاثاً، فما اشتكاها حتى مات. (صحيح البخاري ٤ / ١٥٤١).

لا أطيقُ[1] الصبرَ عنْ أرضٍ بها سيِّدٌ منْ كلِّ ضَيْمٍ أنْقَذا
فَخُذا بي نحوَ دارِ المصطفى فبحقٍّ نحوَها أَنْ تَأْخُذا
تلكَ أرضٌ سيِّدُ الخَلْقِ بها أفلا نبغي إليها مَأْخَذا
شافعٌ للخلقِ لولا جاهُهُ ما وجدْنا يومَ ضيقٍ مَنْفَذا
إذْ يقولُ الكلُّ نفسي قولُهُ أُمتي فَهْو الشفيعُ المحتذى[2]
فَهْوَ نرجو وبهِ ننجو إذا جُعِلَ العاصونَ للنارِ جُذا[3]
وهْو ملجانا ومنجانا إذا صدعَ الخوفُ الحشا فانفلذا
أوضحَ الحقَ مبيناً مُنْفِذاً أصلح الخلقَ مُعيناً مُنقِذا
قمرُ الأفْقِ لهُ شُقَّ كما شُقَّ منهُ الصدْرُ منْ غيرِ ائتذا[4]
بَعْدَ تسبيحِ الحصى في كفِّهِ هزمَ الجمعَ بها إذْ نَبَذا
فملا منهنَّ أحداقَ الملا ما خلَتْ منهنَّ عينٌ عنْ قذى
هربوا منْ عُظْمِ ما قدْ رهبوا فرمَوا أدراعَهم والحقُّ ذا
كمْ طريدٍ في طريقٍ منهمُ وقليبٍ لقليبٍ[5] جُبِذا
وفَّروا مجداً ولكنْ كفروا فاقتضى نبذَهم نبذَ الحِذا[6]
قدْ غلا المسكُ ولوْ خالطَهُ دَنَسٌ أبصرْتَهُ مُنتبَذا
يا بخيلَ النفسِ أنفِقْ في السُّرى لا تطاوعْ بُخْلَكَ المستحوِذا

---

(١) بداية و ٣٢ من (م).

(٢) ورد في حديث شريف: « ... **واشفع تشفَّع، فأقول: ربِّ أمتي** ... » (صحيح مسلم ١ / ١٨٣).

(٣) ج جَذوة: الحجرة الملتهبة.

(٤) معجزات الرسول ٢١ ـ ٣٦.

(٥) وقتيل مرمي في بئر ببدر (الرحيق المختوم ٢٠٤).

(٦) الحذاء.

قـــد[1] حـــذَاكَ[2] اللهُ مـــالاً وقـــوى ... فاكتســـبْ خـــيراً بمـــا اللهُ حَـــذى

إنَّ داءَ البخـــــــلِ داءٌ معْضـــــــلٌ ... فلقـــدْ أَعْيـــا الرُّقـــى[3] والعُـــوَّذا[4]

اتخـــذْ للحشْـــرِ ذُخْـــراً قَصْـــدَهُ ... فَهْـــو أَنْجـــى مـــا لِـــذاكَ اتُخـــذا

بمـــديحي المصـــطفى آمَـــنُ مَـــنْ ... مـــا بِـــهِ دُنْيـــا وأُخْـــرى يُؤْتَـــذى

كَرُمَـــتْ أمداحُـــه عـــنْ حَصْـــرِها ... إنَّمـــــا أوردتُ منهـــــا نُبَـــــذا

ســـلَّم اللهُ علـــى الهـــادي ومَـــنْ ... بِعُـــرَا صُـــحْبتِهِ قَـــدْ أَخـــذا

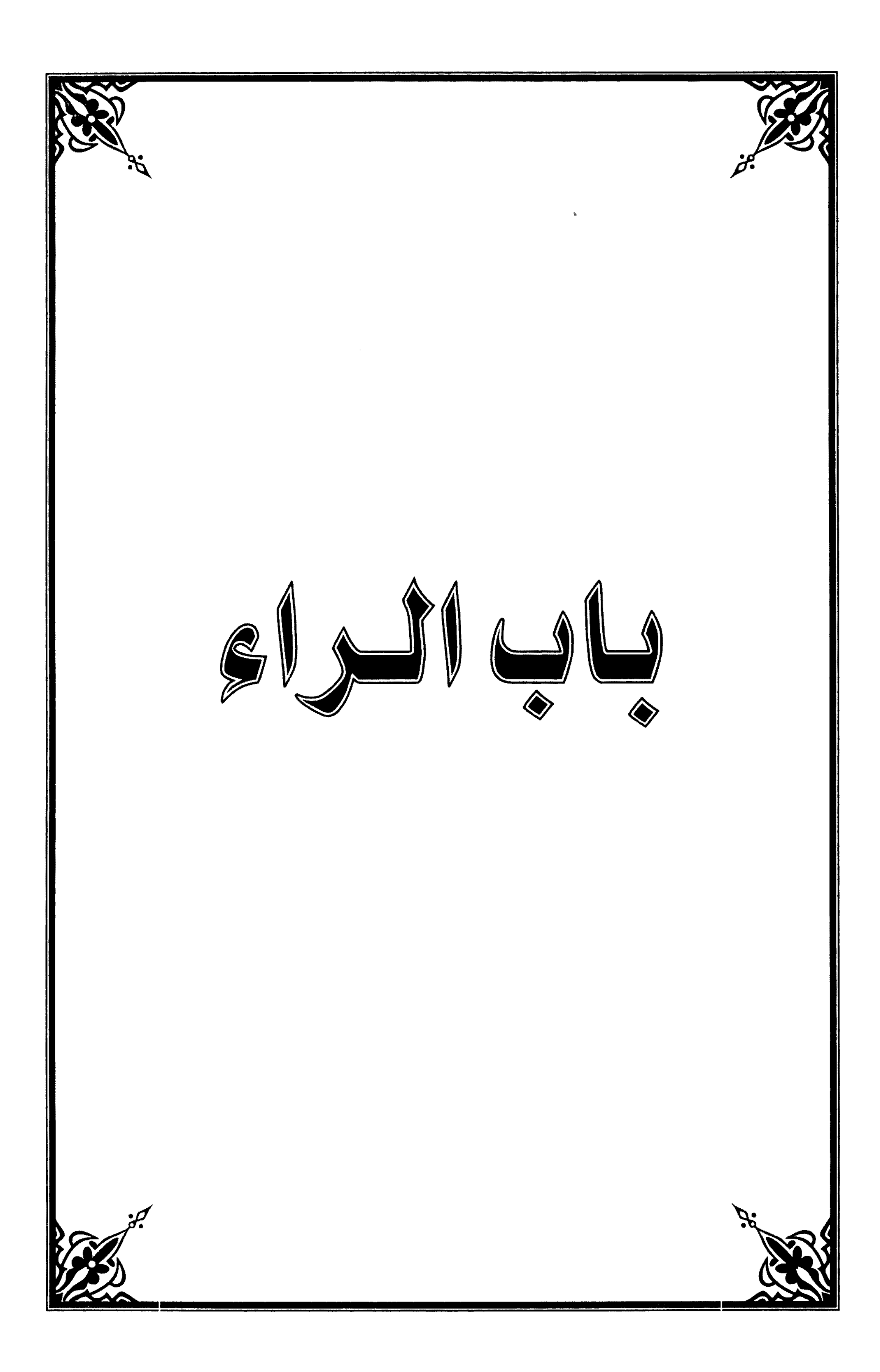
---

(١) بداية ص ٩٣ من (ع).

(٢) أعطاك.

(٣) ج رقية: عوذة يرقى بها المريض.

(٤) ج معوِّذ: الراقي.



باب الراء



باب حرف الراء

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من البسيط، وهو المخبون كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر، مشتملة على مواعظ وحكم. وهي[1]:

عِلْمُ الحديث أجلُّ السؤْلِ والوَطرِ ... فاقطَعْ بهِ العيشَ تُدرِكْ لَذَّةَ العُمُرِ

وانقلْ رحالَكَ عنْ مَغْنَاكَ مُرتحلاً ... لكيْ تفوزَ بنقلِ العلمِ والأثرِ

ولا تقلْ عاقني شُغْلٌ فليسَ يُرى ... في التَرْكِ للعلْمِ مِنْ عُذْرٍ لِمُعْتذِرِ

وأيُّ شغْلٍ كمِثْلِ العلمِ تطلبُهُ ... ونَقْلِ ما قدْ رَوَوْا عنْ سيِّدِ البشرِ

أَلْهى عنِ العلمِ أقواماً تَطَلُّبُهمْ ... لَذَّاتِ دُنيا غَدَوا منها على غَرَرَ

وخلَّفوا ما لهُ خَطْرٌ[2] ومَكْرمةٌ ... إلى التي هِيَ ذاتُ الهونِ والخطرِ

وأيُّ فخرٍ بدنياهُ لِمَنْ هَدَمَتْ ... معائبُ الجهلِ منهُ كلَّ مُفتخَرِ

لا تفخرنَّ بدنيا لا بقاءَ لها ... وبالعفافِ وكسْبِ العلمِ فافتخرِ

تفنى الرجالُ ويُبقي علمُهمْ لهمُ ... ذكراً يُجدَّدُ في الآصالِ والبُكَرِ

ويذهبُ الموتُ بالدنيا وصاحِبِها ... وليسَ يبقى لهُ في الناسِ منْ أَثَرِ

تظنُّ أنكَ في الدنيا أخو كِبَرٍ ... وأنتَ بالجهلِ قدْ أصبحْتَ ذا صِغَرِ

ليس[3] الكبيرُ العظيمُ القدْرِ غيرَ فتىً ... ما زالَ بالعلْمِ مشغولاً مدى العمرِ

قد[4] زاحمتْ ركبتاهُ كلَّ ذي شرفٍ ... في العلمِ والحلمِ لا في الفجرِ والبَطرِ

---

(١) وردت في في (م) و ٣٢، و (ع) ص ٩٣.

(٢) شرف.

(٣) بداية ص ٩٤ من (ع).

(٤) بداية و ٣٣ من (م).

فجـــالسِ العلمـــاءَ المُقْتَـــدَيْنَ بهـــمْ ... تَستجلبُ النفـعَ أوْ تـأمنْ مـنَ الضَّـررِ

هـمْ سـادةُ النـاسِ حقـاً والجلـوسُ لهـمْ ... زيـادةٌ هكـذا قَـدْ جـاءَ في الخـبرِ[1]

والمـرءُ يُحسَـبُ مـنْ قـومٍ يُصـاحبُهمْ ... فاركنْ إلى كلِّ صافي العِرْضِ عَنْ كَدَرِ

فمـنْ يجـالسْ كريمـاً نـالَ مكرمـةً ... ولم يُشِـنْ عِرضَـهُ شـيءٌ مـنَ الغِيَـرِ

كصـاحبِ العطـرِ إنْ لم تسـتفدْ هِبَـةً ... مِـنْ ربحـهِ لم تَخِبْ مِـنْ ريحِـهِ العَطِـرِ

ومـنْ يجـالسْ رديءَ الطبـعِ يُـرْدَ بِـهِ ... ونالَـهُ دَنَـسٌ مِـنْ عرضِـهِ الكـدِرِ

كصـاحبِ الكـيرِ إن يسـلمْ مُجالِسُـهُ ... مِـنْ نَتْنِـهِ لَـمْ يُـوَقَّ الحـرْقَ بالشـرَرِ[2]

وكـلُّ مَـنْ لـيسَ ينهـاهُ الحيـاءُ ولا ... تقـوى فَخَـفْ كـلَّ قُبْحٍ منْـهُ وانتظـرِ

والنـاسُ أخلاقُهـمْ شـتَّى وأنفسُـهُمْ ... مـنهمْ بصـيرٌ ومـنهمْ مُخطِـئُ النظَـرِ

فأصـوبُ النـاسِ رأيـاً مَـنْ تَصـرُّفُهُ ... فيمـا بـهِ شـرفُ الألبـابِ والفِكَـرِ

والمـالُ مَـنْ لم يكـنْ في المجـدِ يُنفِقُـهُ ... فقـدْ أضـاعَ الفتـى في غـيرِ مُعتـبرِ

ولم يَنَـلْ منـهُ إلا إثـمَ مكسـبِهِ ... بعـدَ الممـاتِ وشـغْلَ البـالِ في العُمـرِ

والبـيضُ والصُّـفْرُ[3] إن لم تُجْـدِ مكرمـةً ... فإنَّمـا هـي في التحقيـقِ كـالحجَرِ

أظهـرْ علـى نفسـكَ النعمـاءَ مُعترفـاً[4] ... للهِ مِـنْ غـيرِ إقتـارٍ ولا بَطَـرِ

فـاللهُ مهمـا أنـالَ العبـدَ نعمتَـهُ ... يَسـرُّهُ أَنْ تراهـا أَعـينُ البَشَـرِ

إنَّ الغنـى لَشَـبيهُ الفقـرِ عنـدَ فتـىً ... مـا إنْ عليـهِ لِوُسْـعِ الحـالِ مِـنْ أَثَـرِ

والحـرصُ أقـبحُ مـا عِيـبَ اللبيـبُ بـهِ ... فجنِّـبِ الحـرصَ مهمـا اسـطعتَهُ وَذَرِ

إنَّ القناعـةَ مـالٌ لا نفـادَ لـهُ ... فـاقنعْ تعـشْ ذا غنـى خـالٍ مـنِ الغيَـرِ

---

(١) أوصى لقمان الحكيم ابنه قائلاً: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك. (موطأ مالك ٢ / ١٠٠٢).

(٢) انظر صحيح مسلم ٤ / ٢٠٢٦.

(٣) الدراهم الفضية والدنانير الذهبية.

(٤) قال تعالى: ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدّث** ﴾ (الضحى ١١).

فـــالفقرُ أهـــونُ مِـــنْ ذُلِّ الســـؤالِ ولـــو ... نلـتَ الغنـى كيـفَ إنْ تُعْـطَ مِـنْ وَطَـرِ

ودبِّــــرِ[1] النــــاسَ بالحســـنى ودارِهـــمُ ... لـــولا المُـــدبِّرُ للأفـــلاكِ لمْ تَـــدُرِ

وإنْ وعـــدْتَ فـــلا تُخلِـــف ودارِ تَعِـــشْ ... وأَعْــطِ تُحمَـــدْ وَدِنْ بالصــدْقِ تُعتَـــبرِ

ولا تَخُـــنْ حيـــثُ مـــا أُمِّنْـــتَ إنَّـــكَ إنْ ... فعلـتَ لمْ تـأمنِ العُقبـى علـى الأثـرِ

وإنْ سُـئلْتَ فـلا تبخـلْ ألسـتَ تـرى ... زهـادةَ النـاسِ في غصـنٍ بـلا ثمـرِ

فالبخـلُ للمـرءِ عنـدَ النـاسِ داعيـةٌ ... للعبـدِ عـنهمْ وذنـبٌ غـيرُ مغتفَـرِ

وكـنْ لراجيـكَ سمـحَ الوجـهِ ذا خُلُـقٍ ... سَـبْطٍ يُسِـرُّ وإنْ خيَّبْـتَ تُغتفَـرِ

طلاقـةُ الوجـهِ في الحاجـاتِ إنْ سُـئلتْ ... أشـدُّ خـيراً لـواهي القلـبِ مُنكسِـرِ

واحـــزمْ إذا مـــا أردتَ الأمـــرَ تقصـــدُهُ ... مَنْ ضيَّعَ الحـزْمَ لم يحصَلْ علـى وطَـرِ

وخـــلِّ للنـــاسِ دُنيـــاهمْ تجـــدْ لهـــمُ ... صـــفاءَ ودٍّ بـــلا غـــشٍ ولا كـــدرِ

وكُـــنْ بصـــحبِ رســـولِ اللهِ مُقتـــدياً ... فـــإنهمْ للهـــدى كـــالأنجمِ الزُّهُـــرِ[2]

وإنْ عجـزْتَ عـنِ الحـدِّ الـذي سـلكوا ... فكـنْ عـنِ الحـبِّ فـيهمْ غـيرَ مُقتصِـرِ

أَحْبِبْ ذوي الخيرِ طُـرَّاً فـالفتى مَـعَ مَـنْ ... أَحَبَّـهُ هكـذا قَـدْ صـحَّ في الخـبرِ[3]

واحفـظْ لسـانَك إلا عـنْ كـلامِ هُـدى ... مَـنْ كثَّـرَ القـولَ لم يَسْـلَمْ مِـنَ الهـذَرِ

إنَّ اللســـانَ تكـــبُّ النـــاسَ عَثْرتُـــهُ ... علـى وجـوهِهِمْ في النـارِ[4] فـاحتظِرِ[5]

وإنْ صَـــفَتْ لـــكَ دنيـــا لا تُغـــرَّ بهـــا ... ذاكَ الصـــفاءُ الـــذي يأتيـــكَ بـــالغِيَرِ

كـم معشـرٍ نعمـوا فيهـا وحـينَ غَـدَوا ... قَدْ سرَّهمْ ما اجتنَوا مِـنْ روضِـها الخَضِـرِ

إذا بهـــا قَـــدْ أحالـــتْ صـــفوَها كـــدراً ... واســـتتبعتْهم فلـــمْ تـــتركْ ولمْ تـــذرِ

---

(١) بداية و ٩٦ من (ع).

(٢) قال (ﷺ): « **أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم** » (كشف الخفاء ١ / ١٤٧).

(٣) قال صحابي للرسول (ﷺ): « إني أحبك، قال (ﷺ): **المرء مع من أحب** ». (فتح الباري ١٠ / ٥٥٩).

(٤) قال (ﷺ) لمعاذ: « **وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم** » (مسند أحمد٥/٢٣١)

(٥) امتنع.

سـلِ الليـالـيَ عَـنْ كسـرى وقيصـرِها وآلِ غُمـدانَ[1] والأقيـالِ[2] مِـنْ مُضَـرِ

كيـفَ اغتـدتْ فـيهمُ الأيـامُ فانصـرموا فصـارَ كـلُّ طويـلِ البـاعِ ذا قِصَـرِ

واسـتنزلَتْهمْ إلى الأجـداثِ وافترشـوا بعـدَ الحريـرِ مَهيـلَ التُـرْبِ والحجـرِ

ولم تَمِـزْ[3] مِـنْ بـني مـروانَ إذْ هلكـوا غـيَّ الوليـدِ[4] ولم نعـرفْ تُقـى عُمَـرِ[5]

لم[6] يـأمنِ الملـكُ المـأمونُ رَوْعتهـا ولا الأمـينَ وَقَـتْ مِـنْ طـارقِ الغِيَـرِ

وأرشـدتْ للرشـيدِ الحتْـفَ عابثَـةً وألصـقَتْ صـفحةَ السـفّاحِ بـالعَفَرِ

ولم تَثِـقْ بعراهـا كـفُّ واثِقهـا ولا حمـى عنـه حـدَّ الصـارمِ الـذكَرِ

ولم يُـدِمْ نصـرُها المنصـورَ فاقتـدرَتْ عَـدْواً علـى قـادرٍ مـنهمْ ومُقتَـدِرِ

سـاقَ المنايـا إلى المهـدي سـائقُها ولمْ تُفِـدْهُ مواضـي البِـيضِ والسُّـمُرِ

وهـدَّ مـا شـيَّدَ الهـادي[7] وألحقَهُـمْ شخصـاً بشـخصٍ فلـمْ يـتركْ ولمْ يَـذَرِ

سـلِ المنـازلَ مِـنْ بغـدادَ مـا فعلَـتْ تلـكَ الوجـوهُ وهـلْ للقـومِ مِـنْ أثـرِ

أضـحى الخليفـةُ فـوقَ الأرضِ مطَّرحـاً معفَّـرَ الوجـهِ بـينَ التُّـربِ والحجـرِ

وعاثـت المُغْـلُ[8] نهبـاً في حـريمِهِمُ مِـنْ بعـدِ حُرمـةِ مُلْـكٍ واضـحِ الغُـرَرِ

---

(١) قصر أسطوري عظيم في صنعاء، يقال: إن سليمان (عليه السلام) أمر الجن ليبنوه لبلقيس. (معجم البلدان ٤ / ٢١٠).

(٢) ج قَيل، من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم. (المعجم الوسيط ق و ل).

(٣) بداية و ٣٤ من (م)، وفي (ع): (ولم تمِزْ في آل..).

(٤) الوليد بن يزيد من خلفاء بني أمية، عُرف بلهوه، ولي الخلافة عام ١٢٥ هـ، وقتل عام ١٢٦ هـ. (تاريخ الخلفاء ٢٩٥).

(٥) أي عمر بن عبد العزيز، الخليفة الراشدي الخامس، من خلفاء بني أمية، اشتهر بعدله وتقاه، مدة خلافته سنتان وخمسة أشهر، قتل مسموماً عام ١٠١ هـ. (تاريخ الخلفاء ٢٧٠).

(٦) بداية ص ٩٦ من (ع).

(٧) استشهد الشاعر بعدد من كبار الخلفاء العباسيين، مثل المأمون والأمين والرشيد والسفاح والواثق والمنصور والمقتدر والمهدي والهادي للعبرة والعظة. (انظر على التوالي كتاب تاريخ الخلفاء ٣٦٢، ٣٥١، ٣٣٦، ٣٠٤، ٤٠٠، ٣٠٨، ٣٢٢، ٤٤٧، ٣٢٢، ٣٣١).

(٨) المغول.

كـمْ هتـكَ السَّـبْيُ مـنهمْ مِـنْ مُخَبَّـأَةٍ ... محجوبـةٍ عَـنْ عيـونِ الأَنْجُـمِ الزُّهـرِ
أضـحَوا سـبايا وكـانوا أهـلَ مملكـةٍ ... إنْ يـأمروا الـدهرَ أبـدى طـوعَ مُـؤْتَمرِ
كـمْ مِـنْ مـآثرَ أبـدَوْها وكـمْ مِـنَحٍ ... وكـمْ أيـاديَ أسـدَوها بـلا كـدَرِ
هُـدَّتْ قواعـدُ ذاكَ الملـكِ واحربـا ... مـنَ الليـالي ومـا أبـدَتْ مـنَ الغِيَـرِ
أضـحَتْ قصـورُهُمُ قَفْـراً وكـم عمـرَتْ ... بناصـرٍ[1] مـنهمُ دهـراً ومنتصِـرِ[2]
لمْ تَـرْعَ حُسْـنَ أيـاديهم ولا نسـباً ... سمـا إلى السيِّدِ المبعـوثِ مِـنْ مُضَـرِ[3]
فمـا يسـرُّكَ مِـنْ دنيـا عواقبُهـا ... مـا قـدْ سمعْـتَ فكـنْ منهـا علـى حَـذَرِ
هـذي مطايـا المنايـا غـيرُ قاصـرةٍ ... تقـودُهُنَّ يـدُ الآصـالِ والبُكُـرِ
مـالي أراكَ مقيمـاً لا تسـارعُ في ... إعـدادِ زادٍ وقـدْ آذنْـتَ بالسَّـفَرِ
خـذْ مِـنْ فراغِـكَ قبـلَ الشـغلِ مجتهـداً ... ومـنْ حياتـكَ قبـلَ المـوتِ واختصـرِ[4]
ووقِّـرِ الشـيْبَ بـالتقوى فمـا بَصُـرَتْ ... عـينٌ بـأقبحَ مِـنْ لَهْـوٍ علـى كِبَـرِ
وخـيرُ مـا أبصـرتْهُ العـينُ فضـلُ تُقـىً ... مـعَ الشـبابِ وفي أغصَـانِهِ النَّضِـرِ
احـذرْ[5] فـؤادَكَ أَنْ تعمـى بصـيرتُهُ ... فَهْوَ العمى لا احتجابُ الطرْفِ عَـنْ نَظَـرِ
فلنْ ترى العينُ حيثُ القلبُ ليس يَـرى ... عَمَـى البصـائرِ أدهـى مِـنْ عمـىَ البَصَـرِ
وكُـنْ بعيبِـكَ في هـمٍّ وفي شُـغُلٍ ... عـنْ عيـبِ غـيرِكَ تُـوْقَ الـذَّمَّ في البَشَـرِ
وإنْ بـدا منـكَ شـرٌّ قـامَ عنـكَ بـهِ ... رعايـةً ووفـاءً أَلْـفُ مُعتـذِرِ

---

(١) الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله، بويع بالخلافة عام ٥٧٥ هـ، واستمرت خلافته ٤٧ سنة، وهي أطول مدة خلافة لأي خليفة عباسي غيره. (تاريخ الخلفاء ٥٣٠).

(٢) المنتصر بالله محمد بن المتوكل، خليفة عباسي، بويع بالخلافة سنة ٢٤٧، واستمر فيها أقل من ستة أشهر. (تاريخ الخلفاء ٤٢٠).

(٣) أي الرسول (ﷺ).

(٤) قال (ﷺ): « **اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصمتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك** » (المستدرك على الصحيحين ٤ / ٣٤١).

(٥) بداية ص ٩٨ من (ع).

وإنْ تتبعْتَ يوماً عيبَهمْ كَشَفُوا ... مِنْ قُبْحِ عَيْبِكَ فيهمْ كلَّ مُسْتَتَرِ

ودعْ عنادَ عدوٍّ لا تكافئُهُ ... وإنْ قدرْتَ فكنْ مِنْ خيرِ مُقْتَدِرِ

ادفعْ بِحُسْنى أذىً يُمْسِ العدوُّ أخاً ... أما ترى الماءَ يطفي مُوقَدَ الشَّرَرِ

وإنْ تقابلْهُ[1] بالنارِ استثارَ فلا ... تزدْ إلى الشرِّ شراً منكَ واصطبرِ

لا تعجبنْ للئيمٍ مِنْ ذوي كرمٍ ... قد يوجد الشوكُ في الزاكي منَ الشَّجَرِ

وقد يكونُ كريمٌ مِنْ ذوي سفهٍ ... فالوردُ في الشوكِ يُبدي طيِّبَ الزَّهَرِ

وباللئيمِ يبينُ الحرُّ ما عُرِفَتْ ... حلاوةُ الشَّهْدِ لولا الذوقُ للصَّبِرِ

ولا ترُمْ راحةً منْ غيرِ ما تعبٍ ... ففي جنى الشهدِ ما للنحلِ مِنْ إِبَرِ

إنَّ التجاربَ تُذكي عقلَ صاحبِها ... ما الغِرُّ في الأمرِ مثْلُ الكيِّسِ الحذِرِ

كمْ عاقلٍ خانَهُ التجريبُ فَهْوَ إذا ... ساسَ الأمورَ عثورٌ سيِّئُ النظرِ

عندَ الطبيبِ أخي التجريبِ منْ حكمٍ ... ما ليسَ عندَ طبيبٍ غيرِ مُختبِرِ

ولا تُرَجِّي اتفاقَ الناسِ في غَرَضٍ ... وانظرْ هلِ اتفقوا في الحالِ والصُّوَرِ

سامحْ صديقَكَ واسترْ قُبْحَ زلَّتِهِ ... واغضبْ لهُ عندَ مَنْ آذاهُ وانتصرِ

وإنْ طلبتَ صديقاً لا عيوبَ لهُ ... بقيتَ دونَ صديقٍ فاعفُ واغتفِرِ

واركنْ[2] إلى كلِّ مَنْ في ودِّهِ شَرَفٌ ... مِنْ نابِهِ القدْرِ بينَ الناسِ مُشْتهِرِ

فالمرْءُ يشرُفُ بالأخيارِ يصحبُهمْ ... وإنْ يكنْ قبلُ شيئاً غيرَ مُعْتَبرِ

إنَّ العقيقَ ليسمو عندَ ناظرِهِ ... إذا بدا وَهْوَ منظومٌ معَ الدُّررِ

والمرءُ[3] يخبُثُ بالأشرارِ يأْلَفُهمْ ... ولو غدا حَسَنَ الأخلاقِ والسِّيَرِ

فالماءُ صَفْوٌ طَهورٌ في أصالتِهِ ... حتى يجاورَهُ شيءٌ مِنَ الكدَرِ

---

(١) في (ع) تقابل.

(٢) بداية و ٣٥ من (م).

(٣) بداية ص ٩٨ من (ع).

فـالْحَقْ بِقـومٍ إذا لاحَـتْ وجـوهُهُمُ رأيتهَـا مِـنْ سـنَا التوفيـقِ كـالقمرِ
أضـحَوا مـنَ السُّنَّةِ العليـا علـى سَنَنٍ سـهلٍ وقـاموا بحفـظِ الـدينِ والأثَـرِ
أجـلُّ شـيءٍ لـديهمْ قـالَ أَخْبَرنـا عـنِ الرسـولِ بمـا قـدْ صـحَّ مـنْ خَبَـرِ
هـذي المكـارمُ لا قَعبـانِ[1] مِـنْ لَـبَنٍ ولا التمتُّـعُ باللَّـذاتِ والأشَـرِ
لا شـيءَ أحسـنُ مِـنْ قـالَ الرسـولُ ولا أجـلَّ مـنْ سـنَدٍ عـنْ كـلِّ مُشـتهِرِ
ومجلـسٍ بـينَ أهـلِ العلـم جـادَ بمـا حـلا مـنَ الـدَّرِّ أو حُلّـي مِـنَ الـدُّرَرِ
هـذا الـذي شـهدَتْ آيُ الكتـابِ بـهِ وجـاءَ كـلُّ حـديثٍ واضـحَ الغُـررِ
لكـنَّ مَـنْ زاغَ قلبـاً ظـلَّ مُتَّبِعـاً لِمَـا تشـابَهَ فـاقْفُ الحـقَّ واقتصِـرِ
وحَسْبُنا سـورةُ الإخـلاصِ إذْ وَضَـحَتْ ونَفيُـهُ المِثْـلَ في مثْلُـوَّةِ السُّـوَرِ
هـذي نصـائحُ آدابٍ أتتْـكَ فَـرِدْ مِـنْ بَحْرِهـا كـلَّ عَـذْبٍ غـيرِ ذي غِيَـرِ
وأنَّـهُ[2] مَـنْ رآهـا لـيسَ يعلـمُ هَـلْ نظـمٌ مـنَ القـولِ أو نظـمٌ مـنَ الـدُّرَرِ
أودعْتُهـا حِكَمـاً أبـدعْتُها فَغَـدَتْ تُـزري علـى كـلِّ منظـومٍ ومُنْتَثِـرِ
جلَّـتْ عليـكَ مُحيَّـا الحـقِّ إذْ سَـفَرَتْ وسـوفَ تبصـرُهُ إنْ كنـتَ ذا بَصَـرِ
طويلـةُ البـاعِ لمْ تقصُـر فوائِـدُها فمـا تُعـابُ بتقصـيرٍ ولا قِصَـرِ
حسـناءُ قـدْ أفرطـتْ حسـناً لسـامِعها لفـظٌ وجيـزٌ ومعنـى غـيرُ مُخْتَصَـرِ
فـإنْ تَصِـلْها فَعَـنْ حـقٍّ وإنْ هُجِـرَتْ فالعـذْبُ يُهْجـرُ للإفـراطِ في الخَصَـرِ
لا كـدَّر اللهُ بالإعجـابِ مورِدَهـا فالعُجْـبُ أقـبحُ مـا يُخشـى مـنَ الكـدَرِ
ولا تخلَّـتْ عـنِ القصْـدِ الجميـلِ بهـا ولا خـلا روضُـها مـنْ ذلـكَ الزهَـرِ
وكـلُّ مـا لم يكـنْ للهِ فهْـوَ وإنْ حـوى البلاغـةَ محسـوبٌ مـن الهَـذَرِ

---

(١) مثنى قعب: القدح الضخم الغليظ.

(٢) في (ع) راية.

فنســـــألُ[1] اللهَ توفيقـــــاً يقــــودُ إلى حُسْـــنِ الســـريرةِ في وِرْدٍ وفي صَـــدَرِ

إنِّـــي لأرجـــو ومـــا آلـــوكَ معـــذرةً إنِّـــي بهـــا في مجـــالِ القـــولِ لم أُجَـــرِ

فيـــابنَ جـــابرٍ[2] استبشـــرْ بهـــا مِنَحـــاً يجـــبرْنَ بـــالعفوِ قلبـــاً غـــيرَ مُنْجَـــبرِ

أحسـنتَ فيهـا ولم تَحْسُـنْ لأجلِـكَ بـلْ لِمَـا حَـوَتْ مـنْ ثنـاءِ العلـمِ والأَثَـرِ

لـــولا الرســـولُ ولـــولا مـــدحُ ســـنَّتِهِ مـا كنـتَ تفْـرقُ بـينَ الشِّـعْرِ والشَّـعَرِ

فاصـرف إليهـا عنـانَ المـدحِ مُطَّرِحـاً إضــاعَةَ الــنَّظْمِ بــينَ الغــنْجِ والحَــوَرِ

وقـلْ إذا نـالَ خطـبٌ أو غَـدا زَمَـنٌ حسبي حمـى السَّيِّدِ المختـارِ مـنْ مُضَـرِ

مـذْ قـدْ وثقـتُ بـهِ مـا فـاتني أمـلٌ ومَـــنْ يثـــقْ بكـــريمٍ فـــازَ بـــالوطَرِ

يـا سـيِّدَ الرسْـلِ مِـنْ بَـدْءٍ ومُختـتَمٍ وأكـرمَ الخلْـقِ مِـنْ بـدوٍ ومِـنْ حَضَـرِ

قـــد أثقلَـــتْنيَ أوزاري ولســـتُ أرى يـومَ الحسـابِ سـوى رُحمـاكَ مِـنْ وَزَرِ

صـلَّى عليـكَ إلـهُ العـرشِ مـا خرقَـتْ حُجْـبَ الظـلامِ وجـوهُ الأنجـمِ الزُّهُـرِ

ثـم الرضـى عـنْ جميـعِ الآلِ كلِّهـمِ وعـن أبـي بكـرٍ الأرْضـى وعـنْ عُمَـرِ

وعنْ أبي عمـروٍ[3] والمخصـوصِ تكرمـةً بِبِنْتَـيِ المصـطفى مِـنْ سـائرِ البَشَـرِ

وعـنْ علـيٍّ أبـي السـبطينِ أوَّل مَـنْ أجـابَ للـدينِ يسـعى سَـعْيَ مُبْتَـدِرِ

أضـحى كهـارونَ مِـنْ موسـى إليـه كمـا رَوَوا[4] وحسـبكَ مِـنْ فخـرٍ لمفتخـرِ

وعـنْ بقيـةِ أصـحابِ الـنبيِّ وعـنْ أزواجِـهِ الطـاهراتِ العـرْضِ عَـنْ كَـدَرِ

والحمـــدُ[5] للهِ في بَـــدءٍ ومُختـــتَمٍ علـى الهـدى للطريـقِ الواضـحِ الأثَـرِ

---

(١) بداية ص ٩٩ من (ع).

(٢) يجب كسر نون التنوين الساكنة للوزن.

(٣) هو عثمان بن عفان (ﷺ)، يكن بأبي عبد الله وأبي عمر. (الكنى والأسماء ١ / ٨).

(٤) قال (ﷺ) لعلي (ﷺ): « **أما ترضى أن تكون في بمنزلة هارون من موسى** » (صحيح مسلم ٤ / ١٨٧١).

(٥) بداية و ٣٦ من (م).

ووقع لنا أيضا

من الضرب الأول المتقارب[1]، وهو التام كعروضه، قصيدة مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، مردفة، جارية على الفتح. وهي[2]:

دعوها[3] تقاسي الظما والهجيرا	فقد عرفَتْ أينَ تبغي المسيرا[4]
تمدُّ إلى السيرِ أعناقَها	وتقضي لياليَها والشهورا
إذا سمعتْ ذكْرَ ذاكَ الحمى	تودُّ اشتياقاً لهُ أَنْ تطيرا
وتعلمُ مَنْ قصدَتْ نحوه	فليستْ ترى سيرَ عامٍ كثيرا
إذا أبصرَتْ أَثَلاتِ[5] اللِوى	تلاقي نعيماً وخيراً غزيراً
بطيبةَ لي شَغَفٌ دائمٌ	فما أجدُ القلبَ عنها صبورا
وبينَ المُصلَّى[6] ووادي النَّقا[7]	مليحُ المعاني يفوقُ البدورا
يلوحُ لنا في الدجى وجهُهُ	فتبصرُ في الليل صبحاً منيرا
وتمشي على الأرض أقدامُهُ	فما تحسبُ التُرْبَ إلا عبيرا
هجرْتُ الظلالَ إلى قَصْدِهِ	وسرتُ إلى أَنْ أَلِفْتُ الهجيرا
وأطبقْتُ جفني على سُهْدِهِ	وصيَّرْتُ لي مِنْ دموعي سميرا
على جنَّةِ الحسْنِ مِنْ وجهِهِ	أُكابدُ مِنْ نارِ شوقي سعيرا

---

(١) وزنه فعولن (مكررة ثماني مرات) (العروض ١٤٧).

(٢) وردت في (م) و ٣٦، و (ع) ص ٩٩.

(٣) بداية ص (١٠٠) في (ع).

(٤) البيت ساقط من (م).

(٥) ج أثلة، والأثل: نوع من الشجر.

(٦) موضع في عقيق المدينة المنورة. (المغانم المطابة ٣ / ١٠٩٣).

(٧) مكان شهير بالمدينة المنورة غربي المصلى. (المغانم المطابة ٣ / ١١٢٨).

فَـــزُرْهُ[1] ولـــو ماشـــياً حافيـــاً وإلا فـــلا تَـــدَّعِ الحـــبَّ زُورا
وقبِّـــل مـــواطئَ أقدامِـــهِ وغـــادرْ مـــنَ الـــدَمعِ فيهـــا غـــديرا
تنعمـــتُ في العـــيشِ في قُربـــه ولكنَّـــهُ كـــانَ عيشـــاً قصـــيرا
قصـــورٌ لَعَمْـــري حيـــاةٌ مَضَـــتْ ولمْ تَـــرَ بالبخـــلِ تلـــكَ القصـــورا
ولم تـــردِ المـــاءَ مـــنْ حـــاجرٍ وتنشـــقُ ذاكَ النســـيمَ العطـــيرا
تلـــينُ الريـــاحُ بتلـــكَ الحِمـــى فمـــا تحســـبُ الـــريحَ إلا حريـــرا
فمـــاليَ والصـــبْرُ عـــن ســـيِّدٍ بـــهِ شـــرحَ اللهُ منَّـــا الصـــدورا
سأرســـلُ دمعـــيَ في تُرْبِـــهِ وأجعـــلُ دمعـــي لـــذنبي طهـــورا
غـــدوتُ أســـيراً بمـــا قـــد جنَـــتْ يـــداي فلـــمْ أســـتطعْ أنْ أســـيرا
فلمـــا رأى[2] كسْـــرَ قلـــبي عفـــا ومـــا زالَ يجـــبرُ منَّـــا الكســـيرا
فـــأنعمُ بـــالقربِ مـــنْ دارِهِ وســـهَّلَ مـــا كـــانَ عنـــدي عســـيرا
ومـــا كنـــتُ أهـــلاً ولكنَّـــهُ يُعوِّدُنـــا منْـــهُ فضـــلاً كـــثيرا
فَمِـــنْ بعـــدِ طيبـــةَ مـــا طـــابَ لـــي مكـــانٌ ولا بـــاتَ جفـــني قريـــرا
فمـــا أحســـنَ العـــيشَ فيهـــا لنـــا وأبهـــى أصـــائلَها والبُكـــورا
لهـــا سُـــرُرُ الأَمْـــنِ مصـــفوفةٌ فمـــا يجـــدُ القلـــبُ إلا ســـرورا
فَشَـــاهدَ ذاكَ الـــنبيَّ الـــذي يحـــوطُ اليتـــيمَ ويـــدني الفقـــيرا
نـــبيٌّ أتـــى للـــورى رحمـــةً فأصـــبحَ للخلْـــقِ هَـــدْياً ونـــورا
مُعينـــاً مُغيثـــاً مَجيـــداً مُجيـــداً ســـراجاً مـــنيراً بشـــيرا نـــذيرا
ســـقى الله ســـلْعاً ومـــا حولَـــهُ وســـلْني تجـــدني بِسَـــلْعٍ خـــبيرا

---

(١) في (م) فزت.

(٢) بداية ص ١٠١ من (ع).

ولا هَجَـــر الغيـــثُ تلـــك الرُّبـــى إلى أن يُـــرى الزَّهـــرُ فيهـــا نضـــيرا

فلـــم تـــرَ عـــيني وليســـتْ تـــرى لِمَـــنْ حـــلَّ فـــيهنَّ يومـــاً نظـــيرا

نـــــبيٌّ إذا وهبَـــــــتْ كفُّـــــــهُ فمـــا تحسَـــبُ الخَمْـــسَ إلا بُحـــورا

وقفْـــتُ لســـاني علـــى مدحِـــهِ وأهْدَيْتُـــــهُ منْـــــهُ دُرّاً نـــــثيرا

ووافيتُـــــــهُ مســـــــتجيراً بـــــــهِ فـــلا أتقـــي زمـــني أن يجـــورا

علـــى المصـــطفى وعلـــى صـــحبِهِ أتمُّ صـــــلاةٍ تجـــارِي الزهـــــورا

ووقع لنا فيه أيضاً

من سادس[1] البسيط، وهو المخلع، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، مردفة، جارية على الضم. وهي[2]:

يـــا بارقـــاً كـــان[3] لـــي بُشـــير كأنَّـــــهُ بـــــالحمى بَشـــــيرُ

بـــــالله هـــــلْ جئـــــتني بشـــــيءٍ يشـــــفى بـــــهِ قلـــــبيَ الكســـــيرُ

تضـــحكُ[4] لـــي[5] والغمـــامُ يبكـــي وشـــــيمةُ الضـــــاحكِ الســـــرورُ

إنْ قَرُبَـــــتْ دارُهـــــم فهـــــذي نفســـــي ومـــــا بـــــذْلُها كـــــثيرُ

يـــا ناسمـــاً زارهـــمْ فأضـــحى يُـــثيرُ[6] في القلـــبِ مـــا يـــثيرُ

صـــدورُ ريَّـــاكَ عـــنْ حمـــاهم تُشـــرَحُ منّـــا لـــهُ الصـــدورُ

عَبَـــرْتَ في حـــيِّهمْ لهـــذا يَـــنْفَحُ مـــنْ ذيلـــكَ العـــبيرُ

---

(١) في (ع) سدس.

(٢) وردت في (م) و ٣٦، و (ع) ص ١٠١.

(٣) ساقطة من (ع).

(٤) بداية ص ١٠٢ من (ع).

(٥) ساقطة من (ع).

(٦) بداية و ٣٧ من (م).

يـــا حبَّـــذا حَيـــثُ أنـــتَ لـــيلاً في سَـــمُرِ الحـــيِّ لـــي سمـــيرُ

نُبْصـــرُ مِـــنْ حيـــثُ مـــا نظرنـــا مَـــنْ لا لـــهُ في الـــورى نظـــيرُ

نعتنِـــقُ القُضْـــبَ إذْ نراهـــا لِحُسْـــنِ أعطـــافِهم تُشـــيرُ

ويبســـمُ الـــبرقُ لـــي كـــأني تَبْسُـــمُ لـــي مـــنهمُ الثغـــورُ

ولانَ مَشْـــيُ النســـيمِ حتّـــى كأنَّمـــا بَـــرْدُهُ حريـــرُ

نُبصـــرُ تلـــكَ الوجـــوهَ لـــيلاً كأنَّمـــا صُـــبْحُهُ مـــنيرُ

تَخجـــلُ شمـــسُ الســـماءِ منهـــا ويســـتحي بـــدرُها المـــنيرُ

لـــيسَ لـــذاكَ الزمـــانِ عنـــدي عيـــبٌ ســـوى أنَّـــهُ قصـــيرُ

يـــا ناسمـــاً هـــبَّ مـــنْ حِمـــاهم أنـــتَ بأخبـــارِهمْ خـــبيرُ

فكيـــفَ دُورُ العقيـــقِ بعـــدي وكيـــفَ ســـكّانها البـــدورُ

يـــا طيِّـــبَ القـــولِ هـــاتِ قـــلْ لـــي كيـــفَ جَـــرَتْ بعـــدَ ذا الأمـــورُ

إنـــي أســـيرُ الهـــوى وعِتْقـــي أنـــي إلى قصـــدِهمْ أســـيرُ

ولـــي ذنـــوبٌ قضـــتْ بِبُعْـــدي لكـــنَّ إحســـانُهمْ غَفـــورُ

أكـــبرُ ممـــا جنتْـــهُ كفِّـــي جـــودُهمُ الـــوافرُ الكـــبيرُ

زوروا بنـــا أرضَـــهم وإلا فكـــلُّ مـــا ندَّعيـــهِ زُورُ

لـــيسَ يطيـــقُ المحـــبُّ صـــبراً مـــا صَـــدَقَ الهـــائمُ الصـــبورُ

تطيـــبُ[1] في طيبـــةَ الليـــالي وحبَّـــذا عيشُـــها النضـــيرُ

فيهـــا ســـراجٌ لنـــا مـــنيرٌ فيهـــا بشـــيرٌ لنـــا نـــذيرُ

بـــرٌّ رؤوفٌ بنـــا رحـــيمٌ يَسْـــهُلُ في بابـــهِ العســـيرُ

هـــو الشـــفيعُ الرفيـــعُ إذْ لا يغـــني حمـــيمٌ ولا وزيـــرُ

---

(١) بداية ص ١٠٣ من (ع).

هــــو الجليـــلُ الجميـــلُ وصـــفاً هـــادٍ نصـــيحٌ لنـــا نصـــيرُ

ينـــالُ منـــه اليتـــيمُ لطفـــاً ويغـــتني عنــــدَهُ الفقـــيرُ

لا هــــوَ فــــظٌّ ولا غلــــيظٌ ولا عبــــوسٌ ولا نفــــورُ

لـــو لم يكـــنْ لنـــا شـــفيعاً لم يـــأمنِ النـــارَ مســـتجيرُ

يحلـــمُ للمـــذنبينَ عفْـــواً وهْـــوَ علـــى أخـــذهمْ قـــديرُ

ويأخـــذُ الحـــقَّ حـــينَ أضـــحى للهِ مـــا عنـــدَهُ فتـــورُ

لـــو بـــذلَ الملْـــكَ يـــومَ جـــودٍ كـــانَ يَـــرى أنَّـــهُ يســـيرُ

آثـــرَ دارَ البقـــاءِ زُهْـــداً فغيرُهـــا لـــيسَ يســـتخيرُ

فكـــلُّ ملْـــكٍ وكـــلُّ دنيـــا في عينـــهِ تافـــهٌ حقـــيرُ

قدَّمَـــهُ ربُّـــهُ جـــلالاً هـــذا علـــى أنَّـــهُ أخـــيرُ

مـــا زالـــتِ الرسْـــلُ عنـــهُ تُـــنْبي مـــرَّتْ علـــى ذلـــكَ الـــدهورُ

ثـــم أتـــى للـــورى رســـولاً وقـــدْ نشـــا ذكـــرُهُ الشـــهيرُ

لـــو تبعـــوا علْـــمَ مـــا لَـــديهم مـــا كـــانَ مـــنهمْ لـــهُ نكـــيرُ

للصِّـــدْقِ في وجهـــهِ دليـــلٌ يعرفُـــهُ الناقـــدُ البصـــيرُ

في صـــدرهِ حكمـــةٌ وعلـــمٌ فَهْـــوَ بمـــا فيـــهِ يســـتنيرُ

كلامُـــهُ الـــدُّرُّ حيـــثُ أضْـــحَتْ للعلـــمِ في قلبِـــهِ بحـــورُ

فثغـــرُهُ والكـــلامُ دُرٌّ هـــذا نظـــيمٌ وذا نـــثيرُ

درَّتْ[1] لـــهُ الشـــاةُ بعـــدَ عُقْـــمٍ وأرضَـــهُ قبَّـــلَ الـــبعيرُ

لـــولاهُ مـــا أعْجَـــلَ المطايـــا بنـــا إلى طيبـــةَ المســـيرُ

فَهْـــو أمـــانٌ مـــنَ الليـــالي يجـــيرُ منهـــا إذا تجـــورُ

---

(١) بداية ص ١٠٤ من (ع).

يُصْـــــغي إذا جـــــاءَهُ صـــــغيرٌ ثـــــمَّ إذا جـــــاءَهُ الكـــــبيرُ

تقبيـــــلُ أرضٍ ثـــــوى إليهـــــا فيـــــهِ لآثامِنـــــا طهـــــورُ

بِقَصْـــــدِهِ تـــــذهبُ الخطايـــــا عنَّـــــا وتُسْـــــتجلَبُ الأجـــــورُ

هـــذي قصـــورُ الحمـــى فَزُرْهـــا فالصـــبْرُ عـــنْ مثلِهـــا قُصـــورُ

بـــــرودُ أيامِهـــــا حســـــانٌ فيهـــا بُـــدور الـــورى تـــدورُ

وُرودُ تلـــكَ الـــديارِ عَـــذْبٌ فَعَنْـــهُ لا يُشـــتهى صـــدورُ

فربُّهـــــا ســـــيِّدُ البرايـــــا فكـــلُّ جَفْـــنٍ بهـــا قريـــرُ

شـــــهورُنا عنـــــدَهُ كيـــــومٍ ويومُنـــــا دونَـــــهُ شـــــهورُ

مظلَّـــــلٌ بالغمـــــامِ صَـــــوْناً لـــــهُ إذْ يلْفـــــحُ الهجـــــيرُ

ظـــــلٌّ لِمَـــــنْ أمَّـــــهُ ظليـــــلٌ ورحمـــــةٌ للـــــورى ونـــــورُ

تقْـــــربُ دارُ النعـــــيمِ منَّـــــا بـــــهِ كمـــــا تبعـــــدُ الســـــعيرُ

بِعَدْلِـــــهِ لا يضـــــيعُ حـــــقٌّ ولـــــو فتيـــــلٌ[1] ولـــــو نقـــــيرُ[2]

تفعَـــــلُ في قَصْـــــدِهِ المطايـــــا ونحـــــنُ في فِعْلـــــها ضـــــميرُ

يحثُّهـــــا شـــــوقُها فتســـــري كأنَّهـــــا في الفـــــلا تطـــــيرُ

فَهْـــي ببحـــرِ الســـرابِ فُلْـــكٌ[3] بـــــريحِ أشـــــواقِها تطـــــيرُ

نَظْمـــــأُ في قصـــــدِهِ ونُضـــــحي إذْ يـــــنعمُ الغافـــــلُ الغـــــرورُ

فســـوفَ[4] نُجـــزى غـــداً بـــدارٍ لا الـــبرْدُ فيهـــا ولا الحـــرورُ[5]

---

(١) ما يكون في شق النواة.

(٢) ثقب دقيق في غلاف النواة.

(٣) سفن.

(٤) بداية و ٣٧ من (م).

(٥) قال تعالى في وصف الجنة: « **لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً** » (الإنسان ١٣).

قـــد آمـــنَ النـــاسَ بعـــدَ خـــوفٍ[1] وصـــانَ مِـــنْ كـــلٍّ مـــا يضـــيرُ

فكيـــفَ[2] أخشـــى غـــداً وإنـــي بِســـيِّدِ الخلْـــقِ مســـتجيرُ

عليـــهِ مـــنْ ربِّـــهِ صـــلاةٌ ســـائرَ أصـــحابِهِ تـــزورُ

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من المنسرح، قصيدة مصرعة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[3]:

أَمِـــنْ هُبـــوبِ النســـيمِ في السَّـــحَرِ تقضـــي مـــدى الليـــلِ دائـــمَ السَّـــهرِ

ومـــنْ ومـــيضِ الـــبروقِ في إضَـــمٍ[4] ترســـلُ مـــاءَ الجفـــونِ كـــالمطرِ

المـــرءُ أدرى بمـــا يكابـــدُهُ فـــلا تقـــلْ للمتَّـــيمِ اصـــطبرِ

قـــدْ حُـــقَّ للعـــينِ أن تفـــيضَ علـــى فـــراقِ ذاكَ الفريـــقِ مـــنْ مُضَـــرِ

المـــانحينَ الجزيـــلَ إنْ وَهَبـــوا المـــانعينَ النزيـــلَ مِـــنْ ضَـــرَرِ

لا يســـكنُ الوجـــدُ أو أرى وطنـــاً يفـــوزُ فيـــهِ المحـــبُّ بـــالوطَرِ

لم أرَ شـــيئاً ألـــذَّ مـــنْ سمَـــرٍ مـــا بـــينَ ضـــالِ الحجـــازِ والسَّـــمُرِ[5]

يـــا مخـــبراً بـــالحِمى وســـاكنِهِ بـــاللهِ حـــدِّثْ بأطيـــبِ الخبَـــرِ

يـــا عُرُبـــاً قـــدْ تَخِـــذْتُهمْ أَرَبـــاً للصـــدْرِ في مـــوردي وفي صـــدَري

بِذمَّـــةِ الحـــبِّ أحســـنوا لِفَتـــىً معتقـــدٍ للـــذّمامِ مُعْتَبِـــرِ

---

(١) قال تعالى: « **فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** » (قريش ٣ ـ ٤).

(٢) بداية ص ١٠٥ من (ع).

(٣) وردت في (م) و ٣٨، و (ع) ص ١٠٥.

(٤) واد بجبال تهامة، وهو الذي في المدينة (معجم البلدان ١ / ٢١٤).

(٥) الضال والسمر: نوعان من الشجر.

لا تكسروا خاطري فعادتُكمْ ... أنْ تجبروا قلبَ كلِّ مُنْكَسِرِ

واغتفروا زلَّتي فجودُكُمُ ... جَزْلٌ وأنتمُ أحقُّ مغتفِرِ

فأحْسِنوا في مُحبِّكمْ نظراً ... باللهِ لا تعدموهُ مِنْ نَظَرِ

ها هو ذا للجميلِ منتظِرٌ ... ليسَ سوى جودِهِ بمُنتظَرِ

أغناهُ إحسانُكمْ فليسَ يُرى ... يوماً إلى غيرِكمْ بمفتقِرِ

أنتمْ كبارُ الورى وسادتُهُ ... فلا تبالوا بفعلِ ذي صِغَرِ

كبيرُ[1] إحسانِكمْ وعفوِكمُ ... يُصغِّرُ الذنبَ وهْو ذو كِبَرِ

إن لم تزوروا وجلَّ قدرُكمُ ... فحَسبُنا بالنسيمِ إنْ يزُرِ

لعلَّ ريحَ الصبا تُعلّلُنا ... يوماً بِريَّا شذاكمُ العطِرِ

يا جيرةً بالعقيقِ كمْ تركوا ... مِنْ موقعٍ كالعقيقِ مُنتشِرِ

قدْ أمِنَ الجارُ في ديارِكمُ ... فلا يبالي بالدهرِ إنْ يَجُرِ

إذا نظرنا إلى شمائلكمْ ... فما اشتمالُ الغصونِ بالزَّهَرِ

يومٌ عَمَرْنا ربوعَهُ بسوى ... قربِكمُ لا أراهُ مِنْ عمري

فارقتكمْ كارهاً لفرقتكمْ ... فسارَ جسميَ والقلبُ لم يَسِرِ

لولا الضروراتُ ماصبرْتُ فكمْ ... جرَّعني البينُ أكؤُسَ الصَّبر

لي مقلةٌ في الدجى مُسهَّدَةٌ ... مَدْمَعُها في النهارِ كالنَهَرِ

تظهَرُ أشواقُنا فتُضْمِرُنا ... فوقَ متونِ السوابقِ الضُّمُرِ

يبعثُنا الشوقُ حينَ نذكركم ... مِنْ رائحٍ في السُّرى ومُبتكِرِ

تشاركُ الوحشَ في مرابِعها ... وتسبقُ الطيرَ فيهِ إنْ تَطِرِ

وما لنا مقصدٌ سوى قمرٍ ... ما مثلُهُ في الوجودِ مِنْ قمرِ

---

(١) بداية ص ١٠٦ من (ع).

خـــيرُ الـــورى عُـــربهمْ وعُجمهـــمُ ... وســـــيِّدُ المرســــــلين والنُّـــــذرِ
مَـــنْ يـــرَ أخلاقـــه رأى مَلَكـــاً ... قـــدْ جـــاءَ في صـــورةٍ مـــنَ البشَـــرِ
شُـــقَّ لـــهُ البـــدرُ عنـــدَ مطلعِـــهِ ... ورُدَّتِ الشـــــــمسُ ردَّ مُقتـــــــدِرِ
وأعـــينُ المـــاءِ مـــنْ أصـــابعِهِ ... جَـــرَتْ فجـــادَتْ بالسَلْسَـــلِ الخَضِـــرِ
كـــانَ يُحيِّيـــهِ مـــا يمـــرُّ بـــهِ ... مِـــنْ شـــجرٍ في الفـــلا ومـــنْ حَجَـــرِ
وأنَّـــةُ الجِـــذْعِ غـــيرُ خافيـــةٍ ... وفي كـــلامِ الـــذِّراعِ فـــاعتبرِ
آياتُـــهُ للعقـــولِ شمـــسُ ضـــحى ... ومنكِـــرُ الشـــمسِ غـــيرُ مُعتَـــبرِ
بجـــاهِ[1] مـــدحي لـــهُ سـيُدفَعُ عـــنْ ... وجهـــيَ مـــا للجحـــيمِ مِـــنْ شـــررِ
مـــا صـــورةُ الشِّـــعْرِ في محاســـن مَـــنْ ... أمداحُـــهُ قـــدْ نـــزلْنَ في السُّـــوَرِ
أرجـــو مـــنَ اللهِ أنْ يحـــطَّ غـــداً ... وزْري إذا ســـيِّدُ الـــورى وَزَري[2]
صـــلَّى عليـــهِ الإلـــهُ مـــا فَضَـــحتْ ... ســـرائرَ الـــروضِ نســـمةُ السَّـــحَرِ
رضـــيتُ عـــنْ صَـــحْبِهِ الـــذينَ هـــمُ ... لمقتـــدٍ كالكواكـــبِ الزُّهُـــرِ

ووقع لنا فيه أيضاً

قصيدة من الضرب الثالث من الطويل، وهو المحذوف المردف ردفاً لازماً، وجاءت القصيدة على الأحسن، وهو قبض[3] الجزء الذي قبل ضربها، والبيت الأول مصرع، والقافية متواترة، والروي مطلق، والمجرى الضم. وهي[4]:

قعـــدْتَ وركْـــبُ المخلصـــينَ يَســـيرُ ... ومـــا ذلـــكَ التفـــريطُ منـــكَ يســـيرُ

---

(١) بداية ص ١٠٧ من (ع).

(٢) ملجأي.

(٣) حذف الساكن الأخير من (فعولن) (العروض ٦٢).

(٤) وردت في (م) و ٣٨، و (ع) ص ١٠٧.

وإنْ رمـــتَ عـــذراً في التخلُّـــفِ عـــنهمُ فمـــا لـــكَ مِـــنْ كـــلِّ الأنـــامِ عَـــذيرُ
تُطيـــلُ إلى اللَّـــذاتِ باعَـــكَ ناهضـــاً علـــى أنَّـــهُ في الصـــالحاتِ قصـــيرُ
كـأني[1] بهـمْ قـد أبصـروا سـيِّدَ الـورى وقيـــلَ اسمعـــوا إنَّ الســـماعَ[2] غزيـــرُ
ومـــا نزلـــوا بالســـفحِ حتـــى أتـــاهمُ بِحسْـــنِ الرضـــى والصـــفحِ منـــهُ بشـــيرُ
فبـــادرْ إلى ذاك الجنـــابِ ولا تقـــلْ أســـيرٌ بزلاتـــي فكيـــفَ أســـيرُ
فعنـدهمُ يُعطـى جنـى العفـوِ مَـنْ جنـى ويَخْلـصُ مـنْ قيـدِ الـذنوبِ أسـيرُ
تواجـــهُ مـــنهمْ كـــلَّ صـــاحبِ حاجـــةٍ وجـــوهٌ عليهـــا نضـــرةٌ وســـرورُ[3]
وإنْ جـــارَ دهـــرٌ أمَّنـــوا الجـــارَ خوفَـــهُ ومـــنْ ذا علـــى جـــارِ الكـــريمِ يجـــورُ
فســـلْ عـــنهمُ إنْ جئـــتَ ســـلْعاً فعنـــدهمْ حـــوى الخـــيرَ قلـــبٌ جـــاءَ وهْـــو كســـيرُ
فأوطـــانهم مـــأوى لكـــلِّ مؤمِّـــلٍ وأوطـــارُهم ألا يضـــيعَ فقـــيرُ
أعيـــدوا لنـــا ذكْـــرَ العقيـــقِ وأهلِـــهُ فشـــوقي إلى أهـــلِ العقيـــقِ كـــثيرُ
وعنـــديَ[4] مـــن ذاتِ النخيـــلِ وأختِهـــا[5] غـــرامٌ لـــهُ بـــينَ الضـــلوعِ ســـعيرُ
متـــى نبصـــرُ البيـــتَ الشـــريفَ أمامنـــا وأرجـــاؤُه تحـــتَ الظـــلامِ تُـــنيرُ
وقـــد قابلتْنـــا كاعـــبُ الكعبـــةِ الـــتي لِمَنْظِرهـــا مـــا في الوجـــودِ نظـــيرُ
فيـــا حُسْـــنَها والليـــلُ مـــرخٍ قناعَـــهُ وقـــدْ كُشِـــفَتْ للزائـــرينَ ســـتورُ
ويـــا أُنْسَـــنا لمّـــا وقفْنـــا وقـــدْ غـــدتْ إلينـــا بأذيـــالِ الســـتورِ تُشـــيرُ
وفي خـــدِّها الخـــالُ[6] الـــذي دونَ لثمِـــهِ تقضَّـــى ليـــالٍ في الفـــلا وشـــهورُ

(١) بداية و ٣٩ من (م).
(٢) في (م) السماح.
(٣) قال تعالى: « **ولقّاهم نضرة وسروراً** » (الإنسان ١١).
(٤) بداية ص ١٠٨ من (ع).
(٥) أي المدينة ومكة.
(٦) أي الحجر الأسود.

فنلـــثُم منهـــا ذلـــكَ الخـــالَ كلَّمـــا ... خَلَوْنـــا ونســـعى حولَهـــا ونـــدورُ

ومهمـــا رشـــفنا مـــاءَ زمـــزمَ أُنْسِـــيَتْ ... لـــدينا مِـــنَ الغيـــدِ الحســـان ثُغـــورُ

وقـــدْ شُـــرِحَتْ منَّـــا الصـــدورُ لمـــوردٍ ... نـــودُّ لـــهُ أنْ لـــيسَ عنـــهُ صـــدورُ

وأيُّ مُنَـــىً بعـــدَ الوقـــوفِ علـــى مِنـــى ... وقـــدْ قُضِـــيتْ ممـــا نُريـــدُ أمـــورُ

وفي عرفـــاتٍ يَعـــرفُ العفـــوَ مَـــنْ جنَـــى ... ويغفـــــرُ ربٌّ للـــــذنوبِ غفـــــورُ

وإنَّ تمـــامَ الحـــجِّ أنْ تصـــلَ السُّـــرى ... لِمَـــنْ هـــوَ فـــوزٌ للأنـــامِ ونـــورُ

ومـــا أنـــتَ للإنفـــاقِ في الســـيرِ نـــادمٌ ... ولا القلْـــبُ مِـــنْ طـــولِ المســـيرِ ضَـــجُور

فتـــدنو إلى القـــبرِ الشـــريفِ[1] مســـلِّماً ... وأنـــتَ هيـــوبٌ للمحـــلِّ وقـــورُ

وأَسْـــمِعْ ضـــجيعَيْهِ[2] الســـلامَ معظِّمـــاً ... وأنـــتَ لمـــا قـــد أســـلفاهُ شَـــكورُ

وإنْ كنتَ قد أضـمرْتَ في الـنفسِ حاجـةً ... فـــأظهرْ فمـــنهمْ للسَّـــماحِ ظهـــورُ

وحَـــيِّهِمْ مهمـــا مـــررْتَ بِحَـــيِّهِمْ ... ولا تقتنـــعْ إنْ كـــانَ منـــكَ مـــرورُ

إذا جـــزْتَ أوطـــانَ الـــذينَ تُحـــبُّهمْ ... فَزُرْهـــــا وإلا فالمحبَّـــــةُ زورُ

فلـــيسَ وفـــاءً أن تمـــرَّ بأرضـــهمْ ... وتُبْصـــرَ مَغْنـــاهمْ ولســـتَ تـــزورُ

تـــأدَّبْ بـــآدابِ الرجـــالِ ذوي النُّهـــى ... ولا تســـتمعْ مهمـــا يقـــولُ غَـــرور

إذا ظهـــرَتْ تلـــكَ القصـــورُ ولم تمـــلْ ... إليهـــا ففـــي الإيمـــانِ منـــكَ قُصـــورُ

منـــازل[3] فيهـــا ســـيِّدُ الرسْـــلِ كلِّهـــمْ ... فـــلا عاقـــلٌ عـــنْ قصْـــدِهنَّ صـــبورُ

وربـــعٌ بـــهِ خـــيرُ امـــرئٍ وطـــئَ الثَّـــرى ... فَعَـــزْمُ أُولـــي التقـــوى إليـــهِ يثـــورُ

ومَـــنْ نـــوَّرَ الإيمـــانُ منـــهُ فـــؤادَهُ ... وناجـــاهُ قلـــبٌ بـــالأمورِ بصـــير

رأى أنَّ يومـــاً مـــرَّ مـــنْ غـــيرِ قُربْـــهِ ... خســـارٌ وأنَّ الصـــبرَ عنـــهُ غُـــرورُ

---

(١) أي قبر الرسول (ﷺ).

(٢) أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٣) بداية ص ١٠٩ من (ع).

وأنَّ ارتكـابَ الصـعبِ سَـهْلٌ لِقَصْـدِهِ وأنَّ جليـلَ المـالِ فيـهِ حقـيرُ
ألـيسَ الـذي نرجـو شـفاعتَهُ غـداً وقـدْ وُقـدتْ للمـذنبينَ سـعيرُ
لقـدْ شـرَّفَ اللهُ الغمامـةَ إذْ غَـدَتْ تُظلِّلـهُ لمّـا اسـتحرَّ هجـيرُ
وكانـت وحـوشُ الـبرِّ مـنْ بِرِّهـا بـهِ تبـادرُ بالتسـليمِ حـينَ يسـيرُ
وأنَّ إليـهِ الجـذْعُ أنَّـهَ شـيِّقٍ وأعلَـنَ بالشـكوى إليـهِ بعـيرُ
وغـارَ عليـهِ العنكبـوتُ مـنَ العِـدا فأسـرعَ نَسْـجاً والعـداةُ تُغـيرُ
إذا كـان هـذا فِعْـلَ مَـنْ لـيسَ عـاقلاً أيَحْسُـنُ مِـنْ ذي العقـلِ عنـهُ فُتـورُ
تَطِيـبُ إذا حلَّـتْ بطيبـةَ مُهجـتي فقلـبي إلى تلـكَ الـديارِ يطـيرُ
ولا صـبْرَ لـي حتـى يُـبلِّغُني إلى محـلٍّ شـفيعِ المـذنبينَ مَسـيرُ
جعلـتُ جميـلَ المـدحِ فيـهِ وسـيلتي علـى أنـني عـنْ مثـلِ ذاكَ صـغيرُ
ومـنْ مَـدَحَ القـرآنُ أوصـافَ مجـدِهِ فـإنَّ لسـانَ الشـعرِ عنـهُ قصـيرُ
وكـلُّ امـرئٍ قـدْ رامَ حصْـرَ مديحِـهِ ثَنَتْـهُ يـدُ الإعجـازِ وهْـوَ حَسـيرُ
تفنَّنـتُ في حُسْـنِ المـديحِ لمجـدِهِ فمنـهُ نظـيمٌ دُرُّهُ ونـثيرُ
علـى أنـني لمْ أجْـرِ فيـهِ لغايـةٍ ولـوْ أنَّ قُسَّـاً[1] مُسـعدي وجريـرُ[2]
جمْعـتُ بحـورَ الشـعرِ في حَسْـنِ مدحِـهِ لِتُجْمَـعَ لـي يـومَ المعـادِ أُجـورُ
ولا عجَـبٌ إذْ مدحُـهُ الـدرُّ أنْ حَـوَتْ عليـهِ مـنَ الشـعرِ النفـيسِ بُحـورُ
على[3] المصـطفى والآلِ والصَّحْبِ كلـهمْ صـلاةٌ كمـا شـابَ النسـيمَ عـبيرُ

---

(١) قُس بن ساعدة الإيادي، أحد حكماء العرب وخطبائهم في الجاهلية، رآه (ﷺ) قبل بعثته في عكاظ ثم قال عنه: يحشر أمة وحده. (معجم الشعراء للمرزباني ٢٢٢).
(٢) جرير بن عطية، أشهر شعراء العصر الأموي، توفي عام ١١٠ هـ. (الشعر والشعراء ٣٠٤ ـ ٣٠٩).
(٣) بداية و ٤٠ من (م).

ووقع[١] لنا فيه أيضاً

قصيدة ورَّيْتُ فيها بجميع سورِ القرآن على الترتيب، وهي الضرب الأول من البسيط، والقافية متراكبة، والروي مطلق موصول. وهي[٢]:

في كلِّ (فاتحةٍ) للقولِ معتبرهْ ... حقَّ الثناءُ على المبعوثِ (بالبقرَهْ)

في (آلِ عمرانَ) قدْماً شاعَ مبعثُهُ ... (نساؤهمْ) والرجالُ استوضحوا خبرَهْ

قدْ مدَّ للناسِ مِنْ نُعماهُ (مائدةً) ... عمَّتْ فليست على (الأنعامِ) مُخْتصرَهْ

(أعرافُ) رحماهُ ما حلَّ الرجاءُ بها ... إلا و(أنفالُ) ذاك الجودِ مُبتدَرهْ

بهِ توسَّلَ إذْ نادى (بتوبتِهِ) ... في البحرِ (يونُسُ) والظلماءُ معتكِرهْ

(هودٌ) و (يوسفُ) كم خوفٍ بهِ أَمِنَا ... ولن يُروِّعَ خوفُ (الرعدِ) مَنْ ذكرهْ

مضمونُ دعوة (إبراهيمَ) كان وفي ... بيتِ الإلهِ وفي (الحجْرِ) التمسْ أَثَرَهْ

ذو أُمَّةٍ كدوِّي (النحلِ) ذكرُهمُ ... في كلِّ قُطْرٍ (فسبحانَ الذي)[٣] فَطَرَهْ

(بكهفِ) رحماهُ قدْ لاذَ الورى وبهِ ... بُشرى ابنِ (مريمَ) في الإنجيلِ مشتهرَهْ

سمّاهُ (طهَ) وحَضَّ (الأنبياءَ) على ... (حجِّ) المكانِ الذي مِنْ أجلِهِ عَمَرَهْ

(قد أفلحَ)[٤] الناسُ (بالنورِ) الذي شهدوا ... مِنْ نورِ (فُرقانِهِ) لمّا جلا غُرَرَهْ

---

(١) بداية ص ١١٠ من (ع).

(٢) وردت في (م) و ٤٠، و (ع) ص ١١٠، كما وردت أيضاً في نفح الطيب للمقري ٧ / ٣٢٤، وفي أزهار الرياض للمقري أيضاً ٤ / ٢٥٤ باختلافات يسيرة، وقد أثنى المقري عليها في أزهار الرياض، بعد أن أوردها، ثناءً عظيماً يدل على ذوق العصر وقيمه الفنية قائلاً: (لم أرَ من سلك هذا السبيل وانتمى فيه إلى خير قبيل بعد شدة الفحص والبحث، ولعمري إن ما أبداه هذا الناظم من ذلك، لا يجارى ولا يبارى، وإن في مثله لحكمة واعتباراً، قوافٍ في محلها متمكنة سهلة، وألفاظه تسلب العقول من أول وهلة، ومعان رائعة، وتوريات فائقة، وزاد كله مدح خير العالمين عليه الصلاة والسلام حسن طلاوة، وانسجاماً ورقةً وحلاوة).

(٣) أول سورة الإسراء، أورده الشاعر عوضاً من اسم السورة.

(٤) أول سورة المؤمنون.

أكابرُ (الشعراءِ) اللُّسْنِ قَدْ خرسوا ... (كالنملِ) إذْ سمعتْ آذانُهم سُوَرَه

وحسبُهُ (قصصٌ) (للعنكبوتِ) أتى ... إذْ حالَ نسجٌ ببابِ الغارِ قَدْ سترَهْ

في (الرومِ) قد شاع قِدْماً أمرُهُ وبهِ ... (لقمانُ) وُفِّقَ للدُّرِّ الذي نَثَرَهْ

كم (سجدةٍ) في طُلى[1](الأحزاب) قد سَجَدَتْ ... سيوفُهم فأراهمْ ربُّهُ عِبَرَهْ

(سباهمُ)[2] (فاطرُ) السبْعِ العُلا كرَماً ... لمن (بياسينَ) بينَ الرُّسْلِ قدْ شهرَهْ

في الحربِ قدْ (صُفَّتِ)[3] الأملاكُ تُبصِرُهُ ... (فصادَ) جمْعَ الأعادي هازماً (زُمرَهْ)

(لغافرِ) الذنبِ في تفضيله سُوَرٌ ... قد (فُصِّلَتْ) لمعانٍ غيرِ مُنْحصِرَهْ

(شوراه)[4] أنْ تتركَ الدنيا (فَزُخرفُها) ... مثلُ (الدخانِ) فيُعشي عَيْنَ مَنْ نَظَرَهْ

عزَّتْ (شريعتُهُ)[5] البيضاءُ حينَ أتى ... (أحقافَ) بدرٍ وجندُ اللهِ قَدْ نصرَهْ

فجاءَ بعدَ (القتالِ)[6] (الفتحُ) متصلاً ... فأصبحتْ (حجراتُ) الدينِ منتصرهْ

(بقافَ) و(الذارياتِ) اللهُ أقسمَ في ... أنَّ الذي قاله حقٌّ كما أَمَرَهْ

في (الطورِ) أبصر موسى (نَجْمَ) سؤددِهِ ... والأُفْقُ قدْ شَقَّ إجلالاً له (قمرَهْ)

سرى فنالَ منَ (الرحمنِ) (واقعةً) ... في القربِ ثبَّتَ فيها ربُّهُ بَصَرَهْ

أراهُ أشياءَ لا يقوى (الحديدُ) لها ... وفي (مجادلةِ) الكفارِ قَدْ نَصَرَهْ

في (الحشرِ) يومَ (امتحانِ)[7] الخلقِ يُقْبِلُ في ... (صفٍّ)[8] منَ الرسْلِ كلٌّ تابعٌ أَثَرَهْ

---

(١) أعناق.

(٢) إشارة إلى سورة سبأ.

(٣) إشارة إلى سورة الصافات.

(٤) بداية ص ١١١ من (ع).

(٥) الشريعة اسم لسورة الجاثية (روح المعاني ٢٥ / ١٣٨).

(٦) اسم لسورة محمد (ﷺ) (تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٣).

(٧) إشارة إلى سورة الممتحنة.

(٨) إشارة إلى سورة الصف.

كـــفٌّ (يســـبِّحُ للهِ)[1] الطعـــامُ بهـــا ... فاقْبَـلْ (إذا جـاءكَ)[2] الحـقُّ الـذي نَشَـرَهْ

قـد أبصـرَتْ عنـدهُ الـدنيا (تغابُنَهـا) ... نالـتْ (طلاقـاً) ولمْ يَصْـرِفْ لهـا نظـرَهْ

(تحريمُــهُ) الحـبَّ للـدنيا ورغبتُـهُ ... عنْ زهرةِ (الملْكِ) حـقٌّ عنـدَ مَـنْ خَبَـرَهْ

في (نونَ)[3] قد (حُقَّتِ)[4] الأمداحُ فيه بما ... أثنـى بـهِ اللهُ إذْ أبـدى لنـا سِـيَرَهْ

بجاهِـهِ سـالَ[5] (نـوحٌ) في سـفينتِهِ ... حُسْـنَ النجـاةِ ومـوجُ البحـرِ قـدْ غمَـرَهْ

وقالـتِ (الجـنُّ) جـاءَ الحـقُّ فـاتبعوا ... (مُـزَّمِّلاً) تابعـاً للحـقِّ لـنْ يَـذَرَهْ

(مُـدَّثِّراً) شـافعاً يـوم (القيامـةِ) (هـل ... أتـى)[6] نـبيٌّ لـهُ هـذا العُـلا ذَخَـرَهْ[7]

في (المرسلاتِ) منَ الكتْبِ انجلى (نَبأٌ) ... مِـنْ بعثِـهِ سـائرُ الأحـزابِ قـدْ سـطرَهْ

ألطافـه (النازعـاتُ) الضـيمَ حسـبُكَ في ... يـومٍ بـهِ (عَـبَسَ) العاصـي بمـا ذَعَـرَهْ

إذْ (كـوِّرَتْ)[8] شمـسُ ذاكَ اليـومِ ... سمـاؤه ودَعَـتْ (ويْـلٌ)[10] بـهِ الفَجَـرَهْ

وللسـماءِ (انشـقاقٌ) و(الـبروجُ) خَلَـتْ ... مـن (طـارق) الشُّـهْبِ والأفـلاكُ مُنْتَثِـرَهْ

(فَسَبِّح)[11] اسـمَ الـذي في الخلْقِ شـفَّعَهُ ... و(هل أتاكَ حديثُ)[12] الحوضِ إذْ ذكـرَهْ

(كـالفجرِ) في (البلـدِ) المحـروس غُرَّتُـهُ ... و(الشمسُ) مِنْ نـورِهِ الوضـاحِ مُختصـرهْ

---

(١) أول سورة الجمعة، وأشار الشاعر به إليها.

(٢) أول سورة المنافقون، وجعله الشاعر إشارة لها.

(٣) أول سورة القلم، وأشار به الشاعر إليها.

(٤) إشارة إلى سورة الحاقة.

(٥) إشارة إلى سورة المعارج، لأنها تسمى سورة سأل، وقد خفف الشاعر همزتها. (روح المعاني ٢٩ / ٥٥).

(٦) أول سورة الإنسان.

(٧) خبأه وأبقاه، وفي (ع) زخره: ملأه.

(٨) إشارة إلى سورة التكوير.

(٩) إشارة إلى سورة الانفطار.

(١٠) أول سورة المطففين.

(١١) أول سورة الأعلى.

(١٢) أول سورة الغاشية.

(والليلُ)[1] مُثلُ(الضحى) إذْ لاحَ فيهِ (أَلَـمْ نشرحْ)[2] لـكَ القـولَ في أخبـارِهِ العَطِـرهْ

فلـو دعـا (الـتينَ) والزيتـونَ لابتـدرا[3] إليـهِ في الحيـنِ و(اقـرأ)[4] تستبِنْ خَبَـرهْ

وليلـةَ (القـدرِ) كـمْ قـدْ حـازَ مـنْ شَـرَفٍ في الدْهرِ (لم يكن)[5] الإنسـان قـدْ قَـدَرَهْ

كم[6] (زُلزلت)[7] بالجيـاد (العاديـات) لـه أرضٌ (فقارعــةُ)[8] التخويــفِ منتشِــرَهْ

لـــه (تكـــاثرُ) آيـــاتٍ قـــدِ اشـــتُهِرَتْ في كـلّ (عصـرٍ) (فويـلٌ)[9] للـذي كَفَـرَهْ

(ألم تر)[10] الشـمسَ تصـديقاً لـهُ حُبِسَـتْ علـى (قـريشٍ) وجـاءَ الـدوحُ إذْ أَمَـرَهْ

(أرأيـــت)[11] أنَّ إلـــهَ العـــرشِ كرَّمَـــهُ (بكـــوثرٍ) مُرســـلٍ في حوضِـــهِ نهـــرَهْ

و(الكافرونَ) (إذا جاء)[12] الـورى طُـرِدوا عن حوضِهِ فلقـدْ (تَبَّـتْ يـدا)[13] الكفـرَهْ

(إخـلاصُ) أمداحِـهِ شُـغْلي فكـمْ (فَلَـقٍ) للصـبْحِ أَسْـمَعْتُ فيـهِ (النـاسَ) مُفْتَخَـرَهَ

أزكـــى الصـــلاةِ علـــى الهـــادي وعترتِـــهِ وصَـــحْبِهِ وخصوصـــاً مـــنهمُ العَشَـــرَهْ

صِـــدِّيقهمْ عمـــرُ الفـــاروقُ أحـــزمُهمْ عثمـــانُ ثـــم علـــيٌّ مُهلِـــكُ الفَجَـــرَهْ

سَـــعْدٌ ســـعيدٌ زُبـــيرٌ طلحْـــةٌ وأبـــو عبيـــدةٍ وابـــنُ عـــوفٍ عاشـــرُ الـــبرره

---

(١) بداية ص ١١٢ من (ع).

(٢) أول سورة الشرح.

(٣) في (ع): فلو دعي التين والزيتون لابتدروا.

(٤) أول سورة العلق.

(٥) أول سورة البيِّنة.

(٦) بداية و ٤١ من (م).

(٧) إشارة إلى سورة الزلزلة.

(٨) إشارة إلى سورة القارعة.

(٩) أول سورة الهُمَزة.

(١٠) أول سورة الفيل.

(١١) أول سورة الماعون.

(١٢) أول سورة النصر.

(١٣) أول سورة المسد.

وحمـــــزةٌ ثـــــم عبـــــاسٌ وآلهُمـــــا — وجعفـــرٌ وعقيـــلٌ ســـادةٌ خِيَـــرَهْ[1]

وفي خديجـــةَ والزهـــرا ومـــا ولـــدتْ — لـــديَّ مَـــدْحٌ ســـأهدي دائمـــاً دُرَرَهْ

عـــنْ كـــلِّ أزواجِـــهِ أرضـــى وأُوثـــر مَـــنْ — أضْـــحَتْ براءتُهـــا في الـــذكرِ مســـتطِرهْ

أولئـــكَ النـــاسُ آلُ المصـــطفى وكفـــى — وصـــحبُهُ المهتـــدُونَ الســـادةُ الخِيَـــرهْ

أقســـمتُ لا زلـــتُ أهـــديهم شـــذا مِـــدَحٍ — كـــالروضِ يَنْثُـــرُ مـــنْ أكمامِـــهِ زَهَـــرَهْ

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الثالث من الرجز[2]، وهو المجزوء، قصيدة مقفاة البيت الأول، متداركة القافية بحكم الأصل، وتدخل عليها المتراكبةُ لجوازِ الطيِّ[3]، والمتكاوسة[4] لجواز الخبلِ[5]. والروي مطلق، والمجرى الكسر. وهي[6]:

قلـــبي مـــنَ الصـــبرِ بُـــري — والبعـــدُ إحـــدى الكِبَـــرِ

لا صـــبرَ[7] لـــي إنْ لمْ أزرْ — ضـــريحَ خـــيرِ البشـــرِ

شـــوقي لـــهُ لم يُبـــقِ لـــي — يـــا قـــومُ مـــنْ مُصْـــطَبَرِ

يـــا أيُّهـــا الركْـــبُ ارفقـــوا — بقلـــبيَ المنفطِـــرِ

قفـــوا قليـــلاً فعســـى — يُـــؤذن لـــي بالســـفرِ

وإنْ أُخَيَّـــبْ فـــاجبروا — ذا خـــاطرٍ منكســـرِ

---

(١) أضفناه من أزهار الرياض ٤ / ٢٥٨.

(٢) وزنه: مستفعلن (مكررة أربع مرات) (العروض ١٠٢).

(٣) حذف فاء مستفعلن، فتبقى مستعلن (مفتعل) (العروض ٧٤).

(٤) القافية التي يضم آخر ساكنيها أربعة أحرف متحركة. (الوافي ٢١٨).

(٥) حذف السين والفاء من مستفعلن، فتصير متعلن (العروض ٧٤).

(٦) وردت في (م) ٤١، و (ع) ص ١١٢.

(٧) بداية ص ١١٣ من (ع).

وبلِّغـــــــــــوا تحـــــــــــيتي　　للمُجتبــــــــى مـــــــنْ مُضَــــــرِ

واعتــــــــذروا عــــــنْ عاشــــــقٍ　　عاقتْـــــــهُ أيــــــدي القــــــدرِ

فالعبـــــــــدُ لا يقــــــــدرُ أنْ　　يُـــــدرِكَ مــــــا لمْ يُقْـــــدَرِ

يـــــا مَنــــزلَ الـــوحْي ويــــا　　ذاتَ الضـــــــريح الأنــــــور

لا قـــــرَّ قلـــــبٌ بعـــــد مـــــا　　عنَّـــــتْ لـــــهُ لمْ يَطِــــــرِ

يـــــا جـــيرةَ الجــزْعِ[1] متـــــى　　أبلـــــغُ مـــــنكمْ وطـــــري

يـــــا ســـــاهرَ الـــــبرقِ إذا　　جئـــتَ فقـــلْ عـــنْ ســـهري

واشــــرحْ لِسُـــكَّانِ الحمـــــى　　شـــــوقي وحـــــدِّثْ خـــــبري

كـــــمْ ليلـــــةٍ سمرْتُهـــــا　　شـــــوقاً لـــــذاكَ السَّـــمُرِ

وكـــــم نهـــــارٍ مـــــرَّ لـــــي　　وأَدْمُعـــــــي كـــــــالنهَرِ

إنَّ الليـــــــــــــالي دُوَلٌ　　والـــــــدهْرُ ذو تَغَيُّـــــــرِ

قـــــدْ عشـــــتُ في حـــــبِّكمُ　　عَيْشـــــاً خـــــلا مـــــنْ كَـــدَرِ

فغيَّـــــرتْ أيــــــدي النــــــوى　　عيشــــــي أشــــــدَّ الغِيَـــــرِ

يـــــا وقفـــــتي إذْ رحلـــــوا　　وأدمعـــــــي كـــــــالمطَرِ

والــــــوزْرُ قــــــدْ قيَّـــــدني　　ولـــــيسَ لـــــي مـــــنْ وزَرِ

ومقلـــــــــتي شاخصـــــــــةٌ　　تتـــــــبعُهمْ بـــــــالنظرِ

فكـــــم[2] طـــــريحٍ غـــــارقٍ　　في دمعِـــــهِ المنهمـــــرِ

وكـــــم قتيـــــلٍ بـــــالهوى　　لا بـــــالطِّوَالِ السُّـــمُرِ

أيـــــنَ ليـــــالٍ بتُّهـــــا　　أجـــــوبُ كـــــلَّ مُقْفِـــــرِ

---

(١) اسم لمكانين: جزع الخلائق في نواحي المدينة، وجزع الخندق فيها، ولعله المراد هنا. (المغاني المطابة ٢ / ١٨٠، ٣ / ١٠٨٧).

(٢) بداية ص ١١٤ من (ع).

والشـــــيحُ قـــــدْ وشـــــحَّهُ ... دمـــــعُ النـــــدى بالـــــدُّرَرِ

والزهـــــــرُ في أغصَـــــانِهِ ... مثـــــلُ النجـــــومِ الزُّهُـــــرِ

فعبَّـــــرتْ عـــــن طيـــــبِهمْ ... بمثْـــــلِ عَـــــرْفِ العَنْبَـــــرِ

وشـــــــوَّقَتْنا للسُّـــــــرى ... لا كـــــانَ مَـــــنْ لمْ يســـــرِ

فـــــــأدلجَ الركـــــــبُ إلى ... أنْ لاحَ ضـــــوءُ السَـــــحَرِ[1]

فقلْـــــتُ لا زارَ الكـــــرى ... طـــــــــرفيَ إنْ لمْ أَزُرِ

فلـــــمْ أزلْ أضـــــربُ أعْـــــ ... ـــــراضَ الجيـــــادِ الضُـــــمَّرِ

حتـــــى بَـــــدتْ أعلامُهـــــا ... فقلـــــتُ يـــــا عـــــينُ انظـــــري

هـــــذي أُثـــــيلاتُ الحمـــــى ... لائحـــــــةً فأبشـــــــري

ثـــــمَّ أَنَخْناهـــــا فَمِـــــنْ ... بـــــاكٍ ومِـــــنْ مُســـــتعبِرِ

فبـــــتُّ في طيبـــــةَ في ... طيـــــبٍ وعـــــيشٍ خَضِـــــرِ

أشـــــاهدُ النـــــورَ الـــــذي ... يُخجِـــــلُ ضـــــوءَ القمـــــرِ

وأجتلـــــي الجنـــــةَ مِـــــنْ ... روضـــــتِهِ والمنْبَـــــرِ

أشـــــياءُ مَـــــنْ شـــــاهَدَهَا ... عـــــنْ حُسْـــــنِها لم يَصْـــــبِرِ

ثـــــم قطعْنـــــا مُـــــدَّةً ... موردُهـــــا لم يُكْـــــدَرِ

قضَّـــــيْتها بـــــينَ مِنـــــىً ... والبيـــــتِ والمعتَمـــــرِ

فكاعـــــبُ الكعبـــــةِ عـــــنْ ... عـــــينيَ لمْ يَســـــتترِ

للهِ إذْ تَكْشِـــــفُ لـــــي ... عـــــنْ خـــــدِّها المســـــتترِ

فـــــأَلْثُمُ[2] الخـــــالَ الـــــذي ... يدعونَـــــهُ بـــــالحَجرِ

وقـــــدْ ســـــقتْ مـــــنْ زمـــــزمٍ ... سلســـــالَ مـــــاءٍ نَمِـــــرِ

---

(١) في (ع) الشجر.

(٢) بداية ص ١١٥ من (ع).

أشـــــــهى إلى قلـــــــبيَ مِـــــــنْ ... رَشْـــــفِ الرضـــــابِ الخَضِـــــرِ

وبالصَّــــــفا عيشـــــــي صـــــــفا ... مِـــــنْ كـــــلِّ شـــــيءٍ كـــــدِرِ

وفي مِنـــــــىً نلْـــــــتُ المنـــــــى ... والعـــــــيشُ حلـــــــوُ الثَمَـــــرِ

ثـــــــم[1] ارتحلْنـــــــا بُكْـــــــرةً ... والشـــــــمسُ لم تنتشِـــــــرِ

ســـــــاروا إلى أنْ وقفـــــــوا ... بـــــــالموقفِ المشـــــــتهرِ

والقـــــومُ مـــــنْ تقصـــــيرهِمْ ... في هيئـــــــةِ المعتـــــــذِرِ

يرجـــــونَ مـــــولاهم فَمِـــــنْ ... داعٍ ومـــــــنْ مُســـــــتغْفِرِ

قـــــد بلَّلـــــوا ثـــــوبَ الثـــــرى ... بفـــــيضِ دمـــــعٍ هَـــــدِرِ

في عَرَفـــــــاتٍ عَرَفـــــــوا ... للعفْـــــــوِ مـــــــا لمْ يُنكَـــــــرِ

واستشـــــعروا حســـــنَ الرجـــــا ... إذ وقفـــــــوا بالمَشْـــــــعرِ[2]

ثـــــم رَمَـــــوا[3] ثـــــم مضَـــــوا ... بِهَـــــــدْيِهِم[4] للمَنْحَـــــــرِ

ثـــــم انـــــبروا مِـــــنْ حـــــالِقٍ ... مـــــنهمْ ومِـــــنْ مُقَصِّـــــرِ[5]

ثـــــــم أفاضـــــــوا وانثنـــــــوا ... نحـــــوَ مِنـــــىً بـــــالأَثَرِ

بـــــاتوا ثلاثـــــاً ذكـــــرُهُمْ ... لـــــــربِّهمْ لم يَفْتُـــــــرِ

فـــــالقومُ بـــــينَ حامـــــدٍ ... للهِ أوْ مُكبِّـــــــــــــــــرِ

وحـــــينَ وفَّـــــوا رمْـــــيَهم[6] ... تـــــأهَّبوا للصَّـــــدَرِ[7]

فودَّعـــــوا البيـــــتَ ومـــــا ... أكرمَـــــهُ مِـــــنْ مَصْـــــدَرِ

---

(١) بداية و ٤٢ منَ (م).

(٢) المشعر الحرام: مزدلفة. قال تعالى: « **فاذكروا الله عند المشعر الحرام** » (معجم البلدان ٥ / ١٣٣).

(٣) أي رموا الجمرة الكبرى.

(٤) أي بإبلهم وغنمهم وغيرها مما يجوز هديه للكعبة.

(٥) أي حالق شعر رأسه أو مقصِّره.

(٦) أي رميهم للجمرات الثلاث.

(٧) للرجوع.

ويمَّمـــــوا خــــيرَ الــــورى ... مِــــنْ بــــدوهم والحضَـــــر
الهــــــاشميَّ الأبطحــــــي[1] ... القرشــــــيَّ المُضَــــــري
لمــــا بَــــدَتْ[2] أنــــوارُهُ ... لائحـــــةً للمُبْصِــــــر
ناديــــتُ يـــا بحــرَ النــدى ... يــــا جــابرَ المنكسِــــر
عبـــــدٌ ذليــــلٌ خاضِــــعٌ ... فــــارحمْ خضــــوعي واجْبُــــر
إنــــي فقــــيرٌ ســـائلٌ ... يــــا ملجــــأَ المفتقِـــــر
يـــا هـــاديَ الخلْـــقِ ويـــا ... شــــفيعَهمْ في المحْشَــــر
أنـــتَ مـــرادُ الســـمعِ والـــ ... ـــقلبِ ونــــورُ البصَـــــر
أنـــتَ الـــذي حـــنَّ لـــه الـــ ... ـــجذْعُ ولم يصــــطبِر
وجـــاءكَ الـــدوحُ مجـــي ... ءَ الطـــائعِ المبتـــدِر
وطـــالَ مـــا أُسمِـــعَ تَـــ ... ـــسبيحَ الحصـــى والشـــجرِ
واستَشْـــهد الضـــبَّ فأضْـــ ... ـــحى شـــاهداً لم يُنكِـــر
والبـــدرُ قـــدْ شُـــقَّ لـــه ... لـــيلاً فمـــا مِـــنْ مُنكِـــر
والشـــمسُ قـــدْ رُدَّتْ فمـــا ... في القـــومِ مَـــنْ لمْ يُبصِـــر
وأُشْـــبِعَ الجـــيشُ بصـــا ... عٍ بعـــدَ جـــوعٍ مُنْكَـــرٍ
والمـــاءُ مِـــنْ بنانِـــهِ ... قـــامَ بشـــرْبِ العسْـــكرِ
وكـــانَ نَفْـــثُ ريقِـــهِ ... يشـــفي جميـــعَ الضَّـــرَرِ
آيـــاتُ صـــدْقٍ كَثُـــرَتْ ... عـــدّاً فلـــمْ تَنْحَصِـــرِ
أيُّ زمـــانٍ أَمْـــرُهُ ... في أهلِـــهِ لمْ يظهَـــرِ

---

(١) نسبة إلى أبطح مكة وبطحائها، وهو موضع خارج مكة، وقيل: مسيل واديها، سمي بذلك لانبساطه، ويقال لساكنيه القرشيين: قريش البطاح. (معجم البلدان ١ / ٤٤٦. فتح الباري ١ / ٥٧٣).

(٢) بداية ص ١١٦ من (ع).

أيُّ كتـــابٍ مُنـــزلٍ ... بصـــدقِهِ لمْ يُخْبِـــرِ

بَشَّـــرَتِ الرسْـــلُ بـــهِ ... في ســـالفاتِ الأعْصُـــرِ

وفي ســـطيحٍ[1] آيـــةٌ ... والفُلُـــكِ المســـخَّرِ

إذْ قـــدْ غـــدا يســـألُ عـــنْ ... ذهـــابِ مُلْـــكِ حِمْيَـــرِ[2]

فقـــالَ[3] هـــذا ذاهـــبٌ ... بالصـــادقِ المنتظَـــرِ

وقـــالَ شِـــقُّ[4] مثـــلَ مـــا ... قـــالَ ولمْ يُغيِّـــرِ

فـــاتفقَ القـــولُ فكـــمْ ... مِـــنْ شـــيِّقٍ مُنتظِـــرِ

فـــأجْمعَ الأحبـــارُ مِـــنْ ... راوٍ ومِـــنْ مُخْبِـــرِ

هـــذا هَـــو المجـــدُ الـــذي ... بمثلِـــهِ فليُفخَـــرِ

هـــذا هـــوَ الـــذي قـــدْ أحـــرزَ الـــ ... ـــفَضْلَ الـــذي لمْ يُحصَـــرِ

هـــذا الـــذي مـــا فـــازَ قـــو ... مٌ بيـــنهمْ لمْ يُـــذْكَرِ

أوصـــافُهُ زيـــنُ الليـــا ... لـــي وجَمـــالُ السِّـــيَرِ

مِـــنْ (قـــابَ قوســـينِ) دنـــا ... في حضـــرةٍ لمْ تُحضَـــرِ

واخـــترقَ السْـــبعَ العُلـــى ... مُشـــاهداً للِعبَـــرِ

في ليلـــةٍ ثـــمَّ انثنـــى ... وَصُـــبْحُها لمْ يُسْـــفِرِ

وعـــادَ قـــدْ أظهـــرَهُ الـــ ... ـــلهُ بـــأعلى مَظْهَـــرِ

فـــأخبرَ النـــاسَ عـــنِ الـــ ... ـــلهِ بصـــدْقِ الخـــبرِ

---

(١) سطيح الغساني، ذو خَلق عجيب، لم يكن فيه عظم إلا الجمجمة والكفان، كاهن جاهلي شهير، كان الناس يعتقدون بنبوءته وقدرته، بشر ببعثة الرسول (ﷺ). (دلائل النبوة ١ / ١٢٢ ـ ١٢٥).

(٢) ملوك اليمن.

(٣) بداية ص ١١٧ من (ع).

(٤) رجل من بَجيلة، كاهن معاصر لسطيح في الجاهلية، بشّر أيضاً ببعثة النبي (ﷺ). (دلائل النبوة ١ / ١٢٥ ـ ١٢٨).

ولمْ يخفْ في الحقِّ قو *** لَ جاحدٍ مُستكبِرِ

بلْ قامَ للهِ ولمْ *** يَخْشَ ولمْ يُقَصِّرِ

منفرداً يَصْدَعُ في *** جمعهمُ المنتشِرِ

أيَّدَهُ اللهُ فَمَنْ *** رامَ الأذى لمْ يَقْدرِ

يا قومُ جُدُّوا وارحلوا *** قبلَ الضنى والكِبَرِ

ويمِّموا الأرضَ التي *** مَنْ يَرَهَا يَستبشِرِ

مَنْ حلَّها فالهمُّ في *** خاطِرِهِ لمْ يَخْطُرِ

فلا ترى فيها سوى *** مُبتهِجٍ مُستبشِرِ

ما أعذبَ[1] القُبلةَ في *** ذاكَ الترابِ العطِرِ

ومِنْ حصاها جائلٌ[2] *** فوقَ نفيسِ الجوهرِ

كأنني مِنْ مائِها *** واردُ ماءِ الكوثرِ

كأنني مِنْ تُرْبِها *** لاثمُ مسكٍ أذْفَرِ[3]

يا حبَّذا عيشي بها *** لو لمْ يكنْ ذا قِصَرِ

جُدُّوا إلى الهادي النذيـ *** ـرِ الناصحِ المبَشِّرِ

مَنْ سَبَقَ الرسْلَ على *** زمانِهِ المؤَخَّرِ

واختُصَّ بالإرسالِ إذْ *** آدمُ لمْ يُصَوَّرِ

كمْ كلَّمَ الوحشَ وكم *** خاطَبَهُ مِنْ حَجَرِ

وفي الغزالةِ التي *** لاذَتْ بِهِ فاعْتَبِرِ

واشتكتِ الشوقَ إلى *** خَشْفٍ لها ذي صِغَرِ

---

(١) بداية ص ١١٨ من (ع).

(٢) مرتفع. وفي (ع) حائلاً.

(٣) زكي الرائحة شديدها.

فقـــــالَ ســــــيري وارجعـــــــي نحـــــوي فلـــــمْ تســــــتأْخرِ

وتحتَـــــــــهُ مـــــــالَ حـــــــرا ءٌ مَيْلَـــــــــــةَ المفتخِـــــــــــرِ

وإنْ أتـــــــــى قليـــــــلُ مــــــا ءٍ فـــــاضَ فَــــيْضَ الأبْحُــــرِ[1]

أســـخى مـــنَ السُّـــحْبِ فـــإنْ أكثــــــــرْتَ لمْ يَسْــــــــتكثِرِ

يُعطـــي عطـــاءَ الآمِـــنِ الـــ ـــفَقْرِ فســـلْ وأَكْثِـــرِ

يـــا واهــــبَ الآلافِ يـــا مُغــــــنيَ كـــــلِّ مُعْسِــــرِ

مَـــدْحي لـــذاكَ المجـــدِ ذُخْـــ ـــري وبـــهِ مُفْتخِـــري

وجُـــنَّتي[2] في الحشْـــرِ إهـــ ـــداءُ الثنـــاءِ العطِـــرِ

لكنَّـــهُ مـــدحُكَ بَحْـــ ـــرٌ لـــيسَ بالمنحصِـــرِ

أنـــتَ الـــذي في مدحـــه تُقـــرأُ آيُ السُّـــوَرِ

فمـــا[3] محـــلُّ الشِّـــعْرِ في ذاكَ المحـــلِّ الأكـــبرِ

لكـــنْ علـــى جـــودِكَ تَعْـــ ـــويليَ فاقبـــلْ واعـــذُرِ

وكـــنْ[4] شـــفيعاً لـــي وأمِّـــ ـــنِّيَ يـــومَ المحشَـــرِ

وإنَّ قصـــــــــــــدي زورةٌ قبـــلَ انقضـــاءِ العُمُـــرِ

يـــا ربُّ يَسِّـــرْ لـــي وسهِّـــ ـــلْ كـــلَّ أمـــرٍ عَسِـــرِ

حتـــى أَحُـــلَّ مَأْمَنـــاً مَـــنْ حلَّـــهُ لم يُـــذْعَرِ

هنالـــكَ الجنَّـــةُ مـــا أرخصَـــها للمشـــتري

بِـــزَوْرةٍ في العمـــرِ مـــا أَخْيَـــبَ مَـــنْ لمْ يَشْـــتَرِ

---

(١) البداية والنهاية ٦ / ١٠٤.

(٢) وقايتي وستري.

(٣) بداية ص ١١٩ من (ع).

(٤) بداية و ٤٣ من (م).

صـــــلَّى عليـــــكَ اللهُ مـــــا افـــــ تَـــــــرَّتْ ثغـــــــورُ الزَّهَـــــــرِ
وآلِـــــــكَ الأخيـــــــارِ والـــــــ ـــــــصحْبِ الكـــــــرامِ الزُّهُـــــــرِ

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الثاني من البسيط المقطوع[1] المردف قصيدة مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[2]:

جـدَّ الرحيـلُ وطـابَ السَّـيرُ للسـاري فاحثُـثْ ركابَـكَ عـنْ أهـلٍ وعَـنْ جـارِ
وخـلِّ مـا كـانَ مِـنْ أهـلٍ ومِـنْ وَلَـدٍ وارحـلْ إلى مَـنْ هـوَ المُنجـي مـنَ النـارِ
يـا سـائرينَ إلى المختـارِ كيـفَ لكـمْ بـالنومِ حتَّـى تـراهُ مُقْلـةُ السـاري
لا تَطْعَمـوا النـومَ حتـى تُبصـروا بلـداً خُصَّـتْ مـنَ الـوحي والتقـوى بأسـرارِ
يـا طيـبَ عيشـيَ والأظعـانُ راحلـةٌ والركْـبُ مـا بـينَ إدلاجٍ وإسـحارِ
ونحـنُ بـينَ مناجـاةٍ بـذكرهمُ وبـينَ دمـعٍ علـى الخـدينِ مِـدْرارِ
إذا جـرى ذِكْـرُ مَـنْ هـامَ الفـؤادُ بـهِ سالتْ شعابُ الحمى منْ دمعـيَ الجـاري
بتنـا نميـلُ علـى الأكـوارِ[3] مِـنْ طـربٍ مـا بـينَ حُسْـنِ مناجـاةٍ وأذكـارِ[4]
يـا حـاديَ[5] العـيسِ دَعْهـا فَهْـيَ عارفـةٌ بمـا لِـذاكَ الحمـى مِـنْ حُسْـنِ آثـارِ[6]
لا تُثْنِهـا فَهْـي لا تلـوي علـى أحـدٍ حتـى تشـاهدَ أرضـاً ذاتَ أنـوارِ

---

(١) وزنه: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعْلن (العروض ٧١).
(٢) وردت في (م) و ٤٣، و (ع) ص ١١٩.
(٣) ج كورة: الرحل.
(٤) في (م) تذكار.
(٥) بداية ص ١٢٠ من (ع).
(٦) البيت والثلاثة التالية له ساقطة في (م).

يا حسنَها وقطارُ الركْبِ[1] قد نُظِمَتْ ... مثلَ الحروفِ إذا لاحتْ بأسطارِ

ونحنُ نُجري على الأكوارِ أدمعَنا ... شوقاً إليهِ وننسى ذكرَ أوكارِ

والعينُ تُمَلأُ نوراً منْ معاهدِهِ ... والقلبُ بالشوقِ مطويٌّ على النارِ

بُشراكمُ هذهِ الزوراءُ[2] لائحةً ... وجودُهُ قائلٌ[3] أهلاً بِزُوّاري

حطُّوا رحالكمُ في منزلٍ كَفَلَتْ ... لنا المكارمُ فيهِ حطَّ أوزارِ

دارُ النبيِّ ودارُ الوحيِ إنْ بلغَتْ ... بيَ المطيُّ إليها نلْتُ أوطاري

هذا الضريحُ وهذا مَنْ زيارتُهُ ... فوزٌ ولَثْمُ ثراهُ رفْعُ أقدارِ

فَسَلِّموا وقِفُوا مستشفعينَ بهِ ... وقوفَ معترفٍ وافى بأعذارِ

هذي الديارُ التي خيرُ الأنامِ بها ... وصحبُهُ خيرُ أصحابٍ وأنصارِ

هذا الرسولُ وهذانِ اللذان[4] بها ... أوفى ضجيعينِ في صدْقٍ وإيثارِ

هذا الذي سارَ في الليلِ البراقُ بهِ ... حتى رأى ما رأى منْ حكمةِ الباري

فقابَ قوسينِ أدناهُ وأرسلَهُ ... للعالمينَ بإعذارٍ وإنذارِ

فأظهرَ الآيةَ الكبرى وجاءَ بما ... أضحى بياناً لأسماعٍ وأبصارِ

وحسبُنا معجزُ القرآنِ معجزةً ... تبقى على مرِّ أزمانٍ وأَعْصارِ

وكلُّ معجزةٍ للرسْلِ قد سلَفَتْ ... وافى بأعجبَ منها عندَ إظهارِ

فما العصا حيةً[5] تسعى بأعجبَ مِنْ ... شكوى البعيرِ ولا مِن مَشْيِ أشجارِ

---

(١) الجمال والنوق يقطر بعضها بعضاً.

(٢) المدينة المنورة، ودار في سوقها، كان يؤذن من سطحها لصلاة الجمعة لما كثر الناس فيها زمن عثمان (رضي الله عنه) (سنن ابن ماجة ١ / ٣٥٩).

(٣) في (م) قائلاً.

(٤) أبو بكر وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، وهما مدفونان جوار النبي (صلى الله عليه وسلم).

(٥) أي عصا موسى (عليه السلام)، وهي إحدى معجزاته. قال تعالى: « **فألقاها فإذا هي حية تسعى** » (طه ٢٠).

ولا انفجارُ معينِ الماءِ مِنْ حَجَرٍ[1] ... أشدُّ مِنْ سَلْسَلٍ مِنْ كفِّهِ جاري

يا مَنْ لهُ اشتاقَ جذْعٌ لا حياةَ بهِ ... نحنُ الأحقُّ بأشواقٍ وتذكارِ

يا مشبعَ الجيشِ مِنْ صاعٍ ومُرويَهم ... بفيضِ ماءٍ مِنَ الكفَّينِ مدرارِ

يا مَنْ[2] دعا وجميعُ الخلْقِ قَدْ هلكوا ... فجاءتِ السُّحبُ تسقيهمْ بأمطارِ

ومسَّ عينَ تبوكٍ وهْي راشحةٌ ... مثلَ الدموعِ ففاضَتْ فيضَ أنهارِ[3]

وباشرتْ كفُّهُ نخلاً غدَتْ يَبَساً ... فعادَ في الحينِ ذا ريٍّ وإثمارِ

وفي قتادةَ لمَّا ردَّ مُقلتَهُ ... كأنَّها قطُّ لم تؤلمْ بأضرارِ

وكانَ يُسمعُ مِنْ قوتِ الطعامِ إذا ... أُهدي لهُ حُسْنُ تسبيحٍ وأذكارِ

والبدرُ شُقَّ لهُ والعنكبوتُ لقدْ ... أجادَ نسجاً عليهِ ليلةَ الغارِ

وقامَ في بابهِ وُرْقُ الحمامِ لكيْ ... يصونَ رؤيتَهُ عنْ عَيْنِ كُفَّارِ

ورُبَّ مبصرةٍ في الليلِ إبرتَها ... بنورِهِ إذْ حكى أنوارَ أقمارِ

وكمْ لهُ آيةٌ عُظمى وكمْ شهدتْ ... بِصدْقِهِ كُتْبُ رهبانٍ وأحبارِ

ففي[4] الزبورِ وإنجيلِ المسيحِ وفي ... توراةِ موسى لهُ تحقيقُ أخبارِ

وكم هواتفِ جنٍّ قد هتفْنَ بهِ ... فشاعَ ما بينَ آفاقٍ وأمصارِ

وكم لهُ معجزاتٍ قدْ أقرَّ بها ... مَنْ كانَ مِنْ قبلُ ذا زَيْغٍ وإنكارِ

يا سيِّدَ الرسْلِ هذا موقفي وإلى ... حماكُمُ جئْتُ مِنْ أرضي وأقطاري

مالي سواكَ وأنتَ المُرتجى وإلى ... تلكَ المكارمِ إدلاجي وتِسياري

عسى شفاعتُكَ العظمى تُخَلِّصُني ... مِنَ الذنوبِ إذا لمْ تُغْنِ أعذاري

---

(١) معجزة لموسى (عليه السلام)، نراها في قول الله: « ... **فقلنا اضربْ بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً** ... » (البقرة ٦٠).

(٢) بداية ص ١٢١ من (ع).

(٣) دلائل النبوة ٢ / ٥٢٢ ـ ٥٢٣.

(٤) بداية و ٤٤ من (م).

مـا خـابَ ضـيفُ كـريمٍ مِـنْ مواهِبِـهِ فلـنْ تخيـبَ لهـذا البـابِ أسـفاري
صـلى عليـكَ إلـهُ العـرشِ مـا انسـكَبَتْ مـدامعُ الغيـثِ إضـحاكاً لأزهـارِ
ثـمَّ الرضـى عـنْ ضـجيعَيْكَ اللـذينِ هُمـا قـدْ أَخْلَصـا لـكَ في عُسْـرٍ وإيسـارِ
صـفِّيكَ المُخلـصُ الصـدِّيقُ أوَّلُ مَـنْ أجـابَ للحـقِّ سـبقاً دونَ إقتـارِ
وتلـوُهُ عمـرُ الفـاروقُ حسـبيَ مِـنْ غيـثٍ ومِـنْ أسـدٍ يـومَ الـوغى ضـارِي
ثـم المكـرَّمُ عثمـانُ الشـهيدُ لـهُ مزَّيـةُ الصِّـهْرِ عَـنْ عَـوْدٍ وتِكـرارِ
ثـم[1] ابـنُ عـمِّ رسـولِ اللهِ أسـبقُهمْ للهِ مـا بـينَ أنسـابٍ وأصـهارِ
لَيْـثُ الكتائـبِ سـيفُ اللهِ قـاهرُ مَـنْ قـدْ زاغَ عنـكَ ولم يُعْلِـنْ[2] بـإقرارِ
وسـائرُ العشْـرةِ الأخيـارِ يـا لَهُـمُ مِـنْ عشـرةٍ صُـبُرٍ في الحـقِّ أخيـارِ
وعـن بقيَّـةِ أصـحابِ الرسـولِ وعـنْ أزواجِـهِ مـنْ كـرامِ العـرضِ أبـرارِ
وعـن جماعـةِ آلِ المصـطفى فَهُـمُ أجـلُّ آلِ كـرامِ الـدارِ أحـرارِ

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من الطويل، قصيدة، بيتُها الأولُ مصَّرع، وقافيتُها من المتواتر، ورويُّها مُطْلَقٌ، ومُجراها الفتح، وقد ضَمَّنْتُها الرحلةَ وذكرَ المنازلِ، موضعاً موضعاً من نهرِ الفرات، العظمى[3]، إلى مكة، شرَّفها اللهُ تعالى. وهي[4]:

دعِ الـدارَ وارحـلْ للـذي جـاءَ بالبشـرى وبـعْ دارَكَ الـدُّنيا مـنَ اللهِ بـالأُخرى
دعْتنـا إلى دارِ النُّبـوَّةِ عَزْمـةٌ فَقُمْنـا ولمْ نـتركْ لأنفُسِـنا عُـذْرا

---

(١) بداية ص ١٢٢ من (ع).
(٢) في (ع) يعلق.
(٣) صفة للمنازل.
(٤) وردت في (م) و ٤٤، و (ع) ص ١٢٢.

ولمـا تجاوزْنـا الفـراتَ[1] وقـد غـدا ... سـنا الشـمسِ يُلقـي فـوقَ فِضَّـتِها تِبْـرا

وقفنـا لتوديـعِ الأحبـةِ وقفـةً ... طويْـتُ بهـا كَشْـحاً علـى كبـدٍ حَـرَّى

فَسِـرْنا وولّـى القـومُ عنَّـا وودَّعـوا ... وأيـدي النـوى يَنْثـرْنَ أدمعَنـا نَثْـرا

صَـبَرْنا وقلْنـا إنَّمـا الخـيرُ في الـذي ... قَصَـدْنا ولـولا ذاكَ لم نسـتطعْ صـبرا

وحانـتْ إلى نحـوِ الفـراتِ التفاتـةٌ ... ومـا أقنعَـتْ عـيني فَزَودتُهـا أُخـرى

وقلـتُ دَعُـوا بحـرَ الفـراتِ وأسـرعوا ... فسوفَ نرى مِنْ جودِ خيرِ الورى بحـرا

فَبِتْنَـا بنهـرِ الجَـوْزِ[2] والنـاسُ قـد رأوا ... هنـاكَ هـلالَ الصـومِ واستقبلوا الشـهرا[3]

وكـانَ علـى السـاجورِ[4] بعـدُ مبيتُنـا ... فللـهِ مـا أبهـى وأبهجَـه نهـرا

وبالبـابِ[5] بتنـا بعـدُ واللهُ فـاتحٌ ... بمـا قـد قَصَـدْنا بـابَ نعمتِـهِ الكـبرى

فَنِمْنـا بهـا كـي نكسـرَ النـومَ سـاعةً ... وسـرْنا بعـزمٍ لا نطيـقُ لـهُ كسـرا

علـى[6] حلـبَ الشـهباءِ ولّـى لنا الـدجى ... بأدهمِـهِ إذْ أشـهبُ الصـبحِ قَـدْ كَـرَّا

فلمَّـا نَضَـا[7] عنهـا الظـلامُ نِقابَـهُ ... كمـا نُضِـيَ الجلبـابُ عـنْ كاعـبٍ عَـذْرا

رأينـا الـتي قـدْ أكمـلَ اللهُ حُسـنَها ... وما خـالفَ الإخبـارُ عـنْ وصفِها الخُبْـرا

كفـى المـاءُ منهـا والهـواءُ ففيهمـا ... مـنَ الطيـبِ مـا نفْسُ العليلِ بـهِ تَـبرا

ومـا أنـا أسـلو عـنْ كـريمِ فِعالِهـا ... أُولئـكَ قـومٌ لسـتُ أنسـى لهـمْ شُـكراً

---

(١) نهر شهير ينبع من تركيا، ثم يدخل سورية فالعراق حتى يلتقي دجلة ليكونا شط العرب شمال البصرة، ثم يصب في الخليج العربي، وبداية رحلة الشاعر إلى الحج كانت من مدينة البيرة التي سكنها أواخر حياته بعدما تزوج، والبيرة مدينة قرب سُميساط بين حلب وآسية الصغرى وتقع الآن في تركيا. (معجم البلدان ١ / ٥٢٦).

(٢) ناحية ذات قرى وبساتين ومياه بين حلب والبيرة. (معجم البلدان ٢ / ١٨٣).

(٣) أي رمضان.

(٤) نهر شمال منبج يصب في الفرات. (معجم البلدان ٣ / ١٧٠).

(٥) بلدة من أعمال حلب تقع شمالها (معجم البلدان ١ / ٣٠٣).

(٦) بداية ص ١٢٣ من (ع).

(٧) نزع.

أقمنـا بهـا مقـدارَ مـا هُيِّـئَ السُّـرى وقمنـا لقصـدٍ عنـدَهُ يُحمَـدُ المسـرى

وقـد مـرَّ شـهرُ الصـومِ إلا بقيـةً إذا زدتُهـا يومـاً فقـدْ كُمِّلَـتْ عَشْـرا

وثالـثَ يـومٍ مـنْ حمـاةَ بـدتْ لنـا حـدائقُ أرخـى الحسْـنُ مـنْ فوقِهـا سِتْرا

تـرى النهـرَ[1] يجـري كـالمجرَّةِ وسْطها فنحسبُ غضَّ[2] الزَّهرِ مِنْ حولِـهِ زُهْـرا[3]

فبـاتَ عليهـا الركْـبُ ثـمَّ مَضَـوا ضُـحى وبالرستنِ[4] استوفى ومـنْ حينـهِ أَسـرى

فصـبَّحَ حِمْصـاً[5] والمطـيُّ علـى ونـىً[6] فَقُلْـتُ أريحـوا لا يكـنْ أمـرُكم عُسْـرا

وثـاني[7] يـومٍ قـدْ حَثَثْنـا ركابَنـا ونحـنُ بجـاهِ المصـطفى لا نـرى ذُعْـرا

وَمِـنْ بركـاتِ المصـطفى كـانَ يومُنـا بقـارةَ[8] صَـحْواً لا شـتاءً ولا قَـرَّا

إلى أنْ نظرنـا مِـنْ دمشـقَ لبلـدةٍ غَـدَتْ جنَّـةَ الـدنيا فـأكرمْ بهـا قِطـرا

وذلـكَ يـومُ العيـدِ والـدهْرُ كلُّـهُ لسـاكِنها عيـدٌ فيـا حسـنَهُ دهـرا

ولكنَّهـا أرضُ الغـنيِّ وداره ولا عـيشَ فيهـا للـذي يجـدُ الفَقْـرا

قضَـينا بهـا الآمـالَ ثـم اسـتحثَّنا إلى المصطفى شوقٌ حشا في الحشا جَمْرا

فَسِـرْنا وشـهرُ الفِطْـرِ[9] قـدْ مـرَّ ثُلْثُـهُ إلى مَـنْ أرانـا شـرعُهُ الصـومَ والفِطْـرا[10]

فودّعَـتِ الركبـانُ ثـمَّ تتـابعوا رحـيلاً وقـالوا إنَّ موعـدنا الـزَّوْرا[11]

---

(١) نهر العاصي، وكان اسمه قديماً الميماس (معجم البلدان ٣ / ٤٣).
(٢) في (ع) غصن.
(٣) أي نجوماً زهراً.
(٤) بلدة قديمة على نهر العاصي بين حماة وحمص (معجم البلدان ٣ / ٤٣).
(٥) أي مدينة حمص.
(٦) تعب.
(٧) بداية و ٤٥ من (م).
(٨) بلدة جنوب حمص، تعد المنزل الأول من حمص للقاصد دمشق. (معجم البلدان ٤ / ٢٩٥).
(٩) أي شهر شوال. وانظر أيضاً وصفاً موجزاً للطريق من دمشق إلى المدينة في كتاب المسالك والممالك ٢٠١ ـ ٢٠٣.
(١٠) كناية عن الرسول (ﷺ).
(١١) المدينة المنورة.

ولمـا أتـوا حَـورانَ[1] عـبَّس جوُّهـا وأصـبحَ طَلْـق الوجـهِ قـد أظهـرَ البِشْـرا

فمـا كـانَ إلا أنْ ركبنـا مطيَّنـا إذا الجـوُّ يبكـي فوقَنـا بعـد مـا افـترَّا

فأقبلـتِ[2] الأمطـارُ مـنْ كـلِّ جانـبٍ علينـا وعـادَ الـبرُّ مِـنْ حينـهِ بحـرا

إلى أنْ نزلْنـا مِـنْ مَحَجَّـةَ[3] جانبـاً ولمْ نسـتطعْ نخطـو ذراعـاً ولا شـبرا

فقلـتُ لأجـلِ المصـطفى كـانَ كـلُّ ذا ومـا اللهُ أجـرى سـوفَ نُعطـى بـهِ أجـرا

نزلْنـا وقلْنـا سـوفَ يـرحمُ ربُّنـا ويجعـلُ بعـدَ العسْـرِ في أمرنـا يُسـرا[4]

وثـانيَ يـومٍ بـيَّضَ الجـوُّ وجهَـهُ وأبـدى لنـا البُشـرى وجـاءَ بمـا سـرَّا

فأصـبحَ وجـهُ الأرضِ قـدْ جـفَّ مـاؤُهُ فقمْنـا بأيـدي العـيسِ نلطمُـهُ جَهْـرا

وفي زُرَعٍ[5] بـاتوا وأسـرَوا فصـبَّحوا بديرِ خليفٍ[6] ثـمَّ أَمْسَوا علـى بُصْـرى[7]

فـأوَّلُ بُشْـرى أنْ رأينـا برَبْعِهـا معاهـدَ مَـنْ سِـرْنا لـهُ نَقْطَـعُ القَفْـرا[8]

إليهـا انتهـى عنـدَ الـولادةِ نـورُهُ[9] كـذاكَ إليهـا سَـيْرُهُ فـافهمِ السِّـرا

ومـنْ أجـلِ هـذا آنَـسَ اللهُ رَبْعَهـا فكـلُّ أخـي هـمٍّ رآهـا فَقَـدْ سُـرَّا

وبعـدَ رحيـلِ الركْـبِ منهـا بسـاعةٍ بِـدَيْرِ بحـيراَ[10] عنـد تيمـاءَ[11] قـدْ مـرَّا

---

(١) بلاد واسعة ذات قرى كثيرة ومزارع جنوب دمشق ومن أعمالها. (معجم البلدان ٢ / ٢١٧).

(٢) بداية ص ١٢٤ من (ع).

(٣) إحدى قرى حوران (معجم البلدان ٥ / ٦٠).

(٤) قال تعالى: « **سيجعل الله بعد عسر يسراً** » (الطلاق ٧).

(٥) هي قرية زرّة، والعامة تسميها زرع من أعمال حوران. (معجم البلدان ١ / ٤٢٠).

(٦) لم أجده. ولكن يجب أن يكون مكانه بين زرع وبصرى قريباً منهما (المحقق).

(٧) أشهر مدينة في حوران. (معجم البلدان ١ / ٤٤١).

(٨) أي الأماكن التي وصل إليها الرسول (ﷺ) عندما اصطحبه معه عمه أبو طالب في صغره. (دلائل النبوة ١ / ١٦٨ ـ ١٧٢).

(٩) دلائل النبوة ١ / ١٣٦ ـ ١٣٧).

(١٠) بحيرا الراهب الذي عرف أن محمداً (ﷺ) سيكون نبياً. (دلائل النبوة ١ / ١٦٩).

(١١) بليدة في أطراف الشام، بينها وبين وادي القرى، على طريق حاج الشام. (معجم البلدان ٢ / ٦٧).

هنالــكَ وافــى ركــبُ مكَّــةَ مُقــبلاً وفــيهمْ أجــلُّ الخَلْــقِ كُلِّهــمُ قَــدْرا[1]

وكــان بحــيرا نــاظراً فــوقَ دَيْــرِهِ فَأَبْصَــرهُ والسُّــحْبُ تَمنعُــهُ الحَــرَّا

وشــاهدَ أدواحَ الفــلا ســجدَتْ لــهُ وكــلُّ هشــيمٍ مسَّــهُ مشــيُهُ اخْضــرَّا

فــأكرمَ مثــواهمْ وأحســنَ في القِــرى ومـا ركـبُهمْ مِـنْ قبـلِ ذا عِنْـدَهُمُ يُقْـرى

وإذْ باشَــرَ الآيــاتِ بشَّــرَ عمَّــهُ وقــدْ عمَّــهُ نُصــحاً وأوســعَهُ بِــرًّا

فأعلَمَــهُ هــذا الــنبيُّ الــذي تــرى وكــانَ لــدى أشــياعِهِ عالمــاً حَبْــرا[2]

فلمــا وقفْنــا ذاكــرينَ لعهــدِهِ إلى أنْ سَـقَيْنا الأرضَ مِـنْ دمعِنـا قَطْـرا

رحَلْنــا وفي ســفْلِ الثنيِّــة[3] خيَّمــوا وكنَّـا علـى الزرقـاءِ[4] واليـومُ قـدْ حَـرّا[5]

فسـاروا وفي أرجـاءِ سمنـانَ[6] خيَّمـوا[7] وقدْ شابَ زنجَيُّ الـدُّجى وقَضَـى العُمْـرا

وبعـدَ قضـاءِ الفـرْضِ سـاروا فأصـبحوا بِزَيْـزا[8] ومـا زالـتْ[9] ركـائبُهمْ تَتْـرى

أقمنــا ثلاثــاً نجــتني كــلَّ نِعمــةٍ فَقُمنـا علـى عـزمٍ وَجَـدَّ بنـا المَسْـرى

وفي[10] ثالـثٍ جئنـا الحسـاءَ[11] وخـامسٍ معانــاً[12] وأيامــاً ثلاثــا بهــا قــرَّا

---

(١) الرسول (ﷺ).

(٢) انظر دلائل النبوة ١ / ١٦٨ ـ ١٧٢.

(٣) الثنية في الأصل: كل عقبة في الجبل مسلوكة، وتطلق على مواضع عدة ذكرت في معجم البلدان ٢ / ٨٥ ـ ٨٦) وغيره. والمراد بها هنا مكان يقع قريباً من معان جنوبي بلاد الشام. (المحقق).

(٤) موضع في الشام شمال معان. (معجم البلدان ٣ / ١٣٧).

(٥) عجز البيت ساقط في (ع).

(٦) انظر معجم البلدان ٣ / ٢٥١.

(٧) صدر البيت ساقط في (ع).

(٨) زيزاء: قرية كبيرة في البلقاء على طريق الحجاج، يقام لهم فيها سوق، وفيها بركة عظيمة. (معجم البلدان ٣ / ١٦٣).

(٩) في (ع) وما مالت.

(١٠) بداية ص ١٢٥ من (ع).

(١١) موضع في طريق مؤتة. (الروض المعطار ٢٠٥).

(١٢) مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. (معجم البلدان ٥ / ١٥٣).

وقمنـا وقـامَ النـاسُ مِـنْ كـلِّ حـازِمٍ رمـى نفسَـهُ في البيـدِ واستسـهلَ الأمـرا

وثـاني يـومٍ أصـبحَ الركـبُ نـازلاً علـى مهـبطِ الصـوّانِ[1] واسـتقبلَ القَفْـرا

فمـدُّوا علـى أرجائهـا وتقـدَّموا لزاخـرِ بحـرٍ يجعلـونَ اسمَـهُ بَـرًّا

تَلاطـمُ أمـواجُ السـرابِ بـهِ ومـا نرى الفلْكَ إلا الخيلَ والنُّجَّبَ الضُمْرا

وأضـحتْ فجـاجُ الـبرِّ منَّـا عـواملاً فترفَعُنـا طـوراً وتخفضُـنا أخـرى

ولمْ يبـقَ إلا الجـدُّ مـنْ كـلِّ راحـلٍ وأصـبحَ مـدُّ السـيرِ لا يقبَـلُ القَصْـرا

وثالـثَ يـومٍ مـنْ معـانٍ ورودُنـا علـى ذاتِ حـجٍ[2] فـارتوَوا وسَـرَوا ظُهْـرا

وعنـدَ ابتـداءِ الشـهرِ[3] ذاكَ وحبَّـذا شـهورٌ إلى خـيرِ الأنـامِ بهـا بُشـرى

وفي ثالـثٍ لاحـت تبـوكُ[4] لنـا ضُـحىً وقـدْ لبسَـتْ مِـنْ نخلِهـا حُلَـلاً خُضْـرا

وَرَدْنـا بهـا المـاءَ المبـاركَ كيـفَ لا وذلـكَ ممـا سـيّدُ الخلْـقِ قَـدْ أجـرى

أتـى عينَهـا والمـاءُ كالـدمعِ قـد غـدا يـبضُّ فلمـا مـجَّ فيهـا جَـرَتْ نَهْـرا[5]

أقـاموا لـديها ليلـتينِ علـى رضـىً وفي سَـحَرٍ أمّـتْ مَطِـيُّهمُ الصَّـحرا

وجـازوا[6] علـى وادي الأُخيضـرِ[7] ثانيـاً وقـدْ قطَّعـوا مِـنْ يَـدِهِ مَسْـلَكاً وَعْـرا

وجـاؤوا إلى الصـافي[8] عشـيَّةَ ثالـثٍ فـرووّا وسـاروا إذْ رأُوا[9] الأفْـقَ مُفْتَـرًّا

---

(١) موضع قرب معان. (معجم البلدان ٥ / ١٥٣).

(٢) لم أجدها، ولعلها: جم، وهو جبل في منطقة تبوك، ويرجح ذلك سياق القصيدة. (دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية ١٣٣).

(٣) شهر ذي القعدة.

(٤) مدينة بين الشام ووادي القرى. (معجم البلدان ٢ / ١٤).

(٥) معجزات الرسول ٤٢.

(٦) بداية و ٤٦ من (م).

(٧) يقع قرب تبوك على مرحلتين منها (الوفيات للسلامي ٢ / ٣١١).

(٨) معجم البلدان ٣ / ٣٨٨.

(٩) القياس أن تفتح همزة رأَوا، وضُمت للوزن.

وبـاتوا علـى مـاء المعظَّـم[1] بعـد ذا ... ومـا أحـدٌ مـنهمْ إلى المـاءِ مُضـطرا

وبعـدُ علـى مـاءِ الجنيـبِ[2] مبيـتُهمْ ... فـروَّوا وسـاروا قبـلَ أَنْ يُبصـروا الفَجـرا

وفي ثمَدِ الرومِ[3] انجلى الصبحُ ضـاحكاً ... لنـا فَلَقَطْنـا مِـنْ حصـى أرضِـهِ دُرَّا

وفي صُـبْحِ ثـانٍ مَبْـرَكَ الناقـةِ[4] انتحَـوا ... وفي ظُهْرِ ذاكَ اليومِ قـدْ وردوا الحِجْـرا[5]

وجـازوا العُـلا[6] بعـد الغـروب فـأكثروا ... لِـربِّهمْ شُـكراً وللمصـطفى ذِكْـرا

وطـابوا بتخلـيص المفـازةِ أنفسـاً ... وآنَ لهـمْ أَنْ يُبصـروا ذلـكَ البـدرا

أقـاموا[7] ثلاثـاً فاسـتراحوا وأودعـوا ... وصـاروا على عـزمٍ وقـد خَففَّـوا الظَّهـرا

وثـانيَ يـومٍ أوردوا الشِّـعب[8] عيسَـهمْ ... فيـا طيـبَ ذاكَ المـاءِ لـو لم يكـن نَـزْرا

ومـنْ بعـدُ في وادي هُديَّـةَ[9] خيَّمـوا ... علـى مـوردٍ لا بـدَّ منـهُ وإنْ ضـرَّا

وسـرْنا ووجـهُ الصـبحِ أبـيضُ باسـمٌ ... فلاقَـتْ مِـنَ السـوداءِ[10] أجمالُنـا شـرَّا

---

(١) من منازل الحاج الشامي، أنشأ فيه الملك المعظم بن العادل بركة لا تزال قائمة، تعرف ببركة المعظم. (المعجم الجغرافي ٣ / ١٢٤٠).

(٢) غدير قرب بركة المعظم جنوب شرق تبوك. (معجم معالم الحجاز ٢ / ١٨٢).

(٣) موضع بين الشام والمدينة. (معجم البلدان ٢ / ٨٤).

(٤) اسم للمكان الذي بركت فيه ناقة الرسول (ﷺ) عندما وصل إلى المدينة مهاجراً (سيرة ابن هشام ٣ / ٢٣). وهو أيضاً اسم المكان يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من مدينة بُصرى الشام ملاصقاً لسورها النبطي (محاضرة للدكتورة نجوى عثمان، وعنوانها: الآثار الإسلامية في بصرى الشام، ألقتها في جمعية العاديات بحلب ١٥ / ٩ / ٢٠٠٤ م)، وهو أيضاً نقب (طريق في الجبال) من ينبع إلى المدينة. (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٤ / ١٢٩٨) ولكن سياق القصيدة ينفي أن يكونا المقصودين، وإنما المقصود ـ كما يدل السياق ـ مكان يقع شمال الحجر وجنوب ثمد الروم. (المحقق).

(٥) اسم ديار ثمود بوادي القرى بين الشام والمدينة. (الروض المعطار ١٨٩).

(٦) موضع قرب وادي القرى بينها وبين الشام (معجم البلدان ٤ / ١٤٤.

(٧) بداية ص ١٢٦ من (ع).

(٨) ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة. (معجم البلدان ٣ / ٣٤٧).

(٩) من مياه أبي بكر بن كلاب الذئبة. (معجم البلدان ٥ / ٣٩٦).

(١٠) لم أجدها. والسياق يوحي بأنها مكان شمالي وادي القرى. (المحقق).

فســالتْ دمــاً فيهــا جفــانُ مطيِّنــا | على الصخرِ كالخنساءِ[1] حينَ بكتْ صَخْرا
وجـازوا علـى وادي العظـام[2] فلـم يـروا | بجــاهِ رســولِ اللهِ ضَــيْماً ولا ضُــرَّا
وكــان بِقُــرْبِ الفحلــتينِ[3] مبيــتُهمْ | وإذْ رحلــوا خلَّــوا وراءَهمــا الفَجــرْ
وبِتْنَـا لَـدى وادي القُـرى[4] نَـأْنَسِ القِـرى | وننشـقُ مـنْ أرضِ الحجـازِ بـهِ عِطْـرا
وبالسُّــدِّ[5] أوردنــا صــباحاً ولم نــزلْ | نُـدِيمُ السُّـرى حتـى أتينـا علـى البترا[6]
فبتنــا نـاجي الـنفسَ كيـفَ لقاؤنــا | ولم يُبـقِ سـوءُ الـذنْبِ وجهـاً ولا عـذرا
فنيـأَسُ مــنْ أجـلِ الخطايــا ونرتجـي | إذا مــا ذكَرْنــا ذلــكَ الكــرمَ الــوَفْرا
وقـد أسـهر الشـوقُ الشـديدُ عيونَنـا | فــلا أحــدٌ إلا ومقلتُــهُ سَــهْرى
وقمنــا وصــبَّحْنا المدينــةَ[7] بُكْــرةً | فللــهِ مِــنْ يــومٍ صــبيحتُهُ غَــرَّا
صَـعِدنا علـى أعلـى الثنِّيـةِ[8] فانجلـت | لنـا مِـنْ نضـيدِ النخـلِ في حُلَّـةٍ خَضْـرا
وقـد جـالَ بـينَ الشـرقِ والغـربِ نورُهـا | وغـابَ ضـياءُ الشـمسِ فيـه فمـا يُـدرى
نصــبْنا أَكَــفَّ القصْــدِ إذْ رُفِعــتْ لنــا | وذيـلُ الصَّـبا فـوقَ الحـدائقِ قَـدْ جُـرّا
وحــنَّ جميــعُ النــاسِ حتّــى مطــيُّهم | فكـمْ أنفُـسٍ تفنـى وكـم أدمـعٍ تُجـرى
ونــادى منــادي القــومِ هــذا ضــريحُهُ[9] | هنيئـاً لِمَـنْ أسـرى، هُنـا تُنقَـذُ الأسـرى

(١) شاعرة مخضرمة لها مراث كثيرة في أخيها صخر قبل إسلامها. واسمها تماضر بنت عمرو. كان الرسول (ﷺ) يستنشدها شعرها. (الشعر والشعراء ١٢٣).
(٢) موضع بين العلا والمدينة مشهور بالشدة على طريق الحاج الشامي. (درر الفوائد المنظمة ٤٥٨).
(٣) معجم البلدان ٤ / ٢٣٧.
(٤) واد بين تيماء وخبير فيه قرى كثيرة (معجم البلدان ٤ / ٣٣٨).
(٥) ماء مطر، يطل عليه جبل شوران، أمر الرسول (ﷺ) بسده. (معجم البلدان ٣ / ١٩٧).
(٦) موضع بين المدينة وتبوك، وهي غير البتراء المعروفة الواقعة في الأردن. (معجم البلدان ١ / ٣٣٥).
(٧) أي المدينة المنورة.
(٨) ثنية الوداع، تقع شمال المدينة المنورة (المغانم المطابة ٢ / ٧٠٧).
(٩) ضريح الرسول (ﷺ).

فلمّا سمعناهُ رَمَيْنا نفوسَنا ... عنِ العيسِ بِرّاً للذي علم البرّا

إذا أبصرَ المشتاقُ بَرَّ ديارِهم ... وسارَ على ظهرِ المطيِّ فما برّاً

ولما رأينا النورَ منْ حُجُراتِ مَنْ ... تميَّزَ بالفرقانِ واختصَّ بالإسرا

شددْنا[1] عقودَ العزْمِ منَّا لِتَوْبةٍ ... تعودُ لنا منْ غافرِ الذنْبِ بالبُشْرى

وقد أفلحَ السارونَ واقترب الرضى ... وقيلَ ادخلوا في كهفِ رحمتِهِ الكبرى

دخلْنا فسلَّمْنا وقمنا تجاهَهُ ... قيامَ كسيرِ القلبِ ينتظرُ الجَبْرا

وملنا إلى الصدِّيق[2] نهدي تحيةً ... ونشكرُ في الإسلامِ أفعالَهُ الغَرّا

وقمنا لدى الفاروقِ صاحِبِهِ الرِّضى[3] ... نسلِّم بالحسنى ونُحْسِنُ في الذكرى

ولذْنا بتابوتِ[4] الرسالةِ بعدَ ذا ... وقلنا أسأْنا يا إلهَ الورى غَفْرا

وفي الروضةِ العُليا قَصَدْنا لربنا ... صلاةً جعلناها لأنفُسنا ذُخرا

وما بينَ قبرٍ للرسولِ ومنبرٍ ... لثمنا ثَرى مَنْ أمَّ ساكنَهُ أَثْرى

هناكَ غدتْ مِنْ جنَّةِ الخُلْدِ روضةٌ ... ستُجْعَلُ منْ نارِ الجحيمِ لنا سِتْرا

وزرْنا الأُلى حلُّوا البقيعَ[5] وحسبُنا ... بهِ قبَّةُ العباسِ[6] غوثِ مَنِ اضُطرّا

بها الحسَنُ[7] الأرضى وقيلَ وأُمُّهُ[8] ... وقدْ قيلَ بلْ في بيتِها بُوِّئَتْ قبرا

وقبّةُ عثمانَ[9] الصبورِ على الأذى ... على بِنْتَيِ المختارِ قدْ أَسَبلَ السِّتْرا

---

(١) بداية ص ١٢٧ من (ع).

(٢) أبو بكر الصديق (رضي الله عنه).

(٣) أي عمر بن الخطاب. وفي (ع) الرضي.

(٤) الصندوق يحرز فيه المتاع.

(٥) بقيع الغرقد، مقبرة أهل المدينة، تقع اليوم شرق المسجد النبوي بعد توسعته. (المغانم المطابة ٢ / ٦٧٩).

(٦) العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) عم الرسول (صلى الله عليه وسلم).

(٧) الحسن بن علي (رضي الله عنه) سبط الرسول (صلى الله عليه وسلم).

(٨) السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

(٩) عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

وزرْنـا الإمـامَ الحَبْـرَ مالكـاً الرضـى[1] فلـمْ نَـرَ قـبراً قبـلَ ذا قـدْ حـوى بحـرا
وحمــزةَ[2] زرنــا ســيِّد الشــهداءِ كــمْ أنـالَ الهـدى نصـراً فحـازَ بـهِ النَّسْـرا
وزرنــا قُبــا[3] ثــم المســاجد كلــها وبئـرَ أريـسٍ[4] قـد قصـدنا بـه الطُّهْـرا
ومــنْ[5] بئـر حــاءِ[6] قــدْ شـرْبنا تبرُّكـاً ومـنْ كـلِّ بئـرٍ مـسَّ مِـنْ مائِهـا قَطْـرا
ولمــا فرغنــا مِــنْ زيــارةِ كــلٍّ مــنْ نؤمِّـلُ في نقـلِ الخُطـا نحـوهُ أجـرا
رحلْنــا إلى أمِّ القــرى[7] نُعمِـلُ السُّـرى عسـى سـورةُ الإخـلاصِ في حَجِّنـا نَقْـرا
ولمَّــا وصــلْنا ذا الحُليفـــةِ[8] بعــدما مضـتْ سـاعةٌ والركْـبُ أجمـعُ قَـدْ سُـرَّا
قَضَــوا أرَبــاً مــنْ غُسْــلهم ورُكــوعهم ومِـنْ سُـنَنِ المختـارِ قـدْ تبِعـوا الإثْـرا
وبعــدُ نَضَــوا لُــبْسَ المخـيطِ وأَحْرمــوا وقـد أعلنـوا لَبَّيْـكَ واجتنبـوا الهجـرا[9]
فباتوا[10] علـى تربـانَ[11] وارتحلـوا ضُـحى فكنّـا علـى الروحـاء[12] واليـومُ قَـدْ مـرَّا
وجزنــا علــى وادي الغزالــة والثــرى نَشَــمُّ لخــيرِ الخلْـقِ مــنْ طيبــهِ نَشـرا

---

(١) الإمام مالك بن أنس، ينسب إليه المذهب المالكي الفقهي، وقبره في البقيع. وفي (ع) الرضي. (وفيات الأعيان ٤ / ١٣٥).
(٢) سيد الشهداء (رضي الله عنه)، عم الرسول (ﷺ)، استشهد يوم أحد، وقبره قرب جبل أحد حيث كانت المعركة. (صفة الصفوة ١ / ٣٥٤ ـ ٣٧٢).
(٣) يمد ويقصر، قرب المدينة المنورة، بني فيه الرسول (ﷺ) المسجد المشهور المؤسس على التقوى. (المغانم المطابة ٣ / ١٠٠٨).
(٤) بئر أمام مسجد قباء غربيه (المغانم المطابة ٢ / ٦١٢).
(٥) بداية و ٤٧ من (م).
(٦) بئر وبستان شمال شرق سور المدينة المنورة. (المغانم المطابة ٢ / ٦٢٩).
(٧) مكة المكرمة. ولمزيد من الاطلاع على وصف طريق مكة ـ المدنية انظر أيضاً كتاب المسالك والممالك ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٨) قرية تبعد ستة أميال عن المدينة، وهي ميقات أهلها ومن كان في جهتها. (المغانم المطابة ٢ / ٧٦٣).
(٩) أي اغتسلوا وأحرموا ولبّوا للحج والعمرة.
(١٠) بداية ص ١٢٨ من (ع).
(١١) قرية على بعد ليلة من المدينة تجاه مكة، فيها مياه كثيرة. (المغانم المطابة ٢ / ٦٩٧).
(١٢) موضع جنوب المدينة، يبعد عنها قرابة خمسة وثلاثين ميلاً. (المغانم المطابة ٢ / ٨١٨).

هنالــك جاءتــه الغزالــةُ تشــتكي وقدْ صادها مَنْ صادَ وامتلأتْ ذُعْرا

فنادتْه لي بالشِّعْبِ خَشْفٌ على الظَّما وقد صادني هذا ولا أملِكُ الصَّبرا

فقلبي كَسيرٌ موجَعٌ لفراقِهِ وأنتَ كريمٌ لم تزلْ تُجبرُ الكَسْرا

فسرَّحها مِنْ بعْدِ عهْدٍ فأسرعَتْ رجوعاً ولم تسطعْ خلافاً ولا عذرا[1]

وبالقُرْبِ للصفراءِ[2] باتوا فأصبحوا عليها فدرَّتْ سُحْبُ خيراتِها دَرَّا

ومدَّتْ لهمْ جنَّاتُها الخضْرُ ظلَّها فما أنصفوها حينَ يدعونَها الصَّفْرا

وما زال بين الماءِ والظلِّ سيرُهمْ إلى أنْ تولَّى يومُهم فرأَوا بدرا[3]

وبالعُدْوةِ الدنيا[4] نزلنا بحيثُ قدْ أقامَ رسولُ اللهِ ينتظرُ النَّصرا

بحيثُ حمى اللهُ الهُدى بنبيِّهِ وأصحابهِ الأخيارِ حتّى محا الكُفْرا

مصارعُ أهلِ البغْي قالَ أراهمُ فكانَ كذاكَ الأمرُ إذْ عَظُموا إمْرا[5]

رمى بالحصى في أوْجهِ الجَمْعِ رميةً ففرَّ أشدُّ القومِ بأساً وما قرَّا

وناولَ عوداً في القتالِ حذيفةً فعادَ لهُ سيفاً يبيدُ العِدا قهرا

وأقبلَ جبريلُ الأمينُ بجندِهِ فلما رأى الشيطانُ ما قدْ رأى فرَّا[6]

فَبِتْنا بتلكَ الأرضِ نلمحُ نورَهُ وَثَوْبُ الدُّجى في لَبَّةِ[7] الأفْقِ قَدْ زُرَّا

فلمّا تعرَّى الصبحُ عنْ ثوبِ ليلِهِ رحلْنا وَعِقْدُ الشُّهْبِ يُبدي لنا نَثْرا

إلى أن قطعنا رملَ عالجٍ[8] الذي تظلُّ القَطا في قَطْعِ كُثبانِهِ حَيْرى

---

(١) دلائل النبوة ٢ / ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٢) واد قرب المدينة، كثير النخل والزرع والخير في طريق الحاج. (المغانم المطابة ٢ / ٨٨٩).

(٣) موضع شهير في منتصف المسافة بين مكة والمدينة، انتصر فيه الرسول (ﷺ) على قريش انتصاره الأول الأعظم في غزوة سميت باسمه. (المغانم المطابة ٢ / ٦٥٨).

(٤) قال تعالى: « **إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى** » (الأنفال ٤٢).

(٥) منكر.

(٦) انظر غزوة بدر في الرحيق المختوم (١٨٤ ـ ٢٠٨).

(٧) موضع القلادة في العنق.

(٨) رمال بين فَيْد والقريات متصلة بالثعلبية على طريق مكة. (معجم البلدان ٤ / ٧٠).

وفي بطـن خبـتٍ[1] قـد نزلنـا وفي الـدجى سَرَوا وحروفُ العـيس قـد كَتَبَـتْ سَـطْرا

وبتنـــا علـــى وَدَّان[2] ثـــمَّ برابـــغ[3] فــلاحَ هــلالُ الشــهر[4] للنــاس وافــترًا

فَسِــرْنا وبتنـــا بالبيـــادر[5] واغْتـــدَوا فجازوا علـى ذات[6] السُّـويق[7] بنـا ظُهـرا

وجـاؤوا[8] خُليصـاً[9] فـارتقوا وتعجّلـوا إلى بلـدٍ ثِقْـلُ الخطايـا بـهِ يُـدرا[10]

فبـاتوا علـى ظهـر المـدرَّج[11] واغتـدَوا بعُسفانَ[12] ثـم المنحنـى[13] نزلـوا عَصْـرا

ومـا صـبَّحوا إلا أبـا عـروةَ[14] الـذي تَـرى العَـينُ مـنْ جنَّاتِـهِ كـلَّ مـا سـرّا

وبعــدَ زوالِ الشــمسِ ســاروا وشــوقُهمْ يحـثُّهمُ قـدْ شـبَّ وسْـط الحشـا جَمْـرا

فبــاتوا علــى أدنــى المســاجدِ مــنهمُ وقـد نَشَـقوا مـنْ طِيـبِ أُمِّ القـرى عِطْـرا

وفي حــرمِ الله اغتــدوا وبــذي طَــوى[15] قـدِ اغتسـلوا كـي يتبَعُـوا السـنَّةَ الغَـرَّا

وإذْ صــعدوا فــوق الثنّيــةِ[16] أشــرفوا علـى صُـرَّةِ الـدنيا[17] لِمَـنْ فَهِـمَ السِّـرَّا

---

(١) صحراء بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٢ / ٣٤٣).
(٢) قرية بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٥ / ٣٦٥).
(٣) واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة. (معجم البلدان ٣ / ١١).
(٤) أي شهر ذي الحجة.
(٥) لم أجدها، ويبدو من السياق أنها موضع جنوب رابغ شمال قرقرة الكدر. (المحقق).
(٦) في (ع) وادي.
(٧) لعله يقصد قرقرة الكدر التي تبعد عن المدينة جنوباً ثمانية برد. وذلك لأن الرسول (ﷺ) وصل إليها في غزوة السويق مطارداً قريشاً. (الرحيق المختوم ٢١٨، معجم البلدان ٤ / ٤٤١).
(٨) بداية ص ١٢٩ من (ع).
(٩) حصن بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٢ / ٣٨٧).
(١٠) يدفع ويرمى.
(١١) هو وادي الأبواء، إذا مرّ جنوب مستورة قريب من الجحفة، فيه قبر السيدة آمنة بنت وهب والدة الرسول (ﷺ). (معجم البلدان ١ / ٧٩).
(١٢) قرية كبيرة على مرحلتين من مكة على طريق المدينة. (معجم البلدان ٤ / ١٢١).
(١٣) موضع جوار منى قرب مكة. (معجم البلدان ٥ / ٣٥٢ ـ ٣٥٣).
(١٤) لم أجده، ولكن يبدو من سياق القصيدة أنه موضع شمال مكة قريب منها. (المحقق).
(١٥) واد بمكة، يقال له الأبطح. (معجم البلدان ٤ / ٤٥).
(١٦) هي الثنية البيضاء، تقع قرب ذي طول. (معجم البلدان ٢ / ٨٥).
(١٧) يقصد الكعبة المشرفة.

ولمـا دَنَـوا مِـنْ كعبـةِ اللهِ أبصـروا بـدائعَ حُسْـنٍ تُخْجِـلُ الكاعـبَ البِكْـرا

فمـالوا إلى الـركْنِ الشـريفِ(١) وقبَّلـوا كمـا قَبَّـلَ المشـتاقُ مِـنْ كاعـبٍ ثَغْـرا

فطـافوا وخَتمـاً بالمقـامِ(٢) تَرَكَّعـوا وفـازوا بـأمنٍ بعـدَ مـا دخلـوا الحِجـرا(٣)

ومُلتـزَمِ البيـتِ(٤) المكـرَّمِ لازمـوا وإنْ عَلِقُـوا بالسـتْرِ كـانَ لهـم سِـتْرا

وقـاموا لـدى الميـزابِ(٥) يـدعونَ ربَّهـمْ وفـوقَ الصَّـفا(٦) والَـوْا لِـربِّهمُ الـذكْرا

إلى أنْ وَفـوا بالسـعيِ سـبعاً إذا انتهـوا لِمَـرْوتِهمْ(٧) كـرُّوا لِنَحْـوِ الصَّـفَا كَـرَّا

ومِـنْ زمـزم العـذْبِ المـذاقِ تضـلَّعوا(٨) فمـا رجعـوا إلا وقـدْ شَـفَوُا الصَّـدْرا

ومـا مـاؤُهُ إلاَّ لمـا قـدْ شـرِبْتَهُ(٩) فسـلْ عبـدَهُ مـا شـئْتَ مِـنْ نِعَـمٍ تَتْـرى

طعـامٌ لمحتـاجٍ ومـاءٌ لـذي ظمـا وبُـرْءٌ لـذي سُـقْمٍ فكـمْ أَلَـمٍ أبْـرا(١٠)

فبـاتوا بـأرضٍ عظَّـم اللهُ شَـأْنها وأطلـعَ خـيرَ العـالمينَ بهـا بَـدْرا

فكـانَ جميـلُ العفْـوِ فيهـا قِـراهمُ ومَنْ حـلَّ في دارِ القِـرى كيـفَ لا يُقـرى

ويـومَ نَزَلْنـا في مِنـىً(١١) صَـحَّتِ المُنـى فَبِتْنـا علـى إحسـانِهِ نَحْمَـدُ الـدَّهرا

وفي عَرَفـاتٍ(١٢) قـد عَرَفْنَـا لِربِّنـا مواهـبَ فَضْـلٍ لـيسَ يُحصـى لهـا شُـكْرا

---

(١) أي الحجر الأسود.

(٢) مقام إبراهيم.

(٣) حجر إسماعيل.

(٤) ما بين باب الكعبة والحجر الأسود.

(٥) أي ميزاب الكعبة، واسمه ميزاب الرحمة.

(٦) مرتفع قرب الكعبة يبدأ منه السعي.

(٧) مرتفع قرب الكعبة يقابل الصفا ينتهي إليه السعي.

(٨) شربوا فأكثروا.

(٩) قال (ﷺ): « **زمزم لما شرب له** » (مصباح الزجاجة ٣ / ٢٠٩).

(١٠) انظر فيض القدير ٣ / ٤٨٩، وأخبار مكة ٢ / ١١.

(١١) موضع شهير ينزل فيه الحجيج، ويبيتون، ويرمون الجمرات.

(١٢) مكان وقوف الحجيج في وقفة عيد الأضحى التاسع من ذي الحجة. (معجم البلدان ٤ / ١٠٤).

وفي[1] موقفِ المختارِ بالصخَراتِ[2] قدْ وَقَفْنا بحيثُ التربُ قدْ فاخرَ التِبْرا

وبعدَ[3] زوالِ الشمسِ حتى غروبِها لِربِّهم قاموا ينادونَهُ جَهْرا

فلو كنتَ في ذاكَ المقامِ تراهمُ حفاةً عراةً مثلما وَرَدوا الحشْرا

وقدْ تركوا أبناءهم وديارهم وجاؤوهُ شُعثاً قَصْدَ رحمتِهِ غُبْرا

وقد خشعَتْ أصواتُهم وقلوبهمْ وأبدَوا لذي العرش التذللَ والفقرا

وَضَجَّتْ هناكَ الأرضُ منْ دعواتهمْ وأبدَوا بكاءً هَمَّ أنْ يُبكيَ الصَّخرا

فَهَبَّتْ عليهمْ رحمةُ اللهِ هبَّةً فما مَنَعَتْ قَصْداً ولا تركَتْ وِزْرا

وتمَّتْ عليهمْ نعمةُ اللهِ عندما توارى محيَّا الشمسِ واستقبلوا النَفْرا[4]

وبالمشعرِ[5] المبرورِ بِتْنا فلمْ نزلْ نُديمُ بهِ التعظيمَ للهِ والذكْرا

وبعدَ صلاةِ الصبْحِ سرنا إلى مِنىً فلما قَضَيْنا الرمْيَ والحلْقَ والنَّحْرا[6]

أَفضْنا[7] فتمَّ الحجُّ والبعضُ قائلٌ لبعضٍ هنيئاً إنَّ حجَّكَ قدْ بُرَّا

فَعُدْنا فَأَكْمَلْنا المناسِكَ في مِنىً[8] ووجهُ الليالي قدْ أضاءَ لنا فجرا

---

(١) بداية ص ١٣٠ من (ع).

(٢) هي التي وقف جوارها الرسول (ﷺ) جاعلاً بطن ناقته القصواء إليها بعد خطبته بعرفات في حجة الوداع. (فقه السنة ١ / ٦٥٥).

(٣) بداية و ٤٨ من (م).

(٤) الانتقال من عرفات بعد غروب الشمس التاسع من ذي الحجة إلى المشعر الحرام. (الموسوعة الفقهية الميسرة ١ / ٧١٠).

(٥) المشعر الحرام: مزدلفة، مكان قرب عرفات يبيت فيه الحجيج بعد نفرتهم من عرفات في طريقهم إلى منى. (معجم البلدان ٥ / ١٢١).

(٦) أي رمي الجمرة الكبرى، وحلق رأسه، وذبح الهدي، وهي من شعائر الحج. (الموسوعة الفقهية الميسرة ١ / ٧١٠ ـ ٧١٤).

(٧) أي قمنا بطواف الإفاضة. (الموسوعة الفقهية الميسرة ١ / ٧١٢).

(٨) أي رمي الحجرات والمبيت.

فلمـا اعتمرنـا[1] ودَّعَ الركْـبُ راحـلاً ... فـذا آيـبٌ يبغـي الشـآمَ وذا مِصْـرا

ومـا تقتضـي أشـواقُهمْ أنْ يُفـارقوا ... ولكـنْ قضـى ربُّ الـورى ذلـكَ الأمـرا

ومـا هـي إلا حكمـةُ اللهِ كلَّمـا ... قَضَـوْا حجَّهـم حَثُّـوا لأوطـانهم طُـرًّا

وتـاللهِ لا أنسـى بمكـةَ عيشَـنا ... فيـا حبـذا لـو كنـتُ أقضـي بهـا العمـرا

نشـاهدُ ذاكَ السـرَّ والليـلُ مُسْـبِلٌ ... فنبصـرُ حسـناً لا نطيـقُ لـهُ حَصْـرا

وقـد رُفعَـتْ مـا بيننـا السُّـتْرُ وانجلَـتْ ... وقالـتْ لكـمْ وصـلي فـلا تتقـوا هَجْـرا

فطـافَ بهـا العشَّـاقُ مِـنْ كـلِّ جانـبٍ ... فكلُّهـمُ مِـنْ وَصْـلِها قَـدْ قضـى نَـذْرا

وقدْ دُهشـوا مِـنْ حُسْـنِ مـا شـاهدوا فَهُـمْ ... مِنَ الوْجـدِ في سُـكْرٍ ومـا شـربوا خَمْـرا

وَمَـنْ كـانَ في رقِّ الخطايـا تكرَّمَـتْ ... عليـهِ بِحُسْـنِ العَفْـوِ حتّـى انتهـى حُـرًّا

إذا[2] طفْـتُ في تلـكَ الـديارِ كـأنني ... أرى المصـطفى فيهـا وآبـاءَهُ الزُّهْـرا

ديـارُ ذوي العليـاءِ مِـنْ آلِ هاشـمٍ ... فكمْ وَهبوا، والجوُّ قـدْ أمسـكَ، القطـرا[3]

وكـم أَطعمـوا وَفْـدَ الحجـيجِ وكـم سَـقَوا ... وكـم سـتروا عيبـاً وكـمْ كشـفوا ضُـرًّا

تهلَّـلُ مِـنْ بِشْـرِ السَّـماحِ وجـوهُهمْ ... لأضـيافهمْ والأرضُ عابسـةٌ غَبْـرا

ومـا سـدلوا إلا علـى الصـوْنِ أُزْرَهـم[4] ... ومـا ضـيَّعوا مَـنْ شَـدَّ يومـاً[5] بِهـم[6] أَزْرا

ومـا حـلَّ مَـرْءٌ مـنهمُ يـدَ جـودِهِ ... عـنِ السـائلِ المحتـاجِ مـذْ عقـدوا الأُزْرا

هـمُ المطعمـونَ الـوحشَ في كـلِّ شـاهقٍ ... هـمُ المـانعونَ الجـارَ مِـنْ كـلِّ مـا ضَـرًّا

---

(١) أدينا سنة العمرة بعد الحج. وهذا يعني أن حجه كان حج إفراد، لا حج قران ولا تمتع. (انظر فقه السنة ١ / ٦٦٦ ـ ٦٦٨).

(٢) بداية ص ١٣١ من (ع).

(٣) يشير الشاعر إلى استسقاء عمر بن الخطاب والمسلمين بالعباس (ﷺ) واستجابه الله لهم. (دلائل النبوة ٢ / ٥٦٧).

(٤) ح إزار.

(٥) ساقطة في (م).

(٦) في (ع) لهم.

أُنـــاسٌ رســـولُ اللهِ صَـــفْوَةُ مجـــدِهِمْ فـإنْ فـاخروا مَـنْ ذا يسـاويهمُ فَخْـرا

بـــهِ شـــرَّف اللهُ الأبـــاطحَ مِـــنْ مِنـــىً ومكَّـةَ واسـتدعى إلى قَصْـدِها الضُّـمْرا[1]

وأمَّـــنَ يـــومَ الفيـــلِ[2] خِيفـــةَ أهلِهـــا وَرَدَّ بِخُسْـــرٍ مَـــنْ أرادَ بهـــا شـــرَّا

ولـــولاهُ لمْ يجعـــلْ بمكـــةَ بيتَـــهُ وأجـرى بهـا مِـنْ مـاءِ زمـزمَ مـا أَجْـرى

فبكَّـتْ[3] رقـابَ المشـركينَ فَسُـمِّيَتْ بِبكَّـةَ[4] لمَّـا أهلكـتْ مَـنْ نَـوى مَكْـرا

فمـنْ لمْ يشـدَّ الأُزْرَ في قَصْـدِ بلـدةٍ بـدا المصـطفى منهـا فبـالنفسِ قـدْ أزْرَى

زيـارةُ خـيرِ المرسـلينَ بـراءةٌ لدى الحشرِ مِـنْ نـارٍ قـدِ التهبَـتْ حَـرّا[5]

فلـمْ يكـنِ الإنسـانُ ينجـو بغـيرِهِ إذا زُمَـرُ الأمـواتِ قـدْ نُشِـروا نَشْـرا

ذكـرْتُ طريـقَ القاصـدينَ لوجهِـهِ لأُوقـظَ عـزمَ المـرْءِ إنْ نـامَ واغْـترَّا

وأعْرَبْـتُ عـنْ آثـارِهِ وديـارِهِ لأجعلَـهُ يـومَ القيامـةِ لـي ذُخـرا

عليـهِ صـلاةُ اللهِ مـا هبَّـتِ الصَّـبا تُحـدِّثُ كيـفَ الطـلُّ قـدْ بلَّـلَ الزَّهْـرا

ولـلآلِ والأصـحاب أُهـدي تحيـةً كما الروضُ أضحى يانعَ الزهْرِ مُخْضَـرَّا

وأبـرأُ مِمَّـنْ[6] نـالَ أصـحابَهُ بمـا يسـوءُ فلـم يُحْسِـنْ وَمِـنْ مِثْلِـهِ يُبْـرا

هـمُ نصـروا دارَ الرسـولِ هـاجروا فيـا عجبـاً مِـنْ قائـلٍ فـيهمُ هُجْـرا

ولـلآلِ[7] عنـدي حُرْمـةٌ لا أُضِـيعها وللصَّـحْبِ حـقٌّ مَـنْ يُضِـعْهُ أتـى نُكْـرا

---

(١) ج ضامر: الجمل الخفيف اللحم السريع.

(٢) محاولة أبرهة الحبشي احتلال مكة وهدم الكعبة. (البداية والنهاية ٢ / ١٥٧).

(٣) دقت.

(٤) من أسماء مكة المكرمة، وقيل بكة موضع البيت ومكة سائر البلد.(معجم البلدان ٥ / ١٨١، تفسير القرطبي ٤ / ١٣٨

(٥) إشارة إلى الحديث النبوي: « **من زار قبري وجبت له شفاعتي** » (المقاصد الحسنة ٦٤٧).

(٦) في (ع) مما.

(٧) بداية ص ١٣٢ من (ع).

ولا شــكَّ في فَضْــلِ الصــحابةِ كلِّهــمْ ولكــنْ أبــو بكــرٍ بتقديمــهِ أحــرى[1]
ومِــنْ بعــدِهِ الفــاروقُ ذو العــزم والتقــى وعثمــانَ فــاذكرْ ذلــكَ الصَّــابرَ[2] البَــرَّا
وبعـــدُ علـــيٌّ صِـــهْرُهُ وابـــنُ عمِّـــهِ فَحَسْــبُكَ مَــنْ حــازَ القرابــةَ والصِّــهْرا
وظُـــنَّ بأصـــحابِ الرســـولِ جمـــيعهمْ جمــيلاً وقــدِّمْ مــنهمُ العشــرْةَ[3] الغُــرَّا
علـى الآلِ لـو أثنيـتُ والعشـرةِ الرضـى وسـائرِهمْ مـا عشْـتُ لمْ أَبْلُـغِ العُشْـرا
فــزاحمَ نثــري نَثْــرةَ[4] الأُفْــقِ رُتْبَــةً وجـاوزَ شـعْري بامتـداحهمُ الشِّـعرى[5]
علـــيهمْ صـــلاةُ اللهِ مـــا ذرَّ شـــارقٌ بـــأفْقٍ ومـــا جـــاءَ الغمـــامُ ومـــا دَرَّا

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من البسيط، بيتُها الأول مقفى، وقافيتها من المتراكب، ورويها مطلق، جار على الكسر. وهي[6] :

أَمِــنْ تَــذكُّرِ ذاتِ الضَّــالِ والسَّــمُرِ[7] يبيــتُ طرفُــكَ طــولَ الليــلَ ذا سَــهَرِ
لــولا ضُــمَيرٌ[8] وعُــرْبٌ حولَــهُ نزلــوا مــا بــتَّ ليلَــكَ فــوقَ السُّــبَّقِ الضُّــمرِ
فمـا سـرى الـبرقُ مِـنْ تلقـاءِ كاظمـةٍ[9] إلا ذكــرْتُ بتلــكَ الــدارِ كــلَّ سَــري
ولا تنـــدَّى مُحيّـــا الصُّـــبْحِ في أُفــقٍ إلا أراكَ وجـــوهَ الحـــيِّ مِـــنْ مُضَــرِ

(١) عجز البيت ساقط في (م).
(٢) في (ع) الفاضل.
(٣) أي العشرة العشرة المبشرون بالجنة.
(٤) عنقود من النجوم في صورة السرطان.
(٥) كوكب نيّر.
(٦) وردت في (م) و ٤٩، و (ع) ص ١٣٢.
(٧) نوعان من الشجر.
(٨) موضع معروف شمال دمشق. (معجم البلدان ٣ / ٤٦٣).
(٩) مكان على شاطئ الخليج العربي في طريق البحر من البصرة، ويقع الآن في دولة الكويت. (معجم البلدان ٤ / ٤٣٠).

الممطــــرينَ إذا شـــحَّ الغمــــامُ فهــمْ بنـــو لُـــؤَيٍّ[1] وأيــــديهم بنـــو مطـــرِ
اللابســو الحمْــدِ قبــلَ اللــبْس إذْ وُلــدوا والعاقــدو المجــدِ قَبْــلَ العقْــدِ لــلأُزُرِ
هــذا سـنا الـبرقِ مـنْ نحـو العقيـقِ[2] بـدا فيـــا عقيـــقَ دمـــوعي وَيْحــكَ انتثـــرِ
يـا جامـدَ العـينِ والركبـانُ قـدْ رحلـوا لا تعتَـــذرْ لـــيسَ هـــذا حـــالَ مُعتـــذرِ
وكيــفَ تجمــدُ عــينُ المســتهامِ وقــدْ ســاروا إلى نحــوِ مَــنْ يهــوى ولمْ يَسِــرِ
مِــنَ[3] العجائــبِ دمــعٌ غــيرُ مُنســكِبٍ عنـــدَ الفـــراقِ وقلـــبٌ غـــيرُ منفطـــرِ
لــو كنـــتَ تصـــدُقُ فيمـــا أنـــتَ قائلُـــهُ مـــن الصَّـــبابةِ لمْ تصـــبحْ بِمُصـــطبِرِ
ولــــو تأدبْـــــتَ آدابَ الرجـــــالِ لَمَـــــا قنعْــتَ مِــنْ عــينِ مَــنْ تهــواهُ بــالأثَرِ
يــا عُــرْبَ نَعمــانَ كــم نعمــاءَ في وطــنٍ حللتمـــوهُ وكـــمْ للـــنفسِ مِـــنْ وَطَـــرِ
لا آمـــنُ الـــذلَّ والعـــزَّ الحقيـــقَ أرى حتـــى أُعفِّـــرَ خَـــدِّيْ منْـــهُ بـــالعَفَرِ
قــدِ اســتجَرْتُ برحمـــاكمْ وكــلُّ فتــىً أجـــرتمُ فَعَليـــهِ الـــدهرُ لمْ يَجُـــرِ
حقَّــرتْ نفســي مــنْ قبــلِ النــزولِ بكــمْ فمـــا النزيـــلُ بمغنـــاكمْ بِمُحتَقَـــرِ
وكــلُّ مــا كــانَ مِــنْ ذنــبٍ فَعَفْــوُكُمُ أجَـــلُّ مِـــنْ تـــرْكِ ذنـــبي غـــيرَ مُغتفَـــرِ
قــدِ انتصــرتُ علــى دهــري بجــاهكمُ وأنـــتمُ العـــرْبُ مـــأوى كـــلِّ منتصِـــرِ
لا تكســـروا قلـــبَ ملـــهوفٍ ببـــابكمُ قـــدْ جـــاءَ يأمَـــلُ مـــنكمْ حـــالَ مُنْجبِـــرِ
إنْ تجبرونـــي فـــإنَّ العبـــدَ عبـــدُكمُ وعـــادةُ الجـــودِ مـــنكمْ جـــبرُ مُنكسِـــرِ
لا أســـــتطيعُ إذا ألقــــى ديـــــاركمُ مـــنَ الجلالـــةِ مـــلْءَ العـــينِ بـــالنظرِ
فكـــلُّ عضْـــوٍ إذا يـــأتي لكـــم خَبَـــرٌ يـــودُّ لـــوْ كـــانَ أُذْنـــاً ســـامعَ الخـــبرِ
فالحـــبُّ فـــيكمْ وذكـــراكُمْ وحسْـــنكُمُ مـــلءُ الفـــؤادِ ومـــلءُ الســـمعِ والبصـــرِ

---

(١) لؤي بن غالب الجد التاسع للرسول (ﷺ). (وسائل الوصول ٤٧).
(٢) عقيق المدينة على بعد ميلين منها، فيه نخل. (الروض المعطار ٤١٦).
(٣) بداية ص ١٣٣ من (ع).

أفنيتُ دمعي فَظَنُّوا أنّهُ جَلِدٌ ... لما رأوا دمعَ عيني غيرَ منتثِرِ
وقالَ قومٌ سلا هذا وما علموا ... بأنني منْ سُلوٍّ ما حَييتُ بري[1]
أقسمتُ ماليَ منْ دمعٍ ولا كبدٍ ... يقوى على حمْلِ ما لِلوجْدِ منْ شرَرِ
فإنْ هَجرتُمْ فَمِنْ ذنبي وإنْ تَصِلُوا ... لا أستحقُّ ولكنْ عفوُ مُقتدِرِ
لا أكذبُ اللهَ ما قلبي بِمصطبِرٍ ... يومَ الفراقِ ولا وجدي بِمُقتصِرِ
يا وانياً ورجالُ العَزْمِ قدْ نهضوا ... واللهِ ما الفوزُ للواني بِمنتظِرِ
لستَ الوفيَّ لمنْ يبدي محبتَهُ ... حتى ترى الصبرَ دونَ القرْبِ كالصَّبِرِ
تأمَّلِ[2] النوقَ والأشواقُ تبعثُها ... والطيرُ تعجَبُ منها كيفَ لمْ تَطِرِ
واقرأ[3] سطورَ المطايا كلّما كُتِبتْ ... فَحبُّ أحمدَ مِنْ تلكَ السطورِ قُري
ضُمْرُ الخصورِ تجوبُ البيدَ ساهرةً ... في قَصْدِهِ حاملاتٍ كلَّ ذي سَهَرِ
فتسمرُ الليلَ والسارونَ قد رقدوا ... تراقبُ النورَ بينَ الضالِ والسمُرِ
حتى إذا لاحَ نورُ المصطفى أَنِسَتْ ... بهِ كما أَنِسَ السارونَ بالسَّحَرِ
ألهاكمُ زخرفُ الدنيا فصدَّكمُ ... عنِ الممجَّدِ[4] بالآياتِ والسوَرِ
وفي التغابُنِ في بدرٍ بواقعةٍ ... منَ القتالِ فكانَ الفتحُ في الأثرِ
جاءَ المنافقُ في الأحزابِ فاعترضَتْ ... لهمْ ملائكةُ الرحمنِ مِنْ زُمَرِ[5]
فناسبَتْ فيهِ آياتٌ مبيِّنَةٌ ... قدْ أصبحتْ زينةَ الأخبارِ والسِّيَرِ
فكمْ تناظرَ في التسليمِ حينَ أتى ... خُرسُ الوحوشِ وصمُّ الرمْلِ والحجرِ
كما تناظرَ في سعْيٍ لِخدمتِهِ ... غزالةُ القَفْرِ والماشي منَ الشجرِ

---

(١) بريء.
(٢) بداية ص ١٣٤ من (ع).
(٣) بداية و ٥٠ من (م).
(٤) أي الرسول (ﷺ).
(٥) تضع أسماء سور من القرآن.

والضَّــرْعُ درَّ كمثــلِ المــاءِ مِــنْ يــدِهِ ... وصـــدرُهُ شُــقَّ مثــلَ الشــقِّ لِلقَمـــرِ

وبالحصـــى بعـــدما ســبَّحْنَ في يـــدِهِ ... رمـــى العـــداةَ فَفَـــرُّوا دونَ مصـــطبرٍ

والعنكبـــوتُ تســـاوى والحمامـــةُ في ... حمايـــةِ الغـــارِ عـــنْ أعدائِـــهِ الفُجُـــرِ

بـاضَ الحمـامُ وحـاكَ العنكبـوتُ علـى ... ظـواهرِ الغـارِ مثـلَ الناصـحِ الحـذِرِ

وقايـــةُ اللهِ تُغـــني في الحـــوادثِ عـــنْ ... ماضٍ مـنَ البِيض أو لُـدْنٍ مـنَ السُّمُرِ[1]

في الغـــارِ صـــانتْ رســـولَ اللهِ عصـــمتُهُ ... عـــنِ التـــأثُّرِ للأعـــداءِ إنْ تُغِـــرِ

والصِّـدْقُ مـا فـارقَ الصـدِّيقَ حـينَ دَنَـوا ... فأدهشـــوهُ ولكـــنْ عـــادةُ البشـــرِ

فـالطبعُ ينفِـرُ للمكـروهِ حـينَ يُـرى ... مـعَ الـيقينِ وأَمْـنُ الـنفسِ مـنْ غِيَـرِ

نـــاداه لا تَحْـــزَنَنَّ اللهُ ثالثُنـــا ... فـزادَ صـدقاً ونـادى نَفْسَـهُ اصـطبِري

فانقـــادَ مـــنْ بَشَـــريِّ الطبـــعِ نـــافرُهُ ... ممَّـا حـوىَ قـولُ لا تحـزَنْ مـنَ البِشَـرِ[2]

يـا سـيِّدَ[3] الرسْـلِ في فضْـلٍ وفي شـرفٍ ... وأنـتَ في البعْـثِ مـنهمْ موضِـعُ الخبَـرِ

إنـي سـددْتُ بكـم فقـري فلسـتُ أُرى ... لغـــيرِ جـــودِكمْ يومـــاً بِمُفْتَقِـــرِ

ومـذْ شـدَدْتُ بكـم أزري فمـا أنـا في ... هـــذي البريَّـــةِ محتـــاجٌ إلى وَزَرِ[4]

مَـنْ صـادفَ البحـرَ يُـروى مـن مـواردِهِ ... فكيـفَ يُصـبِحُ محتاجـاً إلى الغُـدُرِ

وإنَّ يومـــاً تقضَّـــى دونَ قُـــرْبِكُمُ ... فإنَّـهُ لـيس محسـوباً مـنَ العمـرِ

ولا اختيـــارٌ لنفســـي في تصـــرُّفِها ... ولا تُحكَّـــمُ في وِرْدٍ ولا صَـــدَرِ[5]

---

(١) عن قاطع من السيوف أو مرن من الرماح.

(٢) عن أبي بكر (رضي الله عنه) قال: « كنت مع الرسول (ﷺ) في الغار (أي غارثور)، فرفعت رأسي، فإذا أقدام المشركين. فقلت: يا رسول الله لو أن بعضهم طأطأ رأسه لرآنا، قال: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » (دلائل النبوة ٢ / ٣٢٧).

(٣) بداية ص ١٣٥ من (ع).

(٤) ملجأ.

(٥) في ذهاب إلى الماء وعود منه.

وإنَّمــا العبــدُ في تصــريفِ طــاعتِكمْ ... إنْ تــأمروهُ ولــو بــاللخْطِ يــأْتَمِرِ

إحســانُكمْ لمْ يُغَيِّــرْهُ الزمــانُ علــى ... مــا كــانَ منّــي وحاشــاكمْ مــنَ الغِيَــرِ

ظلمْــتَ نفسَــكَ يــا مَــنْ لا يــزورُ حِمــى ... خــيرِ الــورى وهْــي مِــنْ زلاتِــكَ الكُبُــرِ

فمــا الــذي أنــتَ بعــدَ اليــومِ منتظــرٌ ... وقــدْ أتــاكَ نــذيرُ الشَّــيبِ والكِبَــرِ

بــأيِّ وجــهٍ إذا قصَّــرْتَ تطمــعُ في ... جــاهِ الشــفاعةِ يــومَ الخــوفِ والحــذَرِ

وأيُّ خــيرٍ مــن الأيــامِ فُــزْتَ بــهِ ... إنْ أنــتَ خــيرَ عبــادِ اللهِ لمْ تَــزُرِ

وإنَّمــا ثمــرُ الإيمــانِ خدمتُــهُ ... ولا اعتبــارَ بــروضٍ غــيرِ ذي ثَمَــرِ

وَحَــقٌّ مــا جــاءَ يتلــوهُنَّ مِــنْ حِكَــمٍ ... كأنَّــهُ البحــرُ يُرمــى منــهُ بالــدُّرَرِ

مــا كنــتُ مــنْ ضــيقِ أمــرٍ واســتعنتُ بــهِ ... إلا تفــرَّجَ لــي أمــري ولم يَضِــرِ[1]

ولا عرضْــتُ علــى إحســانِهِ زَلَلــي ... إلا وجــدْتُ عظــيمَ الــذنْبِ ذا صِــغرِ

وقــدْ كفــانيَ جاهــاً أنَّ تَسْــميتي ... محمــداً[2] وبــذاك الجــاهِ مُفتخــري

لبســتُ بُــرد اسمِــهِ العــالي فأنقــذني ... مــنَ الجحــيمِ ونجّــاني مــنَ الضَّــرَرِ

وإنَّ أَوْثَــقَ مــا قــدَّمْتُ مــنْ عملــي ... جميــلُ مــدحٍ بخــيرِ الرسْــلِ مُبتــدِرِ

صــلّى عليــهِ إلــهُ العــرشِ ثــمَّ علــى ... أشــياعِهِ مــا جــرى طَــلٌّ[3] علــى زَهَــرِ

وعــنْ أبــي بكــرٍ الصــدِّيق صــاحِبِهِ ... في الغارِ أَرضى مَدى عُمرْي وعَنْ عُمَرِ

وواهــبِ[4] المــالِ عثمــانَ الشــهيدِ وعــنْ ... زوجِ البتــولِ[5] وبــاقي العشــرةِ الزُّهُــرِ[6]

وخــيرِ عَمَّــيْنِ عبــاسٍ وحمــزةَ هــلْ ... كمثــلِ هــذينِ مِــنْ بَــدْوٍ ومِــنْ حَضَــرِ

---

(١) يضرّ.

(٢) اسم الشاعر محمد.

(٣) ندى.

(٤) بداية ص ١٣٦ من (ع).

(٥) فاطمة الزهراء وزوجها علي (رضي الله عنهما).

(٦) العشرة المبشرين بالجنة (رضي الله عنهم).

وذي الجناحينِ[1] في الأُخرى وعن حَسَنٍ وعــنْ حُسـين وبــاقي أهلِـهِ الغُــرَرِ

وعــن[2] خديجــةَ أمِّ المــؤمنينَ وعــنْ أولادِهِ الغُــرِّ مِــنْ أُنثـى ومِــنْ ذَكَــرِ

وخُــصَّ فاطمـــةَ الزهــــراءَ بيـــنهمُ بالــذِّكْرِ وارضَ مـدى الآصـالِ والبُكَـرِ

وعـــنْ بقيـــةِ أزواجِ الـــنبيِّ وعــنْ أصــحابِهِ النُّجبــاءِ الســادةِ الصُّــبُرِ[3]

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من المتقارب، قصيدة مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[4]:

تــرى هــلْ دمــوعي تفيــدُ اعتــذارا فتغسِــلُ عـــني ذنوبـــاً غـــزارا

لقــد قصَّــرَتْ بــي ذنــوبٌ خَلَــتْ فَصَـــيَّرْنَ آمـــالَ نفســـي قِصـــارا

فيــا خجلــتي مِــنْ شــفيعِ الــورى إذا أنــا وافيـــتُ تلـــكَ الـــديارا

فقــلْ لــي مــا العــذرُ إن جئتُــهُ ويـا طـال مـا قـدْ خَلَعْـتُ العِـذارا

وهــل لــي ســوى جــودِهِ المرتجـى ومــعْ جــودِهِ لا أريـــدُ اعتـــذارا

سأبسُـــطُ خــدِّي لــهُ صــاغراً ليطــويَ عنِّـي الــذنوبَ الكبــارا

وألـــبسُ مِـــنْ جاهِـــهِ جُنَّـــةً وأصـــرفُ وجهـــي إليـــهِ افتقـــارا

وأســـألُهُ العفْـــوَ عمـــا جَنَـــتْ يـــدايَ وأطلـــبُ منـــهُ اغتفـــارا

إذا كنـــتُ جـــاراً لخـــيرِ الـــورى فمــا أنــا أخشـى إذا الـدهرُ جــارا

عفـــا اللهُ عـــن ذنـــوبٍ جَـــرَتْ إذا ســـيِّدُ الخَلْـــقِ منْهـــا أجـــارا

---

(١) هو جعفر بن أبي طالب، مرت ترجمته. (انظر مقاتل الطالبيين ٢٥).

(٢) بداية و ٥١ من (ع).

(٣) ج صابر.

(٤) وردت في (م) و ٥١، و (ع) ص ١٣٦.

فمـــالي ســـوى أنْ أحـــثَّ المطايـــا ... إليـــهِ وأســـري الـــدُّجى والنهـــارا
إلى[1] أنْ أجـــــاورَ ذاك الحمـــــــى ... ويـــا فـــوزَ مـــنْ نـــال ذاكَ الجـــوارا
فأُبـــــدي انكســـــاراً لـــــدى بابِـــــهِ ... عســـى العفْـــوُ يَجْبُـــرُ مـــني انكســـارا
ولا مِنــــةٌ إنْ أطلْــــتُ السُّـــــرى ... وَجُبْـــتُ الفـــلا وركبْـــتُ البحـــارا
وفارقْـــتُ نِـــداًّ ورافقـــتُ ضِـــداًّ ... وخلَّيْـــتُ خِـــلاً وخلَّفْـــتُ جـــارا
فلـــم أســـعَ إلا لنفســـي عســـى ... أقيهـــا جحيمـــاً تُـــديم اســـتعارا
ولســـــتُ أبـــــالي إذا زُرْتُــــــهُ ... وإنْ أنـــا فارقـــتُ أهـــلاً ودارا
فحـــــيٍّ بطيبـــــةَ داراً ومَـــــنْ ... بهـــا لـــي أهـــلاً كرامـــاً خِيـــارا
وحســـبي بـــه كـــافلاً كافيـــاً ... رحيمـــاً رحيـــبَ النـــدى لَـــنْ يُجـــارى
أرى الـــــذنْبَ قيَّـــــدني ثِقلُـــــهُ ... ومـــا أنـــا ممـــنْ يطيـــقُ اصـــطبارا
فـــلا تَعْجَلـــوا وارفقـــوا في السُّـــرى ... وخلُّـــوا المطايـــا تســـيرُ اختيـــارا
وســـيروا علـــى ســـيرِ أضـــعفِكم[2] ... فكـــمْ مـــنْ ضـــعيفٍ مـــعَ الركـــبِ ســـارا
سَـــيُدْني الضـــعيفَ إلى قَصْـــدِهِ ... كـــريمٌ أنـــالَ القـــويَّ اقتـــدارا
لقـــد هـــامَ قلـــبي بخـــيرِ الـــورى ... فلـــو كـــانَ يُعطـــى جناحـــاً لَطـــارا
نَبِـــيٌّ سمـــا فـــوقَ ســـبعٍ طبـــاقٍ ... فـــأُلْبِسَ للعِـــزِّ فيهـــا شـــعارا
وقـــرَّ الـــبراقُ جـــلالاً لـــهُ ... وقـــدْ كـــانَ أظهـــرَ منـــهُ النِّفـــارا
فنـــاداهُ جبريـــلُ مهـــلاً فمـــا ... ســـريْتَ بـــأعظمَ منـــه افتخـــارا
فأســـرى بـــهِ اللهُ في ليلـــةٍ ... وفيهـــا إمـــامُ النبـــيينَ صـــارا
وكـــلُّ سمـــاءٍ إليهـــا أتـــى ... رأى ذكـــرَهُ شـــاعَ فيهـــا اشـــتهارا
فرحَّبَـــتِ الرسْـــلُ فيهـــا بـــهِ ... وأثْنَـــوا جـــلالاً لـــهُ واعتبـــارا

---

(١) بداية ص ١٣٧ من (ع).

(٢) حديث نبوي شريف. (المقاصد الحسنة ٣٩٦).

دنـــا قـــابَ قوســـينِ مـــنْ ربِّـــهِ فهـــلْ أحـــدٌ حـــازَ هـــذا الفخـــارا
فـــــأَوْجِزْ مدائحَـــــه أوْ أَطِـــــلْ فمـــا أجـــدُ الطـــولَ إلا اختصـــارا
وقـــلْ[1] فيـــهِ مـــا شـــئتَه مادحـــاً سوى مـا ادعـتْ في المسيحِ النَّصارى[2]
مســـيرةَ شـــهرٍ لـــهُ عســـكرٌ مـــن الرُّعـــبِ في كـــلِّ أرضٍ أغـــارا
فَقَيْصَـــرُ في شـــامِهِ قاصـــرٌ إذا شـــامَ بـــرقَ الحجـــازِ اســـتطارا
وكـــم تُبَّـــعٍ تـــابعٌ أمـــرَهُ وفي صِـــدْقِ بِعْثَتِـــهِ مـــا تمـــارى
ودارتْ علـــى الفـــرسِ فرســـانُهُ فكسَّـــرْنَ فرســـانَ كســـرى ودارا[3]
فيـــا رحمَـــةَ اللهِ في خَلْقِـــهِ فتكـــرِمُ ضـــيفاً وتحفـــظُ جـــارا
رحمـــتَ الغزالـــةَ لمَّـــا شـــكَتْ وقالـــتْ تركـــتُ فراخـــاً صِـــغارا
فأنقـــذْتَها مِـــنْ يَـــدَيْ قـــانصٍ فصـــارتْ بِشُـــكرِكَ تطـــوي القفـــارا
وشُـــقَّ لـــكَ البـــدرُ في أُفْقِـــهِ وشـــاهَدهُ النـــاسُ حتـــى تـــوارى
ولمـــا شـــكا الجـــيشُ مـــسَّ الظمـــا جـرى المـــاءُ مِـــنْ راحتيـــكَ انفجـــارا
ومـــدَّتْ لـــكَ النخـــلُ أغصـــانها وكانـــتْ عقيمـــاً فأبـــدتْ ثمـــارا
ونَـــدَّ بعـــيرٌ فناديْتَـــهُ فـــنكَّسَ رأســـاً وأبـــدى وَقـــارا
وجـــارُوا علـــى ناضـــحٍ[4] عنـــدَهُمْ فلمـــا رآكَ شـــكا واســـتجارا
ودرَّ لـــكَ الضَّـــرعُ مـــنْ حينِـــهِ وكـــانَ بئيســـاً ففـــاضَ انهمـــارا
وحَـــنَّ[5] لـــكَ الجـــذْعُ حتّـــى بكـــى وجـــاءَتْ لـــكَ الـــدَّوْحُ تســـعى ابتـــدارا
ومـــرَّ بـــكَ الـــوحشُ في قَفْرِهـــا فأبـــدتْ حيـــاءً وحيَّـــتْ جَهـــارا

---

(١) بداية ص ١٣٨ من (ع).
(٢) أي التأليه.
(٣) من ملوك الفرس.
(٤) البعير يُستقى عليه.
(٥) بداية و ٥٢ من (م).

فيـــا مَــنْ لـــهُ المعجـــزاتُ الـــتي تُفيـــدُ بيانـــاً وتـــأبى انحصـــارا

تُبَصِّـــرُ عُمْيـــاً وتُسْـــمِعُ صُـــمّاً وتُنْطِـــقُ بُكْمـــاً وتُهـــدي حَيـــارى

أتينـــاكَ نســـألُك العفْـــوَ عَـــنْ ذنـــوبٍ عَقَـــدْنا عليهـــا الإزارا

وكَـــمْ قَـــدْ بَسَـــطْنا طُـــروسَ الفَـــلا دُجـــى[1] وسَـــطَرْنا بهـــنَّ القطـــارا[2]

وقـــد أظلـــمَ الليـــلُ لكنَّـــهُ جـــرى فيـــهِ ذكـــرُكَ حتَّـــى أنـــارا

إلى أنْ رأى النخـــلَ حـــادي السُّـــرى وهـــادي النســـيم بهـــا قـــد أشـــارا[3]

فملنـــا[4] علـــى العـــيسِ مِـــنْ شـــوقنا فمـــا تحسَـــبُ الركْـــبَ إلا سُـــكارى

فجئنـــاكَ نرجـــو نـــوالاً ونخشـــى ذنوبـــاً عكفْنـــا عليهـــا اغـــترارا

أَقِـــلْ عثرتـــي يـــا شـــفيعَ الـــورى فـــإنَّ الكـــريمَ يُقيـــلُ العِثـــارا

وفُـــكَّ قُيـــودَ الـــذنوبِ الـــتي بقينـــا بهـــا كأنَّـــا سُـــكارى

لقـــد جـــارَ صَـــرْفُ الليـــالي علينـــا وجئنـــاكَ نطلـــبُ منـــكَ انتصـــارا

وكـــانَ بآمالِنـــا أنَّنـــا نـــزوركَ في كـــلِّ شـــهرٍ مِـــرارا

وفي كـــلِّ عـــامٍ لنـــا عَزْمـــةٌ ومـــا نـــتركُ الســـيرَ إلا اصـــطبارا

وقـــدْ يسَّـــرَ اللهُ في عامنـــا فـــأدنى وقـــرَّب منـــكَ المـــزارا

وأنـــتَ الشـــفيعُ الـــذي نرتجـــي فَمَـــنْ زارَهُ أكـــرمَ الخلْـــقِ زارا

فـــأمِّنْ مخافَتنـــا في غـــدٍ إذا عُنُـــقُ النـــاسِ في النـــار دارا

وقـــد قُسِّـــمَ الخَلْـــقُ نـــاجٍ ثـــوى نعيمـــاً وثـــاوٍ يُـــؤَمَّمُ نـــارا

---

(١) في (م) رجى.

(٢) في (ع) القفارا.

(٣) البيت ساقط في (ع).

(٤) بداية ص ١٣٩ من (ع).

وأُعطـــــوا صـــــحائفَ أعمـــــالِهمْ فإمَّـــــا يمينـــــاً وإمَّـــــا يســـــارا[1]

هنالـــــكَ لـــــيسَ لهـــــم شـــــافعٌ ســـــواكَ وكـــــلُّ البريـــــةِ حـــــارا

وإنْ ســـــألُوها نبيـــــاً يُجِـــــبْ كفـــــتنيَ نفســـــي ويُبـــــدي اقتصـــــارا

جعلْـــــتُ مـــــديحَكَ ذخـــــري لفقـــــري وحســـــبي بـــــهِ عُـــــدَّةً وادخـــــارا

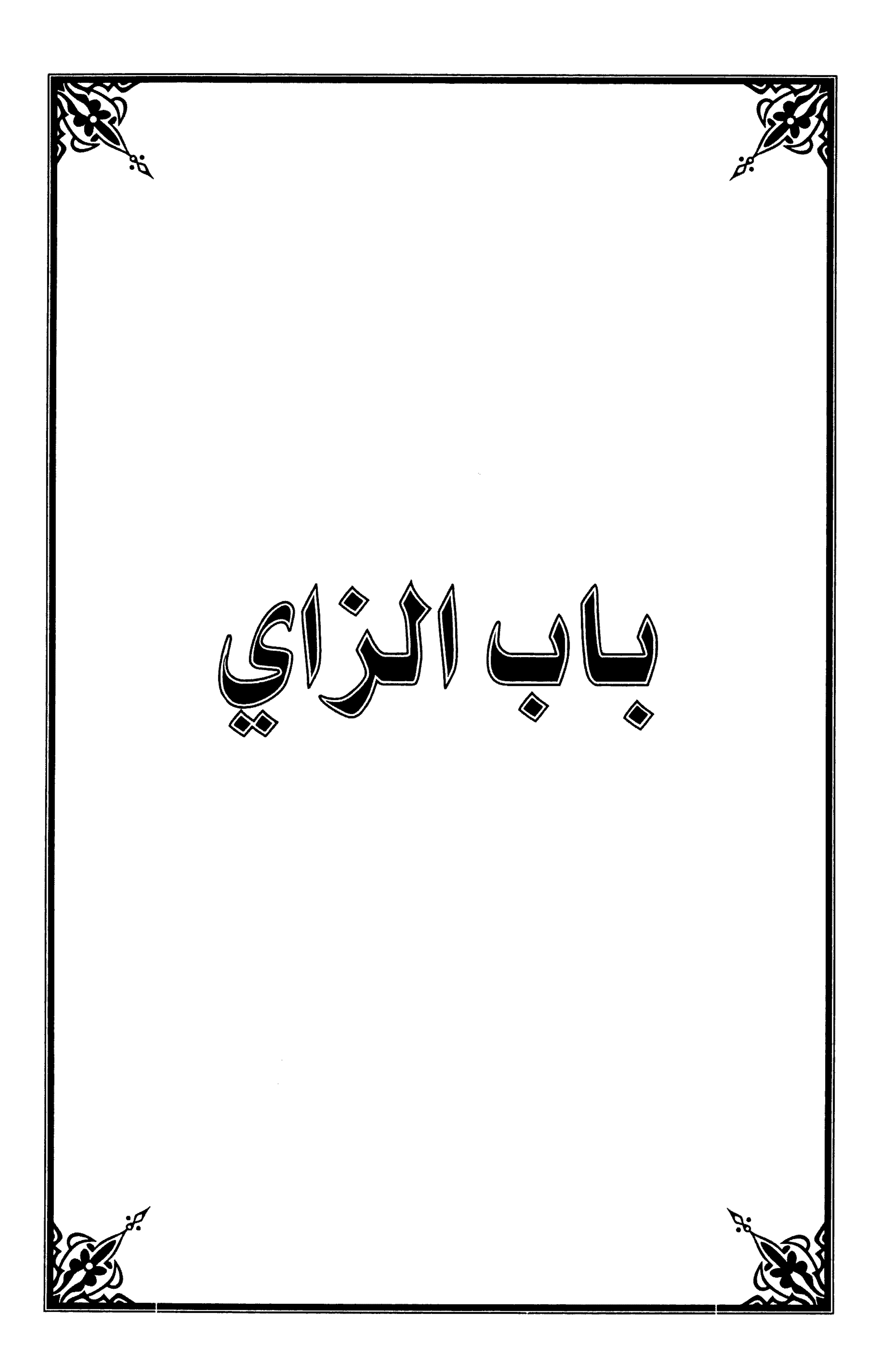
إذا شمـــــلَ الفقـــــرَ أهـــــلُ الغِنـــــى وجـــــدتُ بـــــهِ بعـــــدَ فقـــــرٍ يســـــارا

عليـــــكَ صـــــلاةٌ كـــــأنَّ الرُّبـــــا نثـــــرْنَ مـــــن الزهْـــــرِ فيهـــــا نثـــــارا

تواصـــــل آلَـــــكَ مِـــــنْ هاشـــــمٍ وصـــــحبَكَ أزكـــــى البرايـــــا نجـــــارا

(١) قال تعالى: « **فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه. فهو في عيشه راضية... وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر حسابيه. يا ليتها كانت القاضية** » (الحاقة ١٩ ـ ٢٧).




باب الزاي



باب الزاي

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من الرمل، قصيدة، مصرَّعة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة، مطلقة[1] الروي، جارية على الفتح. وهي[2]:

كـلُّ طيـبٍ يُـنعشُ الأنفـسَ حـازا ... ناسـمٌ بـينَ خيـامِ الحـيِّ جـازا

هـبَّ لـيلاً فَعَرَفْنـا إذْ سَـرى ... عَـرفَ سَـلْعٍ وتـذكَّرْنا الحجـازا

كلمـا هبَّـت نسـيماتُ الحمـى ... لم نجـدْ للمسـكِ عـنهنَّ امتيـازا

جعـلَ اللهُ أُناسـاً نزلـوا ... ذلـك الحـيَّ علـى الخلْـقِ عِـزازا

أيُّهـا الحـادي لـكَ الخـيرُ اقتصـدْ ... بـيَ في أكنـافِ نَعمـانَ[3] الجـوازا

خـذْ يمينـاً واقصـدِ الحـيَّ بنـا ... فيمينـاً إنَّ مَـنْ وافـاهُ فـازا

دارِ قَطْـعَ البيـدِ للـدارِ الـتي ... مَـنْ رآهـا عـزَّةَ الـدارْينِ حـازا

عَظُـمَ الشـوقُ إلى خـيرِ الـورى ... فـالتمسْ يـا سـعْدُ في السـير النجـازا

قـدْ عَلِمْنـا نَحْـوَ مَـنْ هـذا السُّـرى ... أفـلا نطلـبُ في السـيْرِ انتجـازا[4]

جُـبْ مفـازاتِ الفَـلا فيـهِ فـلا ... يعـدمُ السـاري لِمغنـاهُ مَفـازا

طِيبـةُ الـدارُ الـتي تمحـو الخَطـا ... وعلـى ثِقْـلِ الخُطـا فيهـا نُجـازى

أَفِـلَ الحسـنُ لنـا مِـنْ بعـدِها ... أفـلا نطـوي لهـا الأرضَ احتفـازا[5]

---

(١) بداية ص ١٤٠ من (ع).

(٢) وردت في (م) و ٥٢، و (ع) ص ١٤٠.

(٣) واد بين مكة والطائف. وقيل: واد لهذيل على ليلتين من عرفات (معجم البلدان ٥ / ٢٩٣).

(٤) قضاء الحاجة والوصول إلى الهدف.

(٥) تدافعاً.

أيهــا القــومُ دَعُــوا العــيسَ ومــا تشــتهي قَــدْ عَرَفَــتْ ذاكَ المجــازا

مــا لهــا مِــنْ دونِ سَــلْعٍ مقصــدٌ ولغــيرِ الجــزعِ لا تبغــي انحيــازا

كلَّمــا غنَّــى لهــا الحــادي بكَــتْ وبكيْنــا فــترى منهــا انحفــازا

لا أنــــيخُ العــــيسَ في أرضٍ ولا تــردُ المــاءَ بهــا إلا اجتيــازا

أعلــنَ الركــبُ بِــذكْرِ المصــطفى فــترى البيــداءَ تهتــزُّ اهتــزازا

أيهـــا القاعـــدُ بـــادرْ لِلسُّـــرى وأعــدَّ العــيسَ واســتوفِ الجهــازا

إنمـــا الـــدنيا جميعـــاً فرصـــةٌ فــانتهزْ فرصــةَ دنيــاكَ انتهــازا

وابتـــدرْ نحـــوَ الحبيـــبِ المُجتبـــى قبــلَ أنْ يبتــزَّك المــوتُ ابتــزازا

عجـــبٌ[(١)] مِـــنْ مُتـــوانٍ في التُّقـــى نــاهضٍ في خدمــةِ الــدنيا التــزازا[(٢)]

يجمـــعُ المـــالَ ولا يـــدري لمـــن مِــنْ صــديقٍ أو عــدوٍ يتهــازا[(٣)]

إنَّمـــا المـــالُ لِكَسْـــبِ المجـــدِ لا أَنْ تُــرى تُوليــه جَمْعــاً واكتنــازا

رافـــقِ الأكيـــاسَ والأكيـــاسَ هَـــبْ في السُّــرى إنْ شــئْتَ للخــير اجتيــازا

إنَّ[(٤)] عيشـــاً دونَ قـــربِ المصـــطفى إنَّمــا نــدعوهُ بــالعيشِ مجــازا

كــنْ نزيــلَ المصــطفى تــأمنْ ولــوْ كنــتَ بالأُسْــدِ مُحــاذى ومُــوازى[(٥)]

وإذا كنـــتَ لـــهُ جـــاراً فـــلا تخــشَ مِــنْ دهــركَ ضَــيْماً واعتيــازا

مـــا سمعْنـــا بكـــريمٍ جـــارُهُ ضــامَهُ الــدهرُ ولا خــافَ وعــازا

كيـــفَ مَـــنْ أصـــبحَ جـــاراً للـــذي قَــدْ غــدا مِــنْ حُلَّــةِ الرُّسْــلِ طِــرازا[(٦)]

---

(١) بداية ص ١٤١ من (ع).

(٢) التصاقاً واشتداداً.

(٣) يتهازأ: يسخر.

(٤) بداية و ٥٣ من (م).

(٥) مجاوراً ومقابلاً.

(٦) صار من ثوب الرسل تطريزه وما هو أجمل شيء فيه.

وأتتـــــهُ الـــــدوحُ تســـــعى ولَـــــهُ	نَطَـــقَ الـــوحشُ اعتنـــاءً واعتـــزازا
وعليـــهِ السُّـــحْبُ مـــدَّتَ ظلَّهـــا	في لظـــى الحـــرِّ احتراســـاً واحتـــزازا
نـــاولَ العـــودَ ببـــدرٍ بعضَـــهم	فغـــدا مِـــنْ حينـــهِ عَضْـــباً جُـــرازا[1]
قـــالَ للسُّـــحْبِ حوالَيْنـــا فمـــا	تمَّ حتـــى احْتُجِـــزَ السُّـــحْبُ احتجـــازا
لا تميـــزُ البـــدرَ في الظلمـــاءِ عَـــنْ	وجهـــهِ إنْ قابـــلَ البـــدرَ ورازا[2]
لم يشـــكُّوا فيـــه لكـــنْ حســـدوا	وببـــدْرٍ نصـــرَ اللهُ وجـــازى
افعـــلِ الخـــيرَ وجانـــبْ ســـاعداً	فـــالفَتى بـــالخيرِ والشـــرِّ مُجـــازى
وَصُـــنِ الـــنفسَ فقـــدْ أصـــبحَ ذا	راحـــةٍ مَـــنْ عـــرفَ الـــنفسَ ومـــازا[3]
ومتـــى شـــئتَ فـــوزاً فـــارتجزْ	بمـــديحِ المصـــطفى الهـــادي ارتجـــازا
وصـــلاةَ اللهِ بَلِّغْـــهُ تَفُـــزْ	مـــرةً بالعَشْـــرِ تُجـــزى وتُـــوازى[4]
وتميَّـــزْ بصـــحيحِ الحـــبِّ في	صَـــحْبهِ الغـــرِّ لتحظـــى وتُمـــازا[5]
ســـلَّمَ اللهُ علـــيهمْ فهـــمُ	أهـــلُ جـــدٍّ لـــيسَ فـــيهمْ مَـــنْ تهـــازا

---

(١) سيفاً قاطعاً.

(٢) اختبر.

(٣) نحّاها عن الصغائر.

(٤) قال (ﷺ): « **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** » (صحيح مسلم ٤ / ٢٠٦٨).

(٥) تُميَّز.

ووقع[1] لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من الطويل، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[2]:

تهــزُّ يــدُ الأشــواقِ أعطافَهــا هــزَّا ... إذا مــا سَــرى بَــرْقٌ لِحَّيِهمُ يُعــزى

ومــا زلــتُ مشــتاقاً ولكــنَّ وصْــلَهُمْ ... عزيــزٌ ومــنْ يُدْرِكْــهُ يومــاً فقــدْ عــزَّا

فمــنهمْ رســولُ اللهِ أكــرمُ مَــنْ دعــا ... إلى اللهِ لا يخشــى كــلالاً ولا عَجْــزا

هــو المشــبِعُ الجــيشَ الجيــاعَ بقبضــةٍ ... منَ التمرِ لو يُغْذى بها المرءُ ما استجزا[3]

وســاقيهمُ مــاءً جــرى مِــنْ بنانِــهِ ... فعــمَّ جميــعَ الجــيشِ منــهُ بمــا أجــزا

ومــالَ حــراءُ حينمــا صــارَ فوقَــهُ ... وأدركَــهُ سُــكْرُ المســرَّةِ فــاهتزا

وكــانَ انشــقاقُ البــدرِ مــنهمْ بمشــهدٍ ... فلــمْ تطــقِ الأعــداءُ لَمْــزاً ولا غَمْــزا

وإنَّ حَــنينَ الجــذْعِ أكــبرُ آيــةٍ ... تُؤكِّــد إيمانــاً وتغــرُزُهُ غَــرْزا

وســبَّحتِ الحصــباءُ في طــيِّ كَفِّــهِ ... فجــدَّ إلى الإســلامِ مَــنْ لجَّ واســتهزا

فخلَّــصَ مِــنْ أَسْــرِ الضــلالةِ أَنْفُســاً ... حيــارى فقــدْ أضــحى لآملِــهِ حِــرْزا[4]

فَيُبعِــدُ عــنْ نــارِ الجحــيمِ وجــوهَهمْ ... ويحجــزُهمْ عَــنْ أنْ تُصــيبَهم حَجــزا

ملائكــــةُ اللهِ الكــــرامُ جنــــودُهُ ... تحــزُّ رؤوسَ المعتــدينَ لــهُ حــزَّا

بــدا في سمــاءِ العــزِّ والنصــرِ بــدرُهُ ... ببــدرٍ فلــمْ تَســمَعْ لشــانئِهِ رِكْــزَا[5]

ومــا شــكَّتِ الكفَّــارُ في صــدْقِ قولِــهِ ... ولكنَّــهُ الشــيطانُ أزَّهــمُ[6] أزَّا

---

(١) بداية ص ١٤٢ من (ع).

(٢) وردت في (م) و ٥٣، و (ع) ص ١٤٢.

(٣) انظر دلائل النبوة ٢ / ٥٠٠.

(٤) مكاناً حصيناً.

(٥) صوتاً خفياً.

(٦) أغراهم. قال تعالى: « **ألم ترى أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً** » (مريم ٨٣).

وما زال يُولي الدينَ في الناسِ عزَّةً ... ويُعليهِ حتّى ذلَّت اللاتُ والعُزَّى

نَبيٌّ سما فوق السمواتِ وارتقى ... إلى مُرتقىً مَنْ حلَّهُ فَقَدِ اعتزَّا

وعادَ مُحبَّاً في الأنامِ مُحكَّماً ... وفياً بأعباءِ الرسالةِ مُعتزَّا

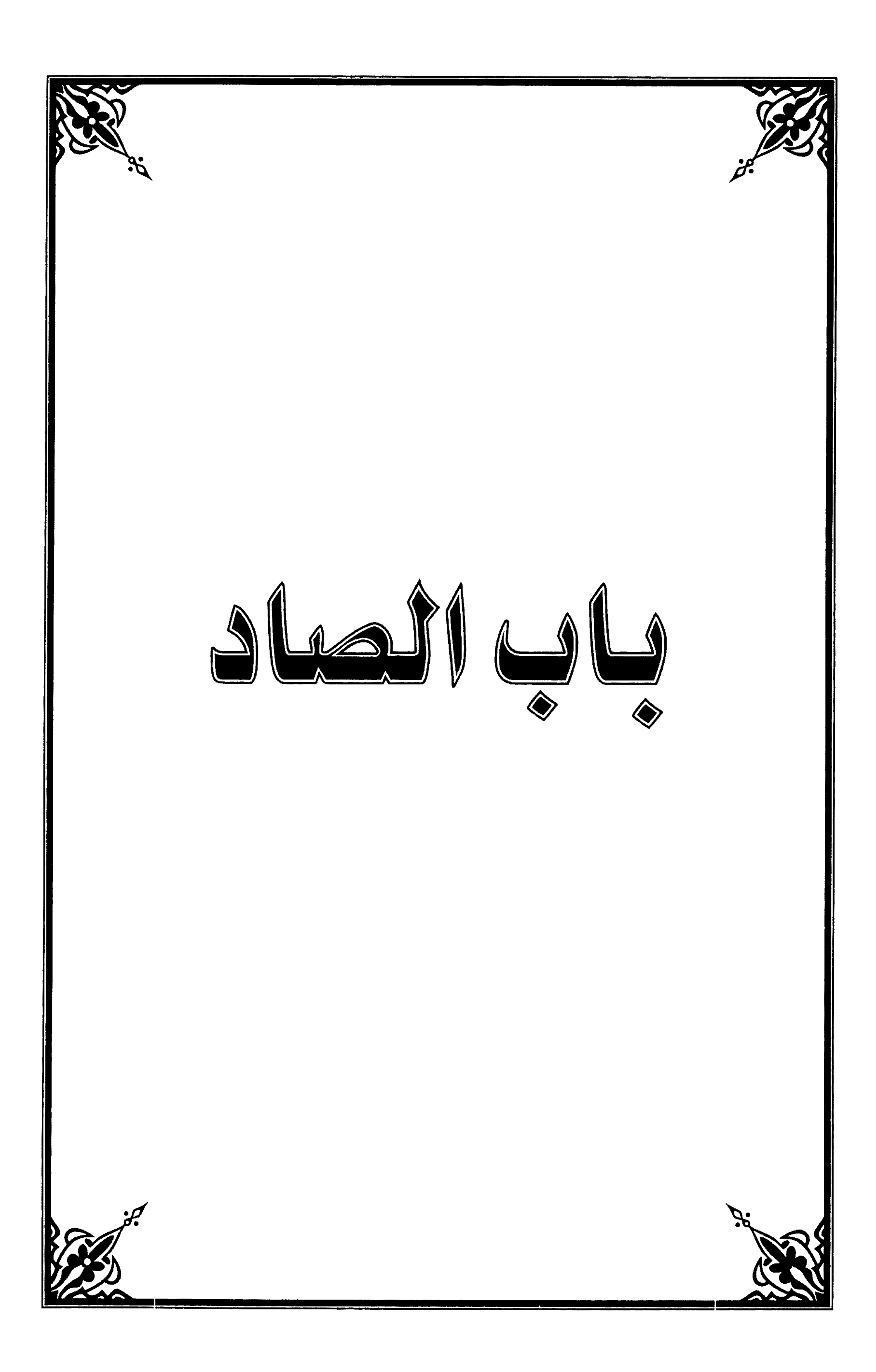
كريماً[1] رحيماً للبريّةِ ناصحاً ... ولم يبغِ منهمْ أَنْ يُكافى وأَنْ يُجزى

عطوفاً رؤوفاً صادقَ القولِ هادياً ... بشيراً نذيراً دائمَ الجدّ لا يَهْزا

لم يوجد في الأصل إلا هذا، والباقي سقط من القصيدة.

(١) بداية ص ١٤٣ من (ع).





باب الصاد



حرف الصاد[1]

والقصيدة الآتية سقط أولها. وهي هذه[2]:

لعلَّ أراكَ الحيِّ ليلاً أراكَهُ ... وميضُ سَنَاً مِنْ نَحْوِ طيبةَ يخلُصُ

وإلا فما للريحِ تَنْدى ذيولُها ... عبيراً وما بالُ الركائبِ ترقُصُ

فما زالَ نورُ المصطفى لائحاً لنا ... عليها وأعلامُ الحِمى تتشخَّصُ

ونحنُ إذا ما قدْ بدا علمٌ غدا ... لنا مطربٌ من أجلِ ذاك ومُرْقِصُ

وقالوا غداً نأتي ديارَ محمدٍ ... فقلتُ لهمْ هذا الذي عنهُ أَفْحَصُ

أَنيخوا فما بالُ الركوبِ وإنما ... على الرأسِ نمشي أو على العينِ نَشْخَصُ

أليسَ الذي نرجو شفاعتَهُ غداً ... وبا شْفَعْ تُشَفَّعْ وادْعُ تُسْمَعْ يُخصَّصُ

أليسَ الذي لولاهُ لم ينجُ مذنِبٌ ... ولا كانَ مِنْ نارِ الجحيمِ يُخَلَّصُ

نَبيٌّ لهُ آياتُ صِدْقٍ تَبيَّنَتْ ... فكلُّ جَسُورٍ عندها يتنغَّصُ

أغاثَ برحماهُ الغزالةَ إذْ شكَتْ ... وكانَ لها في ذاكَ عونٌ ومخلَصُ

نبيٌّ بأملاكِ السماءِ مؤيَّدٌ ... وبالمعجزاتِ البيِّناتِ مُخصَّصُ

وإنَّ كلامَ الدوحِ والضَّبِّ والحصى ... وظبْيِ الفلا أجلى دليلٍ وأخلصُ

وفي الجذْعِ لمَّا حنَّ والدوْحُ إذْ مشت[3] ... دلائلُ[4] بالعقلِ المسدَّدِ تُقْتَنَصُ

وفي الشمسِ إذْ رُدَّتْ وفي البدرِ إذْ بدا ... فَشُقَّ وفي نُطْقِ الذِّراعِ تَخَصُّصُ

---

(١) زيادة من المحقق.

(٢) هذا يعني نقصاً في النسخة المخطوطة التي نقلت منها نسختا (ع) و (م) اللتان اعتمدناهما، وقد ضمت الأوراق الناقصة قصائد وأبياتاً رويها الزاي والسين والشين والصاد. لأن الانتقال فيهما كان من روي الزاي إلى الصاد، وقد اعتمدنا الترتيب المشرقي لحروف الهجاء. وقد وردت هذه الأبيات في (م) و ٥٣، و (ع) ص ١٤٣. والقصيدة من الضرب الثاني من الطويل.

(٣) في (ع) مشى.

(٤) في (ع) ولايك.

وفي يــابسِ الأغصــانِ إذْ عــادَ يانعــاً لـــهُ وضَــفَا[1] ظــلاً فــلا يــتقلّصُ
فيــا خــاتَمَ[2] الرسْــلِ الكــرامِ ومَــنْ بِــهِ لنــا مِــنْ مَهُــولاتِ الــذُّنوبِ تَخَلُّــصُ
أَغِثْنــا أَجِرْنــا مِــنْ ذنــوبٍ تعاظَمَــتْ فأنْـــتَ شـــفيعٌ للـــورى ومُخلِّـــصُ
ومــالي[3] مِــنْ وجــهٍ ولا مِــنْ وســيلةٍ ســوى أنَّ قلــبي في المحبَّــةِ مُخْلِــصُ
إذا صــحَّ منــكَ القُــرْبُ يــا خــيرَ مُرسَــلٍ علــى أيِّ شــيءٍ بعــدَ ذلــكَ يُحْــرَصُ
ولــيسَ يَخــافُ الضَّــيْمَ مَــنْ كنــتَ كهفَــهُ فعــنْ أيِّ شــيءٍ غــيرِ جاهِــكَ يُفحَــصُ[4]
حلـــيمٌ كـــريمٌ للعفـــاةِ كأنَّـــهُ مــنَ الحلْــمِ والجــودِ الجزيــلِ مُشَــخَّصُ
عليــكَ صــلاةٌ يَشْــمَلُ الآلَ عَرْفُهــا ولِلجلَّــةِ الأصــحابِ منهــا تَخصُّــصُ

ووقع لنا في هذا الحرف

من الضرب الثالث من الطويل، وهو المحذوف، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، لازمة الردف، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي هذه[5]:

بمــدحيْ لخــيرِ العــالمينَ خلاصــي بــذلك ينجــو كــلُّ مَــنْ هــوَ عاصــي[6]
تيممــتُ بَحْــراً زاخــراً مــنْ مديحِــهِ ففيــهِ علــى الــدرِّ النفــيسِ مَغَاصــي
وكــمْ حُلِّيَــتْ بالــدرِّ منــهُ قصــائدي فغــارَتْ نحــورٌ للــدُّمى ونواصــي[7]
فكــمْ بــتُّ أشــدُو في الفــلاةِ بمدحِــهِ فأطرَبْــتُ حتــى أَرْحُلــي وقلاصــي[8]

---

(١) سبغ.
(٢) بداية و ٥٤ من (م).
(٣) بداية ص ١٤٤ من (ع).
(٤) يُبحث.
(٥) وردت في (م) و ٥٤، و (ع) ص ١٤٤.
(٦) البيت ساقط في (ع).
(٧) ج ناصية: مقدم الرأس أو شعره.
(٨) ج قلوص، وهي من الإبل الفتية المجتمعة الخلق من حين ركوبها إلى التاسعة من عمرها، ثم هي ناقة.

جـــزى اللهُ بالإحســـانِ همَّـــةَ مَعْشَـــرٍ ... علـى القُـرْبِ مِـنْ خـيرِ الأنـامِ حـراصِ
سَـرَوا بظهـورٍ قـدْ طُـوِينَ مِـنَ السُّـرى ... لـــهُ وبطـــونٍ قَـــدْ طُـــوِينَ خِمَـــاصِ
أولئـــكَ قـــدْ حُقَّـــتْ شـــفاعتُهُ لهـــمْ ... غـــداةَ يُنـــادى لاتَ حـــينَ منـــاصِ[1]
وإنِّــي لقاســي القلــبِ إنْ كنــتُ صــابراً ... وجســـميَ عـــنْ خـــيرِ البريَّـــةِ قاصـــي
جنيْــتُ غــراسَ العفْــوِ لمَّــا وصَــلْتُهُ ... فبـــتُّ بـــأعلى أَرْبُـــعٍ وعِـــراصِ
قَنَصْـــتُ بـــهِ الآمـــالَ بعـــدَ شُـــرودِها ... ولـــولاهُ لمْ تظفَـــرْ لـــهُ بقنـــاصِ[2]
فكـمْ خلـوةٍ لـي بالحبيـبِ علـى رضـىً ... بهـا أَرتجـي يـومَ المعـادِ[3] خَلاصـي
رفعـــتُ إلى رُحمـــاهُ قِصَّـــةَ زلَّـــتي ... فَـــأَمَّنني مـــنْ خـــوفِ كـــلِّ قِصَـــاصِ
وكانـــتْ عواصـــي الســـيئاتِ تســـوءُني ... فصـــارتْ بِسَـــهْلِ العفْـــوِ غـــيرَ عَواصـــي
شـــفيقٌ[4] رحـــيمٌ كـــمْ جميـــلٍ أنالنـــا ... علـــى قُـــبْحِ زلاتٍ لنـــا ومعاصـــي
كفيـــلُ اليتـــامى والأرامـــلِ قـــدْ غـــدا ... حمـــى لأدانٍ مـــنهمْ وأقاصـــي
تـــرى القمـــرَ الوضَّـــاحَ وَسْـــطَ سمائِـــهِ ... إذا لاحَ يـــومَ الحـــربِ وسْـــطَ دِلاصِ[5]
أشـــارَ إلى أصـــنامِهمْ فتســـاقَطَتْ ... وقـــدْ أحكمـــوا إثباتَهـــا برصـــاصِ[6]
أُصـــلِّي علـــى الهـــادي وأصـــحابِهِ الأُلى ... أطـــاعوا وكفُّـــوا كـــفَّ كـــلِّ مُعاصـــي

---

(١) كناية عن يوم القيامة. قال تعالى: « **كم أهلكنا قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص** » (سورة ص ٣).
(٢) صيد.
(٣) في (ع) المعاصي.
(٤) بداية ص ١٤٥ من (ع).
(٥) درع لينة.
(٦) عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: (دخل الرسول (ﷺ) يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمئة وستون صنماً، وفي يده قضيب، فجعل يشير إليها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، قل جاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يعيد، فجعلت تستلقي من غير أن يمسها) (دلائل النبوة ٢ / ٥٢٠).

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الطويل، قصيدة، مصرعة البيت الأول، وقافيتها من المتواتر، ورويها مطلق، ومجراها الفتح. وهي[1]:

أَيقربُ أقوامٌ وترضى بأنْ تُقْصى ... وتعصي الذي ماحقُّهُ أنَّهُ يُعْصى

وتزدادُ في الدنيا غروراً ورغبةً ... وأنتَ ترى في عُمرْكَ الوَهنَ والنَّقْصَا

قَعَدْتَ[2] وقد سارَ المجدُّونَ فانتبِهْ ... وإنْ أنتَ لمْ تُدرِكْ فآثارَهُمْ قُصَّا[3]

وإنّ نجاحَ القصْدِ زورةُ سيِّدٍ ... يُريش جناحَ الآملين إذا قُصّا[4]

لقدْ خابَ شخصٌ لمْ يزرْ خيرَ مُرسَلٍ ... فلا تكُ ما بينَ الورى ذلك الشَّخْصا

على فَوْزِ مَنْ يأتيهِ نَصَّ حديثُهُ[5] ... فَسِرْ عَنَقاً[6] طوراً وآونةً نصَّا[7]

لقدْ أُوتيَ السبْعَ المثاني[8] فاغْتدتْ ... مزاياهُ في القرآنِ تُقْرَا بهِ نَصَّا

بفضلِ لواءِ الحمْدِ والحوضِ في غدٍ ... وأعلى مقامٍ في الشفاعةِ قد خُصَّا

وقرَّبَهُ ربُّ السماءِ وخَصَّهُ ... برؤيتِهِ فاستكملَ المجدَ واستقصى

وفي ليلةٍ أُسْرِي بهِ مِنْ مُقَامِهِ ... بمكةَ إكراماً إلى المسجدِ الأقصى

وعرَّفَ جبريلُ البُراقَ بفضلِهِ ... فَقَرَّ حياءً منهُ مِنْ بعدِ ما استعصى

---

(١) وردت في (م) و ٥٤، و (ع) ص ١٤٥.

(٢) في (ع): (وعدت).

(٣) أي تَتَبَّعها.

(٤) هذا البيت ساقط في (ع).

(٥) وهو: « **من زار قبري وجبت له شفاعتي** » (المقاصد الحسنة ٦٤٧).

(٦) ضرب من السير السريع للإبل وللخيل.

(٧) السير الشديد.

(٨) اختلف العلماء في السبع المثاني، فقيل: الفاتحة، وقيل السبع الطوال، البقرة وما بعدها (تفسير القرطبي ١٠ / ٥٤).

وفيها على السبْعِ السماواتِ قَدْ علا فنالَ مقاماً جلَّ عَنْ أنَّهُ يُحصى

وأعطاهُ[1] خمساً لم ينلْهُنَّ غيرُه فكانَ بتحليلِ الغنائمِ مُختصَّا

وأكرمَهُ بالأرضِ طُهْراً ومَسجداً وعمَّ بهِ كلَّ البريَّةِ واختصا

وأيَّدَهُ بالرُّعْبِ شهراً وفي الورى يُشفِّعْهُ هَذَا [ك][2] هوَ الفضْلُ مُسْتقصى

وموسى وعيسى قبلُ قدْ بشَّرا بهِ ولا مرسلٌ إلا بتصديقهِ وصَّى

وما مِنْ كتابٍ جاءَ مِنْ عندِ ربِّهِ إلى أُمَّةٍ إلا على بَعْثِهِ نصَّا

ففي خبرِ التوراةِ أوضحَ خُبْرَهُ وفي قصصِ الإنجيلِ أخبارَهُ قصَّا

حريصٌ علينا أنْ نميلَ عنِ الهدى ونزهدَ في الدنيا ولا نَتْبَعَ الحِرْصا

كفيلُ اليتامى والأراملِ كلّما تصعَّبَ دهْرٌ جدَّ عنْ حالِهمْ فَحْصا

فَيُنْهِلُ[3] ظمآناً ويُشْبِعُ جائعاً شريعتُهُ تعلو فأصبحَ قَدْ غُصَّا

رمى بالحصى في يومِ بدرٍ وجوهَهُمْ ففرُّوا كمثلِ الطيرِ قَدْ خافَتِ القَنْصا

وكانوا أناساً لا يهابونَ لِلقَنا طِعاناً ولا يخشَوْنَ مِنْ صارمٍ وَقْصا[4]

أصابهمُ عامٌ شديدٌ بكفرِهمْ فكلُّ نباتٍ فوقَ وجهِ الثرى حُصَّا[5]

فجاؤوهُ يرجُون الحيا فأغاثَهمْ وما ردَّهمْ إذْ قد أساؤوا وما أقصى

وفي الله لمْ تأخذْهُ لومةُ لائمٍ فكمْ لضعيفٍ مِنْ قويٍّ قَدِ اقتصا[6]

وكانَ لهُ القرآنُ أعظمَ مُعْجِزٍ فكمْ نبأٍ عنْ عِلْمِ غيْبٍ قدِ اقتصَّا[7]

---

(١) بداية ص ١٤٦ من (ع).

(٢) في (ع) و (م) (هذا)، والأرجح أنها (هذاك) ليستقيم الوزن. ومثلها قول طرفة بن العبد في معلقته:

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطراف الممدد

(شرح المعلقات السبع للزوزني ٦٠)

(٣) بداية و ٥٥ من (م).

(٤) طعناً.

(٥) حُلق وهلك.

(٦) من القصاص.

(٧) تُتبع وأُخذ.

علـومَ جميـعِ الأولـينَ بـهِ حَـوَى كـذاكَ علـومَ الآخـرينَ بـهِ أحصـى
لـهُ شَـقَّ قـرصَ البـدْرِ في الأفْـقِ ربُّـهُ فلمَّـا رأتْ أعـداؤهُ جَمَـعَ القُرْصـا
لـهُ سـالَ نهـرٌ مِـنْ تبـوكٍ وقـدْ أتـى وكـمْ معجـزاتٍ عـدُّها لـيسَ بالمُحْصـى
جـزى اللهُ عنَّـا العـيسَ خـيراً فإنَّهـا سَـرَيْنَ بنـا ضُـمْراً إلى قَصْـدِهِ خُمْصـا
إذا[1] سمعـتْ شـدْوَ الحُـداةِ بِـذكرهِ رقصْـنَ بنـا مِـنْ شـوقِهنَّ بنـا رَقْصـا
بمـدحيْ لـهُ أرجـو خلاصـي في غـدٍ إذا محَّـصَ اللهُ العبـادَ بـهِ مَحْصـا
علـى المصـطفى الهـادي صـلاةٌ زكيـةٌ وأصـحابِهِ مَـنْ عُـمَّ مـنهمْ ومَـنْ خُصَّـا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الثاني من الكامل، وهو المقطوع المردف، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، لازمة الردف، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[2]:

لـكَ بالسـعادةِ في الأنـامِ خُصُـوصُ إنْ بلَّغَتْـكَ إلى الرسـولِ قَلـوصُ
فَهْـوَ الـذي يبـدو نجاحُـكَ عنْـدَهُ ويُـراشُ منـكَ جناحُـكَ المقصـوصُ
يُـروى عـنِ الأحبـارِ مـنْ أخبـارِهِ مـا ذِكْـرُهُ في كُتْـبهِمْ مَقْصـوصُ
شـهدتْ لـهُ التـوراةُ والإنجيـلُ إذْ نَـزَلا وفي القـرآنِ ذا منصـوصُ[3]
وتتـابعَ القـولُ الصـحيحُ بأنَّـهُ باشْـفَعْ تُشَـفَّعْ في غـدٍ مخصـوصُ
ومقامُـهُ المحمـودُ لـيسَ لغـيرِهِ ولـهُ بخَـتْمِ المرسـلينَ خُصـوصُ
ولنيـلِ رؤيتـهِ اصـطفاهُ إلهُـهُ هـذا هـوَ الـتمكينُ والتخصـيصُ

---

(١) بداية ص ١٤٧ من (ع).

(٢) وردت في (م) و ٥٥، و (ع) ص ١٤٧.

(٣) قال تعالى: « **وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** » (الصف ٦).

بِـــرٌّ رحـــيمٌ بالبريـــةِ مُحسِـــنٌ   هـــادٍ علـــى أنْ لا تزيـــغَ حـــريصُ

جـــاءتْ بتســـبيحِ الحصـــى في كفِّـــهِ   كَرَمـــاً وتســـبيحِ الطعـــامِ نُصـــوصُ

والجِـــذْعُ أَنَّ لـــهُ كـــأنَّ أنينَـــهُ   صـوتُ العِشَـارِ[1] كـذا أتـى التنصـيصُ

والألْـفُ أشـبعهمْ بصـاعٍ[2] فـانْثَنوا   والصـــاعُ لا فـــانٍ ولا منقـــوصُ

والبـدرُ شُـقَّ لـه وعـادَ كمثـلِ مـا   قـــدْ كـــان لا ثَلْـــمٌ ولا تنقـــيصُ

وبرميـهِ الحصبـاءَ قـدْ هـزمَ العِـدى   فـأبيحَ مُمتنِـعٌ وهـانَ عَـويصُ[3]

وتفرَّقـوا فِرقَـاً فأَشْـجَعُ فـارسٍ   مـنهمْ قليـبٌ في القليـبِ وَقِيـصُ[4]

كـاسٍ[5] بثـوبِ العـارِ بـينَ أُناسِـهِ   عـارٍ عليـهِ مـنَ الـدماءِ قمـيصُ

مَـنْ عـزَّ بـالرحمنِ ذلَّ بِعـزِّه[6]   أُسْـدُ الفـلاةِ يَضُـمُّهُنَّ الخِـيصُ[7]

جاسـتْ خـلالَ الشـامِ قهـراً خيلُـهُ   في كـلِّ قاصـيةٍ لهـنَّ تَغُـوصُ

والفُـرْسُ إذْ همَّـتهمُ فُرسـانُهُ   فَـرُّوا فمـنهمْ هالِـكٌ وقَنِـيصُ[8]

ضـاقَتْ لهيبتِـهِ الـبلادُ علـيهمُ   فكأنَّهـا لعيـونهمْ أُفحـوصُ[9]

نيرانُهـمْ خُسِـفَتْ لِمَطْلَـعِ نـورِهِ   فغـدا لِطَيِّـبِ عيشـهِمْ تنغـيصُ

وتضعضـعَ الإيـوانُ عنـدَ ظهـورِهِ   وانهـدَّ منـهُ بنـاؤُهُ المرصـوصُ

أنـوارُهُ مـنْ أرضِ مكـةَ لُحْـنَ في   يَمَـنٍ وفي شـامٍ لهـنَّ وَبِـيصُ[10]

---

(١) ج عُشرَاء: الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر.

(٢) مكيال صغير تكال به الحبوب ونحوها.

(٣) شديد.

(٤)مكسور العنق.

(٥) بداية ص ١٤٨ من (ع).

(٦) في (م) لعزه.

(٧) ج خوصاء: الهضبة.

(٨) أسير.

(٩) حفرة صغيرة تحفرها القطاة لتبيض فيها.

(١٠) لمعات ووميض وانظر دلائل النبوة ١ / ١٣٧.

قُلبَـــتْ لِأُمَّتِــهِ القلـــوبُ مهابـــةً — وعنَـتْ لعزَّتِـهِ الأسـودُ الحُـوصُ[1]

نَصَـبوا لكسـرى مـنْ طويـلِ رمـاحهم — شَـرَكاً فـأيقَنَ أنَّـهُ مقنـوصُ[2]

آيـاتُ صـدْقٍ لـيسَ يُحصـى عـدُّها — عُنْـقُ الحسـودِ بِـذكْرِها موقـوصُ

إنْ تَبْلغـي بـي قـبرَهُ فَـبِمُهجتي — أفـديكِ أَيَّتُهـا المطايـا الخـوصُ[3]

فـازتْ شُـخوصٌ لا تمَـلُّ مـنَ السُّرى — فَلَهُـمْ إلى قـبرِ الرسـولِ شـخوصُ[4]

فـالظَّهرُ محـنيٌّ لطـولِ سُـراهمُ — قصـداً لطيبـةَ والفـؤادُ خمـيصُ[5]

إنْ لمْ أكـنْ مِـنْ سـوءِ ذنـبي مُخْلَصـاً — فلـديَّ في حُـبِّ الرسـولِ خُلـوصُ

أمداحُـهُ هُـنَّ البحـارُ وإنـني — فيهـا علـى الـدرِّ النفـيسِ أغـوصُ

صـلى عليـهِ الله ثـمَّ علـى الأُلى — بكـريمِ صـحبتِهِ لهـمْ تمحـيص

لم يجعلـوا أصـحابَه إلا وهـمْ — كـالتِبْرِ قـدْ أضـحى لـهُ تخلـيص

في الجـودِ أمثـالُ البحـورِ وفي الـوغى — أُسْـدٌ لهـا بـينَ الأسـنَّةِ عِـيصُ[6]

رضـيَ الإلـهُ علـيهمُ ورسـولُهُ — أبـداً فَطَـرْفُ حسـودِهِمْ مبخـوصُ[7]

---

(١) الغالبة.

(٢) مُصاد.

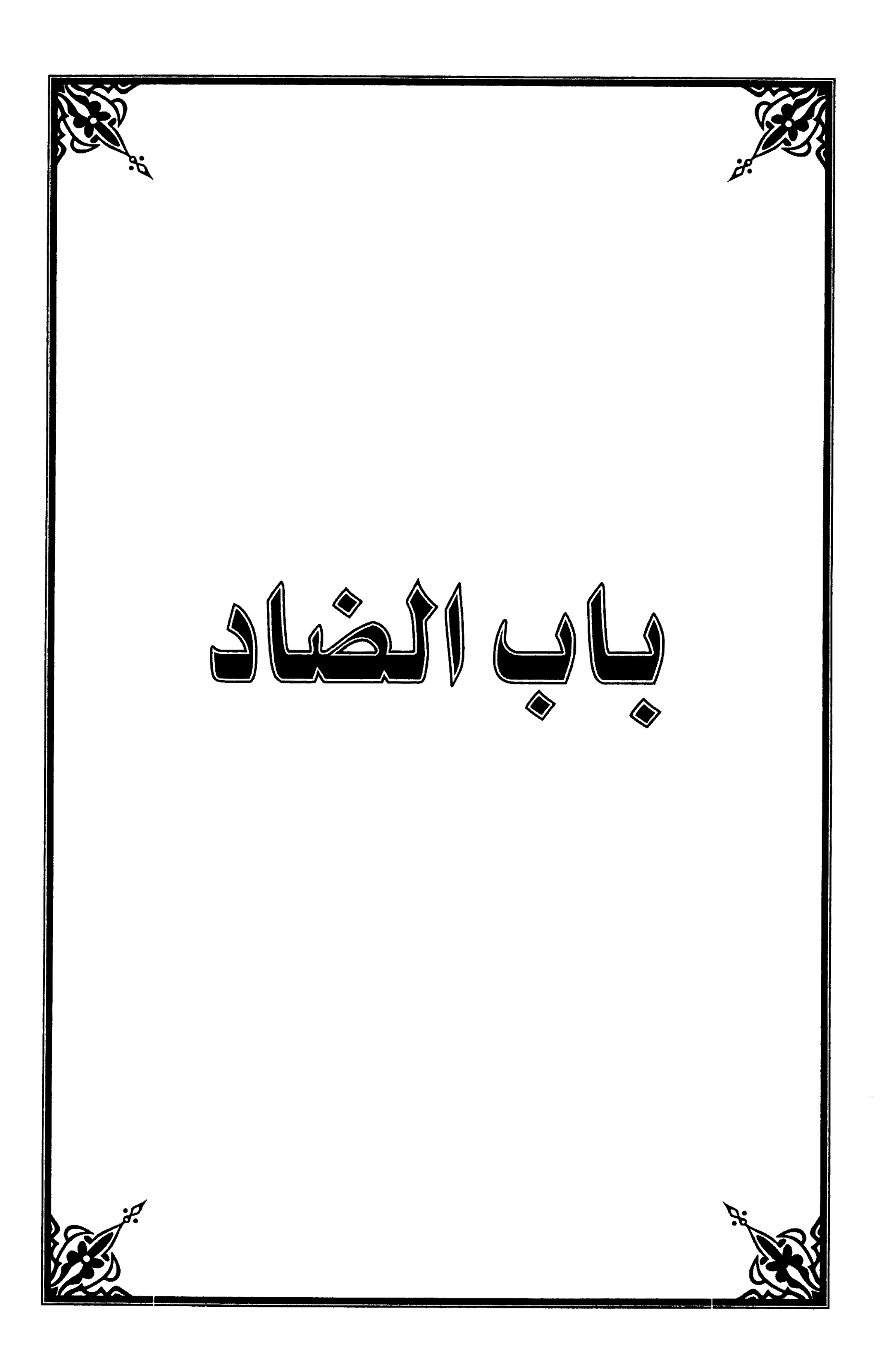
(٣) السريعة.

(٤) حضور.

(٥) ضامر.

(٦) منبت خيار الشجر.

(٧) مقلوع.



باب الضاد



بـاب الضـاد

ووقع[1] لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من تام الطويل، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[2]:

سأجعلُ خدِّي تحتَ أقدامِكم أرضا ... وإنّي بهذا في محبتِكُمْ أرضى

هَبُوا ليَ نفلاً منْ رضاكمْ وواصلوا ... مُحبّاً يَرى تقبيلَ أقدامِكم فَرْضا

وإنْ غبتمُ فالأرضُ حَلْقَةُ خاتمٍ[3] ... عليهِ فما تزدادُ طولاً ولا عرضا

إذا رجَّعَ[4] الحادي بذكْرِ دياركم ... غدا دمعُهُ في صفحةِ الخدِّ مُرْفَضّا[5]

فوا أسفي إنْ مرَّ عُمْري ولم أَزُرْ ... نبيّاً إذا لاذَ المسيءُ بهِ أرضى

وواحَرَّ أكبادي إلى بَرْدِ مَوْرِدٍ ... تُداوى به الكَلْمى[6] وتُشفى بهِ المرضى

فمنْ بعدِ ذاكَ الوِرْدِ[7] لمْ أهوَ مَوْرِداً ... ومنْ بعدِ تلكَ الأرضِ لم أستطبْ أرضا

ومنْ بعدِ ذاكَ الشيحِ[8] والليلُ مسبِلٌ ... ذوائبُهُ لا أشتهي زَهَراً غَضّا

ويا سائقَ الأظعانِ سُقْها ولا تَقِفْ ... وَوَفِّ[9] حقوقَ الحبِّ علَّكَ أَنْ تَرضى

وشُقَّ أديمَ الأرضِ قَصْداً لبابهمْ ... وحرِّمْ على الأجفانِ أنْ تَطعمَ الغَمْضا

---

(١) بداية و ٥٦ من (م)، وص ١٤٩ من (ع).

(٢) وردت في (م) و ٥٦، و (ع) ص ١٤٩.

(٣) كناية عن ضيقها.

(٤) غنّى.

(٥) سائلاً.

(٦) الجرحى.

(٧) الماء.

(٨) نوع من الشجر.

(٩) في (ع) ووقف.

ودعْ في رضاهمْ كلَّ شيءٍ ولا تملْ ... لدارٍ ولا أهلٍ لعلكَ تُسترضى

ومَنْ آخِذٌ أُهْبَةِ السيرِ وجههُ ... لِمَا يترجَّى قدْ تلألأ وابْيضَّا

ولمّا رأيتُ الركْبَ ينظمُ عيسَهُ ... ودمعيَ شوقاً للحبيبِ قد انفضَّا

دعوتهمُ سيروا بسيرِ ضعيفكمْ ... فكمْ مِنْ ضعيفٍ رضَّهُ شوقُهُ رضَّا

فَسِرْنا تُغنِّينا الحداةُ فلا نَرى ... سوى مُهَجٍ تفنى ودمعٍ قد ارفضّا[1]

وما قصدُنا إلا ديارُ محمدٍ ... هنالكَ آمالُ المحبينَ تُستقضى

هناكَ ينالُ الأمنَ مَنْ كانَ خائفاً ... ويُجبَرُ ذو كَسْرٍ إلى بابهمْ أفضى

إذا[2] ندمَ الجاني وجاءَ مُؤَمِّلاً ... رأى منهمُ الإغضاءَ والكرَمَ المحْضا

فيا قاعداً عنْ أنْ يزورَ محمداً ... وخَيْلُ الليالي[3] للمنونِ به تَنضنى[4]

تأهَّبْ وبادرْ قبل أن يفجأَ الردى ... فكمْ نادمٍ قدْ عضَّ أَنْمُلَهُ عضَّا

وَزُرْ خَيْرَ مَنْ يمشي على وَجْنَةِ الثرى ... وأكرمَهمْ نفساً وأطهرَهمْ عِرْضا

وأبسطَهم كفاً إذا جاءَ آمِلٌ ... وحاشا لذاك الكفِّ أنْ يعرفَ القبْضا

منِ اخترقَ السبعَ الطباقَ ولمْ يزلْ ... يُقالُ لهُ اصْعدْ والبراقُ لهُ يُمضى

فجازَ مقاماً لم يجاوزْهُ مُرْسَلٌ ... ولا ملَكٌ مِنْ قبلِ هذا فما أرضى

رأى الآيةَ الكُبرى فخاطبَ ربَّهُ ... فأمضى لهُ مِنْ سابقِ المجدِ ما أمضى

فجاءَ لأَهْلِ الأرضِ أنصحَ ناصحٍ ... فكمْ ذي معاداةٍ على هدْيِهِ حَضَّا

ألا ليتَ شعري هلْ أرانيَ ببلدةٍ ... بها خيرُ أرضٍ قدْ حَوَتْ أشرفَ الأعضا[5]

بها خيرُ خَلْقِ اللهِ مِنْ عهدِ آدمٍ ... إلى الآنَ ما أعلى مقاماً وما أرضى

---

(١) تحدّر.

(٢) بداية ص ١٥٠ من (ع).

(٣) في (ع) المنايا.

(٤) تسبق.

(٥) كناية عن المدينة المنورة.

فَعَهْدٌ علينا أنْ نجيلَ خدودَنا ... على التُّرْبِ إنْ كانت لنا زَوْرَةٌ تُقضى
ونسكبَ في ذاكَ الترابِ دموعَنا ... لعلَّ شفيعَ المرسلينَ بنا يرضى
نبيٌّ أتاهُ الضبُّ يشهدُ أنَّهُ ... رسولٌ وجاءَ الدوحُ يسعى لهُ رَكْضا
ومالَ حراءٌ تحتَهُ فرَحاً بهِ ... فلولا مقالُ اسْكُنْ تضعضعَ وانقضّا
وعمَّ بما قد جرى مِنْ بَنانِهِ ... جموعاً وقدْ أظمتْهم شدَّةَ الرَّمْضا
وأنبأهُ بالسمِّ الذراعُ فلمْ يَفُهْ ... بسوءٍ ولكنْ عادَ للحلْمِ والإغْضا[1]
وقَدْ سمعوا للجذْعِ أنَّةَ شَيِّقٍ[2] ... إليهِ فلما مسَّهُ قرَّ واسترضى
لهُ الرايةُ السوداءُ كمْ وجهِ مُعتَدٍ ... كَسَتْهُ سواداً بعدَ ما كانَ مُبيَضّا
وقدْ كانتِ الأيامُ سوداً وجوهُها ... فقدْ بيَّضَتْها للورى يَدُهُ البيضا
هو المُجتبى المبعوثُ للناسِ هادياً ... وقد رفضوا أسبابَ هَدْيِهمِ رفَضْا
فألَّفَ[3] ما بينَ القلوب على الهدى ... وأذْهبَ منهنَّ العداوةَ والبَغضا
شفيعُ جميعِ العالمينَ إذا هُمُ ... على ربهمْ في الحشْرِ قَدْ عُرضوا عَرْضا
هنيئاً لِمَنْ أضحى بمكةَ ثاوياً ... فكمْ أملٍ وفَّى وكم عِيشةٍ قضَّى
لقدْ طالَ بي شوقي إليهِ فلمْ يَدَعْ ... منَ الصبرِ لا كُلاً لديَّ ولا بعضا
وفي كلِّ يومٍ لي غرامٌ مُجَدَّدٌ ... يحلُّ عُرى صبري وينقُضُها نَقْضا
فيا مَنْ غدا للناسِ نوراً ورحمةً ... لأنفسهِمْ رفعاً وفي عيشهِمْ خَفْضا
وأسمعَ آذاناً وفتَّحَ أعيُناً ... وداوى قلوباً مضَّهنَّ[4] الهوى مضَّا
ويا مَنْ بهِ يقوى الضعيفُ بقصْدِهِ ... وينهضُ ذو عجزٍ إذا لم يُطِقْ نَهْضا
عسى زورةٌ تدنى إليكَ، عسى بها، ... وعودَ الأماني قَدْ غدا دَيْنُها نَضَّا[5]

---

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢١٧٨.
(٢) مشتاق.
(٣) بداية ص ١٥١ من (ع).
(٤) آلمهنّ.
(٥) واجب الوفاء.

عليــكَ صــلاةٌ عــمَّ[1] آلَــكَ نَفْحُهــا وصَحْبَكَ أوفى النـاسِ في[2] ربِّهـمُ فَرْضَـا

ووقع[3] لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب السادس من البسيط، وهو المقطوع المجزوء مثل عروضه، وهو الملقب بالمخلع، قصيدة، مخبونة الضرب والعروض، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[4]:

بنــومِ عــينيَّ لســتُ أرضــى حتــى أرى بالحجــازِ أرضــا

لا صــبرَ عــنْ قربهــا فَمَــنْ لــي أنَّ زمــانَ البعــادِ يُقضــى

تلــكَ ديــارٌ بهــا نَعِمْنــا فبــاتَ غُصــنُ الحيــاةِ غَضَّــا

لا نعمــتْ مقلتِــي بِنــومِ إنْ طلبَــتْ دونهــنَّ غمضــا

يــا حــاديَ العــيسِ قــفْ قلــيلاً وفُــضَّ[5] عِقــدَ الــدموعِ فَضَّــا

وارضَ بلــثْمِ الــترابِ واخضَــعْ خضــوعَ عبــدٍ عســاكَ تُرضــى

وزرْ شــفيعَ الأنــامِ واجعــلْ ذاكَ ليــومِ المعــادِ قَرْضــا

يــا أشــرفَ[6] المرســلينَ قَــدْراً وأطهــرَ العــالمينَ عِرْضــا

جُبْنــا بطــونَ الفــلا وجُلْنــا إليــكَ طــولاً بهــا وعرضــا

فــأَغْضِ[7] عنَّــا وإنْ أســأنا مثلُــكَ مَــنْ عفــا وأَغْضــى

---

(١) في (ع) ثم.

(٢) ساقطة في (ع).

(٣) بداية و ٥٧ من (م).

(٤) وردت في (م) و ٥٧، و (ع) ص ١٥١.

(٥) انثر، اقطع.

(٦) بداية ص ١٥٢ من (ع).

(٧) سامحنا.

تولَّنا بالجميلِ يا مَنْ ... على جميلِ الفعالِ حَضَّا

نحنُ عبيدٌ إليكَ جئنا ... نرجو سماحاً وحُسْنَ إغضا

وقدْ ندمنا على ذنوبٍ ... نَعَضُّ منها البنانَ عضَّا

نبسُطُ آمالَنَا رجاءً ... والخوفُ يُولي النفوسَ قبضا

ونرفعُ الكفَّ عنْ حياءٍ ... نخفِضُ منهُ الرؤوسَ خفضا

يا مَنْ لهُ حُسْنُ وعدٍ ... ووعدُهُ لا يُخافُ نقضا

وعدتَنا أنْ تُرى شفيعاً ... لنا ووعْدُ الكريمِ يُقضى

فاشفعْ لنا في المعادِ وادفعْ ... ناراً تَرضُّ الجسومَ رضَّا

وأرضِنَا إننا ضيوفٌ ... وإنَّ ضيفَ الكريمِ يُرضى

يا مَنْ سما للسماء ليلاً ... وعاد والليلُ ما تقضَّى

يا من رأى ربَّهُ وحتى ... لقابِ قوسينِ منهُ أفضى

يا لامِسَ الضرْعِ بعد محلٍ ... فجادَ بالدرِّ منهُ محضا[1]

يا مَنْ لهُ الدوحُ جاء يسعى ... قد شقَّ وجهَ الثرى وفَضَّا

يا مَنْ غدا للغمامِ ظلٌّ ... عليهِ والأرضُ ذاتُ رَمْضا

يا مَنْ رمى بالحصى فكانَتْ ... مِنْ مُرْهفاتِ الرماحِ أمضى

قد غضَّ بينَ الورى حسودٌ ... مِنْ دينِكَ المستقيمِ غَضَّا

يا مَنْ دعا الناسَ ليسَ يخشى ... وحُكْمُ ربِّ السماءِ أمضى

جمعْتَ بينَ الأنامِ حباً ... بعدَ افتراقِ القلوبِ بُغْضا

علَّمْتنا[2] بعد ما جَهِلنا ... بَيَّنْتَ نَفْلاً لنا وفرضا

أسمعْتَ صمّاً هَدَيْتَ عُمياً ... أنطقْتَ بُكْماً شَفَيْتَ مَرضى

---

(١) اللبن الخالص لم يخلط بالماء.

(٢) بداية ص ١٥٣ من (ع).

شـــــفيعُنا أنـــــتَ في مَقـــــامٍ تُعــــرَضُ فيـــهِ العبـــادُ عَرْضـــا
هـــا نحـــنُ بالبـــابِ قـــدْ وقفْنـــا نســـألُ ممـــا لـــديْكَ بعضـــا
فـــازَ امـــرؤٌ في حمـــاكَ أضـــحى وعُمـــرُهُ في رضـــاكَ قضَّـــى
وكـــلَّ حـــينٍ عليـــكَ صـــلى وعـــنْ نجـــومِ الهـــدى تَرَضَّـــى

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الوافر، وهو المقطوف[1]، مثل عروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. هي[2]:

بمـــدْحِ المصـــطفى حَسُـــنَ القـــريضُ فتحســـبُ أنَّـــهُ روضٌ أريـــضُ[3]
يغـــيضُ لمدحِـــهِ في القلـــبِ نـــورٌ وذاكَ النـــورُ مـــنْ قلـــبي يغـــيضُ
يغـــيضُ[4] البحـــر أحيانـــاً ومـــدحي لخـــيرِ الخلْـــقِ بحـــرٌ لا يغـــيضُ
لمـــدحيَ فيـــهِ أَذْعَنَـــتِ القـــوافي وأصـــبحَ طـــوعَ فكرتـــيَ القـــريضُ
فكـــمْ قيـــدْتُ شـــاردةَ المعـــاني وكـــمْ صَـــعْبٍ لِناظمِـــهِ أَرُوضُ[5]
فيـــا مَـــنْ جاهُـــهُ حِصْـــنٌ إذا مـــا تنـــوَّعَ أوجُـــهٌ ســـودٌ وبـــيضُ
جنابُـــكَ مـــأمنٌ مِـــنْ كـــلِّ خـــوْفٍ وعنـــدَكَ يُجَـــبرُ القلـــبُ المهـــيضُ[6]
نزيلُـــكَ لا تروِّعُـــهُ الليـــالي فَجفْـــنُ الحادثـــاتِ بـــهِ غَضـــيضُ

---

(١) القطف علة مزدوجة، تجمع بين الحذف والعصب، وهي خاصة بـ (مفاعلتن) في الوافر، فيسقط السبب الخفيف الأخير بالحذف، وتسكن اللام بالعصب، فتصير مفاعلتن مفاعلْ، ثم تنقل إلى فعولن (شرح تحفة الخليل ٥١).

(٢) وردت في (م) و ٥٧، و (ع) ص ١٥٣.

(٣) يسر العين.

(٤) ينضب.

(٥) أذلل.

(٦) المنكسر.

بجاهِـــكَ لا تمـــسُّ النــارُ وجهـــي ... ولـــيسَ ينـــالُني منهـــا ومـــيضُ

وكيـــفَ أخـــافُ يـــومَ العَـــرْضِ ذنـــبي ... ولـــي بمـــديحِكَ الجـــاهُ العـــريضُ

صـــدعْتَ بـــأمرِ ربِّـــكَ دونَ خـــوفٍ ... وقـــدْ كَثُـــرَ المعانـــدُ والنقـــيضُ

فَمَيَّزْنـــا حـــلالاً مِـــنْ حـــرامٍ ... وفُصِّـــلَتِ النوافـــلُ والفـــروضُ

لقـــدْ[1] عَلِمُـــوكَ أصـــدقَهمْ حَـــديثاً ... ولـــيسَ لـــذاكَ عنـــدهمُ غُمـــوضُ

نشـــأتَ وأنـــتَ بيـــنهمُ أمـــينٌ ... نقـــيُّ العِـــرْضِ عـــنْ دَنَـــسٍ رحـــيضُ[2]

بحكمـــكَ قـــدْ رَضَـــوا[3] وهـــمُ أُنـــاسٌ ... نســـورُ الطـــيرِ عنـــدهمُ بَعُـــوضُ

لأرضِ اللهِ قـــدْ أصـــبحتَ نـــوراً ... فَضَـــاءَ بِقَاعُهـــا بـــكَ والحضـــيضُ

كفيـــلٌ للأرامـــلِ واليتـــامى ... إذا مـــا عضَّـــنا الـــدهرُ العضـــوضُ

ملائكـــةُ الســـماءِ أَتَتْـــكَ جُنْـــداً ... فأعلنـــتِ العِـــدا «حـــالَ الجـــريضُ»[4]

لـــكَ القمـــرُ المـــنيرُ انشـــقَّ لـــيلاً ... فَقَلْـــبُ عِـــداكَ مُنْشَـــقٌّ رضـــيضُ

وتســـليمُ الجمـــادِ عليـــكَ حـــقٌّ ... وتكلـــيمُ الغزالـــةِ مســـتفيضُ

وجـــاءَ الـــدوحُ نحـــوكَ مســـتجيباً ... يجـــرُّ عروقَـــهُ ولـــهُ نهـــوضُ

وإنْ شـــردَ الـــبعيرُ رآكَ تـــأتي ... فجـــاءكَ وهْـــوَ منقـــادٌ مـــروضُ

مفـــيضٌ[5] مِـــنْ بنانِـــكَ نَبْـــعُ مـــاءٍ ... كمـــا للمـــالِ أَنْـــتَ بهـــا مُفـــيضُ

فيـــا مَـــنْ وجهُـــهُ في الليـــلِ نـــورٌ ... لنـــا وبريقِـــهِ يُشـــفى المـــريضُ[6]

---

(١) بداية و ١٥٤ من (ع).

(٢) نظيف طاهر.

(٣) يشير إلى قبول قريش بحكم الرسول (ﷺ) قبل بعثته في شرف وضع الحجر الأسود في مكانه عندما أعادوا بناء الكعبة. (الرحيق المختوم ٥٢).

(٤) مثل جاهلي قديم (حال الجريض دون القريض). والجريض: الغصص بالريق، والقريض: الشعر. ويعني العجز. (الأمثال العربية ومصادرها في التراث ١٨٠).

(٥) بداية و ٥٨ من (م).

(٦) أصيب صحابي اسمه سلمة في ساقه يوم خيبر، فنفث فيه الرسول (ﷺ) ثلاث نفثات، فبرئت، ولم يشتكها فيما بعد. (انظر صحيح البخاري ٤ / ١٥٤١).

متـــى تـــدنو إليـــكَ بنـــا المطايـــا ... فقلـــبي مِـــنْ صـــبابتِهِ فَضِـــيضُ[1]

فيـــا أهـــلَ المحبَّـــةِ فيـــهِ ســـيروا ... وأنفسَـــكُم علـــى الإدلاجِ[2] رُوضـــوا

فمـــا نهضـــتْ يـــدُ الإســـعادِ إلا ... بِمَـــنْ هـــوَ في زيارتِـــهِ نَهُـــوضُ

فـــأَقْرِضْ بالرحيـــلِ إليـــهِ خـــيراً ... ليـــومٍ فيـــهِ تُســـتوفى القُـــروضُ[3]

جمعـــتُ لـــهُ ضـــروبَ الشـــعرِ مـــدحاً ... فـــلا ضَـــرْبٌ يفـــوقُ ولا عَـــروضُ[4]

تفـــيضُ بحـــارُ جـــودِكمُ لِـــراجٍ ... فَمِـــنْ تلـــكَ البحـــارِ أنـــا أَفـــيضُ

علـــى خـــيرِ الـــورى أزكـــى صـــلاةٍ ... كمـــا يتبسَّـــمُ الزهْـــرُ الغضـــيضُ

وصَـــحْبٍ هـــمْ غـــداةَ الجـــودِ سُـــحْبٌ ... وفي يـــومِ الـــوغى أُسُـــدٌ رُبُـــوضُ[5]

يُحِـــبُّهمُ الحبيـــبُ بكـــلِّ قلْـــبٍ ... ويُبغضـــهمْ مـــنَ النـــاسِ البَغُـــوضُ

ترضَّـــوا[6] عـــنهمُ فهـــمُ أُنـــاسٌ ... حـــديثُ المجـــدِ عـــنهمْ يســـتفيضُ

---

(١) كسير.

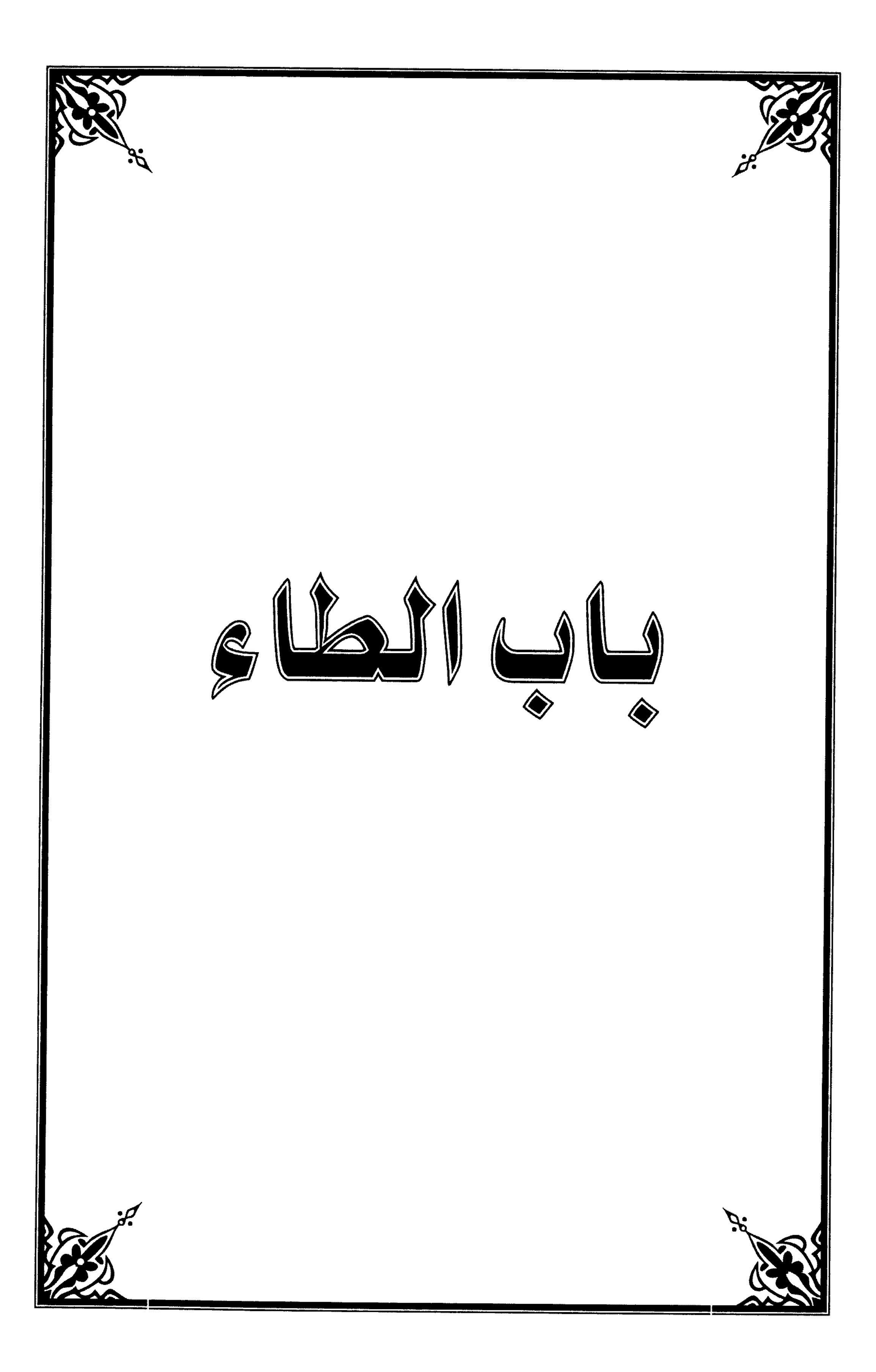
(٢) السير من أول الليل.

(٣) قال تعالى: « **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له** » (البقرة ٢٤٥، الحديد ١١).

(٤) الضرب التفعيلة الأخيرة في عجز البيت، والعروض: مثيلتها في صدره. (العروض ١٧١).

(٥) ج رابض: وقع على فريسته وتمكن منها.

(٦) بداية ص ١٥٥ من (ع).



باب الطاء



باب الطاء

وقع لنا فيه

من بحر المجتث[1] قصيدة، البيت الأول منها مقفىً، وقافيتها من المتواتر، ورويها مطلق، ومجراها الفتح. وهي[2]:

نأى المزارُ وشطَّا ... وموعدُ الوصْلِ أَبْطا

وليسَ لي غيرُ دمعٍ ... أبدى بِخدَّيَّ خطًّا

وكيفَ أرجو حياةً ... وحيَّةُ الشوقِ رَقْطا

فيا حداةَ المطايا ... يخبطْنَ في الأرضِ خَبْطا

إذا وصلتمْ حِماهُمْ ... لِتَبسطوا الخدَّ بَسْطا

فحدِّثوا[3] عنْ مُحِبٍّ ... يغطُّهُ[4] الوجدُ غَطَّا

واستوهبوا العفْوَ منهمْ ... لهُ وإنْ كانَ أخطا

فقدْ بلغتمْ ملاذاً ... لِمَنْ رجَا ومَحَطَّا[5]

ديارُ أزكى نبيٍّ ... نفساً وأوفى وأعطى

شفيعِ كلِّ البرايا ... فسلْ بهِ اللهَ تُعطى

أتى بآياتِ صِدْقٍ ... فكمْ شرودٍ[6] تَوَطَّا

جرى بكفَّيْهِ ماءٌ ... وفاضَ مِنْ غيرِ إبْطا

---

(١) وزنه مستفع لن فاعلاتن (مكررة) (العروض ١٣٩).

(٢) وردت في (م) و ٥٨، و (ع) ص ١٥٥.

(٣) في (م) وحدثوا.

(٤) يُغرقه.

(٥) مكان آمن يُحط به الرحال.

(٦) في (م) شرور.

فعـــــمَّ ألفـــــاً فَكَـــــلٌّ حـــوى مـــنَ المـــاءِ قِسْـــطا
وأعلـــــنَ الضـــــبُّ هـــــذا أعلـــى النبيـــيِّنَ سِـــمْطا[1]
أتـــتْ لـــهُ الـــدوحُ تمشـــي وعِرقُهـــــا يتمطَّـــــى
رأى لـــهُ الجـــذْعُ بُعْـــداً فـــأَنَّ شـــوقاً وأَطَّـــا[2]
وفي الهـــواجرِ أَرْخَـــتْ لـــهُ الغمـــائمُ مِرْطـــا[3]
أزاح[4] غيَّـــاً تَـــولَّى قلـــوبَ قـــومٍ وغطَّـــى
فضـــائلُ لـــيسَ تُحصـــى ولـــيسَ تُـــدرُكَ[5] ضَـــبْطا
يُهـــيجُ ذكـــراهُ وجـــدي فـــأُفْرَطُ[6] الـــدمْعَ فرطـــا
وإنْ بـــدا الـــبرقُ وهنـــاً[7] حَلَلْـــتُ للصـــبْرِ رَبْطـــا
وأيُّ صـــبرٍ لِصَـــبٍّ نـــأى مـــزاراً وشـــطّا
ســـيَّبْتُ[8] داري وأهلـــي وسِـــرْتُ في البيـــدِ وسْـــطا
وقـــدْ محـــا الشـــوقُ رسمـــي وقـــطَّ[9] صَـــبْريَ قَطَّـــا
ومـــوردي مِـــنْ دُمـــوعي نَقَطْـــنَ في الأرضِ نَقْطـــا
وبعـــدَ لِـــينِ الحشـــايا فرشْـــتُ أَثْـــلاً وخَمْطـــا[10]

---

(١) جانباً.
(٢) صوَّت وصاح.
(٣) كساء أي ظلاً.
(٤) بداية ص ١٥٦ من (ع).
(٥) في (ع) قدرك.
(٦) أُقدِّم وأعجل.
(٧) نحوٌ من نصف الليل.
(٨) تركت.
(٩) قطع.
(١٠) نوعان من الشجر.

وكـــــــلُّ هـــــــذا لَعَلِّـــــــي حُسْـــنُ الرِّضـــى منْـــهُ أُعطـــى

فيـــا حِمَـــى الخلْـــقِ يـــا مَـــنْ أَوْلى ووفَّـــــــى وأَعْطـــــــى

عســــــاكَ تُنْجـــــي عُبَيْـــــداً بيـــــابِ رُحْمـــــاكَ حَطَّـــــا

خَطَـــــا إليـــــكَ فِـــــراراً لِمثْـــلِ رُحمـــــاكَ يُخطـــى

ســـــواكَ مَـــــنْ ذا يُرَجِّـــي غـــــداةَ كَشْـــفِ المُغَطَّـــى

فأنـــــتَ أعلـــــى شـــــفيعٍ ركائـــــبَ العـــــزِّ يَمطـــى[1]

مَزِيَّـــــةٌ لـــــيسَ تُعطـــى ســـواكَ يـــا خـــيرَ مُعطـــى

نهضْـــــتَ في الحـــــقِّ حتـــى وفَيْـــــتَ للهِ شَـــــرْطا

سمـــــــوْتَ ســـــبعاً إلى أنْ وَطِئْـــــتَ للقُـــــرْبِ بُسْـــــطا

وإنَّمـــــا الرسْـــــلُ عِقْـــــدٌ وأنـــــتَ للعقْـــدِ وُسْـــطى[2]

رضـــــاكَ للنـــــاسِ ضـــــافٍ فـــلا نـــرى منـــكَ سُـــخْطا

حويْـــــتَ في كـــــلِّ حـــــالٍ أزكـــى الصـــفاتِ وأوطـــا[3]

خَلْقـــــاً[4] جمـــــيلاً وخُلْقـــــاً سَـــهْلاً لِمَـــنْ جـــاءَ سِـــبْطا[5]

عليـــــكَ أزكـــــى صـــــلاةٍ تـــــتمُّ مســـــكاً وقِسْـــــطا[6]

تعـــــــمُّ آلاً كرامـــــــاً عمّـــــاً وصـــــهراً وسِـــــبْطا[7]

وسُـــــحْبَ صَـــــحْبٍ أَمِنَّـــــا بهـــــمْ علـــــى الأرضِ قَحْطـــا

---

(١) يركب.

(٢) أي واسطة العقد، وهي أجمل درره وأكبرها.

(٣) ألين وأسهل.

(٤) بداية ص ١٥٧ من (ع).

(٥) مستوياً أي مؤمناً مطيعاً.

(٦) عود من الهند، يُجعل من البخور.

(٧) ولد البنت، والمقصود هنا الحسن والحسين رضي الله عنهما.

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الوافر، وهو المقطوف كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[1]:

علـــيَّ مـــنِ التشـــامِ التُـــرْبِ شَـــرْطُ ... إذا نزلـــوا بـــذي سَـــلَمٍ وحطُّـــوا

وقـــدْ أخطـــأتُ إنْ أنـــا في حيـــاتي ... بغـــيرِ ديـــارِ ذاكَ الحـــيِّ أَخْطـــو

هـــمُ الأقـــوامُ ســـاروا أمْ أقـــاموا ... هـــمُ الأحبـــابُ إنْ قَرُبـــوا وشـــطُّوا[2]

إذا نِلْنـــا رضـــاهمْ لا نبـــالي ... ولـــوْ أضـــحى لكـــلٍّ النـــاسِ سُـــخْطُ

ومـــا أنـــا مُفْـــرِطٌ في الحـــبِّ لكـــنْ ... شُـــغِفْتُ بمـــنْ لـــهُ في الحـــبِّ فَـــرْطُ[3]

هـــمُ جعلـــوا العقيـــقَ لنـــا حبيبـــاً ... وحُـــبُّ منـــازلِ الأحبـــابِ شَـــرْطُ

ويعجـــبني النســـيمُ إذا تنـــدَّى ... لـــهُ بـــترابِ تلْـــكَ الأرضِ مِـــرْطُ[4]

قبـــيحٌ[5] أنْ تـــذوقَ النـــومَ حتـــى ... يكـــونَ لنـــا بـــذاكَ الحـــيِّ حَـــطُّ

لأجلِهـــمُ تركْـــتُ الـــروضَ نَسْـــياً ... وآنَـــسَ مُقلـــتي أَثْـــلٌ وخَمْـــطُ

ولـــولا جـــيرةٌ نزلـــوا المصـــلَّى ... لمـــا أضـــحى لنـــا وَخْـــدٌ[6] ووَخْـــطُ[7]

يَعـــزُّ الصـــبرُ عـــنهمْ حـــالَ قُـــرْبٍ ... وكيـــفَ ولـــي عـــنِ الأحبـــابِ شَـــحْطُ[8]

سَـــمَرْتُ لـــديهمُ والـــريحُ لـــيلاً ... إلى سَـــمُراتِ ذاكَ الحـــيِّ تَعْطـــو[9]

---

(١) وردت في (م) و ٥٨، و (ع) ص ١٥٧.

(٢) بعدوا.

(٣) تجاوز الحد.

(٤) كساء من صوف أو حرير كان يؤتزر به.

(٥) بداية و ٥٩ من (م).

(٦) نوع من السير السريع للإبل.

(٧) إسراع.

(٨) بُعْد.

(٩) تنقاد.

وتلـــكَ الأرض تـــنفحُ مِـــنْ شـــذاهُـمْ كـــأنَّ ترابَهـــا مِسْـــكٌ وقُسْـــط

فيـــا عُرْبـــاً هـــمُ إنســـانُ عـــيني ومنـــزلُهمْ مـــنَ الأكبـــادِ وَسْـــطُ

قصـــــدتُكمُ[1] وعنـــــدَكمُ ذمـــامٌ لجـــارِكُمُ وعَهْـــدٌ لا يُقَـــطُّ

فلـــيسَ يُضـــامُ بيـــنكمُ نزيـــلٌ ولا نخشـــى إذا مـــا الـــدهرُ يسطو

خـــذوا بيـــدي فكـــمْ لكـــمُ أيـــادٍ ومـــا خيبـــتمُ المحتـــاجَ قَـــطُّ

وقـــدْ أصـــبحتُ مفتقـــراً إلـــيكم فواســـوني كعـــادتكم وأعْطُـــوا

يُسلسِـــل لـــي حـــديثُ الشـــوقِ دمعـــي ويكتبُـــهُ فَيُحْسِـــنُ إذْ يَخِـــطُّ

ألـــيسَ هـــوَ ابْـــنَ مُقلـــةَ[2] دونَ شـــكٍ فـــلا عَجَـــبٌ إذا مـــا جـــادَ خَـــطُّ

صـــحيحٌ مـــا رواه الـــدمعُ نقـــلاً فـــإنْ طعَـــنَ العـــواذلُ فيـــهِ يُخْطِـــوا[3]

حُـــروفُ مطيِّنـــا في كـــلِّ قَفْـــرٍ بهـــا مِـــنْ كاتـــبِ الأجفـــانِ نَقْـــطُ

وإنْ قـــبضَ النفـــوسَ ألـــيمُ وَجْـــدٍ ففـــي نَفَـــسِ الحجـــازِ لَهُـــنَّ بَسْـــطُ

فَحُثُّـــوا نحـــوَ ســـاكنِهِ المطايـــا ولا تَسْـــرُوا علـــى مَهْـــلٍ فَتُبْطِـــوا

وهـــذي مُهجـــتي هبـــةٌ ومـــالي إذا ظهـــرَ النخيـــلُ وقيـــلَ حُطُّـــوا

هنالِـــكَ ســـيِّدُ الكـــونينِ طُـــرّاً وأصـــحابٌ لـــهُ زُهْـــرٌ ورَهْـــطُ

فـــإنْ أنـــتَ اســـتغثْتَ بهـــمْ أغـــاثوا وإنْ تســـألْهمُ المعـــروفَ يُعطـــوا

وإنْ[4] تُـــرِدِ التـــزوَّدَ نلْـــتَ زاداً وإنْ تبـــغِ المطـــيَّ يَفُـــوا ويُمْطُـــوا

حيـــاتي يـــومَ نبلـــغُ خـــيرَ هـــادٍ ونُـــدْعَى خَيِّمـــوا هـــذا المَحَـــطُّ

وقـــدْ وضـــعَ الملـــوكُ الخـــدَّ ذُلاً وأمَّ حمـــاهُ شُـــبّانٌ وشُـــمْطٌ[5]

---

(١) بداية ص ١٥٨ من (ع).

(٢) تورية بابن مقلة: محمد بن علي الوزير الشاعر الأديب الذي ضرب بخطه المثل، توفي عام ٣٢٨هـ. (وفيات الأعيان ٥ / ١١٣).

(٣) يخطئوا.

(٤) في (م) فإن.

(٥) ج أشمط: ذو شعر شائب تخالطه بقية من سواد.

هنـاكَ تـرى العنايـةُ كيـفَ أضـحى … لهـا في بَسْـطةِ الأكـوانِ بَسْـطُ
إذا بلغـتْ إليـهِ بنـا المطايـا … خـدودُكُم لهـا في الأرضِ وَطْـوُا[1]
إلى هـذا النبيِّ صـرفْتُ قصـدي … عسـى أَسـري يُفَـكُّ منْـهُ رَبْـطُ
سـهرْتُ عنـدَهُ لم تُـثْنِ عَزْمـي … فتـاةٌ زانَهـا عِقْـدٌ وقـرْطُ
فمـن[2] سـهرَ الظـلامَ فلـنْ يُسـاوى … بمـنْ هُـوَ فـوقَ مضـجعِهِ يَغُـطُّ
بِبَسْـطِ التُـرْبِ في مرضـاتِهِ اقْنَـعْ … يكـنْ لـكَ في جِنـانِ الخُلْـدِ بَسْـطُ
بـوافرِ جاهِـهِ سَيُصـانُ وجهـي … غـداً وثقيـلُ وزري يُسْـتَحَطُّ
سـنُنعَمُ في الجنـانِ بـهِ إذا مـا … ينـالُ جلـودَ أهـلِ النـارِ سِـمْطُ[3]
هـلالُ الرسْـلِ إنْ جُعلـوا نجومـاً … ووسـطاهمْ إذا مـا قيـلَ سَـمْطُ[4]
جميـلُ الخُلْـقِ طَلْـقُ الوجْـهِ سَـهْلٌ … منيـعٌ طيِّـبُ الأخـلاقِ سَـبْطُ[5]
وعـن حَـبِّ الغمـامِ لـهُ ابتسـامٌ … ومِـنْ ألفاظِـهِ للـدُرِّ لَقْـطُ
تعـيشُ بـهِ الأرامـلُ واليتـامى … ويُسـتغنى بـهِ إنْ كـانَ قَحْـطُ
يُحِـبُّ ظهـورَ أُمَّتِـهِ بِحُسْـنى … ولـيسَ يُحِـبُّ أَنْ يَهِنُـوا ويُخْطُـوا[6]
فحيـثُ يَـرى الجميـلَ يقـولُ أَفْشُـوا[7] … وحيـثُ يـرى القبـيحَ يقـولُ غَطُّـوا
فَـزُرْهُ ولا تُصِـخْ لِخـداعِ دَهْـرٍ … إذا رُمْنـا النهـوضَ يَقُـولُ أَبْطُـوا
وبـادرْ فـالمنونُ تـدبُّ فينـا … كمـا دَبَّـتْ مـنَ الحيّـاتِ رُقْـطُ
عجبْـتُ لمحسـنٍ ظنـاً بِـدُنْيا … أُصِـيبَ بهـا لخـيرِ الخَلْـقِ سِـبْطُ[8]

(١) و ط ء.
(٢) بداية ص ١٥٩ من (ع).
(٣) الغمس في الماء الحار.
(٤) وواسطتهم إذا وصفوا بأنهم عقد من لآلئ.
(٥) حسن سهل مستو.
(٦) ويخطئوا.
(٧) أعلنوا.
(٨) الحسين بن علي (ﷺ).

علـــى الصـــدِّيقِ والفـــاروقِ كَـــرَّتْ   وفي دمِـــهِ لـــذي النـــوُّرين[1] شـــحْطُ[2]
فكيـــفَ نجاتُنـــا منهـــا وهـــذي   فعائِلُهـــا بِمَـــنْ خُصُّـــوا وأُعْطُـــوا
وقـــائعُ هـــذهِ الـــدنيا كثـــارٌ   تَعُـــمُّ وبَـــدْؤها في الأصْـــلِ سُـــقْط[3]
فَمِـــنْ خَطَرَاتِهـــا اخْـــشَ فَقَـــدْ وَجَـــدْنا   ســـيولَ الأرضِ أَوَّلُهُـــنَّ نُقْـــطُ[4]
وإنْ شـــئْتَ النجـــاةَ فُـــزُرْ نبيـــاً   بـــهِ تنجـــو إذا مـــا النـــارُ تَسْـــطُو
بـــدونِ الشـــطِّ لا ينجـــو غريـــقٌ   وذنبُـــكَ لُجَّـــةٌ وحِمَـــاهُ شَـــطُّ
ومـــنْ يُـــرِدِ الســـلامةَ لا يُلَجِّـــجْ   فكـــلُّ مُلَجِّـــجٍ للـــهُلْكِ يَخْطـــو
وحيـــثُ وضـــعتَ نفســـكَ أنـــتَ فافعـــلْ   سَـــتَرْفَعُ قَـــدْرَ نفسِـــكَ أو تَحـــطُّ
بِأَحْمَـــدَ[5] أحمـــدَ الأحـــوالِ نرجـــو   إذا العاصـــي لـــهُ في الهَـــوْلِ خَـــبْطُ
محاسِـــنُهُ كرمـــلِ البحـــرِ عـــدّاً   ولـــيسَ ينَـــالُ رمـــلَ البحـــرِ ضَـــبْط
ولـــيسَ يفـــي لَـــهُ مـــلأٌ بمـــدحٍ   ولـــو ملـــؤوا الـــرؤوسَ بـــهِ وخَطُّـــوا
علـــى الهـــادي وأصـــحابٍ كـــرامٍ   تحيـــاتٌ لهـــا بالمسْـــكِ خَلْـــطُ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من المنسرح، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[6]:

إلى متـــى أَنْـــتَ ذو هـــوىً وخَطَـــا   والشـــيبُ في مَفْرِقَيْـــكَ قـــد وَخَطَـــا[7]

---

(١) عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
(٢) اضطراب.
(٣) الشرارة تتطاير من قدح الزندين.
(٤) أصلها نُقَط: ج نقطة، وسكنت القاف للوزن.
(٥) بداية ص ١٦٠ من (ع).
(٦) وردت في (م) و ٥٩، و (ع) ص ١٦٠.
(٧) خالط السواد.

اسـتحِ مـنْ رأسِـكَ المُبـيضِّ أنْ ... يُسَـوِّدَ الوجْـهَ منـكَ فِعْـلُ خَطـا
واسـتعملِ الـنفسَ في سـبيلِ تُقـى ... واسـتوهِبِ العفْـوَ لِلـذي فَرَطَـا[1]
وارجُ مـنَ اللهِ كـلَّ مغفـرةٍ ... وخـلٍّ عنـكَ الفتـورَ والقَنَطَـا
واخَجْلَتَـا إذْ نَجـيءُ لا عمـلٌ ... يُرضـي وربُّ العبـادِ قَـدْ سَـخِطا
في موقـفٍ ينطـقُ الكتـابُ بـهِ ... بمـا عمِلْنـاهُ عَمْـداً أو[2] غَلَطَـا
تُخْفَـضُ فيـهِ الـرؤوسُ مِـنْ خجـلٍ ... ويرفَـعُ اللهُ فيـهِ كـلَّ غَطـا
هنـاكَ إمَّـا لِجَنَّـةٍ كَرُمَـتْ ... أوْ لجحـيمٍ يُهـينُ مَـنْ ورطـا[3]
فاقصـدْ جميـعَ الـورى لِتـأمَنَ مِـنْ ... روعـةِ يـومٍ يحـزُّ[4] كـلَّ مطـا[5]
هـوَ الـذي تُرتجـى شـفاعتُهُ ... حيـثُ يكـونُ المسـيءُ قَـدْ قَنِطَـا
يبعثُـهُ اللهُ في مقـامِ عُـلا ... يُنْجِـزُهُ وعـدَهُ الـذي شَـرَطَا
يحمَـدُهُ مَـنْ بـهِ ويَغْبِطُـهُ ... فيـهِ وفي مِثْـلِ ذاكَ قَـدْ غُبِطـا
يشـفَعُ في الخلْـقِ حيـثُ لا وَزَرٌ ... يَفْنَـى وللنـارِ في الجُسـومِ سَـطَا
فَهْـوَ الشـفيعُ الرفيـعُ مُحتكِمـاً ... وهْـوَ الخليـلُ الجليـلُ مُغتبطـا
وهْـو[6] المجيـبُ المجيـد يـومَ وَغَـى ... وهْـوَ المفـيضُ المفيـدُ يـومَ عَطـا
عـنْ قـابِ قوسـينِ كـانَ موقفُـهُ ... فانْشـرحَ الصـدرُ منـهُ وانبسـطا
نُـوديَ أَقْبِـلْ لـكَ القبـولُ وقُـلْ ... يُسـمعْ وسَـلْ مـا أردْتَ مُشْـترِطا
نحـنُ اصـطفيناكَ للخصـوصِ بنـا ... وقـدْ بسـطْنا لـكَ البسـاطَ فَطـا[7]

---

(١) قصَّر، وهذا البيت بداية و ٦٠ من (م).
(٢) يجب وصل همزة (أو) مع كسر سكون تنوين (عمداً) للوزن.
(٣) خدع.
(٤) في (م) يجزّ.
(٥) ظهر.
(٦) بداية ص ١٦١ من (ع).
(٧) تخفيف طأ أي ضع قدمك.

نحـــــنُ أردنــــــاكَ للنبـــــوَّةِ إذْ آدمُ مَعْنَـــىً بـــالطينِ قَـــدْ خُلِطـــا
فَحُـــــلَّ في رتْبَـــةِ الرســــالةِ إذْ لا بَشَـــرٌ صـــفحةَ الـــبلادِ يَطـــا[1]
وكـــانَ نـــوراً بظهـــرِ آدمَ إذْ[2] لـــلأرضِ مِـــنْ أجـــلِ بَعْثِـــهِ هَبَطـــا
فانتقـــلَ النـــورُ مِـــنْ أبٍ لأبٍ حتـــى غَـــدا في الـــبلادِ مُنْبسِـــطا
وطهَّـــرَ اللهُ طيـــبَ نِسْـــبَتِهِ عَـــنْ أَنْ يُـــرى بالســـفاحِ مختلِطـــا
فمـــا التقـــى والـــدانِ قـــطُّ لـــهُ علـــى ســـفاحٍ عَمْـــداً ولا غَلَطَـــا
فجـــاءَ كالصُّـــبْحِ عنـــدَ مولـــدِهِ ضـــياؤُهُ في الوجـــودِ قَـــدْ بُسِـــطا[3]
والشـــهْبُ قـــدْ أُدنِيـــت ولا صـــنمٌ إلا علـــى الأرضِ هَيْبَـــةً سَـــقَطا
لـــولاهُ لَمْ يُخْلَـــقِ الأنـــامُ ولا تمَّ نظـــامُ الوجـــودِ وارْتبطـــا
مَـــنْ قـــالَ لم يخلـــقِ الإلـــهُ لـــهُ في الأرضِ مِـــثْلاً فلـــمْ يَقُـــلْ شَـــطَطا
محاســـنُ الخلْـــقِ فيـــهِ قـــدْ جُمِعَـــتْ مـــا كـــانَ جَعْـــداً ولم يكـــن ســـبطا
لا بطويـــلٍ ولا بـــذي قِصَـــرٍ بـــلْ كـــانَ بـــينَ ذاكَ وذا وسَـــطا
إذا مشـــى بـــالطريقِ نَحْسَـــبُها كـــأنَّ مِسْـــكاً بِتُرْبِهـــا اخْتلطـــا
مبســـمُهُ لؤلـــؤٌ ومنطِقُـــهُ فـــاللؤلؤُ الرَّطْـــبُ منهمـــا التُقِطـــا
كالبـــدرِ وجهـــاً كـــالزهْرِ طيـــبَ شـــذا كـــالبحرِ جـــوداً كـــالزَّهْرِ حيـــثُ سـطا
بَحْـــرٌ حـــوى جَـــوْهَرَيْ نَـــدَىً وهُـــدَىً لِمُجتـــدٍ أو لِمُقْتـــدٍ لَقَطـــا
مِـــنْ درِّ نُعمـــاهُ فـــاغتربْ وإلى درِّ معانيـــهِ فـــامضِ مُلتقِطـــا
حِـــراءُ[4] اهْتَـــزَّ مِـــنْ مهابتـــهِ والـــدوحُ فـــوقَ الثـــرى إليـــهِ خَطَـــا
والقمـــرُ انشـــقَّ ثـــمَّ عـــادَ كمـــا قـــدْ كـــان مُســـتجمِعاً ومُرتبِطـــا

---

(١) عجز البيت ساقط في (م).

(٢) صدر البيت ساقط في (م).

(٣) انظر مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ٣٠٣.

(٤) بداية ص ١٦٢ من (ع).

غزالـــةُ القفْـــرِ حـــينَ ســـرَّحها عـــادَتْ فوقَّـــتْ لـــهُ بمـــا اشـــترطا

والجــــيشُ أُرْوِيْ بفضـــلِ أَنمُلِـــهِ حتّـــى تـــولّى ريَّـــانَ مُنبسِـــطا

كنَّـــا بـــهِ خـــيرَ أُمَّـــةٍ جُعِلـــتْ في مُحْكَـــمِ الـــذِّكْرِ أمَّـــةً وسَـــطَا[1]

إنَّ مَطِيَّـــاً سَـــرَتْ إليـــهِ بنـــا حُـــقَّ لهـــا وَضْـــعُنا الخـــدودَ وطـــا[2]

عـــينُ تبـــوكٍ جَـــرَتْ لـــهُ نَهَـــراً وكـــانَ كالـــدمْعِ ماؤُهـــا نُقِطَـــا

كـــمْ مِـــنْ عليـــلٍ بِنَفْـــثِ ريقتِـــهِ قـــامَ بـــإذنِ اللهِ وانْتشـــطا

يـــا قاعـــداً والمطِـــيُّ راحلـــةٌ وغـــافلاً كـــانَ أمْـــرُهُ فُرُطـــا

إنَّ الخطايـــا الـــتي ذَهَبْـــتَ بهـــا تُـــذْهبها في حِمـــى الرســـولِ خُطـــى

فقـــفْ علـــى البـــابِ واتَّبِـــعْ مـــلأً أَقْسَـــطَ في فِعْلِـــه ومـــا قَسَـــطا[3]

وخـــالِطِ المهتـــدينَ تُهْـــدَ بهـــم قـــدْ ضـــلَّ مَـــنْ كـــانَ ســـيِّئَ الخُلَطـــا[4]

وقُـــمْ ولـــوْ لحظـــةً بكـــلِّ دُجـــىً فالســـيلُ في بَدْئِـــهِ غَـــدَا نُقَطـــا

ووجهَـــكَ اصـــرِفْ إلى نـــبيٍّ هُـــدى كـــم حَـــرْفِ ذنـــبٍ بجاهِـــهِ كُشِـــطا

وإنْ أردْتَ النجـــاةَ خـــدَّكَ ضَـــعْ في تُـــرْبِ ذاكَ الضـــريحِ مُنْبَسِـــطا

أكْثِـــرْ عليـــهِ الصـــلاةَ وارْضَ علـــى أصـــحابِهِ الغُـــرِّ تَمْـــحُ مـــا فَرَطـــا[5]

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول، وهو من الطويل التام، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[6]:

---

(١) قال تعالى: « **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** » (البقرة ١٤٣).

(٢) المهاد اللين السهل.

(٣) ما عدل في حكمه، وابتعد عن الحق.

(٤) الخلطاء: الأصدقاء.

(٥) ما قصّر فيه وضيعه.

(٦) وردت في (م) و ٦٠، و (ع) ص ١٦٢.

أرى القومَ قد جدُّوا وعزمُكَ قدْ أبْطا ... كأنّي بهمْ والركْبُ بالجزْعِ قَدْ حَطَّا
يزورونَ[1] مَنْ تهوى وأنتَ مفرِّطٌ ... لَعمرُكَ ما وفَّيتَ في حبِّهمْ شَرْطا
أَهَجْراً لِمَنْ تهوى ودعوى مَحبَّةٍ ... أَيُؤْخَذُ في أمرٍ بدعواكَ أو يُعطى
إذا كنتَ مشتاقاً كما أنتَ زاعمٌ ... فلا تكُ في قَصْدِ الأحبَّةِ ذا إبْطا
وخُطَّ سطورَ العيسِ في كلِّ فَدْفَدٍ ... ولا تتخذْ غيرَ الدموعِ لها نَقْطا
وفي البِيدِ أعمِلْ كلَّ حَرْفٍ[2] مجيئُهُ ... لِمعنى السُّرى واجررْ بهِ العزْمَ إنْ أَبْطا
تمسَّحْ بمرْطِ الريحِ مهما تَنَسَّمَتْ ... فقدْ جَرَّرَتْ في أرضِهمْ ذلكَ المِرْطَا
تفوحُ ذيولُ الريحِ منْ طيبِ تُربهمْ ... كأنَّكَ منها تنشَقُ البانَ والقُسْطا
بِحقِّكَ إنْ أبصْرتَ أعلامَ[3] أرضِهمْ ... فَقِفْ وقفةَ الراجي إذا قامَ واستعطى
وأقبِلْ وَقبِّلْ وابْسطِ الخدَّ في الثرى ... وأبقِ لِسَفْحِ الدَّمْعِ في سفحِها خَطَّا
فيا جيرةَ الوادي بكمْ أنا واثقٌ ... سواءٌ دنا مثواكمُ لي أو شَطَّا
ويا أهلَ سلْعٍ إنما أنا عبدُكمْ ... وعبدُكمُ ما ضاعَ يوماً ولا انْحطَّا
فلا تقطعوا باللهِ عادةَ جودِكمْ ... فعادَتُكُمْ حُسْنُ التلطُّفِ والإعطا
ملكتمْ فؤادي ثَبَّتَ اللهُ مُلكَكمْ ... فلمْ تتركوا حَلاً لديَّ ولا رَبطْا
لأَجْلِكمُ أصبو إلى نَفَسِ الصَّبَا ... فيوري زنادُ الشوقِ في كَبدي سَقْطا[4]
ويكتبُ دمعي فوقَ خدِّي حُبَّكمْ ... بلا أَنْمُلٍ تُهدى ولا قلمٍ قُطَّا[5]
وأقبضُ جفني أنْ يَرى غيرَ حُسْنِكمْ ... وأُلزمُ خدِّي في ترابكمُ بَسْطا
وفيكمْ تخيَّرْتُ الأراكَ على الذي ... أرى الدهرَ مِنْ لينِ الأرائكِ قد وَطَّا[6]

---

(١) بداية و ٦١ من (م)، و ص ١٦٣ من (ع).
(٢) الضامر القوي من الدواب.
(٣) جبال ومرتفعات.
(٤) ما يسقط من شرر النار عند القدح.
(٥) قُطع.
(٦) ألان وسهّل.

وأُعـــرِضُ عـــنْ ظـــلِّ الريـــاضِ وبـــرْدِهِ | إلى لفحـــاتِ القَـــيْظِ في شَـــجَرِ الأَرْطـــى
ولا قصـــــدَ إلا أنْ أرى القمـــــرَ الـــــذي | علـــى كـــلِّ لَيْلـــى نـــورُ غُرَّتِـــهِ غطَّـــى
نـــبيٌّ حـــوى علمـــاً وحلمـــاً ورحمـــةً | وحـــازَ جميـــعَ الخَلْـــقِ والخُلُـــقَ السَّـــبْطا
هـــوَ البـــدرُ أنـــواراً هـــوَ الـــدهرُ سَـــطْوةً | هو الزهـــرُ أخلاقـــاً هـــو البحـــرُ إنْ أعطـــى
إذا[1] الرسْـــلُ كـــانوا أنجمـــاً كـــانَ بـــدرَهُمْ | وإنْ نُظمـــوا عِقـــداً تَجِـــدْهُ لهـــمْ وُسْـــطى
شـــفيعٌ رفيـــعٌ مُـــنعمٌ مـــنعشٌ لِمَـــنْ | رجـــاهُ جميـــلُ العفْـــوِ للمـــذنبِ الخَطّـــا[2]
ولـــــيسَ لنـــــا إلا شـــــفاعتُهُ إذا | يَهُـــولُ الفتـــى مـــا في صـــحيفتِهِ خُطَّـــا[3]
رمى في[4] قلوبِ الـــرومِ والعُـــرْبِ صـــائحاً | منَ الرعْـــبِ عـــمَّ العُـــرْبَ واســـتعبدَ القِبْطـــا
ففـــي العُجْـــمِ كـــلُّ العُجْـــبِ إذْ نـــارُ فـــارسٍ | خَبَـــتْ وانثنـــى الإيـــوانُ خوفـــاً لِيَنْحطَّـــا
ونـــادى بـــهِ الكُهّـــانُ في كـــلِّ موضـــعٍ | ولا صَـــــنَمٌ إلا تـــــنكَّسَ وانْحطَّـــــا
تضـــيءُ ظـــلامَ الليـــلِ أنـــوارُ وجهِـــهِ | وإنْ أقحطـــوا يســـتدفعونَ بـــهِ القَحْطَـــا
ويســـخطُ مهمـــا ضـــاعَ حـــقٌّ لِربِّـــهِ | وعـــنْ حقِّـــهِ يعفـــو ولا يُظهِـــرُ السُّـــخْطا
هـــدى أنفُســـاً منَّـــا وبصَّـــرَ أَعْيُنـــاً | وبـــدَّلَ جـــورَ النـــاسِ في أرضِـــهِ قِسْـــطاً[5]
وخُصِّـــصَ بـــالحوْضِ الـــذي مَـــنْ يَـــرِدْهُ لَـــمْ | يَخَـــفْ ظمـــأً مُـــذْ نـــالَ مِـــنْ وِرْدِهِ قِسْـــطا[6]
ويُعطـــى لـــواءُ الحمـــدِ والرسْـــلُ تحتَـــهُ | فيـــا كـــرمَ المُعطـــي ويـــا شـــرَفَ المُعْطـــى
ذنوبُـــكَ بحـــرٌ أنـــتَ فيـــه مُلَجِّـــجٌ[7] | فإنْ شـــئْتَ تنجـــو فَـــأْتِ مِـــنْ جاهِـــهِ شَـــطَّا
وعجِّـــلْ إليـــهِ القصْـــدَ فـــالعمرُ أحـــرُفٌ | وأيـــدي المنايـــا قَـــدْ شُـــغِلْنَ بهـــا قَشْـــطا

---

(١) بداية ص ١٦٤ من (ع).
(٢) أي الخطّاء.
(٣) كُتب.
(٤) في (ع) عن.
(٥) عدلاً.
(٦) حظاً.
(٧) مبحر.

وكُــنْ[1] خائفــاً فــوتَ الحيــاةِ فللــردى ... دبيــبٌ إلى الإنســان كالحيَّــةِ الرَّقْطــا

وزرْ خــيرَ مَــنْ تســري المطــيُّ لِقَصْــدِهِ ... ولا تخشَ عَنْ أهـلٍ وعـنْ وطـنٍ شَـحْطا

نــبيٌّ جميــعُ الكائنــاتِ توجَّهَــتْ ... لِخدمتــهِ طوعــاً فكــمْ راضَ مُشْــتَطَّا

مشــى الــدَّوْحُ إذْ نــادى ونــدَّ بعيرُهُــمْ ... فلمَّــا رآهُ انقــادَ طوعــاً ومــا اشــتطا

وأطَّ جِــراءُ إذْ عــلاهُ ومــالَ مــنْ ... جــلالٍ وتــوقيرٍ وحُــقَّ إذا أَطَّــا

وبــدرُ الســماءِ انشــقَّ والشــمسُ طاعــةً ... لــهُ حُبِسَــتْ إذْ مَقْــدمُ الركْــبِ مُسْــتَبْطا

وكــانَ ســلامُ الــوحشِ يُســمَعُ كُلَّمــا ... أتــى وتَلَــذُّ العــيسُ في قَصْــدِهِ الوَخْطــا[2]

عفيــفٌ[3] عــنِ الــدنيا سمــوحٌ بمــا حَــوَتْ ... إذا جــاءتِ الأمــوالُ ينثُرهــا وَسْــطا[4]

مقــيمٌ[5] لأمــرِ اللهِ لمْ يَخْــشَ حاســداً ... ولا حاســداً في نومــةِ الغــيِّ قَــدْ غَطَّــا

يعــمُّ اليتــامى والأرامــلَ بُــرُّهُ ... ويمطــيهمُ مِــنْ جــودِهِ خــيرَ مــا يُمْطــى

تظــنُّ العــذارى حــينَ تَســمعُ لَفْظَــهُ ... نثــارَ الحُلِــيْ عنْهــا فتْبتَــدِرُ اللقْطــا[6]

ولــو كوَّنَــتْ ألفاظُــهُ الغــرُّ جــوهراً ... لمَا اتخـذَتْ عـذراءُ مِـنْ غيرِهَـا سِـمْطا[7]

ولمْ أرَ للأسمــاعِ مْثــلَ حديثِــهِ ... وأمداحِــهِ شَــفَّاً[8] يــروقُ ولا قِرْطــا

أُصــلِّي علــى هــذا الــنبيِّ وآلِــهِ ... وأصــحابِهِ مــا أُنْطِقَــتْ أَلْسُــنٌ بالطَّــا

تعــمُّ أبــا بكــرٍ وفــاروقَهَمْ بهــا ... وعثمــانَ والصِّــهْرَ المكــرَّمَ والسِــبْطا[9]

---

(١) في (م) فكن.

(٢) الإسراع.

(٣) بداية و ٦٢ من (م).

(٤) أي بين القوم.

(٥) بداية ص ١٦٥ من (ع).

(٦) قالت حمدة أو حمدونة بنت زياد الأندلسية في وصف واد:

يــروع حصــاهُ حاليــة العــذارى ... فــتلمس جانــب العقــد العظــيم

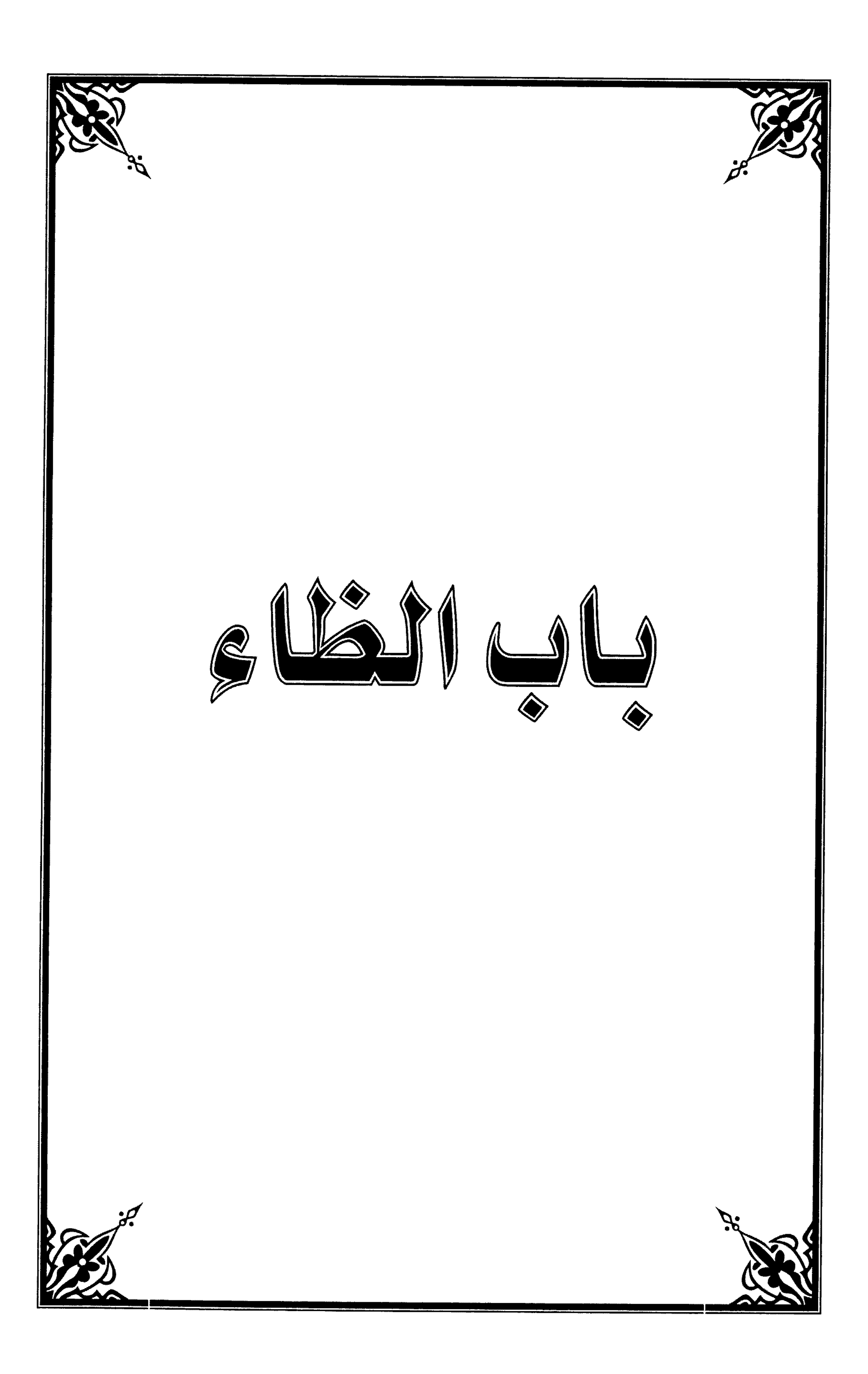
(نفح الطيب ٤ / ٢٨٨)

(٧) عقداً.

(٨) ثوباً رقيقاً.

(٩) أي علي والحسن والحسين رضي الله عنهم.





باب الظاء



حرف الظاء

ووقع لنا فيه

من الضرب الأول من الطويل، وهو التام، قصيدة، مصرعة من البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[1]:

لِغيرِ حمىَ الأحبابِ لا تصرفِ اللحْظَا ... ويمِّمْ شفيعَ[2] الخَلْقَ إنْ شئْتَ أَنْ تحظى

وزُرْهُ ولو مشياً وحسبُكَ ما كفى ... ولو باتتِ الأقدامُ في قَصْدِهِ تُشْظى[3]

وقَبِّلْ ثرى أرضٍ بها أشرفُ الورى ... وأشرحُهمْ صدراً وأفصحُهمْ لفظا

وأطهرُهمْ أُمّاً وأكرمُهمْ أباً ... وأخلصُهمْ نُصْحاً وأبلغُهمْ وَعْظا

ثِمالُ[4] اليتامى والأراملِ لمْ يزلْ ... يعمهمُ جوداً ويكلؤُهمْ حفظا

عطوفٌ رؤوفٌ لم يكنْ مُتكبِّراً ... ولا كانَ فحّاشَ الكلامِ ولا فظَّا

أتتْهُ مفاتيحُ الكنوزِ فلمْ يَمِلْ ... إليها ولمْ يصرِفْ إلى نَحْوِها لَحْظا

إذا جاءَهُ المسكينُ أولاهُ رحمةً ... ووفَّاهُ حتى الفُوْقَ[5] في الحق والرُّعْظا[6]

فَزُرْ قبرَهْ وامسحْ بخديَّكَ تُربَهُ ... فَمَنْ نالَ هذا في الورى فَهْوَ الأَحْظى

أليسَ[7] الذي كانوا يَرونَ غمامةً ... تظلِّلُهُ والجوُّ ذو لَهَبٍ يَلْظى

وجاءتْ إليهِ الدَّوْحُ لمّا دعا بها ... تشقُّ الثرى شقّاً وتدأظُهُ[8] دَأْظَا

---

(١) وردت في (م) و ٦٢، و (ع) ص ١٦٥.

(٢) في (ع) جميع.

(٣) تتشقق.

(٤) ملجأ، غياث.

(٥) حيث يثبت الوتر في السهم.

(٦) الثقب في السهم الذي يدخل فيه أصل النصل.

(٧) أي أليس هو الذي ....

(٨) تفتحه، تعمزه.

برؤيـةِ[1] ربِّ العـرشِ خُـصَّ فلـمْ يَـزِغْ ... لـهُ بَصَـرٌ[2] لِمَـا حـوَى ذلـكَ اللَحْظـا

نـبيٌّ تنـامُ العـينُ منْـهُ ولم يَـنَمْ ... عـنِ اللهِ قلـبٌ منْـهُ ذو مُقلَـةٍ يَقْظـى

مسـيرةَ شـهرٍ كـانَ يبلُـغُ رُعْبُـه ... فَتُشْـمظُ[3] أكبـادُ العِـداةِ بـهِ شَـمْظا

إلى النـاسِ قـد أدى رسـالةَ ربِّـهِ ... ولمْ يخشَ مِمَّنْ لامَ في الحبِّ أو عَنْظى[4]

أتسـهرُ أجفـانُ الرجـالِ لِقَصْـدِهِ ... وعينُـكَ كَسْـلى مِـنْ تناوُمِهـا جَحْظـى

علـى أيِّ وجـهٍ يَرتجـي الفـوزَ قاعـدٌ ... بلـبسٍ سـيفنى أمْ طعـامٍ بـهِ كُظّـا[5]

هـلِ الفـوزُ إلا قَصْـدُ أكـرمِ مُرسـلٍ ... ولـو أنَّنـا في قَصْـدِهِ نأكـلُ المظَّـا[6]

كـريمٌ فـلا يَخشـى الليـاليَ[7] جـارُهُ ... حلـيمٌ فـلا يبـدي جفـاءً ولا غَلْظَـا[8]

شـفيعٌ رفيـعٌ بـاللواءِ مُخَصَّـصٌ ... وبالحوضِ فَهْوَ السيِّدُ الماجدُ المُحْظى

علـومُ جميـعِ النـاسِ مِـنْ بحـرِهِ فكـمْ ... جـواهرِ عِلْـمٍ بـاتَ يَلفِظُهـا لَفْظـا

سـيدفَعُ عنَّـا لفحـةَ النـارِ في غـدٍ ... إذا لمْ نُطِـقْ دفعـاً هنـاكَ ولا دَلْظـا[9]

عليـهِ صـلاةُ اللهِ ثـم الرضـى علـى ... صـحابتِهِ رغمـاً لِمَـنْ عـابَ أو غَنْظَـا[10]

---

(١) بداية ص ١٦٦ من (ع).

(٢) قال تعالى: « **ما زاغ البصر وما طغى** » (النجم ١٧).

(٣) تؤخذ.

(٤) البيت ساقط في (م)، وعنظى: سخر منه.

(٥) جُهد، أُرهق.

(٦) الرمان البري غير المثمر، عصارة عروق شجر الأرطى.

(٧) أي الفقر والضيق والشدة.

(٨) خشونة.

(٩) ضرباً.

(١٠) شتمه، سخر منه.

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب السادس من المديد[1]، وهو الأبتر[2]، على عروض مخبونة محذوفة، قصيدة، مصرعة من البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[3]:

بـــاتَ أهْـــلُ العـــزْمِ أيقاظـــا	فَشَـــفَوا بالحُسْـــنِ ألحاظـــا
نـــبيٌّ لمْ يكـــنْ حرِجـــاً[4]	ولا في الحكـــم مغتاظـــا[5]
خـــيرُ خلْـــقِ اللهِ أكثـــرُهُمْ	بكـــلامِ الخـــيرِ لَظَّاظـــا[6]
يـــا لهـــمْ لـــيلاً وقـــد مزجـــوا	باســـم خـــيرِ الخلْـــقِ ألفاظـــا
ذكـــروا عهـــدَ الحجـــازِ ومـــا	برحـــوا للعَهْـــدِ حُفَّاظـــا
قَبَّلـــوا[7] أرضـــاً مُقَبِّلُهـــا	قـــدْ غـــدا في النـــاسِ مِحظاظـــا[8]
بَلْـــدةٌ حـــازَتْ نـــبيَّ هُـــدى	ناطقـــاً بـــالحقِّ مِلْفاظـــا
بَحْـــرُ علْـــمٍ لا انحصـــارَ لـــهُ	قـــد غـــدا للـــدُّرِّ لَفَّاظـــا
لمْ يَضِـــقْ بالضـــيفِ ســـاحتُهُ	إنْ شـــتا فيهـــا وإن قاظـــا[9]

---

(١) وزنه: فاعلاتن فاعلن فعلن فاعلاتن فاعلن فعْلن (العروض ٦٨).

(٢) علة يجمتع فيها حذف وقطع، أي إسقاط السبب الخفيف من آخر (فاعلاتن)، ثم حذف ساكن الوتد المجموع مع تسكين ما قبله، فتصير (فاعلْ) أو (فعْلن) (العروض ١٦٨).

(٣) وردت في (م) و ٦٢، و (ع) ص ١٦٦.

(٤) ضيق الصدر.

(٥) شديداً غضوباً وهكذا ورد البيت في الأصل مخالفاً بقية الأبيات وزناً، إذ حذف الشاعر سبباً خفيفاً من أول شطريه.

(٦) ملتزماً.

(٧) بداية ص ١٦٧ من (ع).

(٨) ذا حظ.

(٩) إن نزل فيها شتاءً أو صيفاً.

إنْ يـنمْ فالقلـبُ منتبِـهٌ   قـدْ حـوى نـوراً وإيقاظـا[1]

سـيدٌ مِـنْ مَعْشَـرٍ زُهْـرٍ   أصـبحوا للمجْـدِ أيْقاظـا[2]

لمْ يُعـابوا بِسِـفَاحٍ ولا   أصـبحوا في النـاسِ أَوْشـاظا[3]

مـنهمُ هـاوٍ أتـى فغـدا   ناصـحاً للخلْـقِ وَعَّاظـا

جـابراً قلـبَ الفقـيرِ ومـا   زالَ للأيتـامِ حَفَّاظـا

مُظهِـراً[4] حِلْمـاً ومَغْفـرةً   إنْ رأى مـا سـاءَ أوْ غَاظـا

مُغْضِـياً[5] في حقِّـهِ كَرَمـاً   وَلِحـقِّ اللهِ مُغْتاظـا

لم يكـنْ فظّـاً[6] ولا ضَـجِراً   ولِغَيْـرِ الحـقِّ مـا اغتاظـا

مُحْسِـنٌ للعـالمينَ ولـو   أظهـروا[7] عُنْفـاً وإغلاظـا

قاصِـدٌ إرضـاءَ خالقِـهِ   لـيسَ يخشـى فيـهِ إحفاظـا[8]

كـمْ عفـا عـنْ مُـذنبٍ وكفـى   جعظـري[9] الـنفسِ جِنْعاظـا[10]

وجـلا عـنْ أَنفُـسٍ وَجَـلاً   وهَـدَى مَـنْ كـان جوَّاظـا[11]

لا يَمَـلُّ المسـتمِدَّ ولَـوْ   كـان في الحاجـاتِ مِلْظاظـا[12]

---

(١) يقظة وانتباهاً.

(٢) ج يقظ.

(٣) أتباعاً وخدماً وأحلافاً.

(٤) بداية و ٦٣ من (م).

(٥) أي متسامحاً.

(٦) قال تعالى: « **ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك** » (آل عمران ١٥٩).

(٧) في (ع) أظهر.

(٨) إغضابا.

(٩) فظ غليظ، أكول.

(١٠) أحمق.

(١١) مختالاً.

(١٢) ملحاحاً.

عنـــــدما قـــــدْ كـــــانَ[1] مولـــــدُهُ		فاهـــــتِ الأصـــــنامُ وُعَّاظـــــا

وبـــــهِ الأخبـــــارُ جِـــــئْنَ بمـــــا		كانـــــتِ الأحبـــــارُ حُفَّاظـــــا

لـــــيَ في مـــــدحي بـــــهِ مِلَـــــحٌ		تـــــتركُ الحاســـــدَ مُغتاظـــــا

ولإهـــــداءِ الصـــــلاةِ لـــــهُ		لمْ أزلْ في الـــــدهرِ لحَّاظـــــا

راضـــــياً[2] عـــــنْ صَـــــحْبِهِ فَلَقَـــــدْ		أصـــــبحوا للكُفْـــــرِ غُيَّاظـــــا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الطويل، وهو التام، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[3]:

تنـــامُ وأربـــابُ العـــزائمِ أيقـــاظُ		وقـــدْ طمعَـــتْ مـــنهمْ لِطيبـــةَ ألحـــاظُ

أنـــابوا لمـــولاهمْ وأرضَـــوا حَبيـــبَهمْ		فكـــمْ مِـــنْ عـــدوٍّ عنـــدَ ذلـــكَ قَـــدْ غـــاظوا

بـــذكرِ رســـولِ اللهِ تُهنَّـــا نفوسُـــهمْ		وتهتـــزُّ أعطـــافٌ وتعـــذُبُ ألفـــاظُ

أَبَـــوا غـــيرَ قَطْـــعِ البيـــدِ قَصْـــداً لمـــنْ بـــهِ		سنرضـــى إذا نـــالَ المســـيئينَ إحفـــاظُ[4]

وكيـــفَ تـــرى غـــيرَ الرســـولِ قلـــوبُهمْ		وقـــدْ صـــانَها مـــنْ صـــادِقِ العـــزْمِ حفَّـــاظُ

إذا رَجَّـــعَ الحـــادي تفـــيضُ دمـــوعُهمْ		كـــأنَّ حُـــداةَ العـــيسِ في البيـــدِ وُعَّـــاظُ

إلى أنْ رأُوا قـــبرَ الرســـولِ وعـــايَنُوا		ديـــاراً بهـــا يرضـــى مـــنَ الـــدهْرِ مُغتـــاظ

فلِلْسَـــمْعِ إبْهـــاجٌ وللقلـــبِ راحـــةٌ		وللعـــينِ مِـــنْ نـــومِ البطالـــةِ إيقـــاظ

ومـــا أنـــا بالناســـي غـــداةَ رأيتُهـــا		وحـــوليَ مـــنْ أهـــلِ الصَّـــبابةِ أوشـــاظُ[5]

---

(١) في (م) حان.

(٢) بداية ص ١٦٨ من (ع).

(٣) وردت في (م) و ٦٣، و (ع) ص ١٦٨.

(٤) إغضاب.

(٥) لفيف.

فشـاهدْتُ ذاكَ النـورَ إذْ أظلـمَ الـدُّجى ... ونامَـتْ عيـونٌ والمحبُّـونَ أَيْقـاظُ

ولـيسَ يـرى الأنـوارَ في ذلـك الحمـى ... مِـنَ النـاسِ إلا صـادقُ الوعْـدِ لَحَّـاظُ

يراهـا أنـاسٌ قـدْ أضـاءَتْ قلـوبُهمْ ... ويُحجـبُ عنهـا مظلـمُ القلـبِ جَـوَّاظُ[1]

ولـيسَ نـرى إلا بِقَـدْرِ يقينِنـا ... فمنَّـا قليـلُ الحـظِّ منهـا ومِحْظـاظُ

إذا لمْ أَزُرْ قبـلَ الممـاتِ محمـداً ... فـذلكَ أمْـرٌ مـؤلمٌ لـيَ غَيَّـاظُ[2]

رأيـتُ سـهامَ المـوتِ لا تخطـئُ الفتـى[3] ... مسـدَّدةٌ منهـا نُصـولٌ وأرعـاظُ[4]

ومـنْ لمْ يَعِظْـهُ المـوتُ لـيسَ بعاقـلٍ ... ففـي المـوتِ نـاهٍ للنفـوسِ ووَعَّـاظُ

أَلِظّـوا[5] بخـيرِ العـالمينَ فإنَّـهُ ... شـفيعُكمْ إذْ لـيسَ ينفـعُ إلظـاظ

كفيـلُ[6] ذوي الحاجـاتِ كـافي همـومِهمْ ... ثمـالُ اليتـامى إن شَـتا النـاسُ أَوْقَـاظوا

ولا هـوَ فَحَّـاش ولا مـتفّحشٌ ... ولا عنـدهُ في موضِـعِ القـولِ إغـلاظُ

هـلالٌ أضـاءَ الأرضَ شـرقاً ومغربـاً ... وبحـرٌ بـأنواعِ الجـواهرِ لفَّـاظُ

ملائكـةُ اللهِ العظـيمِ جنـودُهُ ... فلـمْ يُغْـنِ رَدَّاعٌ عـنِ الحـقِّ جِنعـاظ

بـدا بـدرُهُ في يـومِ بـدرٍ فَمَـنْ عصـا ... فعبـدُ العصـا مسـتحقَرُ الـنفْسِ جَحَّـاظ

لقـدْ غِظْـتُ قـومي بـالفراقِ وإنـني ... أريـدُ رِضـى خـيرِ الـورى وإنِ اغتـاظوا

إذا فـزْتَ مِـنْ خـيرِ البريِّـةِ بالرضـى ... فـدعْ كـلَّ إنسـانٍ مـنَ النـاسِ يَغتـاظ

عليـهِ صـلاةُ اللهِ مـا زارَ قـبرَهُ ... حـريصٌ علـى نيـلِ الزيـارةِ مِلظـاظُ

ولـلآلِ والأصْـحابِ أُهـدي سـلامَ مَـنْ ... لـهُ خـاطرٌ بـاقٍ علـى الحـبِّ حَفَّـاظُ

---

(١) المختال الكثير الكلام والجلبة في الشر.

(٢) مُغضِب.

(٣) قال طرفة بن العبد:

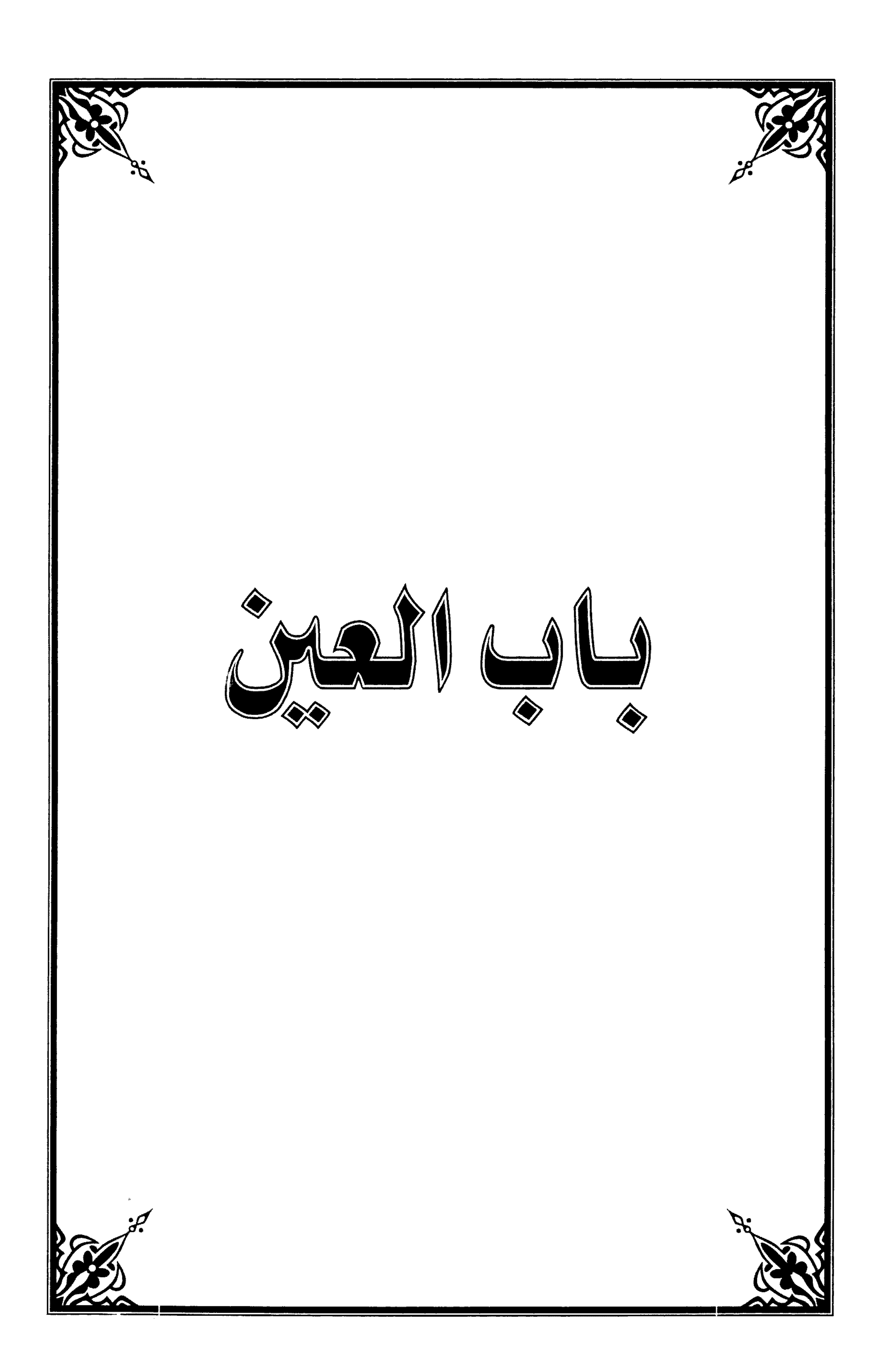
لعمـرك إن المـوت مـا أخطـأ الفتـى ... لكـا لطـول المرخـى وثنيـاه باليـد

(شرح المعلقات للزوزني ٦٣)

(٤) ج رُعظ: الثقب.

(٥) الزموا.

(٦) بداية ص ١٦٩ من (ع).



باب العين



باب العين

وقع لنا فيه

من ثالث المتقارب المحذوف[1]، قصيدة، مقفاة البيت الأول، لأن الحذف[2] في العروض جائز، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[3]:

أعيدوا حديثَ الأُلى وَدَعُوا ... وقدْ أَوْدعوا القلبَ ما أَوْدعوا
أناخُوا عشيّاً بذاتِ النَّقا[4] ... وقدْ أُوحِشتْ منهمُ الأَرْبُعُ
وساروا يؤمُّون خيرَ الورى ... فأيدي المطايا بهمْ تُسْرِعُ
تُرى يبلُغُ الصَّبُّ ما يرتجي ... تُرى الشملُ يوماً بهمْ يَجْمعُ
لقدْ حجزَ البينُ ما بيننا ... فَتَنْبعُ عيونيَ مستتبعُ[5]
فهذا حجازٌ وأينَ الحجازُ ... وينبعُ هذا ولا ينبعُ
فيا برقَ نجدٍ لقدْ شاقني ... وميضُكَ يا برقُ إذْ يلْمَعُ
ويا جيرةً لي بوادي العقيقِ ... تُرى هلْ زمانٌ مضى يَرْجِعُ
غداً[6] ينزلُ الركْبُ مغناكمُ ... وقد صحَّ للآملِ المطْمَعُ
همُ خلَّفونيَ مِنْ بعدِهمْ ... ومالي سوى مُقْلةٍ تَدْمَعُ
فيا حسرتي[7] يومَ جدَّ الرحيلُ ... وقدْ قالَ حادي السُّرى أسرِعوا

---

(١) وزنه: فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعلْ (العروض ١٤٩).

(٢) الحذف علة يسقط فيها السبب الخفيف من آخر التفعيلة (فعولن)، فتصبح (فعو) وتنقل إلى (فعلْ) (العروض ١٦٩).

(٣) وردت في (م) و ٦٣، و (ع) ص ١٦٩.

(٤) مكان شهير في المدينة المنورة قرب المصلى. (المغانم المطابة ٣ / ١١٢٨).

(٥) في (م) مستنبع.

(٦) بداية ص ١٧٠ من (ع).

(٧) بداية و ٦٤ من (م).

وقد عاقني الدهرُ عنْ قصدِهم … ومالي مِنْ حيلةٍ[1] تنفعُ
وقالوا غداً ينزلونَ الحمى … فقلتُ هنا تُسكَبُ الأدمُعُ
أطالوا سراهُمْ فنالوا المنى … وجئْتُ فماذا الذي أصنَعُ
فيا نفْسُ جُدِّي ولا تيأسي … عسى فارطُ[2] الأمرِ يُسترجَعُ
فإنْ فاتَكِ القصْدُ في عاجلٍ … ففي قابلٍ[3] للمُنى موقعُ
ولمْ لا أنالُ الذي أرتجي … وإنِّي بأحمدَ أستشفِعُ
ألا ليتَ شعري متى نلتقي … ويجمعُنا ذلكَ المجْمَعُ
وأنزلُ داراً بها المصطفى … فبدرُ المعالي بها يطلعُ
فعهدٌ عليَّ لَئِنْ زُرْتُها … وقُرِّب لي ذلكَ الموضِعُ
لأبْسُطُ خدِّيَ في تُربْها … عسى ساكنُ الدارِ لي يشفعُ
فيا خيبتي إنْ مُنِعْتُ الرحيلَ … وحالَ الردى دونَ ما أطمعُ
فيا سيِّدَ الرسْلِ عبدٌ ضعيفٌ … لهُ أملٌ منكمُ مُطمِعُ
يُؤمِّنُهُ حسنُ ظنٍّ لهُ … وحينَ يرى ذنبَهُ يجزَعُ
وفي كلِّ عامٍ لهُ عَزْمَةٌ … ولكنْ ضروراتُهُ تَمنعُ
وما قطَعَ العبدُ حُسْنَ الرجا … فإنَّ رجاءَكَ لا يُقْطَعُ
متى أنا في الركْبِ أطوي الفلا … لِقَصْدِكَ والقومُ قَدْ أسرعوا
نُرَدِّدُ ذكراكَ والليلُ داجٍ … وكأسُ المنى بيننا مُتْرَعُ
وما الليلُ إلا صباحٌ ولكنْ … تخالِفُ أنجمُهُ الطلَّعُ
وليس[4] حديثُكَ إلا مُداماً … يميلُ بنا السُكْرُ إذْ نسمعُ

---

(١) في (ع) صلة.

(٢) سابق.

(٣) العام المقبل.

(٤) بداية ص ١٧١ من (ع).

ولَيسَ نرى الركْبَ إلا سُكارى ... منَ الشوق لو سُئلوا[1] لم يَعُوا

يقولونَ يا قومُ لا[2] تنزلوا ... حرامٌ على العينِ لوْ تهجعُ

فلا نومَ حتى نرى المصطفى ... ويبدو لنا ذلكَ المربَعُ

متى نردُ الماءَ مِنْ زمزمٍ ... عسى غلَّتي عندَهُ تُنْقَعُ

وهلْ لي بمكَّةَ مِنْ منزلٍ ... رياضُ الأماني بها مُمْرِعُ[3]

بحيثُ بدا بدرُ خيرِ الورى ... فتلْكَ هي الأصْلُ والمنبعُ

وهلْ لي بطيبةَ مِنْ وقفةٍ ... يطيبُ لها العينُ والمَسْمَعُ

نزورُ الضجيعينِ والمصطفى ... ويا حبَّذا ذلك المضجَعُ

وأصرفُ لحظي إلى روضةٍ ... أُنوفُ الملوكِ لها تَخْضَعُ

بها مُشبِعُ الجيشِ بعد الطوى[4] ... بما واحدٌ منهُ لا يشبعُ

وساقيهمُ الماءَ بعدَ الصدى[5] ... بما هوَ مِنْ كفِّهِ ينبعُ

نبيٌّ بكى الجذْعُ شوقاً لهُ ... وكلُّهمُ حاضرٌ يسمعُ

وأعطى الغزالةَ عهداً لكيْ ... تعودَ لأفراخِها تُرْضِعُ

فعادتْ وقالتْ ألا أبشروا ... فهذا النبيُّ الذي يُتْبَعُ

ولما دعا الدوحَ جاءَتْ[6] وكادتْ ... كأنَّ لها زارعاً يزرعُ

وشُقَّ لهُ البدرُ لمّا بدا ... ومِنْ وجهِهِ ضمَّهُ مَطْلَعُ

ورُدَّتْ له الشمسُ بعد الغروبِ ... إذا القومُ للفوْتِ قد أُفزعوا

وقد كانَ يُسمعُ نُطْقُ الطعامِ ... وتسبيحه إذْ لَهُ يُوضَعُ

---

(١) في (ع) سألوا.

(٢) في (م) ألا.

(٣) خصيب.

(٤) كناية عن الرسول (ﷺ). الطوى: الجوع.

(٥) العطش.

(٦) في (ع) جاءت.

أليسَ الذي أخبرتُه الذراعُ | إذِ السمُّ في طيِّها مُودَعُ
وقالَ لهُ الضَّبُّ إني شهيدٌ | بآيةِ صِدْقٍ بها تصْدَعُ
وقاتلَ[1] جبريلُ مِنْ دونِهِ | ببدْرٍ فلمْ يُغْنِ ما جمَّعوا
وكانَ لهُ ربُّه عاصماً | منَ الناسِ لمْ يخشَ منْ يُجزِعُ
بهذا النبيِّ الشريفِ اعتصمْ | فَنِعْمَ المؤمَّلُ والمَفْزَعُ[2]
إليهِ غدا يلجأُ المذنبونَ | وكلٌّ إلى جاهِهِ يَفْزَعُ
إذا سائرُ الرسْلِ قدْ قالَ نفسي | ولكنْ بأحمدَ فاستشفِعوا
هناكَ يُقالُ لهُ اشفعْ تشفَّعْ | وسلْ تُعْطَ ما شئتَ لا تُمْنَعُ
فإنْ يسَّرَ اللهُ لي زورةً | إليهِ ففي ذاكَ لي مَقْنَعُ
سأمحو بها سيِّئاتٍ مَضَتْ | وتمزيقُ ديني بها يُرْفَعُ
أرى العمْرَ يُطْوى قليلاً قليلاً | ونفسي عنِ اللهو لا تُقْلِعُ
وقدْ أعلنَ الشيبُ حيثُ التُّقى | فمالي بكأسِ الهوى أَجْرَعُ
ولكنَّ أحمدَ لي ملتجا | وكلُّ عظيمٍ بهِ يُدْفَعُ
أُصلِّي عليهِ وأُهدي لهُ | سلاميَ ما هبَّتِ الأَرْبَعُ
وحسنَ الرضى بعدُ عنْ آلِهِ | وأصحابِهِ الغُرُّ أَسْتَتْبِعُ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب [الثالث][3] من الطويل، قصيدة مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي في مولد النبي (ﷺ)[4]:

---

(١) بداية ص ١٧٢ من (ع).

(٢) الملجأ.

(٣) في (م) و (ع) الثاني. والصحيح الثالث، وقد أثبتناه (انظر العروض ٦١).

(٤) وردت في (م) و ٦٤، و (ع) ص ١٧٢.

ربيــــعٌ[1] قلـــوبِ العاشـــقينَ ربيــــعُ ... فكـــمْ عُمِّـــرَتْ للأُنْـــسِ فيــهِ رُبــوعُ

تهـــيمُ قلـــوبُ العـــارفينَ بِعَرْفِـــهِ[2] ... ويبـــدو عليهـــا رقـــةٌ وخشـــوعُ

ومـــا هـــي إلا نفحـــةٌ نبويَّـــةٌ ... تحـــنُّ قلـــوبٌ نحوَهـــا وضُـــلوعُ

تـــأرَّجَ هـــذا الشـــهرُ منهـــا وأزهـــرَتْ ... غصـــونُ المعـــالي فيـــه فَهْـــوَ ربيـــعُ

فيـا عاشـقينَ[3] المصـطفى حـلَّ عيـدُكُمْ ... وجـــاءَكُمُ وقْـــتٌ أغـــرُّ بـــديعُ

ألا فاعرِفُوهـــا إنَّهـــا ليلـــةٌ بهـــا ... لِبَـــدْرِ الـــنبيِّ الهـــاشميِّ طُلـــوعُ

هـيَ الليلـةُ الغـرّاءُ تـدنو[4] بهـا المنـى ... ويـأمَنُ مِـنْ هَـوْلِ الـذنوبِ مَـرُوعُ[5]

فقومـــوا علـــى الأقـــدامِ فيهـــا كرامـــةً ... لِمـــنْ هُـــوَ في يـــومِ الحســـابِ شـــفيعُ

حقيـــقٌ علينـــا أن نكـــونَ لمدحِـــهِ ... قيامـــاً وأَنْ تُجـــرى لَدَيْـــهُ دُمـــوعُ

ألمْ تـــرَ أنَّ الجـــذْعَ أنَّ لِفَقْـــدِهِ ... حنينـــاً وكـــلُّ الحاضـــرينَ سميـــعُ

أَنغفَـلُ عـنْ مـنْ حَـنَّ جِـذْعٌ لـهُ إذَنْ ... هُـوَ الجـذْعُ إنسـانٌ ونحـنُ جُـذُوعُ

ألـيسَ الـذي في كفِّـهِ سـبَّحَ الحصـى ... وكـــانَ لتســـبيحِ الطعـــامِ وُقـــوعُ

ألمْ تكـــنِ الأشـــجارُ إنْ مـــرَّ ســـلَّمَتْ ... عليـــهِ ويـــدعوها لـــهُ فتطيـــعُ

وكـــمْ رامَ يومـــاً حاجـــةً فتبـــادرَتْ ... لـــهُ الـــدوحُ والْتامَـــتْ[6] عليـــه فـــروعُ

أمـــا كـــانَ يمشـــي والغمـــامُ يُظلُّـــهُ ... وللـــوحشِ إذعـــانٌ لـــهُ وخضـــوعُ

وكـــانَ لـــهُ في البـــدرِ أكـــبرُ آيـــةٍ ... فَشُـــقَّ وأشـــتاتُ العـــداةِ جَميـــعُ

وكـــمْ آيـــةٍ في يـــومِ مولـــدِهِ بَـــدَتْ ... رآهـــا فُـــرادى مـــنهمُ وجُمـــوعُ

---

(١) بداية و ٦٥ من (م).

(٢) رائحته الطيبة.

(٣) بداية ص ١٧٣ من (ع).

(٤) في (ع) يدنو.

(٥) خائف.

(٦) التأمت: اجتمعت.

فِلِلْجِـنِّ طَـرْدٌ عـنْ مقاعـدِ سَـمْعِها ... بِـرَجْمِ نجـومِ هَـوْلُهنَّ يَـروعُ[1]

وإيـوانُ كسـرى هُـزَّ والنـارُ أُخمِـدَتْ ... فَكِسْـرى كسـيرُ البـالِ منـهُ جَـزُوعُ

وحـدَّثَتِ الكهَّـانُ والكتْـبُ أنَّـهُ ... سـيأتي ومـا زالَ الحـديثُ يَشـيعُ

إلى أنْ أرادَ اللهُ إنجـازَ وعـدِهِ ... فجـاءَ وكـلٌّ في هـواهُ وَلُـوعُ[2]

وأَسْـمعَ آذانـاً وفـتَّح أَعْيُنـاً ... بقـولِ ضـياءُ الحـقِّ منْـهُ لَمُـوعُ

وأعْجـزَ بـالقرآنِ كـلَّ مفَـوَّهٍ ... بليـغٍ إذا يـدعو الكـلامُ يُطيـعُ

وقـدْ كـانَ في نُطْـقِ الغزالـةِ آيـةٌ ... وتسـريحِها كـيْ لا يضـيعَ رضـيعُ

وإشـباعُهُ أَلْفـاً بأكْلـةِ واحـدٍ ... فمـا مسَّـهمْ مِـنْ بعـدِ ذلـكَ جُـوعُ

نـبيٌّ[3] هـداهُ اللهُ للخلْـقِ رحمـةً ... فيرجـوهُ مِنَّـا مُـذنِبٌ ومُطيـعُ

كـريمٌ فـلا يُفْشـي إسـاءةَ مُـذنِبٍ ... حيـاءً ولا الحسـنى لَدَيـهِ تضـيعُ

حلـيمٌ فـلا يبغـي انتقامـاً لِنفسِـهِ ... وأمَّـا لِحـقِّ اللهِ فَهْـوَ سـريعُ

ثمـالُ اليتـامى عصـمةٌ لأرامـلٍ ... إذا الـدْهرُ صَـعْبٌ والنسـيبُ مضـيعُ

لـهُ أنمـلٌ كـالريحِ عنـدَ هبوبِهـا ... فمـا هُـوَ للمـالِ الجزيـلِ مَنـوعُ

عطيـةُ مَـنْ لا تتقـي الفقـرَ نفسُـهُ ... ولا هـوَ للمـالِ الغـرورِ نَـزوعُ[4]

فيـا خـيرَ خلْـقِ اللهِ أَمَّنْـتَ خوفَنـا ... فجاهُـكَ حِصْـنٌ للأنـامِ مَنيـعُ

وقـد ضـاقَ ذَرْعـي بالـذنوبِ وثقْلِهـا ... ولكنَّـهُ بـابُ الرجـاءِ وسـيعُ

عليـكَ صـلاةُ اللهِ مـا حـنَّ شـيِّقٌ ... لـهُ بحمـى ذاكَ الجنـابِ وُلـوعُ

صـلاةً تعـمُّ الآلَ والصـحْبَ مثـلَ مـا ... يعـمُّ النسـيمُ الـروضَ حـينَ يَضُـوعُ

---

(١) قال تعالى: « **وأنّا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرساً شديداً وشهباً. وأنّا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً** » (الجن ٨ ـ ٩).

(٢) كذوب.

(٣) وصف صفوان بن أمية كرم الرسول (ﷺ) يوم فتح مكة: « **إن هذا عطاء مَنْ لا يخشى الفقر** » (المغني ٦ / ٣٢٨).

(٤) مائل محب.

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الثاني من الطويل، وهو المقبوض كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[1]:

حقيقٌ لِمَدْحِ المصطفى حينَ يُسْمَعُ ... قيامٌ على أقدامِنا وتَخَضُّعُ
وأحسنُ شيءٍ يقرعُ السمْعَ مدحُهُ ... ومِنْ مَدْحِهِ القرآنُ والكتْبُ أجمعُ
فلو أنني بالتِبْرِ أكتبُ مَدْحَهُ ... أو المسكِ أو بالدمْعِ ما كنتُ أقنعُ
رحيمٌ رحيبٌ جودُهُ لمنِ ارتجى ... شفيعٌ رفيعٌ مستجابٌ مُشفَّعُ
إذا هابتِ الرسلُ الشفاعةَ كلُّهمْ ... يُجيبُ نداءَ العالمينَ فيشفعُ
فلا بَشَرٌ فينا ولا مَلَكٌ لَهُ ... غداةَ غدٍ هذا المقامُ المرفَّعُ
حبيبٌ لربِّ العالمينَ مقرَّبٌ ... إليهِ التجاءُ المذنبينَ إذا دُعوا
حَبَاه[2] وأعطاهُ النبوَّةَ ربُّهُ ... وآدمُ بينَ الماءِ والطينِ مُودَعُ
وجاءَ بخْتمِ الأنبياءِ وبعدما ... مضى ليسَ في نَيْلِ النُبوَّةِ مَطْمَعُ
ففي الفضلِ مَبداهمْ وفي البعْثِ خَتْمَهمْ ... وهذا هو الفخرُ الذي ليسَ يُدفَعُ
رأى ليلةَ الإسراءِ واستمعَ الذي ... إلى مثْلِهِ لمْ تسمُ عينٌ ومسْمعُ
وأَسْرَى[3] بهِ مِنْ بيتِ مكَّةَ ربُّهُ ... إلى المسجدِ الأقصى[4] إذا الناسُ هُجَّعُ
فصلّى إمامَ الأنبياءِ جميعِهمْ ... وإنَّ إمامَ القْومِ أعلى وأرفعُ
وفي ليلةٍ أسرى بهِ وأعادَهُ ... فكانتْ قلوبٌ منهمُ تتضعضعُ

---

(١) وردت في (م) و ٦٥، و (ع) ص ١٧٤.

(٢) بداية ص ١٧٥ من (ع).

(٣) بداية و ٦٦ من (م).

(٤) قال تعالى: « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله..** » (الإسراء ١).

فقالَ أبو بكرٍ وقد جاءَهُ الملا ... لَئِنْ قالَ فَهْوَ الحقُّ ما فيهِ مَدْفَعُ[1]

دنا فتدلى لا بِكَيْفٍ ما جَرى ... وعَنْ قابِ قوسينِ[2] انتهى فيهِ موضِعُ

فكانتْ بأعلى مستوىً وأجلِّهِ ... يرى ربَّهُ حقاً وما قالَ يُسْمَعُ

وجاوَبَ ربُّ العرشِ عنه عِداتِهِ ... بما هوَ مُغْنٍ للّبيبِ ومُقْنِعُ

فقالَ لهمْ ما ضلَّ صاحبُكُمْ وما ... غوى[3] لِيَرَوْا أنَّ العنايةَ أَوْسَعُ

يضيءُ لنا تحتَ الدجى نورُ وجهِهِ ... كما ردَّ ضوءَ الشمسِ في الليلِ يُوشَعُ[4]

مناقبُهُ كالصُّبحِ غيرُ خَفِيَّةٍ ... وقد عَمِيَ الأعداءُ عنها فلمْ يَعُوا

كفى عجَباً نطقُ الغزالةِ في الفلا ... وفَضْحُ ذراعِ الشاةِ مَنْ جاءَ يَخْدَعُ

ولا شجرٌ إلا يسلِّمُ إنْ أتى ... ولا حَجَرٌ إلا يهابُ ويخضَعُ

ولولا مقالُ اسْكنْ حراءُ فإنما ... عليكَ نبيٌّ لاغْتدى يتقطَّعُ

فكيفَ عصَوا مَنْ تَسمَعُ الوحشُ أمرَهُ ... وتعنُو[5] لهُ شمُّ الجبالِ وتخشَعُ

جزاهمْ بقرْعِ السيفِ إذْ لمْ تَعِظْهُمُ ... مسامعُ بالتقريعِ والوعظِ تُقْرَعُ

ومِنْ بعْدِ تسبيحِ الحصا في بنانِهِ ... رماها إلى وجْهِ العدى فتصدَّعوا

لقد صانَهُ ظلُّ الغمامةِ مثلما ... إلى ظلِّه تأوي اليتامى وتَرْجِعُ

ومَنْ[6] صدرُهُ والبدرُ إذْ شُقَّ ذا وذا ... فوافَقَ معنى فيهِ للحقِّ موضِعُ[7]

ونُوسِبَ بينَ الشُّرْبِ مِنْ حوَضِهِ غداً ... وشُرْبِ الورى ممّا بكفَّيْهِ يَنْبُعُ

---

(١) الرحيق المختوم ١٢٧.

(٢) قال تعالى: « **ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى** » (النجم ٨ ـ ٩).

(٣) قال تعالى: « **والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى** » (النجم ١ ـ ٢).

(٤) فتى موسى (عليه السلام)، أمره الله بقتال الجبارين بعد وفاة موسى وهارون، وحبست له الشمس حتى دخل المدينة. (انظر تفصيل ذلك في تفسير القرطبي ٦ / ١٣٠).

(٥) تخضع.

(٦) بداية ص ١٧٦ من (ع).

(٧) في (م) موقع.

وقدْ كانَ يمشي الدوحُ للناسِ آيةً ... كما كان موسى بالعصا قبلُ يصنَعُ
ورُدَّتْ لهُ شمسُ النهارِ كَرَدِّها ... لِيُوشعَ حتى شُوهِدَتْ وَهْيَ تَطْلُعُ
وإحياءُ جِذْعٍ حنَّ عندَ فراقِهِ ... كإحياءِ عيسى الميْتَ بلْ هوَ أبدعُ
فآياتُ كلِّ الرسْلِ آدمَ ثمَّ مَنْ ... أتى بعدَهُ أَضْحَتْ لأحمدَ تُجْمعُ
على الغارِ لمّا أَنْ علا بمقامِهِ ... غَدَتْ خِلَعُ الإجلال بالصَّوْن تُخْلَعُ
فألقى عليهِ العنكبوتُ رداءَهُ ... لِيحجبَ أبصاراً لهُ تتطلَّعُ
وجاءتْ حمامٌ كي يقولوا لَوَانَّهُ ... هُنا لم تكنْ فيهِ الحمائمُ تَسجَعُ
وفي الحينِ قامَتْ دوحةٌ لمْ تكنْ بهِ ... فأغصانُها مِنْ حولِهِ تتجمَّعُ
خليليَّ هبَّا طالما قدْ هجعتُما ... ولا كانَ جفْنٌ دونَ طيبةَ يَهجعُ
خذا بي يمينَ الواديينِ[1] وعرِّجا ... لدارٍ لديها للنبوَّةِ مَطْلَعُ
لنا بين سلْعٍ والعقيقِ أحبَّةٌ ... على حبِّهِمْ تُنْشا القلوبُ وتُطْبَعُ
فيا ليتَ شعري هل أراهمْ بمقلتي ... وهلْ لي إلى تلكَ المعاهدِ مَرْجِعُ
فيا ساكِني ذاكَ الحمى أنا عبْدُكمْ ... وعبدُكُمُ بينَ الورى لا يُضَيَّعُ
أخذتمْ فؤادي وهْوَ منْ بعضِ حقِّكمْ ... وإنْ تأخذوا جسمي فلا أتمنَّعُ
سقى الغيثُ أرضاً قدْ حللتمْ بربعها ... كما قدْ سقتها منْ جفونيَ أدمعُ
متى أُبْصِرُ القومَ الذينَ أُحبُّهمْ ... وبالقرْبِ منْ ذاكَ الحمى أتمتَّعُ
يشوقُني برقُ الحجازِ إذا سرى ... فألمحُ معنى حُسنِهِمْ حينَ يلمعُ
وأسمحُ مهما بتُّ أسمعُ ذكرَهُمْ ... فأشرحُ صدري للرحيلِ وأُسْرِعُ
أبيتُ عليلَ القلبِ مِنْ ألمِ النوى ... فينفخُ ريَّا عَرفِهمْ لي فَيَنْفَعُ
أخاف[2] ذنوبي ثمَّ أذكُرُ عَفْوهُمْ ... فتطمحُ نفسي للقبولِ وتطمعُ

---

(١) انظر المغانم المطابة ٢ / ٨٤٦.

(٢) بداية ص ١٧٧ من (ع).

ونجزمُ بالعَلْيا إذا انتصبَ الفَلا ... فنخفِضُ فيهنَّ المطيَّ ونَرفَعُ

لِمَنْ كان يُستسقى الغمامُ بوجههِ ... ومِنْ يدِهِ تجري العيونُ وتَهْمَعُ[1]

إلى منعمٍ لا يعرفُ البخلَ كفُّهُ ... فيمنحُ ما نرجو إذا الغيثُ يُمْنَعُ

لهُ خُلُقٌ كالزهْرِ بلَّلهُ النَّدى ... وخَلْقٌ جميعُ الحسْنِ عنْهُ يَفْزُعُ

تَفَرَّعَ ضوءُ الصبْحِ مِنْ نورِ وجهِهِ ... وجنحُ الدجى مِنْ شَعرِهِ متفرِّعُ

ولوْ لم يكنْ مَرْآهُ صبحاً لما غَدا ... بهِ يَكْشفُ اللهُ الظلامَ ويصدَعُ

وما البحرُ إلا نقطةٌ منْ سماحِهِ ... وما البدرُ إلا مِنْ مُحيَّاهُ يطلعُ

تقاسَمَ منهُ الدرَّ لفظٌ ومبسمٌ ... وزاحمَ منهُ البحرَ قلبٌ وإصْبَعُ

وكالزُّهْرِ[2] يبدو عُرفُهُ[3] لمن اهتدى ... وكالزَّهْرِ يغدو عَرفُهُ المتَضَوِّعُ

يبيتُ يجافي الجَنْبَ عنْ كلِّ مضجَعٍ ... إذا قرَّ بالنُّوَّامِ في الليلِ مَضْجَعُ

لقد[4] أَوْرَمَ الأقدامَ طولُ قيامِهِ ... وإنْ كانَ بالغفرانِ والفوْزِ يقطعُ

ويسطعُ نورُ الهدْيِ منْ صَفَحاتِهِ ... كما يلمعُ الصُّبحُ المنيرُ فيطلعُ

أراهُ بقلبي حالةَ البُعْدِ بعدما ... أراهُ بعيني إنْ دَنَتْ منْهُ أَرْبُعُ

وتَدهَشُ عيني حيثُ تَشْهدُ رَبعَهُ ... وأُودعُ قلبي عندَهُ إذْ أُوَدِّعُ

أُنوِّعُ أمداحي لهُ إذْ أصوغُها ... كذلكَ أزهارُ الرياضِ تَنَوَّعُ

وأرجو بمدحي فيهِ أنِّيَ في غَدٍ ... سأنجو إذا تَبْدو الخطايا فَتَقْطعُ

صلاتي وتسليمي عليهِ ومدحُهُ ... ستدفعُ روعَ الهوْلِ عني وتردَعُ

وإخلاصُ حبي في الملا أهلَ بيتِهِ ... وأصحابَهُ أمنٌ إذا الناسُ رُوِّعوا

وأرضى عنِ الصدِّيقِ فيهم مُخصِّصاً ... وعنْ عمرَ الأرضى وعثمانَ أُتْبِعُ

---

(١) تدمع.

(٢) النجوم.

(٣) المعروف.

(٤) بداية و ٦٧ من (م).

وأهـــدي عليـــاً صـــهرَهُ وابـــنَ عمِّـــهِ   ســلاماً كزهــر الــروض بــلْ هــوَ أروعُ
وعمَّيـــــه[1] والســـــبطين والأمَّ والأُلى[2]   بصـــحبته في رتْبـــةِ المجـــدِ رُفِّعـــوا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الرمل[3]، وهو التام، على عروض محذوفة، قصيدة، مصرعة البيت الأول[4] متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[5]:

زُرْ بنـــا يـــا ســـعدُ هاتيـــكَ الربوعـــا   ودَعِ الأجفـــانَ يُرســـلْنَ الـــدُّموعا
وإذا أبصـــــرْتَ أطـــــلالَ الحمـــــى   فـــالزمِ التـــوقيرَ فيهـــا والخضـــوعا
وتـــــذكَّرْ مـــــلأً حُـــــبُّهمُ[6]   مـــلأَ الأحشـــاءَ منَّـــا والضـــلوعا
وإذا جـــــزْتَ بـــــواديهمْ فَقِـــــفْ   فَلَـــدَيْهمْ تُبصِـــرُ الحُسْـــنَ البـــديعا
مـــا رأينـــا قمـــراً أملـــحَ مِـــنْ   قمـــرٍ في حـــيِّهمْ يُبـــدي طلوعـــا
يـــا حُـــداةَ العـــيسِ خلُّوهـــا فقـــدْ   عَرفَـــتْ مِـــنْ أرضـــهمْ تلـــكَ الرُّبوعـــا
شَـــوْقُها هـــادٍ لهـــا أيـــنَ سَـــرَتْ   لا تخـــافوا في سُـــراها أَنْ تضـــيعا
فَـــدَعُوها والسُّـــرى كيـــفَ انتهـــتْ   واخلعـــوا الأرســـانَ عنهـــا والنُّســـوعا[7]
عنـــــدها شـــــوقٌ إلى ذاكَ الحمـــــى   فاصـــطباراً دونَـــهُ لَـــنْ تســـتطيعا
كلَّمـــا فـــاحَ لهـــا الشـــيحُ سَـــرَتْ   لـــيسَ تبغـــي عـــنْ رُبـــا سَـــلْعٍ رجوعـــا

---

(١) بداية ص ١٧٨ من (ع).

(٢) في (ع) والعلى.

(٣) وزنه: فاعلاتن فاعلاتن فاعلن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (العروض ١٠٦).

(٤) ساقطة في (ع).

(٥) وردت في (م) و ٦٧، و (ع) ص ١٧٨.

(٦) في (ع) ملأٌ في حبهم.

(٧) ج نسع: سير عريض طويل يُشد به الرحال.

فــإذا هبَّــتْ لهــا ريــحُ الحمــى ... أو رأَتْ مِـنْ نَحْـوِهِمْ بَرْقـاً لَمُوعـا

رقصَــتْ شــوقاً إلــيهمْ فبكَــتْ ... وسمعْنــا فتباكينــا جميعــا

فَنِيَــتْ أدمُعنــا مــنْ بعــدِهِمْ ... فغـدتْ أعيُنُنـا تجـري نَجيعـا[1]

ذَكَــرَ اللهُ ربوعــاً بــاللوى ... لم تَــزَلْ أوقاتُنـا فيهـا ربيعـا

كلَّمــا ذكَّرنــي الــدهرُ بهــا ... حلفَــتْ عــينيَ لا ذُقْــتَ الهجوعـا

وإذا الحــادي دعانــا للسُّــرى ... لم تَجِــدْ إلا سميعــاً ومطيعــا

كيــفَ سِــرْنا خَبَبَــاً أوْ رَمَــلاً[2] ... لا يــزالُ الــدمعُ في الخــدِّ سـريعا

قــلْ[3] لنـا عــنْ أهــلِ سـلْعٍ خـبراً ... وإذا تفعــلُ أحســنْتَ الصَّــنيعا

فــإذا حــدَّثتَ عــنْ ذاكَ الحمــى ... تجــدُ الأُذْنَ لمــا قُلْــتَ سميعــا

مَــنْ لجــا يــا عَــرَبَ الــوادي لكــمْ ... حـلَّ مِـنْ إحسـانِكمْ روضـاً مَريعـا[4]

بكــمُ أصــبحَ قلــبيَ واثقــاً ... طالمــا أَمَّنْــتُمُ قلبــاً مَرُوعــا

بعــدما أصــبحتُ جــاراً لكــمْ ... نِلـتُ مِـنْ جـاهكمُ حِصْـناً منيعـا

أشــتهي الأخبــارَ عــنكم مثلمــا ... يشـتهى الظمـآنُ في المـاء شُـروعا

فــإذا أُبْصِــرُ معنَــى حُسْــنِكمْ ... أُخْفِـضُ الـرأسَ حيـاءً وخضـوعا

إنْ نَــأَتْ دارُكــمُ أو إنْ دَنَــتْ ... لمْ يَـزِدْ[5] قلـبي بكـمْ إلا وُلوعـا

متِّعــوني بالرضــا مــنكمْ ولا ... تنظـروا فِعْلـي ولا ذنـبي الفظيعـا

لــيسَ لــي وجــهٌ لإدراكِ الرضــى ... غـيرَ أنِّـي أعـرِفُ البـابَ وسـيعا

لا تظنُّــونيَ مُــذْ فــارَقْتُكُمْ ... ناسـياً للعهـدِ يومـاً أو مُضـيعا

---

(١) دماً لونه ضارب إلى السواد.

(٢) الخبب والرمل: نوعان من السير.

(٣) بداية ص ١٧٩ من (ع).

(٤) خصيباً.

(٥) في (م) تزد.

وحيـــــاةِ الحـــــبِّ لا أنســـــاكمُ ... أوْ[1] أرى في ظُلْمــةِ اللحــدِ صــريعا

أنــتمُ يـــا أهــلَ سَــلْعٍ أَمَلــي ... لِســواكمْ لا أرى عِنْــدي نُزوعــا

فعســـى أنْ يجمـــعَ اللهُ بكـــمْ ... فَنُقَضِّـــي بـــاقيَ العمْــرِ جميعـــا

فـــإذا عِشْـــتُ ففـــي إحســـانكمْ ... وإذا مـــتُّ تبـــوَّأت البقيعـــا

لا يطيـــبُ العـــيشُ لـــي حتـــى أرى ... أَطْيَـــبَ النـــاسِ أصـــولاً وفروعـــا

لا أطيـــقُ الصـــبرَ عـــنْ أرضٍ بهـــا ... مَـنْ غـدا للنـاسِ في الحشْـرِ شـفيعا

الــــنبيِّ[2] الهـــاشميَّ المُجتبـــى ... الشـــفيعَ الـــوافيَ الجـــاهِ الرفيعـــا

كـــانَ مِـــنْ خـــيرِ قُـــريشٍ نَسَـــباً ... ثــمَّ أضـحى مِـنْ بـني سـعدٍ رضـيعا

فحـوى المجـدَ الـذي مـا أحَـدٌ ... لادِّعـــاءِ العيـــبِ فيـــهِ مُســـتطيعا

لمْ يكـــنْ فظَّـــاً ولا صـــعباً ولا ... فـــاحشَ القـــولِ ولا كـــانَ مَنُوعـــا

كـــان[3] للأيتـــامِ ظـــلاً ضـــافياً ... واصـلَ الأرحـامِ، مـا كـانَ قَطُوعـا

كـــانَ للهِ شـــكوراً لمْ يـــزلْ ... يَقْطَـعُ الليـلَ سـجوداً وركوعـا

قـــامَ حتـــى ورمَـــتْ رجْـــلاهُ مِـــنْ ... طـولِ مـا قـامَ لـذي العـرشِ خُضـوعا

كـــانَ هـــذا وهْـــوَ مغفـــورٌ لـــهُ ... لـو أَجَزْنـا منْـهُ للـذنْبِ وقوعـا[4]

ســـيقتِ الـــدنيا لَـــهُ طائعـــةً ... فغـدا منهـا بمـا يكفـي قَنوعـا

لمْ يكـــنْ يشـــبعُ مِـــنْ زادٍ إلى ... أنْ يـرى المسـكينَ لا يعـرفُ جوعـا

يأخـــذُ الحـــقَّ لـــذي الحـــقِّ وإنْ ... كـانَ مـن النـاسِ شـريفاً أو وضـيعا

قبـــلَ أَنْ يبعثَـــهُ اللهُ غـــدا ... أمـرُهُ في كـلِّ عصـرٍ قَـدْ أُشـيعا

---

(١) أو بمعنى إلى أن.

(٢) بداية و ٦٨ من (م).

(٣) بداية ص ١٨٠ من (ع).

(٤) كان (ﷺ) يصلي في الليل حتى ترم رجلاه، فقالوا له: رفقاً، قال: أفلا أكون عبداً شكوراً (سنن البيهقي الكبرى ٧ / ٣٩).

جـــــاءَ في كـــــلِّ كتـــــابٍ بَعْثُـــــهُ فبِحَـــــقٍّ وبحـــــقٍّ أَنْ يَشـــــيعا

بمقـــامِ الحمـــــدِ[1] قـــــدْ خُـــــصَّ إذا أبـــدتِ الأرضُ مـــنَ الخـــوفِ صُـــدوعا

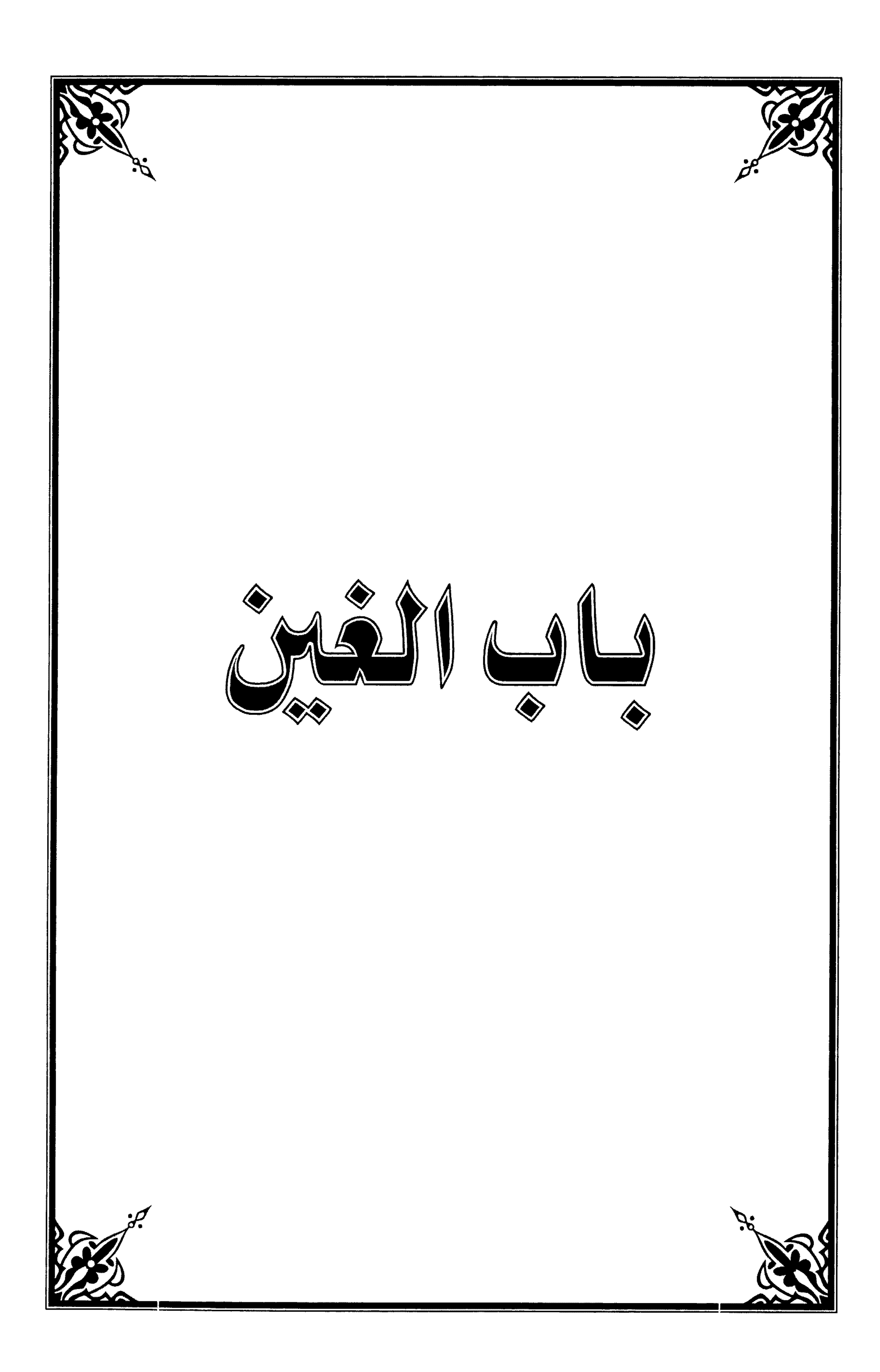
إنْ يَســـــلْ يُعـــــطَ وإنْ يَـــــدْعُ يُجَـــــبْ أَوْ يَقُـــلْ يُسَـــمعْ وإن يـــأمرْ أُطيعـــا[2]

صـــــــلواتُ اللهِ تأتيـــــــهِ كمـــــــا فـــاحَ زَهْـــرُ الـــروضِ لـــيلاً وأُذيعـــا

وجميـــــــعَ الآلِ والصَّـــــــحْبِ الأُلى لمْ يَـــرَوا مـــنهمْ لـــدى الحـــربِ جَزوعـــا

(١) قال تعالى: « **ومن الليل فتهجد به نافلة عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** » (الإسراء ٧٩).

(٢) (صحيح البخاري ٦ / ٢٧٠٨).



باب الغين



بَابُ الغَين

وقع لنا فيه

من ثالث الرمل المحذوف مثل عروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[1]:

بلغَ الشوقُ بنا ما بلَغا ... وجرى دمعيَ حتى فرَغا
قلْ لحادي الركْبِ مهلاً علَّنا ... للذي قدْ بلغوا أَنْ نبلغا
صبَّحوا نجْداً وأَمسَوا بالحمى ... وَرَدُوا ذاكَ الرحيقَ السَّيِّغا
عندما قدْ بشَّر الحادي فكمْ ... أُذُن أصغَتْ وقلبٍ قدْ صَغَا
لا فتىً[2] في الركْبِ إلا قدْ جرى ... دمعُهُ لا جملٌ إلا رغا[3]
فترى للركْبِ منْ تحتِ الدُّجى ... ضَجَّةً بينَ بكاءٍ ورُغا[4]
تلكَ أوطانٌ لقدْ فازَ امرؤٌ ... خدَّهُ في تُرْبها قدْ مرَّغا
جمعَتْ أعضاءَ خير الخَلْقِ مِنْ ... مُرْسَلٍ عنْ ربِّهِ قَدْ بَلَّغا
دَمَغَ[5] الشِّرْكَ ببدرٍ بعدما ... ظنَّ أهلُ الشركِ أَنْ لَنْ يُدمَغا
ورمى كفَّ حَصَى فانهزموا ... وأذلَّ اللهُ مَنْ كانَ طغى
كيفَ يُعصى مَنْ بِكَفٍّ مِنْ حَصَى ... يهزمُ الآلافَ في يومِ الوغى
جاءهُ جبريلُ في ألْفٍ وقدْ ... نَزَغَ[6] الشيطانُ فيمنْ نزغا

(١) وردت في (م) و ٦٨ و (ع) ص ١٨٠.

(٢) بداية ص ١٨١ من (ع).

(٣) ضجّ.

(٤) الرُّغاء: صوت ذوات الخف.

(٥) شجّه حتى بلغت الشجة الدماغ.

(٦) أفسد وأغرى.

عاينوا[1] جبريلَ فيمنَ مَعَهُ ... فانثنى منهزِماً مَنْ قَدْ بغى

هاشميٌّ فَهْوَ في أكرمِ مَنْ ... قدْ مشى فوق الثرى قد نَبَغا

مِنْ قُريشٍ سادةِ الخلْقِ الأُلى ... لهمُ في الناسِ مجدٌ سَبَغا

كمْ كفى مِنْ حاجةٍ كمْ كَفَّ مِنْ ... حادثٍ كم ظِلٍّ جودٍ أَسْبغا

كان فيهمْ ليتيمٍ ملجأً ... ولكلِّ ابنِ سبيلٍ مَبْلَغا[2]

عمَّهمْ بالماءِ مِنْ أَنْمُلِهِ ... وهْو معْ كثْرتِهمْ لَنْ يُفْرَغا

وبصاعٍ زوَّد الجيشَ معاً ... إذْ غدا زادُهمُ مُستفرَغا

أنَّ[3] مِنْ فِرقتِهِ الجِذْعُ فما ... بعد هذا لحسودٍ قَدْ لغا

مُظْهِرٌ آياتِ صِدْقٍ جَلَبَتْ ... للهدى مَنْ كانَ خَصْماً أروغا[4]

وشفيعُ الخلْقِ في يومٍ بهِ ... قد غدا كلُّ فصيحٍ ألثغا

إنْ قضى اللهُ وَزُرْنا قبرَهُ ... ورأيْنا نورَهُ قَدْ بَزَغا

فَهْوَ أهنا أَمَلٍ أَمَّلْتَهُ ... أيُّ شيءٍ بعدَ هذا يُبتغى

بلَّغَ اللهُ إلى ذاكَ الحمى ... عاشقاً يرجو زماناً مُبلغا

كمْ[5] فلاةٍ جئتُها مُرتقِباً ... في الدجى شمسَهمُ أَنْ تبزغا

كلَّما أومضَ برقٌ في الدجى ... باتَ جَفْني لدموعي مفْرِغا

يا رسولَ اللهِ يا مَنْ لمْ يزلْ ... مُجزِلاً حُسْنَ الأيادي مُسْبِغا

نَزَغَ الشيطانُ حتى قادني ... للهوى كَمْ رُمْتُ إلا يَنزغا

فأَجِرْني مِنْ عذابٍ يُتّقى ... وعلى أهلِ الهوى قدْ أُفْرِغا

---

(١) رأوا.

(٢) منتهى يستقر عنده.

(٣) من الأنين.

(٤) مراوغاً مخادعاً.

(٥) بداية ص ١٨٢ من (ع).

ولقـــد قـــدَّمْتُ مـــدحي وُصْـــلَةً   فعســـى ظـــلُّ المنـــى أَنْ يُســـبغا
مَـــنْ لـــهُ القـــرآنُ مَـــدْحٌ مـــا عســـى   شـــاعرٌ في مدحِـــهِ أَنْ يَبْلُغـــا
لـــو تـــرومُ العُشْـــيُ[1] تُحصـــي مَدْحَـــهُ   لَغَـــدَتْ فيـــهِ حيـــارى لُثَّغـــا
حَسْـــبُنا طيـــبُ صـــلاةٍ كلَّمـــا   قِسْـــتُها بالمسْـــكِ كانـــتْ أبلغـــا
تَشْـــمَلُ الهـــاديَ والصَّـــحْبَ الأُلى   جاهـــدوا عنـــهُ العُـــداةَ النُزَّغـــا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الثاني من الطويل، وهو المقبوض، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[2]:

تُرانـــي إلى تلـــكَ المعاهـــدِ أَبْلُـــغُ   فأَبْسُـــطُ خـــدِّي في الثـــرى وأُمـــرِّغُ
وتُبْصـــرُ عـــيني ذلـــكَ القمـــرَ الـــذي   قلـوبُ الـورى عـنْ حُبِّـهِ لـيس تَفْـرُغُ
ويحمـــرُّ لـــونُ الشـــمسِ عنـــدَ غروبهـــا   بخجلتِهـــا مِـــنْ حُسْـــنِهِ حـــينَ تَبـــزغُ
لقـــدْ حرسَـــتْ قلـــبي تمـــائمُ حُبِّـــهِ   فشـــيطانُ ســـلواني بـــهِ لـــيسَ ينـــزَغُ
نـــبيٌّ[3] لـــهُ نُطْـــقٌ عـــنِ الفُحْـــشِ طـــاهرٌ   وقلـــبٌ عـــن الـــدنيا خَلِـــيٌّ مُفَـــرَّغُ
مُقيـــلُ عِثَـــارِ المـــذنبينَ بِعَفْـــوِهِ   مقـــيمٌ لأســـبابِ الرشـــادِ مُسَـــوِّغُ
فيـــأمرُ بالحُسْـــنى وينهـــى عـــنِ الهـــوى   ويُبطِـــلُ أقـــوالَ الضـــلالِ ويَـــدْمَغُ
تعـــيشُ[4] اليتـــامى والأرامـــلُ عنـــدَهُ   فيضـــفي لهـــمْ ظـــلاً ظلـــيلاً ويُسْـــبِغُ
ويتلـــو كتابـــاً فيـــه نـــورٌ ورحمـــةٌ   ونَهْـــجٌ إلى سُـــبْلِ الرشـــادِ مُبَلِّـــغُ

---

(١) ج الأعشى، ويطلق على شعراء كبار قبل الإسلام وبعده. (الأعلام ١ / ٣٣٤).

(٢) وردت في (م) و ٦٨، و (ع) ص ١٨٢.

(٣) بداية و ٦٩ من (م).

(٤) بداية ص ١٨٣ من (ع).

فصـيحٌ فسـيحٌ للعقـولِ مجالُـهُ ... فكـلُّ بليـغٍ عـاجزٌ عنـهُ أَلْثـغُ
أفـاضَ لنـا علمـاً أفـادَ بـهِ هُـدى ... فـآمنَ أَعْصـى[1] مَـنْ يكـونُ وأَرْوَغُ
وردَّ مفـاتيحَ الكنـوزِ وإنَّـهُ ... بأيْسَـرِ قـوتٍ مُكْتَـفٍ مُتَبَلِّـغُ
إذا سـائلٌ وافـاهُ فـالجودُ سـائلٌ ... بمـا كـلُّ محتـاجٍ بـهِ يتبلَّـغُ
مجيـبٌ مجـيرٌ مُسـعِدٌ مُسـعِفٌ لنـا ... مفـيضٌ مفيـدٌ للمواهـبِ مُسْـبِغُ
لقـد بلَّـغَ النـاسَ الرسـالةَ مثلَمـا ... تحمَّلَهـا فَهْـوَ الأمـينُ المبلِّـغُ
فأشـقى الـورى مَـنْ لمْ يَلُـذْ باتِّباعـهِ ... فأصـبحَ عَـنْ سُـبْلِ الهـدى يـتروَّغُ
فَحُثُّـوا إليـهِ العـيسَ فـالعُمرُ فرصـةٌ ... ولا تطلبـوا شـيئاً سـواهُ وتبتغـوا
وإنْ تبلغـوا مغنـاهُ فـالتُرْبَ قَبِّلـوا ... وأكمـلَ مقصـودٍ مـنَ الأدبِ ابْلُغـوا
عجيـبٌ لِمـنْ تمضـي الليـالي وقلبُـهُ ... لشـيءٍ سـوى خـيرِ الـورى متفـرِّغُ
فسـيروا ولـو مشـياً وإنْ قـلَّ زادُكـمْ ... وبـالرَّعْيِ مِـنْ شـيحِ الفـلاةِ تبلَّغـوا
فتلـكَ بـلادٌ حلَّهـا سـيِّدُ الـورى ... وأكـرمُهمْ أصـلاً وفرعـاً وأَنْبَـغُ
فسـبحانَ مَـنْ أسـرى بـهِ كرمـاً لـهُ ... وذلـكَ للعقـلِ السـديدِ مُسـوَّغُ
إلى قـابِ قَوسـينِ انتهـى عنـدما دنـا ... وذلـك أَنْهَـى مـا يكـونُ وأبلَـغُ
لقـد خصَّـهُ قُرْبـاً بأشـرفِ مسـتوى ... فلـيسَ لمخلـوقٍ سـواهُ يُسـوَّغُ
فـلا بَشَـرٌ مـنْ قبـلُ أو بعـدُ نالَـهُ ... ولا مَلَـكٌ يومـاً لـذلكَ يَبْلُـغُ
لـهُ شُـقَّ بـدرُ الأفـقِ والـوحشُ سـلَّمتْ ... عليـهِ بِنُطْـقٍ بـيِّنٍ لـيسَ يلثَـغُ
وينبـعُ عـذبُ المـاءِ بـينَ بنانـهِ ... فتحيـا نفـوسُ الظـامئينَ وتنبُـغُ
تطـوفُ بـهِ الهُـلاكُ[2] والجـوُّ مُمْحـلٌ ... فيحيـيهمُ معروفُـهُ المتسـوِّغُ
لِمِلَّتِـهِ[3] في كـلِّ قلـبٍ حـلاوةٌ ... فتثبُـتُ في كـلِّ القلـوبِ وتصـبُغُ

---

(١) على وزن أفعل التفضيل من عصى.

(٢) ج هالك.

(٣) بداية ص ١٨٤ من (ع).

بهـا أُسمِعَـت صُـمٌّ وبُصِّـرَ أَعـيُنٌ   وعُلِّـمَ جُهَّـالٌ وأُرشِـدَ نُـزَّغُ
إذا مـا جـرَتْ أمداحُـهُ الغُـرُّ في فمـي   كـأنّيَ منهـا بـتُّ للشـهدِ أمضـغُ
عليـهِ صـلاةٌ تشـملُ الصـحْبَ مثلمـا   غـدا الـروضُ في مـاءِ النـدى يتمـرَّغُ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدة، من الضرب الأول من الكامل، وهو التام، على عـروض تامـة، ويجـوز فيـه وفي عروضـه الإضـمار[1] زحافـاً[2]، والبيـت الأول مـن القصـيدة مقفـى، والقافيـة مـن المتدارك، والروي مطلق، والمجرى الفتح. وهي[3]:

إنْ تَبْلُغـا دارَ الحبيـبِ فبلِّغـا   وتحمَّـلا عنِّـي السـلامَ البالغـا
وتلَّفتـا نحـوَ الخيـامِ لِتُبْصِـرا[4]   مِـنْ بَيْنِهـا قمـرَ المحاسـنِ بازغـا
وَقِفَـا علـى أعـلامِ طيبـةَ واحْلِفـا   أَنْ لسـتُ عـنْ صِـدْقِ المحبَّـةِ فارغـا
بُثَّـا حـديثيَ للـذينَ أُحِـبُّهم   فـإذا تبثَّـان الحـديثَ فَبَالِغـا
لمْ أَلْـقَ أُنْسـاً بعـدَ أُنْسِـهِمُ ولا   مِـنْ بعـدِ ذاكَ المـاءِ عَـذْباً سـائغا
يـا طيـبَ هبَّـاتِ النسـيمِ عشـيَّةً   مِـنْ نحـوِهمْ لمَّـا نزلْنـا رابغـا[5]
والقـومُ قـدْ أَنِسـوا بحسْـنِ الملتقـى   فـترى العيـونَ مـنَ المنـامِ فوارغـا
للهِ ليلتُنـا برامـةَ[6] بعـدما   نلنـا بهـا نِعَـمَ الوصـالِ سـوابغا
والـريحُ تجتـذبُ الغصـونَ تلاعبـاً   فـترى القضـيبَ اللَـدْنَ عنهـا رائغـا[7]

---

(١) تسكين المتحرك الثاني في متفاعلن، فتصير متْفاعلن (مستفعلن). (العروض ٩١).
(٢) أي ليس علة فلا يلتزم. (العروض ١٧٠).
(٣) وردت في (م) و ٦٩، و (ع) ص ١٨٤.
(٤) في (ع) لتبصروا.
(٥) وادٍ يقطعه الحاج بين البزْواء والجحفة. (معجم البلدان ٣ / ١١).
(٦) موضع بالعقيق. (معجم ما استعجم ٢ / ٦٢٨).
(٧) يتحرك يميناً ويساراً.

جُزْنــــا بأنديــــةِ العقيــــقِ سُـــحيرةً | فغــدتْ شمــوسُ الحســنِ فيــه بوازغــا
لـــو جئـــتَ لم تَـــرَ فيـــهِ إلا مقلـــةً | فَنِيَــتْ وجفنــاً في المــدامع والِغــا[1]
ومُقَــبِّلاً[2] لـــلأرضِ يقضـــي حقَّهـــا | ويظـــلُّ يلتـــثمُ الـــترابَ مبالِغـــا
لا صـبر[3] لـي حتـى أرى القمـرَ الـذي | عـمَّ الـورى كرمـاً وفضـلاً سـابغا
فأغــاثَ ملــهوفاً وأَمَّــنَ خائفــاً | وأجــابَ مُضــطراً وأرشــدَ زائغــا
وكفـى أذىً وشـفى ونحـنُ علـى شـفا | وجــلا لنــا وَجَــلاً[4] وأدَّبَ نازغــا
اللهُ أَيَّـــدَهُ بـــأكرمِ كُتْبِـــهِ | فغــدا بــهِ لــذوي الضـلالةِ دامغــا
عجـزَ الـورى عـنْ سـورةٍ مـنْ مثلِـهِ[5] | فغــدا الفصــيحُ النطَــقِ مـنهمْ لاثغــا
وتوقَّفــوا حِججــاً[6] إلى أَنْ أبصــروا | حججــاً بــواهرَ للعقــولِ بَوالغــا[7]
وجــدتْ حــلاوةَ دينِــهِ أهــلُ التقــى | فغــدا لأثــوابِ الســرائرِ صــائغا
أقســى الضــلالُ قلــوبَهم وجلــودَهم | فغــدا لهــا بِــدَمِ المفَــارقِ[8] دابغــا
وبكفِّــهِ نطــقَ الحصــى ورمــى بــه | يومــاً فكــفَّ معانــداً ومراوغــا
ولقــد أحــلَّ لــهُ الغنــائمَ ربُّــهُ | كَرَمــاً وهــذا قبــلُ لمْ يــكُ ســائغا[9]
مــا زالَ قبــلَ البعــثِ فــيهم نابهــاً | حَسَــنَ الأمانــةِ والصــيانةِ نابغــا
ذا معشــرٍ كالأُسْــدِ في يــوم الــوغى | لا يتقُّــونَ مُنازعــاً ومُنازغــا

---

(١) شارباً.

(٢) بداية و ٧٠ من (م).

(٣) بداية ص ١٨٥ من (ع).

(٤) خوفاً.

(٥) قال تعالى: « **وإن كنتم في ريب مما أنزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ...** » (البقرة ٢٣).

(٦) ج حجة: سنّة.

(٧) ج بالغة.

(٨) ج مَفْرِق: وسط الرأس.

(٩) قال (ﷺ): «... **أعطيت خمساً .. وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي..** » (صحيح مسلم ١ / ٣٧٠).

سُـودُ الـذوائبِ فـوقَ شُـقْرٍ[1] حَمَلَـتْ بيضـاً وسمـراً[2] للعـداة دوامغـا

كـمْ بـرَّ أيتامـاً وكـمْ أوصـى بهـمْ لِنجـدَّ في إكـرامهمْ ونبالغـا

قـد أَعْيـتِ الشـعراءَ مِدْحَتُـهُ ولـو ناديـتَ عُشْـياً[3] مـنهمُ ونوابغـا[4]

قَطَعُـوا الزمـان بِشُـكرِ أَنْعُمِـهِ فمـا وَفَّـوا فعـادَ ذوو البيـانِ لواثِغـا

إنِّـي لَتُعْجِـبني مدائحُـهُ كمـا قـد أَعجـبَ الـذهبُ النقـيُّ الصـائغا

نهـدي لـهُ ولآلـهِ ولصـحبِهِ مـدحاً كمثـلِ الشـهدِ وافـقَ ماضِـغا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من المنسرح، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[5]:

لا تحسـبوا[6] القلـبَ عـنكمُ فَرَغـا مـذْ حـادثُ الـدهرِ بيننـا نَزَغـا

وحرمـةِ الحـبِّ مـا نسـيتكمُ ولا فـؤادي إلى السُّـلُوِّ صَغـا[7]

عقيـقُ دمعـي علـى العقيـقِ جـرى شـوقاً لبـدرٍ بأفقـهِ بَزَغـا

مـازجَ دمعـي دمـي فَلُؤلـؤهُ صـارَ عقيقـاً لِمَـا بـهِ انْصَـبَغا

يـا سـادةً تخضـعُ النفـوسُ لهـمْ عِـزّاً ولـو أنَّهـا أُسُـودُ وغـى

لـي بعـدَكُمْ أَدْمُـعٌ مبـدَّدَةٌ كمثْـلِ شملـي والصـبرُ قـدْ فَرَغـا

---

(١) أي خيل شقر.

(٢) أي سيوفاً ورماحاً.

(٣) ج أعشى: لقب أطلق على عدد من الشعراء، وقد مرّ قبل قليل.

(٤) ج نابغة: لقب أطلق أيضاً على عدد من الشعراء في الجاهلية والإسلام، أشهرهم النابغة الذبياني من أصحاب المعلقات. (الأعلام ٧ / ٣٤٣، شرح المعلقات العشر ٦٢).

(٥) وردت في (م) و ٧٠، و (ع) ص ١٨٥.

(٦) بداية ص ١٨٦ من (ع).

(٧) مال.

حنَّـــتْ لكـــمْ مُهجـــتي وراحلـــتي   هـــذا بكـــى لوعـــةً وذاك رغـــا

لا يكثـــــرُ البـــــذْلُ في زيـــــارتكم   ولـــو غـــدا بالغـــاً لمـــا بَلَغـــا

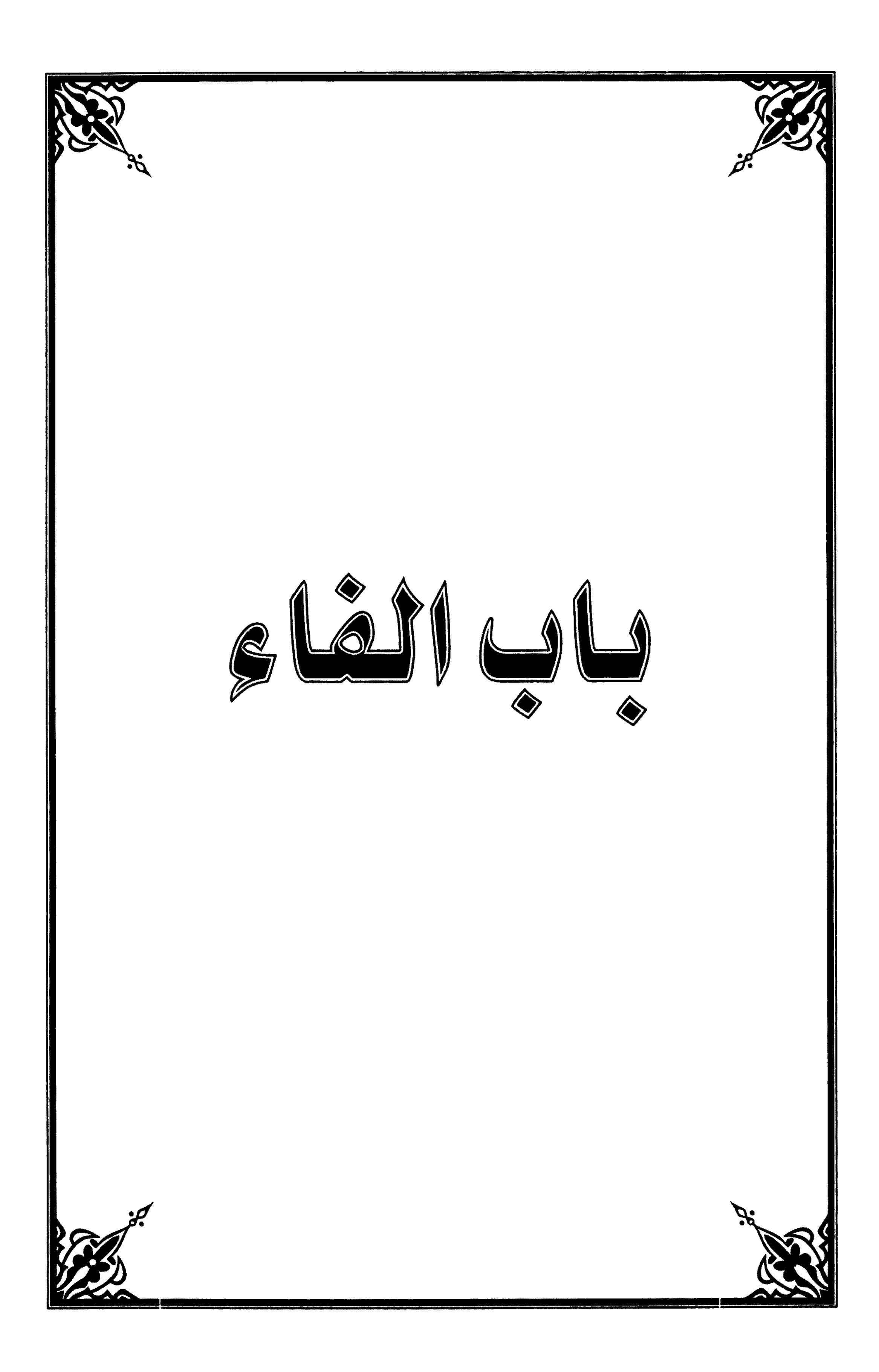
لا أملـــكُ الصـــبرَ أو أرى قمـــراً   أفلـــحَ مَـــنْ في اتِّباعِـــهِ نبغـــا

شـــفى وكنَّـــا علـــى شـــفا جُـــرُفٍ[1]   فَحُبُّـــهُ في القلـــوب قـــد صُـــبِغَا

صـــلَّى إلـــهُ الـــورى علـــى قَمَـــرٍ   قـــد عَجَـــزَتْ عـــنْ صـــفاتهِ البُلَغَـــا

---

(١) ما جرفته السيول وأكلته من الأرض. قال تعالى: ﴿ **أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم** ﴾ (التوبة ١٠٩).



باب الفاء



باب الفاء

ووقع لنا فيه أيضاً

من الضرب الأول من الطويل، وهو التام، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[1]:

أَلَيْلَتَنَا والنومُ قدْ هَجَرَ الطَّرْفا[2] ... ونحنُ لِقَصْدِ المصطفى نُعْمِلُ الطِّرْفا[3]

فديتُكِ ما أهناكِ مِنْ ليلةٍ بها ... أَدَرْنا كؤوسَ الأُنْسِ ما بيننا صِرْفا

يُغنِّي لها الحادي بذكْرِ محمدٍ ... فَنَنْزِفُ[4] ماءَ الدمعِ مِنْ أجلِهِ نَزْفا

ويُذْكِرنا بدرُ الدُّجى حُسْنَ وجهِهِ ... فَتُثني يدُ الأشواقِ منَّا لهُ العِطْفا[5]

ويحكي وميضُ البرقِ حُسْنَ ابتسامِهِ ... فَنُبدي لهُ التأكيدَ في الحُبِّ والعطفا

ولا بَدَلٌ مِنْ حُسْنِهِ غيرَ أننا ... نُعلِّلُ قلباً شفَّهُ[6] وجدُهُ شفَّا

بروحيَ أفدي ناسمَ الريحِ إذْ سرى ... فأعرفُ في أذيالِهِ منهمُ عَرْفَا

أراكَ[7] بقلبي يا أراكَ حماهُمُ ... وإنْ غِبْتَ عنْ عيني فلي كَبِدٌ لَهْفَى[8]

ولولا شفيعُ الخلْقِ لمْ نُعملِ السُّرى ... إليكَ ولا قلبي لذاكَ الحمى هفَّا[9]

تخوضُ له بحرَ الفلا فُلْكُ عيسِنا ... فيقذفُها في كلِّ قاصيةٍ قَذْفا

---

(١) وردت في (م) و ٧٠، و (ع) ص ١٨٦.

(٢) العين.

(٣) الكريم من الخيل.

(٤) ننزح.

(٥) تعرض عنه.

(٦) أهزله.

(٧) بداية و ٧١ من (م)، و ص ١٨٧ من (ع).

(٨) حزينة.

(٩) خفّ وأسرع في سيره.

وتبسطُ كفَّ العزمِ والليلُ مُسبلٌ ... لِمَنْ جودُه عنْ آملٍ قطُّ ما كفَّا
إلى بدْرِ تمٍّ أخجلَ البدرَ حسنُهُ ... ومنْ أجلِ هذا بالغمامِ قد التفَّا
كتبْنا سطورَ العيسِ في صفحةِ الفلا ... فلا حَرْفَ إلا وهْوَ مُتَّبِعٌ حَرْفا
وليلتُنا مِثْلُ العروسِ تَزِينُها ... عقودُ نجومٍ قد علا دُرُّها رَصْفا
ومدَّتْ بناناً بالثُّريا تختَّمتْ ... ومُثِّلَتِ الجوزاءُ في أُذْنِها شَنْفا[1]
وصاغَ هلالَ الأفْقِ خالقُهُ لهُ ... سواراً أَرَتْنا منهُ في يدِها نِصْفا
وقد زيَّنَ الإكليلُ[2] مفرِقَها لنا ... وقد جعلَ الكفَّ الخضيبَ لها كفَّا
وأهدى لها نعشُ عذارى بناتِهِ[3] ... ورامَ سُهيلٌ[4] أَنْ سيخلُو بها إلْفا
فواعدَها ثم اغتدى وهْوَ مُفْرَدٌ ... يراقِبُ منها الوعدَ فاختارتِ الخُلْفَا
وفارقَ أُختيهِ العَبورَ[5] وأخْتَها ... وقدْ أَرْخَتِ الظلماءُ دونهما سِجْفا
فهذي عبورٌ كلّما بَصُرَتْ بهِ ... على البُعْدِ أبدتْ عَبْرةً وحَوَتْ لَهْفَا
وهذي نأتْ عنْ أنْ تراهُ فشاقَها ... فمهما بكَتْ صارَ الغُمَيْصا[6] لها وصفا
وأضحى السُّها[7] دونَ النجومِ يرومُها ... فَمُهجتُهُ أخفى وباتَ وما أعفى[8]
وكان عليها للسِّمَاكينِ[9] غَيْرةٌ ... فكمْ شَغَلا في حبِّها القلبَ والطَّرْفا

---

(١) قرط.

(٢) التاج.

(٣) بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي. (القاموس الوسيط ن ع ش).

(٤) نجم يماني عند طلوعه تنضج الفواكه، وينقضي القيظ. (القاموس الوسيط س هـ ل).

(٥) الشعرى العبور: أحد نجمين جوار الجوزاء، والأخرى الشعرى الغميصاء. (القاموس الوسيط ع ب ر).

(٦) نجم سبق شرحه في الحاشية السابقة.

(٧) كوكب خفي الضوء في بنات نعش. (القاموس الوسيط س هـ و).

(٨) في (م) وما عوفي.

(٩) نجمان نيّران، أحدهما في الشمال، وهو السماك الرامح. والآخر في الجنوب، وهو السماك الأعزل. (القاموس الوسيط س م ك).

وخـــافَ عليهـــا حـــينَ مـــدَّ ذراعَـــهُ لهـا الأسـدُ[1] المعـروفُ يلـتمسُ الخطفـا
فـــذا رامـــحٌ مـــدَّ الســـنانَ لِطَعْنِـــه وذا أعـزلٌ[2] بالفعْـلِ مـنْ صِنْوِهِ اسـتكفى
وقـــد فَتَـــرَ النَّســـران[3] مِـــنْ فتكاتِـــهِ فـذا طـائرٌ ذُعـراً وذا واقـعٌ ضَـعفا
إلى أَنْ رأينـــا آيـــةَ الصُّـــبحِ أقبلَـــتْ وأدبرَ[4] جيشُ الليلِ مـن بعـد مـا اصْـطفَّا
كـأنَّ[5] ضِـياءَ الصـبحِ إذْ خـالطَ الضُّـحى مُحيَّـا رسـولِ اللهِ قـدْ شـهِدَ الزحْفـا
فكـمْ ليـلِ شـرْكٍ قـد محـا صـبحُ وجهِـهِ ونـورِ هـدى أبـدى ونـارِ هـوى أطفـا
بجـــيشٍ غـــدَتْ أقـــلامُ آذانِ خَيلِـــهِ تخـطُّ لهـذا الـدينِ مِـنْ نَصْـرِهِ صُـحْفا
إذا قَـــرأَتْ آيَ القتـــالِ[6] ســـيوفُهُ جَعَلْـنَ علـى إنـا فتحنـا لـك[7] الوقْفـا
وفي حُجُـرات الـروم قـد سمـعَ العِـدا لـــهُ نبـــأً فـــاهتزَّ ملكُهـــمُ رَجْفـــا
نـــبيٌّ بـــهِ قـــدْ أفلـــحَ النـــاسُ إذْ أتـــى وللجـــنِّ والإنـــسِ الرســـالةَ قـــد وفَّـــى
غـــدا فـــاطراً قلـــبَ المعانـــدِ غـــافراً لـذي توبـةٍ عـنْ زخـرفِ القـول قَـدْ عفَّـا
ملائكـــةُ الـــرحمنِ خفَّـــتْ لِنصْـــرِهِ ففـرَّ العِـدا كالنحـلِ إذْ شـهدوا الصـفَّا
وَشَـــتَّ عقـــودَ الكـــافرينَ إلهُـــهُ فلـمْ يُبـقِ للأحـزابِ سـبحانَه كهفـا
له حُبِسَتْ شمسُ الضحى عنْ طلوعِها لـذا البلـد الأعلـى وذلـكَ لا يخفـى
بأســـيافِهِ قـــدْ فُصِّـــلَتْ زُمَـــرُ العِـــدا لـدى يـومِ فرقـانٍ فلـمْ يَقْـدروا زحفـا

---

(١) أحد بروج السماء.

(٢) الرامح والأعزل، مر ذكرهما في الحاشية قبل السابقة.

(٣) النسر الطائر، والنسر الواقع: مجموعتان من النجوم في النصف الشمالي من قبة السماء، تشبهان النسر. (القاموس الوسيط ن س ر).

(٤) في (م) فأدبر.

(٥) بداية ص ١٨٨ من (ع).

(٦) هي قوله تعالى: « **أُذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** ». (الحج ٣٩، وانظر تفسير القرطبي ١٢ / ٦٧).

(٧) قال تعالى: « **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** » (الفتح ١).

أبـــادَ رجـــالاً والنســـاءَ ســـبا وكـــم بأنعـــامهم أنفـــالَ إنعامـــه وفَّـــى

وفي القمـرِ[1] المنشَـقِّ في الليـلِ أُثْبِتَـتْ براءَتُــهُ فــالزُّورُ عـــنْ قولِــهِ يُنفــى

لــهُ قصـــصٌ في العنكبـــوتِ ونَسْـــجِهِ وسَـــجْدَةُ دَوحٍ يبتغـــي عنـــدَهُ الزُّلْفـــى

شـــفيعٌ رفيـــعٌ في القيامـــةِ للـــورى خصـــيصٌ بخَـــتْمِ الأنبيـــاءِ ولا خَلْفـــا

هــو الفــوزُ للإنســانِ إنْ عــبسَ الــدُّجى فعــنْ مرســلاتِ الــذنبِ عنَّــا بــهِ يُعفــى

مناقــبُ مِثْــلُ النمــلِ عــدّاً فلــمْ تُطِــقْ لهُ الشعراءُ الوصفَ مـن كـلٍّ مـنْ قفَّـى[2]

أضــفتُ إلى رحمــاهُ نفســي فأصــبحتْ ذنــوبيَ كــالتنوينِ تســتوجِبُ الحــذْفا

وفعْـــلُ كلامـــي فاعـــلٌ في مديحِـــهِ مــدى الــدهر لا إلغــاءَ فيــه ولا كفَّــا

علــى حُسْــنِ تمييــزٍ بحــالِ امتداحِــهِ وذنـــبيَ في مـــاضٍ وآتٍ بـــه كُفَّـــا

ومَـــنْ كـــانَ ذا عـــدْلٍ ومعرفـــةٍ بمـــا يحـقُّ فَعَـنْ ذاكَ الحمـى يُمنَـعُ الصَّـرْفا[3]

نـــبيٌّ[4] كـــريمٌ مَـــنْ تصـــفَّحَ أصـــلَهُ لآدمَ وصـــلاً لا ســـفاحَ بـــهِ أَلْفـــى

لآمنـــةَ المحميَّـــةِ العِـــرْضِ عـــنْ أذىً غـــدا ولعبـــدِ اللهِ[5] أطهـــرَ مَـــنْ عفَّـــا

خلاصـــةُ مجـــدٍ مـــنْ ذؤابـــةِ هاشـــمٍ وزُهْـــرةَ[6] والحَيَّـــانِ مِـــنْ أكـــرمِ الأكْفَـــا

مقـــدمتا هـــذا القيـــاس الـــذي تـــرى فـــلا شـــكَّ يومـــاً في نتيجتِـــهِ يُلفـــى

رســـولٌ وصـــولٌ لليتـــامى بـــبرِّهِ عطـــوفٌ رؤوفٌ بالأرامـــلِ والضَّـــعْفا

رحـــيمٌ[7] رحيـــبُ الجـــودِ لا متكبِّـــرٌ ولا قائـــلٌ ســـوءاً ولا مظهـــرٌ عُنْفـــا

فيأخـــذُ حـــقَّ اللهِ مِـــنْ كـــلِّ مَـــنْ جنـــى وينهـــاهمُ عـــنْ أنْ يُعيَّـــر أو يُجفـــى

---

(١) في (م) وبالقمر.

(٢) تضع الشاعر في البيت وسابقيه بعض أسماء السور القرآنية.

(٣) تضع في البيت وسابقيه مصطلحات نحوية.

(٤) بداية ص ١٨٩ من (ع).

(٥) آمنة بنت وهب وعبد الله بن عبد المطلب والدا الرسول (ﷺ).

(٦) أي بني هاشم وبني زهرة، وهما قوما والدي الرسول (ﷺ).

(٧) بداية و ٧٢ من (م).

عصَوا فأصابَ القحطُ سائرَ أرضهمْ ... ودامَ إلى أَنْ أهلكَ الخفَّ والظلْفا[1]

فلما استغاثوا بعدَ ما كانَ منهمُ ... أغاثَ ولمْ يَشْمَخْ لسائلهمْ أَنْفا[2]

وقامَ وما في الجوِّ مقدارُ راحةٍ ... سحاباً فعادَ الجوُّ بالغيمِ مُلْتفّا

فأحيا الإلهُ الأرضَ مِنْ بعدِ موتِها ... وعمَّ الحَيَا مِنْ كلِّ ناحيةٍ وَكْفا[3]

إذا هو أعطى الأُلْفَ ألفى نوالَهُ ... قليلاً لِمَنْ يرجو ولو زادَهُ ضِعْفا

ويستعظمُ المظلومَ لو كانَ واحداً ... وفي الجودِ والهيجاءِ يستحقرُ الأُلْفا

قليلٌ لِعيسٍ بلَّغتْنا محمداً ... ولو وَضَعَتْ مِنْ فوقِ وجنتِنا الخُفَّا

فيا صاحبَ الحوضِ الذي أَمِنَ الظَّما ... مِنَ الناسِ عبدٌ واردٌ حوضَكَ الأصفى

ويا مَنْ هدى عُمْياً وأنطَقَ أَلْسُناً ... وداوى قلوباً لم يكنْ داؤُها يُشفى

وأظهرَ دينَ الحقِّ لم يخشَ لائماً ... ولا شيءَ عمّا جاءَ عَنْ ربِّهِ أخفى

ويا مَنْ هدى بعدَ الضلالِ ومَنْ شفا ... أخا الجهلِ منَّا بعد ما كانَ قَدْ أشفى[4]

وأعطى لِمَنْ أخطا ولانَ لِمَنْ قسا ... وقابَلَ بالحُسنى كلامَهمُ الأجفى

أَمَرْتَ بمعروفٍ وحذَّرْتَ مُنْكراً ... وأوسعْتَنا عفواً وعرَّفْتَنا عُرْفا

وأعرضتَ عَنْ ذي الجهلِ منَّا تكرماً ... وعلّمتَهُ هَدْياً وأوليتَهُ لُطفا

ببابِكَ[5] عبدٌ كانَ مِنْ قبلُ قَدْ عصى ... وشقَّ العصا والآنَ قَدْ لانَ واستعفى

جعلناكَ كهفاً في الشدائدِ كلِّها ... وما ضاعَ عبدٌ حيثُ كنتَ لَهُ كهفا

وما أنتَ إلا رحمةٌ عمَّ فضلُها ... جميعَ الورى حتى الغزالةَ والخَشْفا

حبا اللهُ دارَ الخلْدِ مَنْ جاءَ مؤمناً ... إليكَ فنالَ القصْدَ مِنْ ظلِّك الأضفى

---

(١) أي الإبل والغنم.

(٢) يتكبر.

(٣) غيثاً.

(٤) أي أشفى على الهلاك.

(٥) بداية ص ١٩٠ من (ع).

وأَخَّــــرَ تعجيـــــلَ العــــذابِ لكــــافرٍ فلـمْ يُـرَ أعلـى منـكَ جاهـاً ولا أكفـا
دعَـوا إنْ يكـنْ حقّـاً فـأَمْطِرْ حجـارةً علينـا فلـولا أنْـتَ أهلكَهـمْ خَسْـفا
وقـــالَ تعـــالى لمْ أكـــنْ بمعـــذِّبٍ لِمَنْ أنـتَ فـيهمْ هكـذا الجاهُ مُستوفى[1]
كفـى الجاحـدين اليـأسُ إذْ كنـتَ بينهم فـنحنُ ذَوُو الإيمـان أولى بـأنْ نُكفـى
أتينـــاكَ نشـــكو الثقْـلَ مِـنْ سَـيِّئاتنا ومِنْ جاهِـكَ المـأمولِ نرجـو لهـا الخِفَّا
ولـي حُسْـنُ نظْـمٍ مـا حييـتُ فـإنني علـى مـدِحكَ العـالي أُخَلِّـدُهُ وَقْفـا
لأجلـكَ نظَّمْـتُ القـوافي جـواهراً على مَسْلَكٍ مـا كـان مِـنْ قبـلِ ذا يُقْفـى
مـدائحُ لم يبلـغْ مَـداهُنَّ شـاعرٌ إذا قُسْـتَها بالـدرِّ تَفْضُـلُهُ صِـنْفَا
فـأجلو صـدا قلـبي إذا مـا ذكرتُهـا وتحلـو كمـا قـدْ نلـتَ مِـنْ عسـلٍ رَشْفا
عليـكَ صـلاةُ اللهِ أنـدى مـنَ الصَّبا إذا نفحـتْ والـروضُ بـالزهْر قـد حُفَّـا
وآلِـكَ والصَّـحْبِ الـذينَ هـمُ لنـا مصـابيحُ هـدْيٍ لا تَقَـطُّ[2] ولا تُطفـا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الثاني من الطويل، وهو المقبوض، كعروضه، قصيدة، البيت الأول منها مقفىً، والقافية من المتدارك، والروي مطلق، والمجرى الفتح. وهي[3]:

مـدارِكُ أمـداحِ الرسـولِ هـيَ الشِفـا فكـمْ داءِ ذنْـبٍ قـدْ أزالَ وقَـدْ شـفى
مطـالعُ أنـوارٍ مشـارقُها بَـدَتْ فَمِـنْهنَّ إكمـالُ الهدايـةِ قَـدْ وفـى
فجـاءَ[4] بقـرآنٍ وخـيرِ مُفَصَّـلٍ بإرشـادِهِ الهـادي مـدى الـدهْرِ يُكتفـى

---

(١) قال تعالى: ﴿ **وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ (الأنفال ٣٢ ـ ٣٣).

(٢) لا تقطع فتيلتها عَرْضاً لأنها لا تحترق كغيرها من المصابيح الأخرى.

(٣) وردت في (م) و ٧٢، و (ع) ص ١٩٠.

(٤) بداية ص ١٩١ من (ع).

بإيضاحِهِ قَدْ فُصِّلَتْ جُمَلُ[1] الهدى … بإفصاحه مِنْ كلِّ أمرٍ لنا اكْتِفا[2]
مسالكُ مازَتْ بينَ حقٍّ وباطلٍ … ومِنْ سُبُلِ الخيراتِ جَدَّدْنَ ما عَفَا
بتمهيدِ إسلامٍ وتمييزِ سُنَّةٍ … وتعجيزِ ذي غيٍّ وتسهيلِ مَنْ جفا
وتصحيحِ إيمانٍ وتنبيهِ غافلٍ … وتحريرِ إِشكالٍ وتوضيحِ ما خَفَى
نبيٌّ جلا غمّاً وبصَّرَ كلَّ ذي … عمىً وشفى حيثُ الأنامُ على شفا
إذا أُيتموا آوى وإنْ جَهلوا هدى … وإنْ سألوا أعطى وإنْ أذنبوا عفا
فكمْ[3] عائلٍ أغنى وكمْ خائفٍ وقى … وكم كفَّ مِنْ خَطْبٍ وكمْ فِتيةٍ كفى
فما شئتَ مِنْ فضلٍ وبذل فَعِندَهُ … وما شئتَ مِنْ علمٍ وحلْمٍ ومِنْ وفا
مصونٌ عن الفحشاءِ لا ينطقُ الهوى … وليسَ يُرى كِبْرٌ لديهِ ولا جَفَا
عفيفٌ عنِ الدنيا وقدْ جُبيَتْ لهُ … فَسِيقَتْ ولكنْ آثَرَ الزُّهْدَ واكتفى
إذا جاءتِ الأموالُ لم يلتفتْ لها … وقسَّمها بينَ البريَّةِ مُنْصِفا
ولم يستطعْ نوماً لأجلِ بقيةٍ … تبقَّتْ فلمّا فضَّها نامَ واشتفى[4]
يشاركُهمْ في قُوتِهمْ حيثُ لمْ يجدْ … نوالاً ويُعطي ثوبَهُ لِمَنِ اعتفى[5]
ويختارُ بالقطنِ الغليظِ اشتمالَهُ[6] … ويُقْسِمُ في الناس الحريرَ المُفَوَّفا[7]
نعمْ هكذا حُسْنُ التعفُّفِ هكذا … ومَنْ منْهُ أولى أنْ يُرى مُتعفِّفَا
جميلٌ جليلٌ طيِّبٌ صيِّبُ النَّدَى … صفوحٌ سموحٌ خالصُ القلبِ إنْ صفا
إذا قالَ فاسمعْ أصدَقَ القولِ كلِّهِ … ومهما يَعِدْ ما كانَ في الوعدِ مُخْلِفَا

---

(١) في (ع) جملة.
(٢) أي اكتفاء.
(٣) بداية و ٧٣ من (م).
(٤) وسائل الوصول ٢٤٧.
(٥) أتى طالباً للمعروف.
(٦) كساءه.
(٧) الرقيق.

ولمْ يخلــقِ الــرحمنُ مثــلَ محمــدٍ أجــلَّ وأعلــى في الوجــودِ وأشــرفا

نــبيٌّ بــراهُ اللهُ أحســنَ خَلْقِــهِ وأطهــرَهُمْ نفســاً وجســماً وأنظفــا

وأكــرمَهم عمــاً وخــالاً ومَنْشــأً وأهــلاً وأبنــاءً ومثــوى ومألَفــا

ومــا كــان[1] صــخَّاباً ولا متكبِّــراً ولا قــائلاً ســوءاً ولا مُتعنِّفــا

محاســنُهُ قــدْ أعجــزَتْ كــلَّ واصــفٍ ولــو كــانَ أدرى المــادحينَ وأوصــفا

أزجُّ[2] كحيــلُ الطــرفِ أهــدَبُ شــعرُهُ إلى شحمةِ الأذْنينِ في الطولِ قَدْ وفى

ووَفْرَتُــهُ[3] الحســناءُ مــا كــانَ شــعرُها ســبيطاً[4] ولا جَعْــدا عــلا وتلفَّفــا

فلــمْ تَــرَ عــينٌ منــهُ أحســنُ لِمَّــةً[5] علــى حلــةٍ حمــراءَ فيهــا تكنَّفــا

قــويمٌ ســواءُ الــبطنِ والصــدرُ بــادنٌ[6] لطيــفُ المعــاني أحســنُ النــاسِ مِعْطفــا

فلــيسَ بــذي طــولٍ ولا قِصَــرٍ وقــد[7] جــرى الحُسْــنُ بــينَ الحــالتينِ فأنصــفا

إذا هــوَ ماشــى صَــحْبَهُ متأنِّيــاً يســابقُ مــنهمْ مَــنْ جــرى وتكلَّفــا

يُضــيءُ كمثــلِ البــدرِ للنــاسِ وجهُــهُ ويمشــي فَيُنســيكَ القضــيبَ المُهفهفــا

ويرفــعُ جِيــداً قــد حكــى جيــدَ دُميــةٍ هــو الفضَّــةُ البيضــاءُ في الحســنِ والصــفا

ويفــترُّ عــنْ حُلْــوِ الثنايــا[8] مُفَلَّــجٌ[9] كــأنَّ بــهِ حــبَّ الغمــامِ تألَّفــا

وينطــقُ عــنْ مِثــلِ الجُمــانِ فــلا يُــرى بأحســنَ مــنْ ذاكَ الكــلامِ وألطفــا

بليــغٌ فصــيحُ النطــقِ لــيسَ كلامُــهُ بِنَــزْرٍ ولا في كَثْــرَةِ القــوْلِ مُسْــرِفا

---

(١) بداية ص ١٩٢ من (ع).
(٢) حاجباه (ﷺ) دقيقان طويلان.
(٣) الشعر المجتمع على الرأس.
(٤) مسترسل.
(٥) شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
(٦) ضخم.
(٧) في (ع) ولا.
(٨) كناية عن الفم.
(٩) الفلَج في الأسنان: تباعد لطيف بين الثنايا والرباعيات.

صَــــبيحٌ ملـــيحٌ مَـــنْ رآهُ أحبَّـــهُ ... ويعرفُـــهُ مِـــنْ قبـــلِ أَنْ لا يَعْرِفـــا
وتغشـــى قلـــوبَ النـــاسِ منـــهُ مهابـــةٌ ... وإنْ كـــانَ أنـــدى العـــالمينَ وأرأفـــا
إذا جـــاءَه المســـكينُ أدنـــاهُ مجلســـاً ... وأبـــدى لـــهُ إحســـانَهُ وتلطَّفـــا
ومهمـــا تُـــرِدْ أخلاقَـــهُ بـــينَ قومِـــهِ ... فأخلاقُـــهُ القـــرآنُ كيـــفَ تصـــرَّفا[1]
تقـــيٌّ نقـــيٌّ طهَّـــرَ اللهُ صـــدرَهُ ... حَيـــيٌّ وفيٌّ ظِـــلُّ رُحْمـــاهُ قَـــدْ صـــفا
ومـــا كـــانَ للـــدنيا مكـــانٌ بِقلبِـــهِ ... فيعـــرضُ عنهـــا عِفَّـــةً وتعفُّفـــا
إذا هـــي جـــاءَتْ لا يُـــرى فَرِحـــاً بهـــا ... ولـــيسَ علـــى مـــا فـــاتَ منهـــا تأسَّـــفا
وإنْ تُـــرِدِ البُرهـــانَ في وصـــفِ مجـــدِهِ ... قـــرأتَ مـــنَ الـــذكرِ المنـــزَّلِ أَحْرُفـــا
ومَـــنْ[2] نـــزلَ القـــرآنُ في حُسْـــنِ مَدْحِـــهِ ... فكيـــفَ يطيـــقُ الشـــعرُ فيـــهِ تصـــرُّفا
فقلْ فيـهِ مهمـا شئتَ مِـنْ مِـدَحٍ سوى[3] ... مقـــالِ النصـــارى في المســـيحِ تُعنِّفـــا
فأعلامُـــهُ أعلـــى دليـــلٍ ومُقتـــدى ... وأقوالُـــهُ أقـــوى ســـبيلٍ ومُقتفـــى
بأعمالِـــهِ كـــمْ عـــينِ أعمـــى تَبَصَّـــرَتْ ... بأوصـــافِهِ أوصـــى المســـيحُ لِيُعرفـــا
جـــزى اللهُ بالحُســـنى عِياضـــاً[4] فإنَّـــهُ ... لأسماعِنـــا أسمـــى[5] حُـــلاه فشـــنَّفا
بـــأبهى مِـــنَ الأنهـــارِ في حُسْـــنِ جَرْيِهـــا ... وأزهـــى مِـــنَ الأزهـــارِ في الـــروضِ أتحفـــا
فَـــرُدُّوا[6] مكـــانَ العـــينِ[7] راءً إلى اسمِـــهِ ... لِيُعطـــى حقيـــقَ الوصْـــفِ منَّـــا ويُنْصَـــفا
شـــفاءٌ[8] إذا جالـــت شـــفاهُ امـــرئٍ بـــهِ ... كـــأنَّ مُـــذابَ الشَّـــهْدِ منـــهُ ترشَّـــفا

---

(١) قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في صفه (ﷺ): « كان خلقه القرآن » (مسند أحمد ٦ / ٩١).
(٢) بداية ص ١٩٣ من (ع).
(٣) في (ع) من مدح سورة.
(٤) القاضي عياض بن موسى، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، توفي ٥٤٤ هـ، اشهر كتبه الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وهو الذي سيشير إليه الشاعر. (الأعلام ٥ / ٩٩).
(٥) سمّى وذكر.
(٦) بداية و ٧٤ من (م).
(٧) أي نضع مكان حرف العين في اسم عياض حرف راء، فيصبح رياضاً.
(٨) أي كتابه الشفا.

محاسنُ خيرِ الخلْقِ كمْ شُبْهةٍ جلا ... بها فشفاءُ العالمينَ هُوَ الشِّفا
على كلِّ ذي علمٍ علا قدرُهُ[1] بما ... تصرَّفَ في تصنيفِهِ فتشرَّفا
أفاضَ حقوقَ المصطفى بحرُ علمِهِ ... لِتغْرِفَ مما قد أفادَ فَتَعْرِفا
لقد ألَّفَ المنثورَ مِنْ معجزاتِهِ ... وما نَكَرَ الضُّلالُ منهنَّ عرَّفا
وأوصلَ أوصافَ الرسولِ إلى الورى ... فأوقعَ رشداً إذْ عليهنَّ أوقفا
وأشرفُ مجموعٍ جلا منْ كلامِهِ ... على كلِّ متبوعٍ منَ العلمِ أشرفا
وأعربَ عنْ أسمائِهِ وصفاتِهِ ... فشوَّقَنا للهاشميِّ وشوَّفا[2]
ألا فاعرفوا يا قومُ أينَ اجتماعُنا ... وفي أيِّ ما أرضٍ حلَلْنا وقدْ كفى
أَمَا هذهِ دارُ النبيِّ فطالما ... تمشَّى على هذا الثَّرى وتصرَّفا
فحيثُ صرْفنا اللحظَ نُبْصِرُ مَوْقِعاً ... لأقدامِ خيرِ العالمينَ ومَوْقفا
محاسنُهُ تُتلى علينا أمامَهُ ... فَنُسْمِعُهُ منَّا السلامَ المضعَّفا
هنيئاً لنا قد أسعفَ الدهرُ بالمنى ... وما كانَ مثلي مِنْ مُسيءٍ لِيُسْعَفا
ولكنْ رجونا محسناً متفضِّلاً ... رحيماً رحيبَ الجودِ والعفوِ مُسْعفا
فلمّا[3] قصدْنا بابَ إحسانِهِ وإنْ ... قَصَرْنا أنالَ الصفحَ منهُ وأسعفا
يحقُّ هَنا[4] عبدٍ رأى حُسنَهُ هُنا ... وبالقربِ للمختارِ غُلَّتُهُ شفى
فلو أنني أَعطيتُ نفسي بشارةً ... لقلَّت ولم أُحْسَبْ بذلكَ مُنصفا
أَمِنْ بعدما أصبحتُ جارَ محمدٍ ... أخافُ ولو جارَ الزمانُ وأعنفا
فكمْ مِنْ يتيمٍ أومِنَ الضيمَ عندَهُ ... وكمْ مِنْ أخي فَقْرٍ عليهِ تعطَّفا
أما كانَ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ ... فمهما دعا جادَ الحيا وتوكَّفا

---

(١) الضمير يعود إلى القاضي عياض.

(٢) زين.

(٣) بداية ص ١٩٤ من (ع).

(٤) هناء.

أمـــا فـــاضَ نبـــعُ المـــاءِ بـــينَ بنانِـــهِ ... عُيونـــاً فعـــمَّ الجـــيشَ بـــالرِّيِّ واكتفـــى

فكـــمْ مُمْحـــلٍ أروى بِمُنْسَـــكِبِ الحيـــا ... وكـــمْ ظـــامئٍ مـــنْ فـــيضِ يُمنـــاه أرشـــفا

أمـــا قـــالَ لـــلأدواحِ في البيـــدِ أَقْبلـــي[1] ... فجـــاءتْ ســـراعاً لـــيس تبـــدي توقُّفـــا

تشـــرَّفَ بـــدرُ الأفـــق إذْ شُـــقَّ في الـــدجى ... لـــهُ وكمـــالَ الحســـنِ منـــهُ تعرَّفـــا

ومـــا علَّـــمَ السُّـــحبَ النَّـــدى غـــيرُ كفِّـــهِ ... غـــداةَ غـــدَتْ قـــدْ ظلَّلَتْـــهُ تَعطُّفـــا

وسَـــمَّ ذراعَ الشـــاةِ مـــنْ أجلِـــهِ العِـــدا ... فأنطقَهـــا ذو العـــرشِ حتـــى تُعرِّفـــا

فســـمَّى ونـــاداهمْ كلُـــوا لا يضـــرُّكُمْ ... فخـــابَ العِـــدا والســـمُّ عـــادَ لهـــم شـــفا

وفي الفـــتحِ قامَـــتْ طـــيرُ مكـــةَ فوقَـــهُ ... تظلِّـــلُ بِـــرّاً بـــالنُّبوةِ واحْتِفـــا

وأومـــى إلى أصـــنامهم بقضـــيبِهِ ... فخـــرَّتْ بـــإذنِ اللهِ للوجـــهِ والقفـــا

لـــه معجـــزاتٌ جـــاوزَ الألـــفَ عـــدُّها ... حكـــاهُنَّ مـــنْ في جَمْـــعِ ذلـــكَ أَلَّفَـــا

وإن تَعْـــدُدِ القـــرآنَ لم تُحـــصِ عـــدَّهُ ... وذلـــكَ أمـــرٌ بـــيِّنٌ لِمَـــنِ اقتفـــى

فكـــمْ مُعجـــزٍ يبـــدو لَـــدَى كـــلِّ آيـــةٍ ... لِمـــن حـــازَ في علـــمِ البيـــانِ تصـــرُّفا

فيـــا جـــابرَ القلـــبِ الكســـيرِ ومُنقـــذَ الـــ ... أسـيرِ ومعطـي الأمـنِ مَـنْ قـدْ تخوَّفـا[2]

إليـــكَ قَصَـــدْنا خـــائفينَ ذنوبَنـــا ... نؤمِّـــلُ أمنـــاً لـــيسَ يُبقـــي تَخوُّفـــا[3]

فأنـــتَ الـــذي في الحشـــرِ تـــدعو أنـــا لهـــا ... وكـــلُّ نـــبيٌّ هابَهـــا وتوقَّفـــا

فأضـحى[4] بخـيرِ الرسْـلِ أشـرفَ موضـعٍ ... وحُـــقَّ لِمَغْنَـــىً حلَّـــهُ أَنْ يُشـــرَّفا

بهـــذا الـــنبيِّ الهـــاشميِّ ملاذُنـــا ... وفيـــهِ لنـــا أوفـــى مـــلاذٍ ومُكتفـــى

بمـــا قـــدْ سمعنـــا مـــنْ جميـــلِ صـــفاتِهِ ... أَنِلنـــا جميـــعَ العفْـــوِ يـــا خـــيرَ مَـــنْ عفـــا

وأَوْلِ عِيَاضـــاً منـــكَ أوســـعَ رحمـــةٍ ... فقـــدْ أطـــربَ الأسمـــاعَ منَّـــا وأَطْرفـــا

---

(١) في (ع) أما قال للبيداء في الدوح أقبلي.

(٢) البيت ساقط في (م).

(٣) بداية ص ١٩٥ من (ع).

(٤) ساقطة في (ع).

وعــرَّفَ حــقَّ المصــطفى فالعــدوُّ قَــدْ تقطَّــعَ غيْظــاً والمحــبُّ قــدِ اشــتفى

وعُــمَّ بعفْــوٍ شــاملٍ جَمْعَنــا وكُــنْ علينــا بــإجزالِ الرِّضــى مُتعطِّفــا

وصــلِّ علــى الهــادي صــلاةً زكيــةً كمــا رقَّــمَ الزهــرُ الريــاضَ وفوَّفــا

وعُــمَّ بهــا آلَ الرســولِ وصَــحْبِهِ وأزواجَهــمْ مــا قــامَ داعٍ علــى الصــفا

ووقع[1] لنا في هذا الحرف أيضاً

من ثالث المديد[2]، وهو المحذوف كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، مؤسسة، جارية على الفتح. وهي[3]:

لا يــزالُ الشــوقُ بــي عاكفــا فاعــذروا مــدمعيَ الواكفــا

مــذْ نــأتْ دارُهــمْ لمْ أزلْ نادمــاً مــنْ بعــدهمْ لاهِفــا

إنْ تمــادى بُعْــدُهم لحظــةً فــاعلموا أنــي أُرى تالفــا

إنْ ســرى مــنْ بعــدهمْ بــارقٌ كــم فــؤادٍ قــدْ غــدا خاطفــا

لا ترومــوا سُــلْوتي بعــدهمْ لا أرى لــي عــنهمُ صــارفا

هــمْ أحبَّــائي وكيــفَ ارتضَــوا كنــتُ في خــدمتهمْ واقفــا

وعلــى أبــوابِ إحســانهمْ أبــداً لا أنــثني عاكفــا

بهــم أُعطيــتُ كــأسَ الهــوى ثــمَّ أصــبحتُ لهــا راشــفا

وهــمُ[4] أجــرَوا عيــونَ النــدى فغــدا ظــلُّ المنــى وارفــا

أمَّنــوني كــلَّ مــا أتَّقــي بعــدما جئــتُهمُ خائفــا

---

(١) بداية و ٧٥ من (م).

(٢) وزنه: فاعلاتن فاعلن فاعلن (مكررة) (العروض ٦٦).

(٣) وردت في (م) و ٧٥، و (ع) ص ١٩٥.

(٤) بداية ص ١٩٦ من (ع).

يــــا محــــبَّ القـــوم قُـــمْ واطَّـــرِحْ أمـــــلاً بــــــتَّ بــــهِ كالِفـــــا[1]

أَنْفـــــقِ الطيِّـــــبَ في حُــــــبِّهم إنهـــــمْ لَـــــنْ يقبلـــــوا زائفـــــا

كيـــف هـــذا الحـــبُّ جَـــدَّ السُّـــرى نحـــوهمْ ثـــمَّ تُـــرى خالِفـــا

قـــمْ بنـــا فالركـــبُ مســـتوفزٌ وابـــذلِ التالـــدَ والطارفـــا[2]

ليـــتَ شـــعري أيّ يـــومٍ أُرى بـــينَ كثبـــانِ الحمـــى طائفـــا

وارداً بـــالجزْعِ مـــاءَ المُنـــى جانيـــاً زهـــرَ الرُّبـــا قاطفـــا

زمـــنٌ بـــالجزع مـــا مثلُـــهُ زمـــنٌ واســـألْ بـــهِ عارفـــا

يـــا نســـيمَ الـــريحِ ذِكْـــرُهُمُ زمنـــاً بـــالجزعِ لـــي ســـالفا

وإذا جئـــتَ فعـــرِّضْ بِمَـــنْ قـــدْ غـــدا البـــدرُ لـــه كاســـفا

قَبِّـــلِ الأرضَ وقـــلْ عَبْـــدُكمْ مـــا ارتضـــى البُعْـــدَ وقـــمْ حالفـــا

فَبِـــذاكَ الربْـــعِ مـــوليً غـــدا مُحســـناً في عبـــدِهِ عاطفـــا

فاســـألِ المعـــروفَ مـــنهمْ وكـــنْ لـــيَ مـــنْ بحـــرِهمُ غارفـــا

واقتصـــدْ ذاكَ الكـــريمَ الـــذي بـــالورى طُـــرّاً غـــدا لاطفـــا

قـــطُّ مـــا خيَّـــبَ مَـــنْ أَمَّـــهُ شـــاتياً في الـــدهرِ أو صـــائفا

خـــيرُ مبعـــوثٍ إلى أُمـــةٍ لِضـــروراتِ الـــورى كاشـــفا

أَلَّـــفَ اللهُ قلوبـــاً بـــهِ لم يكـــنْ هـــذا لـــذا آلفـــا

مهَّـــدَ الإســـلامَ حتـــى غـــدا جانـــبُ الشـــركِ لـــه راشـــفا

جـــاءَ بالعـــدلِ وكـــانَ الـــورى ذا علـــى هـــذا يُـــرى حائفـــا

كـــم رأوا مـــن كـــاهنٍ مُخْـــبرٍ عنـــه كـــم[3] قـــد سمعـــوا هاتفـــا

---

(١) محياً مولعاً.

(٢) المال الموروث القديم والمستحدث.

(٣) في (م) وكم.

أَخْصَبتْ[1] مُرضِعُهُ[2] بعدما | قد غدا الجدْبُ لها عاسفا[3]
فاضَ دَرّاً ثديُها بعدما | كانَ مِنْ ضَعْفٍ بها ناشفا
وغدا شارفُها[4] حافلاً[5] | وسواها جائِعاً عاجفا[6]
أسرعَتْ مشياً أتانٌ لها | قد غدا الضَّعْفُ لها كانفا[7]
لا تقلْ ربٌّ[8] وقلْ فيهِ ما | شئْتَ مِنْ مدْحٍ وزدْ واصفا
أوليسَ الجذعُ لمّا نأى | عنهُ أضحى باكياً آسفا
أوما جبريلُ مِنْ جُنْدِهِ | نحوَ مَنْ حارَبَهُ زاحفا
ما سلا أهلُ السَّلى مُذْ غدا | يُوعِدُ المعتديَ الخائفا
كم قليبٍ في قليبٍ غدا | يومَ بدرٍ منهمُ جَائفا
لمْ يدعْ عُزَّى ولا لاتَ[9] إذْ | قد أتى نَخْلَةَ[10] والطائفا[11]
فاضَ عَذْبُ الماءِ من كفِّهِ | حيثُ لا ماءٌ يُرى ناطفا[12]
أَوَليسَ الدوحُ قدْ سلَّمَتْ | بعدَ تسليمِ الحصى آنفا
كانَ للمسكين إنْ جاءَهُ | لا أخا كِبْرٍ ولا آنِفا[13]

---

(١) بداية ص ١٩٧ من (ع).
(٢) حليمة السعدية رضي الله عنها.
(٣) ظالماً جائراً.
(٤) في (ع) رائدها. الشارف من الدواب: المسن.
(٥) مليئاً بالحليب.
(٦) هزيلاً.
(٧) محيطاً بها.
(٨) أي لا تقل عن النبي (ﷺ) إنه إله. وفي (ع) ربي.
(٩) العزّى واللات صنمان من أصنام الجاهلية. قال تعالى: « **أفرأيتم اللات والعزى** » (النجم ١٩).
(١٠) واد عَسْكرت فيه هوازن يوم حنين. (معجم البلدان ٥ / ٢٧٧).
(١١) مدينة جبلية قريبة من مكة. (معجم البلدان ٤ / ٨).
(١٢) نازلاً قطرة قطرة.
(١٣) مستنكفاً متكبراً. والبيت ساقط في (م).

لم يكـــــنْ فظَّـــــاً ولا فاحشـــــاً حـــــينَ تلقـــــاهُ ولا عانِفـــــا[1]

خصَّـــــهُ اللهُ شـــــفيعاً فـــــلا تبـــــغِ إلا ظلَّـــــهُ الوارفـــــا

أفـــــرغَ الرحمـــــةَ[2] في قلبـــــهِ فغـــــدا للنـــــاسِ مُســـــتألِفا[3]

هـــــزمَ الأحـــــزابَ عِـــــزّاً لـــــه مُرسِـــــلاً مـــــنْ ريحِـــــهِ عاصـــــفا

يـــــا نبيّـــــاً صِـــــدْقُ آياتِـــــهِ أعجـــــزَ الســـــامرَ والقائِفَـــــا[4]

إنَّمـــــا أبطـــــأني في السُّـــــرى خـــــوفُ ذنـــــبٍ بـــــاتَ لـــــي ناقفـــــا[5]

فعســـــى نســـــمةُ عفـــــوٍ لهـــــا عَـــــرْفُ أمـــــنٍ يُـــــؤْمِنُ الخائفـــــا

ســـــلَّمَ اللهُ علـــــى مُرْسَـــــلٍ أفحمـــــتْ آياتُـــــهُ الواصـــــفا

وعلـــــى صـــــحْبٍ هـــــمُ السُّـــــحْبُ لا يقطعـــــونَ الكـــــرَمَ الواكفـــــا

ووقع[6] لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من البسيط، وهو المخبون، كعروضه، قصيدة، البيت الأول منها مقفى، والقافية من المتدارك، والروي مطلق، والمجرى الكسر. وهي[7]:

بـــاللهِ إنْ جـــزْتَ أعـــلامَ الحمـــى فقـــفِ وأرســـلِ الـــدمعَ بـــينَ الوجـــدِ والأسَـــفِ

وحـــــيِّ قومـــــاً تنعَّمنـــــا بحَـــــيِّهِمُ هـــمُ المنـــى فـــيهمُ لا ينقضـــي شـــغَفي

واذكـــرْ مـــواردَ آمـــالٍ لنـــا ســـلفَتْ للهِ مـــا كـــانَ أحلاهـــا لِمُرتشـــفِ

---

(١) شديداً قاسياً.

(٢) في (ع) الواسع.

(٣) في (ع) مستأنفاً.

(٤) مُتتبع الأثر.

(٥) نافذاً.

(٦) بداية و ١٩٨ من (ع).

(٧) وردت في (م) و ٧٥، و (ع) ص ١٩٨.

وأســـأَلْهمُ في تـــلافي أُنْسِـــنا زمنـــاً فـــإنَّ قلـــبي قـــدْ أشـــفى علـــى التلَـــفِ
وعـــانقِ القُضْـــبَ إذْ تحكـــي قـــدودَهم علـــى الكثيـــبِ عنـــاقَ الـــلامِ للأَلِـــفِ
بـــاللهِ يـــا ســـعدُ أَتْحِفْـــني بـــذكرهمِ فـــإنَّ ذلـــكَ عنـــدي أحســـنُ التُّحَـــفِ
ولا تســـلْ[1] عـــنْ دمـــوعي يـــومَ بَيْـــنهمُ وعـــنْ غرامـــي وقـــلْ مـــا شـــئتَهُ وَصِـــفِ
واحلـــفْ لهـــم أنَّ قلـــبي لـــيسَ ناســـيَهم ولا لســـاني وأنـــتَ الصـــادقُ الحَلِـــفِ
وإنْ طمحْـــتَ لأعلـــى مـــا يكـــون فَـــزُرْ أعـــلامَ سَـــلْعٍ وفي تلـــكَ الـــديارِ قـــفِ
واقصـــدْ بنـــا عُرُبـــاً نَهفـــو لهـــم طَرَبـــاً قـــدْ أصـــبحوا أربـــاً للوالِـــهِ اللَهِـــفِ
يـــا أهـــلَ رامـــةَ أنـــتمْ أهـــلُ كـــلِّ نَـــدَىً فأحسِـــنوا لِكَســـيرِ القلـــبِ مُعْـــترِفِ
وهبْـــتُ نفســـي لكـــمْ مُلْكـــاً فـــإنْ قُبِلَـــتْ وصـــحَّ ذاكَ فيـــا فـــوزي ويـــا شـــرَفي
لا تُغلقـــوا البـــابَ مـــا هـــذا بعـــادتِكمْ فلســـتُ عـــنْ بـــابكمْ يومـــاً بِمُنصـــرِفِ
لا تصـــرفوني وإنْ أصـــبحتُ مقترفـــاً فكـــم جـــبرتم بِعَفْـــوٍ قلـــبَ مُقـــترِفِ
وكيـــفَ صـــرفي ولـــي حِـــبٌّ بلغْـــتُ بـــهِ لِمُنتهى الجمْـــعِ[2] مِـــنْ وجـــدٍ ومِـــنْ كَلَـــفِ
أحـــقُّ شـــيءٍ علـــى نفســـي زيـــارتُكمْ وإنْ ســـعيتُ علـــى رأســـي فلســـتُ أفي
ومـــا توقفـــتُ في شـــيءٍ يُقـــرِّبني مـــنكمْ ولـــو كـــانَ بـــذلَ الـــروحِ لمْ أقـــفِ
ومـــا بـــذلْتُ[3] فـــإنَّ اللهَ يُخلِفُـــهُ ونظـــرةٌ مـــنكمُ مِـــنْ أعظـــمِ الخَلَـــفِ
لو قيلَ لي قفْ على جَمْرِ الغضا كرماً لهـــمْ وقفْـــتُ ولمْ أبخـــلْ ولمْ أَخَـــفِ
إنَّ المطـــيَّ الـــتي تســـري بنـــا لكـــمُ لـــو أنَّهـــا وَطِئَـــتْ خَـــدَّيَّ لم أَعِـــفِ[4]
خـــذوا فـــؤادي وإنْ شـــئتمْ خـــذوا جســـدي والكـــلُّ ملْـــكٌ لكـــمْ مِـــنْ غـــيرِ مختلَـــفِ
لـــولا ضـــروراتُ أيّـــامٍ رُميـــتُ بهـــا مـــا كـــانَ يُمكـــنُ يـــومَ الـــبينِ مُنصـــرَفي

---

(١) بداية و ٧٦ من (م).

(٢) تصنُّع مصطلح نحوي، هو صيغة منتهى الجموع التي لا تُصرف.

(٣) بداية ص ١٩٩ من (ع).

(٤) لم أكره ذلك.

فـــارقتكمْ بفـــؤادٍ ذابَ مِـــنْ فَـــرَقٍ وأَدْمُـــعٍ كـــدموعِ الغَيْـــثِ إنْ يَكِـــفِ
ومـــا نسـيتُ ومـــا أنســـى عهـــودَكُمُ ولـــيسَ يَنسـى عهـودَ المحسـنينَ وَفي
يـــراكمُ القلـــبُ والأوطـــانُ نازحـــةٌ والقلبُ كـالعَيْنِ حيـثُ الريـبُ عنـه نُفي
أقضـي بـذكراكمُ ليلـي فـإنْ عُرِضـتْ لِمُقلـــتي سِـــنَةٌ نادْيتُهـــا انصـــرفي
تُـــرى النســـيمُ إذا يســـري يُـــبَلِّغكم عنّـــي تحيَّـــةَ هـــذا الوالِـــهِ الـــدنِفِ[1]
أُحـدِّثُ الـنفسَ عـنكمْ حيـثُ كنـتُ ولـي علـى الترحُّـلِ عـنكمْ غايـةُ الأسـفِ
وكلمـــا هـــبَّ بـــرقٌ مـــنْ ديـــاركمُ أقـومُ قَوْمَـةَ واهـي الصـبرِ مُرتجِـفِ
وإنْ شممـتُ شـذاكمْ مِلْـتُ مـنْ طَـربٍ كمـا تميـلُ غصـونُ البـانِ مِـنْ هَيَـفِ
مـا زلـتُ مـذْ فارقَـتْ روحـي ديـارَكمُ مُســهَّدَ الطَّــرْفِ ذا وجــدٍ وذا لَهَــفِ
إنْ لم أفُـزْ مـنْ زمـاني بالمقـامِ بهـا فمـا أرانـيَ مِـنْ دهـري بمنتصِـفِ
جُـرِّي ذيولَـكِ يـا ريـحَ الصَّـبا سَـحَراً علـى حمـاهمْ ومِـنْ مـاءٍ بـهِ ارتشـفي
فـذلكَ التُـرْبُ خـيرُ الطيـبِ لـو عَلِمـوا وذلـكَ المـاءُ كـم سُـقْمٍ لديـه شُـفي
تلـكَ المنـازلُ لا أبغـي بهـا بَـدَلاً فَنَعْتُهـا بكمـالِ الفضْـلِ غـيرُ خَفِـي
إنْ كنـتَ للطيـبِ محتاجـاً وملتمِسـاً فمـنْ تـرابٍ بمغنـى طيبـةَ اغـترفِ
وإنْ طمحْـتَ إلى مـاءِ الحيـاةِ فَـرِدْ كـريمَ مـاءٍ بـذاكَ المنـزلِ الـترفِ
بَـذْلُ الطريـفِ وإنفـاقُ التليـد غـدا نَـوْرَ الرويّـةِ[2] مـا يحيـي[3] مـن الطُّـرفِ
لم[4] أنـسَ بـالجزعِ أيامـاً لنـا سـلَفَتْ كانتْ منَ الحُسْنِ فوقَ الوصفِ إنْ تَصِفِ
عـيشٌ مضـى وربـوعُ الأُنْـسِ آهلـةٌ لنـا وزَهْـرُ المُنـى دانٍ لِمُقتطِـفِ
ونـاعمُ البـانِ قـد أرخـى ذوائبَـهُ والـريحُ آخـذةٌ مـنهنَّ بـالطرَفِ

---

(١) المريض الشديد مرضه المشرف على الموت.

(٢) زهر السحابة العظيمة.

(٣) في (م) يحوي.

(٤) بداية ص ٢٠٠ من (ع). والبيت ساقط في (م).

والنَّـــوْرُ يلمــعُ مِـــنْ أرضٍ ومـــنْ أُفُـــقٍ   والطِّيبُ يَنْفَحُ مِنْ تُـرْبٍ ومـنْ سُـجُفِ[1]
نشــرْتُ ذكـــراهمُ والبيـــدُ قـــدْ طُويــت   وحاجِـبُ الصـبْحِ خـافٍ غـيرُ منكشِـفِ
حتـى رأيـتُ عـروسَ الفجـرِ قَـدْ جُلِيـت   فشـمَّرَ الليـلُ مـا أرخـى مِـنَ السَّـدَفِ[2]
يـــا ســـائقَ العـــيسِ لا تجـــذبْ أَزِمَّتَهـــا   فَسَـيْرُها عـنْ حمـاهمْ غـيرُ مَنحَـرِفِ
لهـــا مـــنَ الشـــوقِ حـــادٍ لـــيسَ يُمهلُهـــا   فخلِّهـــا لا تَســـمْها سَـــيْرَ مُعْتسِـــفِ[3]
مـــا حقُّهـــا وهْـــيَ للمختـــارِ تَحْمِلُنـــا   أنَّـا نحيـفُ[4] عليهـا حيـفَ ذي جَنَـفِ[5]
ظهورُهـــا في بطـــونِ البيـــدِ مَحْمِلُنـــا   لِمُـــنْعمٍ بجزيـــلِ الجـــودِ مُتَّصِـــفِ
إلى رســـولٍ وَصُـــولٍ للـــورى كرمـــاً   علـــى الأرامـــلِ والأيتـــامِ مُنعَطِـــفِ
كـالروضِ في خُلُـقٍ والشُّـهبِ في طُـرُقٍ   والشـــمسِ في أُفُـقٍ والـدُّرِّ في صَـدَفِ
والبحـرِ[6] في خَلَـفٍ والـدهرِ في تَلَـفٍ   والبـدرِ في شـرفٍ والزَّهْـرِ في تَـرَفِ
للوفـدِ منعطِـفٌ للقصـدِ مُنصـرِفٌ   بالحمـدِ مُتَّصِـفٌ بالمجـدِ مُلْتحِـفِ
سِـــتْرٌ لِمُقـــترفٍ فَخْـــرٌ لمعـــترفٍ   جَبْـــرٌ لِمُلتهـــفٍ زَجْـــرٌ لِمُعتسِـــفِ
كالغيـثِ في كـرمٍ والليـثِ في حـرمٍ   والزهْـرِ في طُـرَفٍ والبحـرِ في تُحَـفِ
زَيْـنُ[7] النبُّـوَةِ عـينُ الرسْـلِ خـاتَمُهمْ   في البعْـثِ أَوَّلُهـم في رُتبـةِ الشَّـرَفِ
قـدْ ودَّع الأرضَ جبريـلُ الأمـينُ لـدى   وفاتِـهِ فبـأرضٍ بعـدُ لَـمْ يَطُـفِ
وأصـبحَ الـوحيُ مقطوعـاً وسـائلُهُ   مِـنْ بعـدِهِ غـيرَ مـا أبقـاهُ في الصُّحفِ
تكـادُ تشـهدُ تصـديقاً ببعثتِـهِ   للخَلْـقِ مـا قـرَّ في الأرحـامِ مِـنْ نُطَـفِ

---

(١) ج سِجاف: السِّتْر.
(٢) الظلمة.
(٣) لا تكلفها سوق السائق المتشدد.
(٤) نجور.
(٥) جور وظلم.
(٦) في (م) كالبحر.
(٧) بداية و ٧٧ من (م).

لـو لمْ يكـنْ نـورُهُ مِـنْ ظَهْـرِ آدمَ لمْ ... يشـملْهُ مـا كـانَ مـنْ عفْـوٍ ومِـنْ لُطَـفِ

وهـو[1] المخلِّـصُ نوحـاً مِـنْ سـفينتِهِ ... وقـدْ جَـرَتْ في عظـيمِ المـوجِ مُنْقـذِفِ

ونـورُهُ صـانَ إبـراهيمَ عَـنْ لهـبِ ... مِـنْ نـارِ نمـرودَ[2] لمَّـا أنْ عـلاهُ طُفـي

وقـدْ فـدى اللهُ إسماعيـلَ خـيرَ فِـدا ... صـوناً لِمُـودَعِ نُـورٍ منْـهُ مُكتَنَـفِ

كمـا فـدى بعـدُ عبـدَ اللهِ والـدَهُ ... مِـنْ نَـذْرِ شَـيْبَةَ[3] بحـرِ الجـودِ خَيْـرِ وفي

فلـيسَ يظهـرُ مِـنْ تعريـفِ مَكْرُمَـةٍ ... في الناسِ شخصٌ لذاكَ الجاهِ لم يُضَـفِ[4]

هـذي المكـارمُ لا قعبـانِ[5] مِـنْ لَـبَنٍ ... شِـيبا بمـاءٍ فـآلا بعـدُ للتَّلَـفِ

حـازَ الجمـالَيْنِ مِـنْ بـأسٍ ومِـنْ كـرمٍ ... مـعَ الكمـالينِ مِـنْ حُلْـمٍ ومِـنْ أَنَـفِ

فسـيفُهُ مـاحِقٌ للأُسْـدِ ذو تَلَـفٍ ... وضَـيْفُهُ واثـقٌ بالرُّشْـدِ والخَلَـفِ

خيولُـهُ لم تَـدَعْ أرضـاً سـنابكُها ... إلا وَسَـوَّيْنَ منهـا كـلَّ مُختلِـفِ

أقـلامُ آذانِ تلـكَ الخيـلِ كـمْ كتبَـتْ ... سـطورَ نصـرٍ بـلا حبْـرٍ ولا صُـحُفِ

مُنـزَّهُ المجـدِ عـنْ عيـبٍ وعـنْ دَنَـسٍ ... مُطَهَّـرُ الـذاتِ والأوصـافِ والسـلَفِ

ممـا بِـهِ خُـصَّ أنَّ البـدرَ شُـقَّ لـهُ ... والشمسُ رُدَّتْ ومَشْيُ الدوحِ غيرُ خفي

ومِـنْ مزايـاهُ إنطـاقُ الـذراعِ لـهُ ... وأنَّـةُ الجـذْعِ يبـدي وَجْـدَ مُؤتَسِـفِ

فارحـلْ إلى دارِ عـزٍّ مـا اسـتجارَ بهـا ... مِـنْ ذنبـهِ مُسـرِفٌ إلا وعَنْـهُ عُفـي

واصـبرْ هنـاكَ علـى حـرِّ الهجـيرِ تَنَـلْ ... بَـرْدَ الظـلالِ مَـعَ الولـدانِ في الغُـرَفِ[6]

وقـفْ ببـابِ أجـلِّ الرسْـلِ كلِّهـمُ ... واقصِـدْ حمـاهُ ومِـنْ إحسـانِهِ اغـترِفِ

---

(١) بداية ص ٢٠١ من (ع).

(٢) الذي حاج إبراهيم (عليه السلام) وأراد إحراق. (تفسير القرطبي ٩ / ٣٨١).

(٣) عبد المطلب جد الرسول (ﷺ). (وسائل الوصول ٤٧).

(٤) في (ع) يصف.

(٥) مثنى قعب: القدح الكبير.

(٦) كناية عن الجنة.

لا تَبْغِيَنَّ سوى زادٍ وراحلةٍ فغيرُ ذلكَ معدودٌ منَ السَّرَفِ[1]

وإنْ يكنْ فضْلُ مالٍ قدْ سَمَحْتَ بهِ فاجعلْهُ في عَوْنِ محتاجٍ ومُلتهفِ

ولا تضعْهُ على زَهْوٍ وزَخْرفَةٍ لكي يُقالَ جميلُ الزِّيِّ ذو صَلَفِ

فَمَنْ نوى أَنْ يقولوا كانَ كيفَ نوى ولمْ يحجَّ بتحقيقٍ ولمْ يقِفِ

لا نعَّمَ اللهُ جفناً نامَ عَنْ قمرٍ قدْ قيلَ لِلحُسْنِ في أوصافِهِ ائتلفِ

فالبدرُ[2] بالشمسِ في خَدَّيْهِ مُقترنٌ مِنْ غيرِ نقصٍ ولا إظلامِ مُنْكَسِفِ

تَفْنَى النفوسُ على إدراكِ رؤيتِهِ ومَنْ رآهُ فكلُّ النائباتِ كُفِي

يا نفسيَ التقطي منْ مدحهِ دُرراً تنجي بهنَّ ومِنْ أزهارِهِ اقتطفي

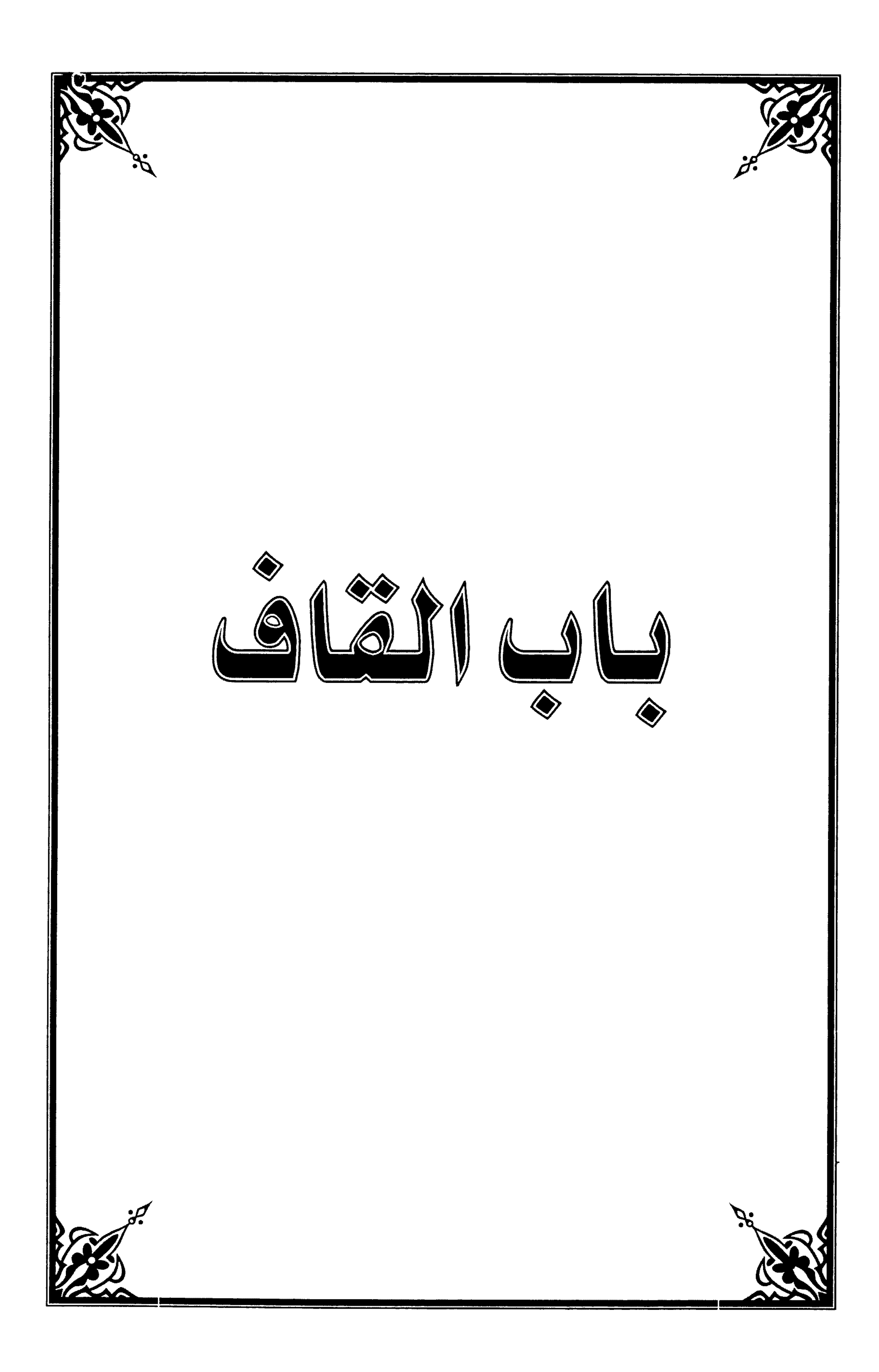
وواصليهِ بتسليمٍ يعمُّ ملا أصحابِهِ وبحُبٍّ فيهمُ اتَّصِفي

وأَثْبتي الفضْلَ للصدِّيقِ ثمَّ أبي حَفْصٍ وعثمانَ وابنِ العمِّ واعترفي

---

(١) الإسراف.

(٢) بداية ص ٢٠٢ من (ع).



باب القاف



باب القاف

وقع لنا فيه

من الضرب الأول من الخفيف[1]، وهو التام كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[2]:

رحــلَ الركْــبُ فاســتثارَ اشــتياقي ... مــا بقِــيْ بعــدَ ذا مــنَ الصــبْرِ بــاقي

عجــبٌ للقلــوبِ والبَــيْنُ صَــعْبٌ ... كيــفَ لم تنصــدِعْ غــداةَ الفــراقِ

قــدْ بكَيْنــا إذْ ودَّعَ الركْــبُ حتــى ... ضــاقَ عــنْ دمعِنــا مجــالُ المــآقي

يــا حُــداةَ المطــيِّ رفقــاً لَعَلِّــي ... لاحــقٌ مــنهمُ بــأَوْلى الرفــاقِ

قصــدوا المصــطفى وســاروا بــأمنٍ ... أسَــفاً للمُخلَّفــينَ البــواقي

مــا تخلَّفْــتُ عــنهمُ باختيــاري ... يعلــمُ اللهُ للرســولِ اشــتياقي

لمْ تــزلْ بــي أيــدي الليــالي إلى أنْ ... أَسْــلَمَتْني في ســائرِ الآفــاقِ

مُهجــتي بالحجــازِ شــوقاً وجســمي ... قــدْ رَمَتْــهُ النَّــوى بــأرضِ العــراقِ

وَبِغَــرْبِ الــبلادِ داري[3] وأهلــي ... فــاعْجبوا مِــنْ تَشــتُّتي وافتراقــي

كــلُّ ذا كــيْ أزورَ خــيرَ نــبيٍّ ... ولذيــذٌ في حبِّــهِ مــا أُلاقــي

لــيسَ لــي غــيرُهُ غــداً مِــنْ شــفيعٍ ... عنــدما تبلُــغُ النفــوسُ التراقــي[4]

أيُّهــا الســائقُ الركائــبَ نفســي ... لــك بُشــرى إنْ يُقْــضَ لــي بــالتلاقي

كــرَّمَ[5] اللهُ أرضَ طيبــةَ أرضــاً ... وســقاها مــنَ الغمــائمِ ســاقي

---

(١) وزنه: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن (مكررة) (العروض ١٢٧).

(٢) وردت في (م) و ٧٧، و (ع) ص ٢٠٢.

(٣) الأندلس.

(٤) قال تعالى: « **كلا إذا بلغت التراقي** » (القيامة ٢٦).

(٥) بداية ص ٢٠٣ من (ع).

إنْ قضـى اللهُ أنْ تـزورَ حمـاهُمْ ... سـأريكمْ مصـارِعَ العُشّـاقِ

عـاشَ مَـنْ مـاتَ مخلصـاً في رضـاهمْ ... وافيـاً بـالعهودِ والميثـاقِ

لَـدَغَ[1] البعْـدُ عـنْ حِمـاهمْ فـؤادي ... لدغـةً مـا لهـا سـوى القُـرْبِ راقـي

أنـا سـكرانُ بعـدَهُمْ دونَ خمـرٍ ... غـيرَ شـوقي ودمعـيَ المُهَـرَاقِ

علِّلـوني بـذكْر خـيرِ رسـولٍ ... إنَّ ذِكْـرَ الرسـولِ حُلْـوُ المـذاقِ

صـاغَهُ اللهُ أكْمـلَ النـاسِ خَلْقـاً ... وحبـاهُ محاسـنَ الأخـلاقِ

خـاتمُ الرسْـلِ سـيِّدُ الخَلْـقِ هـادٍ ... ناصـحٌ للعبـادِ ذو إشـفاقِ

كـمْ لـهُ مِـنْ دليـلِ صـدْقٍ وكـمْ مِـنْ ... مُعْجِـزٍ كالصـباحِ ذي إشـراقِ

خـرقَ السـبعةَ الطبـاقَ ووافـى ... حضـرةَ الحـقِّ بعـدَ سـبعِ طِبـاقِ

فـرأى مـا رأى وَقُـرِّب حتّـى ... قـابَ قوسـينِ قُـرْبَ ذي اسـتحقاق

قـالَ جبريـلُ للـبراقِ تواضـعْ ... عنـدما قـدْ رأى شُـرودَ الْبُـراقِ

مـا رقـى يـا بـراقُ فوقَـكَ أعلـى ... منْـهُ في رتبـةِ الرسـالةِ راقـي

هكـذا هكـذا هـوَ المجـدُ حقـاً ... رتبـةٌ مـا لِنَيْلـها مِـنْ لَحـاقِ

نطـقَ الضَّـبُّ والـبعيرُ لَدَيْـهِ ... ولـهُ البـدرُ قـدْ غـدا ذا انشـقاقِ

ودعـا الـدوْحَ أنْ تجـيءَ فجـاءَتْ ... وأجابَـتْ بِقُـدْرَةِ الخـلاقِ

واسـتجارَتْ بـهِ الغزالـةُ لمَّـا ... قُبِضَـتْ وَهْـيَ لابْنِهـا في احْـتراقِ

قـالَ سـيري وأَرْضِـعيهِ وعُـودي ... فأَتَتْـهُ فَمَـنَّ بـالإطْلاقِ

أُنطِـقَ الـدوحُ بالسـلامِ عليـهِ ... حـينَ يمشـي وكـلُّ مـا هـوَ لاقـي

والحصـى في يَدَيْـهِ سـبَّحَ جَهْـراً ... أَمْـرُ ذي قُـدْرَةٍ علـى الإنطـاقِ

ولقـد ردَّ مِـنْ قَتـادةَ عينـاً ... فغـدَتْ بعـدُ أحسـنَ الأحـداقِ

وعليـاً[2] شـفى بِنفْـثِ بُصـاقٍ ... كـمْ عليـلٍ شـفى بـذاكَ البُصـاقِ

---

(١) بداية و ٧٨ من (م).

(٢) بداية ص ٢٠٤ من (ع).

وإذا حـــلَّ تحـــتَ يـــابسِ غُصْـــنٍ ... مــــدَّ ظـــــلاً وعــــادَ ذا أوراقِ

أخبرتْـــهُ الـــذراعُ بالسُّــمِّ كـــيْ لا ... يُـــنجحَ اللهُ ســـعي ذاتِ شـــقاقِ

وجـــرى المـــاءُ مِـــنْ يديـــهِ مُعينـــاً ... فســـقاهم والحـــرُّ ذو إحـــراقِ

وبكـــى الجـــذعُ إذْ نـــأى عنـــهُ حتـــى ... سمعـــوا منـــهُ أَنَّـــةَ المشـــتاقِ[1]

أيُّهـــا القـــومُ هـــذهِ حـــالُ جِـــذْعٍ ... نحـــن أولى إليـــه بالأشـــواقِ

أنفقـــوا المـــالَ في المســـيرِ إليـــهِ ... فَهْـــوَ واللهِ واجـــبُ الإنفـــاقِ

أيُّهـــا القـــادرُ المفـــرِّطِ هـــذا ... ـ يعلـــمُ اللهُ ـ مِـــنْ دليـــلِ النِّفـــاقِ

تُـــؤْثِرُ المـــالَ عـــن شـــفيعِكَ يومـــاً ... لـــيسَ بالمـــالِ فيـــهِ مِـــنْ إرفـــاقِ[2]

إنْ تَمُـــتْ لاهيـــاً بـــدنياكَ عنْـــهُ ... فَشـــقيٌّ عـــاصٍ لـــهُ باتِّفـــاقِ

زورةُ الهـــاشميِّ سُـــنَّةٌ[3] حـــقٌّ ... نَصَّـــها كـــلُّ مُســـلمٍ عـــنْ وفـــاقِ

أنـــا مِمَّـــنْ يَصُـــدُّ عنهـــا بـــريءٌ ... نابـــذٌ كـــلَّ ذي هـــوىً واخْـــتلاقِ

زُرْهُ إنْ تســـتطعْ وإلا فكـــنْ ذا ... عَزْمـــةٍ بالعشـــيِّ والإشـــراقِ

زَوْرتـــي للـــنبيِّ يـــا ربُّ ذُخـــري ... فَبِهـــا أرتجـــي غـــداً إعتـــاقي

يـــا إلهـــي أدركْ بعفـــوكَ إنّـــي ... في بحـــارِ الـــذنوبِ ذو إغـــراقِ

أنـــا عبـــدٌ أَبَقْـــتُ[4] يـــا ربُّ دهـــراً ... ثـــمَّ إنـــي رجعْـــتُ بعـــدَ الإبـــاقِ

فـــأَقِلْني إنَّ الكـــريمَ مُقيـــلٌ ... بـــكَ مـــولاي في الأمـــورِ اتِّثـــاقي

بالشـــفيعِ الـــذي بَعَثْـــتَ نَبيّـــاً ... مُرْسَـــلاً للـــورى علـــى الإطـــلاقِ

لا تَـــدَعْني مِـــنْ حُسْـــنِ عَفْـــوكَ إنـــي ... لَفقـــيرٌ إليـــهِ ذو إمـــلاقِ

قصَّـــرَ الـــذنْبُ بـــي ولكـــنّني في ... حـــبِّ خـــيرِ الـــورى مِـــنَ السُّـــبَّاقِ

---

(١) البيت ساقط في (م).

(٢) رفق.

(٣) منة.

(٤) عصيت وهربت.

فعليـــهِ الصـــلاةُ في كـــلِّ حـــينٍ ... مـــا تحلَّـــى الحَمـــامُ بـــالأطواقِ
وعلـــى[1] أهـــلِ بيتِـــهِ خـــيرِ بيـــتٍ ... كُفَـــلاءِ الفقـــيرِ بـــالأرزاقِ
وعلـــى صـــحبِهِ الكـــرامِ الأيـــادي ... ظهـــراءِ[2] الإســـلامِ أَهْـــلِ السِّـــبَاقِ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الوافر، وهو المقطوف كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[3]:

أَمَـــا وذمـــامِ عَهْـــدِهِمُ الوثيـــقِ ... وحُرْمَـــةِ ذلـــكَ البيـــتِ العتيـــقِ
لقـــدْ ســـكنَتْ محبـــتُكمْ بقلـــبي ... ودبَّـــتْ في المفاصـــلِ والعُـــروقِ
أَبَعَـــدَ أُفُـــولِ أقمـــارٍ أَلِفْنـــا ... وبعـــدَ فـــراقِ ذَيَّـــاكَ الفريـــقِ
أُمتِّـــعُ مقلـــتي بلذيـــذِ نـــومٍ ... وأطلـــبُ ســـلْوَةَ القلـــبِ المشـــوقِ
يمينـــاً لا أذوقُ النـــومَ حتـــى ... أُنـــيخَ بجانـــبِ الـــزوراءِ نُـــوقي
فـــلا أنســـى ثَنِيَّـــةَ بـــارق[4] إذْ ... تبسَّـــمَتِ الثنايـــا كـــالبروقِ
وســـلْ[5] عـــنْ أدمعـــي إنْ جئـــتَ سَـــلْعاً ... فكـــمْ لـــيَ فيـــهِ مِـــنْ دمـــعٍ طليـــقِ
وفي ذاكَ الـــترابِ بســـطْتُ خـــدِّي ... وبَسْـــطُ الخـــدِّ مِـــنْ أدنـــى الحقـــوقِ
نثـــرتُ علـــى العقيـــقِ دمـــوعَ عَـــيْني ... وأبصـــرتُ العقيـــقَ علـــى العقيـــقِ
ومـــنْ لمْ يبـــكِ عنـــدَ ديـــارِ ليلـــى ... فلـــيسَ الحُـــبُّ منـــهُ علـــى الحقيـــقِ
فـــلا تجعـــلْ لمُقْلتـــكَ التفاتـــاً ... لِغـــيرِ جمـــالِ منظرِهـــا الأنيـــقِ

---

(١) بداية ص ٢٠٥ من (ع).

(٢) ج ظهير: معين.

(٣) وردت في (م) و ٧٨، و (ع) ص ٢٠٥.

(٤) موضع في تهامة. (معجم البلدان ١ / ٣١٩).

(٥) بداية و ٧٩ من (م).

وعـــينٍ نظـــرْتَ بهـــا ســـواها تلاحظُهـــا ولـــيسَ مـــنَ الحقـــوقِ
وغـــيرَ طريـــقِ ذاكَ الحـــيِّ جَنِّـــبْ فـــإنَّ الخـــيرَ في ذاكَ الطريـــقِ
إذا خَفَقَـــتْ بـــروقُ الحـــيِّ لـــيلاً أَبِيـــتُ بهـــا وقلـــبي ذو خُفـــوقِ
وإنْ طـــرَقَ المســـامعَ منـــهُ ذِكْـــرٌ فلـــيسَ لنـــومِ عَـــيْني مِـــنْ طُـــروقِ
تُـــرى[1] أهـــلُ الغَضـــى[2] علِمـــوا بـــأني لهـــمْ بـــاقٍ علـــى العهـــدِ الوثيـــقِ
وَحَـــيٍّ فَـــدَتْكَ نفســـي أهـــلَ حـــيٍّ يـــنمُّ[3] ثـــراهُ كالمسْـــكِ الســـحيقِ
وتَنْـــدَى في خيـــامِهِم المعـــالي كمـــا ينـــدى شـــذا الزهـــرِ العبيـــقِ
هـــمُ العَـــرَبُ الكـــرامُ فكـــنْ إذا مـــا أخـــذْتَ العهـــدَ مـــنهمْ ذا وُثـــوقِ
وإنْ ضـــاقَ الزمـــانُ عليـــكَ فاقصـــدْ مكـــارمَهمْ لِتـــأْمَنَ كـــلَّ ضِـــيقِ
إذا ذَكَـــرَ الحـــداةُ ديـــارَ سَـــلْعٍ فمـــا أنـــا لِلتصـــبُّرِ بـــالمُطيقِ
نفـــوسٌ لا تحـــنُّ لِـــذِكْرِ إلْـــفٍ لقـــدْ عَرِيَـــتْ عـــنِ الطبْـــعِ الرقيـــقِ
وَصَـــبٌّ لا يُـــرى للـــدمعِ صـــبٌّ علـــى خدَّيْـــهِ مـــا هـــوَ بالصـــدوقِ
فيـــا قلـــبُ اشـــتعلْ بالشـــوقِ نـــاراً ويـــا عـــيني دموعَـــك لـــي أريقـــي
فلـــيسَ يليـــقُ تـــرْكُ الوجـــدِ حتـــى نشـــاهدَ نـــورَ طيبَـــةَ ذا شـــروقِ[4]
ويـــا نفســـي لقـــد قصَّـــرْتِ حتـــى[5] رُميـــتِ ببُعـــدِ مَـــنْ نَهْـــوى فَـــذُوقي
غفلْـــتِ فقـــدْ مضـــتْ عنـــكِ الليـــالي ولمْ تَصِـــلي لِقَصْـــدِكِ فاســـتفيقي
وشَـــوْقي في الفـــلاةِ إلى كـــريمٍ أقـــامَ مِـــنَ المكـــارمِ خـــيرَ سُـــوقِ
وكيـــفَ نطيـــقُ صـــبراً عـــنْ حبيـــبٍ شـــفيعٍ في المعـــادِ لنـــا شـــفيقِ

---

(١) بداية ص ٢٠٦ من (ع).
(٢) أهل نجد لأن الغضى يكثر فيها.
(٣) تنتشر رائحته.
(٤) عجز البيت ساقط في (ع).
(٥) صدر البيت ساقط في (ع).

رحيبِ الجودِ للراجي رحيمٍ ... رفيعِ القدْرِ ذي قلبٍ رقيقِ

مليحِ الوجهِ ذي نُطْقٍ فصيحٍ ... حقيقٍ أَنْ نهيمَ بهِ خليقِ

فأسرِعْ في الرحيلِ إليهِ واقنعْ ... لَدَيْهِ ولوْ بكفٍّ مِنْ سَويقِ[1]

وشُقَّ لهُ الفلا لا تَبْكِ إلْفاً ... نأى واصبرْ على بُعْدِ الشقيقِ

فمنْهُ ترى حُنُوَّ أبٍ وأمٍّ ... فَيُغْني عنْ شقِيقكَ والصديقِ

أفاقَ ذوو الشبابِ لِفعلِ خَيْرٍ ... ولستَ على مشيبِكَ بالمفيقِ

أَرَقْتَ مياهَ عُمْرِكَ في ضَياعٍ ... فوا ندما لِفِعْلِكَ مِنْ مُريقِ

فَزُرْ خيرَ الورى واغنمْ حياةً ... تمرُّ كمثلِ لامعةِ البُروقِ

وقدِّمْ[2] قَبْلَ أَنْ تلقاهُ حُسْنى ... تُبرِّدُ خَجْلَةَ الذنْبِ السَّبُوقِ

وقِفْ خَجلاً لديهِ ولا تواجِهْهُ ... حِماهُ وأنتَ ذو وجهٍ صفيقِ[3]

فلو نُظِرَتْ ذنوبُك لم تُؤَهَّلْ ... ولكنْ لُذْتَ بالبَرِّ الشفيقِ

فحقُّكَ أَنْ تقومَ على حياءٍ ... وتبدو منكَ روعةُ مستفيقِ

ألستَ ببابِ خيرِ الخلقِ طُرّاً ... ختامِ الرسْلِ ذي النسبِ العريقِ

نبيٍّ قَدْ أتتْهُ الدوحُ تسعى ... تجرُّ وراءَها شُعَبَ العُروقِ

بتسليمِ الجمادِ اختصَّ فضلاً ... ونُطْقِ الوحشِ عَنْ لِسْنٍ[4] طليقِ

ونبعِ الماءِ مِنْ كَفَّيْهِ يجري ... وشِبْعِ الأَلْفِ مِنْ صاعِ الدقيقِ

وتَكْفِيَةِ الجيوشِ بكفِّ تمرٍ ... وإبراءِ العليلِ بنفْثِ ريقِ

وإنَّ الجِذعَ أَنَّ إليهِ شوقاً ... وعادَ العودُ سيفاً ذا بريقِ

فيا ريحَ الصَّبا إنْ شئتِ أُنسي ... فَحُسْنَ حديثِهِ للسَّمْعِ سُوقي

---

(١) طعام يُصنع من دقيق الحنطة والشعير.

(٢) بداية ص ٢٠٧ من (ع).

(٣) وقح.

(٤) لسان، كلام.

ويــا حُمــرَ المطــيِّ جُزيــتِ خــيراً عليــهِ غــدا لِروضــتِهِ لُحــوقي

رفيـــقٌ لليتـــامى ذو حُنُـــوٌّ علــى الأحــرارِ مِنَّــا والرقيــقِ

أَغِثْنــا يــا رســولَ اللهِ إنَّــا مــنَ الآثــامِ في بحــرٍ عميــقِ

ولــولا حُسْــنُ جاهِــكَ مــا وَجَــدْنا إلى نَيْــلِ الــتخلُّصِ مِــنْ طريــقِ

إلى سِــعَةِ النجــاةِ بــكَ اهتــدينا وكنَّــا للخطايــا في مَضــيقِ

جَعلْــتُ[1] المــدحَ فيــكَ أحــقَّ شُــغْلٍ وآكَــدَ مِــنْ صَــبوحي والغَبــوقِ

علــى الهــادي وعِتْرتِــهِ صــلاةٌ كــدمعِ الطــلِّ[2] في خــدِّ الشــقيقِ[3]

وللصــدِّيقِ والفــاروقِ تســري وذي النــورَيْنِ كالمســكِ الفتيــقِ[4]

وأُهــديها إلى المــولى علــيٍّ ولِلْحَسَــنينِ عــنْ قلــبٍ مشــوقِ

وأُمِّهمــا وعَمَّــيْ[5] خــيرِ هــادٍ وســائرِ صَــحْبِهِ أزكــى فَريــقِ

وعــنْ[6] أزواجِــهِ ارْضَ وعــنْ بَنــاتٍ وأَصــهارٍ لهــمْ أوفــى الحقــوقِ

مُحِــبُّهمُ بــدارِ الخلْــدِ يُكســى بــديباجٍ ويُســقى مِــنْ رحيــقِ

ووقع لنا في هذا الحرف

من الضرب السادس من البسيط، وهو المقطوع المجزوء كعروضه، ويُسمى المُخلَّع، قصيدة، مخبونة العروض والضرب، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[7]:

---

(١) بداية و ٨٠ من (م).

(٢) الندى.

(٣) زهر شقائق النعمان.

(٤) الحاد القوي.

(٥) فاطمة الزهراء وحمزة والعباس (رضي الله عنهم).

(٦) بداية ص ٢٠٨ من (ع).

(٧) وردت في (م) و ٨٠، و (ع) ص ٢٠٨.

لا حُمِـــــــدَتْ ليلـــــــةُ الفـــــراقِ قـــدْ طـــالَ مِـــنْ بعـــدِها اشـــتياقي

أَذْهَـــــبَ يـــــومُ الفـــــراقِ صـــــبري فمـــا بَقِـــي منْـــهُ بعـــدُ بـــاقي

لا صــــبرَ لـــي بعـــدَ مـــا تبـــدَّى بُعـــدي عـــنِ الحـــيِّ وافتراقـــي

قيَّـــدَني الـــدهرُ عـــنْ حمـــاهُمْ فأصـــبحَ الـــدهْرُ ذا انطـــلاقِ

فارقْـــتُ ذاكَ الفريـــقِ رَغْمـــاً فـــيعلَمُ الله مـــا أُلاقـــي

عنـــدي لأَجْـــلِ الفـــراقِ دَمْـــعٌ تَضِـــيقُ عَـــنْ جَرْيِـــهِ المـــآقي

يـــا بـــانُ لا تُكْثِـــرِ التَّـــثَني فينـــثني القلـــبُ ذا احـــتراقِ

تُـــذْكِرُني مِـــنْهمُ قـــدوداً هِمْنَـــا بأعطافِهـــا الرِّشـــاقِ

يـــا ســـعدُ إنْ كنـــتَ لـــي رفيقـــاً فـــانهضْ بنـــا أوَّلَ الرفـــاقِ

وصِـــلْ[1] أحـــاديثَهمْ لِسَـــمْعي فلـــي بهـــا أعظـــمُ ارتفـــاقِ[2]

لا تَسْـــقني غـــيرَ مـــاءِ سَـــلْعٍ إنْ كنـــتَ لـــي مـــا حييـــتُ ســـاقي

لســـتُ أريـــدُ انتشـــاقَ مِسْـــكٍ مِـــنْ تُـــربْهم أشـــتهي انتشـــاقي

يـــا جـــيرةَ الحـــيِّ بالمُصَـــلَّى هـــلْ يســـمحُ الـــدهرُ بـــالتلاقي

لِحُـــبِّكُمْ لانَ كـــلُّ قـــاسٍ كيـــفَ بأرواحِنـــا الرِّقـــاقِ

آلَـــمَ داءُ الفـــراقِ قلـــبي هـــلْ عنـــدَكمْ للفـــراقِ راقـــي

فـــأدرِكوا[3] عبـــدَكُمْ بوصْـــلٍ قَـــدْ بلغَـــتْ روحُـــهُ التراقـــي[4]

قِـــفْ بـــي علـــى حـــيِّهم قلـــيلاً بـــاللهِ يـــا حـــاديَ النِّيـــاقِ

لِنَبْسُـــطَ الخـــدَّ في ثُـــراهُمْ وأشـــتكي مـــا الفـــؤادُ لاقـــي

لـــي قمـــرٌ بالحجـــازِ يَسْـــبي قلـــبي عـــنِ الشـــامِ والعـــراقِ

---

(١) في (ع) مل.

(٢) انتفاع واستعانة.

(٣) بداية ص ٢٠٩ من (ع).

(٤) قال تعالى: « **كلا إذا بلغت التراقي** » (القيامة ٢٧).

مــــا أظهــــرَتْ مثلَـــهُ المواضـــي | مــــنَ الليــــالي ولا البــــواقي
الخـــــاتمُ الرُّســــلِ دونَ شـــكٍّ | وســــــيِّدُ الخَلْــــقِ باتفــــاقِ
ســـامٍ إلى المجـــدِ قبـــلَ ســـامٍ[1] | راقٍ علـــــى صـــــهوةِ البُـــــراقِ
سمـــا لأعلـــى الســـماءِ لـــيلاً | وجـــالَ في الســـبعةِ الطِّبـــاقِ
كـــمْ طـــارقٍ[2] في الوجـــودِ أبـــدى | مَـــنْ بـــاتَ للسَّـــبعِ ذا اخـــتراقِ
كـــمْ معجـــزاتٍ لـــهُ تُـــؤدَّى | مـــدَّ الليـــالي علـــى اتِّســـاقِ
حـــنَّ لـــهُ الجِـــذْعُ دونَ شـــكٍ | وجــــاءَهُ الـــدوحُ ذا اشـــتياقِ
والشـــمسُ رُدَّتْ لـــهُ جـــلالاً | وبـــادرَ البـــدرُ بانشـــقاقِ
وخاطَبَتْـــهُ الـــذِّراعُ هـــذا | قـــد سمَّـــني فاجْتنِـــبْ مـــذاقي
واليـــدَ والعـــينَ بعـــدَ نَـــزْعٍ | رَدَّهُمـــا مُحكِـــمَ اِللصَـــاقِ
والعـــودُ في الحـــربِ عـــادَ ســـيفاً | يبـــادرُ الهـــامَ بـــانفلاقِ
رأى بحـــيرا عليـــهِ ظـــلاً | لِلغـــيمِ قَـــدْ مُـــدَّ كـــالرواقِ
واخضـــرَّ إذْ جـــاءَ كـــلُّ نبـــتٍ | مِـــنْ بعـــدِ مـــا كـــانَ ذا امتحـــاقِ
وأســـجدَ اللهُ كـــلَّ دوحٍ | قـــامَ علـــى الأرضِ فـــوقَ ســـاقِ
وقـــالَ للركْبَـــانِ هـــذا | خـــيرُ رســـولٍ بـــلا اخـــتلاقِ
والمـــاءُ مِـــنْ كفِّـــهِ عيونـــاً | جـــرى فـــأخزى ذوي النفـــاقِ
رمـــاهمُ بالحصـــى ففـــرُّوا | كـــالطيرِ في ســـرعةِ الســـباقِ
ذو الضَّـــحْكِ[3] يـــومَ السَّـــلى تـــولى | يَعْثُـــرُ في دمعِـــهِ المُـــراقِ

---

(١) سام بن نوح.
(٢) في (م) حارق.
(٣) بداية ص ٢١٠ من (ع)، وهو عقبة بن أبي معيط الذي وضع سلى ناقة (أي غشاء جنينها) على ظهر الرسول (ﷺ) في أثناء سجوده، وأبو جهل وعتبة وشيبة والوليد وأمية وغيرهم يتضاحكون، فدعا عليهم الرسول (ﷺ) بعدما رفعت السيدة فاطمة رضي الله عنها السلى عنه، فاستجاب الله دعاءه فيهم، فصُرعوا يوم بدر. (الرحيق المختوم ٧٦).

هـــذا جـــزاهُمْ وكـــلُّ شـــخصٍ لِشُـــؤْمِ أفعالِـــهِ مُلاقـــي
تقـــولُ للفاعـــلِ الليـــالي ســـوفَ نُســـاقيكَ مـــا تُســـاقي
لِلْخَلْـــقِ طُـــرّاً أتـــى رســـولاً فَلَـــمْ يُكَذِّبْـــهُ غـــيرُ شـــاقي
كـــم قصَـــدوا ضُـــرَّهُ ولكـــنْ كـــانَ لـــهُ اللهُ خـــيرَ واقـــي
همُّـــوا بإهلاكِـــهِ وجـــاؤوا في عُصْـــبةٍ مِـــنْ ذوي الشِّـــقاقِ
أعمـــاهمُ اللهُ عنْـــهُ حتّـــى جـــاوزَهم غـــيرَ ذي ارتهـــاقِ
ألقـــى علـــى هـــامِهمْ ترابـــاً فأبصـــروا التُّـــرْبَ ذا اهـــتراق[1]
خـــابوا ومـــا دبَّـــروه أضـــحى مُنْتَقَصـــاً واهـــيَ النِّطـــاقِ
يـــا ليـــت شِـــعري متـــى أُرانـــي قـــدْ حـــانَ بالمصـــطفى لحـــاقي
مـــذْ غِبْـــتُ عـــنْ دارِ خـــيرِ هـــادٍ مـــا ذقْـــتُ للنـــومِ مِـــنْ ذَوَاقِ
بحـــرٌ[2] نـــوالٍ بـــلا نَفَـــادٍ وبـــدرُ تمٍّ بـــلا مُحـــاقِ[3]
يـــا خـــيرَ مَـــنْ ســـارَ بالمطايـــا وكـــرَّ بالضُّـــمَّرِ العِتَـــاقِ
عبـــدُكَ قـــدْ جـــاءَ مســـتجيراً وإنْ غـــدا قبـــلُ ذا إبـــاقِ
كـــنْ لـــي غـــداةَ الجَـــزا شـــفيعاً وحُـــلَّ مِـــنْ زَلَّـــتي وثـــاقي
إنَّ رجـــاءَ النفـــوسِ أضـــحى بِسُـــوقِ رُحمـــاكَ ذا نَفـــاقِ
وَثِقْـــتُ أَنْ لا أُضـــامَ مهمـــا كـــانَ بإحســـانِكَ اتِّثـــاقي
كيـــفَ يخـــافُ الضـــياعَ عبـــدٌ أضـــحى بِرُحْمـــاكَ ذا اعـــتلاقِ
مـــدحُكَ شُـــغْلي ولـــي مُعـــينٌ أنـــا بـــهِ في الجنـــانِ راقـــي
عليـــكَ أزكـــى الصـــلاةِ منّـــي كأنَّهـــا المســـكُ في انتشـــاقِ
كـــالزَّهْرِ قـــدْ بـــاتَ ذا انتظـــامِ وجـــوهَرُ الظـــلِّ ذو افـــتراقِ

---

(١) انصباب.

(٢) بداية و ٨١ من (م).

(٣) ما يرى في القمر من نقص بعد انتهاء ليالي اكتماله.

وخـــــيرِ[1] آلٍ وخَيْـــــرِ صَـــــحْبٍ   قَــدْ نصـــروا الـــدينَ عَـــنْ وفـــاقِ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الكامل، وهو التام كعروضه، قصيدة، البيت الأول منها مقفى، والقافية من المتدارك، ورويها مطلق، ومجراها الضم. وهي[2]:

سِـــرْ في طـــريقهمُ لعلَّـــكَ تلْحـــقُ   واســبِقْ فلــيسَ بخائــبٍ مَــنْ يَســبِقُ
سـلْ عــنهمُ الــبرقَ اليمــاني في الــدجى   هــل غرَّبــوا بمطــيِّهم أم شــرَّقوا
إنْ لم تَجُــدْ بــدموعِ عينــكَ بَعــدَهمْ   مــا أنْــتَ في دعــوى المحبــةِ تصــدُقُ
ولقــد فَرِقْــتُ[3] غــداةَ بــانَ فِــراقُهم   ولِمثْــلِ ذاكَ يحــقُّ أنَّــي أفْــرَقُ
وحيــاةِ مَــنْ ســكَنَ العقيــقَ وإنَّــهُ   لأجَــلُّ محلــوفٍ لَــدَيَّ وأوثَــقُ
مــا بِــتُّ بعــدَ فــراقِهمْ إلا ولــي   عَــيْنٌ مُسَــهَّدَةٌ وقَلْــبٌ يخفــقُ
لم يُبــقِ مــني الوجْــدُ إلا مُهجــةً   مِثْــلَ الخيــالِ وعَبْــرَةً تترقــرقُ
يــا جــيرةَ الــوادي لــديكم ذمّــةٌ   عربيــةٌ ولنــا لــديكم مَوْثِــقُ
مــا بــالُ قلــبي وَهْــوَ بــينَ خيــامِكُمْ   يُكــوى بــنيرانِ البعــادِ ويُحــرقُ
حاشــاكمُ مِــنْ أَنْ يُضــامَ نــزيلُكُمْ   ولَــديكمُ الكــرمُ الــذي لا يُلْحَــقُ
أنــتمْ أحِبَّتُنــا وَمِــنْ عــاداتِكُمْ   أَنْ تجــبروا قلــبَ المحــبِّ وتَرْفُقــوا
ريحــانُ قلــبي أنــتمُ ولَــديكمُ   منســوبُ حُبِّــي فــالودادُ مُحقَّــقُ[4]
فــإذا سمعــتُ بــذكرِكُمْ فكــأنني   نشــوانُ يُصْــبَحُ بالمُــدامِ ويُغْبَــقُ[5]
لــولاكُمُ مــا اشــتاقَ قلــبي للحِمــى   كــلا ولا اشــتاقت إليــهِ الأَيْنُــقُ[6]

---

(١) بداية ص ٢١١ من (ع).
(٢) وردت في (م) و ٨١، و (ع) ص ٢١١.
(٣) جزعت.
(٤) تضع الشاعر أسماء أنواع الخط العربي.
(٥) من الصبوح والغبوق: الشرب بالغداة والعشي.
(٦) ج ناقة.

حنَّتْ وحنَّ الركْبُ فاتفق الهوى ... منَّا ومنها فَهْيَ لا تَتَرَفَّقُ

ترمي بأعينِها الفلاةَ لعلَّها ... بأثَارةٍ[1] مِنْ أرضِ طِيبةَ تَعْلَقُ

ويشوقُها مَرُّ النسيم لأنَّهُ ... أَرَجُ الحمى مِنْ طيبةٍ يَتَفَقَّقُ

سمعَتْ مقالَ الركْبِ: مَقْدَمُنا على ... دارِ الحبيبِ غداً، فباتَتْ تَفْلَقُ

والشوْقُ[2] أعظمُ ما يكونُ إذا دَنا ... قُرْبُ الديارِ فلا ينامُ الشيِّقُ[3]

لو كنتَ تُبْصرُها عشيَّةَ أبصرَتْ ... رَبْعاً بهِ بدْرُ النبوَّةِ مُشْرِقُ

أَنَّتْ فأبكى السامعينَ أنينُها ... فتطاولَتْ منها إليهِ الأعْنُقُ

سالتْ بها تلكَ الشعابُ وأسرعَتْ ... فدعَتْ حداهُ العيسِ جئتُمْ فارفقوا

هذي الخيامُ وهاهنا القمرُ الذي ... كلُّ القلوبِ لِحُبِّهِ تتشوَّقُ

ذَهلَتْ قلوبُ القومِ لمَّا أنْ غدا ... أرجُ الأحبَّةِ دونَ سلْعٍ يَعْبَقُ

نزلوا حياءً إذْ رأَوْهُ وأكبروا ... أَنْ يُبْصروهُ على المطيِّ وأشفقوا

ولَئِنْ مَشَوا أدباً على أقدامهم ... فعلى رؤوسهمُ أحقُّ وأَلْيَقُ

وقفوا وقدْ خفضوا الرؤوسَ تأدُّباً ... وبباب حُجرتِهِ الكريمةِ أحدقوا

يبكونَ مِنْ قيدِ الذنوبِ فَعِنْدَهُمْ ... مُهَجٌ مُقَيَّدَةٌ ودمعٌ مُطْلَقُ

فتكفَّلَتْ لهمُ المكارمُ أنَّهم ... قدْ أُطلقوا مما جَنَوْهُ وأُعتقوا

زاروا حبيبَهمُ وعادوا بعدَما ... لمْ يبقَ للآمالِ بابٌ مُغْلَقُ

قَدِموا ومِنْ تلكَ الديارِ عليهمُ ... أَثَرٌ فأوجههمْ تنيرُ وتُشْرِقُ

فَهُمُ لِقُرْبِ العهدِ يُوجَدُ منهمُ ... أَرَجُ الحمى ويشمُّهُ المتنشِّقُ

شَعِثوا لطولِ السيْرِ لكنْ قدْ غدا ... لهمُ بهاءٌ في النفوسِ ورونقُ

---

(١) بقية.

(٢) بداية ص ٢١٢ من (ع).

(٣) المشتاق.

لبسوا ثيابَ القُرْبِ مِنْ خيرِ الورى ... فلهمْ جَمالٌ ثوبُهُ لا يَخْلُقُ[1]

يا ربحَ صفقةِ زائريهِ ولو لَقُوا ... في البُعْدِ مِنْ تَعَبِ السُّرى ما قدْ لَقُوا

رُزقوا زيارةَ خيرِ مَنْ وطِئ الثرى ... فانهضْ كما نهضوا لعلّكَ تُرزَقُ

واتْبَعْ رجالَ العزْمِ والزمْ في السُّرى ... عَزْمَ الرجالِ فعندَ ذلكَ تُوثَقُ[2]

يا حبذا ملأٌ بطيِّبِ ذِكْرِهِ ... ملأُوا الفلا ولِحُبِّهِ قد وُفِّقوا

قد أنفذوا أعمالَهمْ في قَصْدِهِ ... وعليهِ أَنْفَسَ مالِهم قدْ أنفقوا

فاسمعْ[3] منادي قُربِهِ واسمحْ بما ... تحوي وإنْ تفعلْ فأنْتَ مُوفَّقُ

مَنْ أَمَّ أحمدَ نالَ أحمدَ مَقْصِدِ ... فَهْوَ الشفيعُ لنا الرفيع المُشْفِقُ

قمرٌ لهُ في كلِّ قلبٍ مَغْرِبٌ ... مهما بدا وبكلِّ طرفٍ مَشْرِقُ

اللهُ كرَّمَنَا بهِ وكَمِثْلِهِ ... في الدهرِ لم يَخْلُقْ ولا هُو يَخْلُقُ

قمرُ السماءِ انشقَّ مِنْ كَرَمٍ لَهُ ... ليلاً وقد علموا بذاكَ وحقّقُوا

والجِذْعُ حنَّ لهُ فنحنُ أحقُّ أنْ ... يُلْفَى حنينٌ عندنا وتَشَوُّقُ

ولقد دعا بالدوحِ فانشقَّ الثرى ... فأَتَتْهُ وَهْيَ لهُ سِراعٌ سُبَّقُ

عطشوا[4] فمدَّ بنانَه فتبادرَتْ ... بعيونِ ماءٍ قد غدا يتدفَّقُ

كانَ الغمامُ لدى الهجيرِ يُظِلُّهُ ... والوحشُ يجهَرُ بالسلامِ وينطِقُ

آياتُ صدقٍ ليسَ يُنكِرُ أمرَها ... بينَ الورى إلا الجهولُ الأخْرَقُ

اللهُ أرسلَهُ إلينا رحمةً ... فلنا لَدَيْهِ تَرَحُّمٌ وترفُّقُ

زكَّاهُ خالقُهُ ونزهَهُ بما ... أَمْرُ النبوَّةِ عندَهُ متحقِّقُ

شهِدَ الكتابُ لهُ وجاوبَ ربُّهُ ... عنْهُ الورى فالقولُ عنْهُ مصدَّقُ

---

(١) لا يبلى.

(٢) البيت ساقط في (م).

(٣) بداية ص ٢١٣ من (ع).

(٤) بداية و ٨٢ من (م).

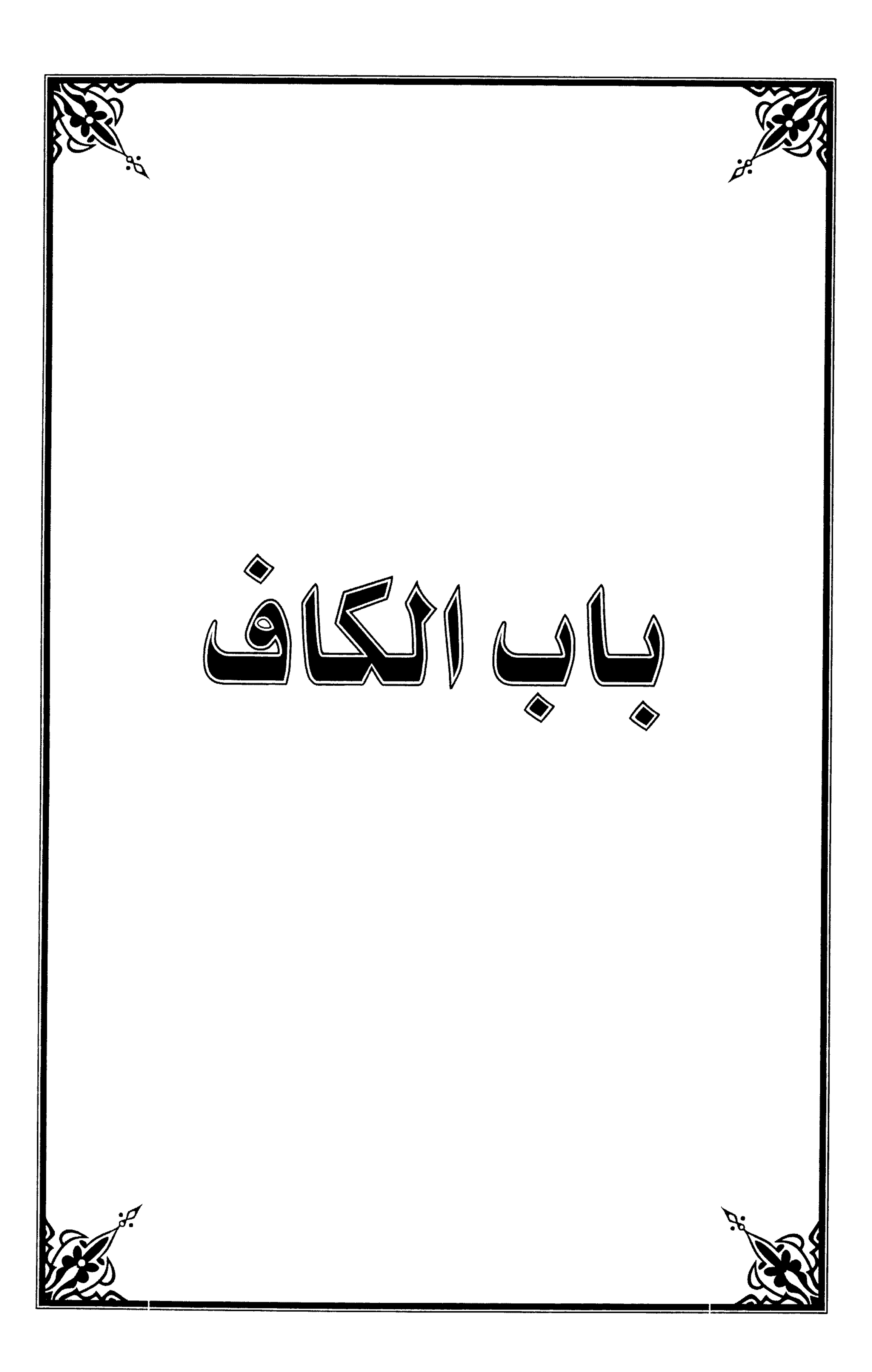
ولقدْ كفى ما ضلَّ صاحبُكُمْ وما … كَذَبَ الفؤادُ[1] لِمنْ بهِ يتحقَّقُ
وعلى البُراقِ رقى إلى السبْعِ العُلى … فغدَتْ لهُ الحجُبُ الشريفةُ تُخْرَقُ
ولِقَابِ قوسينِ انتهى في القربِ أو … أدنى فَتُوِّجَ بالجلالَةِ مَفْرِقُ[2]
أعطاهُ رؤيتَهُ وثبَّتَ قلْبَهُ … حيثُ الجبالُ منَ المهابةِ تُصْعَقُ
طرقَتْ بهِ العلياءُ باباً لم يكنْ … بَشَرٌ ولا مَلَكٌ هنالكَ يَطرقُ
وإذا بُعثنا فَهْوَ أولُ مَنْ غدا … وجهُ الثرى عنْ وجههِ يتشقّقُ
ولغيرِهِ رضوانُ ليسَ بفاتحٍ … مِنْ قَبْلِهِ فَمُكَذِّبوهُ لقد شُقوا
ولهُ مَقامُ الحمدِ والحوضُ الذي … مَنْ ذاقَهُ فَمِنَ الضَّنى لا يُشفقُ
وغدا[3] جميعُ الرسْلِ تحتَ لوائِهِ … كلٌّ بِعُرْوَةِ جاهِهِ مُتعلِّقُ
لما وقفْتُ ببابِهِ نُودِيتُ قَدْ … نِلْتَ المرادَ فبابُنا لا يُغْلَقُ
ما كنتُ أطمعُ في الدخولِ وإنَّما … ما البابُ مسدودٌ ولا هُو ضيِّقُ
مهما قرنْتُ خطيئتي بمديحِهِ … أضحى لنفسي في الرجاءِ تَعَلُّقُ
ما بينَ حُرْمَتِهِ ورحمةِ ربِّنا … تُمحى الذنوبُ عنِ العُصاةِ وتُمْحَقُ
ووسيلتي مِدَحٌ تروقُ كأنَّها … روضٌ بأنواعِ النباتِ مُؤَنَّقُ
تَنْدى شمائلُهُ على ألفاظِها … فَتَخالُ أنَّ المسكَ فيها يُسْحَقُ
أزكى الصلاةِ على النبيِّ وآلِهِ … ما باتَ يشدو في الغصونِ مُطوَّقُ
وعلى صحابتِهِ الذين أتاهمُ … بالدينِ والخُلُقِ المبينِ فَصدَّقوا
أُثني عليهمْ ما حييتُ بكلِّ ما … أَدَعُ الحسودَ بهِ يَغَصُّ ويَشْرَقُ
وأُحبُّ آلَ الهاشميِّ وصَحْبِهِ … حتى المماتِ وبينهم لا أَفْرُقُ
في حبِّهِمْ أنا صادقٌ وبكلِّهِمْ … أنا واثقٌ وبجاهِهِمْ أتعلَّقُ

---

(١) قال تعالى: « **ما ضلَّ صاحبكم وما غوى** » (النجم ٢). و « **ما كذب الفؤاد ما رأى** » (النجم ١١).

(٢) البيت ساقط في (م).

(٣) بداية ص ٢١٤ من (ع).



باب الكاف



باب الكاف

وقع لنا فيه

من الضرب الثاني من الطويل، وهو المقبوض كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[1]:

بحقِّكَ خذْ بي نحوَ طيبةَ مَسْلكا ... لأنجوَ مِنْ ذنبٍ غدا ليَ مُهلِكا

وزُرْ بي ديارَ الهاشميِّ فإنني ... أرى القرْبَ منها قُرْبةً وتَنَسُّكا

ولا تشكُ مِنْ طولِ المسيرِ لقصدِها ... فليسَ صدوقُ الحبِّ مَنْ ملَّ واشتكى

وأهلَكَ فارقْ واقْصدِ السيَّد الذي ... يُنجِّيكَ مِنْ ذنبٍ متى دامَ أَهْلَكا

سعادتُنا أنَّا نزورُ ضريحَهُ ... فهلْ لكَ في نيلِ السعادةِ هلْ لكا

ومنْ لكَ أَنْ تلقى الذي لا يملُّ إنْ ... سأَلْتَ ولَوْ تَلْقى أباكَ لَملَّكا

نبيٌّ زكا أصلاً وفَرْعاً ومَنْشَأً ... ومِنْ أيِّ ما وجهٍ نظرْتَ فقَدْ زكا[2]

أشدُّ مَنَ العذراءِ في خِدْرها حَيَا ... وأرحمُ مِنْ أمٍّ لِراجٍ تمسُّكا

تقيٌّ نقيٌّ طاهرُ الجسمِ طيِّبٌ ... فينفحُ مثْلَ المسْكِ مهما تحرَّكا

ومنْ غيرِ طيبٍ يحسبُ الناسُ أنَّهُ ... بأطيبِ طيبٍ في الوجودِ تدلَّكا[3]

إذا قلتَ للبدرِ احْكِ لي حسْنَ وجهِهِ ... رأى نفسَهُ في موقفِ العجزِ إنْ حكى

وإنْ يتحرَّكْ أخجلَ الغْصنَ قدُّهُ ... فلا يستطيعُ الغُصْنُ بعدُ تحرُّكا

---

(١) وردت في (م) و ٨٢، و (ع) ص ٢١٤.

(٢) قال كعب بن زهير:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالة ... فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

(الشعر والشعراء ٧١)

(٣) في (ع) تملّكا، وبداية ص ٢١٥ من (ع).

فــلا قَبْلَــهُ عــيْنٌ ولا بعــدَهُ رأَتْ أجــلَّ وأتقــى منــهُ نفســاً وأنســكا

وأحســنَ أخلاقــاً وأشــرفَ همــةً وأزهــدَ في دارِ الغــرورِ وأتركــا

إذا جئتَــهُ أبصــرْتَ أملَــح مَــن يُــرى وأسمحَ مَنْ يُرجى إذا الغيثُ أمسكا

وأرحمَهــمْ قلبــاً وأرحــبَهمْ حِمــىً وأقوى الورى عدلاً وأقومَ مَسْلكا[1]

وأفصــحَ أقــوالاً وأفســحَ جانبــاً وأحمــدَ أفعــالاً وأبعــدَ مــدركا

على قابِ قوسينِ اغتدى منهُ إذْ علا فهــلْ أحــدٌ هــذي العنايــةَ أدركــا

ومِنْ أجلِهِ أهوى الحمى وربوعَهِ فمــا كنــتُ يومــاً ذكْــرَهُنَّ لأتْركــا

إذا بَسَمَ البرْقُ الحجازيُّ في الدجى بكَيْتُ لهُ والصَّبُّ يُعذَرُ إنْ بكى

يــذكِّرني عيشــاً بطيبــةَ قَــدْ مضــى فأبكي وما يَشْفِي المحبَّ سوى البُكا

بِحقِّكَ سلِّمْ لي على جيرةِ النَّقا[2] وقبِّلْ ثرى تلكَ الديارِ تَبرُّكا

وبلِّغْهُمُ[3] تَفْديك نفسي بأنني على البعْدِ لمْ أبرحْ بهمْ مُتمسِّكا

هُمُ ملكوني بالجميلِ ولمْ يزلْ جميلُ الأيادي للورى مُتملِّكا

وحقِّهِمُ[4] لا يملكُ النومُ مُقلتي إلى أَنْ أرى تلكَ الديارَ وأَسْلُكا

ألا ليتَ شعري أيَّ يومٍ تقولُ لي حداةُ المطايا ههنا حُطَّ رحْلَكا

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النوى وقالَ النِّدا أَبْشِرْ فقدْ نلْتَ قَصْدكا

لكَ[5] المشتكى يا حاديَ العيسِ فاسْرِ بي إلى منزلٍ يُشفى بهِ كلُّ مُشْتكي

دعِ العيسَ تجري فالغرَامُ إمامُها وفي ذلكَ الوادي لها خيرُ مُتَّكا

ودونَ ديارِ الحيِّ لا تُبْرِكَنَّها فما هيَ تبغي دونَ ذلكَ مَبْركا

---

(١) البيت ساقط في (م).

(٢) مكان مشهور في المدينة غربي المصلى إلى منزل الحجاج (المغانم المطابة ٣ / ١١٢٨).

(٣) في (ع) وتبلغهم.

(٤) بداية و ٨٣ من (م).

(٥) بداية ص ٢١٦ من (ع).

إذا ذكـرَ الحـادي ديـارَ مُحمـدٍ رأيـتَ المطايـا وهْـيَ أوَّلُ مَـنْ شـكا
فواعجبـاً حتـى المطايـا تُحِبُّـهُ وإنْ تجـدْ عقـلاً لـذلكَ مُـدرِكا
وأعجـبُ مـنْ هـذا جمـادٌ مُسَـلِّمٌ عليـهِ وضَـبٌّ قـالَ أعـرفُ فَضْـلكا
وكـانَ أنـينُ الجـذْعِ أمـراً مُبيَّنـاً فمـا أحـدٌ في ذاكَ مـنهمْ تَشـكَّكا
وشَـقَّ لـهُ ربُّ الـورى قمـرَ الـدُّجى فكـمْ شـقَّ أكبـادَ العـداةِ وكـم نكـا[1]
دعـا فاسـتجابَ الغيـثُ عنـدَ دعائِـهِ وجـادَ علـى الـدنيا وقـدْ كـانَ أمْسـكا
تبـاركَ مَـنْ أمشـى لـهُ الـدوحَ في الفـلا وقـالَ أَمِـلْ قَصْـداً لمثـواهُ ظِلَّكـا
وألهـمَ في الأُفْـقِ الغمـامَ لِبِـرِّهِ فقـالَ لـهُ امْـدُدْ فـوقَ مسـراهُ سـتركا
وأجـرى عيـونَ المـاءِ بـينَ بنانِـهِ فـأروى جميـعَ الجـيشِ والحَـرُّ يُشـتكى
وأوحـى بإلهـامٍ إلى العنكبـوتِ قُـمْ لِخدْمَتِـهِ وامـدُدْ علـى الغـارِ نَسْـجكا
وقـلْ لِحَمَـامٍ قـامَ مِـنْ دونِـهِ لقـدْ عَلَـوْتَ وبالإسـعادِ خصَّـكَ رَبُّكـا
فسُـبحانَ مَـنْ سـخَّرَ الضَّـرْعَ إذْ أتـى فقـالَ لـهُ أرسِـلْ مَـعَ المحْـلِ دَرَّكـا
علـى كـلِّ نُطْـقٍ كـانَ يجـري ثنـاؤهُ وسِـيَّانِ مَـنْ قـدْ دانَ أو كـانَ مُشـركا
وكـانَ لَـديْهمْ بـالأمينِ[2] اشـتهارُهُ فلـيسَ تـرى في فضـلِهِ مُتَشَـكِّكا
ومـا خـالفوا للشـكِّ في صـدْقِ قولِـهِ[3] بـلِ الحسَـدُ اسـتولى علـيهمْ فَهَتَّكـا
إذا الحسـدُ اسـتولى علـى المـرْءِ لمْ يُبَـلْ وإنْ رَكِـبَ الأمْـرَ الحـرامَ وأشْـرَكا
تكفَّـى مـنَ الـدنيا بأيسـرِ عيشـةٍ ولـو شـاءَ مُلْـكَ الخـافقينِ تَمَلَّكـا
وفي ليلـةِ الإسـراءِ أنهـاهُ ربُّـهُ إلى رُتبـةٍ مـا كـانَ فيهـا لِيُشْـرَكَا
رآهُ[4] بنـو سـعدٍ فقـالوا لأُمِّـهِ أخـذنا أتمَّ النـاسِ يُمْنـاً وأَبْركـا

---

(١) جرح وقتل.
(٢) كانت قريش تسمي الرسول (ﷺ) قبل بعثته الأمين. (المستدرك ١ / ٦٢٨).
(٣) كان أبو جهل يقول: والله إن محمداً لصادق، وما كذب قط. (وسائل الوصول ٢٢٨).
(٤) بداية ص ٢١٧ من (ع).

بهـــذا الـــنبيِّ الهـــاشميِّ تمسَّـــكوا فمـا ضـاعَ مَـنْ أضـحى بـهِ مُتمسِّـكا

إذا كنـــتَ ذا فقـــرٍ بلغْـــتَ بـــهِ الغنـــى وإنْ كنْـتَ ذا غَـيٍّ علـى الرُّشْـدِ دَلَّكـا

وإنْ كنـــتَ في أسْـــرِ الخطايـــا وجئتَـــهُ تـــرومُ بـــهِ التخلـــيصَ أنقـــذَ أسْـــركا

وإنْ كنـــتَ ذا جهـــلٍ تَجـــدْهُ مُعلِّمـــاً حريصـــاً علـــى أنْ يُـــذْهِبَ اللهُ جهلكـــا

شـــفيعٌ رفيـــعٌ بعـــدما ذُخِـــرَتْ لنـــا شـــفاعتُهُ مـــا كـــانَ عـــاصٍ لِيَهْلُكـــا

يصـــونُ غـــداً عـــنْ حـــرِّ نـــارٍ وجوهَنـــا ويمنعُنـــا عـــنْ أنْ نُضـــامَ ونُهْتَكـــا

عَلـــيَّ لـــهُ أنْ أُوقـــدَ الفِكْـــرَ مُخْلصـــاً وأُلقـــيَ تِبْـــرَ المـــدْحِ فيـــهِ وأَسْـــبُكا

وأنظـــمَ مِـــنْ دُرِّ المـــديحِ لِمجـــدِهِ قلائـــدَ تعلـــو أَنْ تُنـــالَ وتُمْلَكـــا

أَخـــصُّ بهـــا خـــيرَ الأنـــامِ مُصَـــلِّياً صـــلاةً عليهـــا في المخـــاوفِ مُتَّكـــا

وأرضـــى عـــنِ الآلِ الكـــرامِ وصَـــحْبِهِ رِضـى مُخلـصٍ أضـحى بهـمْ مُتمسِّـكا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الخامس من الرمل[1]، وهو المجزوء، على عروض مثله، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، مردفة، جارية على الكسر. وهي هذه[2]:

يـــا ثنيَّـــاتِ الأراكِ لَيـــتَ شـــعري هـــلْ أراكِ

لا أرى واللهِ نفســـي تشـــتهي أرضـــاً ســـواكِ

لا أرى أنفـــسَ دُرٍّ للـــورى إلا حَصَـــاكِ

وإذا أطلـــبُ مســـكاً كـــانَ مســـكي مِـــنْ شـــذاكِ

وثرائـــي مِـــنْ زمـــاني[3] وَضْـــعُ خـــدي في ثـــراكِ

(١) وزنه: فاعلاتن فاعلاتن (مكررة) (العروض ١٠٨).

(٢) وردت في (م) و ٨٣، و (ع) ص ٢١٧.

(٣) في (ع) زمان.

يـــــا ســـــروري إنْ وصَـــلْنا وأنَخْنَـــــــــــــــــــــا في ذُرَاكِ

فرأيـــــتُ[1] البـــــدرَ يبـــــدو مـــــــــــنْ ثنيَّـــــــاتِ الأراكِ

وأَمِنَّـــــا كـــــلَّ خطْـــــبٍ مُـــــذْ نزلْنَـــــا في حمـــــاكِ

قـــدْ دعـــوتُ[2] الـــنفسَ طِـــيبي أمـــــلاً هـــــذا مُنَـــــاكِ

بَلْـــــدةٌ فيهـــــا نـــــبيٌّ مـــــا لَـــهُ في الفضْـــلِ حـــاكي

كـــــم لـــــهُ في كـــــلِّ أرضٍ مِـــنْ مَشُـــوقِ القلـــبِ بـــاكي

يـــــا ديـــــاراً دونَ سَـــــلْعٍ أنـــــا مِـــنْ بعـــدِكِ شـــاكي

ولقـــــدْ يُـــــبهجُ قلـــــبي أنْ يـــــرى مَـــنْ قـــدْ رآكِ

فســـــــقى اللهُ مُحبَّـــــــاً دمـــــعَ عينيـــــهِ ســـــقاكِ

ورعـــــــى اللهُ مَشُـــــــوقاً مســـــتهاماً قـــدْ رعـــاكِ

بلِّغـــي يـــا ريـــحَ نَجْـــدٍ خَبِّـــري روحـــي فـــداكِ

واشـــــرحي[3] للقـــــومِ حـــــالي فعلـــــــى اللهِ جـــــــزاكِ

أنـــــــا واللهِ مشـــــــوقٌ مـــــا لِشَـــوْقي مِـــنْ فَكـــاكِ

لِـــــــنبيٍّ هـــــــاشميٍّ قُرَشِـــــيٍّ الأصـــــلِ زاكـــــي

خصَّـــــــهُ اللهُ شـــــــفيعاً للـــــــورى دونَ اشـــــــتراكِ

في مقـــــامٍ كُثْـــــرَ البـــــا كـــــونَ فيـــــهِ والبـــــواكي

كلُّهـــــمْ يـــــدعُوه جهـــــراً قـــــدْ هلكنـــــا فَـــــدرَاكِ[4]

فـــــإذا مـــــا النـــــارُ هَمَّـــتْ بـــــالورى قـــــالَ تَـــــراكِ[5]

---

(١) بداية ص ٢١٨ من (ع).

(٢) في (ع) فدعوت.

(٣) بداية و ٨٤ من (م).

(٤) اسم فعل أمر معناه أدرك.

(٥) اتركيهم.

أُمـــــــتي أُمَّـــــــةُ صِـــــــدْقٍ مُنعــــــوا بــــــي عَــــــنْ لَظـــــاك
خَــــــرَقَ الســــــبْعَ وأذيــــــا لُ العُلــــــــــى ذاتُ اشــــــــتباكِ
وارتقــــــى حيــــــثُ غــــــدا البــــد رُ لَـــــــــــهُ دونَ الشِّــــــــــراكِ[1]
فــــــــدنا ثــــــــمَّ تــــــــدلَّى وسمــــــا فــــــوقَ السِّـــــــماكِ
ثــــم[2] أضـــحى قـــابَ قوسيــــ ـــــنِ أَوَ ادْنـــــى[3] عَـــــنْ دراكِ
وأتانــــــــــا بكتــــــــــابٍ قـــــائلاً هَـــــلْ مِـــــنْ مُحـــــاكي
بلســــــــــانٍ عربــــــــــيٍّ ذي بَيــــــانٍ وانْســــــباكِ[4]
يُعجــــزُ الإنْـــسَ ويعيـــي الـــــ ـــجنَّ لـــو جـــاءتْ تُحـــاكي[5]
فهــــدى مِــــنْ بعــــدِ إضـــلا لٍ وأنجـــى مِــــنْ هَــــلاكِ
ودعـــــا الـــــدوحَ فجـــــاءَتْ ذاتَ مَمْشَـــــى وحَـــــراكِ[6]
وجــــرى مِــــنْ كفِّــــهِ المـــا ءُ وحــــرُّ القَــــيْظِ ذاكـــي[7]
ولقــــــد أَنَّ لــــــهُ الجـــــذ عُ أنــــينَ المتبــــاكي
وبِنَفْــــثِ الريـــق منْــــهُ كــم شـــفى مِـــنْ مُتشـــاكِي
نفــسُ كــم هـــذا التـــواني ويـــكِ[8] جِـــدّي في فكـــاكي
أَجْمِعــــــي[9] الســــيرَ إليـــه تَحْمَـــدي عُقبـــى[10] سُـــراكِ

---

(١) سير النعل على ظهر القدم.
(٢) بداية ص ٢١٩ من (ع).
(٣) يجب وصل همزة أدنى للوزن.
(٤) قال تعالى: « **بلسان عربي مبين** » (الشعراء ١٩٥).
(٥) قال تعالى: « **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله** » (الإسراء ٨٨)
(٦) حركة.
(٧) مشتعل.
(٨) ويل لك.
(٩) اعزمي.
(١٠) عاقبة.

واقصـــــدي خـــــيرَ شـــــفيعٍ	إنْ تأمَّلْـــــــتِ وقَـــــاكِ
واهتـــــدي قصـــــداً إليـــــهِ	فَبِـــــهِ نلْـــــتِ هُـــــداكِ
واجعلـــــي القُـــــرْبَ إلى مَغْـــــ	ـــــناهُ في الـــــدنيا غنـــــاكِ
وإذا خَيَّمْـــــتِ في تِلْـــــ	ـــــكَ المغـــــاني فَهْـــــوَ ذاكِ
لا تخـــــافي بعـــــدَ هـــــذا	مِـــــنْ زمـــــانٍ قَـــــدْ جفـــــاكِ
وأمَـــــني مِـــــنْ ســـــيئاتٍ	قَـــــدْ جَنَـــــتْهُنَّ يـــــداكِ
حبَّـــــذا لـــــو باشَـــــرَتْ مِنْـــــ	ـــــكِ ثَراهـــــا وَجْنَتـــــاكِ
حبَّـــــذا لـــــو أبصـــــرَتْ ليـــــ	ـــــلاً ســـــناها مُقْلتـــــاكِ
يـــــا ديـــــاراً بـــــينَ سَـــــلْعٍ	وقُبـــــا كيـــــفَ لِقـــــاكِ
حبَّـــــذا ريـــــحُ الخُزامـــــى	تحـــــتَ أذيـــــالِ صِـــــباكِ
وانتشـــــارُ[1] الطَّـــــلِّ لـــــيلاً	فـــــوقَ لَبَّـــــاتِ[2] رُبَـــــاكِ
يـــــا رســـــولَ اللهِ شَـــــوْقي	دائـــــمٌ دونَ انفكـــــاكِ
هَتَـــــكَ[3] الوجـــــد فـــــؤادي	واســـــتتاري في انتهـــــاكي
حبُّـــــكَ الصـــــادقُ سِـــــتْري	عَـــــنْ غُـــــرورٍ وانهمـــــاكِ
وبتلـــــك العُـــــرْوةِ الوثْـــــ	ـــــقى اعتصـــــامي وامتســـــاكي
مُتْبِعـــــاً مـــــدحاً بمـــــدحٍ	قـــــائلاً للـــــدُّرِّ حـــــاكِ
ســـــافراً عـــــنْ صـــــلواتٍ	مُســـــتداماتٍ زَواكـــــي
شملَـــــتْ صَـــــحْباً بَـــــدَوا في الـــــ	ـــــحقِّ عـــــنْ حُسْـــــنِ انســـــلاكِ

---

(١) بداية ص ٢٢٠ من (ع).

(٢) ج لبَّة: موضع القلادة في العنق.

(٣) في (ع) هلك، وهلك بمعنى أهلك في لغة تميم.

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من البسيط، وهو المخبون كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مقيدة الروي، والعين ملتزم قبل رويها. وهي[1]:

يا جزْعَ[2] نَعمانَ[3] حيَّا اللهُ مَنْ جزعَكْ[4] ... ما صدَّكَ البعدُ عن قلبي ولا نزعَكْ

لا يَحْسُنُ العيشُ لي إلا إذا نظرَتْ ... عَيني مُبَوَّأَكَ[5] الأسنى ومُطَّلَعَكْ[6]

يا حبَّذا ماؤُكَ العذْبُ المذاقِ وما ... أَهْنا مَصيفَكَ للشاوي ومُرْتَبَعَكْ

مذْ فارقَتْ مُقْلتي سَلْعاً وساكنَهُ ... لا فازَ بالنَّيْلِ بالآمالِ مَنْ هَجَعَكْ

نَشَدْتُكَ اللهَ يا برقاً سرى سَحَراً ... مِنْ نحوِ طيبةَ حدِّثْني لأَستمعَكْ

إنْ تروِ لي عنْ أُثَيْلاتِ الحمى خبراً ... حقٌّ على الرأسِ والعينينِ أَنْ أَضَعَكْ

يا برقُ كيفَ ديارٌ ما لمعتَ بها ... إلا وقَدْ غلبَتْ أنوارُها لُمَعَكْ

يا دارَ أحمدَ ما دارَ المنامُ على ... عَيْنَيَّ ليلةَ أَنْ فارقْتُ مُجتمعَكْ

وأنتِ يا عينَها الزرقاءَ عينُكِ ما ... أحلى فما الشهدُ شيءٌ عندَ مَنْ جرَعَكْ

يا بانةَ الجزْعِ حيَّاكِ الإلهُ ويا ... نخيلَ طيبةَ جادَ الغيثُ مَنْ زرَعَكْ

ويا نداءَ حُداةِ العيسِ حينَ تُرى ... تلكَ المنازلُ يا بُشرى لِمَنْ سَمِعَكْ

ويا محبَّةَ[7] أوطانٍ بها نزلوا ... سبحانَ مَنْ في قلوبِ الناسِ قد زَرَعَكْ

يا منزلاً أودعَ اللهُ الحبيبَ بهِ ... إني وإنْ طالتِ الأيامُ لَنْ أَدَعَكْ

---

(١) وردت في (م) و ٨٤، و (ع) ص ٢٢٠.

(٢) منعطف الوادي ووسطه.

(٣) واد بين مكة والطائف (معجم البلدان ٥ / ٢٩٣).

(٤) قطعك عرضاً.

(٥) منزلك.

(٦) مأتاك.

(٧) بداية ص ٢٢١ من (ع).

ويــا شــريعتَهُ البيضــاءَ مــا وضَــحَتْ طريقــةُ الحــقِّ إلا بالــذي شــرعَكْ

يا بدرُ[1] قـدْ كنـتَ وِتْـراً في الوجـودِ فمـذْ بـدا لنـا وجـهُ خـيرِ الخلْـقِ قَـدْ شَـفَعَكْ

ويــا قمــيصَ اصــطباري ليــتَ قُــربَهمُ يرفـوكَ يومـاً فـإنَّ البُعْـدَ قـدْ قَطَعَـكْ

يـا نـاعمَ الزَّهْـرِ كـمْ أظهـرْتَ مِـنْ بِـدَعٍ لمَّـا جعلْـتَ علـى تلـكَ الرُّبـا خِلَعَـكْ

ويــا تلاعــاً علــى أعلــى الثنيَّــةِ قــدْ نـالَ السـعادةَ في الـدارينِ مَـنْ طَلَعَـكْ

ويــا حبيبــاً بــذاتِ النخــلِ[2] منزلُــهُ لقــدْ نجــا كــلُّ مَــنْ آواكَ واتَّبعــكْ

اللهُ أقســمَ في القــرآنِ أنَّــكَ مــا قـلاكَ يومـاً كمـا قـالوا ولا وَدَعَـكْ[3]

وبــينَ[4] مــاءٍ وطــينٍ كــانَ آدمُ إذْ نِلْـتَ النبُّـوَّة مِـنْ ربٍّ لهـا اصْـطَنَعَكْ

وفي غـدٍ لـكَ حـوضٌ مَـنْ يَـرِدْهُ فـلا يَظْمـا ولا وِرْدُهُ إلا لِمَــنْ تَبِعَــكْ

ولـيس يُعطـى لـواءُ الحمـدِ غـيرُك في غـدٍ وكـلُّ نـبيٍّ قـد غـدا تَبَعَـكْ

أمــا الغزالــةُ قــدْ جاءتْــكَ[5] شــاكيةً ترجـو أياديَـك الحُسْـنى ومُصْـطَنَعَكْ

ألمْ يــدرَّ لــكَ الضَّــرعُ العقــيمُ كمــا أغثْـتَ بالغيـث مَـنْ قَـدْ جـاءَ فاتَّبَعَـكْ

والجـذْعُ قـدْ أنَّ[6] مِـنْ شـوقٍ فأَسْـمعهمْ صـوتاً ومـا قـرَّ حتـى نـالَ مُرْتَجعَـكْ

طلعْـتَ كالبـدْرِ في بَـدْرٍ فنلـتَ[7] عُـلاً نَصْرٌ على النَّسْرِ[8] في مجراهُ قدْ وضعَكْ

شــقَّ الإلــهُ لــكَ البــدرَ المــنيرَ لكــيْ يــراهُ مَــنْ عصــى مــنهمْ فَيَتَّبِعَــكْ

---

(١) بداية و ٥٩ ب من (أ)، وقد سقطت منها أوراق ضمت جزءاً من شعر حرف الدال إلى هـذا الموضـع. وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه.

(٢) كناية عن المدينة المنورة.

(٣) قال تعالى: « **والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى** » (الضحى ١ ـ ٢).

(٤) بداية و ٨٥ من (م).

(٥) بياض في (أ).

(٦) في (أ) حنّ.

(٧) بياض في (أ).

(٨) مجموعة من النجوم.

وجئتَنا بكتابٍ قدْ غدا عَجَباً هادٍ إلى الرُّشْدِ جنَّاً جاءَ فاستمعَكْ[1]

زوَّدْتَ بالصَّاعِ جيشاً بعدَما جَهَدوا جوعاً وللكلِّ منهمْ قلْتَ خُذْ شِبَعَكْ[2]

أرواهمُ نبعُ ماءٍ مِنْ يديْكَ جرى لهمْ فقدْ حَمِدَ[3] الأقوامُ مُنْتَجَعَكْ

وإذْ أتتكَ مفاتيحَ الكنوزِ[4] لقدْ أعرضْتَ عَنْ عَرَضِ الدُّنيا وما خَدَعَكْ

زَهِدْتَ[5] معْ أنَّهُ لو شئْتَ تسألُهُ جَعْلَ الثرى ذهباً مَحْضَاً لما مَنَعَكْ

يا حاديَ العيسِ للمختار منْ مُضَرٍ يا ليتني كنتُ في يومِ الرحيل معكْ

نصبْتَ[6] في السيرِ فاجزمْ إنَّ عيشَكَ ذو خَفْضٍ بِسيرِكَ فالتوفيقُ قَدْ رَفَعك

فاقصدْهُ يُنْجِكَ مِنْ ضُرٍّ ويُغْنِكَ مِنْ فَقْرٍ ويُؤْمِنْكَ في يوم الجزا جَزَعَكْ

فَهْوَ الرحيمُ لعاصيهِ وطائعِهِ وهْوَ الكريمُ فمهما تَرْجُهُ نَفَعَكْ

إنْ تَجْنِ يَعْفُ إنْ تسألْ يهبْ ومتى تضلَّ يَهْدِ وإنْ تَقْفُ الهوى رَدَعَكْ

أكثرْتَ مِنْ طَبَعٍ[7] الآثامِ فامْحُ بها للنفسِ مِنْ طمعٍ في جودِهِ طَبَعَكْ

والثمْ ثرى ذلك القبرِ الشريفِ وقفْ وُقُوفَ راجٍ وأكثرْ عندَهُ طمعَكْ

ونادِ شَمْلَ النَّدى والحلْمِ أجمعَهُ والعلمِ سبحانَ مَنْ في ذاتِهِ جَمَعَكْ

وارحلْ لمغناهُ وافهمْ عندَ رؤيتِهِ معناهُ وادفعْ زماناً عنهُ قدْ دفعَكْ

وإنْ يعِدْكَ بعامٍ[8] قابلٍ أَمَلٌ فارحلْ وقلْ ما أُراني قابلاً[9] خِدَعَكْ

---

(١) قال تعالى: « **قل أُوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً** » (الجن ١ ـ ٢).

(٢) البيت ساقط في (أ).

(٣) في (ع) حمدوا.

(٤) بياض في (أ).

(٥) بداية ص ٢٢٢ من (ع).

(٦) بداية و ٦٠ من (أ). وفي البيت تصنع مصطلحات نحوية.

(٧) دنس وعيب.

(٨) في (أ) لعام.

(٩) في (ع) قابل.

وخلٍّ[1] ما غرَّ مِنْ دنيا وضَرَّ وَسِرْ … لِمَنْ يكونُ بهِ في الحشرِ مُنْتَفَعَكْ
ولُذْ بِرُحْماهُ واقرعْ بابَهُ وأَزِلْ … بجاهِهِ حادثَ الدهرِ الذي قَرَعَكْ
يا أيُّها الركْبُ إنَّ البيدَ ما برحَتْ … تضيقُ عنْكَ وهذا جودُهُ[2] وَسِعَكْ
عَززْتِ يا ملَّةَ الإسلامِ حينَ أتى … ومُذْ عَلَوْتِ بهِ فالدهرُ لَنْ يَضَعَكْ
فقد كسا اللاتَ والعُزَّى التي عُبِدَتْ … ذُلاً فيا أَنْفَ حاميها لقدْ جَدَعَكْ
رأتْ حليمةُ عُجْباً دَرَّ شارفُها[3] … فأعلَنَ المجدُ هذا جاهُ مَنْ رَضِعكْ
يا خيرَ عينٍ بِلمسٍ منهُ قَدْ رَجَعَتْ … بعدَ اقتلاعٍ لقدْ خابَ الذي قلعَكْ
ويا ذراعاً بِجَعْلِ السُّمِّ قدْ نَطَقَتْ … لهُ أَظَنَّ خفاءَ الأمرِ مَنْ صَنَعَكْ
شهدْتَ يا ضَبُّ أنَّ اللهَ أرسلَهُ … للعالمينَ لقدْ[4] أرشدْتَ مُسْتمِعَكْ
يا مَنْ دنا فتدلَّى وارتقى فَعَلا … كقابِ قوسينِ أو أدنى لِيصطنعَكْ
أسرى[5] بكَ اللهُ ليلاً للسماءِ وما … سما لكَ الفجرُ إلا بعدَ ما رَجَعَكْ
اللهُ علَّمَكَ الحقَّ العظيمَ كما … على جميعِ فنونِ الخيرِ قَدْ طبعَكْ
فقالَ أعرِضْ عنِ الجُّهالِ واعْفُ ومُرْ … بالعُرْفِ فيهمْ وَصِلْ بالبرِّ مَنْ قَطَعَكْ[6]
فقمتَ فيهمْ بأمرِ اللهِ مُمتثِلاً … لم ترعَ قومَكَ في هذا ولا شِيَعَكْ
رأى بَحيرا علاماتِ النبوةِ إذْ … تأمَّلَ الركْبَ في البيداءِ فالتمعَكْ
فأبْصرَ الدوحَ لمَّا جئتَ ساجدةً … تُومي إليكَ وظلُّ النعيمِ قَدْ تَبِعَكْ
فخصَّ عمَّكَ بالبُشْرى وقالَ لهُ … أَخشى عليهِ[7] يهودَ الشامِ فَارْتجِعَكْ

---

(١) في (أ) وجلٍّ.
(٢) في (أ) الجود قد.
(٣) من الدواب المسن.
(٤) في (أ) فقد.
(٥) بداية ص ٢٢٣ من (ع).
(٦) قال تعالى: **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » (الأعراف ١٩٩).
(٧) في (أ) عليك.

خُصِصْتَ بالقُوَّةِ العُظمى يداً وهُدىً   فإنْ تَطُلْ أو تَقُلْ فالنصرُ لن يدعَكْ
هذا ركانةُ[1] أقواهُمْ وأثبتُهمْ   صرعْتَهُ دونَ تكليفٍ وما صرعَكْ
يا خائفاً تُبَعَ[2] الدنيا عليكَ بمنْ   لهُ الشفاعةُ تَأْمنْ عندَهُ تُبَعكْ
واقصدْ جنابَ رسولِ اللهِ معتصماً   منَ الذنوبِ التي قدْ أوجبَتْ فزعَكْ
واعكِفْ على مَدْحِ خيرِ الخلْقِ مُعتقِداً   بأنَّ ربَّ الورى مِنْ أجلِهِ اخترعَكْ[3]
وقلْ[4] لِمَا حازتِ الأكوانُ مِنْ بِدَعٍ   لولاهُ ما صاغَكِ الرحمنُ وابتدعَكْ
يا نفسُ مذْ صِرْتِ منْ مُدّاحِ حَضْرتِهِ   فقدْ أمنْتِ فَسَكِّنْ بعدَ ذا جَزَعَكْ[5]
يا سيّدَ الرسْلِ إني مذنبٌ خجِلٌ   وغيرُ رِفْقِكَ بالعاصينَ لَنْ يَسَعَكْ
عليكَ أزكى صلاةٍ لا انقطاعَ لها   تعمُّ آلَكَ والصحْبَ الكرامَ مَعَكْ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً[6]

من الضرب المقطوع من المنسرح[7]، وهو من شواذه، قصيدة[8]، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة[9]، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[10]:

يا ربَّةَ السِّتْرِ[11] لستُ أنساكِ   صُبْحُكِ يا حبَّذا ومَمْساكِ

---

(١) ركانة بن هاشم بن عبد المطلب، كان مثلاً في البأس والشدة، صارعه النبي (ﷺ) فصرعه. (تفسير القرطبي ٤ / ١٩٧).

(٢) عواقبها.

(٣) أنشأك وخلقك.

(٤) بداية و ٨٦ من (م).

(٥) في (م) و (أ) هلعك.

(٦) في (أ) وقال أيضاً رحمة الله تعالى هذه القصيدة.

(٧) وزنه: مستفعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مستفعلْ   (العروض للحنفي ٤٦٣).

(٨) ساقطة في (أ).

(٩) زيادة في (أ).

(١٠) وردت في (م) و ٨٦، و (ع) ص ٢٢٣، و (أ) و ٦٠.

(١١) الكعبة المشرفة.

يحيـــا قتيـــلُ الهـــوى إذا نظـــرَتْ مُقلتُـــــهُ في الــــدُّجى مُحيَّـــاكِ
قـــدْ[1] كثُـــرَ الطـــائفونَ واجتمعـــوا حولـــكَ قصـــداً لنيـــلِ حُســـناكِ
جـــاؤوكِ مِـــنْ أوجُـــهٍ قـــدِ اختلفَـــتْ وقصـــــدُهُمْ واحـــــدٌ بمثـــــواكِ
هـــــزَّتهمُ نشـــــوةُ المســـــرَّةِ إذْ رأَوا بِمَغْنـــــاكِ حُسْـــــنَ مَعْنـــــاكِ
كـــمْ آمـــنٍ حـــلَّ منـــكِ في حَـــرَمٍ وخـــائفٍ مِـــنْ ذنوبِـــهِ بـــاكي
كلُّهـــــمُ فـــــائزٌ بمقصـــــدِهِ فـــلا تـــزالُ القلـــوبُ تهـــواكِ
جئنـــاكِ عـــنْ خيفـــةٍ وقـــدْ أمنَـــتْ نفوسُـــــنا عنـــــدما بلغنـــــاكِ
يـــا كاعـــبَ الكعبـــةِ[2] الشـــريفةِ مـــا أسمـــــاكَ في مقلـــتي وأســـناكِ[3]
أُودِعَ في خـــــدِّكِ البـــــديعِ لنـــــا خـــالٌ[4] لتقبيلـــــهِ قَصَـــدْناكِ
يُصـــلحُ[5] مـــا تـــثلمُ الـــذنوبُ إذا نلثمُـــــــهُ فالنجـــــــاةُ في ذاكِ
للهِ أيامُنـــــا لـــــديكِ وقـــــدْ قرَّبـــكِ اللهُ لـــــي[6] وأدنـــاكِ
قـــدْ رُفِعَـــتْ بيننـــا الســـتورُ وقـــد دَنَـــوْتِ منَّـــا كمـــا عهـــدْناكِ
يجـــذبُ أســـتارَكِ النســـيمُ لنـــا فـــيملأُ الأرضَ طِيـــبُ ريَّـــاكِ
يـــا ليلـــةً في وِصـــالِها سَـــلَفَتْ يحـــقُّ بـــالنَّفْسِ لـــوْ فـــديناكِ
أكـــبرُ أعيادِنـــا وأعظمُهـــا يـــا ربَّـــةَ الســـتْرِ يـــومَ نلقـــاكِ
تـــاللهِ[7] مـــا نقطـــعُ الفـــلاةَ ولا نُزجـــي المطايـــا إلا لِلُقْيـــاكِ
ننســـى ديـــاراً بهـــا معاهـــدُنا ومَـــنْ لَـــدَيْها ولـــيسَ ننســـاكِ

---

(١) بداية ص ٢٢٤ من (ع).
(٢) في (أ) يا كاعباً لكعبة.
(٣) في (م) و (أ) وأسماك.
(٤) الحجر الأسود.
(٥) في (أ) تصلح.
(٦) ساقطة في (أ).
(٧) في (أ) بالله.

حبَّبَـــــكِ اللهُ للــــــورى وجَـــــرَتْ ... أُختُـــكِ ذاتُ النخيـــلِ مجـــراكِ
فغايــــةُ الأُنــــس لا تــــتمُّ لنـــا ... حتـــى نراهـــا كمـــا رأينـــاكِ
وذاكَ أنَّ الرســــولَ حـــلَّ بهـــا ... مِـــنْ بَعْـــدِ إظهـــارِهِ بمغنـــاكِ[1]
فَمُـــــؤْثِرٌ فَضْـــلَها وحُرْمَتَهـــا ... ومـــؤثرٌ في الوجـــودِ إيَّـــاكِ
يـــا دارَ خـــيرِ الـــورى ومَضْـــجَعَهُ ... حيًّـــاً ومَيْتـــاً عَلَـــتْ مزايـــاكِ
يـــا ربَّـــةَ[2] السِّـــتْرِ أنـــتِ قِبْلَتُنـــا ... فـــلا تـــؤمُّ الوجـــوهُ إلاكِ
مِنْـــكِ بـــدا سـيِّدُ الـــورى وإلى ... خلـــيلِهِمْ والـــذبيحِ[3] مُنْـــاكِ
يـــا شُـــرْبةً مـــنْ رحيـــقِ زمـــزمَ مـــا ... أشـــهاكِ في مُهجـــتي وأحـــلاكِ
طعـــامُ طُعْـــمٍ شـــفاءُ سُـــقْمٍ أتـــى ... فيـــكِ فَنَشْـــفى إذا وردنـــاكِ
إنَّـــكِ حقَّـــاً لمـــا شُـــربْتِ فمـــا ... خـــابَ دعـــاءٌ إذا شـــربناكِ
يـــا مُهجـــتي بالصَّـــفَا زمانُـــكِ قَـــدْ ... صَـــفَا فمـــا كـــانَ فيـــهِ أهنـــاكِ
وفي مِنـــىً قـــد بلغْـــتِ كـــلَّ مِنـــىً ... وأبصـــرَتْ مـــا أردْتِ عينـــاكِ
في عرفـــاتٍ عرفْـــتِ كـــلَّ نَـــدَى ... مِـــنْ مُـــنْعمٍ بـــالمزارِ[4] هنَّـــاكِ
وبـــتِّ بالمشْـــعَرِ الحـــرامِ فَهَـــلْ ... شـــعرْتِ مـــا اللهُ فيـــهِ أعطـــاكِ
أفـــاضَ إنعامَـــهُ عليـــكِ وقـــدْ ... أَفَضْـــتِ هـــذا تمـــامُ نُعمـــاكِ
ثـــمَّ ركبْـــتِ الفـــلا إلى بلـــدٍ ... تمحـــو الخُطـــا نحـــوَهُ خَطايـــاكِ
فيـــهِ الـــذي يلجـــأُ الأنـــامُ لـــهُ ... يـــومَ تَـــرَيْ[5] مـــا جَنَتْـــهُ كفَّـــاكِ
لـــولاهُ لمْ تـــبرحِ البريَّـــةُ مِـــنْ ... إشـــراكها في حبـــالِ إشـــراْكِ

---

(١) في (ع) لمغناك.

(٢) بداية ص ٢٢٥ من (ع).

(٣) إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

(٤) في (أ) بالمراد.

(٥) حذف النون في (تري) في غير نصب ولا جزم لغة معروفة.

بـــينَ أراكِ الحمـــــى أراكِ وقــــدْ ... ســـرَّكِ نَحْـــوَ الحبيـــبِ مَسْــرَاكِ

يـــا تربــةً ضـــمَّتِ الرســـولَ لقـــدْ ... أســـــــعدَنا اللهُ إذْ لَثَمْنــــــــاكِ

وَضْـــعُ[1] شـــفاهي علـــى مواطِئِـــهِ ... خـــيرُ شـــفاءٍ لقلـــبيَ الشـــاكي

في تُـــرْبِ تلـــكَ الـــديارِ لا عُـــدِمَتْ ... كـــم ســـجدةٍ[2] مِـــنْ وجـــوهِ نُسَّـــاكِ

كـــم قُبِّلَـــتْ مِـــنْ فـــمٍ معاهـــدُها ... شـــوقاً لـــذاك المُطَهَّـــرِ الـــذاكي

مانِحُنـــــا[3] في غـــدٍ ومانِعُنـــــا ... مِـــنْ حـــرٍّ نـــارٍ لهيبُهـــا ذاكـــي

الصـــادعُ الصـــادقُ المقـــالِ بـــهِ ... قَـــدْ أفحـــمَ اللهُ كـــلَّ أفَّـــاكِ

في ســـيفِهِ مـــوتُ ذي الحيـــاةِ وفي ... ســـيبِ أياديـــهِ عـــيشُ هُـــلاَّكِ

كـــم[4] معجـــزاتٍ لـــهُ وكـــمْ عِبَـــرٍ ... يعجـــزُ عـــنْ ذِكْـــرِ بعضِـــها الحـــاكي

يـــا دارَ خَـــيرِ الأنـــامِ أعظـــمُ مـــا ... نرجـــو مـــنَ الـــدهرِ لـــوْ وصـــلنَاكِ

مـــا عارضَـــتْنَا الهمـــومُ إنْ عَرَضَـــتْ ... إلا وزالـــــــتْ إذا نظرنـــــــاكِ

يـــا نفـــسُ إنْ زرتِـــهِ ســـيذهَبُ مِـــنْ ... شـــدةِ داءِ الـــذنوبِ شـــكواكِ

أمداحـــهُ الغُـــرُّ حـــينَ أنظمُهـــا ... كأنَّهـــا جـــوهرٌ بأســـلاكِ

عليـــهِ أزكـــى الصـــلاةِ ثـــمَّ علـــى ... صَـــحْبٍ هـــمُ[5] مَحَـــوا ليـــلَ إشـــراكِ

---

(١) بداية و ٦٢ (أ).

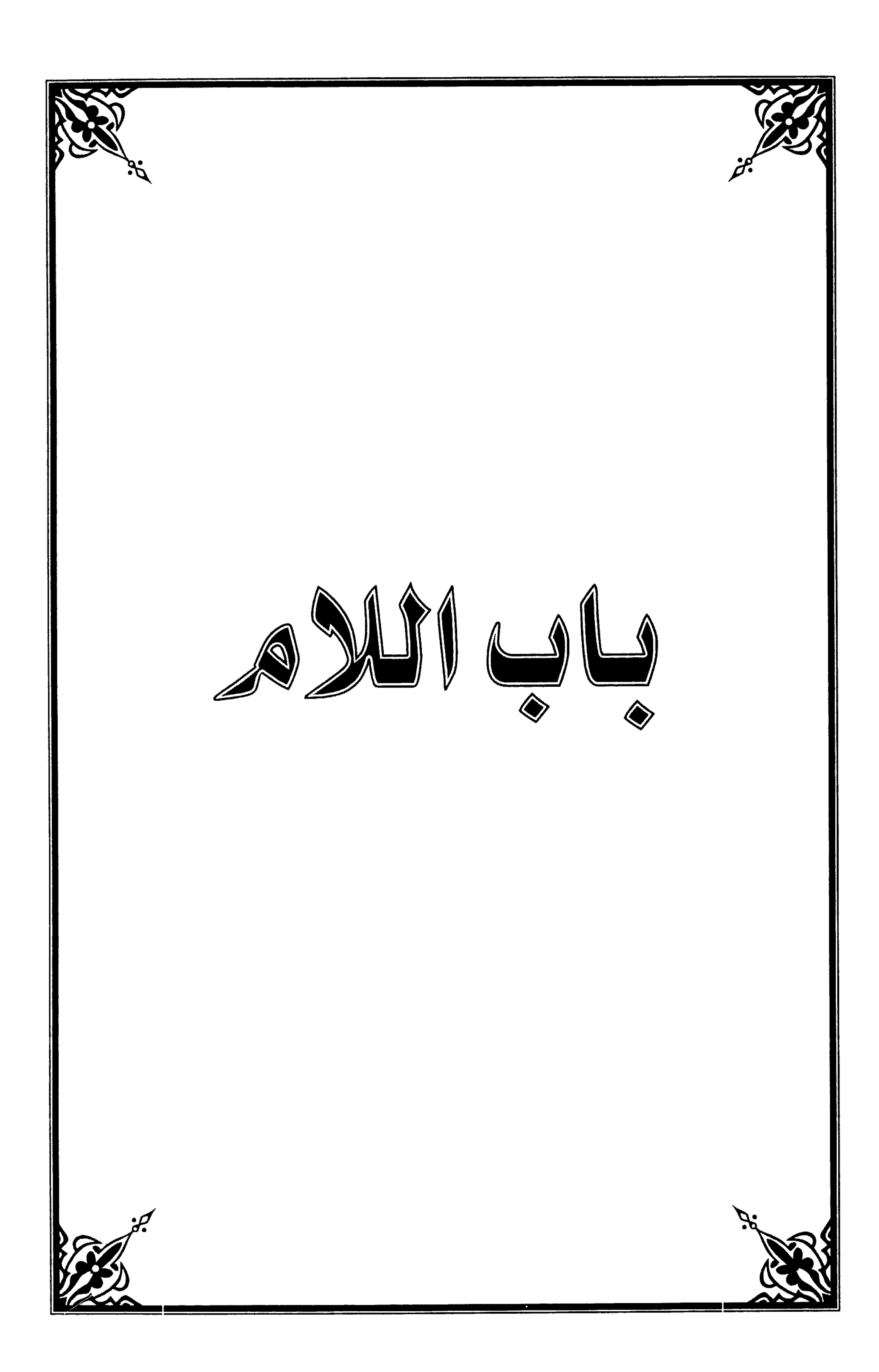
(٢) في (م) و (أ) سجدت.

(٣) بداية و ٨٧ من (م).

(٤) بداية ص ٢٢٦ من (ع).

(٥) ساقطة في (م) و (أ).





باب اللام



باب[1] اللام

وقع لنا فيه[2]

من الضرب الأول من البسيط وهو المخبون كعروضه قصيدة[3] مشتملة على نُبَذٍ من سيرة[4] النبي (ﷺ) على[5] الترتيب، والبيت الأول منها مقفى، والقافية متراكبة، والروي مطلق، والمجرى الضم[6]. وهي[7]:

هذا الذي وَخَدَتْ[8] شوقاً لهُ الإبِلُ ... هذا الحبيبُ الذي ما مِنْهُ لي بَدَلُ

هذا الذي ما رأتْ عينٌ ولا سمعَتْ ... أُذْنٌ بأكرمَ مِنْ كَفَّيْهِ إذْ[9] سألوا

هذا الذي جاءَتِ التوراةُ شاهدةً ... بأنَّهُ خيرُ مَنْ يَحفى وينتعلُ[10]

هذا الذي كانَ في الإنجيلِ مبعثُهُ ... يتلوهُ مِنْ قَبْلِ ذا رُهْبانُهُ الأُوَلُ

هذا الذي هتفَتْ مِنْ قبلِ مولدِهِ ... بهِ الهواتفُ واشتاقَتْ لهُ المُقَلُ

هذا الذي جاءتِ الأخبارُ واتَّفقَتْ ... قِدْماً على بَعْثِهِ الأحبارُ والمِلَلُ

هذا الذي كانَ مِنْ سيفِ بْنِ ذي يَزَنٍ ... معْ جدِّهِ نبأٌ مِنْ بَعْثِهِ جَلَلُ

---

(١) في (أ) حرف.

(٢) في (أ) قال رحمه الله تعالى هذه القصيدة.

(٣) ساقطة في (أ).

(٤) في (م) و (أ) نسب.

(٥) ساقطة في (ع).

(٦) في (أ) مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، مجراها الضم.

(٧) وردت في (م) و ٨٧، و (ع) ص ٢٢٦، و (أ) و ٦٢.

(٨) أسرعت بخطى واسعة. وفي (أ) وجدت.

(٩) في (م) و (أ) إن.

(١٠) ثمة خلل بعد هذا البيت، وهو الأخير من و ٦٢ أ من (أ) في ترتيب الأوراق ٦٢ ـ ٦٣ ـ ٦٤، فأعدت ترتيبها اعتماداً على (ع)، وعلى السياق التاريخي لمضمون الأبيات ومعانيها.

هـذا الـذي جـاءَ عـنْ شِـقٍّ لـهُ خَبَـرٌ   وعـنْ سَـطيحٍ حـديثٌ منـهُ يَنْتَقِـلُ

هـذا محمـدٌ المـاحي وأحمـدُهُمْ   هـذا أبـو القاسـمِ الهـادي إذا جهلـوا

هـذا الـذي في قُـريشٍ قـد سمـا نَسـباً   أبـاً وأُمّـاً فمعنـى المجـدِ مُكتمِـلُ

هـذا الـذي مَجْـدُهُ مِـنْ عهـدِ آدمَ لمْ   يَشِـنْهُ[1] شـيءٌ ولا في أصـلِهِ دَخَـلُ

هـذا[2] الـذي كَرُمَـتْ آبـاؤُهُ وعلَـتْ   عـن السِّـفاحِ فـنظْمُ المجْـدِ مُتَّصِـلُ

هـذا هُـوَ ابـنُ ذبيـحِ اللهِ وابـنُ خليـ   ـلِ اللهِ[3] وابـنُ[4] خِـلالٍ مـا بهـا خَلَـلُ

هـذا هُـوَ ابْـنُ الـذبيحينِ[5] اللـذينِ هُمـا   أوفـى وأصـبَرُ مَـنْ يُبْلـى فَيَحْتَمِـلُ

هـذا الـذي أشـرفُ الأعمـامِ مِـنْ مُضَـرٍ[6]   أعمامُـهُ كـم وَفَـوْا[7] خَطْبـاً وكـمْ بَـذَلُوا

هـذا الـذي زُهْـرَةُ[8] الأخيـارُ كلُّهـمُ   أخوالُـهُ بِعُلاهـمْ يُضْـرَبُ المَثَـلُ

هـذا الـذي كـانَ عبـدُ اللهِ والـدُهُ   أوفـى البريَّـةِ إنْ قـالوا وإنْ فعلـوا

هـذا ابـنُ شَـيْبَةٍ[9] المشـهورِ عنـدَهمُ   بِشَـيْبَةَ الحَمْـدِ سـاقي الركْـبِ إنْ مَحلـوا

هذا ابـن هاشـمٍ[10] السـاقي الحجيجَ نـدىً   وهاشـمِ الـزاد للأضـيافِ إنْ نَزَلـوا

---

(١) لم يعبه.

(٢) بداية ص ٢٢٧ من (ع).

(٣) إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام.

(٤) في (م) و (أ) تلك.

(٥) هما إسماعيل (ع) وعبد الله بن عبد المطلب والد الرسول (ﷺ)، وقد أراد أبوه عبد المطلب أن يذبحه للآلهة نذراً (الرحيق المختوم ٤٣) وقال الرسول (ﷺ): « **أنا ابن الذبيحين** » (البيان والتعريف ١ / ٢٩٣).

(٦) مضر بن نزار أحد أجداد الرسول (ﷺ). (وسائل الوصول ٤٨).

(٧) في (م) و (أ) وفوا.

(٨) زهرة بن كلاب جد والدة الرسول (ﷺ) السيدة آمنة بنت وهب. (الرحيق المختوم ٤٤).

(٩) عبد المطلب جد الرسول (ﷺ). (الرحيق المختوم ٤٠). يجب تحريك سكون تنوين (شيبة) بالكسر للوزن.

(١٠) والد عبد المطلب، واسمه عمرو، وقيل له هاشم، لأنه كان يكسر الخبز (يهشمه) ليجعله ثريداً للحجاج. (وسائل الوصول ٤٧).

هـذا ابـنُ عبـدِ منـافٍ[1] خَيْـرِ مَـنْ نَزَلَـتْ ... بــهِ الوفـــودُ فـــلا بُخْـــلٌ ولا مَلَـــلُ

هـــذا هـــو ابـــنُ قُصَـــيٍّ سـيِّدٍ جُمعَـتْ ... بـــهِ قـــريشٌ فعـــادَ الـــودُّ واتَّصَـــلُوا

هـذا ابـنُ حـامي الـذِّمارِ[2] المسـتجارِ بـهِ ... كـلابٌ[3] الفـارسُ المقـدامُ إنْ وَجِلـوا

هـــذا ابـــنُ مُـــرَّةِ الحُلْـــوِ النَّـدى كرمـاً ... والمــرِّ بأسـاً ونـارُ الحـربِ تشـتعِلُ

هـذا ابـنُ كعـبٍ ومـا أدراكَ مِـنْ رجـلٍ ... ماضـي العزيمـة لا عَجْـزٌ ولا كَسَـلُ

هـــذا هـــو ابْـــنُ لُـــؤَيٍّ كَـــمْ لـــواءِ عُـــلا ... أعلـى بمـا تقتضـيهِ البـيضُ والأَسَـلُ

هـــذا ابـــنُ غالـــبِ المغلـــوبِ حاســـدُهُ ... والواهِـبِ السـالبِ الآسـادَ مـا حملـوا

هـــذا ابـــنُ فهْـــرٍ وفهْـــرٌ لا نظـــيرَ لـــهُ ... لَيْـثٌ مُـدِلٌّ بـدرْعِ البـأسِ مُشـتمِلُ

هـــذا ابـــنُ مالـــكٍ المخضـــرٍّ نائِلُـــهُ ... والجـــوُّ أَغْبَـــرُ مـــا في غيمِـــهِ نَهَـــلُ

هـــذا الـــذي قَـــدْ سَـــمَتْ للنضْـــرِ نِسْـــبَتُهُ ... إلى كنانَـــةَ منـــهُ المجـــدُ يتصـــلُ

هـذا الـذي نـالَ مجـداً عـن خُزيمـةَ عَـنْ ... أبيـــهِ مدركـــةَ الـــوافي إذا مَطَلـــوُا

هذا ابنُ إليـاسَ سـاقي القـومِ إذْ[4] عطشـوا ... ومُشْـبِعِ الوفْـدِ والمُعْطُـونَ قَـدْ بَخِلـوا

هـذا[5] الـذي أَحْـرزَ العليـاءَ مِـنْ مُضَـرٍ ... ومــن[6] نــزارٍ نَمَــتْ أغصــانُهُ الــذُّلُلُ

هـــذا[7] الـــذي لِمَعَـــدٍّ قَـــدْ عـــلا وإلى ... عـدنانَ في المجـدِ يسـمو فرعُـهُ الخَضِـلُ

---

(١) ذكر الشاعر أجداد الرسول (ﷺ) واحداً واحداً في كل بيت على الترتيب المتفق عليه بين علماء الأنساب، وهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (وسائل الوصول ٤٧ ـ ٤٨).

(٢) في (أ) الديار.

(٣) يجب تحريك سكون التنوين بالكسر للوزن.

(٤) في (أ) إن.

(٥) بداية و ٨٨ من (م).

(٦) في (أ) وفي.

(٧) بداية ص ٢٢٨ من (ع).

هذا ابنُ أكرمِ آباءٍ سَمَوا وإلى … هُنَا اتفاقاً بهِ النُسَّابُ قَدْ وصلوا

هذا الذي أُمُّهُ خيرُ النساءِ فَلَمْ … يظفرْ بأكرمَ مِنْها في الورى رَجُلُ

هذا ابنُ آمنةَ الميمونِ طائرُهَا … آباؤها غُرراً للدهرِ قَدْ جُعِلوا

وهْبُ[1] بنُ عبدِ منافٍ كانَ والدَها … بِزُهرةَ بنِ كلابٍ بَعْدُ يتَّصلُ

هذا الذي لم تجدْ في وَضْعِهِ تَعباً … أُمٌّ لهُ لا ولا في حَمْلِهِ ثِقَلُ

هذا الذي قَدْ بدا[2] مِنْ أُمِّهِ مَعَهُ … نورٌ إلى الشامِ مِنْ أمِّ القُرى يَصِلُ

هذا الذي ظهرَتْ في يومِ مَوْلِدِهِ … أشياءُ أصبحَ منها الناسُ قد ذُهِلوا

هذا الذي خمدَتْ نيرانُ فارسَ مِنْ … أنوارِهِ وولاةُ النارِ ما غَفِلوا[3]

هذا الذي كَسَرَتْ كِسْرى مهابتُهُ … حتَّى تبيَّنَ منْ[4] إيوانِهِ المِيَلُ

هذا الذي أُمِرَتْ مِنْ أَجْلِ مبعثِهِ … شُهْبُ السماءِ بِرَجْمِ الجنِّ فانذهلوا

هذا الذي في بني سَعْدٍ رضاعتُهُ … فأصبحَ اليُمْنُ فيهم ليسَ يَرْتحِلُ

هذا الذي شاهدَتْ عُجْباً حليمةُ في … رضاعِهِ فَغَدَتْ والخيرُ مُقْتَبِلُ

هذا الذي فاضَ دَرّاً ثَدْيُها كَرَماً … لَهُ وقدْ كان يَبْساً ما بهِ بَلَلُ[5]

هذا الذي درَّ حالَ الجدْبِ شارفُها[6] … مِنْ أجلِهِ فاغتدَوا والكلُّ قد نَهلوا

هذا الذي عندما سارتْ بهِ جعلَتْ … أتانُها تسبقُ الركبانَ إنْ عجلوا[7]

هذا الذي قلبُهُ جبريلُ طهَّرَهُ … إذْ شَقَّ صدراً على الخيراتِ يَشْتملُ

هذا الأمينُ لديهمْ قبلَ مَبْعَثِهِ … فبانَ إذْ عاندوه أنَّهمْ خَذِلوا

---

(١) ذكر الشاعر أيضاً آباء والدة الرسول (ﷺ). وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب. (الرحيق المختوم ٤٤)

(٢) في (ع) و (م) بدت.

(٣) ما بعد هذا البيت من أبيات عددها (٣٨) بيتاً ساقطة في (أ)، أي هناك صفحتان ساقطتان.

(٤) في (م) و (أ) في.

(٥) في (أ) عَلَل.

(٦) الشارف: المسنّ من الدواب.

(٧) دلائل النبوة ١ / ١٥٨ ـ ١٥٩.

هـذا الـذي كـان يخلـو في حـراءَ إلى ... أَنْ جـاءَهُ قـولُ حـقٍّ لـيسَ يُفتعَـلُ

هـذا الـذي حـينَ وفَّـى الأربعـين[1] أتـى ... بـالحقِّ لَـمْ يُثْنِـهِ خـوفٌ ولا وَهَـلُ[2]

هـذا الـذي جـاءه جبريـلُ يـأمرُهُ ... أنْ يُنـذرَ الخلْـقَ لمّـا سـاءَ مـا عملـوا[3]

هـذا[4] الـذي قـام يـدعو وهْـوَ مُنفـردٌ ... ثَبْـتَ الجنـانِ لأَمْـرِ اللهِ ممتثِـلُ

هـذا الـذي قَـدْ أراهـمْ كـلَّ معجـزةٍ ... كفـى بهـا شـاهداً لـو أنَّهـمْ قَبِلـوا

هـذا الـذي أُوتـي القـرآنَ مُعجـزةً ... تبقـى إذا معجـزاتُ الرسْـلِ تنفصـلُ

هـذا الـذي جـاءهم مِـنْ ربِّهـم مَعَـهُ ... ذِكْـرٌ حكـيمٌ مصـونٌ لـيسَ يُبتَـذَلُ

هـذا الـذي بكتـابِ اللهِ أعجـزَهَمْ ... عَـنْ سـورةٍ منـهْ حالـتْ مـنهمُ الحِيَـلُ

هـذا الـذي كـانَ تسـبيحُ الطعـامِ لَـدى ... محلِّـهِ لـيس يخفـى كلَّمـا أكلـوا

هـذا الـذي قـدْ أتتْـهُ الـدوحُ طائعـةً ... لـهُ وحـنَّ إليـه الجـذْعُ والجمـلُ

هـذا[5] الـذي كـانَ يَخْضَـرُّ النبـاتُ إذا ... يمشـي عليـهِ وسِـتْرُ المَحْـلِ مُنْسَـدِلُ

هـذا الـذي لِـبحَيرا قـد بـدا[6] عَجَـبٌ ... مِـنْ أمـرِهِ إذْ أتـى والركْـبَ[7] يَقْتَبِـلُ

هـذا الـذي درَّ ضـرعُ الشـاةِ حـينَ أتـى ... وكـانَ مِـنْ قَبْـلُ يَبْسـاً مـا بـهِ بَلَـلُ

هـذا الـذي كـانَ ظـلُّ الـدوحِ يتبعُـهُ ... فحيثُمـا[8] ينتقـلُ فالظِّـلُّ ينتقـلُ

هـذا الـذي كـانَ يمشـي والغمـامُ لـهُ ... سِـتْرٌ يقيـهِ وحـرُّ القَـيْظِ يشـتعلُ

هـذا الـذي سـبَّحَ الحصـباءُ في يـدِهِ ... وبـادرَ المـاءُ مِـنْ كَفَّيْـهِ ينهمـلُ

---

(١) في (م) و (أ) أربعين.

(٢) ضعف وفزع.

(٣) الرحيق المختوم ١ / ٥٥ ـ ٦٠.

(٤) بداية ص ٢٢٩ من (ع).

(٥) بداية و ٦٤ من (أ).

(٦) بداية (ع) غدا، و (أ) أتى.

(٧) في (ع) والذكر.

(٨) في (ع) وحيثما.

هــذا الــذي سمعــتْ منــهُ الغزالــةُ إذْ ... قــالَ ارجعــي فغــدا في عَودهــا عَجَــلُ

هــذا الــذي كــانَ قــولُ الضَّــبِّ إذْ سَــأَلوا ... مَــنْ لَــمْ يُطِعْــهُ فقــدْ ضــلَّتْ بــهِ السُّــبُلُ

هــذا الــذي أشــبعَ الألْــفَ الجيــاعَ وقَــدْ ... جــاؤوا بصــاعٍ فلــمْ يَــنقُصْ لِمَــا أكلــوا

هــذا الــذي ريقُــهُ يُشــفى العليــلُ بــهِ ... مِــنْ كــلِّ ضُــرٍّ فكــمْ زالــتْ بــهِ العلَــلُ

هــذا الــذي ردَّ عينــاً مِــنْ قتــادةَ قــد ... ســالَتْ فعــادَتْ بــإذنِ اللهِ تعتــدِلُ

هــذا الــذي ربُّــهُ أســرى بــهِ فســما ... إلى الســماوات لمَّــا نامَــتِ المُقَــلُ

هــذا الــذي وقــفَ الــروحُ الأمــينُ لــدى ... مقامِــهِ ثــمَّ قــالَ انهــضْ لــكَ الأمَــلُ

هــذا الــذي قــد رأى مــا قــدْ رأى ودنــا ... عــنْ قــابِ قوســين لا وانٍ ولا وجِــلُ

هــذا[1] الــذي قيــلَ في ذاك المقــامِ لَــهُ ... سَلْ تُعْطَ والْبِسْ فهذي للرضى حُلَلُ[2]

هــذا الــذي لَــمْ يــزغْ قلبــاً ولا بَصَــراً ... وقــد رأى مــا لديــه العقــلُ ينــذهِلُ

هــذا الــذي لمْ يــزلْ[3] مــنْ بعــدِ مبعثِــهِ ... ثــلاثَ عشــرة[4] يــدعوهم ويحتمِــلُ

هــذا[5] الــذي أذِنَــتْ بالنصــرِ هجرتُــهُ ... مِنْ بعدِ ذاكَ فأضحى القومُ قدْ وهلوا[6]

هــذا الــذي ســارَ والصــدِّيقُ يَصْــحَبُهُ ... والقــومُ في ردِّهِ الأمــوالَ قَــدْ جَعلــوا[7]

هــذا الــذي سَــتَرَتْه الــدوحُ حــينَ أوى ... للغــارِ لمَّــا أتــى الأعــداءُ واقتبلــوا

هــذا الــذي قــام في الغــار الحمــامُ لــه ... فلــم يظنــوا بــه شــيئاً فمــا دخلــوا[8]

هــذا الــذي قــد أجــادَ العنكبــوتُ لــهُ[9] ... في الحــين نسْــجاً ببــاب الغــار ينســدلُ

---

(١) بداية ص ٢٣٠ من (ع).

(٢) البيت ساقط في (م).

(٣) في (أ)، (لم تزل).

(٤) يشير الشاعر إلى الفترة المكية لدعوة الرسول (ﷺ). (الرحيق المختوم ١٤٨).

(٥) بداية و ٨٩ من (م).

(٦) ضعفوا.

(٧) نهاية الأبيات الساقطة في (أ).

(٨) عجز البيت ساقط في (ع) و (أ).

(٩) صدر البيت ساقط في (ع) و (أ).

هــذا الــذي جــاءَهُ عينــاً[1] سُــراقتُهم[2] فعــادَ عونــاً بثــوبِ النصْــحِ يشــتملُ
هـذا الـذي سـاخَ في الأرض الجـوادُ بِمَـنْ نــاداهُ والأرضُ لا سَــهْلٌ ولا وَحَــلُ[3]
هــذا الــذي أَرِجَــتْ أرجــاءُ يثــربَ إذْ وافــى وأشــرق منهــا الســهلُ والجبــلُ
هــذا الــذي يــومَ بــدرٍ جــاءَهُ مَــدَدٌ مــنَ الملائــكِ لا يثنــيهمُ وَجَــلُ
هــذا الــذي لم تفارقْــهُ[4] الملائــكُ في حــربٍ فلــمْ يُغْــنِ مِــنْ أعدائِــهِ بَطَــلُ
هـذا الـذي هــزمَ الأعـداءَ كـفٌّ حصـى رمـى بهـا في وجـوهِ القـومِ فـانجفَلُوا[5]
هـذا الـذي في الـوغى أعطـى حُـذَيْفَتَهمْ عُــوداً فعــادَ إذاً ســيفاً لــهُ عمــلُ
هــذا الــذي أَنْجــزَ الميعــادَ في أُحُــدٍ بقتلــه لأُبَــيٍّ[6] عنــدَما اقتتلــوا
هــذا الــذي عنــدما عــزُّوا[7] أُبــيَّهمُ وصــبَّروه دعــاهم وهْــوَ مُخْتَبِــلُ
هــذا الــذي لــو رمــاني بالبُصَــاقِ لَمَــا نجــوتُ منْــهُ ولمْ يُمْهلْــنيَ الأجَــلُ
هـذا الـذي لـو أصـابَ الطعـنُ مِـنْ يـدِهِ رَضْـوى[8] لأَصبحَ رَضَـوْى وَهْـوَ مُنْجَـدِلُ
هــذا الــذي عمــلَ الأحــزابُ واجتمعــوا لــهُ فخــابَ بعــونِ اللهِ مــا عملــوا[9]

---

(١) أي جاسوساً.
(٢) سراقة بن مالك بن جُعشم الذي أدرك الرسول (ﷺ) وأبا بكر في أثناء الهجرة، وأراد بهما شراً، فدعا عليه الرسول (ﷺ)، فساخت فرسه في الأرض إلى بطنها، وكانت الأرض صلبة، فطلب الصفح من الرسول (ﷺ)، وعمّى أخباره عن قريش. (دلائل النبوة ٢ / ٣٣٠).
(٣) في (ع) ناواه والأرض لا سهلاً ولا دخل.
(٤) في (أ) لم يفارقه.
(٥) في (أ) فانخبلوا.
(٦) أُبي بن خلف من كبار قريش، أراد قتل الرسول (ﷺ) في أُحد، ولكن الرسول (ﷺ) طعنه بحربة أسقطته من فرسه، فرجع إلى قريش جريحاً قائلاً: قتلني والله محمد، فقالوا له: ذهب والله فؤادك، قال أُبي: إنه قال لي بمكة: أنا أقتلك. فوالله لو بصق علي لقتلني، فمات أُبي قبل أن يبلغ مع قريش مكة. (المستدرك ٢ / ٣٥٧، الرحيق المختوم ٢٥٠).
(٧) الضمير يعود إلى القرشيين.
(٨) جبل في المدينة المنورة (معجم البلدان ٣ / ٥١).
(٩) يشير الشاعر إلى غزوة الأحزاب أو الخندق. (الرحيق المختوم ٢٧٥).

هـذا الـذي كـانَ يُعطـى كلَّمـا ضـربَتْ يـداهُ في الصـخر[1] مُلْكـاً فَتْحـُهُ عَجِـلُ[2]

هـذا الـذي أرسـلَ اللهُ الريـاحَ علـى عداتِـهِ وجنـوداً مـا بهـا قِبَـلُ[3]

هـذا[4] الـذي لم يَجِـدْ بَـرْداً حذيفـةُ إذْ أطاعَـهُ وهُـمْ للـبرْدِ قَـدْ رحَلـوا[5]

هـذا الـذي الشـمسُ قـدْ رُدَّتْ لـهُ كرمـاً لمَّـا غـدا وَهْـوَ بالكفـارِ مُشـتغِلُ

هـذا[6] الـذي زلـزلَ اللهُ الحصـونَ لـه علـى النُّضَـيْرِ وممـا أُرعِبـوا نزلـوا[7]

هـذا الـذي أَمَّ جبريـلُ الأمـينُ بـهِ بـني قُريظـةَ إذْ خـانوا وإذْ خُـذِلوا

هـذا الـذي فـيهمُ ذو العـرشِ حكَّمَـهُ فاسـتُنزِلوا وبِحُكْـمِ اللهِ قَـدْ قُتلـوا[8]

هـذا الـذي قـالَ إنَّ الفـتحَ موعـدُكمْ فكـانَ مـا قـالَ مِـنْ فـتحٍ لـهُ عَجِـلُ

هـذا الـذي نـالَ فتحـاً مِـنْ حُديبيـةٍ وصَحْبُهُ عنـدَ صُلْحِ القـومِ قَدْ وَجِلـوا[9]

هـذا الـذي نزلَـتْ صِـدْقاً لِموعـدِهِ إنَّـا فتحنـا[10] فَسُـرَّ القـومُ وابتهلـوا

---

(١) في (ع) الصحب.

(٢) اعترضت صخرة عظيمة المسلمين وهو يحفرون الخندق فأعجزتهم، فضربها الرسول (ﷺ) بمعول ضربة كسرت ثلثها، وقال أُعطيت مفاتيح الشام، ثم ضربها ثانية فكسر ثلثها الثاني قائلاً: أعطيت مفاتيح فارس، ثم ثالثة أنهتها وقال: أعطيت مفاتيح اليمن. (دلائل النبوة ٢ / ٤٩٩).

(٣) يشير إلى الرياح التي أسقطت خيام الأحزاب في غزوة الخندق. (دلائل النبوة ٢ / ٥٠٢).

(٤) بداية ص ٢٣١ من (ع).

(٥) دعا الرسول (ﷺ) لحذيفة عندما أرسله يستطلع أمر الأحزاب في ليلة شديدة البرد أن يحفظه الله حتى يرجع، فشعر حذيفة بالدفء، وكأنه يمشي في حمام. (دلائل النبوة ٢ / ٥٠٠).

(٦) بداية و ٦٥ من (أ).

(٧) انظر الرحيق المختوم ٢٦٨.

(٨) طلب جبريل (عليه السلام) من الرسول (ﷺ) غزو بين قريظة، وأخبره أنه سابقه مع الملائكة إليهم، وبعد النصر حكم فيهم سعد بن معاذ حكمه الذي قال عنه الرسول (ﷺ): لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات. (الرحيق المختوم ٢٨٨ ـ ٢٩٠).

(٩) انظر الرحيق المختوم ٣١٢ ـ ٣١٧، وحلية الأولياء ١ / ٣١٩.

(١٠) قال تعالى: « **إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً** » (سورة الفتح ١) نزلت إثر صلح الحديبية وفيه. (الرحيق المختوم ٣١٧).

هـذا الـذي فـاضَ رشْحُ البئـرِ حـينَ أتـى ... بـالـيُمْنِ منْـهُ فعـمَّ الـرِّيُّ والنَّهَـلُ

هــذا الــذي فــتحَ اللهُ الحصــونَ لــه ... مِـنْ أرضِ خيـبرَ إذْ تـاهوا وإذْ خَتَلـوا[1]

هـذا الـذي قـدْ شـفا في الحـينِ مـنْ رَمَـدٍ ... عـينيْ علـيٍّ[2] بِريـقٍ دونـهُ[3] العسَـلُ

هـذا الـذي جـاءَ يـومَ الفـتحِ[4] في عـدَدٍ ... مـنَ الجنـودِ ونَصْـرُ اللهِ مُقتبِـلُ

هــذا الــذي لمْ يَـرَوا إلاّ مراحمَـهُ ... لمَّـا أتـاهمْ فضـاقَتْ مـنهمُ الحِيَـلُ

هـذا الـذي مَـنَّ بالحُسْـنى وأطلَقَهـم ... ولم يؤاخـذْهمُ حِلْمـاً بمـا فعلـوا

هــذا المشـيرُ إلى الأصـنامِ ثابتـةً ... فبالإشـارةِ أضـحَتْ وَهْـيَ تَنْجـدِلُ

هــذا الــذي في حُنَـيْنٍ رامَـهُ مـلأٌ ... فحان[5] في الحِينِ حَيْنُ[6] القومِ وانخـذلوا

هــذا الــذي عنـدما فُلَّـتْ[7] كتائبُـهُ ... تكفَّـلُ الحـربَ عـنهمْ فـانتفى الفَلَـلُ

هـذا الـذي إذْ رمـى بـالتُّرْبِ أعيـنَهم[8] ... فـرُّوا ولم تُغْـنِ لا بِـيضٌ ولا أَسَـلُ

هـذا الـذي جـاءَ عينـاً في[9] تبـوكَ بهـا ... رَشْحٌ ففاضَتْ وأضحى الجيشُ قَدْ نهلوا

هـذا الـذي صـدَّقَتْهُ الـوحشُ فاجتمعَـتْ ... حـولَ الأُكيـدر[10] تسـعى لـيسَ تَنْجَفِـلُ

هـذا الـذي قـالَ تـأتي الـريحُ عاصـفةً ... فكـانَ حتَّـى هـوى في طيِّـءٍ رَجُـلُ[11]

---

(١) في (أ) خبلوا. وانظر تفاصيل غزوة خيبر في الرحيق المختوم ٣٣٣.

(٢) أي علي بن أبي طالب. (مئة معجزة ٥٥).

(٣) في (ع) ذوقه.

(٤) أي فتح مكة المكرمة. انظر الرحيق المختوم ٣٦٢ وما بعدها.

(٥) فقرّب. وانظر غزوة حنين في الرحيق المختوم ٣٨٠ وما بعدها.

(٦) هلاك. وفي (ع) حان.

(٧) هُزمت.

(٨) في (ع) عينهم.

(٩) في (ع) من.

(١٠) الأُكيدر بن عبد الملك من غسان أوكندة، صاحب دومة الجندل. (تهذيب الأسماء ١ / ١٣٤، الرحيق المختوم ٤٠٠).

(١١) قال (ﷺ) في غزوة تبوك: « إنها ستهب عليكم ريح شديدة، فلا يقومن فيها أحد، فخالفه رجل، فألقته الريح في جبلي طيئ ». (دلائل النبوة ٢ / ٥٢٠).

هــذا[1] الــذي كــان يعطــيهمْ إذا ســألوا | مــنْ غــيرِ مَــنٍّ ويهــديهمْ إذا جَهِلــوا
هــذا العَفْــوُّ لِمَــنْ قــدْ قــالَ مُختبِــراً | للعــدْلِ والحِلــم[2] أنــتمْ معشَــرٌ مُطُــلُ
هــذا الــذي نــالَ خمْســاً لم يُخَــصَّ بهــا | شــخصٌ وكــم خَبَــرٍ للخمــسِ يَشْــتمِلُ
هــذا المكــرَّمُ بــالحوضِ الكــريم فــلا | يَظْمــا امــرؤٌ نالَــهُ مِــنْ وِرْدِهِ نَهَــلُ
هــذا الــذي بلــواءِ الحمْــدِ خُــصَّ ومَــنْ | تحــتَ اللــواءِ لــهُ تُســتَجْمَعُ الرُّسُــلُ
هــذا[3] المُشَــفَّعُ حيــثُ الرسْــلُ كلــهمُ | تقــولُ دعــني فلــي في مُهجــتي شُــغُلُ
هـذا المقُـولُ لـهُ سَـلْ تُعْـطَ وادْعُ تُجَـبْ | واشـفعْ تُشـفَّعْ وقُـلْ يُسْـمَعْ لـكَ الأمـلُ
هــذا الــذي رفــضَ الــدنيا وزُخرفَهــا | فلــمْ يكــنْ بســوى مــولاهُ يشــتغلُ
هــذا الــذي إذْ مفــاتيحُ الكنــوزِ أتــتْ | لم يبــدُ منــهُ لهــا لَحْــظٌ ولا ميَــلُ
هــذا الــذي اختــارَ ربُّ العــالمينَ لَــهُ | مــا عنــدَهُ حــينَ تمَّ الأمــرُ واقتبلــوا
هــذا الــذي لِــثلاثٍ قَبْلَهــا ســلَفَتْ | ســتونَ مــاتَ[4] وأمــرُ الــدينِ[5] مُكتَمِــلُ
هــذا الــذي عنــدما ذو العــرشِ خيَّــرَهُ | مــا اختــار إلا الــذي يبقــى ويتَّصِــلُ[6]
هــذا الــذي جعــلَ القــرآنَ يحفظُنــا | مِــنْ بعــدِهِ أنْ يُــرى في ديننــا خَلَــلُ
هـذا الـذي مـعَ طـولِ الـدهرِ مـا برِحَـتْ | في الــدينِ أمتُــهُ تنمــو وتحتفِــلُ

(١) بداية ص ٢٣٢ من (ع).

(٢) في (ع) والعلم. أتى يهودي اسمه زيد بن سعنة النبيَ (ﷺ) يتقاضاه ديناً له عليه، فجبذ ثوبه عن منكبه الأيمن، ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل، وإني بكم لعارف. فانتهره عمر. فقال (ﷺ) يا عمر: « **أنا وهو كنا إلى غير ذلك منك أحوج، أن تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي. انطلق يا عمر، أوفه حقه**... » (المستدرك ٢ / ٣٧).

(٣) بداية و ٩٠ من (م).

(٤) أي توفي (ﷺ) وعمره ثلاث وستون سنة. (الرحيق المختوم ٤٣١).

(٥) في (ع) الله.

(٦) قال (ﷺ): « **إن عبداً خيّره الله أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده** » (مشكاة المصابيح ٢ / ٥٤٦).

هـذا الـذي انقطـعَ الـوحْيَ المنَّـزلُ مـذْ[1] ... ولّـى فأصـبح[2] عنَّـا وهْـوَ مُنتقِـلُ

هـذا الـذي مُفصـحُ القـرآنِ خاطَبنـا ... صـلُّوا عليـه عبـادَ اللهِ وامتثلـوا[3]

صـلُّوا عليـهِ صـلاةً لا نفـادَ لهـا ... وبالسـلامِ علـى آلِ الـنبيِّ صِـلوا

وارْضَوا عنِ الصَّحْبِ سُحْبِ الجودِ إنهـمُ ... قـومٌ نفوسُـهمُ للهِ[4] قَـدْ بَـذَلُوا

حَسْبي الرسـولُ ومِـنْ بعـدِ الرسـولِ هُـمُ ... فهـمْ مـآلي ومـالي عـنهمُ بَـدَلُ

إنّـي[5] بحـبي لهـم أرجـو وآمُـلُ أنْ ... يُـزاحَ خـوفي ويُمحـى عنِّـيَ الزَّلَـلُ

عملْـتُ في مـدحِهِمْ أعمـالَ مجتهـدٍ ... في حُـبِّهِمْ ومـلاذي ذلـكَ العمـلُ

ووقع[6] لنا في هذا الحرف[7]

من الضرب الثاني من الطويل، وهو المقبوض، قصيدة[8] مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مؤسسة، مطلقة الروي، جارية على الفتح[9]. وهي[10]:

لِقَصْـدِكَ نُزْجـي في الـرَّواحِ الـرواحِلا ... ونحـوكَ نُمضـي للقـوافي قـوافلا

نشَـرْتَ رسـولَ اللهِ فينـا مراحمـاً ... ومِـنْ أجلِهـا نطـوي إليـك مَـراحِلا

قصـدتُكَ مُضـطَراً إليـكَ وسـائلاً ... وقـدَّمْتُ مِـنْ حسـنِ الرجـاءِ وسـائلا[11]

---

(١) في (أ) إذ.

(٢) في (أ) وأصبح.

(٣) في (أ) فامتثلوا. قال تعالى: « **يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** » (الأحزاب ٥٦).

(٤) في (أ) في الله.

(٥) بداية و ٦٦ من (أ).

(٦) بداية ص ٢٣٣ من (ع).

(٧) في (أ) وقال أيضاً رحمه الله تعالى هذه القصيدة.

(٨) ساقطة في (أ).

(٩) في (أ) مجراها.

(١٠) وردت في (م) و ٩٠، و (ع) ص ٢٣٣ و (أ) و ٦٦، وفي (أ) ورد منها ٥٢ بيتاً فقط من أولها.

(١١) في (أ) رسائلا.

وإنْ فـاتني مِـنْ نَيْـلِ قُربِـكَ مَقْصِـدي ... فَحبُّـكَ لَمْ يـبرحْ بقلـبي حاصـلا

ولمَّا تنـاءى العجـزُ عَـنْ مَقْصِـدِ السُّرى ... بعثـتُ مـنَ الشـوقِ الشـديدِ رسـائلا[1]

فلمْ[2] أقضِ بعضَ الحقِّ منْ واجـبِ العُـلا ... ولو[3] أنني أسعى علـى الـرأس واصـلا[4]

فأنـتَ[5] الـذي مَـنْ أَمَّ بابَـكَ سـائلاً ... رأى غَيْـثَ جـودٍ مِـنْ بَنانِـكَ سـائلا

وأنـتَ الـذي نرجـو فننجـو بجاهِـهِ ... إذا المـرءُ أضـحى ذاهـبَ الصـبرِ ذاهـلا

لـذاك النـوالِ الجـزْلِ نستسـهِلُ النَّـوى ... فقـدْ عـمَّ مِـنْ كـلِّ الأنـامِ أنـاملا

جَنَحنـا لِرُحمـاكم نجحنـا بكـمْ وإنْ ... جَمَحْنـا[6] زمانـاً لا نطيـعُ العـواذلا

لِقاصـدِنا فاسْـمَعْ وإنْ كـانَ قاصـراً ... لجاهـدِنا[7] فـاسمحْ وإنْ[8] كـانَ جـاهلا

أَجِـبْني أَجِرْنـي مِـنْ ذنـوبٍ أخافُهـا ... أَقِلْـني أَنِلْـني لـنْ[9] أُرى عنـكَ مـائلا

فأنـتَ الـذي للخلـقِ أُرسـلتَ رحمـةً[10] ... فأقبلـتَ تـدعو للرشـادِ القبـائلا

فأَمَّنْـتَ مرتاعـاً وعلَّمْـتَ جـاهلا ... وأنصـفْتَ مظلومـاً وأسـعفْتَ سـائلا

وعرَّفْـت معروفـاً ونكَّـرْتَ مُنكَـراً ... وأَجْمَلْـتَ إغضـاءً وأجزلْـتَ نـائلا

وحققـتَ للقـرآن بـالحقِّ مـذهباً ... وأبطلْـتَ بالبرهـانِ مـا كـانَ بـاطلا

فأضـحى[11] سـنا صُـبْحِ الهدايـةِ ظـاهراً ... وأمسـى دُجـى ليـلِ الغوايـةِ زائـلا

---

(١) ورد هذا البيت في (أ) قبل بيتين من وروده في (ع)، أي بعد البيت الذي أوله (قصدتك)، كما ورد في (م) قبل البيت السابق له، وأوله (وإن فاتني).

(٢) في (م) و (أ) ولم.

(٣) في (ع) و (م) فلو.

(٤) في (ع) حاصلا.

(٥) في (أ) وأنت.

(٦) في (أ) جنحنا.

(٧) في (ع) لقاصدنا.

(٨) في (أ) ولو.

(٩) في (أ) إن.

(١٠) قال تعالى: « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » (الأنبياء ١٠٧).

(١١) في (ع) وأضحى.

وإنَّكَ[1] شمسٌ قَدْ هَدَتْ عندما بَدَتْ — وعمَّتْ فَغَمَّتْ خامِلَ[2] الرأيِ خاذلا

وبدرٌ جلا ليلاً فكمْ راضَ جاهلاً — وبحرٌ حَلا[3] نيلاً فكمْ فاضَ باذلا

فَيَشْفي الذي يشكو منَ الجهلِ ماحِياً — ويسقي فما يُبقي مِنَ الأرضِ ماحِلا

فكالليثِ[4] في حربِ الأعادي مطاوِلاً — وكالغيثِ في رَحْبِ الأيادي مُواصلا

أَضَفْنا إلى كفَّيْكَ حالَ رجائِنا — فكنتَ لمفعولِ المكارمِ فاعلا

وما زلتَ فينا للأرامِلِ كافياً — سماحاً وللأيتامِ بالبذْلِ كافلا

أتيتَ لِزلاتِ المساكينِ غافراً — ولمْ تُرَ عنْ قوتِ المُقلِّينَ غافلا

ولا زائلاً عنْ برٍّ مَنْ جاءَ زائراً — ولا مائلاً عَنْ مَنْ يَؤُمُّكَ آمِلا

شمائلُ[5] يُروي المخلصين سماعُها — ومنْ ذا الذي لَمْ يروِ تلكَ الشمائلا

فآدمُ بينَ الروحِ والجسدِ اغتدى — وأنتَ نبيٌّ قدْ حوى المجدَ كاملا

وأقبلَ جبريلُ الأمينُ مطهِّراً — فؤادَكَ حتّى صارَ للوحْيِ قابلا

وللملأِ الأعلى سمَتْ بكَ رُتْبَةٌ — بكلِّ سماءٍ قدْ علَوْتَ منازلا

وأُدْنيتَ حتى قابَ قوسينِ جائلاً — ونُوديتَ قُلْ يُسْمَعْ وكُرِّمْتَ قائلا

رأيتَ عياناً لم يزغْ بَصَرٌ لِما — جُعلْتَ لهُ أهلاً وإنْ كانَ[6] هائلا

وما كذَبَ القلْبُ المطهَّرُ ما رأى — فليسَ يُمارى[7] في الذي جئْتَ ناقِلا

رأيتَ مِنَ الآياتِ ما قَدْ رأيتَهُ — فأصبحْتَ مِنْ وِرْدِ العنايةِ ناهلا

فلا بشرٌ نالَ الذي أنتَ نلتَهُ — ولا ملَكٌ أضحى لذلكَ نائلا

---

(١) بداية ص ٢٣٤ من (ع).

(٢) في (ع) خاذل.

(٣) في (أ) جدا أي طلب العطاء.

(٤) في (أ) وكالليث.

(٥) بداية و ٩١ من (م).

(٦) في (ع) كنت.

(٧) في (أ) تُمارى. قال تعالى: « **ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى** » (النجم ١١ - ١٢).

صـــدعْتَ بـــأمرِ اللهِ حـــينَ صـــدرْتَ لَـــمْ … تَـزَلْ عـادلاً مـا خفْـتَ في الحـقِّ عـاذلا

فَمَنْ قدْ جنى مِنْ روضٍ مَغْناكَ قـدْ[1] نجـا … ومـنْ جـازَ في معنـاكَ حـازَ الفواضـلا

نـــبيٌّ لخـــتمِ[2] المرســـلينَ مُؤَهَّـــلٌ … فأضـــحى بـــهِ رَبْـــعُ الســـعادةِ آهـــلا

بتـــوارةِ موســـى مـــا تـــوارى حديثُـــهُ … وإنجيـــلِ عيســـى لمْ يـــزلْ فيـــهِ جـــائلا

تَحَـــدَّثَتِ[3] الكُهـــانُ عـــنْ كُنْـــهِ بَعْثِـــهِ … وأخـــبرَتِ الأحبـــارُ عنـــهُ الأوائـــلا

وقـــامَ بَحـــيرا مُعلنـــاً بـــينَ قومِـــهِ … بِبعثتِـــهِ أنْ أَبصـــرَ الركْـــبَ نـــازلا

غـدا قـائلاً هـذا النبيُّ الـذي يُـرى … لقـدْ ظللتْـهُ السُّـحْبُ إذْ جـاءَ قـائلا

وكـــلٌّ[4] نـــبيٌّ جـــاءَ بَشَّـــرَهُمْ بـــهِ … فـــذاكَ حـــديثٌ لمْ يـــزلْ متواصـــلا

ولكنَّـــهُ إنْ[5] فـــاتَ مَـــنْ كـــانَ عالمـــاً … بـــهِ بـــاتَ في إطفائِـــهِ الحـــقَّ عـــائلا[6]

إذا جَسَـــدٌ قـــد شـــابهُ حَسَـــدٌ فـــلا … يُـــرى قـــائلاً حقـــاً ولـــوْ خـــافَ قـــاتلا[7]

أتـى فـأبى عمَّـا بـهِ النـاسُ قَـدْ هـدى … حسـودٌ هـذى مـا زال في الغـلِّ واغـلا[8]

فـــأفْحَمَ بالآيـــاتِ[9] أفحلَهُـــمْ فمـــا … يُـــرى فـــمُ خَصْـــمٍ مِـــنْهمُ مُتقـــاوِلا

وأعجـــزَ بـــالقرآنِ أَوْجـــزَ نـــاطقٍ … فأبـــدعَ تأليفـــاً وأبـــدى دلائـــلا

وأسمعَهـــمْ أسمـــى كـــلامٍ أمـــالَهمْ … وكـــانوا فُحـــولاً في البيـــانِ أمـــاثلا[10]

---

(١) في (أ) معناك.

(٢) في (أ) بختم.

(٣) بداية ص ٢٣٥ من (ع).

(٤) في (ع) فكل.

(٥) في (أ) إذ.

(٦) في (ع) عاقلاً.

(٧) في (أ) قائلاً.

(٨) في (أ) كاسلاً.

(٩) في (ع) في الآيات.

(١٠) في (ع) وأمثلا.

فقــالَ بليــغُ القــومِ[1] مــاذا[2] بباطــلٍ ... ولا قــولُ مخلــوقٍ[3] لهــذا مُمــاثِلا

لقـد مسَّ ضـرعَ الشاةِ والضـرعُ ممحِلٌ ... فَـدَرَّ وأضـحى وافـرَ الـدَرِّ حـافلا

وقالــتْ[4] ذراعُ الشــاةِ إذْ قُرِّبَــتْ لــهُ ... سُـمِمْتُ فـلا تأكـلْ وقـدْ هـمَّ آكـلا

ولمْ تَـكُ في جـوِّ السـماءِ سـحابةٌ ... فلّمـا دعـا بالغيـث بـادرَ هـاطلا[5]

ولمَّـا دعـا بالصَّـحْوِ شمَّـرَ ذيلَـهُ ... لـهُ الغيـمُ حتّـى صـار كـالطَرْفِ مـاثلا

ولمَّـا غـزا جـاءَت إليـهِ غزالـةٌ ... فجـادَتْ دمـوعُ العـينِ منهـا هـواطلا

وقالَـتْ بهـذا الشِّـعْبِ خَشْـفي ضـائعٌ ... وقـدْ صـادَني هـذا فأصـبحْتُ ثـاكلا

فأطلقَهـا عـنْ إذْنِ مَـنْ كـانَ صـادَها ... فلمَّـا مضَـتْ عـادَتْ إلى الوَعْـدِ عـاجلا

ولمـا رآهُ الفحْـلُ أطـرَقَ خاضـعاً ... لِهَيْبَتِـهِ مِـنْ بعـدِ مـا كـانَ جـافلا

وجـاءَ أبـو جهـلٍ وقـد رامَ فتكـةً ... بـهِ فـانثنى مسـتنقَعَ اللـونِ حـائلا

وقـالَ لهـمْ أبصـرْتُ يـا قـومُ دونَـهُ ... وقـدْ جئـتُ فحـلاً فـاتحَ الفـمِ صـائلا[6]

وحسـبُكَ[7] نَبْـعُ المـاءِ بـينَ بنانِـهِ ... وقـدْ عطشُـوا حتَّـى غـدا الـريُّ شـاملا

وفي القمـرِ المنشـقِّ أكـبرُ آيـةٍ ... فعـادَ صـحيحاً بعـدَ ذا متكـاملا

وحسـبُكَ تسـبيحُ الحصـى والطعـامِ عـنْ ... جَهـارٍ وتسـليمُ الوحـوشِ فضـائلا

ورَدَّ يـداً في الحـربِ مِـنْ بعـدِ قَطْعِهـا ... وَعْينـاً أصـابَتْ مِـنْ ظُبَـا السُّـمْرِ ذابِـلا

وقدْ حُبِستْ شمسُ الضحى عـنْ طلوعِهـا ... إلى أنْ أتـى العـيرُ الـذي كـان قـافلا[8]

---

(١) هو الوليد بن المغيرة الذي وصف القرآن الكريم بقوله: إن لـه لحلاوة وإن أصله لمغدق، وإنَّ فرعه لجناة. (دلائل النبوة ١ / ٢٣٢).

(٢) أي ما هذا.

(٣) في (أ) مجنون.

(٤) في (ع) وقال.

(٥) انتهى الشعر الموجود في (أ)، وسنعتمد فيما سيأتي على (م) و (ع).

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ١٣٧.

(٧) بداية ص ٢٣٦ من (ع).

(٨) عائداً.

وحنَّ لهُ الجذْعُ الذي ليسَ عاقلاً ... فكيفَ يطيقُ الصبرَ مَنْ كانَ عاقلا

وكانَ أميناً فيهمُ قبلَ بعثِهِ ... أبرَّ وأزكى العالمينَ فَعَائلا

فكيفَ بهِ إذْ جاءَهُ هدْيُ ربِّهِ ... وأضحى لأعباءِ الرسالةِ حاملا

وما قامَ في تكذيبِ ما قالَ نابِهٌ ... منَ الناسِ إلا حاسداً متجاهلا

فأودى بهمْ ما أودعُوا القلْبَ مِنْ هَوىً ... وخابُوا وخاضُوا للمنونِ مناهِلا

وأورى لظى حرب فَجَذَّ بها طُلى[1] ... وجدَّلَ أبطالاً وأروى ذوابلا[2]

وكفَّ ببدرٍ كفَّ مَنْ أظهرَ الهوى ... لإخفاءِ بدرِ الحقِّ واختال خاتلا

سلا[3] يومَ بدرٍ كيفَ جدَّ بكاءُ مَنْ ... بيومِ السَّلى مَنْ كانَ يضحَكُ هازلا

ففرَّقَهَمْ جَمْعُ الملائكِ إذْ أتى ... وفرَّ الملا والسيفُ يبري المفاصِلا[4]

وإذْ زارَ يومَ الفتحِ زارَ بحقِّهِ ... أباطحَ كانوا أودعُوها أباطلا

فما عزَّتِ العُزَّى ولا اللاتُ بالتي ... أفادَتْ ولا رَدَّتْ مُنَاةُ المناصِلا

وإذْ هاجَ[5] أهلُ الكفرِ هاجرَ فرقةٌ ... إلى مَنْ غوى[6] بالزُّورِ مدُّوا عواملا

وإذْ قصدَ الأنصارَ ما قَصَّرَ امْرُؤٌ ... فصارَ بهمْ ينكي العدوَّ المُماحلا

فكمْ عقروا ليثاً وكمْ عقدوا لنا ... معاقِدَ نصرٍ قدْ فَتَحْنَ معاقلا[7]

حلا جارُهمْ عيشاً فكمْ منحوا يداً ... وكمْ منعوا منعَ الأسودِ الحلائلا[8]

أولئكَ صَحْبُ الهاشميِّ وصحبُهُ ... فيُخشَوْنَ آساداً ويُرْجَوْنَ وابلا

---

(١) قطع بها أعناقاً.

(٢) ج ذابل: الرمح الدقيق.

(٣) بداية و ٩٢ من (م).

(٤) في (ع) المعاصلا، ج مِعْصل: المتشدد على عزيمه.

(٥) أثار.

(٦) في (ع) حوى.

(٧) حصوناً.

(٨) ج حليلة: الزوج أو الجارة.

عساكرُ[1] تسري والملائكِ حولَها ... فماذا عسى أَنْ يُصبحَ الكفرُ فاعلا

كُماةٌ[2] صليلُ البيضِ في البيدِ أُنْسُهُمْ ... إذا هُنَّ جاوَبْنَ الخيولَ الصواهلا

يخوضونَ بحرَ الحربِ في فُلْكِ خَيْلِهم ... وقد يمَّموا مِنْ نُصرةِ الدينِ ساحلا

بأسمرَ خَطِّيٍّ وأشقرَ ضامرٍ ... وأبيضَ هنديٍّ يُصيبُ المقاتلا

تراهمْ فُويْقَ الخيلِ والبِيضُ قدْ غَدَتْ ... بأيديهمُ تجري دماً متراسلا

أُسوداً على عقبانِ جوٍّ أمامَها ... بروقُ سحابٍ تُرسِلُ الغيثَ هاملا

كأنَّ الطوالَ السُّمْرَ في الحربِ حولَهمْ ... نجومٌ تكنَّفْنَ البدورَ الكواملا

إذا ما بدَتْ في الطَّرْفِ أَنجمُ سُمْرِهمْ ... فَمِنْ حِينِها في القلبِ تُلفى أوافِلا[3]

إذا جارَ دَهْرٌ لا يُروَّعُ جارُهُمْ ... ومَنْ حلَّ غيلَ الأُسْدِ لم يَخْشَ غائلا

فللمهتدي صاروا بدوراً بوازغاً ... وللمعتدي ثاروا أُسوداً بواسلا

حلا لهمْ نصرُ النبيِّ ونصحُه ... فصارَ لهمْ عنْ لذَّةِ النفسِ شاغلا

فما ملأوا منْ وَجْهِهِ العينَ هَيْبةً ... إذا ملأُ الأقوامِ حلُّوا المحافلا

يلاقونَ قَطْرَ الماءِ عندَ وضوئِهِ ... ويستقبلونَ البَزْقَ إنْ كانَ تافلا

وَفَوا بنجازِ الوعْدِ في نصْرِ دينهِ ... فتعرفُ فيهمْ للنجاةِ مخائلا

فزوروهُ إنَّ العيشَ زورٌ لِمَنْ نأى ... وحُثُّوا إلى دارِ الرسولِ المحاملا

بها أَفَلَ البدرُ الذي تُقْطَعُ الفلا ... لهُ أفلا نسري وإنْ كانَ آفِلا

فَحُرْمَتُهُ حيّاً ومَيْتاً على سَوا[4] ... ورحمتُهُ ما خيَّبتْ قطُّ آملا

بَنِيَّةُ[5] جودٍ منْ يَزُرْها بِنيَّةٍ ... يجدْ راحماً يرضى مقيماً وراحلا

---

(١) بداية ص ٢٣٧ من (ع).

(٢) ج كمي: الشجاع.

(٣) ج آفل: غائب.

(٤) سواء: متساوية.

(٥) كل ما يبنى، وتطلق على الكعبة المشرفة أيضاً. والتصغير هنا التعظيم.

خسَــــاراً إذا لمْ آتِ طيبـــــةَ راجيـــــاً أياديَــهُ الحُسْــنى ولــو جئْــتُ راجــلا

وأيُّ خســـارٍ مثـــلُ عُمْـــرٍ أُضِـــيعُهُ ولمْ أقــضِ مِــنْ آمــالِ نفســيَ طــائلا

ومـا عشْـتُ لا أنسـى معاهـدَ بـالحمى قِفــاراً ولكـــنْ بـــالقلوبِ أواهـــلا

لَـئِنْ[1] أقفــرَتْ تلــكَ المنـازلُ بعــدنا لقــدْ عَمِــرَتْ بــينَ الضُّــلوعِ منــازلا

متــى تقصــدِ الــدارَ الــتي دارَ حولَهــا ملائكـــةٌ تـــثني العـــداةَ جـــوافلا

فتـــنظمُ أمـــداحاً وتنثـــرُ أَدْمعـــاً وتبســطُ آمــالاً وتطــوي مــراحلا

إلى مَــنْ شــفا لمــا رآنــا علــى شــفا ونبَّـــهَ لِلْحُسْـــنى نفوســـاً غـــوافلا

شــفيعٌ رفيــعٌ إنْ ترجّــاهُ مَــنْ عصــى وشــقَّ العصــا ينجــو ويرجــو النــوافلا

بشـــيرٌ نـــذيرٌ في النبـــيّين مـــا لَـــهُ نظـــيرٌ، نصـــيرٌ للـــورى لـــيسَ بـــاخلا

فمـا ضـاقَ لـي أمـرٌ ولا خِفْـتُ حادثـاً وأمّلْتُـــــهُ إلا وَفُـــــرِّجَ عـــــاجلا

ولا يَســـألُ الغفـــرانَ للخلْـــقِ غـــيرُهُ إذا هابـــتِ الرسْـــلُ الكـــرامُ المَســـائلا

جـــلا وَجَـــلاً عنَّـــا وآثامَنَـــا محـــا فَســـرْنا لـــه شـــوقاً نســـوقُ المحـــاملا

تعرَّضَـــتِ الـــدنيا لـــهُ وهْـــوَ مُعْـــرِضٌ فلـــمْ يُـــرَ يومـــاً نحوهـــا متطـــاولا

مدائحُـــهُ فَخْـــري وذُخْـــري ومَـــوْئِلي فما عشْـتُ عـنْ مـدحي لـهُ لسْـتُ مـائلا

وحُبِّـــيَ في هـــذا الرســـولِ وآلِـــهِ وأصــحابِهِ يجلــو الخُطــوبَ الجلائــلا

هـــمُ عُـــدَّتي في شِـــدَّتي وبجـــاههمْ يُصــانُ غــداً وجهــي وأُكفــى النــوازلا

أَبِيــتُ[2] لمــا قَــدْ مــزَّق الــذنْبُ رافيــاً بهـــمْ وأُرى في حلَّـــةِ العـــزِّ رافـــلا

على المصـطفى الهـادي وأصـحابِهِ العُلـى صـــلاةٌ كمـــا زارَ النســـيمُ الخمـــائلا

---

(١) بداية ص ٢٣٨ من (ع).

(٢) بداية و ٩٣ من (م).

ووقع لنا في هذا الحرف

من الضرب الثاني من البسيط، وهو المقطوع المردف، على عروض مخبونة، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[1]:

بانتْ سعادُ فَعِقْدُ الصبرِ محلولُ	والدَّمعُ في صَفَحاتِ الخدِّ مبذولُ
لمْ يَخْفَ حُبِّيَ عن واشٍ[2] وكيفَ بأنْ	يخفى وسائلُ دمعي عنهُ مسؤول
عذابُ[3] قلبي عَذْبٌ في مَحبَّتِها	وعاذلي في هواها اليومَ معذولُ
وليس للصَّبِّ شيءٌ من مودَّتِها	إلا أمانٍ[4] وتأميلٌ وتخييلُ
أزورُها ثمَّ لا تُجدي زيارتُها	وليسَ في ذاكَ إلا القالُ والقيلُ
ليسَ[5] الزيارةُ للأحبابِ نافعةً	إنْ لمْ يكنْ عندَ مَنْ أحببتَ تنويلُ
قدْ كلَّتِ الرسْلُ فيما بيننا ومضَتْ	في الهجْرِ أيامُنا والهجْرُ مملولُ
إنَّ المحبَّ على وصلٍ لَفي تعبٍ	فكيفَ حالُتُهُ والهجْرُ موصولُ
وما سعادُ بمأمولٍ مَودتُها	لا وُدَّ عندَ ذواتِ الحُسْنِ مأمولُ
كمْ مِنْ أباطيلِ وصْلٍ قدْ وَعَدْنَ بها	لكنْ أخو الحبِّ تلهيهِ الأباطيلُ
بلِّغْ سعادَ وإنْ ضنَّتْ بما وعدَتْ	أنَّ الفؤادَ بداءِ الحبِّ متبولُ
إذا تذكَّرْتُ عَذْباً مِنْ رضابتِها	فإنَّما شُربيَ الصهباءَ تعليلُ

---

(١) وردت في (م) و ٩٣، و (ع) ص ٢٣٨، كما وردت أيضاً في المجموعة النبهانية ٣ / ٨٩ ـ ٩٨. وقد عارض بها ابن جابر بردة كعب بن زهير، ومطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيّم إثرها لم يُفدَ مكبولُ

(الشعر والشعراء ٨٠)

(٢) ساقطة في (ع).

(٣) بداية ص ٢٣٩ من (ع).

(٤) في (ع) أمانٌ.

(٥) في (ع) كل.

وإنْ نظـرْتُ لوجـهِ الشـمسِ مُـذْ هَجـرَتْ | فإنَّمـــا هُـــوَ تشـــبيهٌ وتمثيـــلُ
لميــاءُ لا يعــرفُ المســواكُ مَبْسـمَها | لأنَّـــهُ بِـــذكيٍّ[1] الطِّيـــبِ مصـــقُولُ
تفـترُّ عَـنْ مثْـلِ نَظْـمِ الـدُّرِّ ذي شَـنَبٍ | كأنَّـــهُ بِمُـــذابِ الشَّـــهْدِ معلـــولُ
ويكســر الغُـنْجُ منهـا مُقْلـةً كَسَـرَتْ | صـــبري ففاعِـــلُ ذاكَ اللحْـــظِ مفعـــولُ
تـبري القلـوبَ بسـيفٍ مـنْ لواحِظِهـا | في حَـدِّهِ مـن كَـلالِ اللحـظِ تفليـلُ
فاعجبْ لِمَا حازَ ذاكَ السيفُ مِنْ عَجَبٍ | لا يُحكِـمُ القطْـعَ إلا وهْـوَ مفلـولُ
كـمْ جرَّدتْـهُ ونـومُ الحُسْـنِ يُغْمِـدُهُ | فحبَّـــذا منْـــهُ مغمـــودٌ ومســـلولُ
وبـينَ سـلٍّ وإغمـادٍ قـد اجتمعـا | أيقنْـتُ أَنـي بـذاكَ السَّـيْفِ مقتـولُ
مِـنْ أعـدَلِ النـاسِ قـدّاً وهْـي جـائزةٌ | فالعـــدْلُ في فِعْلِهـــا للقـــدِّ معـــدُولُ
فـلا يُقـالُ لقـدْ أزرى بهـا قِصَـرٌ | ولا يَجُـوزُ علـى أعطافِهـا الطُّـولُ
إذا تقـومُ يقـولُ النـاسُ وا عجبـاً | لِغُصْـنِ بـانٍ عليـهِ البـدْرُ محمـولُ
عاينْتُهـا[2] فتنـدَّى خـدُّها عرقـاً | كـأنَّ ورداً بمـاءِ المُـزْنِ مَبْلـولُ
وكلَّمـتني فـلاحَ الـدرُّ منتثـراً | حتـى توهَّمْـتُ أَنَّ العقـدَ محلـولُ
فـوقَ الـبرودِ وفيمـا تَحتَهـا عَجَـبٌ | نوعـانِ للحُسْـنِ معلـومٌ ومجهـولُ
بـدرٌ يلـوحُ وغُصْـنٌ في كَثِـبِ نَقَـا | عليـهِ ثـوبٌ مـنَ الـديباجِ مسـبولُ[3]
وفي الغـدائرِ منهـا والجـبينِ غـدا | لِلَّيْـلِ والصُّـبْحِ تمثيـلٌ وتشـكيلُ
قـالَ العـواذلُ تهواهـا فقلْـتُ لهـمْ | كـلا وأيَّ حـديثٍ شِـئتمْ قولـوا
كيـفَ السـبيلُ إلى إتْيـانِ حـيِّهِمِ | ودونَ ذلـكَ تخويـفٌ وتهويـلُ
طـالَ الزمـانُ ولم أحصـلْ علـى أمـلٍ | لكنَّـهُ لا يُفيـدُ القصْـدَ تطويـلُ

---

(١) في (ع) وإنه لذكي.

(٢) بداية ص ٢٤٠ من (ع).

(٣) في (م) مسدول.

لا بـــدَّ لـــي أنْ أزورَ الحـــيَّ يقـــذِفُني تحتَ الـدُّجى طـامسُ الأعـلامِ[1] مجهـولُ

علـــى أَقَـــبَّ رَبَـــاعٍ[2] لـــو يُســـابقُهُ بـــرقٌ توهَّمْـــتَ أنَّ الـــبرقَ مكبـــولُ

بـــادي الوجاهـــةِ مِـــنْ آلِ الوجيـــهِ لـــهُ في نَسْـــلِ أعْـــوَجَ[3] تمكـــينٌ وتأصـــيلُ

كأنَّـــهُ الميـــلُ[4] مِـــنْ أيْـــنٍ[5] ومِـــنْ ضَـــمَرٍ وبـــينَ خَطْويـــهِ في تقريبـــهِ[6] مِيـــلُ[7]

يسري سُرى الـريحِ لا وَهْـيٌ[8] ولا كَسَـلٌ ولا دَخـــيسٌ[9] ولا يُعييـــهِ تعجيـــلُ

يعـــدو بِصُـــمٍّ صِـــلابٍ خَلْـــفَ شـــدَّتِها جَـــرْيٌ يخالطُـــهُ لِـــينٌ وتسْـــهيلُ

في الصـــافناتِ الجيـــادِ الســـابحاتِ لَـــهُ أَبٌ وأُمٌّ وتعمـــيمٌ وتَخْويـــلُ[10]

هـــذا وإلا بِحَـــرْفٍ[11] لا تكافِئُهـــا جُرْدٌ[12] الجيـادِ ولا النُّجْـبُ المراسيلُ[13]

كأنَّهـــا حـــالَ وخْـــدٍ أو ذَميـــلٍ[14] سُـــرى زِمامُهـــا بِزمـــامِ الـــريحِ مفتـــولُ

لا تعلـــقُ الخيـــلُ منهـــا بالغبـــارِ ولا تخشى الوَجى[15] فيصون الخفَّ[16] تنعيلُ

---

(١) قفر لا علامات فيه يُهتدى بها.

(٢) فرس ضامر استتم السنة الرابعة من عمره.

(٣) حصان عربي شهير تنسب إليه كرام الخيل، وكذلك الوجيه.

(٤) العود الذي يُكتمل به.

(٥) تعب.

(٦) نوع من عدو الخيل.

(٧) مسافة مد البصر.

(٨) ضعف.

(٩) اللحم المكتز الكثير.

(١٠) أعمام وأخوال.

(١١) ناقة عظيمة.

(١٢) قصيرات الشعر، وقصره علامة الجودة.

(١٣) الإبل الكريمة السريعة.

(١٤) الوخد والذميل: نوعان من الجري السريع. بداية و ٩٤ من (م).

(١٥) تآكل القدم أو الخف من كثرة المشي.

(١٦) في (ع): الخيل.

وجنـاءُ[1] غلبـاءُ لا تشـكو الكَـلال[2] إذا جـدَّ السُّـرى سَـهْلَةٌ قَـوْداءُ شِـمْليلُ[3]

لمَّـا تمثَّلـتِ الحربـاءُ خاطبـةً في مِنَـبرِ الأثْـل تـدعونا ألا قيلـوا

أرسـلتُها ولهيـبُ القَـيظِ متَّقِـدٌ وقلـتُ: مَـنْ جـدَّ لا يُثنيـهِ تقييـلُ[4]

وقـالَ[5] صَـحبي أَرِحْ شـيئاً فقلـتُ لهـمْ هيهـاتَ إنّـيَ عَـنْ هـذا لَمَشْـغولُ

لا أتـركُ السـيرَ إلا أنْ أرى بلـداً فيـهِ الـذي جـاءَهُ بـالحقِّ جبريـلُ

قـالوا أتيـتَ وقـدْ قصَّـرْتَ مـذْ زمـنٍ وهـلْ قبـولٌ مـعَ التقصـيرِ مـأمولُ

بـأيِّ وجـهٍ تلاقـيهمْ فقلْـتُ لهـمْ ضَـيْفُ الكـرامِ علـى العـلاتِ[6] مقبـولُ

قد كانَ ما كـانَ مِـنْ كعـبٍ[7] وحـينَ أتـى مُـؤَمِّلاً لهـمُ مـا خـابَ تأميـلُ

وقـدْ مشَـيْتُ علـى آثـارهِ وعلـى إحسـانِهمْ لـيَ في الإسـعافِ تعويـلُ

هـمُ الكـرامُ وبـالمعروفِ قـد عُرفـوا وفي كـريمِ حمـاهمْ يُبلَـغُ السُّـولُ

وبعـدَ مـدحهمُ لا بُـدَّ مِـنْ صِـلَةٍ فيهـا إلى درجـاتِ العـزِّ توصـيلُ

لـيَ الأمـانُ وحاشـا أَنْ أَخِيـبَ ولـي قلـبٌ علـى حـبِّ خَيْـرِ الخلْـقِ مجبـولُ

هـادي البريَّـةِ مِـنْ بعـدِ الضَّـلالِ ومَـنْ لـهُ علـى الرسْـلِ تخصـيصٌ وتفضـيلُ

لـه الشـفاعةُ حيـثُ الرسـلُ جاثيـةٌ وكـلُّ شـخصٍ لـذاكَ اليـومِ مخبـولُ

وجـاءَتِ الخلْـقُ أفواجـاً ليلتمسـوا لهـم شـفيعاً ومـا في الأمـرِ تمهيـلُ

وحيـثُ جـاؤوا رسـولاً قـالَ لسـتُ لهـا فلـيسَ لـي عـنْ مقـامِ الخـوفِ تحويـلُ

حتـى إذا مـا أتَـوا عيسـى يقـولُ لهـم أَمْـرُ الشـفاعةِ للمختـارِ[8] موكـولُ

---

(١) الناقة الشديدة.

(٢) التعب.

(٣) سريعة، في (ع) ثمليل.

(٤) النوم عند الهاجرة.

(٥) بداية ص ٢٤١ من (ع).

(٦) على عيوبه.

(٧) كعب بن زهير بن أبي سُلمى.

(٨) للرسول (ﷺ)، وفي (ع) للرحمن.

فقولُـــــهُ القـــــول لا رَدٌّ ولا فَنَـــــدٌ[1] إذا تُـــردُّ علـــى النـــاسِ الأقاويـــلُ

حتـى إذا ســألوا المختــارَ قــالَ لهــم أنـــا لِـــذاكَ ولـــيْ بـــالأمْرِ تكفيـــلُ

هنـاكَ يُـدعى بـهِ سَـلْ تُعْـطَ وادعُ تُجَـبْ واشـــفَعْ تُشـــفَّعْ فَوَعْـــدُ اللهِ مفعـــولُ

مَـنْ يُـرْوَ مِـنْ حوضِـهِ يـومَ الـوردِ يَفُـزْ ولـــــنْ يفارقَـــــهُ رِيٌّ وتنهيـــــلُ[2]

وفي يديــهِ لــواءُ الحمــدِ يــومَ غــدِ هـلْ بعـدَ تكميـلِ هـذا المجـدِ تكميـلُ

يــا أمَّــةَ المصــطفى الهــادي لِيهْــنِكُمُ هـذا الرسـولُ بـهِ بـينَ الـورى صُـولوا

فـــأنتمُ اليـــومَ أعلـــى أمـــةٍ لكـــمُ أعلـى النبـيِّينَ هـذا العـزُّ والطُّـولُ

فـــأنتمُ[3] شـــهداءُ اللهِ وَهْـــوَ علـــى كــلٍّ شــهيدٌ فمهمــا شــئتمُ طُولــوا

أعـــزَّكمْ بعـــدَ إقـــلالٍ وبصَّـــرَكمْ بعـدَ العمـى وهـدى إذْ عـمَّ تضـليلُ

وجـــاءَكمْ بكتـــابٍ فيـــهِ موعظـــةٌ للســـامعينَ وتبـــيينٌ وتفصـــيلُ

وفيـــهِ أُودِعَ عِلْـــمُ الأولـــينَ وعلْـــمُ الآخِـرين وتحـريمٌ وتحليـلُ

علـى مسـاقٍ ونظـمٍ لـيسَ مِـنْ بَشَـرٍ فللمُعـــارضِ تعجيـــزٌ وتخـــذيلُ

والعـرْبُ عـنْ سـورةٍ مـنْ مثلِـهِ عَجَـزوا في وَفْـرِهم وهُـمُ[4] اللُّسْـنُ المقاويـلُ[5]

نـبيٌّ صِـدْقٍ جميـعُ الرسْـلِ قـدْ وعـدَتْ بـــهِ فمبعثُـــهُ في الكُتْـــبِ منقـــولُ

فاهَـــتْ بأخبـــارِهِ الأحبـــارُ واتَّفقَـــتْ فيـــهِ الهواتـــفُ جـــيلاً بعـــدَهُ جيـــلُ

ولم تـــزلْ مُنْـــزَلاتُ الكُتْـــبِ مُخْبِـــرَةٌ عـــنْ صـــدقِهِ يتبَـــعُ التـــوراةَ إنجيـــلُ

كانـــتْ تُظِلُّـــهُ أيـــدي الغمـــامِ إذا هـــاجَ الهجـــيرُ ومـــا للنـــاسِ تظيـــلُ

وكـانَ يُسـمعُ للأشـجارِ حيـثُ مشـى وللحجـــارةِ تســـليمٌ وتبجيـــلُ

---

(١) الكذب والخطأ.

(٢) ارتواء وشرب.

(٣) بداية ص ٢٤٢ من (ع). قال (ﷺ): « **أنتم شهداء الله في الأرض** » (فتح الباري ٣ / ٢٢٩).

(٤) في (ع) و (م) فهم.

(٥) الفصحاء البلغاء.

والمـاءُ مـنْ يـدهِ العُليـا جـرى فسـقى ... جيشـاً تضـيقُ بـه الحُـزّان[1] والميـلُ

وأشـبعَ الأَلْـفَ مِـنْ صـاعٍ وزَوَّدهـمْ ... ولا يقـومُ بـهِ لاثـنين مـأكولُ

ويـومَ جـابرَ إذْ وافـى وطـافَ علـى ... بيـادرِ التمـرِ واسـتدعى ألا كيلـوا

حتَّـى وفَـى وهْـي لمْ تـنقصْ وكـانَ لهـا ... مـنَ الوفـاءِ بـبعضِ الـدَّين تقليـلُ[2]

وإذْ دعـا الـدوحَ جـاءَتْ ثـمَّ قـالَ لهـا ... عُـودي فعـادَتْ فنـالَ[3] الوصْـلَ مفصـولُ

والضَّـرعُ[4] درَّ بلمـسٍ مِـنْ أناملِـهِ ... ولمْ يكـنْ فيـه قبـلَ اللمـسِ محصـولُ

والجـذْعُ أبـدى أنينـاً حـينَ فارقَـهُ ... كمـا تـئِنُّ مـنَ الوجْـدِ المثاكيـلُ[5]

وللطعـامِ إذا تهـوي لـهُ يـدُهُ ... قَـدْ كـانَ يُسـمَعُ تسـبيحٌ وتهليـلُ

والضَّـبُّ أخـبرَ أنَّ اللهَ أرسـلَهُ ... وأَنَّ تكذيبَـهُ زُورٌ وتمحيـلُ

وجـاءَ جبريـلُ لـيلاً بـالبُراقِ لـهُ ... فجـال سـبعاً ومـا في الوقـتِ تطويـلُ

إذا[6] انتهـى لِسـماءٍ رحَّبـوا ودَعَـوا ... أهـلاً بـهِ فَلَـهُ للعـزِّ تأهيـلُ

ثـمَّ ارتقـى لمقـامٍ لمْ يقـمْ مَلَـكٌ ... بـهِ ولـو قـامَ لم يَصْـحَبْهُ معقـولُ

فسـارَ وَهْـوَ سميـعٌ للنـداءِ يَـرى ... مـا في الحـديثِ بـهِ تَعْيَـا التفاصـيلُ

فأبصـرَ اللهَ جهـراً لم يـزغْ بَصَـرٌ ... بـلْ زيـدَ في القلـبِ إدراكٌ وتحصـيلُ

وعـادَ يُـنبي بـأمرٍ لا يُخالطُـهُ ... شـكٌّ ولا هُـو تفعيـلٌ وتقويـلُ

عِـزٌّ لقـدْ سـدَّ بـينَ الخـافقين بـهِ ... فَحـقُّ مَـنْ صـدَّ تخييـبٌ وتجهيـلُ

كـافي الأرامـلِ والأيتـامِ كـافلُهمْ ... مـا ضـاعَ شـخصٌ بـذاكَ الجـودِ مكفـولُ

---

(١) ج حزيز: المكان الغليظ وماء عن يسار سميراء للقاصد مكة. (القاموس المحيط باب الزاي، فصل الحاء).

(٢) مئة معجزة ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) في (ع) فقال.

(٤) بداية و ٩٥ من (م).

(٥) الثكالى.

(٦) بداية ص ٢٤٣ من (ع).

فــلا تقــاسُ بِصَــوْبِ الغيــثِ أَنْملُــهُ | إلا تبــــيَّنَ أَنَّ الغيـــــثَ مفضــــولُ
اختــارَهُ اللهُ مِــنْ خــيرِ البيــوتِ ومِــنْ | خــيرِ القبائــلِ مــا عِيبــوا ولا نيلــوا
أبنــاءُ هاشــمٍ البــاني لهــمْ شــرفاً | أساسُــهُ فــوقَ مَــتْنِ النَّســرِ محمــولُ
كــافي الحجــيجِ وســاقيهمْ ومُطعِمُهــمْ | ولا يقــولُ متــى للركْــبِ ترحيــلُ
ومطعــمُ الــزادِ حتــى للوحــوشِ فَمِــنْ | طعامِــهِ مــا خــلا بَيْــتٌ ولا غِيــلُ
في كــلِّ وجْــهٍ لــهُ داعٍ علــى عَلَــمٍ | يــدعو الحجــيجَ إلى أبياتِنــا مِيلــوا
هــمُ قــريشٌ ومــا أدراكَ مِــنْ مَــلأٍ | مِـنْ نَيْلِـهمْ قـد جـرى في مِصْـرِهِمْ نيـلُ
قــومٌ وجــوههمُ بِشْــرٌ وأنملُهــمْ | بَــذْلٌ وربْعهــمُ بــالعزِّ مــأهولُ
ومــا مــرادُكَ مِــنْ قــومٍ مُحبُّهمُ | نــاجٍ وشــانيهمُ في النــارِ مملــول
تضــيءُ أحســابهمْ لــيلاً وأوجهُهــمْ | كأنَّمــا في الــدجى مــنهمْ قناديــلُ
وســاعدتْهمْ مــنَ الأنصــارِ طائفــةٌ | بهـمْ غـدا الشِّـرْكُ قـدْماً وهْـوَ مخـذولُ
تبــوَّؤا الــدارَ والإيمــانَ واجتهــدوا | أنْ لا يكــونَ لــدينِ اللهِ تبــديلُ
زُهْــرُ الوجــوهِ كــرامُ الفِعْــلِ عنــدَهمُ | لِكــلِّ صَــعْبٍ مــنَ الأشــياءِ تــذليلُ
يمشــونَ مَشْــيَ الأســودِ الضــارياتِ إذا | مـا صـاحتِ الحـرْبُ في أبطالِهـا جُولـوا
هــمُ[1] بــايعوا بيعــةَ الرضــوانِ واتَّعــدوا | لِنصْــرِهِ موعــداً مــا فيــهِ تأجيــلُ
يــا أهــلَ طيبــةَ هــلْ تُقضــى ديــونُ فتــىً | عليــهِ في أرضــكمْ للتُّــرْبِ تقبيــلُ
يــا ســيِّدَ الرسْــلِ عبــدٌ قــدْ أتــى ولــهُ | مِـنْ سـالفِ الـذَّنبِ تخويـفٌ وتخجيـلُ
يرجــو شــفاعتَكَ العُظمــى إذا اشــتعلتْ | نــارٌ علــى مَــنْ عصــى منهــا ســرابيلُ
وقــدْ أتيــتُ بِضِــعْفَيْ[2] مــا أتــاكَ بــهِ | كَعْــبٌ علــى أنَّ بــاعي مــا لهــا طُــولُ
فــإنْ قبلْــتَ ونــالتْني مــراحمُ قَــدْ | نالتْــهُ لمْ يبــقَ لــي مِــنْ بعــدِها ســولُ

---

(١) بداية ص ٢٤٤ من (ع).

(٢) بلغت أبيات قصيدته هذه ١١٦ بيتاً، بينما بلغت قصيدة كعب ٥٩ بيتاً. (انظر المجموعة النبهانية ٣ / ٢).

وإنَّ كعبــــاً علينـــا إذْ غــــدا ســـبباً   لَكَعْــبُ خـــيرٍ بِــيُمْنِ اللهِ مشــمولُ
صــلّى عليـكَ إلـهُ العـرشِ مـا سـجَعَتْ   وُرْقٌ لهــنَّ علــى الأغصــانِ تهــديلُ
أزكـــى صـــلاةٍ تعـــمُّ الآلَ واصـــلةً   صَــحْباً هــمُ للــورى زَيْــنٌ وتحجيــلُ

ووقع لنا في هذا الحرف

من الضرب الأول من الخبب[1]، وهو المخبون كعروضه، وليس له ضرب مشهور غيره، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[2]:

أمّـــا الأقـــوامُ فقـــدْ رحلـــوا   ولِوَصْـــلِ أحِبَّـــتهمْ وَصَـــلوا
وأقمْـــتَ فجئْـــتَ ولا أمـــلٌ   لفتـــىً قـــدْ أقعـــدَهُ الكســـلُ
وتقـــولُ شُـــغلتَ ويـــا عَجبـــاً   عـــنْ ســـاكنِ طيبـــةَ تشـــتغلُ
أولـــيسَ شـــفيعَك يـــومَ غـــدٍ   والرسْـــلُ بأنفســـهمْ شُـــغلوا
مَـــنْ لمْ تشـــغلْه عوارضُـــهُ   عـــنْ خـــيرِ الخلْـــقِ هُـــوَ الرجـــلُ
بَشَّـــر مـــلأً مـــا صـــدَّهمُ   وَطَـــنٌ يُشـــتاقُ ولا شُـــغُلُ
علمـــــوا واللهِ وقَـــــدْ وَرَدوا   وِرْدَ الآمـــالِ بمـــا عملـــوا
نزلـــوا[3] حيـــثُ المختـــارُ ثـــوى   فلقـــدْ سَـــعِدوا لمّـــا نزلـــوا
دارٌ[4] تصـــفو الأيـــامُ بهـــا   ويعـــزُّ بســـاحتِها النُـــزُلُ[5]
وهنالـــكَ إنْ ســـألوا فَلَهُـــمْ   مـــنْ دهـــرِهِمُ مـــا قـــدْ ســـألوا

---

(١) وزنه فعلن (مكررة ثماني مرات) (موسيقا الشعر العربي ١١٣).
(٢) وردت في (م) ٩٥، و (ع) ص ٢٤٤.
(٣) بداية و ٩٦ من (م).
(٤) بداية ص ٢٤٥ من (ع).
(٥) المنزل.

خــــذْ أَخْـــذَ الجـــدِّ لـــتلحقَهمْ   فـــوراءَ الجـــدِّ هـــوَ الأمَـــلُ

شَــــمِّرْ للســـيرِ إلى بلـــدٍ   يُمحـــى بزيارتِـــهِ الزَّلَـــلُ

وارحـــلْ لـــنبيٍّ هُـــدى خُتِمـــتْ   في خلْـــقِ اللهِ بـــهِ الرسُـــلُ

واعمــــلْ لتفـــوزَ بِزورتِـــهِ   فهنالـــكَ ينفعُـــكَ العمـــلُ

واســـلكْ سُـــبُلَ البيـــداءِ لـــهُ   مـــا دمْـــتَ تســـاعدُكَ السُّـــبُلُ

سَتُسَـــدُّ السُّـــبُلُ لســـالِكِها   ويقـــولُ حِمامُـــكَ لا مَهَـــلُ

هـــبْ أنَّ السُّـــبْلَ تـــدومُ كـــذا   فلعلَّـــكَ يَقْطَعُـــكَ الأجَـــلُ

فـــاحزمْ فـــالعمرُ عوائقُـــهُ   شـــتّى[1] والـــدهْرُ لـــهُ دُوَلُ

بـــادرْ لأجَـــلِّ الرسْـــلِ تَفُـــزْ   والحـــقْ بـــالقومِ فقـــدْ رَحلـــوا

يـــا أهْـــلَ قُبَـــا لـــي عنـــدكمُ   قمـــرٌ ضـــاقَتْ عنـــهُ الكِلـــلُ[2]

قـــدْ لاحَ بمكَّـــةَ ثـــمَّ غـــدا   بمطـــالعِ طيبـــةَ ينتقـــلُ

وافـــى والنـــاسُ علـــى غَـــرَرٍ   مـــنهُمُ في أمـــرهمُ هَمَـــلُ

فهـــدى مَـــنْ ضـــلَّ وأسمـــعَ مَـــنْ   قـــدْ صُـــمَّ وعلَّـــمَ إذْ جهلـــوا

قـــد أخـــبرَتِ التـــوراةُ بـــهِ   وعليـــهِ قـــدِ اتفَـــقَ الأُوَلُ

وبـــهِ نطـــقَ الإنجيـــلُ وكـــمْ   خـــبرٍ عـــنْ بعثِتِـــهِ نَقَلـــوُا

نطـــقَ الكُهـــانُ بـــهِ ومَضَـــوا   والقـــولُ بـــذلكَ مُتَّصِـــلُ

حتَّـــى وافـــى ولمبعثِـــهِ   في النـــاسِ دلائـــلُ تتَّصِـــلُ

فَنَجَـــتْ[3] مِـــنْ كـــلِّ هـــوى مُهَـــجٌ   ورأتْ مِـــنْ بعـــدِ عمـــىً مُقَـــلُ

وأتـــى جبريـــلُ فســـارَ بـــهِ   والنـــاسُ لـــذلكَ قـــدْ غفلـــوا

---

(١) ساقطة في (م).

(٢) قماش رقيق يُتوقى به من البعوض.

(٣) في (ع) فُتحت.

فسَما[1] سبْعاً ودنا فرأى ... ما ليسَ لهُ أحدٌ يَصِلُ

كم مُعْجزةٍ أبدى فَبِها ... ضاقَتْ لِمُعانِدِهِ الحِيَلُ

حيَّتْهُ الدوحُ مُسلِّمَةً ... واهتزَّ لهيبتِهِ الجَبَلُ

والجِذْعُ بكى إذْ فارقَهُ ... وشكى بالضُّرِّ لهُ الجَمَلُ

والماءُ جرى مِنْ أَنْمُلِهِ ... وسقى ألْفاً حتى نهلوا

ورداءُ الغيمِ يظلِّلُهُ ... والشمسُ هنالكَ تشتعِلُ

ودعا بالغيثِ فعاجَلَهُ ... مَطَرٌ ينهلُّ وينهمِلُ

والنارُ لِمولدِهِ خمدتْ ... وعنِ الإيقادِ فما انفصلوا

ورأى كسرى ما أذهلَهُ ... مِنْ ذاكَ فأقلَقَهُ الوجَلُ

شهِدَ النيرانَ وقدْ خَمَدَتْ ... ورأى الإيوانَ لهُ مَيَلُ

والجنُّ لِمبعثِهِ طُرِدُوا ... عنْ مقعدِهِمْ حتَّى ذَهِلوا[2]

وجميعُ الرسْلِ لهُ تَبَعٌ ... وَلِملَّتِهِ تَعْنُو المِلَلُ

عجباً للقاعدِ عنْهُ وقدْ ... دَعَتِ الرُّكْبانُ ألا ارتحلوا

للهِ غداةَ رحيلِهِمُ ... والدمعُ لذلِكَ مُنهمِلُ

فبكى إذْ ذاكَ مُودِّعُهم ... للبيْنِ وودَّعَ مُرتَحِلُ

وترى الأقوامَ وقدْ هَجَروا ... أوطانَهُمُ وقدِ ارتحلوا

كمْ مِنْ ولدٍ يبكي وأبٍ ... وهُمُ عنْ ذاكَ قدِ اشتغلوا

فإذا ذُكِرَ المختارُ بكَوا ... وبكَتْ مِنْ تحتِهِمُ الإِبِلُ

والتُّوقُ إذا بدأَتْ خَبَباً[3] ... في السيرِ فآخِرُهُ رَمَلُ[4]

---

(١) بداية ص ٢٤٦ من (ع) وفي (ع) وسما.

(٢) غابوا عن رشدهم.

(٣) نوع من عدو الجمل وغيره.

(٤) هرولة.

وأخـــو العَزَمَـــاتِ يقـــولُ غـــداً تلقـــى الأحبـــابَ وتتَّصِـــلُ

رحلـــوا[1] والجـــدُّ يجـــدُّهمُ والشَّـــوقُ لـــهُ فـــيهمْ عَمَـــلُ

حتـــى صـــاحَ الحـــادي بهـــمُ بُشـــراكمْ قـــدْ بَـــدَتِ الحلَـــلُ

هـــذي الأنـــوارُ لنـــا ظهـــرَتْ ورداءُ الهيبـــةِ مُنســـدِلُ

وعليـــلُ الـــريحِ يُحـــدِّثُنا أشـــياءَ بهـــا تَشْـــفَى العِلَـــلُ

والنخـــلُ تُشـــيرُ بأنْمُلِهـــا أقبـــلْ يـــا ســـعدُ فقـــدْ قُبلـــوا

زاروا ولهـــمْ ممّـــا كَسَـــبوا مِـــنْ قُـــبْحِ ذنـــوبهمُ خَجَـــلُ

وريـــاحُ الجـــودِ تهـــبُّ لهـــمْ وتُؤنِّسُـــهمْ إذْ قـــدْ خَجِلـــوا

ولســـانُ العفْـــوِ يقـــولُ لهـــمْ أمّـــا مـــا كـــانَ فَمُحْتَمَـــلُ

قـــومٌ لجـــؤوا في الـــدهْرِ لنـــا مـــا ضـــرَّهُمُ مـــا قـــدْ فَعَلـــوا

يـــا خـــيرَ الخلْـــقِ عبيـــدُكَ قـــدْ نزلـــوا بِحمـــاكَ وقـــدْ وجلـــوا

فلعـــلَّ قبولَـــكَ يشـــملُهمْ فالقلْـــبُ بِحبِّـــكَ مُشْـــتَمِلُ

إنَّـــا نهـــديكَ صـــلاةَ فتـــىً بجميـــلِ رجائِـــكَ يشـــتَمِلُ

تأتيـــكَ فـــلا تخلـــو أبـــداً منهـــا الأســـحارُ ولا الأُصُـــلُ

وإلى أصـــحابِكَ كُلِّهـــمُ أهـــدي مِـــدَحاً لا تنفصـــلُ

---

(١) بداية ص ٢٤٧ من ع.

ووقع لنا في هذا الحرف

من الضرب الثاني من الطويل، وهو المقبوض كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متداركة[1] القافية، مطلقة الروي، ومجراها الكسر، وأعجازها أعجاز قصيدة امرئ القيس[2] إلا البيت الأول، فإن عجزه صدر البيت الأول من قصيدة امرئ القيس. وهي[3]:

خليليَّ هذا قبرُ أشرفِ مُرسَلِ	قفا نبكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومنزِلِ[4]
رُوَيْدكُما[5] نبكي الذنوبَ التي خَلَتْ	بِسِقْطِ اللِوى بينَ الدَّخولِ وحوملِ[6]
منازلُ كانتْ للتصابي فأقفرَتْ	لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشمأَلِ[7]
كأنّي وقدْ سارَ الحجيجُ وودَّعوا	لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حَنْظَلِ[8]
فدمعي على ذنبٍ جرى في عِراصِها	وقيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ[9]
أُناديهمُ مَنْ للضعيفِ فأَقْبَلوا	يقولونَ لا تُهلِكْ أسى وتجمَّلِ[10]
فقلْتُ رسومُ الصبرِ مِنّيَ قَدْ عَفَتْ	فهلْ عندَ رسمٍ دارسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[11]

---

(١) بداية و ٩٧ من (م).

(٢) امرؤ القيس بن حُجر الملك، قتل بنو أسد أباه حجراً ملكهم، فحاول أن يأخذ بثأره، وقصيدته أشهر المعلقات الجاهلية ومطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ونزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(شرح المعلقات للزوزني ٧)

(٣) وردت في (م) ٩٧، و (ع) ص ٢٤٧.

(٤) شرح المعلقات للزوزني ٧.

(٥) في (ع) رويداكما، بداية ص ٢٤٨ من (ع).

(٦) شرح المعلقات للزوزني ٧.

(٧) المصدر نفسه ٨.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه ٩.

(١١) المصدر نفسه.

فَمَنْ لي بذاتِ السِّتْرِ مِنْ جانِبِ الصَّفَا وجارتِها أُمِّ الربابِ بمأسَلِ[1]

ولما تولّى الركْبُ أَجْرَيْتُ أَدْمُعي على النحرِ حتى بلَّ دمعيَ محْملي[2]

رعى اللهُ يوماً نحوَ طيبةَ سِرْتُهُ ولاسيَّما يوماً بِدَارَةِ جُلْجُلِ[3]

وقدْ أكلَ الشوقُ المطيَّ وما دَنَتْ فواعجبا مِنْ رَحْلِها المتحمّلِ[4]

فأذهَبَ منها السيرُ لحماً مُنَعَّماً وشحماً كَهُدَّابِ الدّمَقْسِ المُفَتَّلِ[5]

دَعَتْنيَ نفسي للهوى فعصَيْتُها فقالَتْ لكَ الويلاتُ إنَّك مُرجلي[6]

ولما رَدِفْتُ الجدَّ في السَّيْرِ أنشدَتْ عقرْتَ بعيري يا امْرأَ القيس فانزلِ[7]

أيا دارَ خيرِ الخلْقِ جئناكِ فاقْبلي ولا تُبعدينا مِنْ جَنَاكِ المُعلَّلِ[8]

وسامعةٍ شَدوي بذكْركِ في الدُّجى فألهيْتُها عَنْ ذي تمائمَ مُحْوِلِ[9]

أرى النفسَ لم تخلصْ فَتُصْغي إلى الهوى بِشقٍّ وشقٌّ عندنا لم يَحَوَّلِ[10]

ولما أردْتُ الصِّدْقَ منها تمنَّعَتْ عليَّ وآلتْ حَلْفَةً لم تَحَلّلِ[11]

فيا نفسُ إنْ آثرْتِ وَصْلي فأَخْلِصي وإنْ كُنْتِ قدْ أزمعْتِ صرمي فأجملي[12]

ولا شكَّ عندي أنَّ حبَّكِ فتنةٌ وأنَّكِ مهما تأمري القلب يفْعلِ[13]

---

(١) المصدر نفسه ١٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ١١، وفيه: فيا عجبا من كورها المتحمل.

(٥) المصدر نفسه، وفيه: وشحمٍ.

(٦) المصدر نفسه ١٢.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه ١٣. وفيه: لا تبعديني.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه ١٤، وفيه: بشق وتحتي شقها لم يُحوّل.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه ١٥.

(١٣) المصدر نفسه.

ومهما أطاعَ المرءُ أمرَكِ تَقْدحي بِسَهْمَيْكِ في أعشار قلْب مُقتَّلِ[1]
كفاني مِنْ دُنيا إليَّ تعرَّضَتْ تمتعْتُ مِنْ لَهْوٍ بها غيرَ مُعْجَلِ[2]
فكيفَ[3] خلاصي مِنْ ذنوبٍ تتابعَتْ عليَّ حراصٍ لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتلي[4]
بِحسبيَ سَيْري والقطار تعرضت تعرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المفصَّلِ[5]
إلى أنْ بدَتْ ذاتُ السرورِ وقَدْ نَضَتْ لَدى السِّتْرِ إلا لِبْسَةَ المُتفضِّلِ[6]
فقلتُ لقلبي إنْ شُغلْتَ بغيرِها فما إنْ أرى عنكَ العمايةَ تنجلي[7]
فَطُفْنا وقدْ أرخَتْ لنا مْن سُتورِها على أَثَرَيْنا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[8]
إلى أَنْ أَتَينا المَرْوَتَيْنِ وقَدْ سَما بنا بطْنُ حَقْفٍ ذي ركامٍ عَقَنْقَلِ[9]
فلم يُلْهِني مِنْ بعدِها مَيْلُ كاعبٍ عليَّ لطيفِ الكَشْحِ ريَّا المُخَلْخَلِ[10]
تنسَّمْتُ مِنْ آلِ النبيِّ أمامَها نسيمَ الصَّبَا جاءَتْ بِريَّا القَرَنْفُلِ[11]
أناسٌ لهمْ أحسابُ مَجْدٍ كريمةٌ ترائِبُها مصقولةٌ كالسَجَنْجَلِ[12]
فَمِنْ مجدِهِمْ نَأوي إلى ظلٍّ دوحةٍ غَذَاها نميرُ الماءِ غيرَ المُحلَّلِ[13]

---

(١) المصدر نفسه ١٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بداية ص ٢٤٩ من ع.

(٤) المصدر نفسه ١٧.

(٥) المصدر نفسه. والقطار من الإبل: عدد منها يقطر بعضه بعضاً على نسق واحد.

(٦) المصدر نفسه ١٨.

(٧) المصدر نفسه. وفيه: وما إن أرى عنك الغواية....

(٨) المصدر نفسه ١٩.

(٩) المصدر نفسه. وفيه: بنا بطن خبت ذي حقاف...

(١٠) المصدر نفسه ٢٠، وفيه: عليّ هضم.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) المصدر نفسه ٢١.

إلى كاشفِ ضُرِّ الغزالةِ إنْ رَنَتْ   بناظرةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجْرَةَ مُطْفِلِ[1]

فما الوحشُ خالٍ مِنْ أياديهِ جيدُها   إذا هِيَ نصَّتْهُ ولا بِمُعَطَّلِ[2]

وَقَتْ عنْهُ في الغارِ الأراكَ بناعمٍ   أثيثٍ كَقِنْوِ النخلةِ المُتَعَثْكِلِ[3]

تدلَّى كأمثالِ الغدائرِ قَدْ غَدَتْ   تضلّ المَداري في مُثَنىً ومُرْسَلِ[4]

لهُ عادَ يبْسُ الدَّوْحِ في الحينِ ذا جنىً   وساقٍ كأنبوب السَّقِيِّ المذلَّلِ[5]

سقى[6] الجيشَ ماءً مِنْ بنانٍ كأنَّها   أساريعُ ظَبْيٍ أو مساويكُ إسْحِلِ[7]

كأنَّ العوالي في دُجى الحرْبِ دونَهُ   منارةُ مُمْسى راهبٍ متبتِّلِ[8]

فكمْ قدْ سبَى مِمَّنْ سما مِنْ عقيلةٍ   نؤومِ الضُّحى لمْ تنتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ[9]

وكم أسدٍ في الدرعِ عادَ ككاعبٍ   إذا ما اسْبَكَرَّتْ بينَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ[10]

دعا رُمْحَهُ تسلو الرماحُ عنِ الوغى   وليسَ اصطباري عنْ هَواها بِمُنْسَلِ[11]

وما عذَلَ الأعداءُ كالرُّمْحِ في يدي   نصيحٍ على تَعْذالِهِ غيرِ مُؤْتَلِ[12]

وليلِ[13] ذُنُوبٍ مدَّ ليلَ ظلامِهِ   عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي[14]

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ٢٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه. وفيه: تضل العقاص.

(٥) المصدر نفسه ٢٣.

(٦) بداية و ٩٨ من (م).

(٧) المصدر نفسه ٢٤.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه ٢٣.

(١٠) المصدر نفسه ٢٥.

(١١) المصدر نفسه، وفيه: وليس فؤادي عن هواها...

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) بداية ص ٢٥٠ من (ع).

(١٤) المصدر نفسه ٢٦.

تطـــاوَلَ إذْ نادْمـــتُ فيـــه نَـــدامتي وأردَفَ أعجـــازاً ونـــاءَ بكَلْكَـــلِ[1]

فقلْـتُ لـهُ يـا ليـلُ هـلْ أنـتَ مُؤنسـي بصـبحٍ ومـا الإصـباحُ منـك بأمْثـلِ[2]

كفـى حسـرةً سـيرُ الحجـيجِ وهِمَّـتي بكـلِّ مُغـارِ الفتـل شُـدَّتْ بِيـذبُلِ[3]

كـأنَّ ذنـوبي قيـدتني عـنِ السُّـرى بـأمراسِ كَتَّـانٍ إلى صُـمٍّ جَنْـدَلِ[4]

متـى أَقْصُـدُ المختـارَ مِـنْ آلِ هاشـمِ بِمُنْجـردٍ قَيْـدِ الأوابـدِ هَيْكَـلِ[5]

هوى بيَ جَرْيُ النفسِ في صَبَبٍ[6] الصِّبا كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السيلُ مِنْ علِ[7]

فيـا هاديـاً لـولاهُ زلَّ بنـا الهـوى كمـا زلَّـت الصـفواءُ بـالمتنزِّلِ[8]

حُميـتَ فَصـدْرُ الشِّـركِ يغلـي كأنَّـهُ إذا جـاش فيـه حَمْيُـهُ غَلْـيُ مِرجـلِ[9]

حلـيمٌ يُطـيرُ الخِـفَّ في الأُسْـدِ خَوْفُـهُ ويُلـوي بـأثوابِ العنيـفِ المثقَّـلِ[10]

سـريْتُ والأفْـقُ مِـنْ خـيطِ فَجْـرِهِ يُقَلِّـبُ كَفَّيْـهِ بخـيطٍ مُوَصَّـلِ[11]

وللعـيسِ مِـنْ شـوقٍ لـهُ سَـبْقُ طـائرٍ وإرخـاءُ سِـرحانٍ وتقريـبُ تَتْفُـلِ[12]

إلى مُمطـرٍ جـوداً إذا مـا السـنونَ قـدْ أَثَـرْنَ غبـاراً بالكديـدِ المركَّـلِ[13]

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ٢٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه ٢٩.

(٦) منحدر. وفي (ع) جرّ.

(٧) شرح المعلقات للزوزني ٣٠.

(٨) المصدر نفسه ٣١.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) المصدر نفسه ٣٣، وفيه تتابع كفيه.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) المصدر نفسه ٣١، وفيه: أثرن الغبار.

وقـدْ مَسَحَ الجـدْبُ البطـاحَ كأنَّهـا ... مَـداكُ عـروسٍ أو سـرايةُ حَنْظَـلِ[1]

تَمَثَّلَ طـرفي طَيْـفَ يثـربَ في الـدُّجى ... وبـاتَ بعـيني قائمـاً غـيرَ مُرْسَـلِ[2]

فيـا حُسْـنَها والنخـلُ تبـدو كأنَّهـا ... عـذارى دَوارٍ في المـلاءِ المـذيَّلِ[3]

نظمْـتُ عقـودَ المـدْحِ مِـنْ آلِ هاشـمٍ ... بجيـدٍ مُعَـمٍّ في العشـيرة مُخْـوَلِ[4]

كـرامٍ تظـلُّ النـوقُ تَنْفُـرُ مـنهمُ ... جواحرُهـا في صَـرَّةٍ لم تُـذَيَّلِ[5]

تُشـاهِدُ أُولاهـا تُـراقُ دماؤهـا ... دِراكـاً ولم يَنْضَـحْ بمـاءٍ فيُغسَـلِ[6]

فتنفـرُ والأضـيافُ مـا بـينَ طـاعمٍ ... صـفيفَ شـواءٍ أو قـديرٍ مُعجَّـلِ[7]

ومـا مـنهمُ إلا فتـىً لا تملُّـهُ ... متـى مـا تَـرَقَّ العـينُ فيـهِ تَسَـهَّلِ[8]

كـأنَّ[9] دمـاءَ الأُسْـدِ فـوقَ سـيوفِهم ... عُصـارَةُ حِنَّـاءٍ بِشَـيْبٍ مُرَجَّـلِ[10]

هـمُ آلُ مَـنْ كـانَ الغمـامُ يُظلُّـهُ ... بضـافٍ فُوَيْـقَ الأرضِ لـيس بـأعزلِ[11]

يُضـيءُ بنـورِ البِشْـرِ للوفْـدِ وجهُـهُ ... كَلَمْـعِ اليـدَيْنِ في حَـبيٍّ مُكلَّـلِ[12]

كـأنَّ سـنا مَـرْآهُ مصـباحُ راهِـبٍ ... أهـانَ السَّـليطَ في الـذُّبالِ المُفتَّـلِ[13]

---

(١) المصدر نفسه ٣٤، وفيه... عروس أو صلاية...

(٢) المصدر نفسه ٣٧.

(٣) المصدر نفسه، وفيه ... في ملاء مذيل.

(٤) المصدر نفسه ٣٥.

(٥) المصدر نفسه ٣٦.

(٦) المصدر نفسه ٣٦.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) المصدر نفسه ٣٧، وفيه: .. تسفَّل.

(٩) بداية ص ٢٥١ من (ع).

(١٠) المصدر نفسه ٣٤.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه ٣٧.

(١٣) المصدر نفسه ٣٨، وفيه: أهان... بالذبال...

ويلمعُ منْهُ النورُ ما بينَ حاجرٍ ... وبين أكامٍ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلي[1]

كأنَّ حماهُ الرَّحب يكسوهُ نُورُهُ ... كبيرُ أُناسٍ في بِجاد مُزَمَّلِ[2]

فَزُرْهُ ولو أنَّ الجبالَ كأنّها ... منَ السيلِ والأغْثاءِ فلْكَةُ مِغْزَلِ[3]

لهُ النصرُ عَنْ شهرٍ بعاصفِ هَيْبَةٍ ... تكبُّ على الأذقانِ دَوْحَ الكَنَهْبُلِ[4]

دعا إذْ دعا كسرى فَمُزِّقَ مُلْكُهُ ... فأنزلَ منهُ العُصْمَ مِنْ كلِّ مَنْزِلِ[5]

وينزلُ بعدَ الفقرِ بالفقرِ وفدُهُ ... نزول اليماني ذي العيابِ المُحمَّلِ[6]

أزاحَ رؤوسَ الكافرينَ كأنّها ... بأرجائِها القُصوى أنابيشُ عُنْصَلِ[7]

ودمَّر أرضَ الشِّركِ لم يُبْقِ منزلاً ... ولا أُطُماً إلا مَشِيداً بِجَنْدَلِ[8]

لهُ صَوْبُ جودٍ عمَّ أيمنُهُ الحمى ... وأَيْسَرُه على السَّتَارِ فَيَذْبُلِ[9]

تتبعْتُ[10] أعجازَ امرئِ القيسِ ناسجاً ... لَهنَّ صدوراً نَسْجُها لم يُهلهَلِ

ثَنَتْها بمدحِ[11] المصطفى فكأنَّما ... على مدحِهِ العالي نُسِجْنَ بأوَّلِ

أُرَجِّي بها تسهيلَ أمريَ في غدِي ... فقدْ جئتُ منها بالمنيعِ المسهَّلِ

عليهِ صلاةُ اللهِ تشملُ آلَهُ ... وأصحابَهُ أعلى ملاذٍ ومَوْئِلِ

---

(١) المصدر نفسه، وفيه: وبين العذيب...

(٢) المصدر نفسه ٤٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ٣٩، وفيه: يكبُّ...

(٥) المصدر نفسه ٣٩.

(٦) المصدر نفسه ٤٠.

(٧) المصدر نفسه، وفيه: بأرجائه...

(٨) المصدر نفسه ٣٩.

(٩) المصدر نفسه ٣٨.

(١٠) بداية و ٩٩ من (م).

(١١) في (م) لمدح.

ووقع لنا في هذا الحرف

قصيدة كالتي قبلها في البحر والعروض والضرب والتقفية والروي والمجرى. وهي[1]:

هـمُ عَـدَلوا نحـو المدينـةِ فاعْـدِلِ	ولا تـكُ عَـنْ ذاكَ الضـريحِ بِمَعْـزِلِ
ودعْ[2] عنـكَ سُـعْدَى والنـزولَ بِرَبْعِهـا	وإنْ شـئْتَ إسـعاداً بطيبـةَ فـانْزِلِ
وسـلِّمْ علـى ذاكَ الضـريحِ فإنَّـهُ	ضـريحٌ بـهِ قـدْ حـلَّ أكـرمُ مُرْسَـلِ
ويمِّـمْ جنـابَ الهـاشميِّ ولُـذْ بـهِ	ولا تبـكِ مـنْ ذكـرى حبيـبٍ ومنـزلِ[3]
هنـاكَ الجنـابُ الرَّحـبُ والمـنعِمُ الـذي	شـفاعتُه للخلْـقِ أكـرمُ موئـلِ
نـبيٌّ هُـدىً مـاحٍ شـفيعٌ مُشَـفَّعٌ	رؤوفٌ رحـيمٌ سَـلْهُ مـا شـئْتَ يَبْـذُلِ[4]
بشـيرٌ نـذيرٌ سـيِّدُ الخَلْـقِ كلِّهـمْ	مكـينٌ مُطـاعٌ ذو ثنـاءٍ مُكَمَّـلِ
أبـو القاسـمِ الهـادي الأمـين محمَّـدٌ	وأحمـدُ والقتَّـالُ كـلَّ مُضـلِّلِ
مُقَـفٍّ شـهيدٌ صـادقٌ شـاهدٌ علـى	جميـعِ الـورى إنْ قـالَ يُسـمعْ ويُقبـلِ
هـو العاقـبُ الهـادي هـو الحاشـرُ الـذي	يُقـالُ لـه اطلـبْ تُعـطَ مـا شـئتَ واسـألِ
رسـولٌ إلى كـلِّ الأنـامِ مُؤيَّـدٌ	مـنَ اللهِ بـالنورِ المـبينِ المنـزَّلِ
جـوادٌ نـبيُّ الرحْمـةِ القُـثَمُ[5] الـذي	سـيوردُنا في الحشْـرِ أكـرمَ مَنْهـلِ
حـريصٌ علينـا خـاتمُ الرسْـلِ ناصـحٌ	كـريمٌ كـثيرُ الخـيرِ إنْ قـالَ يفعـلِ
حبيـبُ إلى الـرحمنِ يأخـذُ مَـنْ جنـى	بِحـقٍّ ويعفـو محسـناً غـيرَ مُهمِـلِ
إمـامُ جميـعِ الرسْـلِ ليلَـةَ إذْ سـرى	فصَـلَّى بهـمْ في مَحْفـلٍ أيِّ محفـلِ

---

(١) وردت في (م) و ٩٩، و (ع) ص ٢٥١. كما وردت أيضاً في المجموعة النبهانية ٣ / ٣٥١ ـ ٣٥٧.

(٢) بداية ص ٢٥٢ من (ع).

(٣) قال امرؤ القيس: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .... (شرح المعلقات للزوزني ٧).

(٤) ذكر الشاعر في هذا البيت وفيما يليه كثيراً من أسماء الرسول (ﷺ) التي أحصاها الجزولي فوجدها واحداً ومئتي اسم (دلائل الخيرات ٣٦ وما بعدها).

(٥) المعطاء.

هوَ المصطفى والمجتبى مُرشِدُ الورى ومنقذُهمْ مِنْ كلِّ هَولٍ ومُعْضِلِ

ويأتي غداً والرسْلُ تحتَ لوائِهِ وقدْ خُصَّ فيهمْ بالمقامِ المفضَّلِ

سما لمقامٍ ليس يسمو إليهِ مَنْ سواهُ فقيلَ اقبلْ عطايَ وَأَقْبِلِ

وقالَ لهُ جبريلُ هذي نهايتي تقدَّمْ فإنِّي لا أجاوزُ منزلي

دنا فرأى ما لا رأى قبلُ مُرسَلٌ وقيلَ لهُ أنتَ الحبيبُ فَأَمِّلِ

فليس[1] سوى سِتْرِ المهابةِ إذْ دنا فشاهَدَ عينَ الحقِّ غيرَ مُمَثَّلِ

لِمبعثِهِ منْ كلِّ جيلٍ علامةٌ على ما جلَتْهُ الكتبُ مِنْ أمرِهِ الجلي

فجاءَ بهِ إنجيلُ عيسى بآخِرٍ كما قدْ مضَتْ توارةُ موسى بأوَّل

لأخْبارِهمْ في حُسْنِ إخبارِهم نَبا[2] نبا[3] عنه حدُّ الحاسدِ المتأوِّل

وشَقَّ حجابَ الدهرِ عنْ سرِّ بعثِهِ سطيحٌ وشقٌّ في صريح التأوُّل

علا جَدُّ سيف[4] حينَ بَشَّرَ جَدَّهُ بذلكَ تنبيهاً على قَدْرِهِ العلي

وإنَّ بحيرا أَمَّ مرآةَ عِلْمِهِ فأبصرَهُ فيها بعينِ التخيُّلِ

فلَّما تبدَّى بدرُهُ بينَ قومِهِ رآهُ فلمْ يُشْكِلْ ولَمْ يتأوَّل

فأكرمَهمْ منْ أجلِهِ وجلا لَهُمْ جلالَتَهُ فيما رأى لَمْ يُبَدَّل

وقد قامَ قُسٌّ[5] في عكاظٍ فقصَّ مِنْ نُبوَّتِهِ ما قالَهُ كلُّ مُنْزَل

وأرشدَتِ الرهبانُ سلمانَ[6] نحوهُ وقالوا لذاتِ النَّخْلِ يَثْربَ فارْحَلِ

نبيٌّ أتى بالحق ليس بمائلٍ ولا خائفٍ مِنْ لائمٍ مُتقوِّل

---

(١) بداية ص ٢٥٣ من (ع).

(٢) نبأ.

(٣) كلّ.

(٤) سيف بن ذي يزن، مر تعريفه.

(٥) قس بن ساعدة، مر تعريفه.

(٦) سلمان الفارسي (ﷺ)، صحابي جليل، أصله من أصبهان، تنقل في البلاد باحثاً عن النبي المنتظر محمد (ﷺ)، ولاقى في ذلك كثيراً من المصاعب. (طبقات ابن سعد ٤ / ٥٣ ـ ٦٧).

لـه المعجـزاتُ المعجـزاتُ لِمَـنْ عصـى | وشـقَّ العصـا مِـنْ حاسـدٍ مُتوغِّـلِ
ومـا زالَ[1] فـيهم قبـلَ ذلـكَ صـادقاً | أميناً حلـيمَ الـنفسِ غَيْـرَ مُجَهَّـلِ
ومـا كـذَّبوا دَعْـواهُ لكـنْ دعـاهُمُ | غُـرورُ هـوىً أغـراهُمُ بـالتَقَوُّلِ
بـدا يـومَ بـدرٍ وهْـو كالبَْـدرِ حولَـهُ | كواكـبُ في أُفْـقِ المواكِـبِ تنجلـي
وجبريـلُ في جنْـدِ الملائِـكِ دونَـهُ | فلـمْ تُغْـنِ أعـدادُ العـدوِّ المُخـذِّلِ
رمـى بالحصـى في أوْجِـهِ القـومِ رَمْيَـةً | فشـرَّدَهمْ مثـلَ النعـامِ بِمَجْهَـلِ
ففـرُّوا سـراعاً يهربـونَ كأنَّمـا | تحـوَّلَ مـنهمْ بَطْـشُ أيـدٍ لأَرْجُـلِ
وجـادَ لهـمْ بالمشـرفيِّ فسـلَّموا | فجـادَ لـهُ بـالنَّفسِ كـلُّ مُخـذِّلِ
عُبيـدةَ[2] سَـلْ عـنهمْ وحمـزةَ واسـتمعْ | حـديثَهمُ في ذلـكَ اليـومِ مِـنْ علـي
فَهُـمْ[3] عَتَبـوا بالسـيفِ عُتْبَـةَ إذْ غـدا | فـذاقَ الوليـدُ المـوتَ لـيسَ لـهُ ولـي
وشـيبةُ لمّـا شـابَ خوفـاً تبـادرتْ | إليـه العـوالي بالخِضـابِ المعجّـلِ
وجـالَ أبـو جهـلٍ فحقَّـقَ جهلَـهُ | غـداةَ تـردَّى بـالردى عَـنْ تَـذَلُّلِ
فأضـحى قليبـاً في القليـبِ وقومُـهُ | يؤمُّونَـهُ فيهـا إلى شـرِّ مَنْهَـلِ
وجـاءهمُ خَيْـرُ الأنـامِ مُوبِّخـاً | ففـتَّحَ مِـنْ أسمـاعِهِمْ كـلَّ مُقْفَـلِ
وأخـبرَ مـا أنـتمْ بـأسمعَ مِـنْهمُ | ولكـنَّهمْ لا يهتـدونَ لِمقْـوَلِ
سـلا عـنهمُ يـومَ السَّـلى إذْ تضـاحكوا | فعـادَ بكـاءً عـاجلاً لم يؤجَّـلِ
ألم يعلمـوا عِلْـمَ اليـقينِ بصـدْقِهِ | ولكـنَّهمْ لا يرجعـونَ لِمَعْقِـلِ
ألـيسَ الـذي في كفِّـهِ سـبَّحَ الحصـى | وأروى جميـعَ الجـيشِ مِـنْ نبْـعِ أَنْمُـلِ

---

(١) بداية و ١٠٠ من (م).

(٢) عبيدة بن الحارث، صحابي جليل، طلب الرسول (ﷺ) منه ومن عمه حمزة ومن علي (رضي الله عنه) أن يبارزوا فرسان قريش المتحدّين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، وأصيب برجله بعدما انتصر على عدوه، واستشهد بعد أيام من بدر. (الرحيق المختوم ١٩٦).

(٣) بداية ص ٢٥٤ من (ع).

أَلــيسَ مــنَ القــرآنِ جــاءَ بِمُعْجــزٍ لكــلِّ مُجيــدٍ في البلاغــةِ مُجْــزِلِ
أَلــيسَ انشــقاقُ البــدرِ كــانَ لأجلِــهِ فشَــقَّ علــى نفــسِ الشــقيِّ المــذلَّلِ
ألم ينظــروا للــدَّوْحِ تســعى لقصــدِهِ ألَمْ يُبصــروا فِعْــلَ الغَمــامِ المُظلِّــلِ
أَلــيسَ الــذي قــدْ آلمَ الجــذْعَ فَقْــدُهُ فــأَنَّ أنــينَ الشــيِّقِ المتملِّــلِ
أَلــيس الــذي أعطــى الغزالــةَ عهــدَهُ فعــادَتْ ولمْ تُخْلِــفْ ولم تَتَمَهَّــلِ
ألَمْ يبتــدرْهُ العنكبــوتُ بِنَسْــجِهِ علــى الغــارِ إذْ جــاؤوا فجــالُوا بأســفَلِ
أَلــيسَ ببــابِ الغــارِ حامَــتْ حمامــةٌ لِتَصْــرِفَهُمْ عــنْ قصْــدِهِ بالتخيُّــلِ
أمــا نَبَتَــتْ في ذلــكَ الحــينِ دوحَــةٌ علــى الغــارِ حتــى غــابَ عَــنْ متأمِّــلِ
أَلــيسَ بعــيرُ القــومِ لاذَ بِعَدْلِــهِ فأنجــاهُ مِــنْ جــوعٍ وتثقيــلِ مَحْمَــلِ
أمــا الجمَــلُ الصــعْبُ القيــادِ أطاعَــهُ وأهــوى لِوجــهِ الأرضِ فِعْــلَ مُقَبِّــلِ
ألَمْ يســمعوا صــوتَ الطعــامِ مُسَــبِّحاً لَدَيْــهِ متــى مــا مــدَّ كفــاً لِمَأْكَــلِ
ألَمْ تــرَ أنَّ الــوحشَ والــدوحَ ســلَّمَتْ عليــهِ ومــا يلقَــاهُ مِــنْ كــلِّ جَنْــدَلِ
أَلــيسَ[1] الــذي قــد كلَّــمَ الضــبَّ ســائلاً فقــال مجيبــاً أنــتَ آخــرُ مُرْسَــلِ
أَلــيسَ لــهُ الحــوضُ الــذي نــأْمنُ الظَّمــا إذا مــا شــرِبْنَا منــهُ جَرْعَــةَ سَلْسَــلِ
لقــدْ علِمــوا أنَّ الــبراقَ سمــا بــهِ فأضــحى إلى أعلــى الســماواتِ يَعْتلــي
فَنُــودِيَ إنَّــا قــدْ أردْنــاكَ فــاقتربْ لــكَ الجــاهُ منَّــا والقبــولُ فَأَقْبِــلِ
رأى الآيــةَ الكــبرى فثبَّتَــهُ فلــمْ يَــزِغْ بصــرٌ عــنْ رؤيــةِ الحــقِّ إذْ جُلــي
فحــلَّ مقامــاً لم يقُــمْ فيــهِ غــيرُهُ لقــدْ جــلَّ فــافهمْ ســرَّ معنــاهُ واعقــلِ[2]
ألَمْ تقــذفِ الجــنَّ النجــومُ لأجلِــهِ وهــمْ عــنْ لحــاقِ الســمْعِ بعــدُ بِمعــزِلِ
هــو المُرتجــى إذْ يُــذهِلُ النــاسَ خــوفُهمْ فقــالوا انظــروا هــلْ مِــنْ شــفيعٍ مؤمَّــلِ

---

(١) بداية ص ٢٥٥ من (ع).

(٢) في (ع) فاعقل.

فأيَّ نبيٍّ يسألونَ أجابَهمْ ... كَفَتْنِيَ نَفْسي إنَّ ذلكَ ليسَ لي

فيدعوهمُ عيسى عليكم محمداً ... نبيٌّ[1] متى يشفعْ إلى اللهِ يُقْبَلِ

فيأتونَهُ[2] قَصْداً فيدعو أَنَا لها ... فيأتي النِّدا واشفعْ وما شئْتَ يُفعَلِ

فيخرجُ منها[3] بالشفاعةِ كلُّ مَنْ ... لديهِ منَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلِ

أتانا فأحيا أنفُساً وجلا عمىً ... وأسمعَ صوتاً واجتلى كلَّ مُعْضِلِ

غِنىً لذوي فقرٍ وأَمْنٌ لخائفٍ ... وَرُشْدٌ لِضُلالٍ وهَدْيٌ لِجُهَّلِ

جزيلُ العطايا واضحُ البِشْرِ للورى ... ثمالُ اليتامى كافلٌ كلَّ مُرْمِلِ

إذا اشتدَّ مَحْلُ الأرضِ فاستسقِ كفَّهُ ... ففي جودِها الفَيَّاضِ خِصْبٌ لِمُمْحِلِ

مسيرةَ شهرٍ كانَ بالرعبِ نصرُهُ ... بشرق وغرْبٍ أو جنوبٍ وشمأَلِ

فما قرَّ رَضْوى[4] حيثُ لمْ يُعْطِه رضىً ... ويذبلُ مِنْ تهديدِهِ جِسْمُ يَذْبُلِ[5]

فيا خيرَ خلْقِ اللهِ جاهُكَ ملجئي ... وحُبُّكَ ذُخْري في الحسابِ وموئلي

وكيفَ لِقصدي أنْ يخيبَ وإنني ... بمدحِكَ للهِ العظيمِ تَوسُّلي

مدحْتُ وحاشا أنْ تخيبَ مدائحي ... فأنتَ الذي إنْ يُسألِ الخيرَ يَبذُلِ

عسى[6] لحظةٌ مِنْ حُسْنِ جاهِك ينقضي ... بها أَمَلي يا مَنْ عليهِ مُعَوَّلي

ففي النفسِ[7] حاجاتٌ إذا ما لَحَظْتَني ... ستُبلغُني منهنَّ كُلَّ مُؤمَّلي

عسى أن يُخِفَّ العفوُ ظهريَ للسُّرى ... فكيفَ نُهوضي حيثُ ذنبيَ مُثقلي

سأنجو بما أرجو منَ الكرَمِ الذي ... شملْتَ بهِ في الناسِ كلَّ مُؤَمِّلِ

---

(١) بياض في (ع).

(٢) بداية و ١٠١ من (م).

(٣) أي من النار.

(٤) جبل في المدينة، قال عنه (ﷺ): « **رضوى رضي الله عنه** » (معجم البلدان ٣ / ٥١).

(٥) جبل مشهور في نجد. (معجم البلدان ٥ / ٤٣٣). و (يذبلُ) الأولى فعل من الذبول.

(٦) بداية ص ٢٥٦ من (ع).

(٧) في (ع) الناس.

وما أنتَ إلا رحمةٌ عمَّتِ الورى ... ونورٌ مبينٌ قدْ جلا كلَّ أَلْيَلِ
عليكَ صلاةٌ يشمَلُ الآلَ عَرْفُها ... وأصحابَكَ الأخيارَ أَهْلَ التفضُّلِ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من البسيط، وهو المخبون كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[1]:

سِرْ بي لدارٍ بها سِرْبي[2] يؤمَّن لي ... وأُمَّ سَلْعاً وسلْ عنْ أهلِهِ النُزُلِ
عُجْ بي عليهمْ فمالي منهمُ[3] عِوضٌ ... ومِلْ إليهمْ فَعُجْبي كيفَ لَمْ تمِلِ
ودارهمْ واتخذْ في دارِهمْ وطناً ... وغيرَهُمْ وَطَراً ما شئْتَ لا تَسَلِ
وخلِّ مَنْ مالَ عَنْ ذاكَ الجنابِ وهَبْ ... في قَصْدِهِ المالَ مهما اسطعْتَ وابتَذِلِ
فلا يُنالُ نجاحٌ دونَ رؤيتِهِ ... ولا يُراشُ جَنَاحٌ مِنْ أخي أَمَلِ
يا أيُّها الركْبُ زالَ الكرْبُ ها هي ذا ... أعلامُ طيبةَ فَأْمَنْ خَيْبَةَ الأَمَلِ
أَقْبِلْ على الترْبِ واعرِفْ قَدْرَ ما صَنَعَتْ ... بنا يَدُ القرْبِ واشْفِ الصدْرَ بالقُبَلِ
أَرْضِ الإلهَ بِلَثْمِ الأرْضِ في بَلَدٍ ... هيَ الشفاءُ لِثَلْمِ العِرْضِ بالزَّلَلِ
وانظرْ ترَ الشمسَ خَجْلى مِنْ محاسِنِ مَنْ ... لَمْ يقبضِ الخَمْسَ عَنْ راجٍ ولمْ يَحُلِ
مُكَمَّلُ الحُسْنِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... لهُ خِلالُ جَلالٍ جلَّ عَنْ خَلَلِ
فالبحرُ[4] والبدرُ والأزهارُ مِنْ يدِهِ ... ووجهِهِ وحلاهُ العِزُّ في خَجَلِ
يا سائقَ العيسِ ما أنصفْتَ في طلبٍ ... إنْ لمْ تُعرِّجْ بواديهم على طَلَلِ

---

(١) وردت في (م) و ١٠١، و (ع) ص ٢٥٦.
(٢) نفسي.
(٣) في (ع) عنهم.
(٤) بداية ص ٢٥٧ من (ع).

لا تلـوِ طَرْفَـكَ واقْصِـدْ بـالِلوى قمـراً بالقلْـبِ والطـرْفِ أضـحى غـيرَ مُنتقِـلِ

واســلُكْ بِــوادٍ بَــوادٍ[1] للعيــون بــهِ لطـائفُ الحسْـنِ واسـلبْ رِبْقـةَ[2] الكسـلِ

والْحَـقْ منـازلَ فـيهنَّ الرسـولُ فَقَـدْ حَـوَتْ منـازِهَ والحـْظْ حُسْـنَ مُكتمِـلِ

وحـيٍّ في حُلَـلِ الحـيِّ الـذينَ بـهِ قومـاً هـمُ مِـنْ كمـالِ المجـدِ في حُلَـلِ

مـا جـارَ دهـرٌ فنـالَ الجـارُ عنـدَهمُ ضَـيْمٌ ولا بـاتَ مِـنْ أمـرٍ علـى وَجَـلِ

قـومُ الرسـولِ فقَـوْلُ الحـقِّ قـولُهُمُ وبيـتُهمْ بَيْـتُ مَجْـدٍ صـارَ كالمثَـلِ

فكـمْ[3] جزيـلٍ أفاضـوا للنزيـلِ وكـمْ نَيْـلٍ أفـادوا بـلا بُخْـلٍ ولا ملـلِ

وكـم جـوادٍ علـى مَـتْنِ الجـوادِ عـلا مـنهمْ وكـمْ مِـنْ جَمَـالٍ في ذُرى جَمَـلِ

فاتَ[4] الـورى كـلُّ مَـنْ قَـدْ بـاتَ ضـيفَهُمُ فـالخيرُ حـلَّ بمثـوى تلكـمُ الحِلَـلِ

فـيهنَّ أرفَعُنـا قـدراً وأوسَـعُنا صَـدْراً وأنفعُنـا أمـراً لِمُمْتَثِـلِ

هـوَ الشـفيعُ الرفيـعُ المسـتغاثُ بـهِ هـو المجيـبُ المجيرُ النـاسَ مِـنْ وَهَـلِ

فـلا تَـزَلْ بِفـلا أرضٍ لِتبلغَـهُ فكـمْ نـوالٍ نـوى للوفْـدِ إنْ يَصِـلِ

وكـمْ سمـاحٍ بـبطنِ الكـفِّ مِنْـهُ سمـا بِكَـفِّ فَقْـرٍ فَسَـلْ مـا شِـئْتَهُ تَنَـلِ

واقْطَـعْ مـدى الليـلِ فـوقَ الخيـلِ مُلْتمِساً للنَّيْـلِ مِـنْ أَنْمـلٍ كالسَّـيْلِ لَـمْ تَـزَلِ

لـدى كـريمٍ بتـوارةِ الكلـيمِ حـوى مـدحاً يُجـدَّدُ في الأسـحارِ والأُصُـلِ[5]

وكـلُّ جيـلٍ بإنجيـلِ المسـيحِ لـهُ أخبـارُ صِـدْقٍ بهـا الأحبـارُ في شُـغُلِ

مُظلَّـلٌ بغمـامِ الجـودِ ذو نَسَـبٍ تُجنـى المكـارمُ مِـنْ أغصـانِهِ الـذُّلُلِ

مُنَـزَّهٌ عَـنْ سِـفاحٍ مـا بِصـفحتِهِ عيـبٌ ولا شـابَهُ رَيْـبٌ لِمُنْتَحِـلِ

---

(١) ظواهر. وفي البيت تقديم وتأخير، وأصله: واسلك بِوادٍ لطائف الحسن بَوادٍ....

(٢) عُروة.

(٣) بداية و ١٠٢ من (م).

(٤) سبق.

(٥) ج أصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب.

مِــنْ ظَهْـــرِ آدمَ ذاكَ النـــورُ مُنتقِـــلٌ   في ســادَةِ النـاسِ مِـنْ أُنثـى ومِـنْ رَجُـلِ
مِـنْ[1] كـلِّ أبلَـجَ زاهـي الوجْـهِ زاهـرِهِ   سـليلِ مجـدٍ سـليمِ الصـدْرِ عَـنْ دَخَـلِ[2]
عـارٍ عـنِ العـارِ جـارٍ غيـثُ أَنْمِلِـهِ   للجـارِ وافي الأيـادي وافـرِ النِّحـلِ
فـتىً كالبـدرِ صـافي المجـدِ عَـنْ خَلَـلٍ   وعـمَّ كـالبحرِ كـافي الوَفْـدِ بالنَّهَـلِ
مـا في مواهِبِـهِ رَيْـبٌ وأَنْمُـلُ   غَيْثٌ وحيثُ الـوغى لَيْـثٌ متى يَصُـلِ[3]
كـالزَّهْرِ في خُلُـقٍ كـالزُّهرِ في طُـرُقٍ   كالبـدرِ في أُفُـقٍ كـالبحرِ إنْ تَسَـلِ
علـى البُـراقِ إلى السْـبعِ الطبـاقِ عـلا   وفي السـماءِ سمـا للموقِـفِ الجَلَـلِ
وقـابَ قوسـينِ أو أدنـى إليـهِ دنـا   فكـانَ هـذا حـديثاً غـيرَ مُفتعَـلِ
أولاهُ مـولاهُ في مـا ضَـلَّ صـاحِبُكمْ   ومـا غـوى وَجْـهَ جـاهٍ للعُقـولِ جُلِـي
عنايـةٌ لم ينلـها في الـورى بَشَـرٌ   ولا لهـا مَلَـكٌ يومـاً بِمُتَّصِـلِ
قـد أبـرَزَ الحـقَّ مِـنْ خـافٍ لِمُشْـتَهِرٍ   وأَعجـزَ الخلْـقَ مِـنْ حـافٍ ومُنْتَعِـلِ
نُطْـقُ الغزالـةِ حَسْـبُ النـاسِ مِـنْ عَجَـبٍ   وعَودُهـا بعـدما قـرَّتْ علـى عَجَـلِ
ومنطِـقُ الـذئبِ للراعـي فأبصـرَهُ   مِـنْ أجـلِ ذلـكَ أبـدى عُجْـبَ مُنْـذَهِلِ
فقـالَ أعجـبُ مِـنْ هـذا مقامُـكَ مـا   بـينَ الشـياهِ وهـذا سـيِّدُ الرسُـلِ
فقـالَ مَـنْ لـي بحفْـظِ الشـاءِ قـال أنـا   فَحِـينَ خُلِّـفَ لمْ يَخْلِـفْ ولم يَمِـلِ[4]
وألـبسَ العنكبـوتُ الغـارَ حُلَّتَـهُ   إذْ حـلَّ فيـهِ فغـارَتْ نَفْـسُ مُنخـذِلِ
وأسـبلَ الـدوحُ أغصـاناً ومـا عُهِـدَتْ   فَحُطْنَـهُ إذْ أحـاطَ القـومُ بالسُّـبُلِ
كـانَ الرسـولُ علـى عِلْـمِ الـيقينِ بمـا   يَقـي فَبُغْيَـةُ أهـلِ البَغْـيِ لَـمْ تَهُـلِ
وأَبْصـرَ القـومَ ثـاني اثـنينِ[5] قـدْ مَثلـوا   فَـرَدَّدَ القـوْلَ مثْـلَ الخـائفِ الوهِـلِ

---

(١) بداية ص ٢٥٨ من (ع).
(٢) البيت ساقط في (م).
(٣) يسطو عليه ليقهره.
(٤) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٥١٤.
(٥) أبو بكر الصديق. قال تعالى: « **إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار** » (التوبة ٤٠).

والصدْقُ ما فارقَ الصِّدِّيقَ بلْ فرقَتْ ... نفسٌ مطهرَّةُ الأنفاسِ لمْ تَحُلِ

إذا ترى النفسُ مكروهاً وإنْ جَزَمَتْ ... بالأمْنِ فالطبعُ يُبدي نَفْرَةَ الوَجِلِ

كَفَّتْ عنِ النفسِ كفَّ الرَّوْعِ قَوْلَةُ «لا ... تحزَنْ»[1] إلى أنْ جَلَتْ ما كانَ مِنْ وجَلِ

وسكَّنَ[2] القلْبَ تنزيلُ السكينةِ مِنْ ... ذي العرشِ فانحلَّ عِقْدُ البغْيِ والحِيَلِ

على حراءٍ علا فاهتزَّ مِنْ دَهَشٍ ... لولا مقالتُهُ اسْكُنْ دامَ ذا مَيَلِ

إنَّ السماءَ لقدْ هابتْهُ حينَ سما ... فكيفَ مهما علا يوماً على جَبَلِ

والدوْحُ مرَّ فَحَيَّتْهُ وإذْ أُمِرتْ ... بِطَوْعِهِ مُثِّلَتْ في طَوْرِ مُقْتَبِلِ

والعينُ إذْ فَجَّرَتْها أَنْمُلٌ فَجَرَتْ ... أعادَها فعَلَتْ حُسْناً على المُقَلِ

لم تُبْقِ كَفَّاهُ مِنْ فَقْرٍ ولا ظَمَأٍ ... بفيضِ مالٍ وماءٍ مُطْفِئِ الغُلَلِ

فالقفْرُ كالروضِ مما سالَ مِنْ يَدِهِ ... والفَقْرُ زالَ بنَيْلٍ منهُ مُتَّصِلِ

أتاهُمُ[3] بانشقاقِ البدْرِ فاعْتَجبُوا ... فكلُّ مُختبِرٍ في زِيِّ مُختبِلِ

والصخرُ لانَ لِما قد نالَ من قَدمٍ[4] ... لأكرمِ الخلْقِ من ماضٍ ومقتبِلِ

في المحْلِ جادَتْ بِمَحْضِ الدُّرِّ شاتُهُمُ ... ولم يكنْ قبلَ ذا في الضَّرْعِ مِنْ بَلَلِ

مِنْ عِلَّةِ الجدْبِ كمْ أرضٍ شفى وَهُمُ ... على شفا فأتاها الغيْثُ بالقُلَلِ

وأودَعَ الأرضَ مِنْ آثارِ دعوتِهِ ... ما زانَ وجْهَ الثرى بالناعِمِ الخَضِلِ

خيرُ الورى وإمامُ الأنبياءِ فَهُمْ ... وراءَهُ وإمامَ الجمْعِ لمْ يَزَلِ

وكانَ آدمُ طيناً عندما وَجَبَتْ ... لهُ النبوَّةُ بالتخصيصِ في الأزَلِ

علا على النَّسْرِ[5] بالنَّصْرِ العزيزِ لدى ... بَدْرٍ وجاءَ بِبدرٍ منْهُ مُكتمِلِ

---

(١) قال تعالى: « ... **إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا. فأنزل الله سكينة عليه ...** » (التوبة ٤٠).

(٢) بداية ص ٢٥٩ من (ع).

(٣) بداية و ١٠٣ من (م).

(٤) يشير الشاعر إلى ما يقال عن أثر قدم الرسول (ﷺ) في الصخر، واحتفاظ الصخر بأثرها. ونجد ذلك في أماكن عدة مثل موضع القدم في دمشق.

(٥) طائر معروف، ومجموعة من النجوم.

كفَّ الملا إذْ رمى كفَّ الحصى فملا | عيونَهمْ فَتَوَلَّوا فِعْلَ مُنْجَفِلِ
هذي فِعالُ الحصى مِنْ بينِ أَنْمُلِهِ | فيهمْ فكيفَ فِعالُ البيضِ والأَسَلِ
تحكَّمَ السيفُ فيهم فاقتضى حَكَماً | جاءَتْ بِقَسْمِ قويمِ الحكْمِ مُعْتَدِلِ
للطيرِ جسمٌ وللسيفِ النفوسُ ومِنْ | هباتِهِ المالُ والأولادُ في الخَوَلِ
استنصَرَ اللهَ لمّا استنصروا هُبَلاً[1] | وأَهْبَلُ الناسِ راجي النصرِ مِنْ هُبَلِ
كمْ قامَ مِنْ أَسَفٍ فيهمْ على أسدٍ | منهمْ وكم بَطَرٍ قدْ زالَ عَنْ بَطَلِ
بالعُرْبِ[2] والعُجْمِ كمْ رُعْبٍ أحلَّ وكمْ | عُجْبٍ فما كانَ بالأَمْرَيْنِ مِنْ قِبَلِ
يا سائقَ الإِبلِ احْثُثْها فإنْ بَلَغَتْ | بنا حِماهُ بذلْتُ النفسَ للإِبلِ
والْحَقْ بطيبةَ والْحَظْ حُسْنَ ما جَمَعَتْ | فَهْيَ المنى لِمُقيمٍ أَوْ لِمُرتَحِلِ
حيثُ الذي إنْ عسا[3] دهْرٌ فقلتُ عسى | ألفيتُهُ لِمُرادي خيرَ مُكْتَفِلِ
نورُ الملاحةِ بلْ بدرُ السماحةِ بلْ | زهرُ الفصاحةِ فاجْنِ الروضَ إنْ يَقُلِ
يغشى المحامِلَ ليلاً ضوءُ غُرَّتِهِ | فما مَحَلُّ ضياءِ الشمسِ في الحَمَلِ[4]
ليتَ الركائبَ تُدني مِنْ مَعاهدِهِ | فالبُعْدُ عنهنَّ شيءٌ غيرُ مُحتمَلِ
قد خالطَ الجسمَ منَّا حبُّهُ فغدا | ملءَ المسامعِ والأفواهِ والمُقَلِ
عطفْتُ مدحاً على مَدْحٍ لهُ فبَدا | مِنْ نعْتِهِ ما نهى قلبي عَنِ البَدَلِ
يا مَنْ يُقيمُ لنا الجاهَ العظيمَ غداً | ومَنْ يقيلُ الورى مِنْ عَثْرَةِ الزَّلَلِ
قدْ أُوثقَتْ بعقالِ الذْنبِ أنفسُنا | فاحْلُلْ بجاهِكَ منَّا كلَّ مُعتقَلِ
صلى عليكَ إلهُ العرشِ ما نسجَتْ | لكَ المدائحُ أنواعاً مِنَ الحُلَلِ
والآلِ والصَّحْبِ سُحْبِ الجودِ إنْ سئلوا | والأُسْدِ في مُلتقى العسَّالةِ الذُّبُلِ

---

(١) أعظم أصنام قريش، كان في جوف الكعبة (سيرة ابن هشام ١ / ٢٨١).

(٢) بداية ص ٢٦٠ من (ع).

(٣) صعب وغلظ.

(٤) برج من أبراج السماء.

وبالرِّضى عنْ أبي بكرٍ وعَنْ عُمَرٍ　　　خَتْمي وعثمانَ ذي النورَيْنِ ثمَّ علي

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الوافر، وهو المقطوف كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة، مطلقة الروي، ومجراها الضم. وهي[1]:

أَكُلُّ نسيمِ كاظمةٍ عليلُ　　　نَعَمْ وبِطيبةٍ يُشفى العليلُ

يَهبُّ بأرضهمْ فَيَهيمُ وجداً　　　فتغْشاهُ اللطافَةُ والنحولُ

ويحملُ طيبَ تُربِهِم فَتَنْدى　　　لنا مِنْهُ المغاني والذيولُ

شمائلُ[2] حُسنِهِمْ صَنَعَتْ بقلبي　　　كما صَنَعَتْ بِشارِبها الشَّمولُ

سلُوا ريحَ الصَّبَا عَنْ فيضِ دمعي　　　فَبَرْدُ الريحِ مِنْ دمعي بليلُ

كأنَّ البرقَ يُقْدَحُ مِنْ ضُلوعي　　　وماءُ المزْنِ مِنْ دمعي يسيلُ

قفوا بي بينَ رامةَ والمُصلَّى　　　فبينهما لنا قَصْدٌ[3] حليلُ

وفي وادي العقيق لنا دموعٌ　　　تحارُ لِحُسْنِهِ مِنَّا العقولُ

يخالطُ حبُّهُ لحمي وعظمي　　　فما أنا عَنْ مَحبَّتِهِ أَحولُ

ولولا حبُّهُ ما باتَ شوقي　　　إلى ذاكَ الحمى أبداً يصولُ

إذا سمعَتْ بذكراهُ المطايا　　　يهونُ الوخْدُ[4] منها والذَّميلُ[5]

وإنْ هتفَ الحداةُ بهِ وغنَّتْ　　　نبيتُ على محامِلِنا نميلُ

---

(١) وردت في (م) و ١٠٣، و (ع) ص ٢٦٠.

(٢) بداية ص ٢٦١ من (ع).

(٣) في (ع) فضل.

(٤) نوع من العدو السريع للبعير.

(٥) العدو السريع اللين للبعير.

وإنْ قـالوا بـدَتْ أعـلام سَـلْعٍ فمـا نـدري هنالِـكَ مـا نقـولُ
ونـذهَلُ[1] إنْ بـدا بـانُ المصـلَّى وحُـقَّ هنـاكَ للصَّـبِّ الـذُّهولُ
نزلْـتُ بِحـيِّكم يـا أهـلَ سَـلْعٍ ولـيسَ يُضـامُ عنـدَكمُ النَّزيـلُ
وفَضْـلُكُمُ لآمِلِـهِ جميـلٌ وبَـذْلُكُمُ لسـائِلِهِ جزيـلُ
نسـيمُكُمُ عليـلٌ مثـلُ قلـبي وقلـبي والنسـيمُ بكـمْ عليـلُ
تُـنَعِّمُني بِعَـرْفِكمُ النُّعـامى[2] وأُقْبِـلُ كلَّمـا هَبَّـتْ قَبـولُ[3]
وأُرْسِـلُ كـلَّ آونـةٍ سـلامي وسـلْ ريـحَ الصَّـبا فَهْـي الرسـولُ
منـازلُ لا أشـمُّ بهـا شـذاكمْ فلـيسَ يطيـبُ لـي فيهـا نُـزولُ
ومـاءٌ غـيرُ مـائِكمُ متـى مـا سُـقيتُ بـهِ فمـا ظَمَئـي يَـزولُ
حـديثكمُ فضـائلُ لـيسَ تُحصـى وغـيرُ حـديثِكمْ عنـدي فُضُـولُ
عُـذِرْتُ ولـو عُـذِلْتُ علـى غرامـي وأشـواقي لكـمْ خـابَ العَـذُولُ
دعـوني والطلـولَ فلـي غَـرَامٌ بمـا قـدْ ضُـمِّنَتْ تلـكَ الطلـولُ
أقـام[4] بهـا الفـؤادُ وسـارَ جسـمي فلـيسَ لِمُهجـتي عنهـا عُـدُولُ
بطيبـةَ فَتِّشـوا قلـبي ففيهـا أقـامَ وأَعْجـلَ الجسـمَ الرحيـلُ
فيـا ركْـبَ الحجـازِ إذا بلَغْـتُمْ فَبُثُّـوا بعـضَ أشـواقي وقُولـوا
دعوهـا والسُّـرى فالشَّـوْقُ هـادٍ لِمَقْصـدِها ولـو تـاهَ الـدليلُ
فَيَعْقُبُهـا وإنْ شَـقِيَتْ زمانـاً نعـيمُ العـيشِ والظِّـلُّ الظليـلُ
أقيلـوا مِـنْ عثـارِ البعْـدِ نفسـي وبـينَ نخيـلِ ذاكَ الحـيِّ قيلـوا
ففـي تلـكَ المنـازلِ بَـدْرُ تمٍّ بِغُـرَّةِ وجهِـهِ يُهـدى السـبيلُ

---

(١) بداية و ١٠٤ من (م).

(٢) نسيم الجنوب، وهي أَبَلُّ الريح وأرطبها.

(٣) نسيم الصَّبا.

(٤) بداية ص ٢٦٢ من (ع).

إذا بلغَتْ إليهِ بنا المطايا ... فَبَذْلُ نفوسِنا شيءٌ قليلُ

حقيقٌ ولو وضعْتُ لهنَّ خَدِّي ... وباتَتْ فوقَ أَعْيُنَنَا تَجولُ

وليسَ هو البخيلُ سوى شحيحٍ ... بأدمُعِهِ إذا لاحَ النخيلُ

إذا نزلَ الوفودُ بأرضِ سَلْعٍ ... فَنِعْمَ العيشُ عيشُهمُ الجميلُ

ومهما أقبلوا عوداً إلينا ... يلوحُ على وجوههمُ القَبولُ

تفوحُ عليهمُ نفحاتُ نجْدٍ ... فتنقادُ النفوسُ وتستميلُ

أُحِبُّهُمُ لِقُرْبِ العهْدِ منهمْ ... بأرضٍ قدْ تبوَّأَها الرسولُ

صباحٌ ليسَ يَعْقُبُهُ ظلامٌ ... وَبَدرٌ لا يُخافُ لهُ أُفولُ

وروضٌ حيثما نزلوا وَغيْثٌ ... إذا سالوا ولَيْثٌ إنْ يَصُولوا

بدا قمراً وفاضَ نداه بحراً ... وساقَط جوهراً مما يقولُ

رحيمٌ بالبريَّةِ لا بعيدٌ ... على الراجي المُقِلِّ ولا بخيلُ

تَنقَّلَ نورُهُ دَهْراً فدهراً ... وربُّ العالمينَ لهُ كفيلُ

إلى أَنْ جاءَ بينَ أبٍ وأُمٍّ ... تناسَبَ فيهما المجدُ الأصيلُ

كريمُ الأصْلِ زاكي الفَرْعِ لكنْ ... بذاكَ الفرْعِ كُرِّمَتِ الأُصولُ

بهِ[١] نُجِّي مِنَ الطُّوفانِ نوحٌ ... وأُمِّنَ مِنْ لظى النارِ الخليلُ

تعيشُ بهِ الأرامِلُ واليتامى ... وَوَجْهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ مَحِيلُ[٢]

بهِ فُتِحتْ عيونٌ واستنارَتْ ... قلوبٌ واهتدى المرءُ الجهولُ

إليكَ المُلتجا يا خيرَ هادٍ ... إذا دَهَمَ الورى يومٌ مَهُولُ

أَجِبْني ضاقَ بي ذَرْعي أَجِرْني ... فأنْتَ المحسِنُ البَرُّ الوَصُولُ

فَخفِّفْ ثِقْلَ آثامي وأَحْسِنْ ... فذنبي حملُهُ حِمْلٌ ثَقيلُ

---

(١) بداية ص ٢٦٣ من (ع).

(٢) متغيّر.

عليــــكَ تحيَّـــــةٌ كالمســــــكِ طيبــــاً لِصَـــــحْبِكَ كلِّهِـــمْ منهـــا شمــــولُ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب [الثاني][1] من الكامل، وهو المقطوع، على العروض التامة، ويدخله الإضمار زحافاً، كما يدخله في عروضه، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة، مطلقة الروي، مكسورة المجرى. وهي[2]:

لمْ تخـــلُ مِـــنْ ذكـــراكمُ أقـــوالي هـذا علـى حِمْـلِ الهـوى أقـوى لـي
الحُسْنُ أوصـى لـي بحـبكمُ[3] فـلا أسـلو ولـو قطَّعْـتمُ أوصـالي
في جسـميَ البـالي جديـدُ محبـةٍ أقضـي بهـا زمـني وأُعْمِـرُ بـالي
ولقـدْ حـلا لـي في السُّـرى لـدياركمْ تَعَـبي وصـارَ النـومُ غـير حـلالِ
فالسُّـهْدُ أسمـى لـي إذا جَـنَّ الـدُّجى حتـى يعـودَ الليـلُ كالأسمـالِ
فلعـلَّ أعـلامَ العقيـقِ تلـوحُ لـي فـأَحُطَّ في أعلـى الـديارِ رحـالي
يـا أهـلَ رامـةَ لا أرومُ سـوى الرضـى مـنكمْ فـأنتمْ مُنتهـى آمـالي
في[4] قصْـدِكمْ أَجِـدُ الهجـيرَ أَلـذَّ مِـنْ أفيـاءِ[5] جَنَّـاتٍ وبَـرْدِ ظـلالِ
رفقـاً بـأقوامٍ جسـومُهمْ سَـرَتْ وقلـوبُهمْ بـينَ النَّقَـا والضَّـالِ
قـد[6] أَنْحَلَـتْ أيـدي السُّـرى أجسـادَهَمْ فعلـى الرِّحـالِ هـمُ رسـومُ رِجـالِ
لبسـوا الجمـالَ بمـا اكتسَـوا مِـنْ حُـبِّكمْ فعلـى الجِمـالِ تـرى أَتَـمَّ جَمـالِ

---

(١) في (م) و (ع) الأول، والصواب ما أثبتناه (انظر العروض ٨٧).

(٢) وردت في (م) و ١٠٤، و (ع) ص ٢٦٣.

(٣) في (ع) بحسنكم.

(٤) بداية و ١٠٥ من (م).

(٥) في (ع) أفناء.

(٦) بداية ص ٢٦٤ من (ع).

يبدو القبولُ على وجوهِهمُ بما ... قَدْ أضمروا مِنْ خالِصِ الأعمالِ

يا سعْدُ خذْ ذاتَ اليمينِ وخلِّها ... واتْبَعْ مُقَدَّمَها وأَنْتَ التالي

واعرفْ منازلَ مَنْ تُحبُّ إذا أتى ... عَرْفُ النسيمِ مُعَطَّرَ الأذيالِ

قد طفْتُ بالأطلالِ أقضي حقَّها ... والحقُّ للسُّكانِ لا الأطلالِ

أطلقْتُ دمعي واحتبسْتُ مَطِيَّتي ... وأَجَلْتُ طَرْفي في أجلِّ مَجالِ

وسألتُ أينَ هي الخيامُ وأَيْنَ مَنْ ... فيها فأنْشَدَني لسانُ الحالِ

هذي منازِلُها ولكنْ أَيْنَها ... رَحَلَتْ فوا أسفي على التِّرْحَالِ

لم لا أَحِنُّ إلى الخيامِ وعندَهَا ... قَمَرٌ حبَاهُ اللهُ كلَّ كمالِ

يا ساكنينَ الجزْعَ[1] مِنْ ذاكَ اللوى[2] ... إنْ تَقْبَلُوا وجدي فلسْتُ أُبالي

تاللهِ لا أنسى لكمْ ما قَدْ مضى ... مِنْ خُلَّةٍ سَلَفَتْ وعَهْدٍ خالي

يا أهلَ طيبةَ والديارُ ديارُكمْ ... كمْ مِنْ مَعانٍ قدْ حَوَتْ ومعالي

وحياةِ مَنْ سكَنَ العقيقَ وإنَّهُ ... قَسَمٌ يحقُّ لمثلِهِ إجلالي

ما ذاقَ جفني بعدَكُمْ نوماً ولا ... قلبي عنِ العهْدِ القديمِ بسالي

ما غيَّرَتْ حالي عوارضُ بُعْدِكمْ ... إنّي بأوصافِ الصَّبَابةِ حالي

مُنُّوا علينا بالوصالِ وأحسنوا ... فالقلْبُ في نارِ المحبةِ صالي

إنَّ الزمانَ لقدْ نوى لي نعمةً ... إنْ كانَ يظفَرُ منكمُ بنوالِ

قدْ خُضتُ في أوحالِ دمعي مُذْ بَدا ... بَرْقٌ بطيبِ حديثِكمْ أوحى لي

يا ساكنينَ ديارَ طيبةَ أبشروا ... لكمُ السعادةُ في المقامِ العالي

جاورتمُ خيرَ الورى فأَمِنْتُمُ ... مِنْ سائرِ الأهواءِ والأهوالِ

قاتلْ[3] هواكَ وَمِلْ إلى التقوى لكيْ ... تقوى فكمْ فتحٍ بإثْرِ قِتالِ

---

(١) منعطف الوادي.

(٢) منقطع الرمل، وموضع في الحجاز وغير ذلك (المغانم المطابة ٣ / ١٠٦٨).

(٣) بداية ص ٢٦٥ من (ع).

لا شيءَ أحوى للعقولِ منَ الهوى ... والناسُ في هذا على أحوالِ

قومٌ تَمَلَّكَهمْ فيَعْجَزُ فيهمُ ... نُصحُ النصيحِ وحيلةُ المحتالِ

ورجالُ صِدْقٍ حاربُوه فخلَّصوا ... منهُ القلوبَ بصالحِ الأعمالِ

قَصَدُوا على الإذلالِ بابَ حبيبِهِمْ ... أدباً فنالُوا عِزَّةَ الإذلالِ

يا أيُّها العاصي وخالقُهُ يَرى ... ماذا الجراءةُ والهوى المتوالي

تغترُّ بالإهمالِ منْهُ وإنَّما ... شأنُ القديرِ الأخْذُ عنْ إمهالِ[1]

تعصيهِ مُعتدياً وتأكُلُ رزقَهُ ... ما تستحي مِنْ ربِّكَ المتعالي

يا خيرَ مَنْ ركبَ البُراقَ وجاوزَ الـ ... ـسبْعَ الطِّباقَ ونالَ خيرَ منالِ

يا مَنْ وقى مُهَجاً وفتَّحَ أَعْيُناً ... وهدى قلوبَ الناسِ بَعْدَ ضَلالِ

يا مَنْ على كلِّ الأراملِ قد غدا ... سِتْراً وللأيتامِ خيرَ ثِمَالِ

كنْ مُنقذي ممَّا خبا[2] لي في غدٍ ... إفراطُ ذنبي مِنْ عظيمِ خَبالي

واقبلْ مدائحَ طالَ مِنْهُنَّ المدى ... وابذلْ لَهُنَّ منائحَ الإقبالِ

طالَتْ وما نالَتْ بِمَدحكَ غايةً ... إنَّ الكثيرَ هناكَ ذو إقلالِ

ماذا مَحلُّ النظمِ في مَنْ مَدْحُهُ ... في الذكْرِ يدرسُهُ لسانُ التالي

ما مِنْ كتابٍ جاءَ مِنْ ربِّ الورى ... إلا ومدحُكَ فيهِ ذو استكمالِ

صلَّى عليكَ اللهُ ثمَّ على الملا ... مِنْ آلِكَ الأخيارِ أشرفِ آلِ

وعلى صحابتِكَ الكرامِ ذوي الندى ... والصِّدْقِ في الأقوالِ والأفعالِ

---

(١) إن الله يمهل ولا يهمل: حكمة لما تزل متداولة.

(٢) خبأ: ستر وحفظ.

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدة مخمسة[1] من بحر الطويل، مرتبة على حروف المعجم، ورويُ كلٍّ قسم ملتزم في أول أنصاف الأبيات. وهي[2]:

إلى[3] المصطفى الهادي صَرَفْتُ رجائي

أماني لهُ مدحي غدا وثنائي

ألا أيُّها الساري بِخيرِ فناءِ

إذا جئْتَ ربْعاً طابَ فيهِ ثوائي فَسَلِّم على ذي الجاهِ والحسَبِ العالي

بشيرٌ[4] نذير منقِذٌ كلَّ مُذْنِبِ

بشائرُهُ عمَّتْ بشرقٍ ومغربِ

بدا نورُهُ حتَّى جَلا كلَّ غَيْهَبِ

بَحيرا دعا إذْ جاءَ هذا هو النبي وما زالَ ذا ذِكْرٍ لدى الزمَنِ الخالي

تحدَّثَتِ الأحبارُ قِدْماً بِنَعْتِهِ

تَلَوا ذِكْرَهُ في الكتْبِ مِنْ قَبْلِ وَقْتِهِ

تَبَيَّنَ مِنْ توراتِهِمْ حُسْنُ سَمْتِهِ

تجلَّى لإذهابِ الضلالِ وشَتِّهِ وأرسلَهُ ذو العرْشِ أكرمَ إرْسالِ

ثوى[5] في قُريشٍ وهْو بالحقِّ يَنْفُثُ

---

(١) أو مسمَّطة، يؤتي فيها بأربعة أشطر مقفاة بقافية، ثم بشطر خامس مقفى بقافية مخالفة لما قبلها، متفقة مع أمثالها في كل شطر خامس.

(٢) وردت في (م) و ١٠٥، و (ع) ص ٢٦٥.

(٣) بداية ص ٢٦٦ من (ع).

(٤) بداية و ١٠٦ من (م).

(٥) في (ع) ثرى.

ثلاثـــاً وعشـــراً بعـــدَ مـــا حـــانَ مَبْعَـــثُ

ثمـــالُ اليتـــامى إذْ بـــدا المَحْـــل يعبـــث

ثبــوتٌ صــبورٌ صــادقٌ إذْ يُحــدِّث   حلــيمٌ كــريمٌ ذو وقــارٍ وإجــلالِ

جمـــالُ الـــورى بحـــرُ الســـماحةِ والحِجـــا

جزيـــلُ النَّـــدَى منـــهُ الشـــفاعةُ تُرتجـــى

جـــوادٌ ففـــي كَفَّيْـــهِ بَحْـــرٌ لِمَـــنْ رجـــا

جــرى المــاءُ نبعــاً منهمــا وتثجَّجــا   فعــمَّ جميــعَ الجــيشِ منْــهُ بإنهــالِ

حـــوى الغـــارُ نـــوراً منـــهُ قـــدْ أخجـــلَ الصُّـــبْحا

حَمـــامُ[1] الفـــلا قَـــدْ قُمْـــنَ مِـــنْ دونِـــهِ نُصْـــحَا

حَمَتْـــهُ فقـــالوا مـــا هُنـــا أحـــدٌ أضـــحى

حنــا الــدوحُ أغصــاناً عليــهِ كمــا صــحّا   وأُحْكِـمَ نَسْـجُ العنكبـوتِ علـى الحـالِ

خصـــيصٌ بِحُســـنِ الخَلْـــقِ والخُلُـــقِ السَّـــخِي

خصائِصُـــــهُ أعجـــــزْنَ كـــــلَّ مُـــــؤَرِّخِ

خِـــــلالُ رحـــــيمٍ رحمَـــــةَ الأبِ والأخِ

خــبيرٌ رأى الــدنيا فلــمْ يــتلطَّخِ   بِمَيْــلٍ لِمُلْــكٍ أو رُكُــونٍ إلى مــالِ

دعـــا فأتَتْـــهُ الـــدَّوحُ دونَ تـــرددِ

دنَـــتْ منـــهُ إذْ خافَـــتْ غزالـــةُ فَدْفَـــدِ

دلائـــلُ صِـــدْقٍ نَقْلُهـــا لم يُفَنَّـــدِ

درى الضَّــبُّ حقــاً أنَّــهُ خــيرُ مُرْشِــدِ   فأَفْصَــحَ بالتصــديقِ مِــنْ غــيرِ إِمهــالِ

ذَرونـــي وذكـــرَ المصـــطفى فَهْـــو لـــي غِـــذا

ذرونـــي لـــهُ أُزجـــي المَطـــيَّ وحَبَّـــذا

---

(١) بداية ص ٢٦٧ من (ع).

ذكـــــرْتُ زمـــــاني عنـــــدَهُ متلـــــذِّذا

ذُرى جاهِــهِ يَمَّمْــتُ كَــي آمَــنَ الأذى　　فأَذْهَــبَ آثــامي وحقَّــقَ آمــالي

رأتْ أمُّـــــهُ في يــــومِ مولــــدِهِ بُشـــرى

رقـــا نـــورُهُ حتـــى تجلَّـــتْ لهـــا[1] بُصـــرى

رمـــى الجـــنَّ رَجْـــمُ الشُّـــهْبِ فـــامتلأَتْ ذُعْـــرا

رأى رجَّـــةَ الإيـــوانِ في مُلْكِـــهِ كِسْـــرى　　فأضحى كسيرَ القَلْبِ مُنْكَسِفَ البـالِ

زُهـــا الأَلْـــفِ في بـــدرٍ برَمْـــي الحَصَـــى أَخْـــزَى

زَهَـــوْا فـــأتى جبريـــلُ فـــانهزموا عَجْـــزَا

زَرَتْ بهـــمُ[2] الـــلاتُ المُضِـــلَّةُ والعُـــزَّى

زوى[3] الأرضَ ربُّ العـالمين لـهُ عِـزًّا　　وملَّكَـهُ مـا قـدْ زوى مُلْـكَ إفْضـالِ

ســـلَوا ابْـــنَ سَـــلامٍ[4] وابـــنَ نوفـــلٍ[5] القَسَّـــا

سمـــا بهمـــا عِلْـــمٌ فَشَـــدَّا بـــهِ الخَمْســـا

ســـنَا نـــورِهِ لم يُبْصِـــروا دونَـــهُ لَبْســـا

سماحـــةُ وجْـــهٍ عنـــدما يُبْصـــر البأســـا　　وصَـــدْعٌ بـــأَمْرِ اللهِ لـــيسَ يبـــالي

شـــفيعٌ رفيـــعٌ جـــاءَ مِـــنْ عنـــدِ ذي العَـــرشِ

شـــهيدٌ علينـــا ناصـــحٌ غـــيرُ ذي غِـــشٍّ

---

(١) في (م) له.

(٢) تهاونت وقصرت.

(٣) بداية ص ٢٦٨ من ع.

(٤) عبد الله بن سلام، واسمه قبل إسلامه حصين، سيد يهود وابن سيدهم، عرف من التوراة صدق الرسول (ﷺ) فأسلم قبل الهجرة، وأعلن إسلامه بعيدها. (دلائل النبوة ٢ / ٣٣١، ٣٣٥).

(٥) ورقة بن نوفل، ابن عم السيدة خديجة رضي الله عنها، قال عندما أخبرته بأمر نزول الوحي على الرسول (ﷺ): والذي نفس ورقة بيده لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة. (الرحيق المختوم ٥٨).

شـــــريفٌ تُحييــــــهِ الجمــــــاداتُ إذْ يمشـــــي

شــفوقٌ لمســكينٍ شــديدٌ لــذي بَطْــشِ رؤوفٌ رحــــيمٌ عــــنْ مقالـــةِ جُهَّـــالِ

صــــفوحٌ عــــنِ الجـــاني كـــريمٌ عـــنِ الــــنقْصِ

صـــــبورٌ علـــــى جَهْــــلِ الجهـــول إذا يعصـــــي

صــــــدوقٌ ســـــبوقٌ للعـــــلا كامـــــلُ الشَّــــخْصِ

صـــفاتُ كـــريمٍ بالعنايـــةِ مخـــتَصٌّ دعـا فأجـابَ الغيْـثَ مِـنْ بعـدِ إمحـالِ

ضَـــــفَا[1] نــــورُهُ بـــــينَ الســــماواتِ والأرضِ

ضـــمانُ غِنـــى الراجـــي علـــى جـــودِهِ المحـــضِ

ضـــــلالٌ وجــــودي بعــــدَهُ لــــذةَ الغمــــضِ

ضـياعٌ لعمـري أَنَّ عمـري كـذا يمضـي مقيمـاً ولمْ أُسْـرِعْ لطيبَـةَ تِرحـالي

طلبْـــتُ جميـــلَ العفْـــوِ مِـــنْ جـــودِهِ المُعْطـــي

طمعـــتُ بـــهِ وَهْـــوَ الشـــفيعُ لمـــن يُخطـــي

طبيـــبٌ لـــداء الـــذنْبِ ذو خُلُـــقٍ ســـبْطِ[2]

طبعتُ[3] مـديحي فيـهِ كالـدُّرِّ في السِمْطِ فأصـبحَ جِيـدُ المجْـدِ وَهْـوَ بـهِ حـالي

ظفـــرْتُ بإنفـــاقي علـــى مدْحِـــهِ لفظـــي

ظهـــوري بمـــدحي فيـــه[4] يُجـــزلُ لـــي حَظِّـــي

ظهـــيرٌ لأهـــلِ الحـــقِّ مـــا هُـــو بـــالفَظِّ[5]

ظمئْـتُ فهـل يَـروى برؤيتِـهِ لَحْظـي وأقطـعُ أسـحاري لَدَيْـهِ وآصـالي

---

(١) نما وكثر.

(٢) سحل حسن.

(٣) بداية ص ٢٦٩ من (ع).

(٤) ساقطة في (ع).

(٥) في (ع) باللفظ.

عَـــلا[1] وعلـــى السَّـــبْعِ العُلـــى بـــاتَ يُرْفَـــعُ
عليـــهِ جميـــعُ الرسْـــلِ في الحشْـــرِ تُجمَـــعُ
عظـــيم لـــدى ذي العـــرشِ يـــدنو فَيَشْـــفَعُ
عنايـــةُ محبـــوبٍ يقـــولُ فَيُسْـــمَعُ ويســـألُ مـــا يرجـــو ســـؤالاً بـــإدلالِ

غفـــــورٌ إذا في حقِّـــــهِ زلَّ نـــــازِغُ
غضُـــوبٌ لِحَـــقِّ اللهِ إنْ حـــادَ زائـــغ
غـــدا كـــلُّ أُفْـــقٍ نـــورُهُ فيـــهِ بـــازِغُ
غزيـــرُ النـــدى للشـــرقِ والغـــربِ بـــالغُ نـــبيٌّ زكـــيٌّ[2] طـــاهرُ الصَّـــحْبِ والآلِ

فَسِـــرْ بـــي وسَـــيْرُ المحســـنينَ[3] خفيـــفُ
فرفقـــاً فكـــم في الظـــاعنينَ ضـــعيفُ
فـــديتُكَ إنَّـــا للرســـولِ ضـــيوفُ
فمـــا حَقُّنـــا أَنَّ الحـــداةَ تحيـــفُ علينـــا بِكَـــدٍّ في الرحيـــلِ وإعجـــالِ

قـــفِ العـــيسَ وانـــزِلْ في حمـــى ســـيِّدِ الخَلْـــقِ
قريـــبٌ رحـــيمٌ بالبريَّـــةِ ذو رفْـــقِ
قـــويٌّ علـــى مَـــنْ لـــيسَ ينقـــادُ للحـــقِّ
قـــدِ انشـــقَّ إجـــلالاً لـــهُ البـــدرُ في الأُفْـــقِ وكـــمْ ظلَّلَتْـــهُ السُّـــحْبُ منهـــا بأذيـــالِ

كفيـــلُ[4] اليتـــامى والأرامـــلِ في الضَّـــنْكِ
كـــريمٌ عـــن الـــدنيا عفيـــفٌ عـــنِ المُلْـــكِ
كـــأنَّ ترابـــاً ضـــمَّهُ قِطَـــعُ المِسْـــكِ

---

(١) بداية و ١٠٧ من (م).
(٢) في (م) زكا.
(٣) في (ع) المؤمنين.
(٤) بداية ص ٢٧٠ من (ع).

كبيرُ المعالي ما عسى أنني أحكي أَتطمَعُ أَنْ تُحصى البحارُ[1] بِمكيالِ

لهُ معجزاتٌ أمرُها لَيْسَ يُجْهَلُ

لِمَنْ غيرُهُ أضحى الغمامُ يُظلِّلُ

لهُ درَّ ضَرْعُ الشاةِ والشاةُ مُمْحِلُ

لقدْ كانَ في نُطْقِ الذِّراعِ مُعَوَّلُ وفي الجَمَلِ الشَّاكي لهُ حِمْلُ أثقالِ

مدى حوضِهِ ما بينَ صنعاءَ والشامِ

متى ذُقْتَهُ ما أنتَ مِنْ بَعْدُ بالظَّامي

مَنِ الوحشُ في تعظيمِهِ ذاتُ إلهامِ

مَنِ اللهُ قدْ أسرى بهِ بعدَ إظلامِ وحنَّ لهُ الجذْعُ الذي عُودُهُ بالي

نذيرٌ أتانا بالكتابِ المبيِّنِ

فصيحٌ يقولُ الحقَّ في كلِّ مَوْطنِ

نجا كلُّ مَنْ عَنْ بابهِ ليسَ ينثني

نما في ظهورٍ طاهراتٍ وأَبْطُنِ فقدْ حازَ مجداً ذا تمامٍ وإكمالِ

هو المجُتدَى ذو العلمِ والحلْمِ والنُّهى

هو الناصحُ المأمونُ أَوْجَبَ أَوْ نهى

هوَ المصطفى مِنْ مَعْشَرٍ بلغُوا السُّها

هو ابنُ الذي عَنْ سائلٍ قطُّ ما سَها فكمْ مُعْدَمٍ أغناهُ مِنْ بعدِ إقلالِ

وحقِّكَ لا أطوي أحاديثَ ذي طُوى

ولستُ[2] الذي ألوى العنانَ عنِ اللِوى

وكيفَ وخيرَ الخلْقِ كلِّهِمِ حوى

---

(١) في (ع) تَحصي البحارَ.

(٢) بداية ص ٢٧١ من (ع).

وأيـنَ بنـا عَـنْ ذلـكَ المـوردِ الـرِّوَى فلـولاهُ لمْ نهـوَ التظلُّـلَ بالضَّـالِ

لأنـتَ الـذي أصـبحْتَ للخلْـقِ مـوئلا

لإكمـالِ خـتْمِ الرُّسْـلِ صـارَ بـكَ العُـلا

لأَنْـتَ مُنـى قلـبي وأصـحابُكَ المـلا

لأجلِـكَ أنشـأْتُ المـديحَ وكيـفَ لا وتوجيـهُ أقـوالي لِمَـدْحِكَ أقـوى لـي

يحـقُّ علـى الأمـواتِ حبُّـكَ والأَحْيـا

يبيـتُ لِسـاني في مـديحِكَ لا يَعْيـا

يُـديمُ صـلاةً عَرْفُهـا عـاطرٌ رَيَّـا

يؤمُّـكَ مَسْـرَاها وعترتَـكَ العُلْيـا وصـحبَكَ[1] طُـرّاً وَهْـوَ أوثَـقُ أعمـالي

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدة معشرة[2] من بحر الطويل، وحرف الروي من كل قسم ملتزم في أوله. وهي[3]:

أعنِّـي فـإنَّ الشـوقَ أعظـمُ دائـي أمـا إنَّ ذكْـرَ الهـاشميِّ دوائـي

أَعِـدْ لـي حـديثَ الجـزْعِ فَهْـوَ شـفائي أَحِـنُّ إلى مَـنْ حـازَ كـلَّ وفـاءِ

إذا أسـرَعَ الحـادي أطلْـتُ بكـائي أقـولُ لـهُ رفقـاً علـى الضُّـعفاءِ

أُحِـبُّ مقـامي بـالحمى وثـوائي أَوَدُّ ولكـنْ ذاكَ عَنِّـيَ نـائي

إذا أمَّ خـيرَ العـالمينَ رجـائي فمـا أنـا أخشـى أنْ تُخَيَّـبَ آمـالي

* * *

(١) في (ع) وحسبي.

(٢) تسمّى أيضاً مسمطة، يؤتي فيها بتسعة أشطار مقفاة بقافية واحدة، ثم بعاشر ذي قافية مخالفة لما قبلها وما بعدها، متفقة مع أمثالها في كل شطر عاشر.

(٣) وردت في (م) و ١٠٧، و (ع) ص ٢٧١.

بَعُــدْتُ[1] بجســمي والفــؤاد بيثــربِ — بحيــثُ الــذي مَــنْ أَمَّــهُ لمْ يُخيَّــبِ

بِمبعثِــهِ[2] كَــمْ مُخْبِــرٍ لمْ يكَــذَّبِ — بِـهِ باحَـتِ الكُهَّـانُ مِـنْ كـلِّ مُعْـرِبِ

بشــائرُ قــدْ لاحَــتْ بشــرقٍ ومغــربِ — بَحــيرا رأى في بحْــرِهِ كــلَّ مُعْجِــبِ

بــدا وَهْــوَ في ظــلِّ الغمــامِ المطَنَّــبِ — بيــومٍ غــدا مِــنْ حــرِّهِ ذا تَلَهُّــبِ

بــهِ طــافَ تحقيقــاً وقــالَ هُــوَ الــنَّبي — وقَبَّــل منْــهُ الــرأسَ تقبيــلَ إجــلالِ

* * *

تبــارَكَ مَــنْ أنشــاهُ مِــنْ خــيرِ مَنْبِــتِ — تَنَقَّــلَ مِــنْ أصــلابِ غُــرٍّ أَعِــزَّةِ

تِباعــاً لأرحــامِ الكــرامِ الأعِفَّــةِ — تعالَــتْ حلاهــمْ عَــنْ سِـفاحٍ وجَلَّــتِ

تبــدَّى فأَمْسَــيْنا بــهِ خــيرَ أُمَّــةٍ — تمــامُ نِظــامِ الرُّسْــلِ هــادي البَرِيَّــةِ

تــلا خَيْــرَ ذِكْــرٍ ذي بيــانٍ وحكْمَــةِ — تُبــادِرُهُ وَحْــشُ الفــلا بالتحيَّــةِ

تــأتَّى لــهُ عــزٌّ بــهِ الــلاتُ ذَلَّــتِ — وهُــدِّمَتِ العُــزَّى علــى رَغْــمِ ضُــلّالِ

* * *

ثبــوتٌ كــريمٌ صــادقٌ لــيسَ ينكــثُ — ثـوى فاسـتدارَ الظـلُّ مِـنْ حيـثُ يمكـثُ

ثنـى العـودَ سـيفاً أَنْ يُـرى لـيسَ يلَبـثُ — ثقـاتُ الـورى عَـنْ بْعثِـهِ قَبْـلُ حَـدَّثُوا

ثنــاءً بــهِ الكتْــبُ الكريمــةُ تَنْفُــثُ — ثـوى وهْـوَ عَـنْ أَمْـرِ السـماءِ يُحـدِّثُ

ثوابــتُ آيــاتٍ عــنِ الرُّســلِ يُبْعَــثُ — ثيــابُ عــلاً ليســتْ بِــدُنْيا تُلــوَّثُ

ثــوى في حِــراءٍ مُــدَّةً يتحنَّــثُ — إلى أَنْ أتــاهُ الحــقُّ والشــرفُ العــالي

* * *

جميــلٌ تـرى مِـنْ وجهِـهِ قَمَـر الـدُّجَى — جليـلُ حـنينِ الجـذْعِ مِـنْ أجلِـهِ شـجا

جزيــلُ الأيــادي فَهْــوَ للنــاسِ مُلتجــا — جــوادٌ هــوَ الغيــثُ المغيــثُ لِمَــنْ رَجــا

جنــى عفــوِهِ دانٍ فجانيــهِ قَــدْ نجــا — جمــالٌ بــأنواعِ المعــالي تَــدَبَّجا

---

(١) بداية ص ٢٧٢ من (ع).

(٢) بداية و ١٠٨ من (م).

جَـرَتْ منـهُ آيـاتٌ تُبَـيِّنُ مَنْهَجـا   جـلا بانشـقاقِ البـدْرِ صـدرَ ذوي الحجـا
جلالاً وَقَتْهُ السُّحْبُ في الحـرِّ حيثُ جـا   وباحَـتْ ذراعُ الشـاةِ بالسُّـمِّ في الحـالِ

*   *   *

حبيـبٌ بقلـبي حبُّـهُ لـيسَ يـبرَحُ   حقيـقٌ بـأنْ يُرجـى فراجِيـهِ يَـنْجَحُ
حلـيمٌ[1] عـنِ العاصـينَ يعفـو ويصـفحُ   حميـدٌ لخـتمِ المرسـلينَ مُرَشَّـحُ
حـريصٌ علينـا حـينَ يُمسـي ويُصـبحُ   حفـيظٌ علـيمٌ شـاهدٌ لا يُجـرَّحُ
حَـرِيٌّ بمـا أُعطـاهُ يَهْـدي ويَنْصَـحُ   حُلـى فضـلِهِ في مُنْـزَلِ الكُتْـبِ تُشْـرَحُ
حكَـتْ بعثَـهُ الأحبـارُ قِـدْماً وصـحَّحوا   فكـمْ عـالمٍ مـنْهمْ لأخبـارِهِ تـالي

*   *   *

خصـائصُ أوصـافٍ علـى البـدْرِ تَشْـمَخُ   خـلالُ المعـاني مِـنْ معانيـهِ تُنْسَـخُ
خَلَـتْ منْـهُ فينـا معجـزاتٌ تـؤرَّخُ   خـوارقُ لا يُحصـي مـدَاها المـؤرِّخُ
خليـقٌ إذا دمعـي بِخَـدِّيَ يَلْطَـخُ[2]   خُـدِعْتُ فقلـبي بالـذنوبِ مُوَسَّـخُ
خـلا أنَّ حـبَّ المصـطفى فيـهِ يَرْسَـخُ   خلوصـي وعقـدي فيـهِ مـا كـانَ يُنسـخُ
خليلـيَّ كيـفَ الصـبرُ والعـيسُ تصـرَخُ   وقـدْ أعلـنَ الحـادي ونـادى بِترْحـالِ

*   *   *

دعِ العـيسَ تسـري أيُّهـا السـائقُ الحـادي   ديـارُ الحمـى قَصْـدِي ومـاليَ مِـنْ زادِ
دليـلُ اشـتياقي مِـنْ دمـوعي لهـم بـادي   دمـوعيَ مثْـلُ السَّـيْلِ في ذلـكَ الـوادي
دُنُـوِّيَ مِـنْ ذاكَ الحِمـى عـينُ إسـعادي   دعوني وشوقي واجْعلوا الجـزْعَ ميعـادي
دنـوتُ ومـا قصـدي سـوى السـيِّدِ الهـادي   دأبْـتُ فإتْهـامي إليـهِ وإنجـادي
دعـاني ومـدحي للرسُّـول وإنشـادي   هـو الفـوزُ إذْ تُجلـى صـحائفُ أعمـالي

*   *   *

---

(١) بداية ص ٢٧٣ من (ع).
(٢) في (م) خدي بدمعي يلطخ.

ذرونـي فَسَـهْمُ الشـوقِ في القلـبِ نافـذُ ذكـرتُ وللـذكْرى لَـديَّ مآخـذُ
ذنـوبي وإنْ جلَّـتْ فـإنّيَ عائـذُ ذُرا خـيرِ مخلـوقٍ بـهِ أنـا لائِـذُ
ذكـيُّ الشَّـذا عَـذْبُ الجنـى لا يُؤاخِـذُ ذِمـامُ رسـولِ اللهِ بالقلـبِ آخِـذُ
ذُرا حَسَـبٍ قـدْ حَقَّقتْـهُ الجهابِـذُ ذِمـامَ يتـيمٍ قـطُّ مـا هُـوَ نابِـذُ
ذَما[1] الجيشِ أحيا إذْ لظى القيظِ حانذُ[2] جـرى لهـمْ مِـنْ كَفِّـهِ نَبْـعُ سِلْسـالِ

* * *

رأَتْ أمُّـهُ في يـومِ مولـدِهِ نـورا رقـى فـرأتْ بُصـرى كمـا جـاءَ مـأثورا
رأى قيصـرُ الآيـاتِ فـاغْتمَّ مقهـورا رسـولٌ بـهِ قـدْ أصـبحَ الكـونُ مسـرورا
رقـى[3] الأرْضَ مختونـاً لـدى الوضـعِ رمى قلبَ كسرى فاغتـدى منهُ مكسـورا
رأى رَجَّـةَ الإيـوانِ فـارتجَّ مـذعورا رأَوا عجباً أضـحى لـدى النـاسِ مشـهورا
رجومـاً أعـادَتْ سـارقَ السمْعِ مـدحورا وإخمـادَ نـارِ الشِّـرْكِ مِـنْ بعـدِ إشـعال

* * *

زمانَ[4] الحِمى جُوزِيتَ أَحْسَنَ ما يُجزى زيارتُـهُ كنـزي وأكـرمْ بِهـا كَنْـزا
زراعَـةُ مـدحي فيـهِ تُنْبِـتُ لـي عِـزًّا زَهـوْتُ فخـاراً إذْ إلى مَدْحِـهِ أُعـزى
زهونـا بـهِ عِـزّاً علـى الـلاتِ والعُـزَّى زَلَلْـتُ ولكـنْ مَـنْ يؤمِّلْـهُ لا يُخـزى
زُهـا[5] الألـفِ بالإشـباعِ مِـنْ جفنـةٍ أَجْـزا زواهـرُ آيـاتٍ تسـومُ العِـدا عَجْـزا
زوائـدُ جـاهٍ أصـبحَتْ للـورى حِـرْزا تـؤمنُّهمْ في يـومِ خـوفٍ وأهـوالِ

* * *

---

(١) الذماء: بقية الروح.
(٢) شاوٍ.
(٣) بداية ص ٢٧٤ من (ع).
(٤) بداية و ١٠٩ من (م).
(٥) زهاء: حوالي.

سَـــلامٌ علــى ذاكَ الضَّـــريحِ المقــدَّسِ سنا نـورِهِ يجلـو دُجـى[1] كـلَّ حِنْـدسِ
ســـراجٌ مـــنيرٌ لاحَ هَـــدْياً لأَنْفُـــسٍ سمـــا فثنـــى الأصـــنامَ ذاتَ تَـــنَكُّسِ
سـعدْنا بـهِ وهْـوَ الشـفيعُ لمـنْ يُسـي سَؤُولٌ[2] عـنِ المسكينِ في كـلِّ مجلِسِ
سـليمُ المعـالي عرضُـهُ لمْ يُـدَنَّسِ سمـوحٌ لِـذي فَقْـرٍ صـفوحٌ عـنِ المُسـي
سيُلبسـني مـدحي لـهُ ثـوبَ سُـندسِ ويُسـكنني دارَ الرضـى نـاعمَ البـالِ

* * *

شـهدْتُ لـهُ في السْبقِ في كـلِّ مـا يُنْشِـي شـهادةَ حـقٍّ لـيسَ تُطـوى علـى غِـشِّ
شـفيعٌ رفيـعٌ طـاهرٌ غـيرُ ذي نَجْـشِ[3] شـهيدٌ علينـا صـادقٌ عنـدَ ذي العـرشِ
شـريفٌ لـهُ الأدواحُ قـدْ أقبلَـتْ تمشـي شفيقٌ شديدُ العطْفِ حتَّى على الـوحشِ
شـجا قلْبَـهُ شـكوى الغزالـةِ ذا[4] بطـش شَكَتْ حَبْسَها عَنْ خَشْفِها النـازحِ العـشِّ
شَـفاها فنجَّاهـا مـنَ القـانصِ المخْشِـي فقـد خَـاب قلـبٌ مـنْ محبَّتِـهِ خـالي

* * *

صـبرْتَ وبلَّغْـتَ الرسـالةَ مُخلِصـا صـرفْتَ عـنِ النـارِ الوجـوهَ مُخَلِّصـا
صـدعْتَ بـأمرِ اللهِ رَغْمـاً لمـن عصـى صـفوْتَ فجـاءَ الـدوحُ يـنهضُ كالعصـا
صـحيحٌ[5] بشـقِّ البـدْرِ كنْـتَ مُخَصَّصـا صـدقْتَ ففـي كفَّيْـكَ سَبَّحتِ الحصـى
صَـفَوْتَ[6] إلى أَنْ صـرْتَ نـوراً مُشَخَّصـاً صـفحتَ ولـولا أنـتْ لم نَـرْجُ مَخْلصـا
صـفاتُ كمـالٍ مَـنْ رآهُـنَّ أخلصـا وسـنَّةُ حـقٍّ أَذْهبـتْ كـلَّ إضْـلالِ

* * *

---

(١) ساقطة في (م).
(٢) في (م) سؤال.
(٣) الذي يزيد في سعر سلعة لا يريد شراءها ليخدع الآخرين فيدفعوا سعراً أعلى فيها.
(٤) في (ع) إذ.
(٥) في (م) صحيحاً.
(٦) بداية ص ٢٧٥ من (ع).

ضـلِلْتُ إذا أرضـى سـوى طيبـةٍ أرضـا ضـفا جـودُ مَـنْ فيهـا فكـمْ فِضَّـةٍ فَضَّـا[1]

ضـمنْتُ لمـنْ يرجـوهُ إذْ زارَ مـا يرضـى صَـفا كـلُّ خـيرٍ مُـذْ بَـدتْ يـدُهُ البَيْضـا

ضَـرَتْ[2] كفُّـهُ بَسْـطاً فـلا تعـرفُ القَبْضـا ضعيفٌ إلى[3] الحُسْنى وجـازَ لـهُ الإغضـا

ضـياعٌ لعمْـرٍ لـيسَ مِـنْ قَصْـدِهِ يُقضـى ضـرورةُ حـقٍّ أَنْ يُـرى مَدْحُـهُ فَرْضـا

ضَعوا المدْحَ فـيمنْ ريقُـهُ يُـبرئ المرضـى ودعوَتُـهُ تـروي الثـرى بعـدَ إمحـالِ

* * *

طمعتُ بصـبري كيـفَ والركْـبُ قَـدْ شـطَّا طوَيْـتُ الفـلا أُزجـي مُضـمَّرَةً شُـمْطا

طِلابـاً لأوفـى الخلْـقِ كلِّهـمُ شَـرْطا طمحْـتُ[4] لِمَـنْ كـلَّ الـورى سِتْرُهُ غَطَّـا

طرازُ المعـالي خـيرُ مَـنْ وطَـئَ البُسْـطا[5] طَمـى بحـرُ كـفٍّ منْـهُ عوَّدَهـا البَسْـطا

طُلولُ[6] الحِمـى بُشْـرى لِركْـبٍ بهـا خَطَّـا طُروسَ الفلا قـدْ حُـزْنَ في أدمعـي خطَّـا

طـوافي بـدارِ المصـطفى خـيرُ مـا أُعطـى وتقبيـلُ ذاكَ التُّـرْبِ أشـرَفُ أحـوالي

* * *

ظللْـتُ بمـدحي فيـه أَوفـى الـورى حظّـا ظهرْنـا بـهِ عـزّاً وكـانَ لنـا حِفْظـا

ظهـيراً رحيمـاً لا غليظـاً ولا فظّـا ظـواهرَ مَجْـدٍ مـا أعـزَّ ومـا أحظـى

ظفـرْتُ إذا أرسْـلتُ في طيبـةٍ لَحْظـا ظمئْـتُ فهـلْ قلـبي بموردِهـا يَحْظـى

ظِبـاءُ الفَـلا حيَّتْـهُ مُفْصِـحَةً لَفْظـا ظبـاءٌ يعظْـنَ الأُسْـدَ يـومَ الـوغى وَعْظـا

ظـلامُ الـدُّجى أقضـيهِ ذا مُقْلـةٍ يَقْظـى أقـولُ متـى يـدنو لطيبـةَ تِرْحـالي

* * *

---

(١) فرَّق.

(٢) سالت سيلاناً دائماً.

(٣) في (م) ضعيفاً له.

(٤) في (ع) طمعت.

(٥) ج بساط.

(٦) في (ع) طلال.

عـلـى الـرأسِ حقـاً إنـني نحـوَهُ أسـعى	عسـى أنـني في شَـمْلِ أُمَّتِـهِ أُدعـى
عـدا الشـاةَ ضـعفٌ زالَ إذْ لَمَسَ الضَّـرْعا	عظيمٌ بهِ في الجدْبِ قَدْ أخصبَ المرعى
عفيـفٌ عـن الـدنيا يـرى وصْـلَها قَطْعـا	عمـيمُ النـدى كالمـاءِ مِـنْ كَفِّـهِ نَبْعـا
عزيـزٌ زكـا أصـلاً كمـا قـدْ زكـا فَرْعـا	علـيمٌ حلـيمٌ عـمَّ كـلَّ الـورى نَفْعَـا
عـلا[1] فَيُنـادى اشـفعْ تُشَـفَّعْ فـلا مَنْعـا	فَهَـلْ بعـدَ هـذا الفضـلِ غايـةُ إفضـالِ

* * *

غـزا[2] معـهُ جبريـلُ رغمـاً لمـن طغـى	غـدا رَمْيُـهُ الحَصْـبا مِـنْ النَبْـلِ أَبْلَغَـا
غفـورٌ لـذي جَهْـلٍ مُبيـدٌ لمـنْ بغـى	غضـوبٌ لأمْـرِ اللهِ حتـى يُسـوَّغا
غـدا منـهُ تعمـيمُ الشـفاعةِ يُبتغـى	غـراسُ كـرامٍ فـيهمُ المجـدُ أُفْرِغـا
غُيـوثٌ إذا جـادوا لُيـوثٌ لـدى الـوغى	غـدا مُرْسَـلاً فينـا وأدّى وبلَّغـا
غنمنـا ونرجـو بعـدَ ذلـكَ مُبْلِغـا	لـدارِ نعـيمٍ غـيرَ فـانٍ ولا بـالي

* * *

فضـائلُهُ في الـذِّكرِ بَيِّنَـةُ الوصْـفِ	فمـاذا عسـى مِـنْ ذلـكَ الشِّـعْرِ أَسْتوفي
فَسِـرْ بـي إلى مَـنْ جاهُـهُ في غـدٍ كهفـي	فما ضاعَ في إحسـانِهِ الجـزْلِ ذو ضَعْفِ
فبالصـاعِ أضـحى مـنهمُ شـبَعُ الألْـفِ	فريـدٌ بتعمـيمِ الرسـالةِ ذو عَطْـفِ
فقـدْ فَضَـلَ الرسـلَ الكـرامَ بـلا خلْـفِ	فمِـن ربِّـهِ قـد خُـصَّ بـالحلْمِ واللُطْـفِ
فألهمَـهُ للعفْـوِ والأَمْـرِ بـالعُرْفِ	وجـاءتَ لـهُ بُشْـرى المسـيحِ بـإجلالِ

* * *

قـويٌ أمـينٌ ناصـحٌ قائـلٌ حقّـا	قـديرُ يريـد العَفْـوَ والحلْـمَ والرِّفْقـا
قريـبٌ لمسـكينٍ إذا جـاءَهْ رَقّـا	قَـدِ اخْتَصَّـهُ ربُّ السـمَا فحـوى السَّـبْقا

---

(١) بداية ص ٢٧٦ من (ع).

(٢) بداية و ١١٠ من (م).

قــديماً حبــاهُ قبــلَ أنْ يَخلِــقَ الخَلْقــا ... قــدِ استبشــرَتْ عَــيْنٌ رأتْ ذلــكَ الأُفْقــا
قطعْــتُ يقينـــاً أنهـــا بعـــدُ لا تشـــقى ... قصدْتُ عسى مِـنْ أَسْـرِ ذنـبي أرى عِتْقَـا
قــدومي علــى مثــواهُ أفضــلُ مــا أَلقــى ... ويَسْــهلُ بَــذْلُ الــنفْسِ في ذاكَ والمــالِ

*   *   *

كنــوزُ الــورى سِــيقت إليــهِ بــلا شــكٍّ ... كمــالاً فلــمْ يقْبــلْ وقابــلَ بــالتَّرْكِ
كفــى نفسَــهُ عــيشَ القناعــةِ والنُّسْــكِ ... كفافــاً فلــمْ يحــتجْ لمــالٍ ولا مُلْــكِ
كمــالُ نظــامِ الرُّسْــلِ واســطةُ السِّــلْكِ ... كــريمٌ مَحَــتْ أنــوارُهُ ظُلَــمَ الشِّــرْكِ
كــريمُ جــدودٍ مجــدُهُمْ فــوقَ مــا أحكــي ... كــأنهمُ التِّبْــرُ المخلَّــصُ في السَّــبْكِ
كفى جودُهُ حتى الوحـوشَ لـدى الضَّـنْكِ ... كــلامُ خِــلالٍ لمْ يُعَــبْنَ بــإخلالِ

*   *   *

لــه[1] معجــزاتٌ أعجــزَتْ كــلَّ ذي عَقْــلِ ... لقــد دلَّ تســبيحُ الطعــامِ ذوي الجهْــلِ
لقــد جــاءَ تَسبيحُ الحصــى ثابــتَ النَّقْــلِ ... لــهُ نَطقَــتْ صــمُّ الحجــارةِ في السُّــبْلِ
لــهُ مُعْجِــزُ القــرآنِ ذو الفــرْضِ والنَّفْــلِ ... لــهُ عجــزَتْ أهــلُ البلاغــةِ عــنْ مِثْــلِ
لـــهُ درَّتِ الشـــاةُ الضـــعيفةُ في المحْـــلِ ... لقـــد ردَّ عينـــاً مِـــنْ قتـــادةَ بالتَّفْـــلِ
لــه الضَّــبُّ نــادى أنــتَ مُختــتِمُ الرُّسْــلِ ... يقينــاً وقَــدْ أُرْسِــلْتَ أكــرمَ إرســالِ

*   *   *

مــن الحــرمِ الســامي عرجْــت إلى الســما ... مُفَــدًّى إذا تـــأتي سمـــاءً مُعَظَّمـــا
مُضِــيّاً وعَــوْداً[2] في مــدى ليلــةٍ هُمــا ... مَضَــيْتَ عــنِ الــرُّوحِ الأمــينِ تُقــدَّما
مراتـــبُ عـــزٍّ مـــا ســـواكَ لهـــا سَـــمَا ... مُنِحْــتَ غــداةَ الحشْــرِ حوضــاً مُكرَّمــا
مـــوارِدُهُ مَـــنْ ذاقهـــا أَمِـــنَ الظَّمـــا ... مناقِبُ مجـدٍ كـمْ جَلَـتْ عـينَ ذي عَمـى

---

(١) بداية ص ٢٧٧ من (ع).
(٢) ذهاباً وإياباً.

مكـــارمُ قـــدْ أنطقْـــنَ مِـــنْ مـــادحٍ فمـــا   بأوصـــافِ فَضْـــلٍ ذي تمـــامٍ وإكمـــالِ

* * *

نـبيٌّ تـدانى قـابَ قوسـينِ أو أدنـى[1]   نصـيحٌ فكـمْ مِـنْ غُمَّـةٍ قـدْ جـلا عنَّـا

نصـيرٌ فَمِـنْ خَـوْفٍ يُبَـدِّلُنا أَمْنـا   نـذيرٌ عليـهِ اللهُ في كُتْبِـهِ أثنـى

نعمنـا بـهِ عينـاً ونلنـا بـهِ الحُسـنى[2]   نَجَوْنـا بـهِ لـولا شـفاعتُه ضُـعنا

نصـيحتُه قـدْ عمَّـتِ الإنـسَ والجِنَّـا   نـوادِرُ ذاكَ المجـدِ أَفْحَمَـتِ اللُّسْـنا

نعيمـي وفـوزي أَنْ أرى ذلـكَ المغنـى   فيـا حُسْـنَ أسـحارٍ لَدَيْـهِ وآصـالِ

* * *

هـوَ السـيِّدُ المختـارُ فـاللهُ أَسمـاه   هـداهُ وفي الإنجيـلِ أحمـدَ سمَّـاهُ

هـلالٌ غـدا سِـرَّ الوجـودِ ومَعْنَـاه   هَـبِ الـنَّفْسَ بُشـرى إنْ بَـدَا لـكَ مَغْنَـاه

هنيئـاً لِعَـيْنٍ شـاهدَتْ حُسْـنَ مـرآهُ   هـيَ الغايـةُ القُصْـوى زيـارةُ مَثْـواهُ

هنـاكَ خُطـا الإنسـانِ تمحـو خَطَايـاهُ   هـلِ النـاسُ إلا في حمـاهُ ورُحْمـاهُ

هـوَ المُجتبـى مـا سـيِّدُ الخَلْـقِ إلا هُـو   فَمَـدْحي لـهُ ذُخْـري وآكَـدُ أشـغالي

* * *

وَحُرمْتِـهِ[3] لا ضـاعَ في قَصْـدِهِ خَطْـوي   وَثِقْـتُ بـذاكَ الجـاهِ والكـرَمِ الصَـفْوِ

وقـورٌ[4] صـبورٌ للمسـيئينَ ذو عَفْـوِ   وضـيءٌ نقـيُّ القلْـبِ ذو منطـقٍ حُلْـوِ

ولمْ يـكُ فحّاشـاً ولا كـانَ ذا لَغْـوِ   فكَـمْ آيـةٍ أَبْـدى وكـمْ شَـرَفٍ يحـوي

وَقَتْـهُ مـنَ الشـمسِ الغمامـةُ في الصَّـحْوِ   ولمَّـا دعـا جـادَ السَّـحابُ بمـا يـروي

وإنـي سِـوَى أخبـارِ طيبـةَ لا أَروي   ففيهـا الكـريمُ الجَـدِّ والعـمِّ والخـالِ

---

(١) في (م) إذ دنا.

(٢) في (ع) المنى.

(٣) بداية و ١١١ من (م).

(٤) بداية ص ٢٧٨ من (ع).

* * *

لأنــت رســـولُ الله أشـــرفُهم مَـــلا ... لأنْـتَ الـذي قـد حـازَ فَضْـلاً[1] مُكَمَّـلا

لأنْــتَ الـــذي آياتُـــهُ الغُـــرُّ تُجتلـــى ... لأنـتَ الـذي أصـبحتَ لِلْخَلْـق مَـوْئِلا

لأنْــتَ الـــذي فـــاقَ النبـــيينَ مَنْـــزِلا ... لأنـــت ختـــامُ المرسـلينَ ذوي العُـــلا

لأنـت الـذي فـوقَ السـماواتِ قـدْ عَـلا ... لأنـت نـبيُّ الرحمـةِ الكامـلِ الحِلـى[2]

لأنـت الـذي نَظْمـي بمـدحك قـد حَـلا ... حـــلاوةَ شـــهدٍ وانتظـــام لآلـــي

* * *

يُعَطِّـرُ لفظـي وصـفُكَ العـاطرُ الريّـا ... يلـــذُّ بـــذكراكَ اللســـانُ فـــلا يَعْيـــا

يفـيضُ لـذهني بحـرُ أوصـافِك العُلْيـا ... يغـوصُ فَيُهـدي مِـنْ جـواهرِهِ حُلْيـا

يُـرى مـدحُك العـالي لِناظمِـهِ هَـدْيا ... يَطيـبُ فَيُجـزي شـهدُهُ في فمـي جَزْيـا

يمينـاً لَحَـقٌّ قَصْـدُ ذاكَ الحِمـى رَعْيـا ... يَحـقُّ ولـو سِـرْنا علـى رأسِـنَا سَـعْيا

يؤمُّـكَ يـا خـيرَ الأنـام مـدى الـدنيا ... سـلامي وأرضـى عَـنْ صـحابِكَ والآلِ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من البسيط، وهو المخبون كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[3]:

الحمـــدُ للهِ هـــذي أشـــرفُ الـــدُّوَلِ ... هـــذي الحنيفيـــةُ البيضـــاءُ في المِلَـــلِ

لِـــمْ لا وإنَّ إلـــهَ العـــرشِ شـــرَّفَها ... بأشـرفِ الخلْـقِ مِـنْ مـاضٍ ومُقْتَبَـلِ

ديـــنٌ قـــويمٌ فَمُـــذْ دانَ الأنـــامُ بـــهِ ... فمـا عـرا[4] الحـقَّ مِـنْ زَيْـغٍ ولا ميَـلِ

---

(١) في (ع) لطفاً.

(٢) صفات الرجل، جم حِلْية.

(٣) وردت في (م) و ١١١، و (ع) ص ٢٧٨.

(٤) غشي.

كَمْ[1] ردَّ مِـنْ أعْـيُنٍ عُمْـيٍ وأسمـعَ مِـنْ ... صُـمٍّ وأيقـظَ مِـنْ سـاهٍ ومُغتفِـلِ

فـاللهُ يَجزيـهِ عنَّـا مِـنْ نـبيٍّ هُـدىً ... هـدى الأنـامَ بحـقٍ غـير مُفتعـلِ

ذخـيرةُ الخلْـقِ في آتٍ وفي قِـدَمٍ ... وخـيرةُ الآخـرينَ اليـومَ[2] والأُوَلِ

وأحسـنُ النـاسِ أخلاقـاً وأجملُهـمْ ... خَلْقـاً وأكـرمُهمْ كفَّـاً لـذي أَمَـلِ

هـادٍ عطـوفٌ رؤوفٌ بالعبـادِ كمـا ... نـصَّ الكتـابُ زكـيُّ القـولِ والعمـلِ

محمـدٌ ذو العُـلا والحمـدِ أكـرَمُ مَـنْ ... مشـى علـى الأرضِ مِـنْ حـافٍ ومُنْتعـلِ

لـهُ اختصـاصُ لـواءِ الحمْـدِ يـومَ غـدٍ ... لـهُ الشـفاعةُ والتخصـيصُ في الرُّسُـلِ

فاهَـتْ بأخبـارِهِ الأحبـارُ واتَّفقـتْ ... علـى رسـالتِهِ الأرسـالُ[3] في المِلَـلِ

ولمْ تَـزَلْ مُنـزلاتُ الكُتْـبِ تَتْبَـع في ... تصـديقِهِ ماضـياً منهـا بِمُقْتبِـلِ

جـلا نُبوَّتَـهُ الإنجيـلُ مِـنْ زَمَـنٍ ... فكـمْ رمـى في قلـوبِ الكُفْـرِ مِـنْ وَجَـلِ

وقبـلُ في مُحْكَـمِ التـوارةِ كـمْ حَكَمـتْ ... بِصِـدْقِهِ مُقْـبِلاتُ الآيِ في الأُوَلِ

أنبـا بـهِ جـدَّه سـيفُ بـن ذي يـزنٍ ... قِـدْماً[4] وكـانَ لـهُ التقـديمُ في الأَزَلِ

وفي سـؤالِ أبـي سـفيانَ كـانَ لَـهُ ... لـدى هرقـلَ حـديثٌ رائـقُ الحُلَـلِ[5]

ولم يشـكَّ سـطيحٌ في نُبوَّتِـهِ ... ولا بَحـيرا لـدى أضـيافِهِ النُّـزُلِ

رأى لـهُ الآيـةَ العُظمـى فقـالَ لهـمْ ... هـذا هـوَ السـيِّدُ المختـارُ في الرسُـلِ

وأبصـرَ الـدوْحَ لمـا جـاءَ سـاجدةً ... مِـنْ أجلِـهِ والثـرى ذا مَنْبِـتِ خَضِـلِ[6]

وكـلُّ شـيء ينـادي بالسَّـلامِ لَـهُ ... والظِّـلُّ يَتْبَعُـهُ مهمـا يَمِـلْ يَمِـلِ

---

(١) بداية ص ٢٧٩ من (ع).

(٢) في (ع) الأول.

(٣) ج رَسَل: جماعة من الناس.

(٤) في الماضي.

(٥) انظر دلائل النبوة ٢ / ٣٤٣.

(٦) رطب.

ومـا اسـتظلَّ بِغُصْـنٍ قـدْ غـدا يَبَسـاً … إلا وعـادَ إلى أوراقِـهِ الظُّلُـلِ

ويـومَ مولـدِهِ كـمْ آيـةٍ جُلِيَـتْ … فبـاتَ كِسـرى كسـيرَ البـالِ ذا وَجَـلِ

وقـدْ رأى مِـنْ خمـودِ النـارِ مُعتجِبـاً … وارتـجَّ إيوانُـهُ وارتـدَّ ذا مَيَـلِ

وجـاءَه مخـبرُ الآفـاقِ يُخـبرهُ … بكـلِّ معجبَـةٍ تسـري سُـرى المَثَـلِ

فـأعلموهُ[1] بـأنْ قـدْ أشـرقَتْ لهـمُ … قُصـورُ بُصـرى وأنَّ النهْـرَ لمْ يَسِـلِ

وظـلَّ يسـتفهمُ الكُهَّـان مُعْتجِبـاً … قـدْ حـازَ رُعْبـاً لـذاكَ الحـادِثِ الجَلَـلِ

فـأخبروا[2] أَنْ ذا مِـنْ أجْـلِ مَـنْ سَـبَقَتْ … لـهُ العنايـةُ والإكـرامُ في الأزَلِ

ولم تـزلْ آيـةٌ تبـدو متابِعَـةً … للنـاظرينَ مـدى الأسـحارِ والأُصُـلِ

وكـانَ في قومِـهِ مِـنْ قَبْـلِ مَبْعثِـهِ … يُـدعى الأمـينَ لصـدقٍ منـهُ مُتَّصِـلِ

حتـى إذا جـاءَهُ جبريـلُ يـأمرُهُ … أَنْ يُنـذرَ النـاسَ لم يَجْـبُنْ ولم يَمِـلِ

بـلْ قـامَ بـالحقِّ في الآفـاقِ مُنفـرداً … مُنَزَّهـاً عـنْ دواعـي العَجْـزِ والكَسَـلِ[3]

يـدعو إلى السَـمْحَةِ البيضـاءِ مجتهـداً … بـاللهِ لم يلـوِ عـنْ عَـزْمٍ ولم يَحُـلِ

يهـدي إلى السـيرةِ الحُسـنى ويُخبِرُنـا … عـنْ ربِّـهِ بكـلامٍ غـيرِ مُنتحَـلِ[4]

أعيـتْ بلاغتُـهُ اللُّسْـنَ الفصـاحَ فمـا … جـاؤوا بِمِثْـلٍ علـى مـا كـانَ مِـنْ جَـدَلِ

ولـو أطـاقوا لـه يومـاً معارضـةً … لم يَعرضـوا لضـعيفِ الـزُّورِ والحيَـلِ

ولا رَضُـوا يـومَ بـدرٍ بالـذي ابتـدرَتْ … إليـهِ مـنهمْ مواضـي البِـيضِ والأَسَـلِ

فكـم قليـبٍ تـردَّى بالقليـبِ وكـم … مفـرَّقٍ في بطـونِ الطـيرِ مُحْتَمَـلِ

فبـانَ جهـلُ أبـي جهـلٍ وأوقفَـهُ … بموقـفِ الـذلِّ لم يَبْـرَحْ ولم يَحُـلِ

---

(١) بداية ص ٢٨٠ من (ع).

(٢) بداية و ١١٢ من (م).

(٣) في (م) الكسل والكسل.

(٤) البيت والخمسة بعده ساقطة في (ع).

فمـــا أَعَزَّتْـــهُ عُـــزَّاهُ[1] ولا جَبَــرَتْ ... بــالاً لــهُ دعــواتُ الــزُّورِ مِــنْ هُبَــلِ

وقــولُ أنــت أبــا جَهْــلٍ[2] كفــاهُ بــهِ ... حُزْنــاً وحَسْــرَةَ تَــوْبيخٍ علــى دَخَــلِ

وإذْ دعـــاهُ نـــبيُّ اللهِ وَهْـــو لـــدى ... قَليـــبِ بَـــدْرٍ طريحـــاً خائـــبَ الأَمَـــلِ

وعاقَبَــتْ عُقْبَــةَ[3] الشــرَّ السُّــيوفُ بمــا ... أبْــداهُ يــومَ السَّــلى مِــنْ سَــيِّئِ العمَــلِ

وعاتَبَــتْ عُتْبَــةَ[4] السُّــمْرُ الطِّــوالُ كمــا ... أمَّــت أميــةَ[5] بــيضُ الهنْــدِ لِلأَجَــلِ

والنصْــرُ إذْ جــاءَ لم تنظــرْهُ شــقْوَتُهُ ... وشــابَ شَــيْبَةُ[6] مِــنْ غَــمٍّ ومِــنْ وَجَــلِ

ولا الوليــدُ[7] تعــدَّى شــأْوَ والــدِهِ ... كلاهُمـــا قـــدْ تبـــدَّى شـــرَّ مُنْجَـــدِلِ

أولئـــكَ السْـــبعَةُ الضُّـــلالُ وَيْلَهُـــمُ ... ذا في الحيــاةِ وفي الأُخــرى فــلا تَسَــلِ

دعــاءُ خــيرِ الــورى فــيهمْ فــإنْ ضــحكوا ... قــدْ عــادَ غَمّــاً ولمْ يبعــدْ ولمْ يُطِــلِ

أمــا[8] رأَوا صــدْقَ مــا أبــدى ومــا سمعــوا ... مــا أخبرتــه كــرامُ الكتْــبِ في الأُوَلِ

مــا كــانَ عنــدَهمُ يُعــزى إلى كــذبٍ ... لكــــنْ عنــــادٌ قضــــاهُ اللهُ في الأَزَلِ

لمْ يخْــفَ إرســالُهُ يومــاً علــى أَحــدٍ ... وكيفَ يخفى ضياءُ الشمسِ في الحمَلِ[9]

وحسْــبُنا بانشـــقاقِ البـــدْرِ معجـــزةً ... وردِّهِ الشـــمسَ إذْ غابَـــتْ عـــنِ المُقَـــلِ

ومَنْطِــقِ الحجَــرِ المُهْــدي الســلامَ لــهُ ... والضَّـــبِ والشـــاةِ والأشـــجارِ والجَبَـــلِ

وفي الطعـــامِ وفي تســـبيحِهِ عَجَـــبٌ ... وفي الحَصــى وكــلامِ العَيْــرِ والجمَــلِ

والجــذْعُ حــنَّ لــهُ إذْ ســارَ عنــهُ إلى ... ســواهُ فاشــتاقَ شَــوْقَ الوالِــهِ الوَجِــلِ

---

(١) العزى: وثن جاهلي في نخلة، هدمه خالد بن الوليد. (سيرة ابن هشام ٥ / ١٠٣).
(٢) يا أبا جهل.
(٣) عقبة بن أبي معيط واضع سلى الناقة على الرسول (ﷺ) وهو ساجد. (الرحيق المختوم ٧٦).
(٤) عتبة بن ربيعة.
(٥) أمية بن خلف أحد كبار مشركي قريش عذب بلالاً (رضي الله عنه) وقتل يوم بدر. (سيرة ابن هشام ٣ / ١٧٩).
(٦) شيبة بن ربيعة.
(٧) الوليد بن عتبة، وكان مع عتبة وشيبة المبارزين المُتَحَدِّين للرسول وصحابته يوم بدر. (سيرة ابن هشام ٣ / ١٧٢).
(٨) بداية ص ٢٨١ من (ع).
(٩) برج الحمل.

وإذْ نحـــا نحـــوَهُ وَصْــلاً وصــــافحَهُ | وآنَـسَ[1] الصـفْحَ أبـدى أُنْـسَ مُتَّصِـلِ
لا يملــكُ الصــبرَ بعــدَ القــرْبِ مُبتعِــدٌ | ولا يطيــقُ الظَّمــا مَــنْ كــانَ ذا نَهَــلِ
وحــينَ خيَّـــرَهُ اختـــارَ الجنـــانَ وأَنْ | يُلْقَـى جنـىً لِـذوي الإخـلاصِ والعَمَـلِ
لمّـــا رأى مَيْلَـــهُ حبَّـــاً لأمَّتِـــهِ | اختــارَ قطفَهــمُ مِــنْ فَرْعِــهِ الخضِــلِ
وفي الغزالـــةِ لمَّـــا واعَدَتْـــهُ فَلَـــمْ | تُخلِـفْ وفي الجَمَـلِ الشـاكي مِـنْ الثِّقَـلِ
وإنَّ إحيــــاءَهَ للميْــــتِ مُعجـــــزةٌ | إذْ قــامَ يَشْــهَدُ هــذا سـيِّدُ الرسُــلِ
وفي قَتــــادَةَ لمَّــــا ردَّ مُقْلَتَــــهُ | كأنَّهــا هِــيَ لَــمْ تَبْــرَحْ ولمْ تَحُــلِ
وإذْ دعـــا الــدوحَ فانقـــادَتْ مُذلَّلـــةً | تمشــي وعــادَتْ كـأنَّ الـدوحَ لمْ تـزلِ
والضَّــرعُ درَّ وجـاءَ المُـزْنُ حـينَ دعـا | فأوســعَ الأرضَ بالوكَّافَــةِ الهُطُــلِ[2]
وقــال لمّــا تمــادى الغيــثُ قــائلُهمْ | هُــدَّ البنــاءُ وعــمَّ القَطْــعُ للسُّــبُلِ
وقـــامَ يـــدعو فمــا أومــا لناحيـــةٍ | إلا تنحــىَّ حجـابُ الغـيمِ عَـنْ عَجَـلِ
وزوَّدَ الجـــيشَ مِـــنْ نَـــزْرٍ وأَنْهَلَهُـــمْ | مِــنْ فـيضِ أَنْمُلِـهِ بـالواكفِ الهطِــلِ
ويـــومَ عـــينِ تبـــوكٍ إذْ أتـــى وَلَهــا | رَشْحٌ يُـرى مِثْـلَ دَمْـعِ العـينِ في المُقَـلِ
فســالَ لمَّـــا دعـــا نهـــراً وعمَّهـــمُ | ريّــاً ومِــنْ قَبْـلِ ذاكَ اليـومِ لَـمْ يَسِـلِ
وقولُـــهُ[3] لِمُعـــاذٍ[4] إنْ تَعِـــشْ ســترى | هــذا جنانـاً[5] فلـمْ يُخْلِـفْ ولم يُطِـلِ[6]
ويـــومَ أمِّ سُـــلَيْمٍ إذ أتـــى ولهـــمْ | مــن الطعــامِ طعــامُ اثـنين أو رجــلِ

---

(١) في (م) فآنس.

(٢) الأمطار المنهمرة الغزيرة.

(٣) بداية و ١١٣ من (م)، وص ٢٨٢ من (ع).

(٤) معاذ بن جبل صحابي أنصاري، أحد ستة جمعوا القرآن زمن الرسول (ﷺ)، وشهد معه جميع المشاهد. (صفة الصفوة ١ / ١٩٥).

(٥) في (ع) جفاناً.

(٦) قال (ﷺ) لمعاذ عند عين ماء ضعيفة في تبوك: « **يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جناناً** » (صحيح مسلم ٤ / ١٧٨٤).

فقالَ قمْ فادْعُ لي عَشْراً فأشبعَهُمْ إلى ثمانينَ والمطعومُ لمْ يَحُلِ[1]

وَقِدْرُ جابرَ إذْ وافى فعمَّ بها أَلْفاً جياعاً وما في القِدْرِ لم يَزَلِ[2]

وعندما أُنْزِلَتْ تبَّتْ يدا فأَتَتْ حمَّالةُ الحطَبِ المذمومةُ العَمَلِ

فكانَ بينَ يَدَيْها وهَيْ ما شَعَرَتْ لمَّا أَتَتْهُ لِتَرْميهِ فَلَمْ تَصِلِ[3]

وحينَ جاءَ أبو جَهْلٍ ليؤذيَهُ فعادَ يرعدُ مِنْ خوفٍ ومِنْ وَهلِ[4]

وقدْ رأى دونَهُ ناراً وأجنحةً ومرعباتٍ متى أَبْصَرْتَها تَهُلِ[5]

والغارُ إذْ غارتِ الأعداءُ حينَ سَرى فكمْ أعدُّوا لهُ مِنْ مُحْكَمِ الحِيَلِ

وكانَ لوْ نظروا قَصْداً لأَرْجُلِهِمْ رأَوْهُ لكنْ حوى صَوْناً عنِ المُقَلِ

وقابَلَتْهُ حَمامُ الأَيْكِ موهِمَةً وأَحْكَمَ العنكبوتِ النسجَ عَنْ عَجَلِ

وقولُهُ لأبي بكرٍ هناكَ وقَدْ رآهُ مِنْ شدةِ الإشفاقِ ذا وجَلِ

تخشى على اثنينِ ربُّ العرْشِ ثالثُنا فَقُرَّ أمْناً وَقُرَّ العينَ بالأَمَلِ

وإذْ سرى إِثْرَهُ يعدو سُراقتُهمْ لَمْ يَعْدُ أَنْ ساخَ في تُرْبٍ بلا وَحَلِ

فعادَ يسألُ منهُ الأمْنَ معتصِماً وقالَ مُرْني بما تَرْضاهُ أَمتثلِ

فكانَ في البَدْءِ عَيْناً طالباً فغدا في العَوْدِ عَوْناً وفيَّ[6] القولِ والعَمَلِ

وتَمْرُ جابرَ إذْ وافى لهُ فَوفَى دَيناً وليسَ لأدناهُ بِمُحتمِلِ

ويومَ روضةِ خاخٍ حينَ أعلَمَهم بحاطبٍ[7] وبما أخفاهُ مِنْ عملِ

وعندما شَرَدَتْ منهُ البراقُ ولمْ تبعدْ شروداً ولكنْء هَيْبَةُ الرسُلِ

---

(١) لم تقلّ كميته. (صحيح مسلم ٣ / ١٦١٢).
(٢) دلائل النبوة ٢ / ٤٢٠.
(٣) مئة معجزة ٢٣.
(٤) صحيح مسلم ٤ / ٢١٥٤.
(٥) تخف.
(٦) في (م) ووفى.
(٧) كتب حاطب بن أبي بلتعة الصحابي البدري كتاباً إلى قريش يخبرهم فيه مسير الرسول (ﷺ) لفتح مكة، وأعطاه لامرأة لتوصله لقريش، فأوحى الله لرسول (ﷺ) بذلك، فبعث علياً والمقداد إليها وأخذاه منها، وعفا (ﷺ) عن حاطب. (الرحيق المختوم ٣٦٥).

فقـالَ جبريـلُ لمْ يَركبْـكَ أكـرَمُ مِـنْ ... هـذا وأعظـمُ عنـدَ اللهِ مِـنْ رَجُـلِ

فظـلَّ يُبـدي سـكوناً فانتـدى عَرَقـاً ... ممّـا عـراهُ مـنَ الإجـلالِ والخجَـلِ

بـأيِّ[1] بـابِ سمـاءٍ جـاءَ قِيـلَ لَـهُ ... نِعْـمَ المجـيءُ ونِعْـمَ الجـاهُ فاقْتبِـلِ

حتَّـى إذا مـا رأى مـا قَـدْ رأى ودَنـا ... عِـزّاً وجـالَ بحيـثُ الغيـرُ لمْ يَجُـلِ

أوحـى إليـهِ بمـا أوحـى وأرْسَـلَهُ ... إلى البريَّـةِ معصـوماً عـنِ الخطَـلِ

فقـامَ يُظهِـرُ آيـاتٍ مبيِّنـةً ... عمَّـتْ بيانـاً وأَعْيَـتْ كـلَّ ذي جَـدَلِ

ذلَّـتْ لـهُ[2] الجـنُّ[3] لمّـا أُسْمِعتْ عجباً ... يهـدي إلى الرُّشْـدِ لمْ تسـمعْهُ في الأُوَلِ[4]

لـو لمْ يكـنْ غـيرُ إعجـازِ الكتـابِ كفـى ... مِـنْ مُعْجِـزٍ مَـعَ مـرِّ الـدَّهْرِ مُتَّصِـلِ

وإنْ تكـنْ معجـزاتُ الرسْـلِ قَـدْ ذهبَـتْ ... فـإنَّ معجـزةَ القـرآنِ لم تَـزَلِ

وذاكَ ممـا بـهِ خُـصَّ الرسـولُ علـى ... سـواهُ مِـنْ سـائرِ الأَرْسَـالِ في المِلَـلِ

وإنـا مـا تمسَّـكْنا بِسُـنَّتِهِ ... وبالكتـابِ أَمِنَّـا سـائرَ الزَّلَـلِ

أبقـى لنـا مِنهُمـا مـالا تضِـلُّ بـهِ ... ومِـنْ صـحابتِهِ الهـادينَ للسُّـبُلِ[5]

هـمُ رَوَوْا واضـحَ الأخبـارِ فاتَّضـحَتْ ... مسـالكُ الحـقِّ للسـاري فلـمْ يَمِـلِ

وكـان بعـدُ لنـا في التـابعينَ لهـمْ ... أئمـةٌ أوضـحوا مـنهنَّ كـلَّ جَلِـي

وجـاءَ مِـنْ بعـدُ أشـياخُ الهـدى فَعُنُـوا ... بجمعِهـا وتَوَقَّـوا كـلَّ ذي خَلَـلِ

وأسْـندوهُنَّ أخبـاراً مُصـحَّحةً ... فلـيسَ فـيهنَّ مِـنْ وَهْـنٍ ولا ميـلِ

وإنَّ مِـنْ حِفْـظِ هـذا الـدينِ أَنَّ لـهُ ... أئمـةً حَفِظُـوا الإسـنادَ عَـنْ دَخَـلِ

---

(١) بداية ص ٢٨٣ من (ع).

(٢) في (م) لها.

(٣) في (ع) الإنس.

(٤) قال تعالى: « **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً** » (الجن ١ ـ ٢).

(٥) قال (ﷺ): « **... ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا كتاب الله وسنة نبيه** » (الإحكام لابن حزم ٦ / ٢٤٣).

فلمْ يجدْ موضعاً للقولِ[1] ذي كَذِبٍ ... ورامَ في الدينِ إفساداً فلمْ يَصِلِ

وللبخاريِّ[2] في الأشياخِ مَنْقَبَةٌ ... لمْ تُلْفَ مِنْ بعدِهِ يوماً لَدى رَجُلِ

جلا الصحيحَ فجلَّى ليلَ[3] كلِّ عَمٍ ... بنورِ عِلْمٍ وصِدْقٍ عنهُ مُنْتقِلِ

فاللهُ يجزيهِ بالحُسْنى ويُكرِمُهُ ... فكمْ أزاحَ عنِ الإسلامِ مِنْ عِلَلِ

وقدْ بدَتْ بَركَاتُ الصِّدْقِ منهُ على ... مجموعِهِ المستجادِ الرائقِ الحُلَلِ

ما جلَّ خَطْبٌ فوفَّينا قراءتَهُ ... إلا تَفَرَّجَ ضِيقُ الخَطْبِ عَنْ عَجَلِ

وسائرُ[4] الستةِ الأخْيارِ[5] حُقَّ لهمْ ... حُسْنُ الثناءِ مدَى الأسحارِ والأُصُلِ

همْ ألَّفوا الدُرَّ أسلاكاً فزانَ بهِ ... جِيدُ الزمانِ وكمْ أضحى على عَطَلِ[6]

همْ حافظوا سنَّةَ الإسلامِ عنْ خَلَلٍ ... همْ قامعو كلِّ ذي زُورٍ وذي حِيَلِ

همُ[7] الأئمةُ مَنْ يقصدْ سبيلَهمُ ... فإنَّهُ سالكٌ في أوضحِ السُّبُلِ

وكلُّ ذلكَ نورٌ قدْ سرى لهمُ ... مما بهِ قدْ أتانا سيِّدُ الرُّسُلِ

عليهِ منَّا صلاةُ اللهِ دائمةً ... ما أضحكَ الروضَ دمعُ الواكفِ الهَطِلِ

ثم الرِّضى عنْ أبي بكرٍ مرافقِهِ ... في الغارِ وارثِهِ في العِلْمِ والعَمَلِ

وعنْ أبي حفصٍ الفاروقِ أَحْزَمِهمْ ... رأياً موافقِ حُكْمِ اللهِ في الأَزَلِ[8]

---

(١) في (ع) للقلب.

(٢) محمد بن إسماعيل، إمام المحدثين، وصاحب أصدق كتاب بعد القرآن الكريم، جمع فيه ما صح لديه من أحاديث الرسول (ﷺ)، واسمه الجامع الصحيح، ويعرف بصحيح البخاري، توفي عام ٢٥٦ قرب سمرقند. (وفيات الأعيان ٤ / ١٨٨).

(٣) ساقطة في (ع).

(٤) بداية ص ٢٨٤ من (ع).

(٥) أصحاب أشهر كتب الحديث النبوي، وهي، فضلاً عن صحيح البخاري، صحيح مسلم وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجة، وسنن النسائي. (جامع الأصول ١ / ٩).

(٦) خالياً من المال والأدب.

(٧) بداية و ١١٤ من (م).

(٨) قال (ﷺ): « **إن في هذا الأمة محدَّثين، وإن عمر منهم** » وقد وافق القرآن الكريم رأى عمر عدة مرات، منها أسرى بدر. (سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٤٦).

وعـــنْ أبـــي عَمْـــرِهِمْ عثمـــانَ مانحِـــهِ في شــدَّةِ العُسْــرِ مــا قــدْ عــادَ بالأَمَــلِ[1]

وعــنْ أبــي الحسَــنِ ابْــنِ العــمِّ أكثــرِهِمْ علمــاً وأصــبرِهِمْ في الحــادِثِ الجَلَــلِ

زَوْجِ البتــولِ[2] ومَــولى كــلِّ مؤمنـــةٍ ومــؤمنٍ[3] ومبيــدِ الفــارِسِ البَطَــلِ[4]

وعــنْ أبــي الفضــل عبــاسٍ وحمــزتهم سُــمِّ العــداةِ وســاقي البــيضِ والأَسَــلِ

وذي الجنــاحين[5] مَــنْ جــاءَ الــنبيَّ بــهِ نَعْــيُ السـماءِ ونَعْــيُ النــاسِ لَــمْ يَصِــلِ

وقُرَّتَـــي عَيْنـــهِ مِـــنْ دهـــرِهِ حَسَـــنٍ ثــمَّ الحُســينِ الشــهيدِ السـيِّدِ ابْــنِ عَلِــي

وعَـــــنْ أمـــــينِ عبـــــادِ اللهِ كلِّهـــــمِ أبــي عبيــدةَ أوفَــى النــاسِ مِــنْ رَجُــلِ[6]

ثــم ابــنِ عَــوْفٍ مُنيــلِ المــالِ ســائلَهُ وواهِــبِ العــيرِ مِــنْ حِمْــلٍ ومِــنْ إبِــلِ[7]

وطلحـــةَ المحسِـــنِ الـــواقي بِراحتِـــهِ خــيرَ الــورى راضــياً في ذاكَ بالشَّــلَلِ[8]

وســـــعدٍ أوَّل رامٍ في ســـــبيلِ هُـــــدى وخــــيرِ مُتَّبِــــعٍ للحـــــقِّ مُمتثـــــلِ[9]

ثــم الســعيدِ ســعيدٍ[10] مَــنْ غَــدا وَزَراً لِملَّـــــــةِ اللهِ في أيَّامِهـــــــا الأُوَلِ

ثـــمّ الـــزُّبيرِ حـــواريِّ الـــنبيِّ ومَـــنْ حســامُهُ مِــنْ قِــراعِ الأُســدْ ذو فلــلِ[11]

وآلِـــهِ ثـــمَّ عـــن بـــاقي صـــحابتِهِ والتــابعينَ لهــمْ في القــولِ والعَمَــلِ

---

(١) انظر ما تبرع به عثمان بن عفان (ﷺ) في تجهيز غزوة تبوك. (الرحيق المختوم ٣٩٧).

(٢) السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

(٣) قال (ﷺ): « ... **من كنت مولاه، فإن هذا (أي علياً) مولاه** » (صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٧٦).

(٤) أي مرحب الذي كان يُعد بألف فارس، قتله علي في خيبر. (الرحيق المختوم ٣٣٨).

(٥) جعفر بن أبي طالب، أخذ قادة مؤتة مرت ترجمته.

(٦) أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة. (حلية الأولياء ١ / ١٠٠).

(٧) عبد الرحمن بن عوف، أحد المبشرين بالجنة، أسهم في تجهيز جيش غزوة تبوك بمئتي أوقية فضة. (الرحيق المختوم ٣٩٧).

(٨) طلحة بن عبيد الله، قاتل عن الرسول (ﷺ) في أحد حتى ضُربت يده وشلت، وقطعت أصابعه. (الرحيق المختوم ٢٤٤).

(٩) سعد بن أبي وقاص، قال له (ﷺ) في أحد: « **ارم فداك أبي وأمي** » (الرحيق المختوم ٢٤٤).

(١٠) سعيد بن زيد، عاشر المبشرين العشرة بالجنة. (المستدرك ٣ / ٤٩٥).

(١١) الزبير بن العوام، أحد المبشرين بالجنة (ﷺ)، أول من سل سيفاً في الإسلام، ابن عمة الرسول (ﷺ). استشهد عام ٣٦ هـ، قال عنه (ﷺ): « **إنه حواريه** ». (صحيح البخاري ٣ / ١٣٦٢).

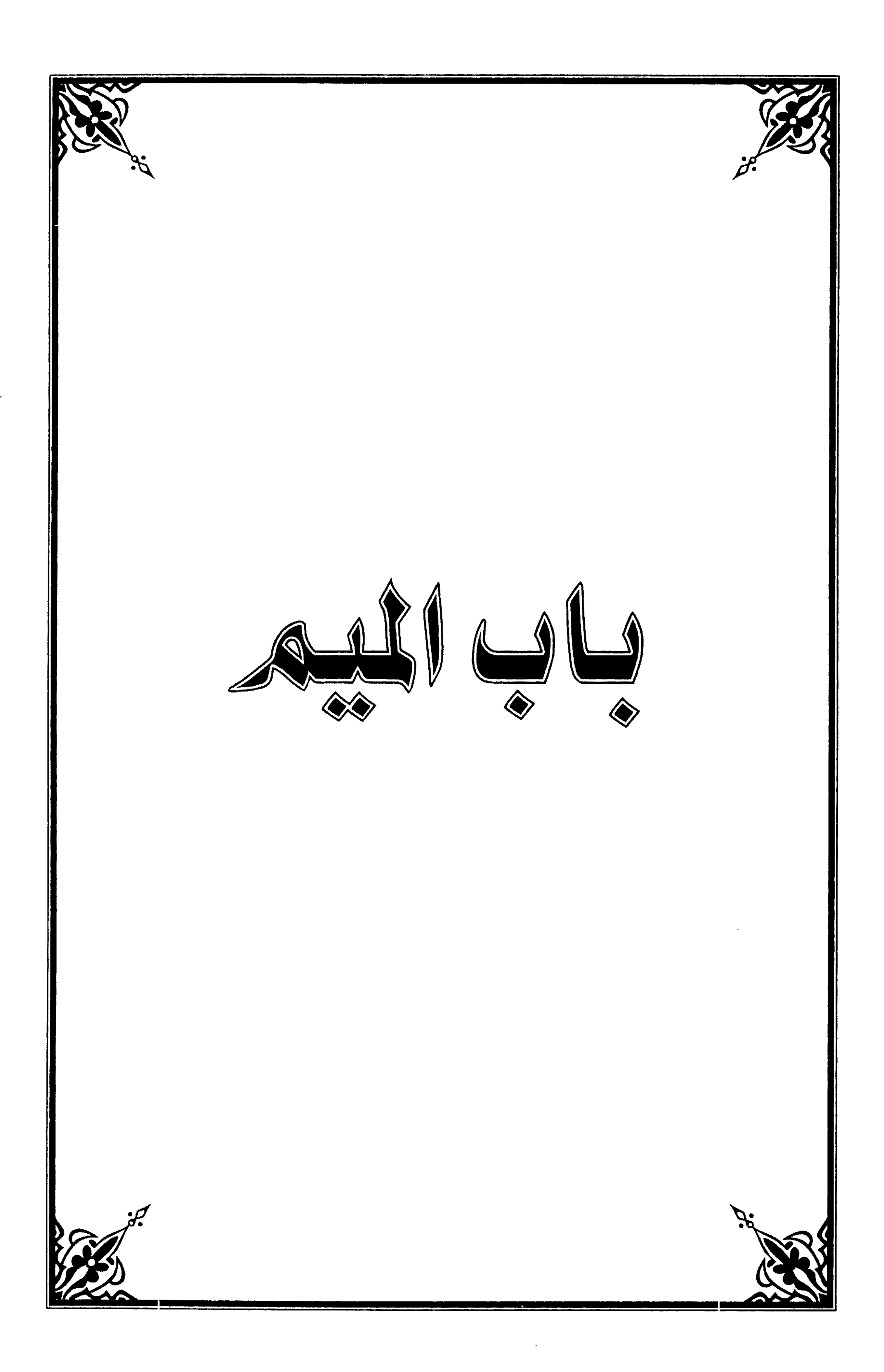
وعـــنْ[1] مصـــابيحِ ديـــنِ اللهِ كلِّهـــمِ أَئِمَّـــةِ السُّـــنَةِ الهـــادينَ للسُّـــبُلِ[2]
هـــمُ المصـــابيحُ في الظلْمـــاءِ كـــم رفَعُـــوا حجـــابَ شـــكٍّ وسَـــوَّوْا كـــلَّ ذي مَيَـــلِ

---

(١) بداية ص ٢٨٥ من (ع).

(٢) أي أصحاب الصحيحين وغيرهما من أصحاب كتب الحديث الآنف ذكرهم.





باب الميم



حرف الميم

وقع لنا فيه

من الضرب الأول من البسيط، وهو المخبون كعروضه، قصيدة، مشتملة على فَنَّيِّ البديع اللفظي والمعنوي، والبيت الأول منها مقفى، والقافية من المتراكب، والروي مطلق، والمجرى الكسر. وهي[1]:

بطيبةَ انْزِلْ ويَمِّمْ سيِّدَ الأُمَمِ[2]	وانْشُرْ لهُ المدْحَ وانثرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ
وابذُلْ دموعَكَ واعذُلْ كلَّ مُصْطَبِرِ	والْحَقْ بِمَنْ[3] سارَ والْحَظْ ما على العَلَمِ
سنا نبيٍّ أبى أَنْ لا[4] يُضيِّعَنا	سليلِ مَجْدٍ سليمِ العِرْضِ مُحترَمِ
جميلِ خَلْقٍ على حَقٍّ جزيلِ نَدىً	هَدى وفاضَ ندى كَفَّيْهِ كالدِّيَمِ
كفى العداةَ، وكدَّ الحادثانِ كفى	فكمْ جرى مِنْ جَدى[5] كَفَّيْهِ مِنْ نِعَمِ

---

(١) وردت في (م) و ١١٤، و (ع) ص ٢٨٥، كما ورد بعضها في هامش خزانة الأدب لابن حجة الحموي ص ١١ وما بعدها، وفضلاً عن ذلك حققها علي أبو زيد في كتاب مستقل، عنوانه: الحلة السِّيرا في مدح خير الورى، عالم الكتب، بيروت ودمشق ١٩٨٥.

ولا بد من أن نشير إلى أهمية هذه القصيدة في تاريخ الأدب العربي، لأن صاحبها ابن جابر اخترع بها فناً أدبياً لم يكن معروفاً من قبل، وهو البديعيات، وهي قصائد ميمية من البحر البسيط في مدح الرسول (ﷺ)، ولكنه ليس الغرض الرئيس الوحيد فقط، وإنما تشاركه غاية أخرى لدى الشاعر، هي أن يضم كل بيت من أبيات بديعيته نوعاً أو أكثر من أنواع البديع التي كثرت حتى زادت عن خمسين ومئة نوع، الأمر الذي جعلها تحتاج إلى شرح وتفصيل. وقد عرفت هذه القصيدة ببديعية العيان.

(انظر تفصيل ذلك في كتابنا الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب ١٢١ ـ ١٢٥).

(٢) في (ع) الرسل.

(٣) في (ع) بما.

(٤) لا: زائدة لتقوية الكلام وتأكيده (مغني اللبيب ٣٢٧)، وفي الحلة السيرا (سنا نبيٍّ أبيٍّ أن يضيعنا).

(٥) عطاء، جود.

وكـــمْ حَبَـا وعلــى المُستضــعَفينَ حَنَـا وكـــمْ صَــفَا وضَــفَا جــوداً لِجَبْـــرِهِمِ

ما فاهَ في فضحِهِ مَنْ فـاءَ لـيسِ سـوى[1] عَـــذْلِ بِعَـــدْلٍ ونُصْـــحٍ غيْـــرِ مُـــتَّهَمِ

حـانٍ علـى كـل جـانٍ حـابَ إنْ قَصَـدُوا حـامٍ شَـفَى مِـنْ شـفا جَهْـلٍ ومِـنْ عَـدَمِ

لَيْـثُ الشَـرَى إذْ سَـرَى مـولاهُ صـارَ لَـهُ جـــاراً فجـــازَ ونَـــيْلاً مِنْـــهُ لم يَـــرُمِ

كـــافِي الأرامـــلِ والأيتـــامِ كـــافلُهمْ وافِي النَّـــدى لِمُـــوافي ذلـــكَ الحـــرَمِ

أجـارَ مِـنْ كـلِّ مَـنْ قـدْ جـارَ حـينَ أتـى حتَّـــى أتـــاحَ لنـــا[2] عِـــزّاً فَلَـــمْ نُضَـــمِ

وعـــامَ بـــدْرٍ أَعَـــامَ الخيـــلَ في دمهـــمْ حتَّـــى أَبَـــاتَ أبـــا جهـــلٍ علـــى نـــدمِ

وحـــاقَ إذْ جَحَـــدُوا حـــقَّ الرســـولِ بهـــمْ كـــبيرُ هـــمٍّ أراهـــمْ نَـــزْعَ هـــامِهِمِ

فهـــدَّ آطـــامَ مَـــنْ قَـــدْ هـــادَ[3] إذْ طَمِعُـــوا في شَــــــتِّهِ فرمـــــــاهُمْ في شــــــتاتِهِمِ

وجـــلَّ عـــنْ فَضْـــحِ مَـــنْ أخفـــى فجـــامَلَهَمْ مــــا ردَّ رائــــدَ رِفْــــدٍ مِــــنْ جُنَـــاتِهِمِ

مَــــــنْ[4] زارَهُ يقِــــــهِ أوزارَهُ ونَــــــوَى لــــهُ نوافِــــلَ خــــيرٍ غــــيرِ مُنْصَــــرِمِ

كالغَيْـثِ فـاضَ إذِ المحْـلُ اسـتفاضَ تـلا أنفــالَ جُــودٍ تلافــى تــالِفَ النَسَــمِ

ســـلْ[5] مِـــنهُمُ صِـــلَةً للّصـــبِّ واصِـــلَةً والْـــثمْ أنامِـــلَ أقـــوامٍ أنـــا بِهِـــمِ

أقِـمْ إلى قصـدِهِمْ سُـوقَ[6] السُّـرى وأَقِـمْ بـــدارِ عِـــزٍّ وَسُـــوقَ الأَيْنُـــقِ[7] التَـــثِمِ

والْحَقْ بِمَنْ كاسَ[8]واحثُثْ كاسَ كلِّ سُرى فالـــدْهرُ إنْ جـــارَ راعـــى جـــارَ بَيْـــتِهِمِ

عُـجْ بـي علـيهمْ فُعُجْـبي مـنْ جفـاءِ فتـىً جــــازَ الـــديارَ ولَـــمْ يُلْمِـــمْ بِـــرَبْعهِمِ

---

(١) في (ع) ما فاء في نصحه من فاء فيه سوى.

(٢) في (ع) لذا.

(٣) أي يهود.

(٤) بداية ص ٢٨٦ من (ع).

(٥) بداية و ١١٥ من (م).

(٦) في (ع) شوق.

(٧) النوق.

(٨) عقل وفطن.

دعْ عنْكَ سلمى وسلْ ما بالعقيقِ جرى ... وأُمَّ سَلْعاً وسَلْ عنْ أهلِه القُدُمِ

مَنْ لي بدارٍ كرامٍ في البِدَارِ لها ... عزٌّ فَمَنْ قدْ لها عنْ ذاكَ يُهتَضَمِ

بانُوا فها ندمي وجداً فهان دمي ... فقدْ أراقَ دمي فيما أرى قَدمي

يُولُون ما لَهُمُ مَنْ قَدْ لجا لهمُ ... فاشْدُدْ[1] يداً بهمِ وانزِلْ ببابِهِمِ

يا بردَ قلبي إذا بردُ الوصالِ ضَفَا ... ويا لهيبَ فؤادي بعدَ بُعْدِهم

ما كانَ مَنْعُ دمي بخلاً بهِ لهمُ ... لكنْ تخوفْتُ قبلَ القُرْبِ منْ عَدَمِ

أهلاً بها منْ دماءٍ فيهمُ بُذِلَتْ ... وحبَّذا ورْدُ ماءٍ منْ مياهِهِمِ

مَنْ نالَهُ جاهُهُمْ مِنَّا لهُ ثقةٌ ... أَلا يُصابَ بِضَيْمٍ تحتَ جاهِهِمِ

بَدَارِ[2] والْحقْ بدارِ الهاشميِّ بنا ... قبلَ المماتِ ومهما اسطَعْتَ فاغتنِمِ

جَزْمي لَئِنْ سارَ ركْبٍ لا أُرافقُهُ[3] ... فلا أُفارقُ مزجي أدمعي بدمي

فأيُّ كَرْبٍ لِرَكْبٍ يبصرونَ سَنَا ... برقٍ لِقَبرٍ[4] مَتَى تَبْلُغْهُ تُحْتَرَمِ

متى أَحُلُّ حِمى قومٍ يُحِبُّهُمُ ... قلبي وكمْ هائمٍ قبلي بِحُبِّهِمِ

جارَ الزمانُ فَكَفُّوا جَوْرَه وكَفَوا ... وهلْ أَضامُ لدى عُرْبٍ على إضَمِ

وحقِّهِمْ ما نسينا عَهْدَ حُبِّهِمِ ... ولا طلَبْنا سواهُم لا وحَقِّهِمِ

لا يَنْقَضي ألمي حتى أرى بَلَداً ... فيهِ الذي ريقُهُ يَشْفي مِنَ الأَلَمِ[5]

وقدْ[6] تشمَّرَ ثوبُ النَقْعِ عنْ أُمَمٍ ... شتَّى يَؤُمُّونَ طُرّاً[7] سيِّدَ الأُمَمِ

متى أُرى جارَ قومٍ عزَّ جارُهُمُ ... عهدٌ عليَّ السُّرى حِفْظَاً لِعَهْدِهِمِ

---

(١) في (ع) واشدد.

(٢) بادر.

(٣) في (ع) لا أفارقه.

(٤) أي قبر الرسول (ﷺ).

(٥) أي الرسول (ﷺ).

(٦) بداية ص ٢٨٧ من (ع).

(٧) جميعاً.

صبُّ الدموعِ كأمثالِ العقيقِ على ... وادي العقيقِ اشتياقاً حَقُّ صَبِّهِمِ

أَبَحْتُ فيهِ دمي للشوقِ يمزُجُهُ ... بماءِ دمعي على خَدِّي وقُلْتُ دُمِ

وليسَ يكثُرُ إنْ آثَرْتُ نَضْخَ[1] دَمي ... حيثُ الملوكُ تَغُضُّ الطَّرْفَ كالخدَمِ

مِنْ سائِلِ الدمع سالٍ[2] عنْ معاهِدِهِ ... نعيمُهُ أَنْ يُرى يَسْري مَعَ النَّعَمِ

للسَّيرِ مُبتَدِرٍ كالسَّيل مُحتفِرٍ ... كالطيرِ مُشْتَمِلٍ بالليلِ مُلْتَثِمِ

قصداً لِمُرتقِبٍ للهِ منتصِرٍ ... في الحق مُجتهِدٍ للرُّسْلِ مُخْتَتِمِ[3]

مَنْ لي بِمُسْتَسْلِمٍ لِلبيدِ مُعتصِمٍ ... بالعيسِ لا مُسئِمٍ يوماً ولا سَئِمِ

لِلْبَرِّ مُقتحِمٍ للبِرِّ مُلتزِمٍ ... للقُرب مُغتنِمٍ للتُّرْب مُلتثِمِ

يَسْري إلى بلدٍ ما ضاقَ عَنْ أَحَدٍ ... كمْ حلَّ مِنْ كَرَمٍ في ذلكَ الحرَمِ

دارٌ شفيعُ الورى فيها لِمُعْتصِمٍ ... جارٌ رفيعُ الذرا ناهٍ لِمُجْتَرِمِ[4]

فَهَجْرُ رَبْعي لذاكَ الرَّبْعِ مُغْتَنَمي ... ونَشْرُ جَمعي لِذاكَ الجمْعِ مُعْتَصَمي

ومَيْلُ سَمْعي لنَيْلِ القُرْبِ مِنْ شِيَمي ... وسَيْلُ دمعي بِذَيْلِ التُّرْبِ كالدِّيَمِ

يقولُ صَحْبِي وسُفْنُ العِيسِ خائِضَةٌ ... بَحْرَ السرابِ وعَيْنُ القَيْظِ لَمْ تَنَمِ

يَمِّمْ بنا البحرَ إنَّ الركْبَ في ظَمأٍ ... فَقُلْتُ سيروا فهذا البَحْرُ مِنْ أَمَمِ[5]

وافٍ كريمٌ رحيمٌ قَدْ وفى ووقى ... وعَمَّ نفعاً فكمْ ضُرٍّ شَفَى وَكَمِ

فَقُمْ بنا فَلَكَمْ فَقْرٍ كفى كرماً ... وجُودُ تِلْكَ الأيادي قَدْ ضَفَا فَقُمِ

ذو مِرَّةٍ فاسْتَوى حتَّى دنا[6] فرأى ... وَقِيلَ سَلْ تُعْطَ قَدْ خُيِّرْتَ فاحْتَكِمِ

---

(١) شدة فورانه.

(٢) غافل.

(٣) البيت وتالياه ساقطة في (ع).

(٤) مذنب.

(٥) قرب.

(٦) قال تعالى: « **علّمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو في الأفق الأعلى ثم دنا فتدلى** » (النجم ٥ ـ ٨).

وكـــــانَ آدمُ إذْ كانَـــــتْ نُبُوَّتُـــــهُ ... مـا بـينَ مـاءٍ وطـينٍ غـيرِ مُلْتَئِمِ

صـافِحْ ثَـراهُ وقُـلْ إنْ جئْـتَ مُسْتَلِماً ... إنَّـا مُحيُّـوكَ مِـنْ رَبْـعٍ لمُسْـتَلِمِ

قَـدْ أَقْسَـمَ اللهُ في الـذِّكْرِ الحكـيمِ بـهِ ... فقـالَ «والـنجمِ»[1] هـذا أَوْفَـرُ القَسَـمِ

مـا بَـيْنَ مِنْبَـرِهِ السـامي وحُجْرَتِـهِ ... رَوْضٌ مِـنَ الخُلْـدِ نَقْـلٌ غَـيرُ مُـتَّهَمِ

مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُـيوفِ اللهِ سُـلَّ علـى ... عِـدَاهُ نُـورٌ بـهِ إرشـادُ كـلِّ عَـمِ

إنَّ[2] الـذي قـالَ «يُسْتَسْقَى الغمـامُ بـهِ»[3] ... لَـوْ عـاشَ أَبْصَـرَ مـا قَـدْ عَـدّ مِـنْ شِيَمِ

تلـوحُ تحـتَ رداءِ النَّقْـعِ غُرَّتُـهُ ... كـأَنَّ يُوشَـعَ رَدَّ الشـمْسَ في الظُّلَمِ

وتَقْـرَعُ السـمعَ عَـنْ حـقٍّ زواجِـرُهُ ... قَـرْعَ الرِّمـاحِ بِبَـدْرٍ ظَهْـرَ مُنْهـزِمِ

قالـتْ[4] عِـدَاهُ لنـا ذِكْـرٌ فقلْـتُ علـى ... لسـانِ داودَ ذِكْـرٌ غَيْـرُ مُنْصَـرِمِ[5]

إِنِّـي لأَرْجُـو بنظمـي في مدائِحِـهِ ... رَجَـاءَ كَعْـبٍ[6] وَمَـنْ يَمْدَحْـهُ لم يُضَـمِ

وإنَّ لَيْلِـي إلا أَنْ أُوَافِيَـهُ ... لَيْلُ امْرِئِ القَيْسِ مِنْ طـولٍ ومِـنْ سَـأَمِ[7]

---

(١) قال تعالى: « **والنجم إذا هوى** » (النجم ١).

(٢) بداية ص ٢٨٨ من (ع).

(٣) يقصد أبا طالب عم الرسول (ﷺ) والذي قال فيه:

وأبـيضُ يُستسـقى الغمـام بوجهـه ... ثمـال اليتـامى عصـمة للأرامـل

(فتح الباري ٤ / ٤٩٦)

(٤) بداية و ١١٦ من (م).

(٥) قال تعالى: « **لُعِن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم، وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » (المائدة ٧٨).

(٦) كعب بن زهير بن أبي سُلمى. (مرت ترجمته).

(٧) قال امرؤ القيس في معلقته:

وليـل كمـوج البحـر أرخـى سـدوله ... علـيّ بـأنواع الهمـوم ليبتلـي

فقلـت لـه لمـا تمطـى بصـلبه ... وأردف أعجـازاً ونـاء بكلكـل

ألا أيهـا الليـل الطويـل ألا انجلـي ... بصـبح ومـا الإصـباح منـك بأمثـل

فيـا لـك مـن ليـل كـأنَّ نجومـه ... بـأمراس كتـان إلى صـمّ جنـدل

(شرح المعلقات للزوزني ٢٦ ـ ٢٧)

نــام الخَلِــيُّ ولمْ أَرْقُــدْ ولــي زَجَــلٌ	بـــذِكْرِهِ في ذُرَا الوخَّـــادَة الرُّسُـــمِ
أقــولُ «يــا لــكَ مِــنْ ليــلٍ»[1] وأُنْشِــدُهُ	بَيْتَ ابنِ حُجْـرٍ[2] وَفَجْـري[3] غـير مُبْتَسِمِ
«فَقُلْـتُ لِلرّكْـبِ لمَّــا أَنْ عَــلا بِهِــمُ»[4]	تَلَفُّــتَ الطَّــرْفِ بــينَ الضَّــالِ والسَّــلَمِ
«أَلَمْحَــةٌ مِــنْ سَــنَا بــرقٍ»[5] علــى علــمٍ	أمْ نـورُ خَيْـرِ الـورى مِـنْ جَانِـبِ الخِـيَمِ
أَعَــزُّ أَكْمَــلُ مَــنْ يَمْشِــي علــى قَــدَمٍ	حُسْـنَاً وأَمْلَـحُ مَـنْ حـاوَرْتُ في كَلِـمِ
يــا حــادِيَ الركْــبِ إنْ لاحَـتْ معاهــدُهُ	فـاهْتِفْ «أَلا عِـمْ صـباحاً»[6] وادْنُ واسْتَلِمِ
واسمَــحْ بنفسِــكِ وابــذِلْ في زيارتِــهِ	كــرائِمَ المــالِ مِــنْ خَيْـلٍ ومِــنْ نَعــمِ
واسهَرْ إذا نامَ سـارٍ وامـضِ حَيْـثُ وَنَـى[7]	واسمَــحْ إذا شَــحَّ نَفْسـاً واسْـرِ إنْ يَقُــمِ
بِــوَاطِئٍ فَــوْقَ خَــدِّ الصُّــبْحِ مُشْــتَهِرٍ	وطــائِرٍ[8] تَحْــتَ ذَيْــلِ الليــلِ مُكْتَــتِمِ
إلى نَــبِيٍّ رأى مــا قَــدْ رأى مَلَــكٌ	وقــامَ حيــثُ أَمــينُ الــوحْيِ لَــمْ يَقُــمِ
جَــدُّوا فأَقْــدَمَ ذو عَــزْمٍ ورامَ سُــرَى	فلــمْ تَجِــدَّ ولمْ تُقْــدِمْ ولَــمْ تَــرُمِ[9]
فَسَــوَّدَ العَجْــزُ مُبْــيَضَّ المُنــى وغَــدا	مُخْضَــرُّ عيشِــكَ مُغْبَــرَّاً لِفَقْــدِهِمِ

---

(١) انظر آخر بيت في الحاشية السابقة.

(٢) هو امرؤ القيس الشاعر الجاهلي. (مرت ترجمته).

(٣) في (ع) وفجر.

(٤) صدر بيت للقطامي، عجزه: من عن يمين الحُبيّا نظرةٌ قُبُلُ (ديوان القطامي ٢٨).

(٥) بداية بيت للقطامي، تتمته:

.... رأى بصـــــــــري	أم وجــه عاليــةَ اختالــت بــه الكِلَــلُ

(ديوان القطامي ٢٨)

(٦) بداية بيت لامرئ القيس، تتمته:

.... أيهــا الطلــل البــالي	وهل يعمنْ من كـان في العصُـر الخـالي

(ديوان امرئ القيس ٢٧)

(٧) في (ع) دنا.

(٨) من (م) وطائراً.

(٩) ولم تطلب.

في قَصْـدِهِمْ رافـقِ[1] الإلفَـيْنِ: أبـيضَ ذا بِشْـرٍ وأَسْـوَدَ مهمـا شـابَ يبتسـمِ

قَـدْ أغـرَقَ الـدمعُ أجفـاني وأدْخَلَـني نـارَ الأسـى عَزْمِـيَ الـواني فَـوَا نَـدَمي

مـا ابْـيَضَّ وَجْـهُ المُنـى إلا لأغْبَـرَ مِـنْ حَـوْضِ الغُبـارِ أمـامَ الكُـومِ[2] في الأكَـمِ

فَلُـذْ[3] بِبَـرٍّ رحـيمٍ بالبريَّـةِ إنْ عاقَتْـكَ شـدَّةُ دَهْـرٍ عـقَّ واعْتَصِـمِ

يُـروى حـديثُ النَّـدَى والبِشْـرِ عَـنْ يـدِهِ ووَجهِـهِ بَـيْنَ مُنْهَـلٍّ ومُبْتَسِـمِ

تبكـي ظُبـاهُ[4] دمـاً والسَّـيْفُ مبتسِـمٌ يَخُـطُّ كـالنونِ بَـيْنَ الـلامِ[5] واللِّمَـمِ[6]

دَمْـعٌ بـلا مُقَـلٍ ضِـحْكٌ بِغَيْـرِ فـمٍ كَتْـبٌ بِغَيْـرِ يَـدٍ خَـطٌّ بـلا قَلَـمِ

جـاوِرْهُ يَمْنَـعْ ولُـذْ يَشْـفَعْ وسَـلْهُ يَهَـبْ وَعُـدْ يَعُـدْ واسْـتَزِدْ يَفْعَـلْ وَدُمْ يَـدُمِ

لَمْ يَخْشَ قِرْنـاً[7] ويخشـى القِـرْنُ صَـوْلَتَهُ فَهْـوَ المَنيـعُ المُبِـيحُ الأُسْـدَ لِلـرَّخَمِ[8]

والشَّـمْسُ رُدَّتْ وبَـدْرُ الأُفْـقِ شُـقَّ لَـهُ والـنَّجْمُ[9] أيْنَـعَ منْـهُ كُـلُّ مُـنْحَطِمِ[10]

وإذْ دَعَا السُّحْبَ حالَ الصَحْوِ فانْسَجمَتْ ومِـنْ يَدَيْـهِ ادْعُهـا إنْ شِـئْتَ تَنْسَـجِمِ

سـقاهمُ الغيـثُ مـاءً إذ سـقى ذهبـاً فغـيرَ كفَّيـهِ إنْ أمحلْـتَ لا تشِـمِ[11]

قَـدْ أَفْصَـحَ الضَّـبُّ تَصْـدِيقاً لمبعثـهِ إفْصَـاحَ قُـسٍّ[12] وسَـمْعُ القَـومِ لَمْ يَهِـمِ

---

(١) في (ع) رافع.

(٢) ج أكوام وكوماء: الناقة الضخمة السنام.

(٣) بداية ص ٢٨٩ من (ع).

(٤) ج ظبة: حد السيف والسنان والخنجر.

(٥) ج لأمة: البيضة، الخوذة.

(٦) ج لمّة: شعر الرأس المجاور شحمة الأذنين.

(٧) سيد القوم.

(٨) نوع من الطيور.

(٩) ما لا ساق له من النبات.

(١٠) ذابل منكسر.

(١١) شام السحاب: انظر إليه يتحقق أين يكون مطره.

(١٢) قس بن ساعدة الإيادي (مرت ترجمته).

الهاشِمُ[١] الأُسْدَ هَشَمَ الزادِ تَبْذُلُهُ ... بَنَانُ هاشمٍ[٢] الوَهَّابِ لِلطُّعَمِ

كأنَّما الشمسُ تَحْتَ الغيمِ غُرَّتُهُ ... في النَّقْعِ حيثُ وجُوهُ الأُسْدِ كالحُمَمِ[٣]

إذا تَبَسَّمَ في حَرْبٍ وَصَاحَ بِهِمْ ... يُبْكي الأُسُودَ ويَرْمي اللُّسْنَ بالْبَكَمِ

قَلُّوا ببدْرٍ ففلُّوا غَرْبَ شانِئِهِمْ ... بهِ وما قَلَّ جَمْعٌ بالرسُول حُمِي

فابْيَضَّ بعدَ سوادٍ قلْبُ مُنتصِرٍ ... واسْوَدَّ بعدَ بياضٍ وجْهُ مُنْهَزِمِ

فاتْبَعْ رجالَ السُّرى في البيدِ واسْرِ لَهُ ... سُرَى الرجالِ ذَوِي الأَلْبَابِ والهِمَمِ

خيرُ الليالي ليالي الخَيْرِ مِنْ إضَمٍ ... والقومْ قَدْ بَلَغُوا أقصى مُرَادِهِمِ

بِعَزْمِهِمْ بلَغُوا خَيْرَ الأنامِ فَقَدْ ... فازُوا وما بَلَغُوا إلا بِعَزْمِهِمِ

يقومُ بالألْفِ صاعٌ حينَ يُطْعِمُهُمْ ... والصَّاعُ مِنْ غَيْرِهِ باثْنَيْنِ لَمْ يقُمِ

مَنِ الغَزالةُ قَدْ رُدَّتْ لِطَاعتِهِ ... لو رامَ ألا تزورَ الجَدْيَ لَمْ تَرُمِ

داني القطوفِ جميلُ العَفْوِ مُقْتَدِرٌ ... ما ضاقَ مِنْهُ لجانٍ واسِعُ الكرَمِ

لا يرفَعُ[٤] العينَ للراجينَ يَمْنَحهُمْ ... بلْ يَخْفِضُ الرأسَ قولاً هاكَ فاحْتكِمِ

يا قاطعَ البيدِ تَسْرِيها على قَدَمٍ ... شوقاً إليهمْ لقدْ أصبحْتَ ذا قَدَمِ[٥]

قدِ اعْتصمْتَ بأقوامٍ جُفُونُهُمُ ... لا تعرفُ السيْفَ خِلْواً مِنْ خِضَابِ دَمِ

جوازِمُ الصَّبْرِ عنْ فِعْلِ الجَوى مُنِعَتْ ... ورَفْعُهُ حالَ إلا حالَ قُرْبِهِمِ

في[٦] القَلْبِ والطَّرْفِ مِنْ أهلِ الحمى قَمَرٌ ... مَنْ يعتصِمْ بحماهُ الرحْبِ يُحْتَرمِ

يا مُتْهِمينَ[٧] عسى أَنْ تُنْجِدوا رَجُلاً ... لَمْ يَسْلُ عنكُمْ ولمْ يُصْبِحْ بِمُتَّهَمِ

---

(١) المكسِّر.

(٢) والد جد النبي (ﷺ).

(٣) ج حُممة: الفحم وكل ما احترق من النار.

(٤) بداية ص ٢٩٠ من ع.

(٥) التقدم والسبق في الخير.

(٦) بداية و ١١٧ من (م).

(٧) يا سائرين إلى تهامة أو فيها، وتهامة تساير البحر (الأحمر)، منها مكة، والحجاز يحجز بينها وبين تهامة. (معجم البلدان ٢ / ٦٣).

أغارَ دَهْرٌ رمى بالبُعْدِ نازحَنا ... فأَنْجِدوا يا كرامَ الذَّاتِ والشِّيَمِ

إنَّ الغَضَى لستُ أَنْسى أهلَهُ فَهُمُ ... شَبُّوهُ بينَ ضُلوعي يومَ بَيْنِهِمِ

جرى العقيقُ بقلبي بعدَما رحلُوا ... ولو جرى مِنْ دموعِ العينِ لَمْ أُلَمِ

حيثُ الذي إنْ بدا في قومهِ وحَبا ... عُفاتَهُ ورمى الأعداء بالنِّقمِ

فالْبَدْرُ في شُهْبِهِ والغَيْثُ جادَ لِذِي ... مَحْلٍ ولَيْثُ الشَّرى قَدْ صالَ في الغَنَمِ

وإنْ علا النَقْعُ في يومِ الوغى فَدَعَا ... أنصارَهُ وأَجَالَ الخَيْلَ في اللُّجُمِ

ترى الثُّريا تقودُ الشُهْبَ يُرسِلُها[1] ... لَيْثٌ هَدى الأُسْدَ خوضَ[2] البحرِ في الظُلَمِ

أَخفَوا في الانجيل[3] والتوراةِ بِعْثَتَهُ ... فأظْهَرَ اللهُ ما أَخْفَوا بِزَعْمِهِمِ

قَدْ أَحْرَزَ البأْسَ والإحْسَان في نَسَقٍ ... والعِلْمَ والحِلْمَ قَبْلَ الدَّرْكِ لِلْحُلُمِ

لا يستوي الغَيْثُ مَعْ كَفَّيْهِ نائِلُ ذا ... ماءٌ ونائلُ ذا مالٌ فلا تَهِمِ

غَيْثَان أَمَّا الذي مِنْ فيضِ أَنْمُلِهِ ... فَدَائِمٌ والذي بالمُزْنِ لَمْ يَدُمِ

جلا قُلوباً وأَحْيَا أَنْفُساً وَهَدَى ... عُمْياً وأَسْمَعَ آذاناً ذَوي صَمَمِ

يُريكَ باليومِ مثلَ الأَمْسِ مِنْ كَرَمٍ ... وليسَ في غَدِهِ هذا بِمُنْعَدِمِ

فَلُذْ بِمَنْ كَفُّهُ والبحرُ ما افترقا ... إلا بكفٌ وبحرٍ في كلامِهِمِ

والماءُ والمالُ مِنْ كَفَّيْهِ قَدْ جَرَيا ... هذا لِراجٍ وذَا لِلْجَيْشِ حينَ ظَمِي

فازَ[4] المُجِدَّان دانٍ أو مُدِيمُ سُرى ... فذاكَ ناجٍ وذا راجٍ لِجُودِهِمِ

مِنْ وَجْهِ أحمدَ لي بَدْرٌ ومِنْ يَدِهِ ... بحرٌ ومِنْ فَمِهِ دُرٌّ لِمُنْتَظِمِ

كمْ قُلْتُ يا نفْسُ ما أَنْصَفْتِ أنْ رَحَلُوا ... وما رَحَلْتِ وقامُوا ثمَّ لمْ تَقُمِ

يَمِّمْ نبيَّاً تُباري الريحَ أَنْمُلُهُ ... والمزْنُ مِنْ كلِّ هامي الوَدْقِ مُرْتَكِمِ

---

(١) في (ع) ترسلها.

(٢) في (ع) خوف.

(٣) يجب وصل همزة الإنجيل للوزن.

(٤) بداية ص ٢٩١ من (ع).

لـوْ قابـلَ الشُّـهْبَ لـيلاً في مطالِعِهـا خَـرَّتْ حيـاءً وأَبْـدَتْ بِـرَّ مُحْتَـرِمِ

تكـادُ تشـهدُ أنَّ اللهَ أرسـلَهُ إلى الـورى نُطَـفُ الأبنـاءِ في الـرَّحِمِ

لـوْ عامَـتِ الفُلْـكَ فيمـا فـاضَ مِـنْ يَـدِهِ لَـمْ تَلْـقَ أعظَـمَ بَحْـراً مِنْـهُ إنْ تَعُـمِ

تُحـيطُ كَفَّـاهُ بـالبحرِ المحـيطِ فَلُـذْ بـِهِ وَدَعْ كـلَّ طـامي[1] المَـوْجِ مُلْـتَطِمِ

لَـوْ لَـمْ تُحِـطْ كَفُّـهُ بـالبحرِ مـا شَـمِلَتْ كـلَّ الأنـامِ وأَرْوَتْ قَلْـبَ كـلِّ[2] ظمـي

لمْ تَبْـرُقِ السُّـحْبُ إلا أنَّهـا فرِحَـتْ إذْ ظَلَّلَتْـهُ فأبْـدَتْ حُسْـنَ مُبْتَسِـمِ

والمـاءُ لَـوْ لَـمْ يَفِـضْ مِـنْ بـينِ أَنْمُلِـهِ مـا كـانَ ريُّ الظَّمـا في وِرْدِهِ الشَّـبِمِ[3]

يَسْتَحْسِـنُ الفَقْـرَ ذو الـدنيا لِيسـأَلَهُ فَيَـأْمَنَ الفَقْـرَ مِمَّـا نـالَ مِـنْ نِعَـمِ

والبـدرُ أَبْقَـى بِمـرآه لِيُعْلِمَنـا بالانْشِـقاقِ لَـهُ آثـارَ مُنْـثَلِمِ

أَزَالَ ضُـرَّ الـبعيرِ المسـتجيرِ كمـا بـهِ الغزالَـةُ قَـدْ لاذَتْ فَلَـمْ تُضَـمِ

مِـنْ أَعْـرَبِ العُـرْبِ إلا أَنَّ نِسْـبَتَهُ إلى قُـريشٍ حُمـاةِ البيـتِ والحـرَمِ

لا عيـبَ فـيهم سـوى أَنْ لا تـرَى لَهُـمُ ضَـيْفاً يجـوعُ ولا جـاراً بِمُهْتَضَـمِ

مـا عـابَ مـنهمْ عَـدُوٌّ غـيرَ أَنَّهُـمُ لم يَصْـرِفُوا السـيْفَ يومـاً عـنْ عَـدُوِّهِمِ

مَنْ غَضَّ عن مجـدِهِمْ فالمجـدُ عنْـهُ نـأى لَكِنَّـهُ غُـضَّ إذْ سـادُوا علـى الأُمَـمِ

لا خَيْـرَ في المـرْءِ لم يعـرِفْ حقـوقَهُمُ لكنَّـهُ مِـنْ ذوي الأهـواءِ والـتُّهَمِ

عِيبَـتْ عِـدَاهُمْ فزانُـوهُمْ بـأَنْ تَركـوا سـيوفَهُمْ وَهْـيَ تيجـانٌ لِهـامِهِمِ

تجـري دمـاءُ الأعـادي مِـنْ سـيوفِهِمِ مِثْـلَ المواهـبِ تجـري مِـنْ أَكُفِّهِـمِ

لهـمْ[4] أحاديـثُ مَجْـدٍ كالريـاضِ إذا أَهْـدَتْ نواسِـمَ تُحيـي بـاليَ النَّسَـمِ

تـرى الغـنيَّ لَـدَيْهم والفقـيرَ وقَـدْ عـادا سـواءً فـلازِمْ بـابْ قَصْـدِهِمِ

---

(١) عالي.

(٢) ساقطة في (ع).

(٣) في شرب مائه البارد.

(٤) بداية ص ٢٩٢ من (ع).

قــلْ للصــباحِ إذا مــا لاحَ نــورُهُمُ ... إنْ كــانَ عنــدَكَ هــذا النــورُ فابتسِــمِ

إذا بـدا البـدرُ تحـتَ الليـلِ قلْـتُ لـهُ ... أأنــتَ يــا بــدرُ أمْ مــرأى وُجُــوهِهِمِ

كــانوا غيوثــاً ولكــنْ لِلْعفــاةِ كمــا ... كــانُوا ليوثــاً ولكــنْ في عُــدَاتِهِمِ

كـمْ قائـلٍ قـالَ حـاز المجْـدَ وارِثُـهُ ... فقلـتُ هـمْ وارثُـوهُ عَـنْ جُـدودِهِمِ

قَـدْ أَورث المجـدَ عبـدَ الله شـيبةُ[1] عَـنْ ... عَمْـرِو بْـنِ عَبْـدِ مُنَـافٍ عَـنْ قُصَـيِّهِمِ

فجـاءَ فـيهمْ بِمَـنْ جـالَ السـماءَ ومَـنْ ... سمـا علـى الـنجمِ في سـامي بيُـوتِهِمِ

فـالعُرْبُ خـيرُ أنـاسٍ ثـمَّ خَيْـرُهُمُ ... قُرِيشُـهُمْ وَهْـوَ فـيهمْ خَيْـرُ خَيْـرِهِمِ[2]

قـومٌ إذا قيـلَ: مَـنْ؟ قـالوا: نبـيُّكُمُ ... مِنّـا فَهَـلْ هـذِهِ تُلفـى لِغَيْـرِهِمِ

إنْ[3] تقرأ النحلَ[4] تُنحلْ جسمَ حاسدِهِم ... وفي بـراءةَ[5] يبـدو وجـهُ جـاهِهِمِ

قـومُ الـنبيِّ فـإنْ تَحْفِـلْ بغيرِهِـمِ ... بـينَ الـورى فقـد استسـمَنْتَ ذا وَرَمِ[6]

إنْ تَجحدِ العُجْمُ فَضْلَ العُـرْبِ قُـلْ لَهُـمُ ... خـيرُ الـورى مِـنْكُمُ أَمْ مِـنْ صـميمِهِمِ

مَـنْ فضَّـلَ العُجْـمَ فـضَّ اللهُ فـاهُ ولـو ... فـاهوا لَغضُّـوا وغضّـوا مِـنْ نبـيِّهِمِ

بَـدْءاً وخَتْمـاً وفيمـا بـينَ ذلِـكَ قَـدْ ... دانتْ لـهُ الرسْلُ مِنْ عُـرْبٍ ومِـنْ عَجَـمِ

لَـئِنْ خَـدَمْتُ بِحُسْـنِ المـدْحِ حضـرَتَهُ ... فـذاكَ في حقِّـهِ مِـنْ أَيْسَـرِ الخِـدَمِ

وإنْ أقمـتُ أفـانينَ البـديعِ حُلـىً ... لِمَدْحِـهِ فَبِـبَعْضِ الـبْعضِ لَـمْ أَقُـمِ

ومـا مَحَـلُّ فمـي والشِّـعْرِ حيـثُ أتـى ... مَـدْحٌ مـنَ اللهِ مَتْلُـوٌّ بِكـلِّ فَـمِ

لكنَّـي حُمْـتُ مـا حَـوْلَ الحِمـى طَمَعَـاً ... مَـنْ ذا الـذي حَـوْلَ ذاكَ الجـودِ لَـمْ يَحُـمِ

---

(١) هو عبد المطلب جد الرسول (ﷺ).

(٢) عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال (ﷺ): « **إن الله اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم، فاختار منهم العرب، فاختار منهم قريشاً، فاختار منهم بني هاشم، فاختارني، لم أزل خياراً من خيار ...** » (وسائل الوصول ٤٩).

(٣) بداية و ١١٨ من (م).

(٤) سورة النحل، وفي (م) الإنجيل.

(٥) سورة التوبة.

(٦) مثل عربي قديم (زهر الأكم ٣ / ١٧٨).

يا أعظمَ[1] الرسْلِ حاشا أن أَخِيبَ وإنْ ... صَغُرْتُ قَدْراً فَقَدْ أمَّلْتُ ذا عِظَمِ

لَعَلَّني مَعَ عِلاتي ستُغْفَرُ لي ... كُبْرُ الكبائرِ والإلمامُ باللَمَمِ

أنتَ[2] الشفيعُ الرفيعُ المستجيبُ إذا ... ما قالَ نفسيَ نَفْسي كُلُّ مُحتَرَمِ[3]

مالي سواكَ وآمالي مَحقّقَةٌ ... ورأسُ مالي سؤالي خَيْرَ مُعْتصَمِ

فاشْفَعْ لِعبدِكَ وارفعْ ضرَّ ذي أَمَلٍ ... يرجو رِضاكَ عسى ينجوَ من الألمِ

حسبي صِلاتُ صَلاةٍ سُحْبُها شَمِلَتْ ... آلاً وصَحْباً هُمُ رُكْني[4] ومَلْتَزَمي[5]

بِصِدْقِ حُبِّيَ في الصِّدِّيقِ فُزْتُ ولا ... أفارقُ الحبَّ للفاروقِ لَيْثِهِمِ

وقدْ أنارَ بذي النورَيْنِ صدريَ هَلْ ... نَخافُ ناراً وإنَّا أهلُ حُبِّهِمِ

بِغَيْثِهِمْ يومَ إحسانٍ أبي حَسَنٍ ... غَوْثي وَسِبْطَيْهِ سِمْطَيْ جِيدِ مَجْدِهِمِ

أُطفي بحمزةَ والعباسِ جَمْرَةَ ذي ... بأسٍ وأطوي زماني في ضمانِهِمِ

صَحْبُ الرسولِ هُمُ سُؤْلي وجُودَهُمُ ... أرجو وأنجو مِنْ البَلْوى بِبالِهِمِ[6]

أُحِبُّ مَنْ حَبَّهمْ[7] مِنْ أجْلِ مَنْ صَحِبوا ... أَجَلْ وأُبْغِضُ مَنْ يُعْزَى لِبُغْضِهِمِ

هُمُ مآلي وآمالي أَميلُ لَهُمْ ... ولا يَمَلُّ لساني مِنْ حديثِهِمِ

لكنْ وإنْ طالَ مَدْحي لا أفي أبداً ... فأَجْعَلُ العُذْرَ والإقرارَ مُخْتَتَمي

غيره[8]

هامَ الورى فيهِ مِنْ دانٍ ومُبتعِدِ ... ولا حياةَ لِقَلْبٍ فيهِ لَمْ يَهِمِ

---

(١) في (ع) يا أكرم.

(٢) بداية ص ٢٩٣ من (ع).

(٣) أي كل رسول، وذلك في يوم القيامة. وقد مر ذكر ذلك من قبل.

(٤) زاوية الكعبة التي فيها الحجر الأسود، أو الركن اليماني الذي قبلها للطائفين.

(٥) ما بين باب الكعبة إلى الحجر الأسود.

(٦) بجاههم وفضلهم.

(٧) في (م) يحبهم.

(٨) هكذا وردت في (م) و ١١٨، و (ع) ص ٢٩٣، الأمر الذي يدل على نقص في أولها، وهي من البحر البسيط الأول.

هنــــاكَ تُغتــــنَمُ الأوقـــاتُ لا عُـــدِمَتْ ... تلــكَ الــديارُ ومهمــا اسْـطَعْتَ فــاغْتَنِمِ

لُــــمِ المنـــــازلَ إلا في معاهـــــدِهِمْ ... وَذُمَّ عيشَـــــــكَ إلا في ديـــــــارِهِمِ

كـمْ مـرَّ في سَـمُرَاتِ الحـيِّ مِـنْ سَـمَرٍ ... كأَنَّمــا كـــانَ أنواعـــاً مِـــنَ الحُلُـــمِ

عَهْــدِي بهــمْ ونســيمُ البـــانِ ينفَحُنـــا ... علــى الكثيــبِ فَيُحْيــي بــالِيَ النَسَــمِ

وأَوْمَــضَ الـبرقُ مِــنْ نَجْـدٍ فبــتُّ لــهُ ... أبكــي اشــتياقاً ويُبــدي ثَغْــرَ مُبتسِــمِ

كـمْ قُلْـتُ والشُّـهبُ قَـدْ حَثَّـتْ ركائِبَهـا ... وفـــرَّقَ الصــبحُ مِنْهــا كـــلَّ مُنـــتظِمِ

وكـمْ رمـى الأفْـقَ خَـيْطُ الفجـرِ مُقتنِصـاً ... نَسْــرَ النجــومِ فـــولّى فِعْـــلَ مُنْهــزِمِ

يـا سـائقَ[1] العِـيسِ لا تـركَنْ إلى سِنَةٍ[2] ... ولـــوْ مضَـــى الليـــلُ مجتـــازاً ولم تَـــنَمِ

ولا تُنِخْهــا ولَــوْ طـــالَ المســيرُ بهـــا ... حتَّــى تشــاهِدَ بــانَ الجِـزْعِ مِـنْ إضَـمِ

ولا تَـــؤُمَّ بنـــا رَبْعـــاً ولا طلــــلاً ... إلا الـــذي فيـــهِ أضـــحى ســـيِّدُ الأُمـــمِ

مَعْنَــى الوجــودِ جمــالُ الكــونِ أجمعُــهُ ... كنـــزُ النُّبُـــوةِ سِـــرُّ البيـــتِ والحـــرَمِ

نــورُ النبــيين طُــرّاً عِقْــدُ جــوهرِهِمْ ... مصـــباحُ أنـــوارِهِمْ مِفتـــاحُ عِلْمِهِـــمِ

مَــنْ خصَّــهُ اللهُ بالــذكرِ الحكــيمِ وبالــ ... ــدينِ القــويمِ وبـــالزاكي مِــنَ الشِّــيَمِ

وزانَــهُ المجــدُ بالصــدْرِ الســليمِ وبالــ ... ــخُلُقِ[3] العظـيمِ وبالعـالي مِـنَ الهِمَـمِ

وربُّـــهُ بختـــامِ الرسْـــلِ كرَّمَـــهُ ... وفي الختـــامِ ظهـــورُ الجـــاهِ والكَـــرَمِ

وبـــالنُّبُوَّةِ ربُّ العـــرْشِ فضَّـــلَهُ ... إذْ كـــانَ آدمُ لَـــمْ يُنْقَـــلْ مِـــنْ العـــدمِ

وأَمَّهُـــمْ ليلَـــةَ الإســـراءِ كلَّهُـــمُ ... ليعلَمـــوا أنَّـــهُ في الفضْـــلِ مـــنْ أَمَـــمِ

فكـــانَ بَـــدْأَهُمُ فضـــلاً وخَـــتْمَهُمُ ... بعثـــاً فَلِلـــهِ مِـــنْ بَـــدْءٍ ومُختـــتَمِ

وفي المَعَـــادِ لـــواءُ الحمْـــدِ في يَـــدِهِ ... مِـنْ دونِهـمْ فهْـوَ فـيهِمْ صـاحبُ العَلَـمِ

وكـــلُّ مـــا لِـــنَبيٍّ فَهْـــوَ جـــوهرةٌ ... مِـــنْ بَحْـــرِهِ وهُـــوَ المعْنَـــى لِكُلِّهِـــمِ

(١) بداية ص ٢٩٤ من (ع).

(٢) نعاس.

(٣) في (م) والحق.

بُشـرى المسـيحِ خِتَـامُ الرُّسْـلِ قائـدُهُمْ في الحشْـرِ دَعْـوَةُ إبـراهيمَ في القِـدَمِ

ذُو المعجـزاتِ الـتي كانَـتْ فمـا بَرِحـتْ ومعجـزاتُ جميـعِ الرُّسْـلِ لَـمْ تَـدُمِ

زَكّاهُ[1] ذو العرشِ في (والنجم) إذْ جَحَـدوا فأكَّـدَ القـولَ إذْ زكـاهُ بالقسَـمِ

فقـالَ في حقّـهِ « مـا ضـلَّ صـاحِبُكمْ ومـا غـوى » إنَّ هـذا أوفَـرُ القَسَـمِ[2]

لمْ يَتَّهِمْـهُ علـى مـا قـالَ خالِقُـهُ فكيـفَ يعـزوهُ مخلـوقٌ إلى الـتُهَمِ

لـيسَ الكهانـةَ مـا جـاءَ الأنـامَ بـهِ ولـيسَ سِـحْراً ولا شِـعْراً مِـنْ الكلِـمِ[3]

وإنمّـا هـوَ قـرآنٌ تنـزَّلَ مِـنْ ربٍّ السموات يجلُـو قَلْـبَ كـلٍّ عَمِـي[4]

عَـنْ قـابِ قوسـينِ ربُّ العـرشِ خاطَبَـهُ وشـاهدَ الآيـةَ الكـبرى[5] فلـمْ يَهِـمِ

فثبَّـتَ[6] اللهُ قلبـاً[7] منـهُ طهَّـرَهُ عـنِ الهـوى فَبِغَيْـرِ اللهِ لَـمْ يَقُـمِ

فأبْصَـرَ اللهَ حقّـاً لَـمْ يـزِغْ بَصَـرٌ وغـاضَ في لُجَـجِ الأنـوارِ والحِكَـمِ

وكـان في مسـتوى عـزٍّ بـهِ سَـمِعتْ أُذْنـاهُ مـا دارَ بـينَ اللـوحِ والقلـمِ

وقيـلَ: سـلْ تُعـطَ قـلْ يُسْـمَعْ بـلا فَنَـدٍ[8] واشفع تُشـفَّعْ وقـلْ[9] مـا شِئْتَ واحْتَكِمِ

فـأخبرَ النـاسَ عـنْ عِلْـمٍ وجـاءَهمُ بقـولِ حـقٍ بـديعِ الـنَّظْمِ مُلْتَـئِمِ

مـا زالَ يـدعو إلى الإسـلامِ مجتهـداً لَـمْ يُثْنِـهِ يـدُ تقصـيرٍ ولا سَـأَمِ

فشـمَّ سـلمانُ[10] مـنْ بُعـدٍ نواسِـمَهُ وأَزْكَـمَ الجـارَ عنهـا شِـدَّةُ الشَـمَمِ

---

(١) بداية و ١١٩ من (م).

(٢) البيت ساقط في (م).

(٣) قال تعالى: « **فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون** » (الطور ٢٩)، و « **وما هو بقول شاعر...** » (الحاقة ٤).

(٤) قال تعالى: « **إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون** » (يوسف ٢).

(٥) قال تعالى: « **فأراه الآية الكبرى** » (النازعات ٢٠).

(٦) بداية ص ٢٩٥ من (ع).

(٧) قال تعالى: « **كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً** » (الفرقان ٣٢).

(٨) كذب.

(٩) في (ع) وقيل.

(١٠) أي سلمان الفارسي (رضي الله عنه).

حتـى تعلَّـمَ ذو جَهْـلٍ وأُرْشِـدَ ذو … غَـيٍّ وأُسمِـعَ مِنَّـا كـلُّ ذي صَـمَمِ

وزالَ عنَّـا عَمَـى الأبصـارِ وانْفَتَحَـتْ … منَّـا القلـوبُ ونـالَ النُّطْـقَ ذو بَكَـمِ

وألَّـفَ اللهُ مـا بـينَ القلـوبِ بـهِ … بعـدَ الشَّـتاتِ ونبْـذِ العَهْـدِ والحُـرَمِ

سِـيقَتْ إليـهِ مفـاتيحُ الكنـوزِ فَلَـمْ … يَقْبَـلْ وأَعْـرَضَ عنهـا فِعْـلَ مُحتشِـمِ

أعـلاهُ عَـنْ زُخـرفِ الـدنيا وأَعَلَمَـهُ … بمـا حـوى غَيْبُـهُ مِـنْ كـلِّ مُكْتَـتَمِ

فَمِـنْ عطايـاهُ مـا حـازَ الوجـودُ ومِـنْ … علومِـهِ مـا وراءَ الغيـبِ مِـنْ عَلَـمِ[1]

ومِـنْ مزايـاهُ تَسْـخيرُ الغمـامِ لَـهُ … إنْ شـاءَ يُمْسِـكْ ومهمـا شـاءَ يَنْسـجِمِ

ومِـنْ سـجاياهُ إعطـاءُ الجزيـلِ وإبـ … ـداءُ الجميـلِ وحُسْـنُ الوَصْـلِ لِلـرَّحِمِ

ومِـنْ أيادِيـهِ نَبْـعُ المـاءِ مِـنْ يَـدِهِ … عندَ الهجيرِ فـأروى الجيشَ حِينَ ظَمِي

وكـانَ مِـنْ بعـضِ آيـاتٍ لَـهُ ظَهَـرَتْ … نُطْـقُ الحصـى وانشـقاقُ البـدْرِ في الظُّلَمِ

ومثـلَ مـا شُـقَّ بـدرُ الأُفْـقِ شُـقَّ لَـهُ … وَجْـهُ الثَّـرى فأَتَتْـهُ الـدوحُ كالخـدَمِ

وأُنْطِـقَ الـذئبُ للراعـي ببعثِتِـهِ … وقـالَ: سِـرْ وعلـيَّ الحفـظُ للغَـنَمِ

مـا كـانَ ينطِـقُ بالفحشـاءِ في غَضَـبٍ … ولا رضىً وَهْوَ عَنْ كلِّ العيوب[2] حُمِي

يـدعو الأنـامَ إلى السِّـتْرِ الجميـلِ ولا … تـراهُ يبحـثُ عَـنْ عـوراتِ مُجْتَـرِمِ

إنْ[3] ينـتقمْ فَلِحَـقِّ اللهِ لـيسَ يُـرى … لِحَـقِّ مُهْجَتِـهِ يومـاً بِمُنْـتقِمِ

وكـانَ في النـاسِ للأيتـامِ خـيرَ أبٍ … وللأرامـلِ مـنهمْ خـيرَ معتصَـمِ

مِـنْ معشـرٍ مـا رأَتْ عـينٌ[4] أتمَّ عُـلاً … مـنهمْ ولا سَـمِعَتْ أُذْنٌ بِمِثْلِـهِمِ

مِـنْ هاشِـمٍ هاشـمِ الأَزْوادِ مِـنْ كَـرَمٍ … للوافـدينَ ومُغْـني النـاسِ مِـنْ عَـدَمِ

ومُطعِـمِ النـاسِ حتَّـى الطـيرِ في أُفُـقٍ … مِـنَ السـماءِ وحتَّـى الـوحشِ في الأُكُـمِ

---

(١) قال تعالى: « **عالم الغيب فلا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ...** » (الجن ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) في (ع) العيون.

(٣) بداية ص ٢٩٦ من (ع).

(٤) في (ع) عيني.

قـومٌ تخيَّـر ربُّ العـرشِ صَـفْوَتَهُ ... مـنهمْ ففـازوا بعـزٍّ غـيرِ مُنـثلِمِ

مُظَلَّـلٌ بغمـامِ الجـوِّ مُحـترَسٌ ... بِعصَـمةِ اللهِ عَـنْ عُـدوان مُخـترِمِ[1]

كـم مـسَّ صـدرَ غـويٍّ فاسـتنارَ هُـدى ... وكـمْ شـفى ريقُـهُ السلسـالُ مِـنْ سَـقَمِ

كـم هـاتفٍ[2] أسمـعَ الأقـوامَ مِـنْ صَـنَمٍ ... لمّـا تبـدّى وكَـمْ نـاعٍ[3] علـى أُطُـمِ[4]

القاسـمُ الحاشـرُ المـاحي لكـلِّ هـوى ... حـامي الأنـامِ إذا حَـرُّ الجحـيمِ حُمـي

دعْ مـا حَوَتْـهُ كِمـامُ[5] الـرَّوْضِ مِـنْ زَهَـرٍ ... لِمـا حَـواهُ مِـنْ الأوصـافِ والشِّـيَمِ

وانثُـرْ بطيبـةَ مِـنْ أمداحِـهِ دُرَرا ... وانشـرْ حُـلاهُ وبـابَ الخِدْمَـةِ التـزِمِ

ولا تبـالِ ولَـوْ جـاوزْتَ كـلَّ فـلا ... وخُضْـتَ كـلَّ عظـيمِ المـوْجِ مُلْـتَطِمِ

وعارضَـتْكَ مواضـي السُّـمْرِ يَحْمِلُـها ... على متـونِ الجيـادِ الضُّـمْرِ كُـلُّ كَمِـي[6]

فكـلُّ ذلـكَ سـهلٌ في زيـارة مَـنْ ... أقـلُّ إنعامـه وادٍ مِـنْ الـنَّعَمِ[7]

عَرَضْـتُ ذنـبي علـى مـا فيـهِ مِـنْ كَـرَمٍ ... فصـارَ كـلُّ كـبيرٍ مِنْـهُ كـاللَّمَمِ

ولـو هُـديتُ لِرُشْـدٍ مـا عكفْـتُ علـى ... كَسْـبِ الخطايـا عُكـوفَ الآكـلِ الـنَّهِمِ

حاكمـتُ نفسـي إلى نفسـي فمـا سَـمِعَتْ ... كيفَ الخلاصُ وخَصْمي قَدْ غدا حَكَمي[8]

لكـنَّني برسـولِ اللهِ ذو ثِقَـةٍ ... ومَـنْ يَثِـقْ بعظـيمِ الجـاهِ يُحـترَمِ

---

(١) قاتل بطاش.

(٢) صائح.

(٣) مُخبر بالموت.

(٤) حصن.

(٥) وعاء الطلع في الزهرة.

(٦) شجاع تام السلاح والدرع.

(٧) الأنعام من غنم وغيرها.

(٨) قال المتنبي:

يـا أعـدل النـاس إلا في معـاملتي ... فيـك الخصـام وأنـت الخصـم والحكـم

(ديوان المتنبي ٣ / ٣٦٦)

مـا لُـذْتُ في أَزَمـاتِ الـدَّهْرِ قـطُّ بـهِ إلا وأمَّـنَني مِـنْ كـلِّ مُهتضِـمِ
ولا عَـدِمْتُ[1] مُعيناً واستعْنتُ بـهِ إلا أعـانَ بجـودٍ غـيرِ مُنعـدِمِ
ولا تـراهُ[2] علـى تِـرْدَادِ آمِلِـهِ بِمُعْـرِضٍ عنْـهُ في أَمْـرٍ ولا شِـيَمِ
طـالَ ازدحـامُ البرايـا حـولَ مـوردِهِ والمـوردُ العَـذْبُ مـأوى كـلِّ مُـزدحِمِ
ولـيسَ في تُـرْبِ تلـكَ الأرضِ قَـدْرُ يَـدٍ إلا وقَـدْ جـازَ فيـهِ ثَغْـرُ مُلْتَـثِمِ
نحـومُ حـولَ بحـارِ الجُـودِ مِنْـهُ وَلَـن يُـرى امـرؤٌ حـولَ ذاكَ الجُـود كـمْ يَحُـمِ
وقفْـتُ في بابِـهِ العـالي علـى خجـلٍ مـنَ الخطايـا وُقـوفَ النـادمِ الـوَجِمِ
خِفْـتُ المَـلامَ علـى ذَنْـبٍ أتيـتُ بـهِ فـأَظْهرَ الصـفْحَ عـنْ ذنـبي ولَـمْ يَلُـمِ
وكيـفَ نخشـى وإنّـا أُمّـةٌ رُحمـتْ فيـهِ فَفُـرِّجَ عنّـا كـلُّ مُنْـبَهِمِ
أفـادَ إنعامُـهُ مـا عـمَّ مِـنْ نِعَـمٍ وذادَ إكرامُـهُ مـا غـمَّ مِـنْ نِقَـمِ
فـإنْ تَكُـنْ قَـدَمي زَلَّـتْ فـإنَّ لـهُ جاهـاً سَيَسْـتُرِ مِنّـي زَلَّـةَ القَـدَمِ
إذا حَضَـرْتَ لـدى أرجـاءِ حَضْـرَتِهِ ذُهِلْـتَ ممـا تـراهُ العـينُ مِـنْ عِظَـمِ
لا أرفـعُ الـرأسَ إعظامـاً لِحُرْمَتِـهِ وهَيْبـةٍ وهْـو أولى كـلِّ مُحْـتَرَمِ
ومـا أرانـيَ أهـلاً أَنْ أقـومَ لـدى ذاكَ المحـلِّ ولـولا العفْـوُ لَـمْ أَقُـمِ
ولا وسـيلةَ إلا أنَّ لـي مِـدَحاً في مَجْـدِهِ كنفـيسِ الـدُّرِّ في القِـيَمِ
أُديمُهـا مُسْـتمِدّاً مِـنْ شـفاعتِهِ ما يصرفُ النارَ يومَ الحشْرِ عَـنْ أَدَمـي[3]
وأمـلأُ الفـمَ مِـنْ حُسْـنِ المـديحِ لَـهُ كـأنَّ بالعَسَـلِ الصـافي مَـلأْتُ فمـي
بِحُبِّـهِ وبِحُبِّـي في صَـحَابَتِهِ أرجـو النجـاةَ فَهُـمْ رُكْـني ومُلْتَزَمـي
عليـهِ أزكـى تحيـاتٍ وأَفضَـلُها مـا سـارَ رَكْـبٌ علـى الوخَّـادَةِ الرُّسُـمِ[4]

---

(١) بداية و ١٢٠ من (م).

(٢) بداية ص ٢٩٧ من (ع).

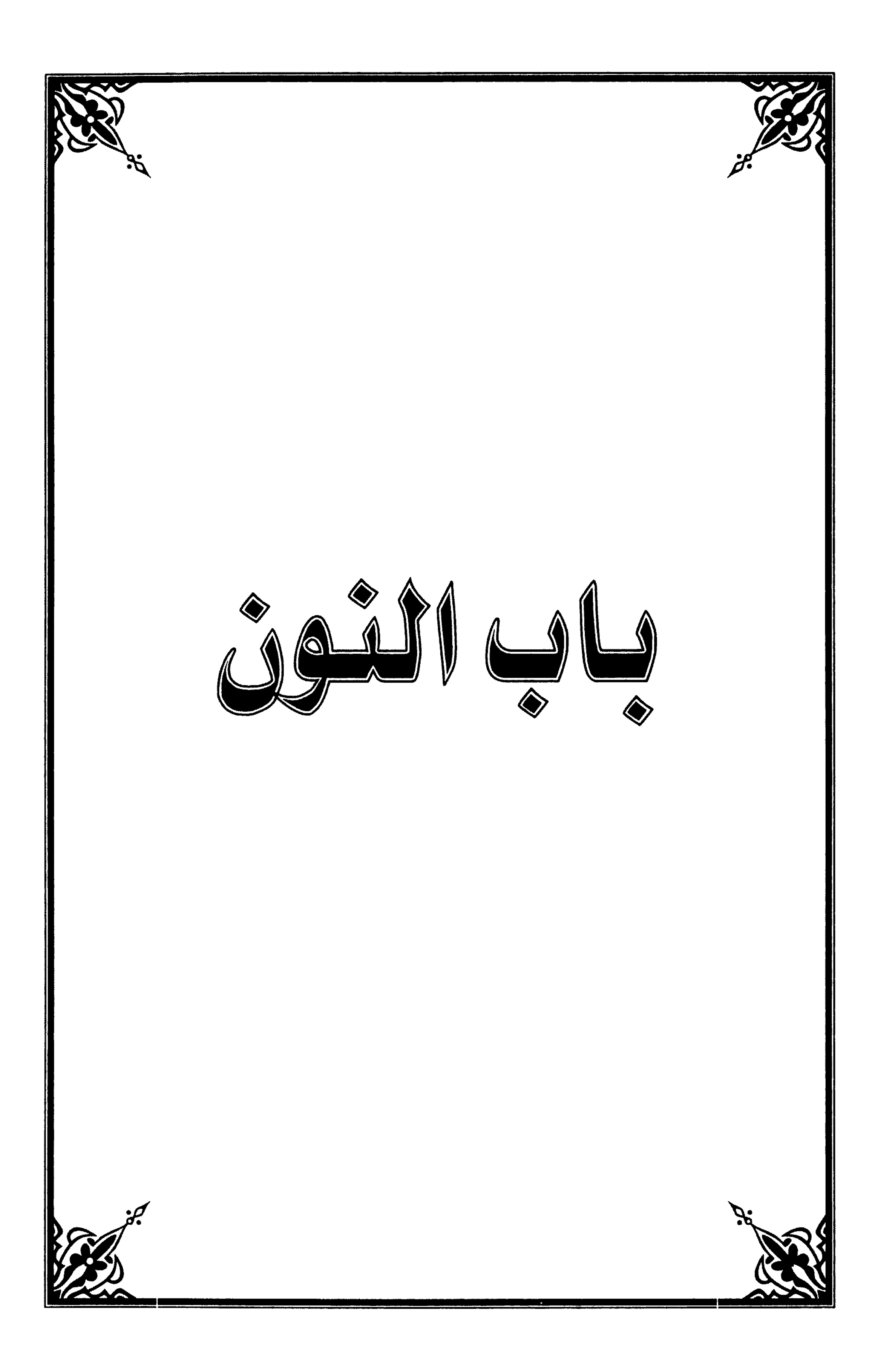
(٣) أي جلدي. وفي (ع) أدم.

(٤) الناقة السريعة القوية الشديدة.

وآلِـــــهِ والأُلى مــــــازوا بِصُــــــحْبَتِهِ مِــنْ كــلِّ مُتَّصِــفٍ بالصِّــدْقِ مُتَّسِــمِ
وبالخصوصِ على الصدِّيقِ ثُمَّ على الـ ـــفاروق ثــم علــى عثمــانَ غَيْــثِهِمِ
وبالرِّضــى عــن علــيٍّ والبتــولِ وعَــنْ رَيْحَانَتَيْــهِ وعَــنْ عَمَّيْــهِ[1] مُخْتَتَمِــي[2]

(١) علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين وحمزة والعباس.

(٢) في (ع) مختتم.



باب النون



باب النون

وقع لنا في هذا الحرف

من[1] الضرب الأول من الوافر، وهو المقطوف كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[2]:

إذا أَبصرْتَ بانَ الجزْعِ بانا ... فما حَقُّ المدامعِ أَنْ تُصانا
هنالِكَ تُسَكبُ العَبَراتُ شَوْقاً ... إلى قَمَرٍ بذاكَ الحيِّ كانا
شُغِفْتُ بهِ ولمْ أَرَهُ بِعْيني ... فكيفَ إذا نظرْتُ لهُ عِيانا
سقى صَوْبُ الغَمامِ ديارَ حَيٍّ ... بِكاساتِ المَحَبَّةِ قَدْ سَقانا
ديارٌ قَدْ حَمِدْتُ بها حياتي ... فلا أنسى ليالِيَنا الحِسَانا
منازلُ أَقْفَرَتْ مِنْهمْ ولكنْ ... عَمَرْتُ بها الجوانحَ والجَنَانا
تذكَّرْتُ العقيقَ[3] فعادَ دمعي ... عقيقاً بعدَما أضحى جُمانا
هَوانا أَنْ نَزورَ ديارَ سَلْعٍ[4] ... لأَنَّا لا نرى فيها هَوانا
وَجَدْتُ العيشَ فيها خَيْرَ عَيْشٍ ... وكانَ لنا[5] الزمانُ بِها زَمَانَا
ولَمْ أرَ بَعْدَهُنَّ الأَرْضَ أَرْضاً ... ولا البانَ الذي ألقاهُ بانا
بِحَقِّكُمُ وحَقُّكُمُ عظيمٌ ... خُذُوا لِيَ مِنْ بِعادِكُمُ أَمانا
فقدناكم فَقَدْ بِتْنَا كأَنَّا ... على جَمْرِ الغضى نَطْوي حَشَانا

---

(١) بداية ص ٢٩٨ من (ع).

(٢) وردت في (م) ١٢٠، و (ع) ص ٢٩٨.

(٣) مكان بناحية المدينة، فيه عيون ونخل. (معجم البلدان ٤ / ١٣٩).

(٤) موضع قرب المدينة، وجبل في سوقها. (معجم البلدان ٣ / ٢٣٦).

(٥) في (ع) لها.

يُعـــرَّضُ بالسُّـــلُوٍّ لنـــا فَنَـــدْعو[1] ... يُعـــرَّض بالسُّـــلوٍّ لِمَـــنْ سِـــوانا

أَعِنِّـــي أَيُّهـــا السَّـــاري وقُـــلْ لـــي ... أَسَـــارَ[2] الركْـــبُ أَمْ نَزَلُـــوا مَعَانـــا[3]

وإنْ ســـاعَدْتَني يـــا سَـــعْدُ فـــاذْكُرْ ... حبيبـــاً قَـــدْ نـــأى عنَّـــا وبانـــا

أعـدْ لـي ذكـرَ مَـنْ سـكن المُصَـلَّى[4] ... وقَلِّـــــدْني بِـــــذِكْرِهِمُ امْتِنَانـــــا

وخـلِّ العـيسَ تَسْـري حيـثُ شـاءَتْ ... ولا تَجْـــذِبْ لهـــا يومـــاً عِنَانـــا

فَمَقْصَـــدُنا ومَقْصَـــدُها ســـواءٌ ... كلانـــا قاصـــدٌ ذاكَ المكانـــا

إذا ذُكِـــرَ الحجـــازُ لهـــنَّ حنَّـــتْ ... ولـــذَّ لهـــا السُّـــرى لـــيلاً وَهَانـــا

دَعُوهـــا[5] للسُّـــرى فَلَهـــا مُـــرَادٌ ... سَـــنَحْمَدُ عِنْـــدَ رُؤْيتِـــهِ سُـــرانا

نَبِـــيٌّ قَـــدْ جَـــلا منّـــا قُلوبـــاً ... ومِـــنْ بَعْـــدِ الضَّـــلالَةِ قَـــدْ هـــدانا

رحـــيمٌ كـــمْ تكفَّـــلَ مِـــنْ يتـــيمٍ ... وكـــمْ قَـــدْ حـــاطَ أرملـــةً وصَـــانا

مُعـــينٌ في مَقـــامٍ لَـــوْ ســـأَلْنا ... أبانـــا أَنْ يُعـــينَ بـــهِ أَبانـــا[6]

أعـــزَّ نفوسَـــنَا مِـــنْ بَعْـــدِ ذُلٍّ ... ومِـــنْ كـــلِّ المخـــاوِفِ قَـــدْ وَقانـــا

وكـــمْ مِـــنْ حـــادِثٍ قَـــدْ كَـــفَّ عنَّـــا ... وكَـــمْ مِـــنْ دَاءِ جَهْـــلٍ قَـــدْ شـــفانا

محـــا أوزارَ مَـــنْ قَـــدْ زارَ مِنَّـــا ... وَشَـــفَّعَ في خَطَايانـــا خُطَانـــا

تَيَقَّنَـــتِ العفـــاةُ[7] بِخَفْـــضِ عَـــيْشٍ ... إذا نَصَـــبُوا لِنائِلِـــهِ البَنَانـــا

مَعِـــينٌ [8] جـــودُهُ في كـــلِّ مَحْـــلٍ ... معـــينٌ جاهُـــهُ لِمَـــنِ اسْـــتَعانا

---

(١) في (ع) فيدعو.

(٢) في (ع) أسال.

(٣) مدينة تقع الآن جنوبي المملكة الأردنية، ومرّ تعريفها من قبل.

(٤) موضع بعينه في عقيق المدينة. (معجم البلدان ٥ / ١٤٤).

(٥) بداية ص ٢٩٩ من (ع).

(٦) رفضنا.

(٧) ج عافٍ: طالب المعروف.

(٨) بداية و ١٢١ من (م).

شَــفِيعٌ في المعــادِ لنَــا رفيــعٌ إذا حَمِــيَ الجحــيمُ غــداً حَمَانــا

عجبــتُ لِجاحــدٍ مَــعْ مــا تَبَــدَّى لَــهُ مِــنْ نُــورِ أحمــدَ مــا اسْــتَبَانا

أَلَــمْ تَــرَ كيــفَ جــاءَ الــدوحُ يسـعى إليــهِ وكَــمْ عجيــبٍ قَــدْ أبانــا

أَلَــمْ يُــرِهِمْ مِــنَ القَمَــرِ انْشِــقاقاً أَمَــا خَضَــعَ الــبعيرُ لَــهُ وَلانــا

ومــاءَ تبــوكَ مَــسَّ فَسَــالَ نَهــراً وأَخْبَــرَ أَنَّهــا ســتُرى جِنانــا

وجــاءَهُمُ بِقُــرآنٍ مُــبينٍ وقــدْ ملكــوا الفصــاحَةَ والبيانــا

فمــا قَــدَرُوا علــى إظهــارِ مِثْــلٍ ولــو قَــدَرُوا لَمَــا حَمَلُــوا الهوَانــا

وكــانَ القــولُ أســهلَ مِــنْ دِمــاءٍ تُــراقُ وأَنْفُــسٍ تَلْقَــى الطِّعانــا

بكــفٍّ حَصَــىً أنــالَهُمُ انْهِزامــا ولم يُحْــوِجْ إلى الطَّعْــنِ السِّــنانا

ملائِكَــةُ الســماءِ لَــهُ جنــودٌ تُنيــلُ عِــداه ذُلاً وامْتِهانــا

وعــنْ شــهرٍ حــوى بالرُّعْــبِ نَصْــراً وبــالرِّيحِ الصَّــبَا أَضْــحى مُعَانــا

إذا أرخــى عِنــانَ الخيــلِ يومــاً تكــادُ بِعــزَّةٍ تصــلُ العَنَانــا[1]

سَــمِعْنا[2] في حــديثِ رضــاعِهِ عَــنْ حليمــةَ أُمِّــهِ مــا قَــدْ كَفانــا

أتانــا سَــبْقُها لِلرَّكْــبِ طُــرّاً وكانــتْ قَبْــلُ أعجــزَهُمْ أَتانــا[3]

ولمْ يَــكُ ثَــديُها يَــأتي بشــيءٍ فلمّــا جــاءَ دَرَّ لَــهُ لِبانــا[4]

حبــاهُ اللهُ كــلَّ عظــيمِ فَضْــلٍ وَدُونَ العــالمينَ بــهِ حَبَانــا

نــبيٌّ باسمِــهِ قَــرَنَ اسْــمَهُ مَــنْ حَبَــاهُ فــأُلْهِموا بِهِمــا الأَذَانــا

فَمُــذْ هــذا الــنبيُّ لنــا شــفيعٌ فمــا تَصِــلُ الــذنوبُ إلى أذانــا

---

(١) السحاب.

(٢) بداية ص ٣٠٠ من (ع).

(٣) أنثى الحمار.

(٤) حليباً.

دَعَـا[1] يـا صـاحبيَّ العـيسَ تَسْـري | فشـوقي نَحْـوَ طِيبـةَ قَـدْ دَعَانـا
إذا مـا رجَّـعَ الحـادي وغنَّـى | بِـذِكْرِ مُحمـدٍ لـيلاً شَـجَانا
أجـلُّ الـبرِّ قصـدُك خـيرَ هَـادٍ | لـهُ بِقُلُوبِنـا شَـوْقٌ بَرانـا
يُرينـا كـلَّ إحسـانٍ كأنَّـا | إذا جِئْنَـاهُ قَـدْ جِئْنَـا أبانـا
بِحُسْـنِ مديحِـهِ سَـنَنَالُ أَمْنـاً | إذا مـا الخـوفُ قَـدْ أوهـى قُوانا
علـى خـيرِ الـورى والصَّحْبِ طُـرّاً | صـلاةٌ تَفْضُـلُ الـروضَ افْتِنانـا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من البسيط، وهو المخبون كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[2]:

هـاتِ الحـديثَ عـنِ الرُّكْبانِ والظُّعُـنِ | فـذاكَ أَحْسَـنُ شـيءٍ أنـت تُسْـمِعُني[3]
وإنْ أشـرْتُ إلى سَـلْعٍ وسـاكنِهِ | فالقصـدُ في ذِكْـرِ تلـكَ الـدارِ والسكَنِ
وقفْـتُ أسـتخبرُ الأطـلالَ أيـنَ هـمُ | وأيُّ عِلْـمٍ لَـدَى الأطـلالِ والـدِّمَنِ
إنْ كنْـتَ يـا سـعْدُ ذا عِلْـمٍ بهـمْ فعسـى | أَنْ تشـفيَ القلْـبَ في هـذا وتَشْـفِيَني
أمّـا السـلوُّ فمـالي بالسـلوِّ يـدٌ | والصَّـبرُ عـنهم مُحَـالٌ لـيسَ يُمْكِنُني
فعلـلِ القلـبَ بالـذِّكرى فمـا بَقِيـتَ | مِـنْ حيلـةٍ لـيَ إلا أَنْ تُعَلِّلَـني
فـدتْكَ[4] نفسـيَ هـل يـا بـرقُ مِـنْ خـبرٍ | أَمْ هـلْ حـديثٌ بـهِ عـنهمْ تُحَـدِّثُني
إنِّـي أخـافُ علـى قلـبي إذا ذُكِـرَتْ | أخبـارُهُمْ فتلطَّـفْ حِـينَ تُخْبِرَنـي

---

(١) اتركا.

(٢) وردت في (م) و ١٢١، و (ع) ص ٣٠٠.

(٣) في (ع) أن تسمِّعني.

(٤) بداية ص ٣٠١ من (ع).

وإن مننــــتَ بتبليـــغِ الســـلامِ لَهـــمْ ... قَلَّـــدْتَني في البرايــا أَعْظَــمَ المِــنَنِ

وَمِـلْ إلى سَـمُرِ[1] الـوادي فَكَـمْ سَـمَرٍ ... قضـيتُ فيـهِ وكـمْ عـيشٍ لَدَيْـهِ هَنِـي

وكَـمْ لِقَلْـبي بـذاكَ الحـيِّ مِـنْ وَطَـرٍ ... بـهِ تَسـلَّيْتُ عَـنْ أهلـي وعَـنْ وَطَـني

لـولا حبيـبٌ بـذاكَ الحـيِّ منزِلُـهُ ... قـدْ حـلَّ مـني محـلَّ الـرُّوحِ مِـنْ بَـدَني

مـا بـاتَ قلـبيَ يشـتاقُ العقيـقَ ولا ... تَلـذَّذَتْ بأحاديـثِ الحِمـى أُذُنـي

ولا قطعـتُ سـوادَ الليـلِ ذا قَلَـقٍ ... يُقـيمني الوجـدُ أحيانـاً ويُقْعِـدني

حيَّـاكمُ اللهُ لـي في حَـيِّكُمْ قَمَـرٌ ... أبهـى وأبـدَعُ وَصْـفاً مِنْـهُ لَـمْ يَكُـنِ

مُكمَّـلُ الحسـنِ جـلَّ اللهُ خالقُـهُ ... حُلْـوُ المعـاني بـهِ كـلُّ الوجـودِ غُـني[2]

مِـنْ أَجْلِـهِ لا يحـبُّ القلـبُ غيرَكُـمُ ... فـأنتمُ الأُنْـسُ في سِـرِّي وفي عَلَـني

تحكَّـمَ الوجْـدُ في قلـبي لِبُعْـدِكُمُ ... فحـاكِمُ الوَجْـدِ ينهـاني ويَـأْمُرُني

وحقِّكُـمْ وهْـوَ حـقٌّ لا أُضـيِّعُهُ ... مـا ذقْـتُ مـذْ غبـتُ عـنكم لـذةَ الوسَـنِ

ولا نظـرْتُ إلى شـيءٍ أُسَـرُّ بـهِ ... مِـنْ بعـدِ فرقـةِ ذاكَ المنْظَـرِ الحَسَـنِ

ولا سمعـتُ علـى غُصْـنٍ[3] مُطوَّقـةً[4] ... إلا تـذكَّرْتُ حتَّـى مِلْـتُ كالغُصُـنِ

وكـلُّ مـا أبصـرَتْ عينـايَ مِـنْ حَسَـنٍ ... فإنَّـهُ بِمَعَـانِيكُمْ يُـذَكِّرني

ففـي الريـاضِ إشـاراتٌ لِحُسْـنِكُمُ ... وفي النسـيمِ نَـدَاكُمْ حـينَ[5] يَـنْفَحُني

ولا أقـولُ لكـمْ مثْـلٌ وكيـفَ بـهِ ... وإنَّمـا تلـكَ آثـارٌ تُنبِّهُنـي

بـاللهِ يـا عَـرَبَ الـوادي وعـادتُكُمْ ... جَبْـرُ الكَسـيرِ وأَمْـنُ الخـائِفِ الـوَهِنِ

لا تقطعـوا حُسْـنَ مـا عَـوَّدْتُمُ وَصِـلُوا ... حَبْـلي فـلا شـيءَ غيرُ الوصْـلِ يُنْعِشُـني

---

(١) نوع من الشجر.

(٢) في (ع) عُني.

(٣) في (ع) نفس.

(٤) حمامة.

(٥) في (ع) حيث.

خُـذُوا[1] فـؤادي ومـا أَبْغـي لَـهُ ثمنـاً ... إلا رِضـاكُمْ وهـذا غايَـةُ الـثَّمَنِ

لمْ[2] أسْلُ عـنكمْ ولا السُّلْوانُ مِـنْ خُلُقـي ... وكيـفَ ذلـك والإحسـانُ يَمْـنَعُني

إذا طمعـتُ بنـارِ الوَجْـدِ أكْتُمُهـا ... يَـنُمُّ دمعـي علـى قلـبي فَيَغْلِـبُني[3]

يـا سـائقَ العـيسِ لا تجـذبْ أَزِمَّتَهـا ... وخلِّهـا فَهْـي تـدري أيـنَ تَحْمِلُـني

تلـكَ المنـازلُ إنْ أقـوَتْ[4] ففـي كَبِـدي ... لهـا منـازِلُ لا تَقْـوى مَـدَى الـزَّمَنِ

إنَّ الـذي هـامَ قلـبي فِيـهِ تَعْرِفُـهُ ... حتـى المطـيُّ فكَـمْ باتَـتْ تُطـارِحُني

أشـكو وتشـكو وبالـذِّكْرَى أسـاعِدُها ... وبالسُّـرى نَحْـوَ مَـنْ أهـوى تسـاعِدُني

فالقَصْـدُ منّـي ومنْهـا غـيرُ مختلِـفٍ ... فلـمْ تكـنْ عـنْ ديـارِ الحـيِّ تَصْـرِفُني

لهـا مـنَ الشَّـوْقِ هـادٍ للطريـقِ إذا ... جـنَّ الظـلامُ ونامـتْ مقلـةُ الوَسِـنِ

فلـو خَلَعْنـا لهـا الأرسـانَ مـا افْتقـرَتْ ... إلى دليـلٍ ولا احتاجَـتْ إلى رُسُـنِ

تطـوي الفَـلا أفَـلا تَطْـوِي وقَـدْ عَرَفَـتْ ... مَـنِ الـذي للسُّـرى في البِيـدِ يَبْعَـثُني[5]

لـولاهُ مـا هَجَـرَتْ بـردَ الظِّـلال إلى ... حـرِّ الهجـيرِ ولا باتَـتْ[6] علـى ظَعَـنِ

متـى أَرانـي مقيمـاً في حِمـى قَمَـرٍ ... أَجْـني فيعفُـو[7] ومَهْمـا تِهْـتُ يُرْشِـدُني

يُحبُّـهُ كـلُّ مَـنْ فـوقَ البسـيطةِ مِـنْ ... سـارٍ ببيـداءَ أو شـادٍ علـى فَـنَنِ

هـذي الحمـامُ ببـابِ الغـارِ قَـدْ وَقَفَـتْ ... صَـوْناً لَـهُ عَـنْ غـويِّ القلْـبِ مُفتـتَنِ

وأسـرعَ العنكبـوتُ النَّسْـجَ وانْتَشَـأَتْ ... أَرَاكَـةٌ قبـلَ ذاكَ الحِـينِ لَـمْ تَكُـنِ

---

(١) بداية و ١٢٢ من (م).

(٢) بداية ص ٣٠٢ من (ع).

(٣) في (ع) فيمنعني.

(٤) أقفرت.

(٥) في (ع) ينعشني.

(٦) في (ع) بانت.

(٧) في (م) فيغفو.

هـــذي الغزالـــةُ قـــدْ جاءتْـــهُ شـــاكيةً وعاهدتْـــهُ فلـــمْ تُخْلِـــفْ ولَـــمْ تَمِـــنِ[1]

وأَعْلمتْـــهُ ذراعُ الشـــاةِ مـــا صَـــنَعَتْ فيهـــا العُـــداةُ فلـــمْ تَكْـــتُمْ ولَـــمْ تَخُـــنِ

وجـــاءتِ السُّـــحْبُ والأمطـــارُ حـــينَ دعـــا وبادرَتْـــهُ عقـــيمُ الشـــاةِ بـــاللَّبَنِ

وكـــلُّ وَحْـــشٍ ودوحٍ كـــانَ يُسْـــمِعُهُ إذا يمـــرُّ ســـلامَ النـــاطِقِ اللَّسِـــنِ

وشـــقَّ جبريـــلُ مِنْـــهُ الصَّـــدْرَ مُنتزعـــاً مـــا في الصُّـــدورِ مِـــنَ الأغيـــارِ والإِحَـــنِ

فلـــمْ يَكُـــنْ صـــدرُهُ يُطـــوى علـــى دَنَـــسٍ لا للصَّـــدِيقِ ولا للحاسِـــدِ الضّـــغِنِ[2]

وكـــانَ[3] في القمـــرِ المُنْشَـــقِّ مِـــنْ عَجَـــبٍ مـــا لـــيسَ يَخفـــى لعـــينِ العاقـــلِ الفَطِـــنِ

وإنَّ ممّـــا حبـــاهُ اللهُ مِـــنْ مِـــنَحٍ شـــهادةَ الضَّـــبِّ إذْ نـــادى لِتَعْـــرِفَني

وَرَدُّهُ الشـــمسَ مِـــنْ بَعْـــدِ الغـــروبِ لَـــهُ وحَبْسَـــها قَصْـــدَ وعـــدٍ مِنْـــهُ لمْ يَحِـــنِ

كَـــمْ مُخبِـــرٍ منْـــهُ قـــدْ وافـــى علـــى أُطُـــمٍ لمّـــا تبـــدّى وكـــمْ قَـــدْ خـــرَّ مِـــنْ وَثَـــنِ

وأشـــرقَ النـــورُ حتَّـــى عـــمَّ لامعُـــهُ أرضَ الحجـــازِ وأقصـــى الشـــامِ والـــيمَنِ

وهـــزَّ إيـــوانَ كِسْـــرى عِظْـــمُ هَيْبَتِـــهِ فكـــانَ أشْـــمَخَ شـــيءٍ في الوجـــودِ بُـــني

ونـــارُ فـــارسَ كانَـــتْ قبـــلُ مـــا خمـــدَتْ مـــذْ ألـــفِ عـــامٍ فأَطْفَاهـــا فلـــمْ تَـــبِنِ[4]

وباتَـــتِ الجـــنُّ تُرمـــى كلَّمـــا قَصَـــدَتْ مقاعِـــدَ الســـمْعِ رُدَّتْ رَدَّ ممـــتَهَنِ

حمـــاهُ ذو العـــرش إكرامـــاً بِعصـــمتِهِ وسَـــدَّ عنْـــهُ وجـــوهَ الرَّيْـــبِ والفِـــتَنِ

وصـــانَهُ يـــومَ بَـــدْرٍ بالملائـــكِ لا مـــاضٍ مِـــنَ السُّـــمْرِ أو عـــالٍ مِـــنْ القُـــنَنِ

عنايـــةُ اللهِ مَـــنْ نـــالَ الخُصـــوصَ بِهـــا فإنَّـــهُ عَـــنْ مُعانـــاةِ الحُمَـــاةِ غَنِـــي

مـــالي ولِلصَّـــبْرِ عَـــنْ أرضٍ أقـــامَ بهـــا فهـــلْ زمـــاني بتلـــكَ الأرضِ يُســـعفني

زمـــانُ طيبـــةَ لا أنســـاهُ مِـــنْ زَمَـــنٍ عَـــذْبُ المـــواردِ بـــالخيْراتِ مُقـــترنِ

---

(١) تكذب.

(٢) الحاقد.

(٣) بداية ص ٣٠٣ من (ع).

(٤) لم تظهر. وفي (ع) ولم ...

نُمسي ونُصبحُ[1] في أرضٍ قدِ اشْتملت على نبيٍّ زكيٍّ الرُّوحِ والبَدَنِ
ذي قُوَّةٍ عندَ ذي العرْشِ العظيمِ على عِلْمِ السماءِ وما في الأَرْضِ مُؤْتَمَنِ
يا سيِّدَ الرُّسْلِ أَحْسِنْ في خَلاصِ فتىً مُقيَّدٍ بِقُيودِ الذَّنْبِ مُرْتَهَنِ
إنْ لمْ تُجِرْني فَمَنْ ذا أَستجيرُ بِهِ إنْ لمْ تُنِلْني أماناً مَنْ يُؤَمِّنني
هذي وسائلُ أمداحي أَتيتُ بها وإنَّ جودَكَ يأبى أَنْ تُخَيِّبَني
صلى عليك إلهُ العرْشِ ما حَلِيَتْ أسماعُنا منْكَ بالآياتِ والسُّنَنِ
وآلِكَ الغُرِّ والصَّحْبِ الذين هُمُ أهدى البريةِ مِنْ ماشٍ على سَنَنِ[2]

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من المنسرح، وهو المطوي على عروض تامة، إلا أن الطي فيها جائز، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[3]:

هاتِ لِسمعي حَديثَكَ الحَسَنا فَمُقْلَتي قَدْ مَنَعْتَها الوسَنا
لمّا تنسَّمْتَ لِيْ بِعَرْفِهِمُ ذكرتُ تلكَ الديارَ والدِّمَنا
فلمْ[4] تُطِقْ عينيَ المنامَ وما نفحْتَ إلا وَزِدْتَني شَجَنَا
بِحُرْمةِ الوُدِّ إنْ مررتَ بهمْ فاذكرْ لهمْ فعلَةَ البعادِ بِنا
قدْ أشعلَتْ في الضلوعِ لوعَتَنا وأَرْسَلَتْ بالدموعِ مُقْلَتَنا
لا تحسَبُوا البعدَ عنْ ديارِكمُ يَصْرِفُنا عنكمُ ويُشْغِلُنا

---

(١) في (ع) يمسي ويصبح.

(٢) الطريقة والمثال.

(٣) وردت في (م) و ١٢٢، و (ع) ص ٣٠٤.

(٤) بداية و ١٢٣ من (م).

واللهِ مـــا زالَ حُسْـــنُ ذِكْـــرِكم تَنْـــدَى بـــهِ في الأنـــامِ أَلْسُـــنُنا

هـــلْ عَلِـــمَ الســـاكنونَ في إِضَـــمٍ أَنَّ فـــؤادي لـــديهمُ سَـــكَنَا

وأَنَّ رُوحـــي بِأَرْضِـــهِمْ أبـــداً أقـــامَ جســـمي هنـــاكَ أَوْ ظَعَنَـــا

وحيثمـــا سِـــرْتُ أو أقمْـــتُ فَهُـــمْ شُـــغْلي ومـــا عَـــنْهمُ لَـــدَيَّ غِنَـــى

يـــا عَـــرَبَ[1] الحـــيِّ قَـــدْ نزلْـــتُ بكـــمْ فمـــا وَهَـــى[2] جـــانبي ولا وَهَنَـــا[3]

وهـــذِهِ عـــادةُ الكـــرامِ إذا جـــاورَهُمْ خـــائفٌ فقـــدْ أَمِنَـــا

قَبِلْـــتُمُ مُهْجَـــتي بِفَضْـــلِكُمُ فتممـــوا الفَضْـــلَ واقْبلُـــوا البَـــدَنا

لـــيسَ لنـــا عـــنْ هـــواكمُ بَـــدَلٌ كيـــفَ ونَعْـــتُ الجَمَـــالِ يَعْطِفُنـــا

فمـــذْ شَـــرِبْنا كُـــؤوسَ حـــبِّكمُ لم يطمـــعِ الـــدَّهْرُ في الســـلوِّ لنـــا

إنْ تقبلـــوا مهجـــتي فهـــا هـــيَ[4] ذا لا أبتغـــي مِـــنْكُمُ لهـــا ثَمَنَـــا

كـــلُّ زمـــانٍ يمـــرُّ دُونكُـــمُ فـــإنَّني لا أَعُـــدُّهُ زَمَنَـــا

حـــديثُكُمْ مـــا بَرِحْـــتُ أذكـــرُهُ فـــأملأُ النُّطْـــقَ منْـــهُ والأُذُنَـــا

لا يَقْـــدُرُ[5] النـــاسُ مـــا بقلـــبيَ مِـــنْ حـــبِّكمُ قَـــدْ ثَـــوَى وقَـــدْ كَمَنَـــا

مـــا كـــانَ أحلـــى زمـــانَ قُـــرْبِكُمُ تُـــرى الليـــالي إليـــهِ تُرْجِعُنـــا

مَـــنْ أنـــا حتَّـــى أنـــالَ قُـــرْبَكُمُ لكـــنَّ[6] إحســـانَكُمْ يُســـامِحُنا

نَقُـــومُ[7] في بـــابِكُمْ وَجُـــودُكُمُ يَبْسُـــطُنَا والـــذُّنوبُ تَقْبِضُـــنَا

نيـــأسُ عنـــدَ اعتبـــارِ زَلَّتِنـــا ونقتفـــي جُـــودَكُمْ فَيُطْمِعُنـــا

---

(١) في (م) ويا عرب.

(٢) ضعف وهم بالسقوط.

(٣) ضعف.

(٤) في (م) فما.

(٥) بداية ص ٣٠٥ من (ع). لا يعرفون قدر.

(٦) في (ع) ترى.

(٧) في (ع) يقوم.

لا أوحــــشَ اللهُ مِـــنْ ذَوِي كَـــرَمٍ … أضــحى بهــمْ عَيْشُــنا وقَــدْ حَسُــنا

لــوْ قِيــلَ مَــنْ عبــدُهُمْ وإِنْ كثــرتْ … عبيـــدُهُمْ في الأنـــامِ قُلْــتُ أنــا

يــا ســائقَ العــيس خَلِّهــا هَمَــلاً[1] … وأَلْــقِ عنهــا العِنَــانَ والرَّسَــنا

فَهْـــيَ بِـــدَارِ الحبيـــبِ عارِفَـــةٌ … فَطَــالَ مَــا خيَّمَــتْ بِخَيْــرِ فِنــا[2]

إذا يضِـــلُّ الـــدليلُ تُرْشِـــدُهُ … وإِنْ أَطَلْنَـــا المقـــامَ تُوقِظُنَـــا

لـــولا الـــذي بـــالعقيقِ منزلُـــهُ … مــا باتــتِ العــيسُ وهْــي تَحْمِلُنــا

صَــفَا لنــا العــيشُ بالصَّــفا ودَنَــا … نيــلُ المُنــى يــومَ لاحَ خَيْــفُ[3] مِنــى

وطـــابَ في طيبـــةَ الزمـــانُ وفي … نَعمـــانَ[4] بـــاتَ النعـــيمُ يَجْمَعُنـــا

حيـــثُ الحبيـــبُ الـــذي بـــهِ شُـــغِفَتْ … قلوبُنـــا في الـــورى وأَنفسُـــنا

دعْ وَسَـــنَ العَـــيْنِ أوْ[5] تـــرى قمـــراً … قَـــدْ مـــلأَ الأرضَ بهجـــةً وسَـــنَا

واصـــبرْ لِطُـــولِ العَنـــا فإنَّـــكَ إنْ … رأَيْتَـــهُ زالَ عنْـــكَ كـــلُّ عَنَـــا

متـــى أرانـــي أمـــامَ حُجْرَتِـــهِ … أُقَبِّـــلُ الأرْضَ مِـــنْ هُنـــا وَهُنـــا

وأَبْسُـــطُ الخـــدَّ في الثَّـــرى أدبـــاً … وذاكَ ممَّـــا بـــهِ تَشُـــرُّفُنا

أقـــولُ يـــا مُهجـــتي هُنـــا كَمُلَـــتْ … لـــكِ الأمـــاني وحـــقَّ كُـــلُّ هَنَـــا[6]

مَـــنْ أَمَّ خـــيرَ الـــورى وأمَّلَـــهُ … ومَـــنْ إلى قـــبرِهِ الشـــريفِ دنـــا

أقـــامَ أَوْ زارَ فـــانثنى فَلَقَـــدْ … أزالَ عنْـــهُ الأوزارَ والـــدَّرَنا

هـــذا[1] الـــنبيُّ الـــذي شـــفاعَتُهُ … مِـــنْ مُوبقـــاتِ الـــذُّنوبِ تُنْقِـــذُنا

---

(١) من غير قيد أي سائبة.

(٢) فناء الدار: ما امتد من جوانبها.

(٣) ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف في منى. (معجم البلدان ٢ / ٤١٢).

(٤) موضع بين مكة والطائف، وقيل واد لهذيل على ليلتين من عرفات. (معجم البلدان ٥ / ٢٩٣).

(٥) أي إلى أن ترى.

(٦) هناء.

أنالَنــــا مِــــنْ سماحِــــهِ وَطَـــراً حتـــى نَسِـــينا الأهلـــينَ والوطَنَـــا

أرســـــلَهُ اللهُ رحمـــــةً وهُـــــدى فَلِلطْريـــــقِ القــــويمِ أَرْشَـــــدَنا

أَسْــمعَ آذانَنـــا علـــى صَـــمَمٍ أَنْطَـــقَ بالبيِّنـــاتِ أَلْسُـــنَنَا

أَحْيَـــا بِحُسْـــنِ الـــيقين أنفُسَـــنا بصَّـــرَ بالصَّـــالحاتِ أَعْيُنَنـــا

أزالَ عنَّـــا عَمَـــى القلـــوبِ بمـــا علَّمَـــــهُ ربُّـــــهُ فعلَّمَنَـــــا

هُـــوَ الشـــفيعُ الرفيـــعُ يـــومَ يُـــرى كـــلُّ امـــرئٍ بالـــذنوبِ مُرْتَهَنـــا

فغايـــــةُ المــــرءِ نفسُــــهُ فَلَــــهُ شُــغْلٌ بمـــا كـــانَ قبـــلَ ذاكَ جَنَـــى

يـــومَ تَعـــومُ الجســـومُ في عَـــرَقٍ[2] فيشـــملُ النـــاسَ روعـــةٌ وعَنـــا[3]

فَعِنْـــد هـــذا يقـــولُ قـــائلُهُمْ اسْتَشْـــفِعوا قَـــدْ أُطِيـــلَ مَوْقِفُنـــا

كـــلُّ نـــبيٍّ يقـــولُ لســـتُ لهـــا حتـــى إذا استشـــفعوهُ قـــالَ أنـــا

يقيمـــــهُ اللهُ في مقـــــامٍ عُـــــلا لِغَيْـــرِهِ فيـــهِ لَـــمْ يَكُـــنْ أُذِنَـــا

كنَّـــا بـــهِ «خَيْـــرَ أُمَّـــةٍ»[4] خُلِقَـــتْ قَـــدْ حفَّنَـــا جاهُـــهُ وشَـــرَّفَنا

أَلَّـــفَ بـــينَ القلـــوبِ حـــينَ أتـــى والـــبغْضُ قَـــدْ شـــتَّنا وفرَّقَنَـــا

أَوَّلُ مَـــنْ يـــدخلُ الجنـــانَ ومَـــنْ يُشَـــقُّ عَنْـــهُ الثَّـــرى لِمَبْعَثِنـــا

وصـــاحبُ[5] الحـــوضِ واللـــواءِ غَـــداً وقائِـــدُ المُرسَـــلِين دونَ وَنَـــى[6]

أَسْـــرَى بـــهِ ربُّـــهُ لِحَضْـــرَتِهِ وقـــابَ قوســـينِ كـــانَ حـــينَ دنـــا

---

(١) بداية ص ٣٠٦ من (ع).

(٢) أي يوم القيامة. قال (ﷺ): « ... **لم تدنو الشمس من الأرض (أي يوم القيامة) فيغرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه كعبيه ... ومنهم من يبلغ وسط فيه وأشار** (ﷺ) **بيده فألجم فاه ....** » (صحيح ابن حبان ١٦ / ٣٢٤).

(٣) خوف وتعب.

(٤) قال تعالى: « **كنتم خير أمة أخرجت للناس ...** » (آل عمران ١١٠).

(٥) بداية و ١٢٤ من (م).

(٦) دون شك، والونى: الضعف والفتور.

أُرســـلَ للخلـــقِ كلِّهـــم فَغَـــدَا على جميـــعِ الأنـــامِ مؤتَمَنـــا
كيـفَ علـى الأرضِ لـيس يـؤمَنَ مَـنْ على علـومِ السـماءِ قَـدْ أُمِنـا
كلَّمَــهُ الــوحشُ والحصــى نطقَــتْ والجِــذْعُ أبــدى حنينَــهُ عَلَنَــا
وربُّـــهُ بالغمـــامِ ظَلَّلَـــهُ صَــوْناً وأمشــى لِقَصْــدِهِ الغُصُــنَا
والقمــرُ[1] انْشــقَّ في الســماءِ لَــهُ نِصْــفَيْنِ ثــمَّ اســتقامَ فاقْتَرَنــا
أعمــاهُمُ الغِــلُّ عَــنْ دلائلِــه والغِــلُّ يُعْمــي القُلــوبَ[2] والفِطَنَــا
لمْ يَتْــرُكِ اللهُ يــومَ مَوْلِــدِهِ لا صَــنَماً قائِمــاً ولا وَثَنــا
يــا ســيِّدَ الرُّســلِ إنَّــني رَجُــلُ أَصْــبحَ بالسَّــيِّئاتِ مُرْتَهَنــا
ولــيسَ لــي غــيرُ حُسْــنِ جَاهِــكَ إذْ يَبْعَثُنــا ربُّنــا ويَسْــأَلُنا
أيُّ جــوابٍ لنــا إذا شَــهِدَتْ أَلْسُــنُنَا في غَــدٍ وأرجلُنــا
لكنَّــهُ جاهُــكَ العظــيمُ غــدا مِــنْ كــلِّ مــا نتَّقِــي[3] يُخَلِّصْــنا
فأنــتَ في المُعْضِــلاتِ مَلْجَأُنــا وأَنْــتَ عنــدَ المخَــافِ مَأْمَنُنَــا
عليــكَ أزكــى الصــلاةِ مــا وخَــدَتْ لِقَصْــدِكَ العــيسُ تَحْمِــلُ الظَّعَنــا
وصَــحْبِكَ الجِلَّــةِ الــذينَ هــمُ زينــةُ أيامِنــا وســادَتِنا

---

(١) بداية ص ٣٠٧ من (ع).

(٢) في (م) العقول.

(٣) في (م): ما يُتقى.

ووقع لنا أيضاً

من الضرب الثاني من المديد[1]، وهو المقصور[2]، على عروض محذوفة، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة، مقيدة[3] الروي. وهي[4]:

رَدِّدُوا ذِكْـــــرَ الليـــــالي الحِسَـــــانْ	واذكُـــروا عَيْشـــاً تـــولّى وكـــانْ
واحفظَـــوا عَهْـــدَ زمـــانِ اللِـــوى	حَبَّـــــذا لــــو دامَ ذاكَ الزمـــــانْ
أيَّ عـــــيشٍ كـــــانَ لكنَّـــــهُ	مــا مــعَ الــدنيا لِشَــخْصٍ أَمَــانْ
يلعـــبُ الـــدُّهْرُ بِنـــا كالصَّـــبا	حـــينَ تهفـــو بالغُصُـــونِ اللِـــدَانْ
بعـــدَ مـــا غـــابَ العقيـــقُ انْظُـــروا	أَدْمُعـــي فَهْـــو بهـــا مســـتبانْ
وبِـــذَاتِ النَّخْـــلِ مِـــنْ يَثْـــرِبٍ	كَـــمْ قطعنـــا مِـــنْ[5] ليـــالٍ حِسَـــانْ
كـــمْ أوانٍ مـــرَّ فيهـــا لنـــا	يُفتـــدى بـــالنَّفْسِ ذاكَ الأوانْ
كيـــفَ[6] لا أشـــتاقُ داراً بهـــا	خـــيرُ مبعـــوثٍ لإنْـــسٍ وجـــانْ
مَـــنْ أتـــى القـــرآنُ في مَدْحِـــهِ	هـــلْ لِشِـــعرٍ بَعْـــدَ هـــذا مكـــانْ
مَـــنْ سَـــرى جبريـــلُ لـــيلاً بـــهِ	آخـــذاً مِـــنْ دونـــهُ بالعنـــانْ
خَـــرَقَ السَّـــبْعَ إلى حيـــثُ لا	يُوجَـــدُ البَـــدْرُ ولا الفَرْقَـــدانْ[7]

---

(١) وزنه: فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلان (العروض ٦٥).

(٢) القصر: حذف ساكن السبب الخفيف الأخير من فاعلاتن مع تسكين متحركه، فتصير فاعلان. (العروض ١٣٢).

(٣) ساكنة.

(٤) وردت في (م) و ١٢٤، و (ع) ص ٣٠٧.

(٥) في (ع) وليالٍ.

(٦) بداية ص ٣٠٨ من (ع).

(٧) نجمان قريبان من القطب.

قابَ قوسين أو ادنى[1] دنا ... فرأى اللهَ جَهاراً عِيانْ
وانْثَنى يدعو إلى اللهِ لمْ ... يُثنهِ عَنْ دعوةِ الحقِّ ثانْ
دائمُ النُّصْحِ وإنْ أَعْرضوا ... وافرُ الحُلْمِ[2] كريمُ البَنانْ
أرحمُ الناسِ لِمُستَضْعَفٍ ... كمْ فقيرٍ كمْ يتيمٍ أَعانْ
كمْ أتى أرملةً بِرُّهُ ... فَكَفَاها كلَّ أَمْرٍ وَصَانْ
آخِذٌ بالرِّفْقِ حتَّى اهتدى ... كلُّ قاسي القلْبِ مِنْهمْ ولانْ
إنَّ لِينَ القَولِ يهدي الفتى ... حيثُ لا يَهدِيهِ حدُّ السِّنَانْ
جاءَ بالقرآنِ مستظهراً ... بيِّنَ الحُجَّةِ فيما أَبانْ
مُعْجِزاً عَنْ سُورةٍ منْهُ مَنْ ... كانَ قَدْ حازَ قِيادَ البَيَانْ
مُظهِراً لِلمُعْجِزاتِ التي ... ظَهَرَ الحقُّ بها واسْتبانْ
نطقَ الضَّبُّ شهيداً على ... صِدْقِهِ نُطْقَ فصيحِ اللسانْ
فاضَ عَذْبُ الماءِ مِنْ كفِّهِ ... فارْتَوى الجيشُ بهِ واستعانْ
أشبعَ الجيشَ بصاعٍ وما ... كانَ شخصانِ بهِ يشبعانْ
وكفى العسكرَ زاداً بما ... لَمْ تَكُنْ تُملأُ منهُ اليدانْ
درَّتِ الشاةُ على عُقْمِها ... حينَ مَسَّتْها لهُ راحتانْ
وأتتْ في البيدِ تشكو لَهُ ... ظَبْيَةٌ أَدْمُعُها كالجُمانْ
صدَّها الصائدُ عَنْ خَشْفِها ... فَهَمَتْ شَوْقاً لهُ المُقْلَتانْ
قال[3] سَرِّحْها إلى خَشْفِها ... ثمَّ تأتي وعليَّ الضَّمانْ
فَمَضَتْ ثمَّ انْثَنَتْ عاجلاً ... فانظروا الوحشَ لهُ كيفَ كانْ
ولهُ في الدَّوْحِ إذْ سَلَّمَتْ ... والحصى إذْ سبَّحتْ آيتانْ

---

(١) يجب وصل همزة (أدنى) للوزن.
(٢) في (م) الحكم.
(٣) بداية ص ٣٠٩ من (ع).

وأنـــــينُ الجِـــــذْعِ والبـــــدْرِ إذْ شُـــقَّ أَمْـــرانِ لـــــهُ مُعجِـــزانْ

آخِـــــرُ الرُّسْـــــلِ زمانـــــاً وإنْ ســـابقُوا في المجْـــدِ حـــازَ الرِّهـــانْ

خُـــــــصَّ إذْ آدمُ طـــــــينٌ ولمْ تُخْلَـــــقِ الأفـــــلاكُ والنيِّـــــرانْ

شـــــافعٌ لِلْخَلْـــــقِ إذْ لا تَـــــرى وَلَـــــداً يَـــــذْكُرُه الوالـــــدانْ[1]

أولُ النـــــاسِ قيامـــــاً غـــــداً أولٌ عنـــــدَ دخـــــولِ الجِنَـــــانْ

خُـــصَّ[2] بـــالحوضِ الـــذي لا ظَمـــا بعـــدَما يَنْهَـــلُ مِنْـــهُ الجَنَـــانْ

مَطْعَـــمٌ أحلـــى مـــنَ الشَّـــهْدِ في نَفْحَـــةٍ أعلـــى مـــنَ المِسْـــكِ شـــانْ[3]

فـــازَ مَـــنْ نـــالَ بـــهِ شَـــرْبَةً كيـــفَ مَـــنْ كانـــتْ لـــهُ شـــربتانْ

ذو لـــواءِ الحمْـــدِ والموقـــفِ المَحـــ[4] ـــمودِ إذْ يفـــترقُ الصـــاحبانْ[5]

فـــترى مِـــنْ تحـــتِ ذاكَ اللِـــوا[6] كـــلَّ آتٍ مُرسَـــلٍ في زمـــانْ

يـــا رســـولَ اللهِ طـــالَ المـــدى وَلِقَلْـــبي في المُنـــى جانبـــانْ

حســـنُ ظـــنٍّ مُطْمِـــعٌ في الرِّضـــى كيـــفَ إذْ جـــودُكُم المُسْـــتعانْ

ونهـــارٌ إثْـــرَ ليـــلٍ هُمـــا دونَ آمـــالِ الـــورى قاطعـــانْ

فـــإذا أَنْظُـــرُ في جُـــودِكُمْ وافقـــتْ في الأمـــلِ الخـــاطرانْ

أنـــا عبـــدٌ مســـتعينٌ بكـــمْ وبإحســـانكمْ يُســـتعانْ

فمتـــى أدنـــو إلى طيبـــةٍ ومتـــى يبـــدو لـــيَ المأزمـــانْ[7]

---

(١) قال تعال: « **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ...** » (الحج ٢).

(٢) بداية ١٢٥ من (م).

(٣) شأناً.

(٤) جعل الشاعر عروض هذا البيت سالمة (فاعلاتن) خلافاً لمثيلاتها في القصيدة التي أتت محذوفة على وزن (فاعلن).

(٥) قال تعالى: « **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المقتين** » (الزخرف ٦٧).

(٦) اللواء. وفي (ع) اللوى.

(٧) موضع بين المشعر الحرام وعرفة. (معجم البلدان ٥ / ٤).

إنَّ في مكـــةَ مـــعْ يثـــربٍ   أَمَلـــي يـــا حبـــذا البَلْـــدَتانْ
فـــزْتُ بالآمـــالِ لـــو عُفِّـــرَتْ   في ثـــراهُ منِّـــيَ الوجْنَتَـــانْ
ســـلَّمَ[1] اللهُ علـــى مَـــنْ بـــهِ   في الـــورى قَـــدْ شُـــرِّفَ الموضـــعانْ
وضـــجيعينِ[2] لـــهُ مَـــنْ يثـــقْ   بهمـــا في الـــدهر نـــالَ الأمـــانْ
وعلـــى آلٍ وصـــحبٍ هُمـــا   للهـــدى رُكْنَـــانِ لا يُهـــدَمانْ

ووقع لنا أيضاً

من الضرب الأول من الطويل، وهو التام، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح، واتفق نظمها عند ختم البخاري[3] بالروضة الشريفة صلى الله على مشرِّفها وسلم. وهي[4]:

بِـذكْرِ حـديثِ المصطفى حُـقَّ أَنْ يُعنـى   وعـنْ كـلِّ شـيءٍ بالسَّـمَاعِ لـه يُغنـى
ومـا أُشـرِبَ الإيمـانَ إلا فـؤادُ مَـنْ   بأخبـارِ خَيْـرِ الخلْـقِ قـدْ مَـلأَ الأُذْنـا
ومَـنْ لم تَجُـلْ تلـك المعـاني بقلبِـه   فمـا هـو يـدري للشـريعةِ مِـنْ معنـى
ومـا العلـمُ إلا في كتـابٍ وَسُـنَّةٍ   تُبـيِّنُ مـا قـالَ الرسـولُ ومـا سَـنَّا
فَزُهْـرُ المعـاني في سمائِهِمـا بَـدَتْ   وَزَهْـرُ المعـالي مِـنْ رياضِـهِما يُجنـى
بِسُـنَّةِ خَيْـرِ العـالمينَ تمسَّـكوا   تكـنْ لكـمُ مِـنْ كـلِّ مَهْلَكَـةٍ حِصْـنا
ولُـوذُوا بهـا فَهْـي الطريـقُ لِجَنَّـةٍ   مُنَعَّمـةٍ لا خـوفَ فيهـا ولا حُزْنـا
ولا تَصْـرِفُوا عَنْـهُ الوجـوهَ فمـا لَنـا   سـواهُ شـفيعٌ حَيْثُمَـا قَـدْ توجَّهْنـا

---

(١) بداية ص ٣١٠ من (ع).

(٢) أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٣) صحيح البخاري.

(٤) وردت في (م) و ١٢٥، و (ع) ص ٣١٠.

إذا ما قَصَدْنا سائِرَ الرُّسْلِ نَبْتَغي ... شفيعاً يَقِي عنّا مِنَ الخَوْفِ ما عنَّا

فنفسيَ نفسي كلُّهمْ هُوَ قائلٌ ... فلا أحدٌ مِنْهم يُجيبُ لِما شِئْنَا

فنقصدُهُ والخوفُ قدْ جاوزَ المدى ... وفي العَرَقِ الجاري مِنَ الهَوْلِ قدْ عُمْنَا

فَيَسْمعُ ما قُلْنا ويدعو أَنَا لَها ... ويشفعُ فينا مثلما نحنُ أَمَّلْنا

فأينَ[1] بِنا عَنْ بابِهِ وهْوَ غَوْثُنا ... إذا نَحْنُ خِفْنا غَيْثَنا حيثُ أَمْحَلْنا

فكم هالكٍ أَنْجى وكَمْ سائلٍ هَدَى ... وكَمْ سائلٍ أعطى وكَمْ عائلٍ أغنى

مقيمٌ إذا مِلْنا مقيلٌ عِثَارَنا ... مجيبٌ إذا نَدْعو مجيرٌ إذا خِفْنا

لهُ رُكْنُ جاهٍ لا يُضامُ نزيلُهُ ... فلُوذُوا بهِ واستقبلوا ذلكَ الرُّكْنا

بِمَغْنَىً بهِ مَعْنَى النُّبُوَّةِ قَدْ بدا ... فَلِلَّهِ مِنْ مَغْنَى ولِلَّهِ مِنْ مَعْنى

هنيئاً لنا إنَّا لَفِي خيرِ منزلٍ ... لَدى خيرِ مبعوثٍ فبالحقِّ أنْ نَهْنَا

إذا نحنُ قُمنا بينَ قَبْرٍ ومِنْبَرٍ ... ففي روضةٍ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ قَدْ قُمْنا

ألا فاعرفوا قَدْرَ المحلِّ الذي بهِ ... حَلَلْنَا وما مِنْ وافرِ الخيرِ قَدْ نِلْنَا

أمامَ رسولِ اللهِ نتلو حديثَهُ ... فَيَسْمَعُ مِنْ أخبارِهِ الغُرِّ ما قُلْنا

وهذا الذي كنا نرومُ بلوغَهُ ... فِفزْنا ولِلَّهِ الثناءُ بما رُمْنا

ونَصْغُرُ عَنْ هذا المقامِ وإنّما ... مكارِمُهُ عمَّتْ فَفُزْنا بما فُزْنا

فلولاه ما كُنَّا إلى الحقِّ نهتدي ... بإحسانِهِ نِلْنا المُنى وبهِ كُنَّا

ونحنُ ذَوو التقصيرِ في كلِّ حالةٍ ... ولكنْ تَوَسَّلْنا بهِ فَتَوَصَّلْنا

بِحَضْرَةِ خيرِ العالمينَ حُضورُنا ... ففي النومِ ذا أمْ في التيقُّظِ أَبْصَرْنا

حقيقٌ وربِّ البيتِ هذا ضريحُهُ ... وهذا الجَنابُ الرَّحبُ والمَوْرِدُ الأَهْنا

وهذا الذي أَسرى بهِ اللهُ في الدُّجى ... وأدناهُ حتى قابَ قوسينِ أو أدنى

لقدْ صحَّ أنَّ الدوحَ لمّا دعا بها ... أَتَتْهُ وأنَّ الجِذْعَ شوقاً لهُ أَنَّا

---

(١) بداية ص ٣١١ من (ع).

وأنَّ الحصـــى قـــد ســبَّحتْ في بَنانِـــهِ
كمـــا أنَّ تســـبيحَ الطعـــامِ تَحَقَّقْنَـــا

وأنَّ[1] عيـونَ المـاءِ مِـنْ كفِّـهِ جَـرَتْ
فأَرْضَتْ عيـونَ الجـيشِ إذْ روَّتِ[2] اللُّسْنَا

وأن انشـــقاقَ البـــدْرِ ممـــا أَراهـــمُ
فقـــالَ ذَوو التوفيـــقِ والرُّشْـــدِ آمَنَّـــا

وأَنَّ الحصـــى في كفِّـــهِ فَعَلَـــتْ بهـــمْ
فعائـــلَ أعجـــزْنَ المثقَّفَـــةَ اللُّـــدْنا[3]

فَبُشْـرَى[4] حَمـامٍ قـامَ في الغـارِ دونَـهُ
ودوحٍ أمالَــتْ قَصْــدَ إخفائِــهِ الغُصْــنَا

وَمَـــنَّ علينـــا عنكبـــوتٌ وَفَـــى لَـــهُ
بِنَسْــجٍ وَفَــى بالشُّــكْرِ حُــقَّ لَــهُ مِنَّــا

لقــدْ قــامَ يستســقي ولا مزنــةٌ[5] تُــرى
فجاشــتْ سمــاءُ اللهِ وانتشَــرَتْ مُزْنــا

وأحيــا بــإجراءِ الحَيَــا[6] كــلَّ ميِّــتٍ
مِـنَ الأَرْضِ حتـى عـادَ يابِسُـها لَـدْنا[7]

لقــدْ فَجَــرَتْ أعــداؤُهُ فَجَــرَتْ دمــاً
فأســرى بهــم أَســرى وأفنــانَهم أفنــى[8]

علـى البـدرِ في «بـدرٍ» عـلا أمـرُ دينِـهِ
فســادَ وكــمْ رامــوا فســاداً ومــا أغنــى

أبادَ[9] الـذي عـنْ حُسـنٍ مـا قـالَ قَـدْ أبـى
وعـــمَّ فـــلا عمَّـــاً أقـــالَ ولا خِـــدْنا

ولمَّــا سَــلا يــومَ السَّــلى عَــنْ رشــادِهِمْ
دَعَـا فَبَكَـوْا أَضْـعافَ مـا ضَـحِكُوا حُزْنـا

بِــهِ جُمعــتْ بعــدَ الشــتاتِ قلوبُنــا
فَقَــدْ مُلِئَــتْ وُدَّاً كمــا مُلِئَــتْ ضِــغْنا

نـــبيٌّ بتعمـــيمِ الرســـالةِ خصَّـــهُ
إلــهُ الــورى لمْ يُبــقِ إنســاً ولا جنَّــاً

وأُفـــرِدَ دونَ المرســـلين بأنَّـــهُ
لــهُ معجــزاتٌ لا تــزولُ ولا تفنــى

---

(١) بداية و ١٢٦ من (م).

(٢) في (م) أروت.

(٣) الرماح القوية المرنة اللينة.

(٤) بداية ص ٣١٢ من (ع).

(٥) سحابة.

(٦) الغيث.

(٧) ليناً أخضر.

(٨) ج فنن: غصن. وفي (ع) وأفنى بها أفنى.

(٩) في (ع) أفاد.

فهذا هُوَ القرآنُ نتلوهُ دائماً ... فليسَ نرى فيهِ اختلافاً ولا وَهْنا

مصونٌ عنِ التغييرِ يعذُبُ وِرْدُهُ ... ويزدادُ حسناً حيثُ في ذِكْرِهِ زِدْنا

وممّا بهِ قَدْ خصَّهُ حِفْظُ دينِهِ ... بقَومٍ تَوَلَّوْا حِفْظَ سُنَّتِهِ الحَسْنا

بضبطِ أحاديثِ الرسولِ اعتناؤُهُمْ ... فَقَدْ ضَبَطوا الإسنادَ فيهِنَّ والمَتْنا

ومازُوا[1] صحيحاً مِنْ سقيمٍ وخلَّصُوا ... لنَا كُتُباً موثوقةً سَهْلَةَ المجتنى

فلمْ يستطعْ ذو ريبةٍ قولَ باطلٍ ... ولوْ قالَ لمْ يَصْرِفْ لهُ أحدٌ أُذْنا

أُولئِكَ قَومٌ قَدْ عُنُوا في حياتهم ... مِنَ السُّنَّةِ العَلْيا بما حُقَّ أن يُعنى

لها صَرَفُوا أسماعَهُمْ وقلوبَهُمْ ... وأبصارَهُمْ بالنُّطْقِ واليَدِ والذِّهْنا

سَماعاً وحِفْظاً واطِّلاعاً لِكُتْبِها ... وَدَرْساً وكَتْباً والتفاتا إلى المعنى

هُمُ القومُ عنهمْ يُؤخَذُ القولُ والهدى ... على ذلك الأصلِ الذي صَحَّحُوا يُبنى

وإن[2] البخاريَّ الإمامَ أجلُّهم ... وأظهرُهُمْ نُصْحاً وأطهرُهُمْ رُدْنا[3]

وأوثَقُهُم شَرْطاً وأسبَقُهمْ عُلا ... وأوفرُهُمْ عِلْماً وأصدقُهُمْ ظَنّا

بجامِعِهِ العالي الصحيحِ تجمَّعَتْ ... مُفرَّقَةُ الأخبارِ فاتَّضَحَتْ حُسْنا

لنَا الشَّرَفُ الأعلى بِصَرفِ عِنَانِنَا ... إليهِ وفي مَيْدانِهِ الرَّحْبِ قَدْ جُلْنَا

يُفرِّجُ ضيقَ الأمرِ عِنْدَ اختتامِهِ ... وإنّا لفي ضِيقٍ لِمَا نَحْنُ أَسْلَفْنا

فنسألُ ربَّ العالمينَ بِفَضْلِ مَا ... حوى مِنْ حديثِ المصطفى عَفْوَهُ عنّا

وسيلتُنا هذا النبيُّ ولم نَخِبْ ... إذا نحنُ بالهادِي النبيِّ تَوَسَّلْنا

شفيعٌ رفيعٌ لا نُرَدُّ[4] إذا بهِ ... إلى اللهِ في يومِ المعادِ تَشَفَّعْنا

شِفاءُ الخطايا قصْدُنا حُسنُ خِدمةٍ ... لِسُنَّتِه هذا هُوَ المَقْصِدُ الأسنى

---

(١) فرّقوا.

(٢) بداية ص ٣١٣ من (ع).

(٣) أصل كمّ الثوب.

(٤) في (م) لا يرد.

وبالأَمَـــدِ الأقصـــى نفـــوزُ ببابِـــهِ إذا نحـــنُ مِـــنْ حُسْـــنِ التوسُّـــلِ أَكْثَرْنـــا
حنانَيْـــكَ يـــا اللهُ يـــا خـــيرَ راحـــمٍ أَقِلْنَـــا وإنْ كنَّـــا أســـأْنَا وأَخْطَأْنـــا
إليـــكَ توجَّهْنـــا لِتَغْفِـــرَ ذنبَنـــا[1] وبـــينَ يَـــدَيْ هـــذا الرســـولِ تَوَسَّـــلْنا
وهـــذا مقـــامُ العائـــذينَ فلـــمْ نكـــن لِنرجـعَ عـنْ هـذا المقـامِ وقَـدْ خِفْنـا[2]
أَجِبْنـــا أَجِرْنـــا مـــا تمثَّـــلَ خـــائفٌ بهـذا الجنـابِ الرَّحْـبِ إلا حـوى الأَمْنَـا
وصـــلِّ علـــى هـــذا الرســـولِ وآلـــهِ وأصـحابِهِ مـا سـارَ ركـبٌ لـهُ وَهْنـا[3]
صـــلاةَ امـــرئٍ أثنـــى علـــيهمْ بِجُهـــدِهِ علـــى آلـــهِ حقًّـــاً وأصـــحابِهِ يُثنـــى

ووقع[4] لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدة كالتي قبلها في العروض والضرب والتصريع والقافية والروي إلا أن مجراها الكسر. وهي[5]:

سـأُنْفِقُ في مَـدْحي لأحمـدَ أَحيـاني[6] فـذاك الـذي مِـنْ ميتـةِ الجهـلِ أَحيـاني
وأقطـفُ مِـنْ أفنـانِ مـدحي لِمَجْـدِهِ نجـاتيَ في[7] البـاقي إذا الـدهرُ أَفنـاني
فمـا[8] كـانَ أجفـاني وأقصـرَ هِمَّـتي إذا هَجَعَـتْ مِـنْ قبـلِ لُقيـاهُ أَجفـاني
إذا الـدهرُ ألهـاني عـنِ السـيرِ نحـوَهُ فمـا أنـا في أيـامِ عيشـيَ بالهـاني

---

(١) في (ع) ذنوبنا.

(٢) في (م) خبنا.

(٣) نحو من نصف الليل.

(٤) بداية و ١٢٧ من (م).

(٥) وردت في (م) و ١٢٨، و (ع) ص ٣١٣.

(٦) ج حين: الوقت.

(٧) في (ع) من.

(٨) بداية ص ٣١٤ من (ع).

وإنْ لَمْ تكن مِنْ مقلتيَّ ديارُهُ بِمَوْضِعِ إنساني[1] فلست بإنسانِ
إذا الموتُ ألفاني على صِدْقِ حبِّهِ أَمِنْتُ فلا أَغْتَمُّ مِنْ عُمْرِيَ الفاني
تُشَوِّقُني أَرْضانِ: مكةُ والتي بها مَنْ إذا أَمَّلْتُ رُحْماهُ أَرْضَاني
بها نَزَلَ الحيَّانِ مِنْ كلِّ مُحْسِنٍ فيشتاقُهمْ قلبي إذا البرقُ حيَّاني
أرى[2] الدَّهْرَ أرداني إذا أنا لمْ أبِتْ أجرِّرُ في أرجاءِ طِيبةَ أَرْدَاني
إذا الرَّكْبُ أقراني سطورَ مطيِّهِ وزُرْتُ النبيَّ المصطفى سُدْتُ أقراني
فلثمي لأعطانِ[3] المطيِّ يحقُّ لي فإنَّ سُراهَا قربَ أحمدَ أعطاني
أنا المذْنِبُ الجاني ومُذْ جئتُ بابَهُ فليسَ بشيءٍ غيرُ رُحْماهُ أنجاني
جعلتُ مديحَ المصطفى مُتَواصِلاً بِسِرِّي وإعْلاني وذلكَ أَعْلاني
وما أنا بالوافي لإخلاص حبِّهِ وإنْ كانَ ذنبي ذا فنونٍ وألوانِ
إذا الدهرُ أوطاني ثرى ذلكَ الحِمى نسيتُ لِقُربي منه فُرْقَةَ أوطاني
خَفِيْتُ فأبداني لزومُ امتداحِهِ وأنعشني إنعاشَ روحٍ لأبدانِ
فَأَلْفَانِ عندي مثلُ يومين في السُّرى لِهادٍ لَهُ مِنْ أَكْرَمِ الخلْقِ إلفانِ[4]
وجِئْتُ فأكفاني وقدْ فُزْتُ بالمنى فَأَمْدَحُهُ حتى أُوسَّدَ أكفاني
دعاني ومَدْحِي مَنْ دعاني إلى الهدى وبالخيرِ أَدْراني فَطَهَّرَ أَدْراني[5]
لَهُ اسمانِ جَلَّا أحمدٌ ومحمّدٌ فَذِكْرُهما مُذْ حلَّ نظميَ أسماني[6]
مُزيحٌ لأوثانٍ مُزيلٌ لباطلٍ أفي الخلْقِ مِنْ مِثْلٍ لأحمدَ أو ثاني

---

(١) إنسان العين: ناظرها.

(٢) في (ع) إذ.

(٣) مبارك الإبل عند الماء.

(٤) مثنى إلف: حبيب، وفي (ع) الفاني.

(٥) ذنوبي.

(٦) أعلاني.

لقــدْ فُــزْتُ إنْ جــاني هُــداه فَنُــورهُ ... مِــنَ النــارِ في يــومِ القيامَــةِ أَنْجــاني

ثَنَــاني شــديدُ الشُّــوقِ للقمــرِ الــذي ... لــهُ قَمَــرُ الأفــقِ اغتــدى وَهُــوَ اثْنــانِ

نــبيٌّ[1] عظــيمُ الشــأْنِ ســبَّحتِ الحصــى ... براحتــه[2] رَغْمــاً لِحَاسِــدِهِ الشــاني[3]

وفي الحَــرِّ إذْ أَلْقَــوا بــأجرانِ عِيسِــهِمْ ... دعــا المــاءُ مِــنْ كفَّيْــهِ ربِّــيَ أَجْرانــي

وقــال الــذي سَــمَّ الــذِّراعَ وقَــدْ عَفَــا ... بِرُحْمــاهُ: قــدْ جــاني علــى أنــني جــانٍ

وبينَ الــورى نــادى كَــذَا الحِلْــمُ قَــدْ مَــلا[4] ... مِــنَ العَفْــوِ آذانــي[5] ولــو شــاء[6] آذانــي[7]

مَــنِ اللحْــمُ سمَّــاني[8] لَــهُ لا يضــرُّه ... ولَــوْ أَنَّــهُ قَــدْ حــلَّ في اللحــمِ سُــمّانِ[9]

وأمَّ بــذاتِ البــانِ[10] مِــنْ أمِّ معبــدٍ[11] ... قِــرى لعقــيمِ الشَّــاةِ درَّتْ بألبــانِ[12]

وكالمُشْــفِقِ الجــاني بكــى الجِــذْعُ إذْ نــأى ... وأنَّ[13] بِصَــوْتٍ قَــدْ حــوى حُسْــنَ ألحــانِ

وكــم معجــزاتٍ بــينَ أعيــانِ قومِــهِ ... جلاها فحصْــرُ الــبعضِ مـنهنّ أعيــاني[14]

أُؤكِّــــدُ إيمــــاني لِيمــــنعَني ولَــــوْ ... أَرى الأُسْــدَ تَسْــطو عَــنْ شمــالٍ وأيمــانِ

---

(١) بداية ص ٣١٥ من (ع).

(٢) في (ع) لراحته.

(٣) المبغض.

(٤) ملأ.

(٥) ج أذن.

(٦) في (ع) شئت.

(٧) من الأذى.

(٨) أعلمه باسمي.

(٩) مثنى سم.

(١٠) هضبة تنبت البان قرب منعرج اللوى. (معجم البلدان ١ / ٣٣٢).

(١١) عاتكة بنت خالد الخزاعية التي نـزل الرسول (ﷺ) وأبو بكر عندها في أثناء الهجرة. (الطبقات الكبرى ٨ / ٢٨٨).

(١٢) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٠.

(١٣) من الأنين.

(١٤) أعجزني.

رجـــائيَ أَجْرَانـــي لِمَـــدْحِيَ مجـــدَهُ وحُبِّـــي لَـــهُ فاسْـتُجْمِعَتْ لـــيَ أَجــرانِ

وأَصْـلانِ عنــدي حســنُ ظَنِّــي وجُــودُهُ ولــولاهُ كـانَ الـذَّنْبُ في النَّـارِ أَصْـلاني

تقــولُ بــلادُ اللهِ قَــدْ مُجْــتُ[1] فتنــةً فأَمْسَــكَ أَرْسَــاني[2] وبــالحقِّ أَرْسَــاني[3]

ملانـــيَ بالأخيـــارِ مـــن صَـــحْبِهِ المـــلا ومــن كــل خــوّانٍ مــن النــاسِ خَــوّاني[4]

شـــفيعٌ إذا الجـــاني أتـــاهُ أَنَالَـــهُ مــراحمَ مثــلَ الزَّهْــرِ يقْطِفُــهُ الجــاني

وإنْ دَمَعَــتْ عينــانِ مِــنْ مُــذنبٍ[5] لِمَــا جنــى نبعــتْ مــن مــاء رُحمــاه عينــانِ

أُصَــلِّي علــى الهــادي وأصــحابِهِ كمــا قــد اجتــذبت رِيحــانِ[6] نــاعمَ رَيْحــانِ[7]

---

(١) اضطربت كالموج.

(٢) ج رسن.

(٣) جعلني أرسو.

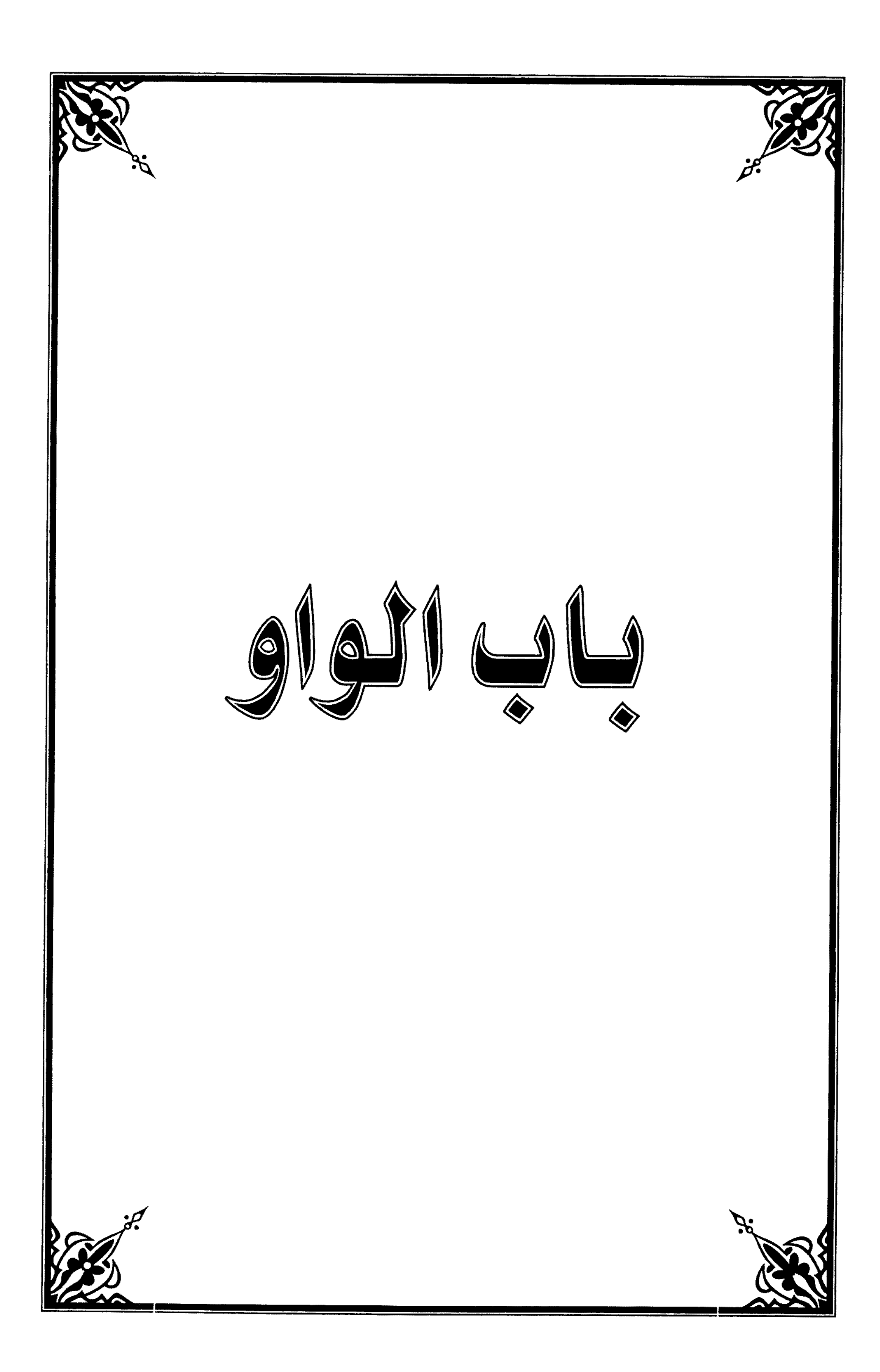
(٤) في (ع) أخواني: أخلاني.

(٥) ذنب.

(٦) مثنى ريح.

(٧) زهر طيب الرائحة.





باب الواو



باب[1] الواو

وقع لنا فيه

قصيدة من الضرب الثالث من الكامل[2]، على عروض تامة مصرَّعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر. وهي[3]:

سُكْرُ المَحَبَّةِ غيرُ ذي صَحْوِ ... وشرابُها ذو مَطْعَمٍ حُلْوِ

ولقدْ شربْتُ منَ المحبَّةِ أَكْؤُساً ... ما في مُدَامَتِهِنَّ مِنْ لَغْوِ[4]

قالوا[5] نراكَ سَكِرْتَ قلتُ[6] نعمْ [نعم][7] ... سُكْراً أُنَزِّهُهُ عنِ الصَّحْوِ

لَوْ تَعلمونَ بأيِّ كأسٍ شُرْبُنا ... لَرَأيتمُ صحوي مِنَ السَّهْوِ

فمُدامُها عُصِرَتْ لنا مِنْ[8] حبِّ مَنْ ... خَتْمُ النُّبُوَّةِ بعضُ ما يَحوي

مَنْ كانَ جبريلُ الأمينُ إليهِ مِنْ ... رَبِّ السَّماءِ بِوَحْيِهِ يَهْوي

مَنْ أنطقَ اللهُ الجمادَ لأجلهِ ... والوحشُ عمَّا قالَ لا يَلْوي[9]

أَمَرَ الغزالةَ أَنْ تَعُودَ فأَقْبَلَتْ ... لَمْ تَعْصِهِ في قَفْرِها الخَلْوِ

والضَّبُّ أعلنَ أَنْتَ أكرمُ مُرْسَلٍ ... بالحقِّ إرشاداً لِمَنْ يَغْوي

---

(١) بداية و ١٢٨ من (م)، وقد ورد باب الواو قبل باب الهاء على عادة الأقدمين أحياناً. (انظر على سبيل المثال ترتيب فصول أحرف بدايات الكلمات في كل باب من أبواب حروف القاموس المحيط للفيروز آبادي) (المحقق)

(٢) وزنه: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن فعْلن (العروض ٨٧).

(٣) وردت في م و (١٢٨)، و (ع) ص ٣١٥.

(٤) قال تعالى: « **يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم** » (الطور ٢٣).

(٥) بداية ص ٣١٦ من (ع).

(٦) في (ع) قال.

(٧) زيادة منا ليستقيم الوزن.

(٨) في (ع) عن.

(٩) يعرض.

ولقـــدْ تمثَّـــلَ في حـــراءٍ ماشِـــياً ... فـــاهْتَزَّ مِـــنْ فَـــرَحٍ وَمِـــنْ زَهْـــوِ
وبكفِّـــهِ قَـــدْ ســـبَّحتْ صـــمُّ الحَصَـــى ... والجِـــذْعُ أَنَّ أَنـــينَ ذي شَـــجْوِ
ومَشَـــتْ إليـــهِ الـــدَّوْحُ حـــينَ دعـــا بهـــا ... مشـــياً بـــلا كَسَـــلٍ ولا كَبْـــوِ
وسَـــلامُ مـــا في البَـــرِّ مِـــنْ حَجَـــرٍ ومِـــنْ ... شَـــجَرٍ عليـــهِ إذا مَشـــى مَـــرْوي
وإذا هـــمُ عطِشـــوا تُســـابِقُ كَفُّـــهُ ... مِـــنْ بيـــنِهِمْ بالسَّلْسَـــلِ المَـــرْوي
والبئْـــرُ ذاتُ الرشْـــحِ فَاضَـــتْ إذْ أتـــى ... حتّـــى اســـتقَوا مِنْهـــا بـــلا دَلْـــوِ
والسُّـــحْبُ قَـــدْ أَضْـــحَتْ مُسَـــخَّرةً لَـــهُ ... أنْ تَبْسُـــطَ الأنـــواءَ أو تَطْـــوي
مَحَلُـــوا فقـــالَ لهـــا اسْـــكُبي فتبـــادَرَتْ ... تَسْـــقِي الـــبلادَ بِوَابِـــلٍ يَـــرْوي
حتَّـــى إذا اسْتَصْـــحَوْا أَشـــارَ بِكفِّـــهِ ... للسُّـــحْبِ فانكَفَّـــتْ عـــنِ الجَـــوِّ
كـــانَ الغمـــامُ علـــى الخُصـــوصِ[1] يُظِلُّـــهُ ... والشَّـــمْسُ فَـــوْقَ رُؤوسِـــهِمْ تَكْـــوي
أَوَمَـــا ذِراعُ الشـــاةِ قَـــدَ أَنْبَتْـــهُ[2] عَـــنْ ... سُـــمٍّ غـــدا في لَحْمِهـــا المَشْـــوي
لا مُتِّعَـــتْ عَيْنِـــي بِنَـــوْمٍ أَوْ تَـــرى ... داراً[3] بهـــا خَيْـــرُ الـــورى يَثْـــوي
واحـــرَّ أكبـــادي لِرُؤْيَتِهـــا ووَا ... ظَمَـــأي لِـــذَاكَ المَـــوْرِدِ الصَّـــفْوِ
ولَقَـــدْ نَوَيْـــتُ لهـــا السُّـــرَى في عَامِنـــا ... واللهُ يُظْفِرُنـــي بمـــا أَنْـــوي
لـــولا[4] الـــذي سَـــكَنَ المدينـــةَ لَـــمْ أَكُـــنْ ... مُسْتَسْـــهِلاً في قَصْـــدِنا غَـــدْوي[5]
وإذا رَوَتْ رِيـــحُ الصَّـــبَا أَخْبارهـــا ... يُـــرْوي الثَّـــرى دَمْعِـــي لِمَـــا تَـــروي
إِنْ أَبْطَـــأَتْ سُـــحْبُ الوِصَـــالِ فإنَّـــهُ ... غُصْـــنُ الرَّجَـــاءِ لَـــدَيَّ لا يَـــذوي[6]

---

(١) في (ع) الغصون.

(٢) أنبأته.

(٣) في (ع) دار.

(٤) بداية ص ٣١٧ من (ع).

(٥) ركضي.

(٦) يذبل.

إنَّ امْــرَأً شَــغَلَتْه عَنْــهُ عَــوارِضُ الـــ ـــدُنيا فَـــذَاكِ المُعْـــرِضُ المَغْـــوِي

فَلأَجْهِـــدَنَّ علـــى زيارتِـــهِ وَلَـــوْ أَنِّـــي أَجُـــودُ بِكُـــلِّ مـــا أَحْـــوِي

وَلأَلْبِسَـــنَّ جديـــدَ جِـــدٍّ مُبْلِـــغٍ وَلأَخْلَعَـــنَّ ملابِـــسَ اللَّهْـــوِ

وَلأَبْسُـــطَنَّ علـــى مَـــواطِئِ نَعْلِـــهِ خَـــدِّيْ عَسـى أَجْـني جَنَـى العَفْـوِ

ولأَهْجُـــرَنَّ مَنَـــازِلي في حُبِّـــهِ وَلأُعْمِلَـــنَّ لِقَصْـــدِهِ خَطْـــوِي

كَـمْ ليلـةٍ قَـدْ بِـتُّ أُعْلِـنُ بِاسْـمِهِ حَتَّـى تَشَـوَّقَ كُـلُّ مَـنْ حَـذْوِي[1]

أَتْلُـــو مدائِحَـــه[2] وأنظـــم دُرَّهَـــا حتَّـى طَـرَدْتُ النَّـوْمَ عَـنْ تِلْـوِي[3]

يـا مَـنْ أُحِـلَّ لـهُ الغنـائمُ وَهْـيَ لَـمْ تُحْلَـلْ لِغَيْـرِكَ قَبْـلُ في غَـزْوِ

يـا صـاحِبَ الحَـوْضِ الـذي مَـنْ ذاقَـهُ لَـمْ يَظْـمَ بَعْـدَ مَذاقِـهِ الحُلْـوِ

يـا خـيرَ مَـنْ وَطِـئَ الثَّـرَى مِـنْ مُرْسَلٍ في كُـلِّ حاضِـرَةٍ وفي بَـدْوِ

فَـبِمَنْ أَلـوذُ سِـواكَ يـا مَعْنَـى العُـلا في العـالَمِ الأرضِـيِّ والعُلْـوِي

قَـدْ حـزْتَ شَـأْواً في الشـفاعةِ مـا سمـا أَحَـدٌ لِغَايَـةِ ذَلِـكَ الشَّـأْوِ

صـلى عليـكَ اللهُ مـا نَشَـرتْ لنـا أيـدي الصَّـباحِ رِدَاءَهُ المَطْـوِي

وعلـى صـحابَتِكَ الـذين قـدِ اغْتَـدَوا مِـنْ ذُروَةِ العليـاءِ في العُلْـوِ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الكامل، وهو التام، على عروض مثله، إلا أنه يجوز فيه الزحاف، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[4]:

---

(١) جانبي.

(٢) في (ع) مدائحها.

(٣) تلو كل شيء: ما يتلوه ويتبعه، وولد الناقة يفطم، أراد به الجمل (مجاز مرسل، علاقته اعتبار ما كان) (فنون التصوير البياني ٥٦).

(٤) وردت في (م) و ١٢٨، و (ع) ص ٣١٧.

لا تَلْـوِ[1] وجهَـكَ عَـنْ فريـقٍ بـاللِوَى مـذْ فـارَقُوا فالقَلْـبُ عـنْهُمْ مـا لـوى

لَمَّـا رأيْـتُ العـيسَ تـنهضُ للسُّـرى ودَّعـتُهمْ والقلْـبُ مَسْـلوبُ القُـوى

لا تسـألوا عمَّـا جَـرى مِـنْ أَدْمُعـي أَسَـفاً ومـا في القلْـبِ مِـنْ نـارِ الجَـوَى

لمَّـا دعـا الحـادِي رحـيلُكُمْ غَـداً فَكَـوَى الفـؤادَ مِـنْ الغـرامِ بمـا كَـوى

نادَيْـتُ صَـبْرِيَ لا تلاقـيَ بَيْنَنـا حتَّـى تنـالَ الأَمْـنَ مِـنْ وَقْـعِ النَّـوى

فارقْـتُ ذيَّـاك الفريـقُ فلـمْ أَزَلْ أَسْقِي الثَّـرى مِـنْ أَدْمُعـي حتَّـى ارْتـوى

اللهُ[2] يَعْلَـمُ بَعْـدَهُمْ مـا كابَـدَتْ كَبِـدِي ومـا قلـبي عليـهِ قَـدِ انْطـوى

أَجْرَيْـتُ في وادي العقيـقِ مَـدَامِعي مِثْـلَ العقيـقِ ومـا لَوَيْـتُ[3] عـنِ اللِـوى

ولقـدْ صَـبَا قلـبي إلى نَفَـسِ الصَّـبا لمَّـا حَـوَى مِـنْ طيبـةٍ مـا قَـدْ حَـوى

يَـروي النسـيمُ لنـا حـديثَ دِيـارِهمْ فَنَميـلُ شَـوْقاً حـينَ نَسْـمَعُ مـا روى

لـيَ مـن زيـارةِ ذلِـكَ الـوادي هَـوَىً والقَلْـبُ لـيسَ بِتَـارِكٍ ذاكَ الهَـوى

يـا مَـوْرِدَ الأحبـابِ هـلْ لـيَ جَرْعَـةٌ مِـنْ ذلـكَ المـاءِ الشَّـهِيِّ المُرْتَـوى

أَرَبِـي لَـدَى عُـرْبِ الحجـازِ فَحبَّـذا تلـكَ الـديارُ وحبَّـذا فيهـا النَّـوَى

أَصْـبو لِقُـرْبِهِمُ وأَعْلَـمُ أَنَّـهُ مَـنْ لَـمْ يَـدِنْ بهـواهُمُ فَلَقَـدْ هـوى

وتطيـبُ نفسـيَ حـينَ يـنفَحُ طيـبُهُمْ وَلِـداءِ وجـدي[4] في تَنَفُّسِـهِ دَوَا

مـا هـبَّ بـرقٌ مِـنْ ثنيَّـةِ بـارقٍ إلا وَقَلْـبي هـائمٌ لَـنْ يَصْـحُوَا

بـالنَّفْسِ أَسْـمَحُ حـينَ أَسْـمَعُ ذِكْـرَهُمْ ولأَجْلِهِـمْ أطـوي الفـلاةَ علـى طَـوَى[5]

---

(١) بداية ص ٣١٨ من (ع).

(٢) بداية و ١٢٩ من (م).

(٣) ما أعرضت.

(٤) في (ع) ولذل نفسي.

(٥) جوع من غير زاد.

ولقــد مــررتُ علــى اِللــوى وأراكُــهُ[1] ... متعــانقٌ هــذا بــذاكَ[2] قــدِ التــوى

فَجَعَلْــتُ أعتنِــقُ الغُصــونَ لأنّهــا ... تَحْكـي قـدودَهمُ الحسانَ علـى السـوا[3]

يــا أَهْــلَ رامــةَ لا أرومُ سِــواكُمُ ... فـإذا حَصَـلْتُم لـيس أطلـب مـا سِـوى[4]

يفنــى الزمــانُ ولــيسَ يفنــى حــبُّكُمْ ... فالقَلْــبُ مِــنْ ذِكــراكُمُ لَــنْ يَخْلُــوا

لا تطردُونــي[5] قَــدْ أَوَيْــتُ لِبــابِكُمْ ... مــا ضــاعَ مُحتــاجٌ لِبــابِكُمُ أوَى

لا تَحْســبوا أنّــي سَــلَوْتُ هــواكُمُ ... واللهِ مــا كــان الفــؤادُ لِيَسْــلُوا

إنْ كنْــتُ أَطْمَــعُ بعــدَكُمْ في سَــلْوَة ... لا نـالَ قلـبي مِـنْ رِضـاكُمْ مـا نَـوَى

لــنْ تخلــوَ الأوقــاتُ مِــنْ ذكــراكُمُ ... والعــيشُ دونَ لقــائكم لَــنْ يَحْلُــوَا

يــا بَــرْدَ أكبــادِي إذَا بَــرْدُ الصَّــبا ... عِنْـد الصـباحِ علـى نسـيمكُمُ احْتَـوَى

لم يَــرْوِ قَلْــبيَ غــيرُ مــائِكُمُ فيــا ... ظمــأَ الفــؤادِ لــذلكَ المــاءِ الــرَّوَا[6]

يــا بانــةَ الــوادي بِنَعمــان انْعَمِــي ... وإن اغتــدى غُصْــني لأجْلــكِ قَــدْ ذَوى

فمتــى أرانــي فــوقَ أهيــفَ ضــامرٍ ... نَهْـدِ الجُـزَارَةِ سـابحٍ عَبْـلِ الشـوى[7]

أرمــي إلى الغايــاتِ نَفْســاً قَصْــدُها ... أَنْ تَنْــزِلَ البَلَــدَ الكــريمَ[8] وتَــدْنُوا

يــا فــوزَ رَكْــبٍ أَمَّ طِيبــةَ آمــلاً ... أَنْ يغفِــرَ اللهُ الــذُّنوبَ وَيَمْحُــوَا

قَــدْ بــاتَ في وادي القُــرى يَعْشُــو إلى ... نـارِ القِـرى وطَـوَى فَصَـبَّحَ ذا طـوى[9]

---

(١) شجر المسواك.

(٢) في ع (.... وأمراكه   متعالس هذا أيا أنك....).

(٣) في (ع) عن اللوى.

(٤) في (ع) فا .... احصلت ليس ....

(٥) بداية ص ٣١٩ من (ع).

(٦) العذب.

(٧) جمل مرتفع الأطراف سريع ضخم القوائم.

(٨) في (ع) الكرام.

(٩) موضع في مكة سبق ذكره.

إنْ شــئت مِــنْ ذاتِ النخيــلِ تَقَرُّبــاً ... فاسْـمَحْ فليسـتْ للبخيـل بِمُؤْتَـوَى[1]
فهنــاكَ تَلْقــى أَبْحُــرَ الجــودِ الــتي ... تُــروى محاســنُها ومنهــا يُرتَــوَى
حيــثُ الــذي خــتمَ الرســالةَ في الــورى ... وحَــوَى البشــارةَ والنــذارةَ واللِــوا
حَــقٌّ لأرضٍ كــانَ بَــدْرَ سمائِهــا ... شــرفاً وبحــرَ عطائهــا أَنْ تَعْلُــوا
أدَّى الرســالةَ للأنــامِ ولمْ يَخَــفْ ... يومــاً ولــنْ يَخْشَــى العِـدا أَنْ تَعْـدُوا[2]
ودعــا إلى السُّــبُلِ القويمــةِ مُفْــرداً ... بــينَ العــداةِ ولَــمْ يَهــبْ[3] أَنْ يَــدْعُوا
سِــرُّ الوجــودِ ومعــدِنُ الفضْــلِ الــذي ... مــا ضــاعَ محتــاجٌ إليــهِ قــدِ انْضَــوى
عَجَــبٌ لِمَــنْ وضَــحَتْ لَــهُ آياتُــهُ ... وروى[4] عجائــبَ مــا رواهُ ومــا ارْعَــوى
خَــرَقَ الســماواتِ العُلَــى وسمــا علــى ... ظَهْــرِ الــبراقِ فنــالَ أشــرف مُســتوى
ســبحانَ مَــنْ أَسْــرى بــهِ[5] حتــى عــلا ... فَــدَنا وفــوقَ مراتــبِ العــزِّ اســتوى
مَــنْ[6] جــاءَ فيــهِ «ومــا غَــوَى»[7] مِــنْ ربِّــهِ ... أَيَضُــرُّهُ قَــوْلُ الحســودِ إذا غــوَى
ولقــدْ زَوَى[8] الــدُّنيا لــهُ ربُّ العُلــى ... كَرَمــاً وملَّــكَ قَوْمَــهُ مــا قــدْ زَوَى
فاحْمَــدْ زمانَــكَ في جــوارِ مُحمــدٍ ... حَــقٌّ لِعَيْشِــكَ عنــدَهُ أَنْ يَصْــفُوا
وبِبَــابِ[9] ذاكَ الجــودِ قِــفْ مُتضــرِّعاً ... فَعَســى علامــاتُ الرِّضــى أَنْ تَبْــدُوَا

---

(١) مأوى.
(٢) في (م) تغدو.
(٣) في (ع) ولن يخف.
(٤) في (ع) ورأى.
(٥) قال تعالى: « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ..** » (الإسراء ١).
(٦) بداية ص ٣٢٠ من (ع).
(٧) قال تعالى: « **ما ضل صاحبكم وما غوى** » (النجم ٢).
(٨) جمع وقبض. قال الرسول (ﷺ): « **إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها** » (صحيح مسلم ٤٠ / ٢٢١٥).
(٩) بداية و ١٣٠ من (م).

وإذا وقفْــتَ فقِـــفْ ذلــيلاً خافِضـــاً ... للـــرأسِ في خجـــلٍ وَهَـــبْ أَنْ تَـــدْنُوا

واعـــرِفْ جلالـــةَ مَـــنْ وقفـــتَ ببابِـــهِ ... وابســطْ علــى الأرضِ الخــدودَ لِتَسْــموا

يــا مَـــنْ هَـــدَى مُهَجــاً وبَصَّـــرَ أَعْيُنــاً ... وأغــاثَ ملــهوفاً وأَرْشَــدَ مَـــنْ غَـــوى

وجَــلا لنـــا وَجَـــلَ[١] الخطايـــا بَعْـــدَمَا ... كُنَّـــا هَوَيْنـــا للضـــلالةِ في هُـــوى[٢]

أَنْـــتَ الشـــفيقُ لنـــا الشـــفيعُ لِربِّنـــا ... وبِعظْـــمِ جاهِـــكَ نرتجـــي أنْ يعفُـــوا

صـــلّى عليـــكَ اللهُ ثـــمَّ علـــى الأُلَـــى ... صَـــحِبُوكَ صُـــحْبَةَ مُخْلِـصٍ لــن يَلْهُـــوا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الطويل، وهــو التــام، قصــيدة، مصــرعة البيــت الأول، متــواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[٣]:

حــديثُكمُ أشــهى مِــنَ المــنِّ والســلْوى ... لِسَمْعي وأحلى في اللسـانِ مـنَ الحَلْوَى

ومـــا هُـــوَ إلا سُـــكَّرٌ ولأَجْــــلِ ذا ... محاسِـــنُهُ في حـــالِ تكريرِهـــا أقـــوى

تَمُـــــرُّ ليالينـــــا ويُقبِـــــلُ حُـــــبُّكُمْ ... وأيامُنـــا في نَشْـــرِ ذِكْـــرِكُمُ تُطـــوى

شـــربْتُ كؤوســـاً مِـــنْ مُدَامَـــةِ حُـــبِّكُمْ ... أَبِيـــتُ بهـــا نشـــوانَ لا أشـــتهي الصَـــحْوا

فَمَـــنْ مُنْصِـــفي مِـــنْ عـــاذلٍ غـــيرِ عـــاذرٍ ... يرومُ وقوعَ العــذْلِ في سَـمْعِ مَـنْ يَهْـوى

عَذَلْتَ ولـوْ أبصـرْتَ مـا حـلَّ في الحشـا ... عَـذَرْتَ ولكـنْ أنـتَ لا تعـرفُ الشـكوى

فـلا صـبْرَ لـي حتَّـى أرى أَمْلَـحَ الـوَرى ... وأجْـني جَنَـى الوصـلِ في بابـه حُلْـوا

أُجِيـــلُ[٤] بِتلـــكَ الأرضِ خَـــدّي لَعلَّـــني ... أُوافِـقُ مِنْهـا حيـثُ قَـدْ وَضَـعَ الخَطْـوا

---

(١) فزع وخوف.

(٢) ج هُوَّة: الحفرة البعيدة القعر.

(٣) وردت في (م) و ١٣٠، و (ع) ص ٣٢٠.

(٤) أدير.

متـــى[1] أبلـــغُ القـــومَ الـــذينَ أُحِـــبُّهُمْ ... ولـو أنَّـني أطـوي الفَـلا طاويـاً نِضْـوا[2]
خليلَـــيَّ إنْ وَفَّيْتُمـــا حَـــقَّ خُلَّـــتي[3] ... فَزِيـدا لهـم ذِكْـراً وإنْ زادَنـي شَـجْوا
دعـاني فَشَـوقي قـدْ دعـاني لِـذكرِكمْ ... فأجعَلُهمْ شُـغْلي لـدى[4] السـرِّ والنَّجـوى
بِحَقِّكمـا هـلْ تعلمـانِ لِبُعـدهمْ ... دواءً فـإنَّ البُعْـدَ مِـنْ أعظـمِ الأدْوا[5]
لقـد مزَّقَـتْ أثـوابَ صـبري يـدُ النَّـوى ... فليـتَ لهـا مِـنْ حُسْـنِ قُـربِهِمُ رَفْـوا[6]
ألا ليـتَ شِـعري يـا أراكَ الحِمـى متـى ... أراكَ فـأجْني ذلـك الثَّمَـرَ الحُلْـوا
ويـا جـيرةَ الـوادي لقـد عَـزَّ جـارُكُمْ ... وأوْرَدَهُ إحسـانُكُمْ مَـوْرِداً صَـفْوَا
فمـا كـان أجفـاني إذا أنـا بَعـدكمْ ... نظَـرْتُ بأجفـاني سـواكم ولـو سَـهْوا
إذا مـا سمِعْنـا والقلـوبُ علـى ظَمـا ... حـديثَكُمْ يُـروى وآياتِـهِ نُـروَى
متـى أركـبُ الوجْنـاءَ[7] في وَجْنَـةِ الفـلا ... وأَحْـذُو بهـا أعـلامَ خيْـرِ الـورى حَـذْوا
إلى المقصـدِ الأسمـى إلى مَنبـعِ العـلا ... إلى الأمَـدِ الأقصـى إلى الغايـة القُصْـوى
إلى مَـنْ جميـعُ الرُّسْـلِ جـاءَتْ ببعثِـهِ ... ودلَّـتْ عليـهِ الكُتْـبُ بـالنَّصِّ والفَحْـوى
لـهُ الأرضُ قَـدْ أضْحتْ طَهـوراً ومسـجداً ... وكانَـتْ لـهُ الـدُّنيا بأطرافِهـا تُـزوى
وملَّـكَ ربُّ العـرشِ أُمّتَـهُ الـذي ... زواهُ فلـمْ يُظهِـرْ فَخَـاراً ولا زَهْـوا
وردَّ مفـاتيحَ الكنـوزِ وقَـدْ أتَـتْ ... ولو شـاءَ لاستولى علـى ذاك واسـتحوى
خليلـيَّ إنْ أحسـنْتما فانْويـا السُّـرى ... لِخَـيرِ نـبيٍّ فَهْـو أفضـلُ مـا يُنـوى
وإنْ تَظْمَـآ في قَصْـدِهِ تَشْـربا غـداً ... كؤوسـاً صَـفَتْ لا إثْـمَ فيهـا ولا لَغْـوا

(١) بداية ص ٣٢١ من (ع).
(٢) جائعاً هزيلاً. وفي (ع) يُطوى.
(٣) صداقتي ومحبتي.
(٤) في (ع) كذا.
(٥) ج دوى: المرض.
(٦) إصلاح فتق الثوب أو ما تمزق منه.
(٧) الناقة الشديدة أو العظيمة الوجنتين.

نــبيٌّ حَبَــاهُ[1] اللهُ أفضـــلَ مـــا حَبَـــا ... فـأخْلِصْ لَـهُ حُبّـاً وَزُرْهُ وَلَـوْ حَبْـوا[2]

إلى بابِـــهِ يـــأتي غَـــنيٌّ ومُعْـــدِمٌ ... إلى مِثْـلِ ذاكَ البـابِ قَـدْ حُـقَّ أَنْ يُـؤْوى

يفـيضُ علـى الأيتـامِ بَحْـرُ سَـماحِهِ ... فـإنْ أذنبـوا أَوْلاهـمُ الصَّـفْحَ والعَفْـوَا

لقـــدْ أَوْدَعَ الـــرحمنُ آدمَ نـــورَهُ ... وفي ظَهْـرِهِ مـا زالَ في جنَّـةِ المـأوى

بأشـــرَفِ[3] أصـــلابٍ تَنَقَّـــلَ نُـــورُهُ ... وأطْهـرِ أَرْحـامٍ فمـا فـارقَ العُلْـوا

إلى أَنْ بَـدا كالبـدْرِ أَبْلَـجَ واضـحاً ... تَقِيّـاً نَقِيّـاً طـاهِراً ظـاهرَ الـدَّعْوى

جلـيلاً[4] جمـيلاً أشـرفَ الخَلْـقِ همـةً ... وأشـرَحَهمْ صَـدْراً وأبعـدَهُمْ شـأوا

توسَّـلَ للـرحمنِ آدمُ إذْ دعـا ... بـهِ فأتـتْ[5] ريـحُ القَبـولِ بمـا يهـوى

بـهِ مَنْـعُ إبـراهيمَ مِـنْ نـارِ مُعْتَـدٍ ... وإنقـاذُ إسماعيـلَ مِـنْ شِـدَّةِ البَلْـوى

لقـدْ درَّ إحسـاناً فمـا ردَّ كَـفَّ مَـنْ ... رَجَـا وجـرى هـدياً وكَـفَّ ذوي الأَهْـوا

لـهُ سُـنَنٌ يَبْـدُو بِهـا سَـنَنُ العـلا ... وتقـوى بهـا أركـانُ مِلَّتِـهِ تَقْـوى[6]

لأخبـارِهِ في[7] كـلِّ دَهْـرٍ قـدِ انْقضـى ... حـديثٌ صـحيحٌ بَـيْنَ أخبـارِهِ يُـروى

وَفِـيٌّ ذَكِـيُّ الـذاتِ والـنَفْسِ ماجـدٌ ... رحـيمٌ كـريمُ الأَصْـلِ والفـرعِ والمثْـوَى

فأُمَّتُـهُ بَـيْنَ الـورى خَيْـرُ أمَّـةٍ ... ومِلَّتُـهُ لا ضِـيقَ فيهـا ولا عَـدْوَى

شـفاعتُهُ العُظْمـى شَـفَتْ داءَ مُـذنبٍ ... فلولاهُ كُنَّا مِنْ هـوى النَّفْسِ في مَهْـوى[8]

---

(١) منحه.

(٢) زحفاً.

(٣) بداية ص ٣٢٢ من (ع).

(٤) بداية و ١٣١ من (م).

(٥) في (ع) فأتنا.

(٦) البيت ساقط في (م).

(٧) في (م) من.

(٨) هلاك.

يُطير[1] رياحَ الخوف بالأُسْد في الـوغى[2] ... ومُهجتُـهُ أقـوى وأَثبـتُ مِـنْ رَضْـوى[3]

يَقـــينيَ في مَـــدْحي لأكْـــرمِ مُرْسَـــلٍ ... يَقـينيَ في الـدارينِ مِـنْ جُمْلَـةِ الأَسْـوا[4]

عليـــهِ صـــلاةُ اللهِ مـــا هَبَّـــتِ الصَّـــبا ... ومــا رَجَّعَــتْ ورقــاءُ في فَـنَنٍ شَـدْوا

وصَـحْبٍ تُلاقـي الغيـثَ والليـثَ مِـنْهُمُ ... إذَا بَـذَلُوا المعـروفَ أو قَصَـدوا الغَـزْوا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من الوافر، وهو المقطوف كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[5]:

بِطيبـــةَ قـــدْ وجـــدْتُ العـــيشَ حُلْـــوا ... فَكَـــمْ زُرْتُ الحبيـــبَ هُنـــاكَ خِلْـــواَ[6]

نويْـــتُ بهـــا المُقـــامَ فليْـــتَ دَهْـــري ... يُعـــينُ ومثْـــلُ هـــذا القَصْـــدِ يُنْـــوى

فـــإنْ[7] يـــكُ أردْتُ فـــذاكَ قصْـــدي ... وإنْ أُمنَـــعْ فيـــا لِلّـــهِ شَـــكْوى

ديـــارٌ في الثـــواءِ[8] بهـــا ثـــوابٌ ... غـــدتْ للمصـــطفى داراً ومَثْـــوى

علـــى أبوابِهـــا كَرَمَـــاً وصَـــوْناً ... ملائكـــةٌ بِهـــمْ تُحمـــى وتُحـــوى

تُضـــيء بطاحُهـــا والليـــلُ داجٍ ... ويُنشَـــرُ ذِكرُهـــا والبيـــدُ تُطـــوى

ويـــنفحُ طيبُهـــا شـــرقاً وغربـــاً ... ويلمـــعُ نورُهـــا سُـــفْلاً وعُلْـــوا

---

(١) في (م) تطير.

(٢) في (ع) الفلا.

(٣) جبل مرَّ ذكره.

(٤) ج سوء: كل ما يغم الإنسان.

(٥) وردت في (م) و ١٣١، و (ع) و ٣٢٢.

(٦) منفرداً خالياً.

(٧) بداية ص ٣٢٣ من (ع).

(٨) الإقامة.

ونعلـــمُ أنَّنـــا نمحـــو الخطايـــا إذا نَقلـــتْ لهـــا الأقـــدامُ خَطْـــوا

فَحَيّــــا اللهُ ســــاكنَها وأَحْيــــا معاهــــدَها بأمطـــارٍ وأَنْـــوا[1]

ولا زالَــتْ[2] تســحُّ بهـــا كـــدمعي غمـــائمُ لا تَشـــحُّ لهـــا فَتُـــروى

بأحمـــدَ أَحْمَـــدَ الأحـــوالِ نرجـــو بـــهِ ننجـــو ونـــأْمَنُ كـــلَّ بَلْـــوى

فجَـــاوِرْ قـــبرَهُ والبيـــدَ جـــاوزْ إليـــهِ ولـــو أتيـــتَ حمـــاهُ حَبْـــوا

إذا جـــارَ الزمـــانُ علـــى ضـــعيفٍ وأصـــبحَ جـــارُهُ يومـــاً تَقـــوَّى

ووافِـــرُ جـــودِهِ للجـــارِ جـــارٍ مديـــدُ الظـــلِّ لـــيسَ يـــزالُ صَـــفْوا

أَوَيْـــتُ لِبابِـــهِ فأمِنْـــتُ فَقـــري بـــه ولِمثْـــلِ ذاكَ البـــابِ يُـــؤْوى

ســـكِرْتُ بحـــبِّكُمْ يـــا أهـــلَ سَـــلْعٍ ولا أبغـــي لـــذاكَ السُّـــكْرِ صَـــحْوا

وبعـــد وُرودِ مـــاءٍ بالمُصَـــلَّى فَلَسْـــتُ بغـــيرِهِ مـــا عشْـــتُ أُرْوى[3]

لأجلِكُـــمُ أُحِـــبُّ حـــديثَ سَـــلْعٍ كـــأنَّ حديثَـــهُ مَـــنٌّ وسَـــلْوى

يزيـــدُ حـــلاوةً بِفَمـــي إذا مـــا أُرَدِّدُهُ فأمْضَـــغُ مِنْـــهُ حَلْـــوى

خليلـــيَّ اذْكُـــرا بـــالجزعِ عَهْـــداً وَرَدْنـــا فيـــهِ مـــاءَ العـــيشِ حُلْـــوا

وإنْ أحْســـنتما لـــي فارْويـــا لـــي حـــديثاً عـــنْ حِمـــى الأحبـــابِ يُـــروى

ولا تـــدَعا ظهـــورَ العـــيسِ حتّـــى نُشـــاهدَ أصْـــدَقَ الـــثَّقَلين[4] دعـــوى

بـــهِ الأخبـــارُ قـــدْ شـــهدَتْ وجـــاءَتْ بـــهِ الأخبـــارُ مِـــنْ نَـــصٍّ وفَحْـــوى[5]

مَـــنِ[6] اللهُ اصْـــطفاهُ حبيـــبَ صِـــدْقٍ لَـــهُ ولأجْلِـــهِ الأكـــوانَ ســـوَّى

---

(١) أنواء: ج نوء: العطاء، الغيث الشديد.

(٢) جملة دعائية ساقطة في (م).

(٣) البيت وتاليه ساقطان في (م).

(٤) الإنس والجن.

(٥) معنى.

(٦) بداية ص ٣٢٤ من (ع).

حمـــــــاهُ اللهُ في التبليـــــغ عمّـــــا ... يريـــبُ فلــمْ يَجُــزْ في القــولِ سَــهْوا

فكـــــانَ كلامُــــهُ حقـــاً مُبينـــاً ... بليغـــاً لــيسَ تَســمَعُ فيـــهِ لَغْــوا

بـــأقوى حُجَّـــةٍ وافـــى فأَحْيَـــا ... مَسَـالِكَ رَسْـمُها قَـدْ كـانَ أقــوى[1]

يُقرِّبُـــهُ التواضـــعُ مِـــنْ فقـــير ... فَتحسَـبُهُ لــه نَسَـباً وصِـنْوا[2]

وتُبعِـــدُهُ مهابتُـــهُ فليسَـــتْ ... تطيــقُ العــينُ تَنْظُــرُ منْــهُ نَحْــوا

كـــريمٌ للأرامِـــلِ واليتــــامى ... لَدَيْـــهِ مقيـــلُ إحســـانٍ ومـــأوى

أَلَيْلَتَنـــا بـــذاتِ النَّخْـــلِ عُـــودي ... فأَلْوِيَـــةُ الســـعودِ إليـــكِ تُلــوى

رَعَـــى اللهُ المنـــازلَ بالمُصَـــلَّى ... فمـــا أبهـــى لياليهـــا وأَضْـــوا

لَيَـــالٍ آنَسَـــتْنا ثـــمَّ وَلَّـــتْ ... فَـــذُبنَا بَعْـــدَها أَسَـــفاً وشَـــجْوا

ولا نهـــوى ســـوى تلـــكَ الليـــالي ... ففيهـــا كـــلُّ مـــا نرضـــى ونهـــوى

ثَوَيْنـــا في رُبَـــا سَـــلْعٍ فَعِشْـــنا ... وفي تلـــك الرُّبـــا واللهِ يُثْـــوى

منـــازلُ بـــلْ منـــازِهُ حـــلَّ فيهـــا ... شـــفيعُ الخلْـــقِ فهْـــي تميــلُ زَهْــوا

بهـــا[3] خـــيرُ الـــورى عَرَبـــاً وعُجْمـــاً ... وأملـــحُ مَـــنْ يُـــرى حَضَـــراً وبَـــدْوا

وأقـــربُهمْ لِـــذِي الحاجـــاتِ نَـــيْلاً ... وأبعـــدُهم لـــدى الغايـــاتِ شَـــأْوا

أُســـودُ الحـــربِ ترعـــدُ منْـــهُ خَوْفـــاً ... وإنْ كانـــتْ قلـــوبُهمُ كَرَضْـــوى

أشـــدُّ النـــاسِ في الأزَمـــاتِ[4] جأشـــاً ... وأكثـــرُهُمْ عـــن العثَـــراتِ عَفْـــوا

وأفـــرسُ مَـــنْ سمـــا للخيـــلِ ظَهْـــراً ... وأشـــجعُ مَـــنْ غـــدا للـــدَّرعِ حَشْـــوا

لـــهُ الأشـــياءُ قـــدْ سُـــخِّرْنَ طُـــرًّا ... فَهُـــنَّ مـــعَ الرِّضـــى يَمْشِـــينَ حَـــذْوَا

ملائكـــةُ السَّـــماءِ لـــه جنـــودٌ ... تســـيرُ أمامـــه إنْ رامَ غـــزْوا

---

(١) اندثر.

(٢) مثيل نظير.

(٣) بداية و ١٣٢ من (م).

(٤) في (م) الأزمان.

ووحــــشُ البيـــدِ قَــدْ حيَّـــاهُ بِـــرّاً　　وأشــــجارُ الفــــلا جاءَتْــــه عَــــدْوا

وبـــينَ[1] بنانِـــهِ فاضَـــتْ عيـــونٌ　　فأنْهَــــلَ جيشَـــــهُ منهـــا وأَرْوَى

لَويْـــتُ إليـــهِ آمـــالي فَنَفْســـي　　بـــهِ قَـــدْ أمِنَـــتْ مِـــنْ كـــلِّ لأْوَا[2]

وأرْشَــــدَنا إلى التقـــوى فباتَـــتْ　　جوارحُنـــا علـــى الطاعـــاتِ تَقْـــوَى

نُـــنَعَّمُ في الجنـــانِ بـــهِ إذا مـــا　　جســـومُ عُدَاتِـــهِ بالنَّـــارِ تُكْـــوَى

بِفِعْـــلِ المـــدْحِ فيـــهِ نَصَـــبْتُ حـــالي　　فقـــالَ النـــاسُ قـــدْ أحْســـنْتَ نَحْـــوا

بإكثـــارِ الصـــلاةِ عليـــهِ نَنْجُـــو　　ونرجـــو لِلـــذنوبِ بـــذاكَ مَحْـــوا

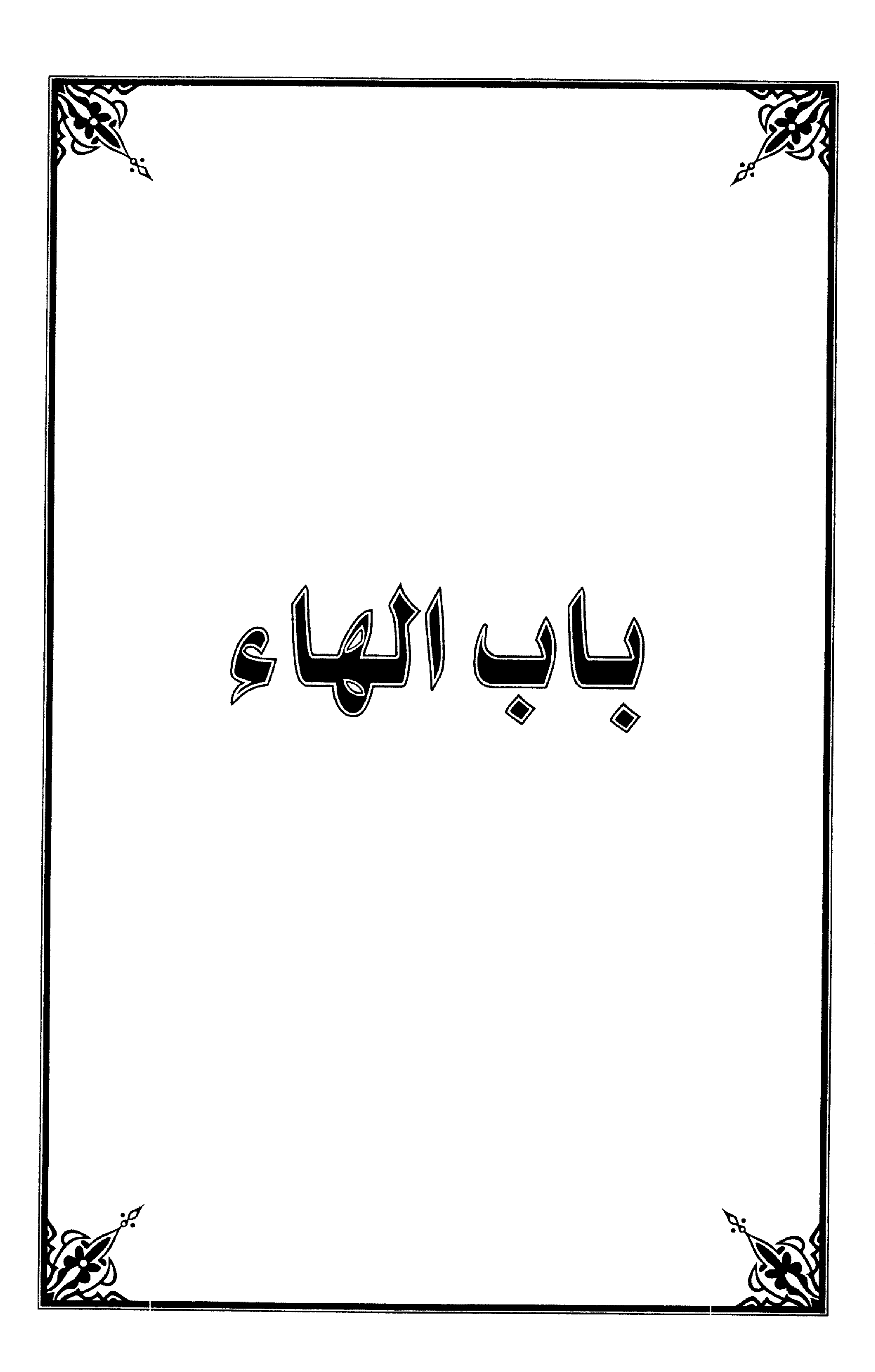
ونُـــوْلي صَـــحْبَهُ الأخيـــارَ حُبَّـــاً　　ونرضـــى عَـــنْهَمُ سِـــرّاً ونجـــوى

---

(١) بداية ص ٣٢٥ من (ع).

(٢) شدة.





باب الهاء



باب الهاء

وقع لنا فيه

من الضرب الأول من الرمل، وهو التام، على عـروض محذوفـة، قصـيدة، مصـرَّعة البيت الأول، متواترة القافية، مردفة، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[1]:

عَجَـبٌ مِـنْ سـائرٍ طـوعَ هَـواهُ	ويـدُ الأيّـامِ قـدْ أوهَـتْ قُـواهُ
وصـباحُ الشـيْبِ في لُمَّتِـهِ	كـرَّ في ليـلِ الصِّبا حتَّـى مَحـاهُ
مـا الـذي ينتظـرُ المـرْءُ وقـدْ	رضَّـهُ الـدهْرُ وشـابَتْ عارضـاهُ
عـدِّ عمَّـا كـانَ مـنْ أمْـرِ الصِّبا	واغـنَمِ العـيشَ فهـذا مُنْتَهـاهُ
لـيسَ بالعاقـلِ مَـنْ لَـمْ يَنْهَـهُ	شـيبُهُ عـنْ لُبْسِـهِ ثَـوْبَ هَـواهُ
إنَّ مِـنْ أقـبحِ شَـيءٍ في الـورْى	رجـلٌ يَصْـبو وقَـدْ مـرَّ صِـباهُ
لـو درى مـا هـوَ مسـتقبِلُهُ	مـا اسـتلذَّتْ بمنـامٍ مُقْلَتـاهُ
إنَّ بَعْـدَ المـوتِ يومـاً عِنْـدَهُ	تُبْصـرُ المـرءَ وقـدْ حـارَتْ يـداهُ
لا يُغيـثُ ابْـنٌ أبـاً فيـهِ ولا	وَلَـدٌ يُغنيـهِ فيـهِ والـداهُ[2]
مـا لَنـا إلا الشـفيعُ المُرتضـى	مَـنْ جميـعُ النـاسِ طُـرّاً في حِمـاهُ
خصَّـهُ[3] باشْـفعْ تُشَـفَّعْ ربُّـهُ	مـا حَبـا قبـلُ نَبِيّـاً مـا حَبـاهُ
ولـهُ الحـوضُ الـذي مَـنْ ذاقَـهُ	لم يَخَـفْ ضـيْماً ولم يَخْـش ظَمَـاهُ
ولـواءُ الحمْـدِ مخصـوصٌ بـهِ	وجميـعُ الرُسْـلِ مِـنْ تحـتِ لِـواهُ
وانشـقاقُ البـدْرِ مِـنْ آياتِـهِ	وأنـينُ الجـذْعِ ممـا قـد حـواهُ

---

(١) وردت في (م) و ١٣٢، و (ع) ص ٣٢٥.

(٢) قال تعالى: « **واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً..** » (لقمان ٣٣).

(٣) بداية ص ٣٢٦ من (ع).

وانقيادُ الوحشِ في البيدِ له ... وكلامُ الضَّبِّ لَمَّا أنْ دَعَاهُ

وسلامُ الدَّوحِ والوحشِ وما ... مَرَّ مِنْ شيءٍ بهِ حينَ يَراهُ

وانفجارُ الماءِ مِنْ أَنْمُلِهِ ... فأنالَ الجيشَ رِيَّاً ما كفاهُ

والحصى قَدْ سبَّحَتْ في كَفِّهِ ... وحراءٌ مالَ لمَّا أَنْ علاهُ

وأَتَتْهُ الدوْحُ تمشي ذُلُلاً ... طائعاتٍ طالباتٍ لِرِضَاهُ

ورداءُ الغيمِ كَمْ ظَلَّلَهُ ... مِنْ لَهيبِ القَيْظِ صوناً وَوَقَاهُ

درَّتِ الشاةُ وكانتْ يَبَساً ... قَبْلَ أن تَدْنُوَ مِنْها راحتاهُ

وأتى البِئْرَ وما كانَ بها ... قَدْرُ ما يَشْفيْ بهِ المرْءُ صَداهُ

فرمى فيها بسهمٍ فكفى ... ماؤُها جيشاً عظيماً وسقاهُ[1]

وبَحيرا قَدْ رأى الدَّوحَ لهُ ... ساجداتٍ لاثماتٍ لِخُطاهُ

والنباتَ[2] اليَبْسَ يُضحي خَضِراً ... كلَّما مرَّتْ عليهِ قَدَماهُ

فأضافَ[3] الركْبَ إكراماً لهُ ... قائلاً فيكمْ مَنِ اللهُ اجْتباهُ

إنَّهُ المبعوثُ بالحقِّ فلا ... يَدْخُلِ الشَّامَ تَنَلْ منْهُ عِداهُ

ودهى[4] كِسْرى لَدَى مولِدهِ ... حادثٌ أذهلَهُ لمّا دَهَاهُ

فرأى إيوانَهُ مِنْ فَوْقِهِ ... قَدْ وَهَتْ ركناهُ واهتزَّ بُناهُ

وأتاهُ مُوْقِدُ النَّارِ بأَنْ ... خمدَتْ فازدادَ خوفاً إذْ أتاهُ

ورمى في الحربِ كفّاً مِنْ حصىً ... فأَصَابَتْ سائرَ القومِ حَصَاهُ

لمْ[5] تُفِدْ نبلُهمُ لمَّا رمى ... فغدا عبدَ العصا مَنْ قدْ عَصَاهُ

---

(١) انظر صحيح البخاري ٢ / ٩٧٤.

(٢) معطوف على (الدوح) في البيت السابق.

(٣) في (م) وأضاف.

(٤) أصاب.

(٥) بداية و ١٣٣ من (م)، و ص ٣٢٧ من (ع).

خرقَ السبعَ معاً في ليلةٍ ... ودنا مِنْ ربِّهِ حتّى رآهُ
ودعا جبريلُ هذا مَوْقفي ... ليسَ لي عنه مسيرٌ لِسِواهُ
فَتَقَدَّمْ أَنْتَ يا مَنْ خصَّهُ ... خالقُ الخلْقِ جميعاً واصْطفاهُ
فرأى ما قدْ رأى ثم انثنى ... وسماءُ اللهِ تَنْدَى مِنْ ثَناهُ
إنَّ هذا المصطفى مِنْ هاشمٍ ... قدْ علا فوقَ النبيّينَ عُلاهُ
خيرُ خلقِ اللهِ أُمّاً وأباً ... قدْ تساوتْ في المعالي جانباهُ
هاشميٌّ قُرشيٌّ إنَّما ... يهتدي الخَلْقُ جميعاً بِهُداهُ
مَنْ يكنْ في المجدِ هذا خبراً ... عنهُ فاعْرفْ أيَّ شيءٍ مُبتداهُ
قبلَ أنْ يَخْلقَ قِدْماً آدَمَاً ... خصَّهُ اللهُ رسولاً وارتضاهُ
وبهِ قدْ ختمَ الرُّسْلَ وإنْ ... كانَ بالتقديمِ والفضلِ ابْتداهُ[1]
فَلَئنْ بُلِّغْتُهُ لا بدَّ لي ... أنني أكْحلُ جفْني مِنْ ثَراهُ
وإذا ما صحَّ ذاكَ الكحلُ لي ... كانَ طَرْفي في أمانٍ مِنْ عماهُ
سأطيلُ اللَثْمَ في تُربٍ بهِ ... قدْ ثوى خيرُ الورى وصاحباهُ
أنا واللهِ بهمْ مُسْتمسِكٌ ... يومَ يُجْزَى المرْءُ عمَّا قدْ جناهُ
ما ألذَّ السيرَ في قصدِهمُ ... لو دجى الليلُ ولوْ طالَ مداهُ
همْ صباحي وإذا الصُّبحُ بَدَا ... يَحَمدُ الساري منَ الناسِ سُراهُ
كانَ في طيبةَ عيشي طَيِّباً[2] ... ما سألتُ الدهرَ شيئاً فأباهُ
إنَّ بذْلَ المرءِ فيها نفسَهُ ... واجبٌ كلا لَعَمْري وأباهُ
يا أُثَيْلاتِ الحِمى يا حبَّذا ... عَرْفُكِ العاطرُ إذْ يُهدِي شذاهُ
لا أرى قلبيَ يوماً يشتهي ... غيرَ ماءِ العيشِ إلا ما اشْتهاهُ

---

(١) ابتداؤه.

(٢) في (ع) عيشٌ طيبٌ.

يــا أُهَيْــلَ[1] الجــزْعِ لــي عِنْــدَكُمُ … بَــدْرُ تمٍّ يُخجِــلُ البــدْرَ ســناهُ

هــوَ ذُخْــري ومــلاذي عِنْــدَما … إنْ بكــى العبــدُ فمــا يُغْــني بُكــاهُ

يــا رســولَ اللهِ ضــيفٌ قــدْ أتــى … فعســى أَنْ تجعــلَ العفْــوَ قِــرَاهُ

واقــفٌ بالبــابِ يَــدْعو خالصــاً … آمِــلاً أنْ يســمعَ اللهُ دُعــاهُ

وإذا أنــتَ توسَّــلْتَ لَــهُ … فَلَقَــدْ بُلِّــغَ واللهِ مُنــاهُ

ســلَّمَ اللهُ علــى القــبرِ الــذي … حــازَ خَيْــرَ الخَلْــقِ طُــرّاً واحتــواهُ

وضــجيعيهِ اللــذْينِ ضَــحَّيا … في ســبيلِ اللهِ حتَّــى أرضــياهُ

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب السادس من البسيط، وهو المسمّى بالمخلّع، قصيدة، البيت الأول منها مُقفًّى، والقافية متواترة، والروي مطلق، مردف، والمجرى الفتح. وهي[2]:

لَــذَّ لهــا الشــوقُ في بُراهــا[3] … مــذْ أصــبحَ الشــوقُ قــدْ بَراهــا

فــاذكرْ لهــا جــيرةَ المُصَــلَّى … ولا تَخَــفْ بعــدَ ذا وَنَاهــا[4]

لا تُثْنِهــا يــا دليــلُ عــنهمْ … فــإنَّ في حــيِّهمْ هَواهــا

تصــبو لتلــكَ الــديارِ مَهْمــا … هَبَّــتْ لهــا في الــدُّجى صَــبَاها

قُولــوا لحــادي المَطِــيِّ دَعْهــا … بهــا مــنَ الوجْــدِ مــا كفَاهــا

يــا قَــدْرَ مــا قــدْ رَمــى بقلــبي … مــنْ شَــوقِهِ عنــدما حــداها

ذَكَّرهــا بــالحِمَى فباتَــتْ … لا تعــرفُ النــومَ مُقلتاهــا

---

(١) بداية ص ٣٢٨ من (ع).

(٢) وردت في (م) و ١٣٣، و (ع) ص ٣٢٨.

(٣) هزالها.

(٤) تعبها.

تبكـي لِصَـوْتِ الحُـداةِ حتّـى ... تَبْتَـلَّ بالـدمْعِ وَجْنتاهـا

تمـدُّ أعناقَهـا وتُصْـغي ... لِـذلكَ الصـوتِ مسـمعاها

قـدْ عرفَـتْ مـا المـرادُ مِنهـا ... فيـا خَليلـيَّ خلّياهـا

لهـا[1] بـذاتِ النخيـلِ وَجْـدٌ ... فلـيسَ ترنـو إلى سِـواها

تُكْثِـرُ في لَيْلِهـا التفاتـاً ... ترتَقِـبُ النُّـورَ[2] مِـن حِماهـا

تحسـبُ أنَّ الصـباحَ بـادٍ ... إذا بـدا في الـدُّجى سَـنَاها

لـو كنـتَ أبصـرْتَ يـومَ جِئْنـا ... وأشـرقَ النـورُ مِـنْ رُباهـا

رأيـتَ كيـفَ النفـوسُ تَفْنـى ... مِمَّـا حَشَـا الوجـدُ في حَشـاها

وحنَّـتِ العـيسُ إذْ رأتهـا ... فأسـرعَتْ نحوهـا سُـراها

وفـاضَ مـاءُ الـدموعِ حتَّـى ... سـالتْ مـنَ الـدمْعِ وادِياهـا

لاحـتْ لنـا في رداءِ عـزٍّ ... تسـتوقفُ العـينَ إذْ تراهـا

فـنخفِضُ الـرأسَ مـنْ جـلالٍ ... وهيبـةٍ للـذي ثواهـا

حتَّـى المطايـا لهـنَّ حـبٌّ ... فيـهِ فَسُـبحانَ مَـنْ هَـداها

ومِـنْ وَفَاهـا[3] بَكَـتْ وألْقَـتْ ... علـى الثـرى خـدَّها وفَاهـا

مـرَّتْ لنـا بـالحمى ليـالٍ ... مـا ضـاعتِ الـنفسُ في فِـدَاها

يـا حبَّـذا لِلْـوَرى ربـوعٌ ... نـالَ المُنـى كـلُّ مَـنْ رآهـا

أوقاتُهـا كلُّهُـنَّ عيـدٌ ... فـلا التفـاتٌ لِمَـا سِـواها

فيـا نسـيمَ الحجـازِ قُـلْ لـي ... مـا فعـلَ الغيـثُ في ثَراهـا

هـلْ طـابَ عَـرْفُ الثُّمَـامِ[4] حتَّـى ... تعطَّـرَ الجـوُّ مِـنْ شَـذَاها

---

(١) بداية ص ٣٢٩ من (ع).

(٢) في (ع) ترقب والنور.

(٣) أي ومن وفائها.

(٤) نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص.

وهلْ سقاها الغمامُ بَعْدي ... بِمِثْلِ ما مَدْمَعي سقاها

فالشِّيحُ بالطَّلِّ ذو اتِّشاحٍ ... والأرضُ تختالُ في حُلاها

يا صاحبيَّ اذْكُرا زَمَاناً ... بدائعُ الحُسْنِ قَدْ حواها

لا تَنْسَيا[1] بالحِمى رُبُوعاً ... تُشْرِقُ بالنورِ جانباها

يا حُسْنَها والنسيمُ يَنْدى ... والفَجْرُ بالضَّوءِ قَدْ كساها

والنخلُ[2] وسْطَ البطاحِ تهفو ... أثوابُها الخُضْرُ في نَداها

قد جَذَبَتْها الصَّبَا بِلُطْفٍ ... وابْتلَّ بالطَّلِّ مِعْطفاها

دارَ بلادِ الشآمِ نَسْياً ... والإنْسُ والوحشُ في ذُراها

زُورا مِنىً واقْصِدا سُمَيْرا[3] ... لِتَشْفِيا النفسَ مِنْ صَدَاها

تقرُّ عيني إذا تَبَدَّتْ ... لِيْ عرفاتٌ ومأزماها[4]

في عَرَفاتٍ عرفْتُ نفسي ... ذَلَّلْتُها لِلَّذي بَرَاها

وفي مِنىً قَصْدُها ولكنْ ... بطيبةَ استكملتْ مُناها

إنَّ شِفاها[5] يعزُّ حتَّى ... تجيلَ في تُرْبِها الشِّفاها

لا تصرفِ الوجْهَ عنْ ديارٍ ... فيهنَّ أعلى الأنامِ جاها

كلُّ سماءٍ رقى إليها ... عزّاً وفي ليلةٍ سماها

فاجتمعَ الأنبياءُ حتّى ... صلَّى بهمْ مُحْرِزاً عُلاها

وقابَ قوسينِ كانَ قُرْباً ... في حَضْرةِ القُدْسِ إذْ أتاها

مَنْزِلُه ما سما إليهِ ... قَبْلُ نبيٌّ ولا تناهى

---

(١) بداية و ١٣٤ من (م).

(٢) بداية ص ٣٣٠ من (ع).

(٣) بفتح أوله أو ضمه، وبالمد أو القصر، موضع جوار مكة. (معجم البلدان ٣ / ٢٥٥).

(٤) موضع بين المشعر الحرام وعرفة. (معجم البلدان ٥ / ٤٠).

(٥) شفاءها.

رتبةُ هذا النَّبيِّ جَلَّتْ ... لا يبلغُ الوصْفُ مُنْتَهاها

في الرُّسْلِ أخبارُهُ تبدَّتْ ... إذْ كانَ في الفضلِ مُبتداها

بشَّرَ موسى بهِ وعيسى ... بُشرى جميعُ الورى تَلاها

أعطاهُ ربُّ السماءِ خَمْساً ... سِواهُ مِنْ قَبْلُ ما حواها

كَثَّرَ أسماءَهُ اعتناءً ... بهِ وفي الذكْرِ قدْ جَلاها

يا سينُ مُزَّمِّلٌ بَشيرٌ ... مُدَّثِّرٌ بعضُها وطهَ

كُنَّا بِحُكْمِ الهوى نياماً ... فَعَمَّنا هَدْيُهُ انتباها

شفى قلوبَ الورى وكانتْ ... على شَفَا عندما شفاها

جاءَ[1] إليها بِبَيِّنَاتٍ ... لا ريْبَ فيها ولا اشْتِبَاها

يُنْجِي نفوسَ الورى بِيَوْمٍ ... تَلْقَى بهِ ما جَنَتْ يَدَها

يومَ تحارُ النفوسُ حتى ... ترى أباها وقدْ أباها

رمَى الحَصَا لِلْعِدَى بِكَفٍّ ... قدْ سَبَّحَتْ وَسْطَها حَصَاها

رمى مَلاهُمْ[2] بِها فَفَرُّوا ... فكلُّ أبصارِهِمْ مَلاها

كانوا أسوداً وإذْ رماهم ... أعادَهُمْ خوفُهُ شِياها

والدوحُ جاءتْ إليهِ تسعى ... قدْ أسرعَتْ نحوَهُ خُطاها

والقمرُ انْشقَّ غيرَ خافٍ ... لِمُبْتغي آيةٍ يراها

والشمسُ رُدَّتْ عليهِ حتّى ... أبصرَ كلُّ الورى ضِياها

وكلَّمَتْهُ الذِّراعُ لمّا ... أَوْدعها السُّمَّ مَنْ شَواها

والوحشُ قدْ سلَّمَتْ جهاراً ... وأقبلَتْ عندما دعاها

لِعِّزه ذلَّ كلُّ لَيْثٍ ... ما قالَ عندَ الحروبِ آها

---

(١) بداية ص ٣٣١ من (ع).

(٢) جمْعهم.

فالأُسْـــدُ مثْـــلَ الغـــزالِ فَـــرَّتْ   مِـــنْ خوفِـــهِ عنـــدما عَراهـــا
يـــا ســـيِّدَ الخلْـــقِ لـــيْ ذنـــوبٌ   أطالـــتِ الـــنفسُ في مَـــداها
أَمْرَضَـــني داؤُهـــا ولكـــنْ   حبُّـــكَ يـــا ســـيِّدي دواهـــا
إنْ لمْ تكُـــنْ لـــي غـــداً شـــفيعاً   يـــا لَهْـــفَ نفســـي لِمَـــا دَهَاهـــا
قـــدْ أثقلَـــتْ ظَهْرَهـــا ذنـــوبٌ   تعجـــزُ عـــنْ حَمْلِهـــا قُواهـــا
فاشـــدُدْ عُـــرا مُهجـــتي بِجـــاهٍ   منـــك فقـــد جـــلَّ مـــا عراهـــا
عليـــكَ أزكـــى الصـــلاةِ تَتْـــرَى   مـــا اهْتَـــزَّتِ القُضْـــب في رباهـــا
والآلِ والصَّـــحْبِ خَيْـــرِ سُـــحْبٍ   تَنْهَـــلُّ جـــوداً لِمَـــنْ رآهـــا

ووقع لنا

من[1] الضرب الأول من السريع، الموقوف المطوي[2] على عروض مطوية مكشوفة، قصيدة، مصرعة البيت الاول، مترادفة القافية، مردفة، مقيدة الروي. وهي[3]:

إنْ جـــزْتَ في سَـــلْعٍ فَقَبِّـــلْ ثـــراهْ   فإنَّـــهُ أحســـنُ شـــيءٍ تـــراهْ
وقـــلْ لحـــادي الركْـــبِ قـــفْ ســـاعةً   لِيَقْضِـــيَ الصَّـــبُّ المُعَنَّـــى مُنـــاهْ
يـــا بارقـــاً قَـــدْ هـــبَّ مِـــنْ حـــاجرٍ[4]   فشـــقَّ أدْراجَ الـــدُّجى في سُـــراهْ
كيـــفَ النَّقـــا[5] والبـــانُ مِـــنْ بَعْـــدِنا   وكيـــفَ هبَّـــاتُ الصَّـــبَا في رُبَـــاهْ
وكيـــف جـــيرانٌ لنـــا بـــاللِوى   هـــمْ غايـــةُ القصْـــدِ وهُـــمْ مُنتهـــاهْ

---

(١) بداية ص ٣٣٢ من (ع).

(٢) في (ع) الموطي.

(٣) وردت في (م) و ١٣٤، و (ع) ص ٣٣٢.

(٤) موضع بالمدينة غرب النقا. (المغانم المستطابة ٢ / ٧٣٥).

(٥) موضع بالمدينة غربي المصلّى وقرب وادي بُطحان. (المغانم المستطابة ٣ / ١١٢٨).

سقى الحَيَا رَبْعاً حياتي بهِ كمثل ما فَيْضُ دُموعي سَقَاهْ
وآنس اللهُ دياراً بها مَنِ المُنَى والأُنْسُ في مُلتقاهْ
ولا خَلَتْ تلكَ الربوعُ التي قَدْ خَلَعَ الحُسْنُ عليها حُلاهْ
يا أهْلَ نَعْمانَ وهَلْ نِعْمةٌ أعظمُ مِنْ حُسْنِكمُ أن نَراهْ
أنتم هُمُ القصْدُ ولولاكمُ ما حَمِدَ الساري بِليلٍ سُراهْ
مَنِ اشترى بالنَفْسِ لُقياكُمُ فإنَّهُ الرابحُ فيما اشتراهْ
ما أمَّ إحْسانَكُمْ مُذْنِبٌ إلا وكانَ العفْوُ أدنى قِراهْ
شُدُّوا عُرا قلبي بِلُقْياكُمُ فَقَدْ كفى مِنْ بَعدِكُمْ ما عَراهْ
واللهِ ما يغفلُ عَنْ ذِكْرِكمْ مِن يومِهِ كلا ولا في دُجاهْ
خوَّفَني[1] الذنْبُ ولكنَّهُ ما خابَ مِنْ إحسانِكمْ مَنْ رجاهْ
لا تَحْسَبُوا بُعْديَ مِنْ بَعْدِكمْ شاغلَ قلبي فتناهى هَواهْ
واللهِ ما مِلْتُ إلى غيركم ولا هواكمْ رام قلبي سواهْ[2]
ولا نَوَيْتُ البُعْدَ عنْ أرضِكُمْ وإنَّما لِلْمَرْءِ ما قدْ نَواهْ
يا جيرةَ الحيِّ متى نلتقي ومِثْلُكُمْ مَنْ يُتَمنَّى لِقَاهْ
مَنْ[3] روحُهُ قَدْ غابَ عَنْ جِسْمِهِ فكيفَ يُرجى بَعْدَ هذا شِفاهْ
فأنتمُ الأرواحُ مذْ غُبتمُ ليس لجسمي بعدَ هذا حياهْ[4]
لا تطردوا العبدَ وإنْ كانَ ذا ذنبٍ فَإحْسانُكُمُ قَدْ مَحاهْ
إنْ لَمْ نكنْ أهلاً فما زلْتُمُ للخيرِ أهلاً فاسْتُروا ما جَنَاهْ
إنْ شِئْتُمُ نفسيْ أَهَبْها لكمْ والجسمَ إنْ شئتُمْ وما قدْ حَواهْ

---

(١) بداية و ١٣٥ من (م).

(٢) البيت ساقط في (ع).

(٣) بداية ص ٣٣٣ من (ع).

(٤) البيت ساقط في (ع).

إنَّ ثوائي[1] أنْ أرى مَنْزِلاً ... خَيْرُ عبادِ اللهِ طُرّاً ثَواهْ

الهاشِميُّ القُرَشيُّ الذي ... لِقَابِ قوسين انتهى مُرْتقاهْ

قائدُ رُسْلِ اللهِ مُذْ آدَمٍ ... والكلُّ لا يَتْبَعُ إلا لِواهْ

قَدَّمَهُ اللهُ إماماً لهمْ ... ليعلموا مقدارَ[2] ما قَدْ حواهْ

علا بهِ جبريلُ حتّى انتهى ... لِمُستوىً حارَ الورىِ في عُلاهْ

خاطبَهُ اللهُ بما شاءَهُ ... وزادَهُ مِنْ فضلِهِ أَنْ رآهْ

واختارَ أَنْ يُرسلَهُ للورى ... طُرّاً وَمِنْ خيرِ الأنامِ اجْتباهْ

علومُ أرضِ اللهِ قدْ حازَها ... ثم سما عِلْماً لِمَا في سماهْ

فكيفَ لا يأتمِنُ الخَلْقُ مَنْ ... خالِقُهُمْ أمَّنَهُ وارْتضاهْ

واخْتتَمَ الرسْلَ بهِ ربُّهُ ... وكلُّ فَضْلٍ حازَهُ إذ حَباهْ

وقبلَ أنْ يبرزَ مِنْ طينِهِ ... آدَمُ قدْ نبَّاهُ[3] ثمَّ اصْطفاهْ

أعطاهُ ما لمْ يُعْطِهِ غَيرَهُ ... مِنْ مَكْرُماتٍ طالَ فيها مداهْ

فأَنْطقَ الوحشَ لهُ في الفلا ... والدوحُ أَمْشَاهُ لَهُ إذْ دعاهْ

والقمرُ انْشقَّ انقياداً لَهُ ... والشمسُ قَدْ رُدَّتْ لأجلِ الصلاهْ

وأنْطقَ اللهُ الذراعَ التي ... قدْ سمَّها القومُ فخابَتْ عِداهْ

ومدَّ في الرمْضاءِ مِنْ فَوْقِهِ ... غمامةً فهْوَ بها قدْ وَقاهْ

وقدْ بكى الجذْعُ حنيناً لهُ ... بِحَيْثُ لا يَخْفى عليهمْ بُكاهْ

وسبَّحتْ[4] في راحتيهِ الحصى ... ثمَّ رَمَتْها لِلْعِدا راحَتاهْ

فانهزموا ما منهمُ واحدٌ ... إلا أُصيبتْ بالحصى مُقْلتاهْ

---

(١) استقراري.

(٢) ساقطة في (م).

(٣) جعله نبياً.

(٤) بداية ص ٣٣٤ من ع.

وانْفجــــرَ المــــاءُ لَهــــمْ مِــــنْ يَــــدٍ　　لِكــــلِّ راجٍ عنـــــدها مــــا اشـــــتهاهْ
كــــمْ حــــلَّ لِلآمِــــلِ منْــــهُ الحُبَــــا[1]　　بِــــرّاً وكــــمْ أجــــزلَ يومــــاً حِبــــاهْ[2]
مــــا[3] عَــــدِمَتْ أرملــــةٌ بَعْلَهــــا　　بــــهِ ولمْ يفقـــدْ يتـــيمٌ أبــــاهْ
حــــدَّثَتِ الأحبــــارُ عَــــنْ نَعْتِــــهِ　　وجــــاءتِ الأخبــــارُ عَــــنْ مُبتــــداهْ
كــــمْ ألْسُــــنٍ خُــــرْسٍ بــــهِ أُنْطِقَــــتْ　　وأَعْــــيُنٍ عُمْــــيٍ جَلاهــــا هُــــداهْ
وكــــمْ مــــريضِ القلــــبِ مِــــنْ جَهْلِــــهِ　　علــــى شــــفا جــــاءَ بمــــا قَــــدْ شَــــفَاهْ
وكــــمْ صُــــدورٍ صَــــدِئِتْ بــــالهوى　　جَــــلا بنــــورِ الحــــقِّ عَنْهــــا صَــــدَاهْ
يــــا خَيْــــرَ خلْــــقِ اللهِ يــــا مَــــنْ لَــــهُ　　جَــــاهٌ يُجــــيرُ العبــــدَ مِمَّــــا جَنَــــاهْ
آذانِــــيَ الــــذَّنْبُ الــــذي جِئتُــــهُ　　فاشْــــفعْ لهــــذا العبــــدِ وادْفــــع أذاهْ
مَــــدْحُكَ لــــي ذُخْــــرٌ ســــأنجو بــــهِ　　وإنَّ في مَــــدْحِكُمْ نِعْــــمَ النَجَــــاهْ
أنــــتَ مــــلاذي يــــومَ يُعطــــى الفتــــى　　صــــحيفةٌ تَنْشُــــرُ مــــا قَــــدْ طــــواهْ
صــــلّى عليــــكَ اللهُ ربُّ العُــــلا　　مــــا بــــاتَ زَهْــــرُ الــــروضِ يَنْــــدَى شَــــذَاهْ
والآلِ والصَّــــحْبِ الألى حُــــبُّهمْ　　فــــرْضٌ علــــى مَــــنْ ربُّــــهُ قَــــدْ هــــداهْ

ووقع لنا

قصيدة من الضرب الثاني من الكامل، وهو المقطوع المردف، على عروض تامة، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الضم. وهي[4]:

لا تســــألِ المشــــتاقَ مــــا أبكــــاهُ　　فالشــــوقُ أوجــــبَ في الضــــلوعِ بُكَــــاهُ

---

(١) ج حبوة: ثوب يديره الإنسان على ساقيه وظهره وهو جالس حتى يستريح، وحلّ الحبا: قام للترحيب والإكرام.

(٢) العطاء.

(٣) في (م) وما.

(٤) وردت في (م) و ١٣٥، و (ع) ص ٣٣٤.

لا عُذْرَ لي إنْ لمْ أَجُدْ بمدامعي ... مَهْما رأيْتُ ديارَ مَنْ أهواهُ

عرِّجْ[1] بِواديهِمْ وتُرْبَتَهُ الْتَثِمْ ... فَثَراءُ نَفْسِكَ في التثامِ ثَراهُ

واسألْ[2] عنِ الحيِّ الكرامِ وحَيِّهِمْ ... فجمالُهُمْ للعينِ ما أبهاهُ

ولأَرْضِهِمْ[3] حُثَّ الركابَ وأَرْضِهِم ... كَرَماً لِمَنْ نزلوا لدى مَثْواهُ

أودعْتُ قلبيَ يومَ وَدَّعْتُ الحِمى ... ومَضَيْتُ ذا جِسْمٍ يذوبُ حَشاهُ

عَجِّلْ سُراكَ فلا غِنىً يا سعدُ عن ... رَبْعٍ أقامَ الحسْنُ في مَغْناهُ

فَتِشْ على قلبي هناكَ فإنَّهُ ... ما زالَ عِنْدَهُمُ فما أهناهُ

زرْ منزلَ الأحبابِ في ذاتِ النَّقَا ... جادَ الغمامُ ربوعَهُ وسقاهُ

مغنىً فَهِمْنَا منْهُ معنىً كمْ سبا ... قَلْبَاً فَهِمْنَا إذْ بدا مَعْنَاهُ

ولقدْ دُهِشنا إذْ شهِدْنا حُسْنَهُ ... وهناكَ حَقٌّ للمحِبِّ هَناهُ

ما ذاقَ[4] جَفْني بَعدَهُ طِيبَ الكَرَى ... أنَّى لِجَفْنِيَ أنْ يذوقَ كَراهُ

مَتِّعْ جفونَكَ مِنْ حماهُ بنظرةٍ ... قدْ فازَ مَنْ نظرَتْ لهُ جَفْناهُ

وإذا الصَّبا عندَ الصباحِ بِرَبعِهِ ... نَفَحَتْ صَبَا قلبي لِطِيبِ صَداهُ

سِرْ بي فَسِرْبِي آمِنٌ في حَيِّهِ ... مِنْ كلِّ ضَيْمٍ آمِلٌ لِنَداهُ

عُجْ[5] بي على بانِ الكثيبِ فإنَّما ... عَجَبِي لقلبٍ مالَ عنْهُ هواهُ

لمْ يَقْضِ حقَّ هواهُ إلا واضِعٌ ... في تُرْبِ طيبةَ وجنتاهُ وفَاهُ

تلكَ المنازلُ لي منازهُ[6] عَيْشُها ... ما دامتِ الأيامُ لا أنساهُ

---

(١) بداية ص ٣٣٥ من (ع).

(٢) في (م) وسل.

(٣) في (م) وأرضهم.

(٤) بداية و ١٣٦ من (م).

(٥) أقم.

(٦) في (م) تلك المنازل في منازل.

يـــا حُسْــنَ ذاكَ العــيشَ وفّــى وانْثنــى ... ونفوسُــــنا تُــــثني علــــى حُسْـــناهُ

لــــو يُفتــــدى زَمَـــنٌ مضــــى لَفَدَيْتَــــهُ ... بـــالنفسِ وهْــــيَ قليلــــةٌ لِفِـــداَهُ

لا ينقضــــي ألمــــي[1] إذا أنــــا لمْ أَنَــــلْ ... مِـــنْ قُـــربِهِمْ أمَلـــي كمـــا أرضـــاهُ

وأَحُــــلُّ[2] أوطانـــاً قَضَـــيْتُ بِرَبْعِهـــا ... للقلـــبِ أوطـــاراً وَفَـــتْ بِرضَـــاهُ

وأزورُ أرضَ المصــطفى الهــادي الــذي ... أرضـــى الإلـــهَ بِحُسْـــنِ مـــا أدَّاهُ

حَقَّقْــتُ[3] زورَ القــولِ مِمَّـــنْ يَـــدّعي ... حبـــاً ويكسَـــلُ أنْ يـــزورَ حِمَـــاهُ

يـــا أهـــلَ طيبـــةَ طـــابَ عيشـــي عِنـــدكُمْ ... مـــا كـــانَ أحســـنَهُ ومـــا أحـــلاهُ

ولقـــدْ صَـــفَا وِرْدُ الليـــالي بالصَّـــفَا ... ولـــدى مِنـــىً بَلَـــغَ المُحِـــبُّ مُنـــاهُ

وَبِـــذي طـــوى أســـهدتُ طـــرفي خشـــيةً ... فَطـــــوى رداءَ الهـــــمِّ حِـــــينَ رآهُ

يـــا أهـــلَ سَـــلْعٍ مَـــنْ رأى ذاكَ الحِمـــى ... قَـــرَّتْ بِرؤيـــةِ حُسْـــنِهِ عينـــاهُ

رَبْــــعٌ يهـــبُّ لنـــا النســـيمُ معطـــراً ... إنْ جـــرَّ ذيـــلَ ردائـــهِ بِرُبـــاهُ

ويلـــوحُ نـــورُ الحُسْـــنِ منـــهُ فيســـتوي ... لِلْعَـــيْنِ نـــورا صُـــبْحِهِ ومَسَـــاهُ

مـــا ذاكَ إلا أنَّ طِيـــبَ ترابِـــهِ ... قـــدْ ضـــمَّ أكـــرمَ مُرسَـــلٍ وحَـــواهُ

ذاكَ الشـــفيعُ لنـــا الرفيـــعُ المُجتبـــى ... فالنـــاسُ قـــد شملَـــتْهُمُ نُعمـــاهُ

أرضـــى الإلـــهَ فكـــانَ أرضـــى الخلْـــقِ في ... دُنيـــــاهُ منزلـــــةً وفي أُخْـــــراهُ

حـــازَ الوســـيلةَ والفضـــيلة واللِّـــوا ... فالرُّسْـــلُ يـــومَ الحشْـــرِ تحـــتَ لِـــواهُ

ولـــهُ مقـــامُ الحمْـــدِ لـــيسَ لِغَيْـــرِهِ ... واشْـــفعْ تُشـــفَّعْ بَعْـــضُ مـــا أَولاهُ

أسمـــاؤُهُ كَثُـــرَتْ[4] لِكَثْـــرَةِ مـــا اعتنـــى ... ربُّ الســـماءِ بـــهِ فقـــدْ سمَّـــاهُ

مُزَّمِّـــــلٌ مُـــــدَّثِّرٌ ومُحمَّـــــدٌ ... طـــهَ ويســـنُ الإلـــهُ دَعـــاهُ

---

(١) في (م) أملي.

(٢) في (ع) وأجلُّ.

(٣) بداية ص ٣٣٦ من (ع).

(٤) في (ع) كثرة.

في جيلِ عيسى والكَلِيمِ وقبلَ ذا ... في كلِّ جيلٍ قدْ جرى ذكراهُ

ما زالَ في الأحبارِ منْ أخبارِهِ ... عِلْمٌ رآهُ كلُّهم ورواهُ

وخوارقُ العاداتِ قَدْ شهدَتْ لهُ ... أنَّ الإلَهَ اختصَّهُ[1] وحَبَاهُ

مِنْهُنَّ تسبيحُ الحصا في كَفِّهِ ... والماءُ إذْ نبعَتْ بهِ كَفَّاهُ

وغزالةٌ نطقتْ بما في نَفْسِها ... فأتَتْهُ تَعْويلاً على رُحْماهُ

وتَكَلُّمُ الأحجارِ والأشجارِ مِنْ ... كَرَمٍ ومَشْيُ الدَّوْحِ إذْ ناداهُ

والجِذْعُ حنَّ لأجْلِ فُرقتِهِ وقد ... سمعَ الجميعُ حنينَهُ وبُكاهُ

والعودَ[2] قد أعطى حُذيفةَ فاغتدى ... سيفاً فَقَدَّ الدارعينَ ظُباهُ[3]

وأعادَ عيناً مِنْ قتادةَ فازدهَتْ ... حُسْناً على الأُخرى وزال أذاهُ

كمْ مِنْ عليلٍ قد رآهُ على شَفا ... وبِنَفْثِ ريقتهِ عليهِ شَفَاهُ

خُتِمَتْ بهِ الرسْلُ الكرامُ وقَبْلَهُمْ ... حُسِبَتْ نُبوَّتُهُ وتمَّ[4] عُلاهُ

مالي ومَنْعُ المالِ عَنْ إنفاقِهِ ... في قَصْدِ مَنْ لَمْ تَدَّخِرْهُ يَداهُ

كانَ اليتيمُ بهِ يعيشُ كأنَّهُ ... ما زالَ يَصْحَبُ أُمَّهُ وأباهُ

سُبحانَ مَنْ أسرى بهِ واختصَّهُ ... مِنْ خلْقِهِ سُبحانَ مَنْ أعطاهُ

يا مَنْ شفاعتُهُ شَفَا عَنَّا بِها ... داءَ الخطايا حينَ عزَّ دواهُ

أنتَ الملاذُ لنا وأنتَ المُرتجى ... والعبدُ ليسَ يخيبُ مِنْكَ رجاهُ

أرجو بمدحك أنَّني أنجو وإنْ ... حقَّقْتُ أنِّي لا أطيقُ وَفَاهُ

صلَّى عليكَ اللهُ ما غَشِيَ الورى ... دَهْرٌ تعاقَبَ ضَوْؤُهُ ودُجاهُ

---

(١) في (م) أخصّه.

(٢) بداية ص ٣٣٧ من (ع).

(٣) قطع حد السيف الفرسان ودروعهم.

(٤) في (ع) ثم.

ووقع[1] لنا

في هذا الحرف أيضاً قصيدة من الضرب الأول من المنسرح، وهو المطوي، على عروض تامة مصرعة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[2]:

إنْ مالَ قلبي عنْ حُبِّكُمْ ولها ... فزادَهُ البعدُ عنكمُ ولها[3]

ما أَبْصرَتْ مُقْلتي ولا سَمِعَتْ ... أُذْناي مِثْلاً لكمْ ولا شَبَها

إنَّ أَكُفَّ الجمالِ قدْ خَلَعَتْ ... عليكُمْ كلَّ بهجةٍ وبَهَا

فَكلَّما شِئْتُ نُزْهةً نَظَرَتْ ... عيني إليكُمْ فأبْصَرَتْ نُزَها

لو قابلَ البدرُ حُسْنَ أوجِهكُمْ ... لالْتَبَسَا للعيونِ واشتبها

إذا سَرَى مِنْ ديارِكمْ نَفَسٌ ... نبَّهَ جَفْنيْ الغرامُ فانْتَبَها

وما لها القلبُ عَنْ مَحَبَّتِكم ... لا كانَ قلبٌ عنِ الحبيبِ لها

ولا سَها[4] عنْ حديثِ قُرْبِكُمُ ... وحاشَ لِلهِ أَنْ يكونَ سها

أُعْرِضُ عَمَّنْ لقيتُهُ شُغُلاً ... بكمْ فظنَّ الأنامُ بي بَلَها[5]

لو علموا ما بِمُهْجتي عَذَروا ... لا عقلَ يبقى إذا الغرامُ دَهَا[6]

أَيَعْرِفُ الوجدَ كيفَ موقعُهُ[7] ... مَنْ لم يَهِمْ في الهوى ولا وَلِها

لنا حبيبٌ إذا نُشاهدُهُ ... يدرأُ عَنّا الهمومَ والشُّبَها

---

(١) بداية و ١٣٧ من (م).

(٢) وردت في (م) و ١٣٨، و (ع) ص ٣٣٧.

(٣) حزناً، حنيناً.

(٤) بداية ص ٣٣٨ من (ع).

(٥) سذاجة.

(٦) فاجأ.

(٧) في (ع) .... المجد كيف يوقعه.

اختـــــارَه اللهُ واصــــطفاهُ لَـــهُ وصـــانَهُ عــنْ جميــعِ مــا كَرِهــا

وشــقَّ جبريــلُ صَــدْرَه فَحَشَــا حَشــاهُ عِلْمــاً وحكمــةً ونُهَــى[1]

دعــا إلى الحــقِّ لم يَخَــفْ أحــداً فيــه وعَــنْ كــلِّ مــا يُضِــلُّ نَهــى

طاعــةُ ربِّ الأنــامِ طاعَتُــهُ فكــلُ عبــدٍ عصــاهُ قــدْ سَــفِها

صــدَّقَهُ ربُّــهُ وأيَّــدهُ فلــمْ يُفِــدْ مــا يقولُــهُ السُّــفَها

تنــامُ عَيْنــاهُ عِنْــد هجعتِــهِ وقلبُــهُ لا يــزالُ مُنْتَبِهــا

أرســلَهُ اللهُ رحمــةً وهُــدىً بَــيَّنَ مــا كــانَ قَبْــلُ مَشْــتَبِها

كــانَ نبيّــاً والأرضُ لا بَشَــرٌ فيهــا ولا لاحَ في الســماءِ سُــهَا[2]

كـفَّ زُهَـا[3] الألْـفِ بالحصـى وكَفَـى فَعَــزَّ ديــنُ الهــدى بــهِ وزَهَــا

بــادرَتِ الــدَّوْحُ بالســلامِ لَــهُ والــوحشُ مِــنْ كــلِّ ظبيــةٍ ومَهَــا

لــوْ شــاءَ عــادتْ لَــهُ الرُّبــى ذَهَبــاً لكنَّــهُ عَــفَّ لم يُــرِدْ رَفَهــا

مــا كــانَ فظــاً ولا يقــولُ أذىً ولا حــوى جَفْــوَةً ولا شَــرَها[4]

لُهــا[5] أياديــهِ طالَمَــا فُتِحَــتْ لهــا بِحُسْــنِ الثنــاءِ كــلُّ لَهــا[6]

مــاذا عســى أنْ أقــولَ في مِــدَحٍ إحصــاؤها لم يَكُــنْ ولا اتَّجَهــا

علــى نــبيٍّ الهُــدى وعِتْرَتِــهِ أزكــى صــلاةٍ وصَــحْبِهِ النُبَهــا

والقــولُ إنْ يُخْتَــتَمْ بِمَــدْحِهِمُ أصــبحَ للسَّــامعينَ مُنْتَزَهــا

---

(١) عقلاً.

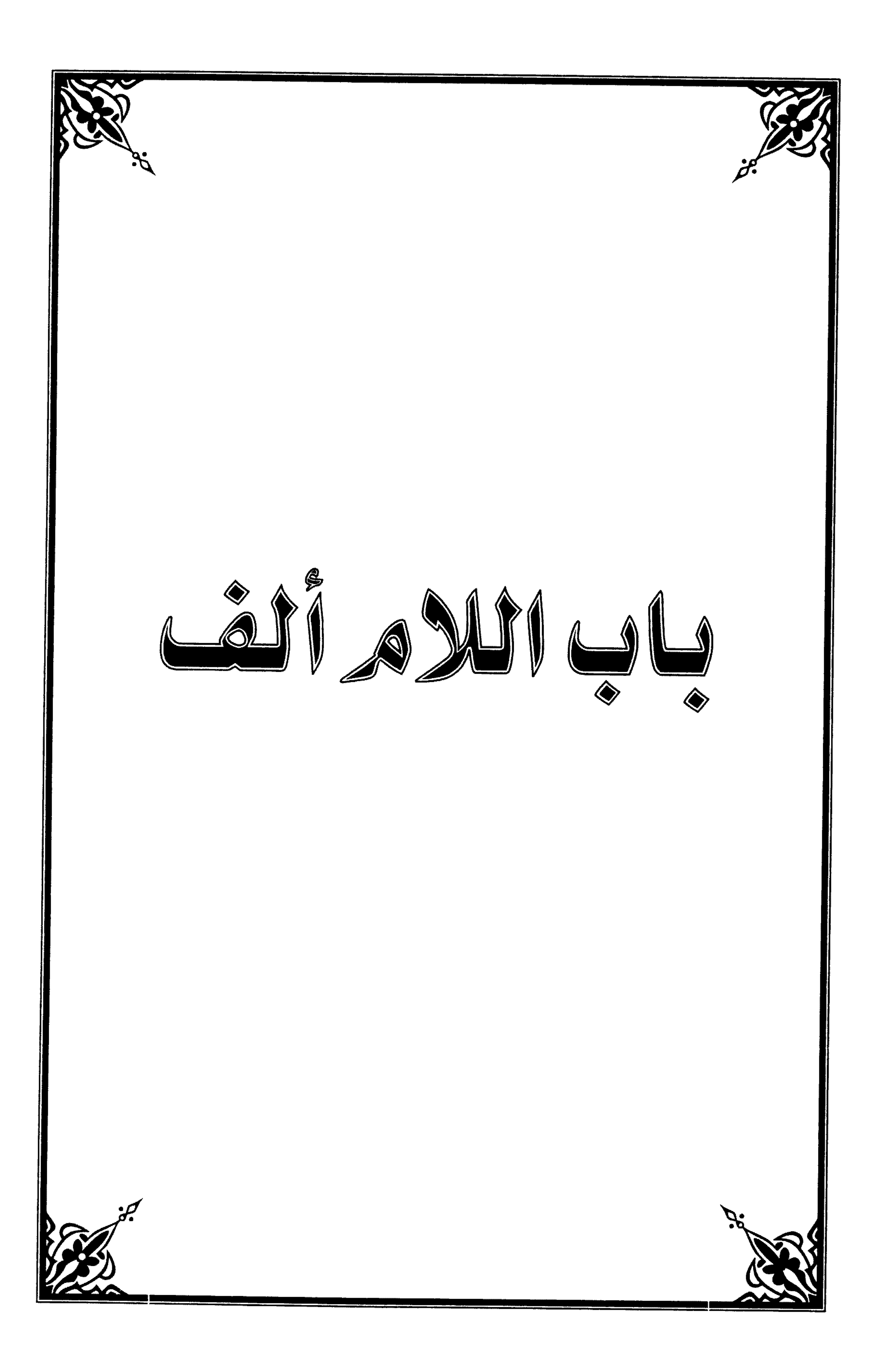
(٢) نجم في السماء.

(٣) زهاء، قرابة.

(٤) حرصاً على الطعام وشهوة له.

(٥) ج لُهوة: أعطية.

(٦) ج لَهاة: الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم، وقصد بها الفم.



باب اللام ألف



حرف[1] اللام ألف[2]

وقع لنا فيه

في خامس المديد، وهو المخبون المحذوف على عروض مثله، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[3]:

خـــلِّ عنـــكَ النـــومَ والكَسَـــلا ... فكـــأنَّ الركْـــبَ قـــدْ رحـــلا
وكـــأنّي بالـــديارِ وقـــدْ ... أَودعَـــتْ ســـكانُها الإبـــلا[4]
إنَّ أهـــلَ الجـــدِّ قَـــدْ عَزَمُـــوا ... وأخـــو اللـــذَّاتِ قـــدْ شُـــغِلا
جَـــدَّ واللهِ الرجـــالُ لِمَـــا ... عَرَفُـــوا والغـــير قـــدْ غَفَـــلا
وكـــأنَّ القـــومَ قَـــدْ غَفَلـــوا[5] ... حـــينَ يُضـــحي الركْـــبُ مُـــرتَحِلا
ورأَوا أَهْـــلَ العـــزائمِ قـــدْ ... بَلَغُـــوا مِـــنْ دَهْـــرِهِمْ أَمَـــلا
يـــا عبيـــدَ المـــالِ حُـــبُّكُمُ ... لِلْغنـــى أَوْلاكـــمُ كَسَـــلا
كُـــلُّ ذا بُخْـــلٌ بمـــالِكُمُ ... ســـوفَ يـــدري كـــلُّ مَـــنْ بَخِـــلا
أيُّ وَجْـــهٍ تســـألونَ بـــهِ ... جاهَـــهُ والعبـــدُ قـــدْ سُـــئِلا
وملـــوكُ الأرضِ لَـــيْسَ تَـــرى ... حـــولَهمْ خـــيلاً ولا خَـــوَلا

---

(١) بداية ص ٣٣٩ من (ع).

(٢) لا يوجد في حروف اللغة العربية حرف اسمه (اللام ألف)، وإنما يوجد فيها حرف الألف الساكنة، وتلفظ (لا) مثل (ما)، ولم يجز أن تفرد من اللام وتقام بنفسها كغيرها من الحروف، لأنها ساكنة تابعة للفتحة، والساكن لا يمكن الابتداء به، فدعمت باللام ليقع الابتداء بها، وخصّوا اللام دون غيرها، لأنهم استعانوا بالألف مع لام التعريف الساكنة حتى يستطيعوا نطقها، فكما أدخلوا الألف قبل اللام، أدخلوا اللام قبل الألف في (لا)، ليكون ذلك ضرباً من التعاوض بينهما (سر الإعراب ٢ / ٦٥١ ـ ٦٥٢).

(٣) وردت في (م) و ١٣٧، و (ع) ص ٣٣٩.

(٤) في (ع) السبلا.

(٥) في (م) ندموا.

فابـــــــــذلوا الأرواحَ واجتهـــــــــدوا | واقطعـــــوا في قَصْـــــدِهِ السُّـــــبُلا
إنَّ بَـــذْلَ الـــروحِ فيـــهِ[1] لَمِـــن | أيســــرِ الأشـــــياءِ إنْ بُـــــذِلا
مــــا لنــــا إلا شـــــفاعتُه | يــومَ يُجــزى المــرْءُ مــا عَمِــلا
خــاتمٌ للرسْـــلِ وَهْـــو لَهُـــمْ | أَوَّلاً في المجـــدِ قَـــدْ جُعِـــلا
ولـــواءُ الحمْـــدِ في يَـــدِهِ | جامعـــاً مِـــنْ تَحْتِـــهِ الرُّسُـــلا
ولـــهُ الحـــوضُ الـــذي فَضَـــلَتْ | شُـــرْبةٌ مِـــنْ مائـــهِ العَسَـــلا
لـــيس يَظْمـــا قلْـــبُ واردِهِ | بعـــدما أضـــحى بـــهِ نَهَـــلا
ولقـــد[2] نـــدَّ الـــبراقُ لـــهُ | عنـــدما لمْ يَـــدْرِ مَـــنْ حَمَـــلا
ودعـــا[3] جبريـــلُ قـــفْ فَلَقَـــدْ | جِئْـــتَ أنـــدى العـــالمينَ مَـــلا[4]
فَتَنَـــدّى عنـــدها عَرَقـــاً | واغتـــدى مِـــنْ فِعْلِـــه خَجِـــلا
ســـارَ مِـــنْ فـــوقِ البُـــراقِ إلى | أنْ غـــدا كـــالنجم مُنـــتقلا[5]
خـــرقَ الســـبْعَ الطبـــاقَ إلى | أنْ دنـــا مـــنْ ربِّـــهِ فَعَـــلا
لمْ يـــزغْ قلـــبٌ ولا بَصـــرٌ | منـــهُ إذْ وافـــى ولا ذَهِـــلا[6]
وتجلّـــى[7] ربُّـــهُ فـــرأى | مـــا رأى جَهْـــراً وقـــدْ وَصَـــلا
فـــانثنى والعـــزُّ يصـــحبُهُ | ونصـــابُ المجـــدِ قـــد كَمُـــلا
فَـــدعا للحـــقِّ مجتهـــداً | صـــابراً في اللهِ مُحـــتمِلا
فشـــفا الآذانَ مِـــنْ صَـــمَمٍ | وجـــلا بعـــدَ العَمـــى مُقَـــلا

---

(١) ساقطة في (م).

(٢) بداية ص ٣٤٠ من (ع).

(٣) في (م) فدعا.

(٤) ملأٌ: خلقاً. ملاءً: كثرة مال.

(٥) في (م) بالنجم منتعلا.

(٦) غاب عن رشده.

(٧) بداية و ١٣٨ من (م).

شُـــوهِدَتْ[1] بيضـــاءَ واضـــحةً … لا تـــرى في سُـــبْلِها مَـــيَلا

مِلَّـــةٌ كالشـــمسِ إنْ وَضَـــحَتْ … فَضَـــلَتْ مِـــنْ قبلـــها المِلَـــلا

كانـــتِ الكُتْـــبُ الكـــرامُ بِهـــا … قبـــلَ هـــذا تُخبِـــرُ الأُوَلا

آمَـــنَ الرسْـــلُ الكـــرامُ بـــهِ … وَهْـــوَ في الأصـــلابِ قـــدْ حُمـــلا

ثـــمَّ وافـــى والحـــديثُ بـــهِ … شـــائعٌ في النـــاس قَـــدْ نُقـــلا

مُظِهـــرٌ للمعجـــزاتِ فكـــمْ … آيـــةٍ أبـــدى لِمَـــنْ ســـألا

كلَّمَتْـــهُ الـــوحشُ شـــاهدةً … أنَّـــهُ للرسْـــلِ قـــدْ فَضَـــلا

وحـــراءٌ ضَعْضَـــعَتْهُ لَـــهُ … هَيْبَـــةٌ قـــدْ هـــزَّتِ الجـــبلا

أهْـــدتِ الـــدوحُ الســـلامَ لـــهُ … خاضـــعاتٍ كلّمـــا اقْتـــبلا

كـــانَ بُـــرْدُ[2] الغـــيمِ يَسْـــتُرهُ … حِـــينَ يُضـــحي الحـــرُّ مُشـــتعِلا

فـــاضَ عَـــذْبُ المـــاءِ مِـــنْ يَـــدِهِ … فـــإذا بـــالجيشِ قَـــدْ نَهَـــلا

وَبِصـــاعٍ[3] عَـــمَّ أَلْفَهُـــمُ … شَـــبَعاً والصَّـــاعُ قَـــدْ فَضَـــلا

ودعـــا الأشـــجارَ فانبعثَـــتْ … ماشـــياتٍ تحتَـــهُ ذُلُـــلا

وذِراعُ الشـــاةِ مـــا كَتَمَـــتْ … سُـــمَّها رَغْمـــاً لِمَـــن جَعَـــلا

وجـــلا هـــمَّ الغزالـــةِ إذْ … وَجَـــدَتْ مِـــنْ خَشْـــفِها وَجَـــلا

فـــدَعَتْ يـــا خـــيرَ مبتَعَـــثٍ … يـــا كريمـــاً مـــا تعَـــوَّدَ لا

إنَّ خَشْـــفي هالـــكٌ عَطَشـــاً … وفـــؤادي قـــدْ حَـــوَت عِلـــلا

فـــأجِرْني كـــيْ أُرَضِّـــعه … ثـــمَّ آتـــي بَعْـــدُ قـــالَ بلـــى

فمضَـــتْ في الحـــين مُســـرعةً … ثـــمَّ أضـــحى عَوْدُهـــا عَجِـــلا

ودعـــا للنـــاسِ إذْ مَحَلُـــوا … فأجـــابَ الغيـــثُ وانْهمـــلا

---

(١) في (م) شاهدها.

(٢) كساء، ثوب.

(٣) بداية ص ٣٤١ من (ع).

ولقـــــد أومــــــى بأنْمُلِـــــهِ حَيْــــثُ دامَ[1] الغيــــثُ واتصـــــلا

كُلّمــــــا أومـــــى لِناحيــــــةٍ ســـــارَ عنهــــا الغـــيمُ وارتحـــــلا

وانشـــــقاقُ البــــدْرِ كـــــانَ لــــهُ حِـــينَ جــــنَّ الليـــلُ وانْسَـــدَلا

والحَصَـــــى في طَــــيِّ أَنْمُلِـــــهِ قـــــامَ بالتَسْـــــبيحِ مُبْــــتَهِلا

كـــــانَ تســـــبيحُ الطعـــــامِ لَـــــهُ مستفيضــــــاً كلّمـــــا أكـــــلا

فَهْـــــوَ خـــــيرُ الخلْـــقِ كُلِّهِـــمُ قـــدْ غـــدا في المجْـــدِ مكـــتَمِلا

صـــــادعٌ بـــــالحقِّ ذو كــــرَمٍ إنْ يَقُـــلْ يومـــــاً وإنْ فَعَـــــلا

رحمـــــــةٌ للنـــــاسِ شـــــامِلَةٌ جـــودُهُ للخَلْـــقِ قـــدْ شَـــمِلا

كـــمْ كفـــى بـــالبرِّ أرملـــةً كـــمْ يتـــيمٍ ضـــائعٍ كَفِـــلا

إنْ بـــدا فـــوقَ الجـــوادِ تـــرى شمـــسَ أُفْـــقٍ حلَّـــتِ الحمَـــلا[2]

وإذا أعطـــى النـــوالَ فَقُـــلْ قَـــدْ رأيـــتُ الغيـــثَ مُـــنهمِلا

قـــمْ بنـــا نطـــوي الفـــلاةَ لـــهُ فعســـى أَنْ نمحـــوَ الـــذَّللا

كـــلُّ[3] مَـــنْ يرضـــى إقامتَـــهُ دونَـــهُ لا تَدْعُـــهُ رَجُـــلا

فارتحـــلْ للعـــيسِ مُمْتَطِيـــاً وبِبُـــرْدِ الليـــلِ مُشْـــتَمِلا

وإذا مـــا جِئْـــتَ حُجْرَتَـــهُ فأَطِـــلْ في تُربِهـــا القُـــبَلا

ثـــمَّ قـــفْ بالبـــابِ منكســـراً خاضـــعاً مُســـتعطِفاً وَجِـــلا

فـــإذا ريـــحُ القبـــولِ أَتَـــتْ فلـــكَ البشـــرى إذا قَـــبِلا

مـــا رأينـــا ضَـــيْفَ ذي كَـــرَمٍ واقفـــاً بالبـــابِ مـــا قُـــبِلا

فَلْنَثِـــقْ[4] مـــنهمْ فـــإنَّهُمُ يقبلـــونَ الضَّـــيْفَ إنْ نـــزلا

---

(١) في (م) رام.

(٢) برج الحمل.

(٣) بداية ص ٣٤٢ من (ع).

(٤) في (م) فلتثق.

لا يخـــــافُ الضـــــيمَ جـــــارُهُمُ ... جـــارَ صَـــرْفُ الـــدهْرِ[1] أو عَـــدَلا

ليـــتَ شـــعري هـــلْ أرى بلـــداً ... عـــزَّ فيـــهِ الـــدِّينُ واكْـــتملا

لاحَ فيـــــهِ للهُـــــدَى قَمَـــــرٌ ... كـــانَ يَهـــدينا وقَـــدْ أَفَـــلا

إنْ رأَتْ عـــــــيني معاهـــــــدَهُ ... فَهُـــوَ المـــأمولُ إنْ حَصَـــلا

يـــا ســـروري حـــينَ أُبْصِـــرها ... فـــائزاً بـــالقُربِ مُتَّصِـــلا

ونُســـيماتُ الصَّـــبا سَـــحَراً ... قَـــدْ غَـــدَتْ مـــا بيننـــا رُسُـــلا

وَهْـــيَ تحـــتَ الصُّـــبحِ قـــدْ جُلِيَـــتْ ... واكْتَسَـــتْ مِـــن نَخْلِهـــا حُلـــلا

قـــدْ بـــدتْ للشـــمسِ مـــن شَـــفَقٍ ... خِلْتُـــهُ في خَـــدِّهِ خَجَـــلا

إنَّ قومـــاً عـــزَّهُمْ أَمَـــلٌ ... فأطـــاعوا اللـــهْوَ والأمَـــلا

تركـــوا ذاكَ الجمـــالَ ولمْ ... يُعْجِلـــوا في قَصْـــدِهِ جَمَـــلا

جَهِلـــوا مقـــدارَ مـــا تركـــوا ... طـــالَ مـــا قـــدْ خـــابَ مَـــنْ جَهِـــلا

يـــا رســـولَ اللهِ عبـــدُكَ قـــدْ ... رامَ هـــذا العـــامَ أَنْ يَصِـــلا

وإذا[2] كنـــتَ المعـــينَ لَـــهُ ... فجميـــعُ الأمـــرِ قـــدْ سَـــهُلا

لحظـــةٌ مـــنكمْ إذا حَصَـــلَتْ ... قَرَّبَـــتْ لِلسَّـــيْرِ كُـــلَّ فَـــلا

صـــــلواتُ اللهِ دائمـــــةٌ ... تَشْـــمَلُ الأســـحارَ والأُصُـــلا

واصـــلٌ[3] منهـــا إليـــكَ شَـــذًا ... يُضْـــرَبُ المِسْـــكُ بـــهِ مَـــثَلا

شـــاملٌ لـــلآلِ كُلِّهِـــمُ ... وجميـــعِ الصَّـــحْبِ خَيْـــرِ مَـــلا

---

(١) نوائب الدهر وحدثانه.

(٢) بداية ص ٣٤٣ من (ع).

(٣) في (ع) وصل.

ووقعَ[1] لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من المنسرح، وهو المطوي، على عروض تامة، قصيدة، مصرعة البيت الأول، متداركة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[2]:

أَمِنْ حَمَامٍ على الغصونِ عَلا	قد فَعلَ الوجدُ فيكَ ما فَعَلا
ذكَّركَ العَهْدَ بالعقيقِ فَكَمْ	عقيقِ دَمْعٍ عليهِ قَدْ هَمَلا
غَنَّتْ لكَ الوُرْقُ في الرُّبا هَزَجاً[3]	وسارتِ العيسُ في الفلا رَمَلا
فكمْ سريعٍ منَ الدُّموعِ وكَمْ	مديدِ[4] شَوْقٍ لَدَيْكَ قَدْ حَصَلا
ذكرْتُ عيشاً خَلا بِذي سَلَمٍ	أسْلَمَنا للغرامِ حينَ طلا[5]
ما كانَ أحلاهُ لو يعودُ لنا	وكلُّ عيشٍ معَ الحبيبِ حلا
حَقُّكَ أنْ تذكرَ الأراكَ بما	أراكَ مِنْ حُسْنِهِ الذي كَمُلا
أَنْعِمْ بهِ والحَمامُ ساجعةٌ	وناعمُ القُضْبِ ينثني مَيَلا
والريحُ فوقَ الغصونِ لاعبةٌ	تُمَيِّلُ الغُصْنَ كلَّما اعْتَدَلا[6]
إنْ تَنْظُروا تِلْكُمُ الرُّبَا تجدوا[7]	مِنْ أَدْمُعي في تُرابِها بَلَلا
لا أَجِدُ المسْكَ غَيرَ تُربَتِها	ولا أرى غَيْرَ مائِها عَسَلا
أرضٌ[8] غدا الحُسْنُ في معاهدِها	مُخَيِّماً لا سَرى ولا ارْتَحَلا

---

(١) بداية و ١٣٩ من (م).

(٢) وردت في (م) و ١٤٠، و (ع) ص ٣٤٣.

(٣) غناء مطرب فيه ترنم خفيف.

(٤) تصنّع الشاعر مصطلحات عروضية: هزج، رمل، سريع، مديد.

(٥) أبطأ وفي (م) جلا.

(٦) في (ع) اعتلا.

(٧) ساقطة في (م).

(٨) بداية ص ٣٤٤ من (ع).

قــد نَظَــمَ الطَّــلُّ للغُصُــونِ حِلــى[1] وَدَبَّــج الزَّهــرُ للثــرى حُلَــلا[2]

يــا طَلَــلاً مــا تركْــتَ مــنْ جَسَـدي رَسْــماً لِمَــنْ أمَّــهُ ولا طَلَــلا

قــلْ لــي عــنِ الحــيِّ أيــنَ سَــارَ وفي أيِّ شــعابِ الحجــازِ قَــدْ نــزلا

يــا طيــبَ مــا قَــدْ روى النســيمُ لنــا مــنْ حُسْــنِ أخبــارِهِمْ وقَــدْ نَقَــلا

ومُرسِــلٍ[3] عــنْ ديــارِهم خَــبراً نُكْــرِمُ مِــنْ أَجْــلِ حَمْلِــهِ الرُّسُــلا

ألــثمُ ذيــلَ النســيمِ مُبتهجــاً إذا أتــى مــنهمُ ومُبــتهِلا

وأســألُ البــرْقَ عــنْ حــديثهمُ وهــلْ يَــردُّ الجــوابَ إنْ سُــئِلا

مــا اشــتعَلَ الحــبُّ في فُــؤادِ فتــىً إلا اجتــزى بالمُحــالِ واشــتعلا

كُفّــوا عــنِ البعــدِ يــا أحبَّتَنــا قَــدْ حمــلَ القلْــبُ منــهُ مــا[4] حَمَــلا

لا تقتلــوا بالبعــادِ عبــدَكُمُ فبُعــدُكمْ يــا حِسَــانُ قَــدْ قَــتلا

لا تَحْسَــبوا أنــني ســلوتُكمُ لمْ أبــغِ واللهِ عــنكمُ بَــدَلا

كــمْ أَدْمُــعٍ قَــدْ جَــرَتْ وكــمْ مُهَــجٍ قَــدْ تُركَــتْ في ديــارِكمْ هَمَــلا[5]

ســقاكمْ هاطــلُ الغمــامِ حَيَــاً كأنَّــهُ مَــدْمعي إذا هَطَــلا

وأَرْضَــتِ السُّــحْبُ تُــرْبَ أَرْضِــكُمُ حتَّــى يُــرى بالنَّبَــاتِ مُشْــتَمِلا

لا تحســبوا يــومَ سِــرْتُ مُــرتحِلاً أنَّ فــؤادي عــنْ حَــيِّكمْ رحــلا

منــزلكُم في الفــؤادِ منزلُــهُ أَقْفَــر هــذا وذاكَ قَــدْ أُهِــلا[6]

حُسْــنكمُ لمْ نجــدْ لــهُ شــبَهاً نَضْــرِبُه في صــفاتِهِ مَــثَلا

---

(١) زينة.

(٢) أثواباً.

(٣) في (م) يرسل.

(٤) ساقطة في (م).

(٥) ج هامل، الإبل المتروكة بلا راعٍ.

(٦) عمر بأهله.

نعـــتُكُمُ في الـــورى وعَطْفُكـــمُ ... قـــدْ مَنَعَـــا أن أرى بكـــمْ بَـــدَلا

إنَّ الملـــيحَ الـــذي يحَـــيِّكُمُ ... تبـــارَكَ اللهُ تمَّ واكـــتَملا

إذا يَهـــزُّ الســـماحُ معطفَـــهُ ... وأشْـــرَقَ الوجـــهُ منـــه وابـــتهلا

اعتـــذرَ[1] الغصُـــنُ مِـــنْ تَقَاصُـــرِهِ ... وأعـــرَضَ البـــدرُ تائهـــاً خجِـــلا

تعلَّـــمَ اللَيْـــثُ منـــهُ حـــينَ سَـــطا ... والغيـــثُ يَحكيـــه كُلَّمـــا بَـــذَلا

والقمـــرُ انشـــقَّ في الســـماءِ لـــهُ ... نِصْـــفَيْنِ ثـــم اسْـــتقامَ واتَّصـــلا

والشـــمسُ رُدَّتْ لـــهُ وقـــد غَربـــتْ ... فعـــادَ ضـــوءُ النهـــارِ واقتـــبلا

والـــدوحُ قـــدْ أقبلَـــتْ لِدَعْوَتِـــهِ ... تَجـــرُّ طوْعـــاً عروقَهـــا الـــذُّلُلا

والجـــذعُ قـــدْ أنَّ عِنْـــدَ فُرقتِـــهِ ... حتَّـــى تبـــدَّى أنينُـــهُ وعـــلا

والمـــاءُ قَـــدْ فـــاضَ مِـــنْ أناملِـــهِ ... حتَّـــى كفَـــى الجـــيشَ كُلَّهـــم نَهَـــلا

كـــانَ إذا ماشـــى تُظلِّلـــهُ ... غمامـــةٌ حيثمـــا قـــدِ انْـــتقلا

قـــد جُعِـــلَ الســـمُّ في الـــذراعِ لـــهُ ... فأُنطِقَـــتْ كـــيْ يَخيـــبَ مَـــنْ جَعَـــلا

مـــالَ حـــراءٌ بـــهِ فخاطَبَـــهُ ... بقولِـــهِ اسْـــكُنْ فَقَـــرَّ وامْتَـــثَلا

خابَـــتْ عُـــداةُ العـــداةِ حـــينَ رأَوا ... رايـــةَ مَـــنْ هـــزَّ خوفُـــهُ الجَـــبَلا

وبالحصـــى قـــدْ رمـــى ففـــرَّقَهُمْ ... ولا انقضـــى صـــارماً ولا نَصـــلا

هـــذي فِعـــالُ الحصـــاةِ مـــن يَـــدِهِ ... كيـــفَ إذا يُرســـلُ القَنَـــا الـــذُّبلا

كـــمْ مـــن عليـــلٍ شَـــفَا بِريقَتِـــهِ ... ولم يـــزدْ غـــيرَ أنَّـــه تَفَـــلا

فضَّـــلَهُ ربُّـــهُ وقَدَّمَـــهُ ... وإنْ غـــدا خاتِمـــاً بـــهِ الرُّسُـــلا

أرســـلَهُ للأَنَـــامِ كلِّهـــمُ ... فأوْضَـــحَ الحـــقَّ واقْتفـــى السُّـــبُلا

دعـــا إلى خَيْـــرِ سُـــنَّةٍ وَجَـــلا ... بِهَدْيِـــهِ عَـــنْ قلوبِنـــا وَجَـــلا

أَنْطـــقَ بـــالحقِّ أَلْسُـــناً وهَـــدَى ... مِنَّـــا قلوبـــاً وبَصَّـــرَ المُقَـــلا

---

(١) بداية ص ٣٤٥ من (ع).

أســـرى بـــهِ والأنـــامُ قَـــدْ رقـــدُوا وقـــابَ قوســـينِ كـــانَ مِنْـــهُ عَـــلا

فأَبْصَـــرَ الحـــقَّ لم يـــزغْ بَصَـــرٌ ولا وَهَـــى قلبُـــهُ ولا وَهِـــلا[1]

قـــال لـــهُ اصْـــدَعْ بمـــا أُمِـــرْتَ فمـــا زالَ لأَمْـــرِ الإلـــهِ مُمتـــثِلا

مـــازال[2] بـــالعفْوِ آخِـــذاً كَرَمَـــاً ومُعرِضـــاً عـــنْ كـــلامِ مَـــنْ جَهِـــلا

مُحتمِيـــاً مِـــنْ مُـــرادِ ذي حَسَـــدٍ مُغتفـــراً لـــلأذى ومُحـــتمِلا

مُبتِـــدئاً بالنَّـــدى ومُختَتِمـــاً فـــلا يُـــرى القلـــبُ منْـــهُ مُبتـــذلا

كَـــمْ مِـــنْ فقـــيرٍ كفـــى وأرملـــةٍ وكـــمْ يتـــيمٍ بِـــبرِّهِ كَفِـــلا

خـــيرُ[3] الـــورى عُـــرْبُهُمْ وعُجْمُهُـــمُ مِمَّـــنْ غـــدا حافيـــاً ومُنـــتعِلا

قـــدْ غفـــر اللهُ ذنـــبَ زائـــرِهِ وإنْ سَـــها قبـــلَ ذا وإنْ غَفَـــلا

يـــا رحمـــةَ اللهِ للأنـــامِ ويـــا مَـــنْ غَيْثُـــهُ ســـائلٌ لِمَـــنْ ســـألا

يـــا صـــاحبَ الحـــوضِ واللـــواءِ غَـــداً وقائـــدَ الأنبيـــاء قـــدْ جُعِـــلا

أنـــتَ شـــفيعُ الـــورى وأنـــتَ غـــداً أوَّلُ مَـــنْ لِلْجِنـــانِ قَـــدْ دَخَـــلا

نزلْـــتُ ضـــيفاً وأنـــتَ مِـــنْ مـــلأٍ كـــمْ أكرمُـــوا في حِمـــاهمُ النُّـــزَلا

وجَّهْـــتُ وجهـــي إلى حِمـــاكَ عســـى أنْ يمحـــو اللهُ عنّـــيَ الـــزَّللا

لا يـــبرحُ القلـــبُ يشـــتكي ألمـــاً مـــا لمْ ينـــلْ مِـــنْ لقائِـــك الأمَـــلا

مـــدحُكَ يحلـــو علـــى تَكَـــرُّرِهِ[4] كـــأنني منـــهُ أجـــتني العسَـــلا

صـــلَّى عليـــكَ الإلـــهُ مـــا نُظِمَـــتْ جـــواهرُ الطَّـــلِّ للريـــاضِ حِلـــى

ثـــمَّ علـــى آلِـــكَ المـــلا أَبَـــداً تَحيَّـــةً عَرْفُهـــا الوجـــودَ مَـــلا

وصَـــحْبِك المهتـــدينَ أكـــرمَ مَـــنْ قَـــدْ ركـــبَ الخيـــلَ وامتطـــى الإبِـــلا

---

(١) ولا ضعُف قلبه ولا جبن.

(٢) بداية ص ٣٤٦ من (ع).

(٣) بداية و ١٤٠ من (م).

(٤) في (م) ترددهِ.

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

من الضرب الأول من المتقارب، وهو التام كعروضه قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[1]:

خُذوا عنْ يمينِ المُصلَّى قليلا ... لعلِّي هُنالكَ أشفي الغليلا

لنا[2] بينَ تِلكَ الرُّبا جِيرةٌ ... أعزُّوا نَزيلاً وأَوْلَوا جزيلا

فيا وامضَ البرقِ مِنْ بارقٍ ... متى جِئتَ ذاكَ المحلَّ الجليلا

ويا ناسماً هَبَّ مِنْ أَرضِهِمْ ... عليلاً وأضْحى يداوي عَليلا

بحَقِّكَ هلْ جُزْتَ في حيِّهِمْ ... وجَرَّرْتَ فوقَ الكثيبِ الذُّيولا

أعدْ لي حديثَ النَّقا والمُصَلَّى ... وإنْ كانَ هذا حديثاً طويلا

وقُلْ لي متى كنتَ في حاجرٍ[3] ... وإنْ عُدْتَ كنْ لي إليهمْ رسولا

حَمِدْتُ مَقيلِيَ في أَرْضِهِمْ ... فلا أبعدَ اللهُ ذاكَ المَقيلا

ولا زالتِ السُّحْبُ تهمي بهِ ... فلا يُصبِحُ الرَّبْعُ يوماً مَحيلا

ولو لمْ يَسِلْ فيهِ صَوْبُ الحَيا ... كفى جودُ مَنْ حَلَّهُ أنْ يسيلا

ديارٌ ترى الحُسْنَ في رَبْعِها ... مُقيماً ولمْ يَنْوِ عَنْها رحيلا

ركبنا جوادَ الأماني بها ... زماناً فما زالَ سَهْلاً ذَلُولا

منازلُ حُسْنٍ وَجَدْنا بها ... مكاناً مكيناً وظلاً ظليلا

وأيامِ أُنْسٍ حَلا وِرْدُها ... قَضَيْنا بها العَيْشَ عيشاً جميلا

غدا الليلُ منها نهاراً لنا ... وناسبَ فيها الصَّباحُ الأصيلا

ليالٍ تَنَظَّمْنَ مثْلَ اللآلي ... على لُبَّةِ الدهْرِ لكنْ قليلا

---

(١) وردت في (م) و ١٤٠، و (ع) ص ٣٤٦.

(٢) بداية ص ٣٤٧ من (ع).

(٣) موضع قبل معدن النقرة قرب مكة. (معجم البلدان ٢ / ٢٠٤، ٥ / ٢٩٨).

أُحِبُّ العقيقَ ومَنْ حَلَّهُ ... وأشتاقُ بينَ النخيلِ النُّزولا
ولستُ البخيلَ بماءِ الدموعِ ... إذا أَبْصرَ الطرفُ منِّي النخيلا
ألا ليتَ شعري ومَنْ لي بأَنْ ... أعيشُ فأُبْصِرُ تلكَ الطُّلولا
وأنزِلُ بينَ الخيامِ التي ... بها عَربٌ يُكرِمُونَ النَّزيلا
إذا خفَّفَ الفَقْرُ رَحْلَ امرئٍ ... أعادوهُ بالمالِ رَحْلاً ثقيلا
يعزُّ بهم كلُّ مَنْ جاءَهُمْ ... فليسَ ترى في حِماهُمْ ذليلا
وتحسبُ[1] ضيفَهمُ منهمُ ... لما هُوَ مِنْ بِرِّهمْ قَدْ أُنيلا
فيا أهْلَ نَعْمان أنعمْ بهمْ ... فقلبيَ عنْ حبكمْ لَنْ يحولا
وحُرْمَتِكُمْ ما تَسَلَّيْتُ عَنْكُمْ ... ولا طلبَ القلبُ عنكمْ بديلا
أخَذْتُمْ فؤاديَ يومَ النوى ... وزوَّدتُمونيَ جسماً نحيلا
لقدْ طوَّل الدهرُ في بُعدِكمْ ... وما خِلْتُ بعدَكمُ أَنْ يطولا
متى أَنْشَقُ الطِّيبَ مِنْ أرضِكُمْ ... وأُسقى بها البارِدَ السلسبيلا
وهلْ ينسخُ الدهْرُ حُكْمَ النَّوى ... ويجعلُ للقُربِ منكمْ سبيلا
سواءٌ دَنَتْ داركُم أو نَأَتْ ... فحُبُّكمُ في الحشا لَنْ يَزولا
بحقِّكُمُ يا حُداةَ المَطايا ... أطيلوا لنا وَخْدَها والذَّميلا
وإياكمُ أَنْ تُنيخوا إلى أنْ ... تحطُّوا بذاتِ النخيلِ الحُمولا
وميلوا بنا نحوَ وادي العقيقِ ... فقلبيْ إلى غيرِهِ لن يميلا
يسيلُ به الدمعُ مِنْ كلِّ جَفْنٍ ... فتعرفُ للدمْعِ فيهِ مسيلا
فكمْ عفَّرَ الوجْدُ[2] في تُرْبِهِ ... بِحُكْمِ الصَّبابةِ خدّاً أسيلا
ويَقْتُلُنا الشوقُ مِنْ دونِهِ ... فكمْ غادرَ الشوقُ منَّا قتيلا

---

(١) بداية ص ٣٤٨ من (ع).
(٢) في (ع) الوجه.

بِحقّكـــــم لا تمـــــدّوا النَّـــــوى — فـــــذاكَ مِمّـــــا يســـــوءُ الخلـــــيلا

أســـــائِلُ عـــــنكمْ نســـــيمَ الصَّـــــبا — ومـــــا يُوجَـــــدُ الصَّـــــبُّ إلا سَـــــؤولا

وأبكـــــي صـــــباحاً ومِـــــنْ أجْـــــلِ ذا — يهـــــبُّ النســـــيمُ علـــــيكمْ بَلـــــيلا

وكـــمْ مِـــنْ صـــباحٍ وكـــمْ مِـــنْ أصـــيل — لَـــــدَيْكمْ أَرانـــــيَ حُسْـــــناً أصـــــيلا

فلـــمْ[1] تـــرَ عَـــيْنيَ مِـــثْلاً لكـــمْ — ففـــي بـــابِكم أَتَمَنَّـــى المُثـــولا

أَرى الفضـــلَ في نَقْـــلِ أخبـــارِكمْ — وأُبْصِـــرُ مـــا دونَ هـــذا فُضُـــولا

لقـــدْ خـــيَّم الحُسْـــنُ في رَبْعِكُـــمْ — وأضْـــحى لُكـــلِّ الـــورى مُســـتمِيلا

ومـــا ذاك[2] إلا لأجْـــلِ الـــذي — أتـــى للبرايـــا جميعـــاً رَسُـــولا

وأَنْـــزَلَ بـــالوحْيِ مِـــنْ عنـــدِهِ — عليـــهِ إلـــهُ الســـما جَبْـــرئيلا

فأَسْـــمعَ صُـــمّاً وأنْطـــقَ بُكْمـــاً — وبصَّـــرَ عُمْيـــاً وأهـــدى جَهـــولا

وبلَّـــغَ عَـــنْ ربِّـــهِ أَمْـــرَهُ — ولم يســـتمعْ لائمـــاً أَو عـــذولا

وأشـــرقَ نـــورُ الهـــدى إذْ بـــدا — فقـــد مـــلأ الأرضَ عَرْضـــاً وطُـــولا

ففـــي مَشْـــرِقٍ نـــورُهُ مُشْـــرِقٌ — كبـــدرِ الـــدُّجَى لـــيسَ يخشـــى أُفـــولا

وفي مَغْـــرِبٍ كَـــمْ لـــهُ مُغْـــرِبٌ — مـــنَ الهـــدْيِ آثـــارُهُ لَـــنْ تـــزولا

حبيـــبٌ إلى كـــلِّ قلـــبٍ قريـــبٌ — رحيـــبُ النَّـــدى أحْسَـــنُ النـــاسِ قِـــيلا

كـــثيرُ القُبـــولِ لِمَـــنْ أَمَّـــهُ — إذا عَـــدِمَ الآملـــونَ القبـــولا

علـــى كـــلِّ أرملـــةٍ منْـــهُ سِـــتْرٌ — وكـــانَ لكـــلِّ يتـــيمٍ كَفِـــيلا

أتمُّ جـــلالاً وأبهـــى جمـــالاً — وأوفـــى كمـــالاً وأزكـــى قبـــيلا

غُيـــوثٌ إذا يبـــذلُون العطـــاءَ — لُيـــوثٌ إذا يركبـــون الخُيـــولا

تظـــلُّ الضُّـــيوفُ بأبيـــاتِهم — ولمْ تـــرَ مـــنهمْ لضـــيفٍ مَلُـــولا

---

(١) بداية و ١٤١ من (م).

(٢) بداية ص ٣٤٩ من (ع).

يزيـــــدونَ نـــــوراً إذا أَظْلَمــــــتْ وجـــوهُ الكُمـــاةِ وحـــاروا عُقـــولا

ولـــيسَ يُبـــالي الفتـــى مـــنهمُ بمـــا ملكَـــتْ كَفُّـــهُ أنْ يُنـــيلا

ولم تجهـــلِ الفَـــرْعَ مـــنْ بعـــدِ مـــا تعرَّفْـتَ في المجْـدِ هـذي[1] الأصـولا

أولئـــكَ قـــومُ الـــنبيِّ الـــذي أتانـــا علـــى كـــلِّ خَيْـــرٍ دلـــيلا

أرانـــا الهُـــدى وأزاحَ العمـــى وأضـــحى لكـــلِّ ضـــلالٍ مُـــزيلا

فَفَـــضَّ بمـــا قـــالَ خـــتمَ القلـــوبِ وفـــاضَ علـــى ســـائرِ الأرضِ نـــيلا

فأَحْيـــا جميـــعَ البرايـــا وقـــد أمـــاتَهمُ[2] الجهْـــلُ دَهـــراً طـــويلا

وكـــمْ حَمَـــلَ الكَـــلَّ[3] رِفقـــاً بـــهِ وكـــمْ أكسَـــبَ العـــادِمَ المُســـتنيلا

وكـــمْ[4] وهَـــبَ الأمـــنَ ذا خِيفـــةٍ وكـــمْ جَبَـــرَ النـــادِمَ المســـتقيلا

لأعلـــى ســـماءٍ ســـما في الـــدُّجى وفي حَضْـــرَةِ القُـــدْسِ نـــالَ الوصـــولا

رأى مـــا رأى لمْ يـــزغْ طرفُـــهُ ولا قلبُـــهُ كـــان قلبـــاً ذَهُـــولا

فَثَبَّتَــــــهُ اللهُ في موقـــــفٍ رأتْ عينُـــهُ فيـــهِ أمـــراً مَهـــولا

وتَلْقَـــاهُ أبلـــجَ مستبشـــراً مُقيمـــاً لكـــلِّ كســـرٍ مُقـــيلا

تـــرى البـــدْرَ يطلـــعُ مـــنْ وجهـــهِ ومِـــنْ كَفِّـــه البحـــرَ مهمـــا اسْـــتُنيلا

نبيّـــاً أبيّـــاً رســـولاً وَصُـــولاً إلى اللهِ قـــدْ نـــالَ عِـــزّاً وَسُـــولا[5]

مَجيـــداً مُجيـــداً مُجـــيراً شـــفيعاً رفيعـــاً نـــذيراً مُنيبـــاً مُنـــيلا

شـــفيقاً رفيقـــاً بشـــيراً نـــذيراً ســـراجاً مـــنيراً جلـــيلاً جمـــيلا

بِتـــوراةِ موســـى وإنجيـــلِ عيســـى لـــهُ خَـــبرٌ شـــاعَ جـــيلاً فجـــيلا

---

(١) في (ع) هذا.

(٢) في (م) أتاهم.

(٣) اليتيم، والذي لا ولد له.

(٤) بداية ص ٣٥٠ من (ع).

(٥) سؤلاً: ما يسأله الإنسان.

فيـا سـيِّدَ الخَلْـقِ عُرْبـاً وعُجْمـاً ... وشـرقاً وغربـاً قَـؤولاً فَعـولا
وأوَّلُهـمْ إنْ يقومـوا لحشـرٍ ... وأسـبقُهم دارَ عَـدْنٍ دُخـولا
وأولاهُـمُ بالمقـامِ الـذي ... بـهِ يُحمَـدُ اللهُ حمـداً جميـلا
حُمـولُ الخطيئـاتِ قـد أثقلَـتْني ... ولسْـتُ أرانـي لهـذا حَمُـولا
عَثـرتُ ولـي مـن إلهـي حيـاءٌ ... فكـن لـي شـفيعاً عسـى أن يُقيـلا
صـفاتُكَ في الـذكْرِ ممدوحـةٌ ... فمـاذا عسـى بعـد ذا أن أقـولا
فمـا الـروض يَعـرض أزهـارَهُ ... علـى الغيـثِ والرعـدُ يُعلـي الصَّـهيلا
وقَـدْ نُصـبَ الـدوحُ مثـلَ الغمـامِ ... وأَوْمَـا لِخَيْـلِ الصَّـبا أن تَجُـولا
وقـدْ لَـبِسَ الزهـرُ درعَ الغمـامِ ... وسـلَّ مـنَ المـاءِ سـيفاً صَـقيلا
بأحسـنَ مِـنْ مـدحِكَ المُجتنـى ... نُـرَدِّدُ وافـرَهُ والطَّـويلا
علـيكمْ صـلاةٌ تعـمُّ الأُلى ... لِنَصْـرِكَ خاضـوا الظُّبـا والنُّصُـولا[1]
وصِـدِّيقَهم[2] ثـم فـاروقَهم ... وعثمـانَ ذا الجـودِ تحـوي شَـمولا[3]
وأُهـدي عَليّـاً نسـيمَ الرِّضـا ... وسِـبْطَيْ نَبِـيٍّ الهُـدى والبَتُـولا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدةٌ مِنْ سادس البسيط، وهو المخلّع، والبيت الأول منها مقفى، والقافية من المتواتر المردف، ورويها مطلق، ومجراها الفتح. وهي[4]:

إذا نـرى ذلـكَ الجَمـالا ... نُـوطِئُ أحـداقَنا الجِمـالا

---

(١) ج نصل: حديدة الرمح والسهم والسكين وغيرها.

(٢) بداية ص ٣٥١ من (ع). خمراً.

(٣) خمراً.

(٤) وردت في (م) و ١٤١، و (ع) ص ٣٥١.

لا تطمعُ العيسُ دونه[1] أَنْ ... نَحُطَّ عَنْ متنِها الرِّحالا
إنْ[2] بلَّغَتْني إلى حِماهُمْ ... جَعَلْتُ خَدِّي لها مجالا
ظهورُها بعدَ ذا حرامٌ ... لَديَّ أنْ تحملَ الرِّحالا
أعجبُ منْ ذاكَ أنَّ نفسي ... تحتاجُ عنْ مثْل ذا سؤالا
كيفَ يحلُّ المنامُ عيناً ... قدْ فارقَتْ ذلكَ الجمالا
علِمْتَ ما بي فلا تَسَلْني ... عنِّي ودمعُ الجفونِ سالا
حلَّ لنا أنْ نلومَ قوماً ... قدْ فارقوا تِلكُمُ الحِلالا[3]
قدْ خيَّم الحُسْنُ في حِماهُمْ ... ولمْ[4] يَرُمْ عَنْهُمُ ارْتِحالا
أتْعَبني بَعْدهمْ زماني ... وغيَّرَ الحالَ حِينَ حالا
فلا الليالي هيَ الليالي ... وكلُّ شيءٍ قدِ اسْتحالا
يا برقُ إنْ جُزْتَ في حِماهمْ ... وجُسْتَ[5] مِنْ أرضهمِ خِلالا
فَصِفْ لهمْ حالتي وأنِّي ... لمْ ترَ في وُدِّيَ اخْتلالا
قلْ لِنَسيم الصَّبا هَنيئاً ... فَلَيْتَني جُلْتُ حيثُ جالا
جُرَّ[6] بأرجائِهم ذيولاً ... وأُمَّ مِنْ حَيِّهم هلالا
وشاهدِ البانَ كيفَ يحكي ... قُدودَهُمْ للورى اعْتدالا
وحُرمَةِ الوُدِّ ما رأيْنا ... لِحُسْنِهِمْ في الورى مِثالا
جلا همومَ الفؤادِ دَهْري ... يومَ أرى ذلكَ الجمالا

---

(١) في (م) دونهم.
(٢) بداية و ١٤٢ من (م).
(٣) ج حِلّة: منزل القوم.
(٤) في (م) لم.
(٥) طلبت.
(٦) بداية ص ٣٥٢ من (ع).

يا جيرةَ الحيِّ لي حبيبٌ ... عندَكمُ قدْ حوى الكمالا

فاحَ عبيراً وفاه دُرّاً ... مالَ قضيباً بدا هِلالا

أستغفرُ اللهَ كلُّ هذا ... أراه مِنْ حُسْنِهِ خَيالا

جمالُهُ ما لَهُ شبيهٌ ... وما عسى فيهِ أَنْ يُقالا

إذا ذكرناهُ للمطايا ... تَسْري ولا تشتكي كَلالا(1)

هذي المطايا تَهيمُ وَجْداً ... لهُ وتطوي لهُ الرِّمالا

فَحَقٌّ مَنْ حبُّهُ صحيحٌ ... أَنْ لا يَرى غَيْرَهُ اشتغالا

مَنْ تركَ البالَ منْهُ خِلْواً ... لا أنعمَ اللهُ مِنْهُ بالا

ولا أرى القلبَ ما تمنّى ... مهما نوى غيرُهُ نوالا

بأيِّ عينٍ يراهُ عبدٌ ... عنهُ لِمَا لا يفيدُ مَالا

لو زارَهُ راحَ كلُّ هَمٍّ ... عنهُ وخوفُ الذنوبِ زالا

إنْ طلبَ المالَ فَهْوَ بَحْرٌ ... يفيضُ للآملينَ مالا

أَوْ قَصَدَ العزَّ فهْوَ طَوْدٌ ... قدِ ارتقى عِزُّهُ وطالا

مَنْ زارَهُ في الزمان يوماً ... خفَّفَ أوزارَهُ الثِّقالا

قُولوا لأهلِ العقيقِ إنّي ... باقٍ على العَهْدِ لَنْ أزالا

ليْ قَمَرٌ عندَهُمْ مُنيرٌ ... كلُّ صفاتِ الجمالِ نالا

اختارَهُ ربُّهُ حبيباً ... فَنَالَ بالحضرة اتصالا

ناداهُ(2) أنتَ الحبيبُ فاسألْ ... ما شئْتَ منّا لكيْ تنالا

أرسلهُ بالهُدى إلينا ... فأذْهَبَ الجهْلَ والضَّلالا

جاءَ وكلُّ الورى نِيامٌ ... عَنْ حقٍّ مولاهمُ كُسالى

---

(١) تعباً.

(٢) بداية ص ٣٥٣ من (ع).

فـــــانتبهوا للهُـــــدى ونـــــالوا بِثـــــوبِ إنعامِـــــهِ اشْـــــتمالا

هـــــوَ الشـــــفيقُ الشـــــفيعُ فينـــــا فَيُســـــمعُ القـــــولُ حيـــــثُ قـــــالا

علـــى الـــورى قَـــدْ عـــلا مقامـــاً كَمِثْـــلِ مـــا قـــدْ عـــلا مَقـــالا

كـــافٍ لنـــا كافـــلٌ بيـــومٍ هـــابَ الـــورى أمـــرَهُ وهـــالا

كـــمْ ذي اعوجـــاجٍ أقـــامَ مِنَّـــا هَـــدْياً وذي عَثْـــرَةٍ أقـــالا

أولاهُ ذو العـــرْشِ معجـــزاتٍ دوامُهـــا في الـــورى نـــوالا

أَنْـــزَلَ مِـــنْ عنـــدِهِ كتابـــاً عليـــهِ تبديلُـــه اســـتحالا

مـــالَ حـــراءٌ بـــهِ ولـــولا قَوْلَتُـــهُ اسْـــكُنْ لَـــهُ لَـــزَالا

وكيـــفَ أخشـــى ولـــي شـــفيعٌ هيبتُـــهُ هـــزَّتِ الجِبـــالا

وبَنانُـــهُ قـــدْ جَـــرَتْ عُيونـــاً يَسْـــقِي الـــورى ماؤُهـــا الـــزُّلالا

مُظَلَّـــلٌ بالغَمـــامِ صَـــوْناً والشـــمسُ قـــدْ أبْـــدَتِ اشـــتعالا

بِســـائرِ المَكْرُمـــاتِ طُـــرّاً خَصَّصَـــهُ ربُّـــهُ تعـــالى

يـــا طائـــلَ العمـــرِ في التصـــابي ضَـــيَّعْتَ أيامَـــكَ الطـــوالا

إنْ لم تَـــزُرْ ســـيِّدَ البرايـــا قـــدْ خِبْـــتَ بـــين الـــورى فِعـــالا

لكـــلِّ أرْضٍ غـــدا جَمـــالاً إذْ أَصْـــبَحَتْ للهُـــدى مجـــالا

أنـــوارُهُ أشْـــرقَتْ يمينـــاً كَمِثْـــلِ مـــا أشـــرقَتْ شِـــمالا

لاقِ الصَّـــبا وانْشَـــقِ النُّعـــامى(١) وســـرْ جنوبـــاً وقـــفْ شمـــالا

تشـــمَّ مـــنْ طيبـــةٍ نســـيماً قـــد جـــذبَ القلـــبَ واســـتمالا

يـــا أهـــلَ(٢) ذاكَ النخيـــلِ عنـــدي شـــوقٌ(٣) إلـــيكم قـــدِ اســـتطالا

صـــالَ علـــيَّ الزمـــانُ لمَّـــا أعْـــدَمَني مـــنكمُ الوِصـــالا

---

(١) نسيم الجنوب، وهي أبل الرياح وأرطبها.

(٢) بداية ص ٣٥٤ من (ع).

(٣) في (ع) شوقي.

لا تحســـــبوا أَنَّـــــني سأســـــلو صـــارَ سُـــلُوِّي لكـــمْ مُحـــالا

إنَّ الـــــذي حـــــلَّ في حمـــــاكم سُـــلُوَّ قلْـــبي لكـــمْ أحـــالا

جـــيرانُ[1] خـــيرِ الأنـــامِ أنـــتم فـــلا أرى عَـــنْكمُ انتقـــالا

يـــا أشـــرفَ المرســـلين وَصْـــفاً وأكـــرمَ العـــالمين حـــالا

يـــا أوفـــرَ المحســـنينَ حُلْمـــاً عـــنِ المســـيئينَ واحتمـــالا

أنـــتَ مـــآلي غـــداً وحَسْـــبي لا خَـــوْفَ مُـــذْ كنـــتَ لـــي مـــآلا

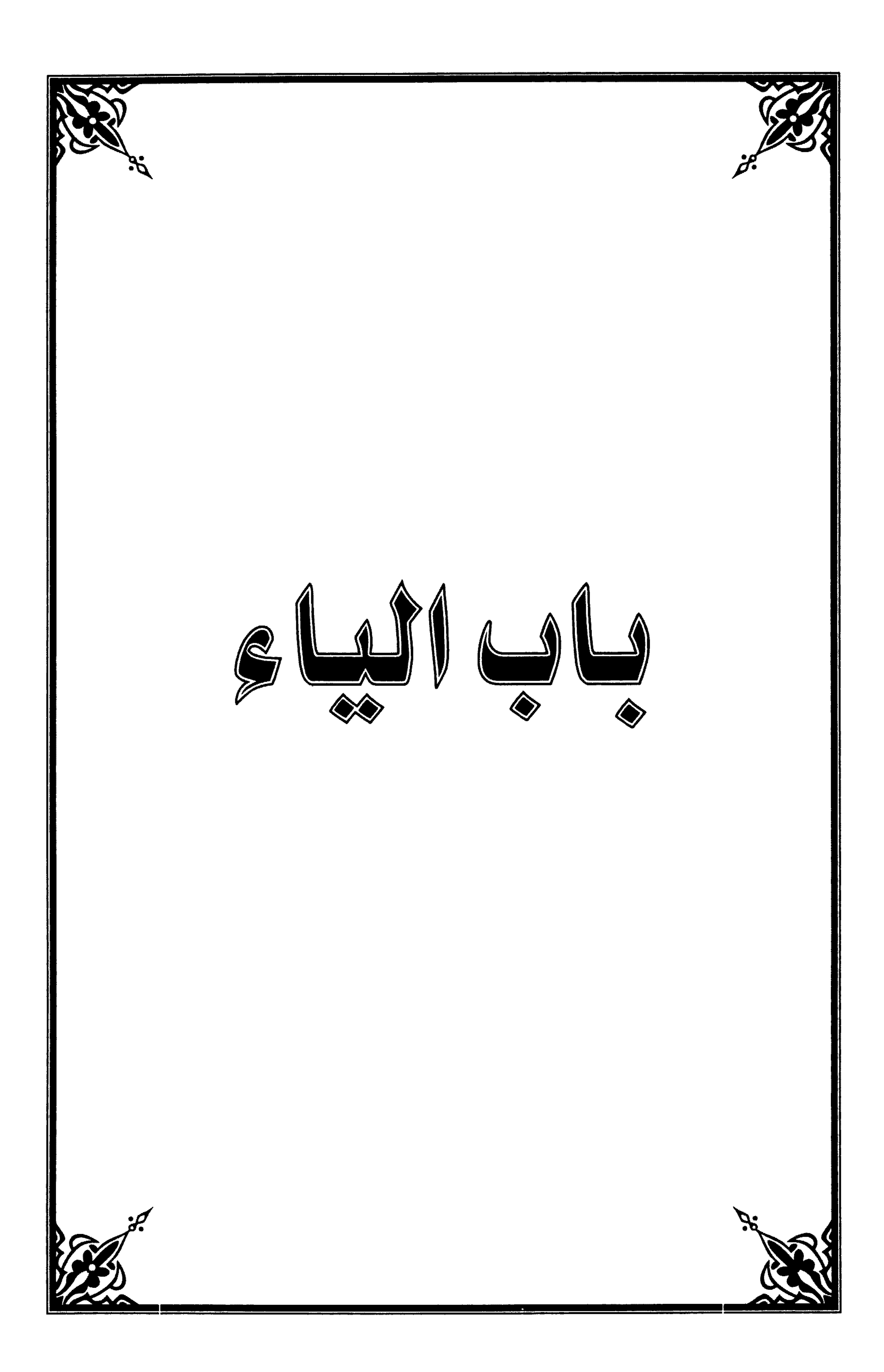
عليـــكَ أزكـــى الصـــلاةِ تَتْـــرى دائمـــةً تـــأمَنُ الـــزَّوالا

تَعُـــمُّ آلاً زَكَـــوْا وكـــانُوا أكـــرمَ مَـــنْ في الوجـــودِ آلا

وتشـــملُ الصَّـــحْبَ خـــيرَ صَـــحَبٍ قـــاموا لمـــولاهمُ ابْتهـــالا

---

(١) بداية و ١٤٣ من (م).



باب الياء



باب الياء

وقع لنا فيه

من الضرب السادس من البسيط، وهو المجزوء المقطوع كعروضه، قصيدة، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[1]:

بَــرْقٌ ســـرى في الـــدُّجَى فَحيَّـــا ... فَعـــادَ مَيْـــتُ الغـــرامِ حَيَّـــا
ذكَّرَنـــــي بـــــالحِمى زمانـــــاً ... عَـــذْبَ الحيـــا مُشْـــرِقَ المُحَيَّـــا
حـــــدَّثني عَـــــنْهمُ حـــــديثاً ... أَطيـــبَ مِـــنْ أكْـــؤُسِ الحُمَيَّـــا
أســـــكرَ قلـــبي بـــلا مُـــدامٍ ... فهـــــزَّ بالسُّـــــكْرِ مِعْطَفَيَّـــــا
يـــا ســـاهرَ[2] الـــبرقِ هـــاتِ ممـــا ... تَرْويـــهِ عَـــنْ مَـــنْ أحـــبَّ شـــيّا
هـــلْ نـــزلَ الحـــيُّ دونَ سَـــلْعٍ ... أكـــرمْ بـــه مَنْـــزلاً وحَيَّـــا
أَمْ[3] يمَّمُـــوا ذا طـــوى وســـاروا ... يَطْـــوون بُـــرْدَ الفـــلاةِ طَيَّـــا
أراكَ يـــا صـــاحبي مقيمـــاً ... إنّـــي رأيْـــتُ المقـــامَ عِيَّـــاً
أمـــا سمعْـــتَ الحـــداةَ تـــدعو ... يـــا طالبـــاً للسُّـــرى تَهيَّـــا
إنَّ ديـــارَ الـــنبيِّ أَمُّـــوا ... فـــإنْ تكـــن راشـــداً فَهَيَّـــا
يـــا صـــاحِ مـــا للمقـــامِ معنـــىً ... قَـــرِّبْ ركـــابَ السُّـــرى إليّـــا
إنْ أوْصَـــلَتْني لَـــهُ المطايـــا ... يـــا حُسْـــنَها مِـــنْ يـــدٍ لَـــدَيَّا
وإنْ أُجِـــلْ في ثُـــراهُ خَـــدِّي ... أَعْظَمُهـــا نِعمـــةً عليَّـــا
لا صـــبرَ لـــي أو أرى ديـــاراً ... نَيْـــلُ المنـــى عنـــدَها تَهَيَّـــا

---

(١) وردت في (م) و ١٤٣ و (ع) ص ٣٥٤.

(٢) في (ع) يا شاهر.

(٣) بداية ص ٣٥٥ من (ع).

فيهــا الــذي يُرتجــى شــفيعاً والخــوفُ يكــوي القلــوبَ كَيَّــا
تعفــيرُ خــدِّي في ثَراهــا يُعلــي مكــاني علــى الثُّرَيَّــا
وإنْ غــدا تُرْبُهــا لِعَــيْني كُحْــلا شَــفَى اللهُ مُقْلتيَّــا
يــا ســعْدُ مــالي أرى نســيماً قــدْ راقَ مــرأىً وطــابَ ريَّــا
أَهَــذِهِ دارُهُــمْ فَــدَعْني أَمْسَــحُ بــالتُّرْبِ وَجْنَتَيَّــا
فــالآنَ إنْ كــانَ ذاكَ حقّــاً أمــلأُ مِــنْ جُــودِهِمْ يَــديَّا
يــا طالبــاً للوصــالِ دهْــراً تَهَــيَّ فالوصْــلُ قــدْ تَهَيَّــا
هــذي ربــوعُ الحِمــى فَــدَعْني أُبــلُّ بالــدمْعِ صَــفْحَتَيَّا
لعلَّهــمْ يَقْبلُــونَ عَبْــداً غَيرهَــمُ قَــطُّ مــا تأيّــا
هــا أنــا قــدْ جِئْــتُ مســتجيراً أَمــدُّ للجــودِ راحتيّــا
رجــاهمُ باســطٌ لِعُــذرِ والخــوفُ يلــوي الفــؤادَ لَيَّــا
حاشــاهمُ أنْ يخيــبَ قصــدي وهــمْ ســوادُ لِناظريَّــا
إنْ لاحظونــا ولــو قليــلاً ســيَلثمُ البــدرُ أخمصــيّا
يــا فــوزَ[1] مَــنْ حــلَّ في حِمــاهمْ وقــامَ بالبــاب ثــمَّ حَيَّــا
يرجــو كريمــاً لــدى كــرامٍ قَــدْ فضــحوا حاتمــاً وطيّــا
هنــاكَ يُعطــى المُنــى ويــدعو بــالنجمِ لا تَعْــلُ مَنْكِبَيّــا
هــا أنــا ذا في حمــى رســول قــدْ شــدَّ بــالجودِ ســاعديًا
فظــلَّ رحمــاهُ عــنْ يمــين وعَــنْ شمــال لنــا تَقيّــا
إنْ جــادَ يومــاً رأيــتَ غيثــاً في زيٍّ كفَّــينِ قــدْ تَزَيّــا
أكــونُ ضــيفاً لــهُ وأخشــى نــزولَ خَطْــب بســاحَتَيَّا
يــا ســعدُ هــذا الرســولُ قصــدي فــاملأْ بِــذِكْراهُ مَسْــمَعَيَّا

---

(١) بداية ص ٣٥٦ من (ع).

فَهْــوَ[1] الــذي قــدْ أتــى فَســوَّى ... لنــا ســبيلَ الهُــدى وَهَيّــا

وســارَ فــوقَ الــبراقِ لــيلاً ... وكــلُّ عِــزٍّ لَــهُ تَهيّــا

وكلَّمــا قــدْ أتــى سمــاءً ... ومــرَّ في أهلــها يُحَيَّــا

وقــابَ قوســينِ صــارَ قُربــاً ... وجــاءَ قبــلَ الصــباحِ حَيَّــا

أضْــرمَ للوجْــدِ خــيرَ نــارٍ ... تَشــوي فــؤادَ الحســودِ شَــيَّا

أعلــى بهــا الأوسَ[2] خَــيرَ حــيٍّ ... أســوى وأخــزى بهــا حُيَيَّــا[3]

مــا زالَ يُعلــي لــواءَ مَجْــدٍ ... تعــرِفُ مِــنْ وَسْــمِهِ لُؤَيّــا

لهاشــمٍ قــدْ سمــا ويتلــو ... عبــدَ منــافٍ بــهِ قُصَــيَّا[4]

يــا نفــسُ إنَّ الرحيــلَ عَــزْمٌ ... فَقــرِّبِ اليــومَ ناقَتيّــا

قــدْ آن هَجْــرُ الهــوى وجَعْلــي ... دارَ الهُــدى نُصْــبَ حاجِبَيّــا

هــذا نــذيرُ المشــيبِ جــافى ... عــنْ مَضْــجَعِ النــومِ جانِبَيّــا

إنَّ ســوادَ الــذنوبِ عــارٌ ... قــدْ بَــيَّضَ الشــيبُ عارِضَــيَّا

يــا ســيِّدَ[5] الرُّسْــلِ قــدْ قصــدْنا ... مِــنْ روضِ ذاكَ الســماحِ فَيَّــا

عليــكَ[6] أزكــى الصــلاةِ تَتْــرى ... مــا اشــتاقَ غَــيْلانُ رَبْــعَ مَيَّــا[7]

وخــيرِ صَــحْبٍ بهــمْ زمــاني ... شــدَدْتُ في شِــدَّتي يــديّا

---

(١) في (ع) وهو.

(٢) قبيلة الأوس التي نصرت مع منافستها الخزرج الرسول (ﷺ) وهاجر إليهما في المدينة المنورة.

(٣) حُيي بن أخطب زعيم بني النضير اليهود، ومن أكبر مجرمي غزوة الأحزاب، دخل مع بني قريظة في حصنهم، قتل في غزوة بني قريظة. (الرحيق المختوم ٢٩٠ ـ ٢٩١).

(٤) لؤي وهاشم وعبد مناف وقصي من أجداد الرسول (ﷺ). (وسائل الوصول ٤٧ ـ ٤٨).

(٥) بداية ص ٣٥٧ من (ع).

(٦) بداية و ١٤٤ من (م).

(٧) ذو الرمة غيلان بن عقبة العدوي، شاعر أموي بدوي فحل، عشق ميَّة المنقرية، واشتهر بها، توفي عام ١١٧ هـ. (وفيات الأعيان ٤ / ١١).

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدة من الضرب الأول، من الوافر، وهو المقطوف كعروضه، البيت الأول منها مقفى، والقافية متواترة، والروي مطلق، ومجراها الكسر. وهي[1]:

قليـــلٌ وَضْـــعُ خَــدِّي للمْطــــيِّ ... إذا بلَغَـــــتْ بنـــــا دارَ الـــــنَّبيِّ

نُحِــــبُّ لأجلــــهِ أعــــلامَ سَــــلْعٍ ... فألقاهـــــا بِوَجـــــهٍ أَرْيَحِـــــيِّ

وأشــــتاقُ المنـــــازلَ بالمُصَــــلّى ... كشــوق[2] الصَّــبِّ للوصْــلِ الهَنِــيِّ

ومـــا أنـــا بالـــذي[3] أُروى لِشَــيءٍ ... ســـوى مـــاءٍ بِمَوردِهـــا الـــرويِّ

وتفتقِــــرُ العيــــونُ لأنْ تــــراهُمْ ... كمـــا افْتقـــرَ العواطـــلُ للحُلِـــيِّ

يهـــبُّ حـــديثُهمْ في كـــلِّ سَـــمْعٍ ... كمـــا هَـــبَّ النســـيمُ مـــع العَشـــيِّ

ويجـــري ذكـــرُهمْ بفمـــي كـــأني ... أشـــوبُ[4] المِسْـــكَ بالعَسَـــلِ الشـــهِيِّ

أُنَـــصُّ بِكـــلِّ لَفْـــظٍ جـــوهريٍّ ... صِـــحاحَ صِـــفاتِ حُسْـــنِهِمُ العَلـــيِّ

فَتَـــنْظُمُ للمَسَـــامِعِ كـــلَّ عِقْـــدٍ ... وتُســـمعها صِـــحاحَ الجَـــوْهَريِّ[5]

فيـــا أهـــلَ النَّقَـــا هـــذي دمـــوعي ... تَـــدلُّكُمُ علـــى قَلْـــبي[6] الشَّـــجيِّ

لكـــمْ حُسْـــنُ الوفـــاءِ فكيـــفَ أخشـــى ... ولـــي ثقـــةٌ بِعهـــدِكُمُ الـــوفيِّ

فَفَنَّـــد في الهـــوى مَـــنْ لـــيسَ يـــدري ... فيـــا وَيْـــحَ الشَّـــجيِّ مِـــنَ الخلـــيِّ[7]

وحقِّكُــــمُ ومـــا أنـــا طُـــولَ عُمْـــري ... لِحقِّكُــــمُ بِـــــذِي قلـــــبٍ نَسِـــــيِّ

---

(١) وردت في (م) و ١٤٤، و (ع) ص ٣٥٧.

(٢) في (ع) كشوب.

(٣) في (م) للذي.

(٤) أمزج.

(٥) تورية بقاموس الصحاح. (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري.

(٦) في (ع) قلب.

(٧) ويل للشجي من الخلي: مثل عربي قديم. (مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٤٢٦).

لقـــد[1] ســـكنَتْ محبـــتُكمْ بقلـــبي كسُـــكْنَى الحـــبِّ قلـــبَ العـــامِريِّ[2]

أحـــــنُّ إلى النســـــيمِ إذا تَنـــــدَّتْ معاطفُــــــهُ بِتُـــــرْبكمُ النَّـــــدِيِّ

غرامـــي بـــينَ وجـــهٍ أَزْهـــريٍّ شُـــغِفْتُ بـــهِ ولَفْـــظٍ جَـــوهريٍّ

فَقَـــدْ ثبتَـــتْ معـــاني الحـــبِّ عنـــدي بِـــنَصِّ الجـــوهريِّ والأزهـــريِّ[3]

يمينـــاً لا أَذقْـــتُ النـــومَ عـــيني[4] ولا فارقْـــتُ أقطـــارَ[5] المَطِـــيِّ

إلى أنْ يُعلـــنَ الحـــادي وَصَـــلْتُمْ لأرضِ الجـــودِ والعـــيشِ الرَّضِـــيِّ

هنـــاكَ أقـــولُ يـــا نفســـي هنيئـــاً فهـــذي روضـــةُ الهـــادي الزكـــيِّ

لقـــدْ ثبتَـــتْ نُبُوَّتُـــهُ وكانَـــتْ وآدمُ في حِمـــى الغْيـــبِ الخَفِـــيِّ

بإنجيـــلِ المســـيحِ لَـــهُ حـــديثٌ يُصَـــدِّقُ مـــا بتـــوراة النَّجِـــيِّ[6]

وفي الإســـراءِ ســـارَ إلى مقـــامٍ يُحَيِّـــرُ كـــلَّ ذي عَقْـــلٍ ذَكـــيِّ

فأضـــحى قـــابَ قوســـينِ اقترابـــاً وشـــاهَدَ كـــلَّ ســـرٍّ مَعْنَـــويِّ

حَشَـــا جبريـــلُ طـــيَّ حَشَـــاهُ نُـــوراً فَبَـــانَ الحـــقُّ ذا وَجْـــهٍ جَلِـــيِّ

فصـــفَّى قلبَـــهُ مِـــنْ كـــلِّ غِـــشٍّ فَبَـــيَّنَ ميـــزةَ الحـــبِّ الصَّـــفِيِّ

تـــبلَّجَ نـــورُهُ مـــا بـــينَ أُمٍّ زَكَـــتْ وأبٍ[7] زَكـــيٍّ لَـــوْذَعيِّ[8]

كـــريمٌ مِـــنْ ســـراةِ بـــني لُـــؤَيٍّ أُولِـــي العليـــاءِ والحَسَـــبِ السَّـــريِّ

---

(١) بداية ص ٣٥٨ من (ع).

(٢) قيس بن الملوّح، شاعر عذري، أحب ابنة عمه ليلى، واشتهر بها، وعرف بمجنون ليلى، تـوفي عـام ٦٨ هـ. (وفيات الأعيان ٣ / ٢٠٨).

(٣) تضع أسماء الأعلام، الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، لغوي أديـب فقيـه تـوفي ٣٧٠ هــ. (وفيات الأعيان ٤ /٣٣٤).

(٤) في (ع) عندي.

(٥) ج قُطر: جانب.

(٦) الكليم موسى (عليه السلام).

(٧) في (ع) وابي.

(٨) ذكي.

سَتُحمى في غدٍ نفسي وتمُحى ... ذُنوبي بالنَّبيِّ الهاشميِّ

رفيقٌ بالأرامل واليتامى ... يُلاقي الناسَ بالوجهِ الرَّضيِّ

قويٌّ لِلْعِدا سَهْلٌ لِراجٍ ... سواءٌ للضعيفِ ولِلْقَويِّ

نقيُّ العِرْضِ سهلُ القولِ سَمْحٌ ... كريمُ الكفِّ ذو قلبٍ تَقِيِّ

يَبَرُّ الناسَ مِنْ قاصٍ ودانٍ ... ويَرفُقُ بالمُسيءِ وبالتقيِّ

يُشرِّفُ حُبُّهُ في الناسِ قَدري ... ويَحْمِلُني على النَّهْجِ[1] السَويِّ

ويَحكي[2] حُسْنُهُ خُلُقاً وخَلْقاً ... سقوطَ الطَّلِّ في الزهْرِ الجنِيِّ

أتى عنْ ربِّهِ بكتابِ صِدْقٍ ... يُليِّنُ شدَّةَ القلْبِ القَسِيِّ

وشُقَّ لأجلهِ القمرُ اختصاصاً ... وإرغاماً لحاسدِهِ الشقيِّ

وأشرقَ بدرُهُ في يومِ بَدْرٍ ... فأشرقَ كلُّ ذي قلبٍ غَويِّ

فكفَّهُمُ بِكفٍّ حصىً وكانوا ... أُولي الإقدامِ والطَّبعِ الأبيِّ

طوى العزَّ الذي نَشَروا فماتوا ... وباتوا يُسْحبونَ إلى الطَويِّ[3]

وسامَرَ خوفُهُ الأعداءَ ليلاً ... فلمْ[4] يَدَعُوا عِناقَ السَمْهَريِّ[5]

بِطَيِّ قلوبِهمْ للرُّعبِ فِعْلٌ ... فما يُغْني لباسُ السابريِّ[6]

حَبَاهُ اللهُ كلَّ جزيلِ فَضْلٍ ... ونزهَّهُ عنِ الوصْفِ الدَّنِيِّ

وكلُّ الرسْلِ ذو شرَفٍ ولكنْ ... أتى الوادي فَطَّمَ على القَريِّ[7]

فيا سُكَّانَ طيبةَ قدْ خُصِصْتُمْ ... بطيبِ النَّفسِ والوجْهِ الحَيِيِّ

---

(١) في (ع) اللهج.

(٢) بداية ص ٣٥٩ من (ع).

(٣) البئر.

(٤) في (ع) فلن.

(٥) الرمح الصلب.

(٦) درع دقيقة النسج محكمة.

(٧) أي أتت مياه الوادي فغطَّت مسيل الماء.

فكـــــلُّ غــــنيٍّ قــــومٍ لمْ يُمتَّـــعْ ... بِقُـــربِكمُ فمـــا هـــوَ بـــالغنيٍّ

متـــى يُــروى بمـــائِكمُ فــؤادي ... وأنشـــقُ طِيـــبَ عَـــرْفكمُ الـــذَّكيٍّ

ومِـــنْ أيِّ الوجـــوهِ صَـــرَفْتُ طَـــرْفي ... نظـــرْتُ إلى جمـــالكمُ البهــــيٍّ

ففـــيكُمْ خـــيرُ مَـــنْ ركـــبَ المطايـــا ... وأملـــحُ كـــلِّ ذي حُسْـــنٍ وزِيٍّ

جُعلْــتُ سَــميَّهُ[1] فرجـــوتُ فـــوزي ... فَلَــيْسَ يَضـــيعُ لـــي حـــقُّ السَّـــمِيِّ

عليـــهِ تحيـــةٌ كـــالرَّوْضِ تحكـــي ... نَـــديَّ الزَّهْـــرِ ذا حُسْـــنٍ وَرِيٍّ

عـــنِ الصِّـــدِّيق والفـــاروقِ أرضـــى ... وعثمـــانَ الشـــهيدِ وعـــن علـــيٍّ

وبـــاقي الآلِ والأصـــحابِ طُـــراً ... حُمـــاةِ الـــدينِ أنصـــارِ الـــنبيٍّ

ووقع لنا

قصيدة مصرعة البيت الأول، متواترة القافية[2]، مطلقة الروي، جارية على الفتح، من الضرب الأول من الطويل. وهي[3]:

بـوادي النَّقَـا أَحْيـاءُ عُـرْبٍ هـمُ الأحيـا ... بـــذكرِهمُ في كـــلِّ واقعـــةٍ أَحْيـــا

فيـا عُــرْبَ واديهــمْ ولا عُــرْبَ مـثلكُمْ ... متـى تُسـمعُ الشَّـكوى ويُسـمحُ باللُّقيـا

سـعيْتُ إلى الأيـام[4] في نَيْـلِ قُـربِكمْ ... فمـا رَحِمَـتْ صَـبَّاً ولا قَبِلَـتْ سَـعْيا

بكـمْ شَـغَفي بـينَ الـورى لا بِغيرِكـمْ ... وأنـتمْ مـرادي في الممـاتِ وفي المَحْيـا

أقـلُ حقـوقِ الحـبِّ أنـي أزورُكـم ... على الـرأسِ سـعياً لا علـى قـدمي مَشْـيا

وأزهــدُ في الــدنيا إذا نلْــتُ وَصْــلَكُمْ ... فســاعَةُ وصــلٍ مِــنْكمُ تَعْــدِلُ الــدنيا

---

(١) أي اسمي مثل اسمه.

(٢) بداية ص ٣٦٠ من (ع).

(٣) وردت في (م) و ١٤٥، و (ع) ص ٣٦٠.

(٤) في (م) الأنام.

تعــوَّدَ جَفــني بعــدَكمْ طُــولَ سُــهْدِهِ ولازمَــهُ حتّــى غــدا نومُــهُ سَــعْيا

وإنْ هجعَــتْ عــيني فلــيسَ بِراحــةٍ ولكــنْ لعلِّــي أنْ أرى مــنكمُ رُؤْيــا

كــأنِّيَ مِــنْ سُــقمي يــراعٌ[1] وحُــبُّكُمْ يُريــدُ بــهِ كَتْبــاً فيُحكمُــهُ بَرْيــا

ولمْ يَبْــقَ لــي دَمْــعٌ فقــالوا لقــدْ ســلا أمــا يتَّقــي مَــنْ قــالَ هــذا أَمَــا اسْتحيا

أَعَــنْ جــيرةٍ بــينَ العقيــقِ وحــاجرٍ يــرى عاقــلٌ سُــلْوانَ مُهجتِــهِ رَأْيَــا

ولــو كــانَ أمــري في يــدي مــا سلوتُهم فكيــفَ ومــا أســطيعُ أمــراً ولا نَهْيَــا

هــمُ أخــذوا قلــبي وفيــهِ تصــرَّفوا فــلا أملــكُ الإثبــاتَ فيــهِ ولا النَّفْيــا

حَجَرْتُمْ على الأرضينَ[2] يا أهلَ حاجرٍ فلمْ تتركوا لي في سوى أرضِكمْ سَعيا

إذا امتــدتِ الأفيــاءُ بــينَ خيــامِكمْ وهــبَّ النسيمُ الرطْبُ في تلكمُ الأفيا

فتلــكَ حيــاةُ الــنفسِ بعــد مماتِهــا وكــمْ مــنْ نفــوسٍ في ديــارِكم تَحْيــا

تَحِــنُّ المطايــا حــينَ تبــدو ديــارُكمْ ومــا ملكَــتْ عقــلاً ولا أُوتِيَــتْ وَعْيَــا

ومِــنْ حقِّنــا أنَّــا نــذوبُ وإنمــا أضــرَّ بِنــا شُــغْلُ القلــوبِ الــذي أعْيــا

وإنّــي لأخشــى أنْ يفــاجئي الــرَّدى وفي كَبِــدي مِــنْ نَيْــلِ وصــلِكُمُ أشَــيْا

ومــا عشْــتُ[3] لا أنســى وقــدْ قيــلَ هــذهِ ديــارُ الــذي عَــنْ ربِّــهِ بلَّــغَ الوحْيَــا

هنــاكَ ترامَيْنــا عــنِ العــيسِ هَيْبَــةً لِمَنْ في حِمــاكُمْ ثَــمَّ سِرْنا على اسْتِحْيا

وأحلــفُ مــا يــأتي الزمــانُ ولا أتــى بِمــثلِكُمُ مــن غَيْــرِ شــرطٍ ولا نَفْيــا

فلمّــا وقَفْنــا للسَّــلامِ وقُضِّــيَتْ مــآرِبُ أَدَّيْنَــا بهــا واجِــبَ العَلْيــا

فجالَــتْ علــى التُّــرْبِ الخــدودُ كرامــةً لِمَــنْ جــاءَ بــالنورِ الــذي عمَّنــا هَــدْيا

عَلِمْنَــا بأنَّــا لا نُضَــيَّعُ بعــدما نزلْنــا بمَــنْ يُعطــي الجزيــلَ ولا يَعْيــا

نَــبيٌّ لــهُ المعــراجُ والحــوضُ واللِــوا وقــدْ فــازَ عنــدَ اللهِ بالرُّتبــةِ العُلْيــا

---

(١) قلم من قصب يكتب به.

(٢) في (ع) الأرض.

(٣) بداية ص ٣٦١ من (ع).

يقومُ شفيعاً للورى حيثُ لمْ يَقُمْ ... نبيٌّ لها والشمسُ قدْ أفرطَتْ حَمْيا[1]

ويسقيهمُ منْ حوضِهِ العذْبِ شرْبَةً ... إذا غَلَتِ الأكبادِ مِنْ حَرِّها غَلْيَا

يكونُ لِدارِ الخلد أولَ داخلٍ ... وأوّلُ مَنْ يحيا إذا بُعثوا أَحْيَا

يحفُّ بجَمْعِ[2] الأنبياءِ لواؤه ... جميعاً فلا عيسى يُحاشى ولا يَحْيى

رمى بِحَصَا قدْ سبَّحَتْ في بَنانِهِ ... إلى العُدوة القُصوى مِنَ العُدْوةِ الدُّنيا[3]

ففرُّوا كأمْثالِ النَّعامِ وقدْ ملا ... عيونَ الملا مِنها وأَوْلاهمُ خِزْيا

وقسَّمهمْ فالوجْهُ للخيلِ مَوْطِئٌ ... وأجسامُهمْ لَّلطيرِ تَفْريهمُ فَرْيا

وأعناقُهم للسيفِ والظهرُ للقنا ... وأموالُهم نفلاً وأولادُهمْ سَبْيا

تضاحَكَ مَنْ عادى وقد طَرحوا السلى ... سلا كيفَ ذاكَ الضِّحْكُ عادَ لهم نَعْيا

ولا شكَ أنَّ البغْيَ يصرع أهله ... فلنْ يَنْصُرَ الرحمنُ مَنْ قَصَدَ البَغْيا

أما علموا أنَّ الكتابَ الذي أتى ... بهِ ترَكَ اللُسْنَ الفصاحَ ذوي إعْيا

ولو كانَ مخلوقٌ يجيءُ بمثلِهِ ... لَجَاؤوا فَهُمْ أدرى بهذا وهم أهْيَا[4]

رسالتُهُ للخلْقِ كالصُّبْحِ ما لها ... خفاءٌ ولكنْ عينُ جاحدِها عَمْيا

أليسَ انشقاقُ البدرِ كانَ لأجلِهِ ... أَمَا الدوحُ جاءتْ نحوَهُ تُسرِعُ المشْيا

كفى[5] عجباً أَنْ أَبصرَ الجيشَ ظامئاً ... ففاضتْ عيونُ الماءِ مِنْ كفِّهِ جَرْيا

شفيقٌ[6] رفيقٌ زاهرُ الوجهِ زاهدٌ ... بشيرٌ نذيرٌ ناصحٌ ناجحٌ رأيا

شفيعٌ رفيعٌ طاهرُ الفضلِ طاهرٌ ... جليلٌ جميلٌ شاملٌ كاملُ العَلْيا

---

(١) شدة الحرّ.

(٢) في (ع) يحق لجمع.

(٣) قال تعالى: « **إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى** » (الأنفال ٤٢).

(٤) أصلح.

(٥) بداية ص ٣٦٢ من (ع).

(٦) بداية و ١٤٦ من (م).

جـــلا مُهَجـــاً غُلْفـــاً وأنْطَـــقَ ألْسُـــناً وأسمــــع آذانـــاً لنـــا وهـــدى عُمْيـــا
أراكَ فأسْـــتَحْيِي لعظْـــم خَطيـــئتي وعنـــدَكَ يـــا خـــيرَ البريَّـــةِ يُســـتحيا
ولكـــنَّ مَـــدْحي فيـــكَ أوثـــقُ شـــافعٍ فكـــمْ حـــازَ نظمـــي مِـــنْ جـــواهرِهِ حَلْيـــا
عليـــكَ صـــلاةُ اللهِ مـــا حـــنَّ طـــائرٌ وما حـــازَ بُـــرْدُ الـــروضِ مِـــنْ زهْـــرِهِ وشْـــيا
صـــلاةً تعـــمُّ الآلَ والصَّـــحْبَ كلَّهـــم أصـــحَّ الـــورى قـــولاً وأصْـــدقَهمْ رَأْيـــا

ووقعَ لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدة، كالتي قبلها منَ البحرِ الطويل، إلا أنها من الضرب الثاني منه، والبيت الأول مقفىً، والقافية متداركة، مؤسسة، والروي مطلق، والمجرى الفتح. وهي[1]:

إذا جئـــتَ ســـلعاً قـــدْ بلغْـــتَ الأمانيـــا وبـــتَّ عزيـــزاً آمـــنَ الـــنفسِ هانيـــا
فمـــا سمعَـــتْ أُذْنٌ ولا مقلـــةٌ رأَتْ لِمَـــنْ حـــلَّ في تلـــكَ المعاهـــدِ ثانيـــا
فكـــمْ كـــرمٍ في ذلـــكَ الحـــرَمِ الـــذي غـــدا ناجيـــاً مَـــنْ حـــلَّ مثـــواهُ راجيـــا
وكـــمْ وَطَـــرٍ لـــي في ثـــرى وطـــنٍ بـــهِ يُـــرى جانيـــاً لِلْعفـــوِ مَـــنْ كـــانَ جانيـــا
فَبِـــتْ ثاويـــاً لُقْيـــاهُ لا تـــكُ وانيـــاً وســـرْ راجيـــاً تســـتقبل الغيـــثَ زاجيـــا[2]
أمـــاني وفـــوزي أنْ تـــرى العـــينُ ناديـــاً قِطـــافُ الأمـــاني قـــدْ غـــدا فيـــهِ دانيـــا
بـــهِ عَـــرَبٌ بَـــذْلُ الجميـــلِ ســـبيلُهمْ ومَنْـــعُ النزيـــلِ الضَّـــيْمَ إنْ خـــافَ عادِيـــا
إذا جـــارَ دَهْـــرٌ أمَّنـــوا جـــارَ بيـــتهمْ ولـــو أنّـــهُ عـــادى الأســـودَ الضـــواريا
لهـــمْ كـــرمٌ يُغـــني القريـــبَ إلـــيهمُ ولـــيسَ لِمَـــنْ أضـــحى علـــى البعـــدِ ناســـيا
فكيـــفَ[3] النَّـــدى مـــنهمْ لِمَـــنْ قـــدْ دنـــا إذا غـــدا نـــائلاً لِلْـــبرِّ مَـــنْ كـــانَ نائيـــا

---

(١) وردت في (م) و ١٤٦، و (ع) ص ٣٦٢.

(٢) سائقاً دافعاً.

(٣) بداية ص ٣٦٣ من ع.

وما عشت لا أنسى لياليَ بالحِمى | نُظِمْنَ على جيدِ الزَّمانِ لآلِيا
وَرَدْنا بها ماءَ المسرَّةِ صافياً | ومدَّ لنا ظِلَّ المبرَّةِ ضافيا
ونخلو وما بينَ الحبيبِ وبينَنا | رقيبٌ ولا نخشى مِنَ الناسِ واشيا
سقى اللهُ أعلامَ العقيقِ غوادِيا | مِنَ المُزْنِ يَصْرِفْنَ المُحُولَ العواديا
ولا زالتِ الأزهارُ تضحكُ حولَهُ | سروراً وأجفانُ الغمامِ بواكيا
فكمْ منزلٍ قدْ باتَ بالحُسْنِ حالياً | هُناكَ وإنْ أضحى مِنَ الأهلِ خاليا
وكمْ ليَ مِنْ يومٍ لَدَيهِ وليلةٍ | هُما بلغاني كيفَ شئتُ الأمانيا
فلمْ أَرَ أيامَاً كأيامِنا بهِ | ولا مثلَ هاتيكَ الليالي ليالِيَا
ديارٌ بها ما زالَ طرفي مُصابحاً | لِخيرِ نبيٍّ قدْ أتى ومُماسِيا
نشاهدُ أعلاماً عليهنَّ نورُهُ | ونلثمُ آثاراً بها كانَ ماشيا
وحيثُ صَرَفْنا العينَ مِنْ كلِّ جانبٍ | نرى أثراً مِنْ سيِّدِ الخلْقِ باديا
وأبسطُ خدّي بينَ قبرٍ وروضةٍ | فأُصبحُ للآثامِ عنِّيَ ماحِيا
وأعلمُ أنّي قدْ حلَلْتُ بِروضةٍ | مِنَ الجنَّةِ العُليا فأُخْلِصُ داعيا
فكيفَ ثوائي في سوى البلدِ الذي | بهِ قدْ غدا خيرُ البريّةِ ثاويا
متى أسمعُ الركبانَ تشدو بِذكرِهِ | وقدْ نزلوا دونَ الثنيّةِ وادِيا
وقالَ دليلُ الركْبِ هذا نخيلُها | فلمْ ترَ إلا مستغيثاً وباكيا
وما كانَ إلا أن وقفنا فَقِيلَ لا | تخافوا بلغتمْ وافرَ الجودِ وافيا
كريماً كريهَ الفقرِ عنَّا أزالَهُ | بوفْرِ نوالٍ يصْرِفُ الوفدَ راضيا
كساهُ عفافُ النفسِ أبهى ثيابِهِ | وأصْبحَ عَنْ ثَوْبِ المطامعِ عاريا
إذا جاءَهُ مالٌ يُفَرِّقُهُ ولا | يطيقُ مَناماً إنْ رأى منهُ باقيا
وما شبعتْ[1] يوماً مِنَ القوتِ بطنُهُ | إذا كانَ جارٌ مِنْ أذى الجوعِ شاكيا

---

(١) بداية ص ٣٦٤ من (ع).

ولم يُــروَ مــنْ مــاءٍ إذا كــانَ عالمــاً ... بِمَـنْ هـو قـد أضحى إلى المـاء ظاميـا

دعــونيَ أطــوي البيــدَ حتــى أزورَهُ ... ولَــوْ ظامئــاً في مُــدَّةِ الســيرِ طاويــا

فلــولاهُ لمْ نعــرفْ طريقــاً إلى الهــدى ... ولمْ نــرجُ مــنْ هــولِ القيامــةِ واقيــا

يراعيــهِ وحــشُ الــبرِّ مِــنْ عظْــم بــرِّهِ ... ويلقــاهُ بالتســليمِ مِنْــه مُباديــا

وتمشــي[1] إليــهِ الــدوحُ في فَلَواتهــا ... وقــد أصــبحَتْ منــهُ العــروقُ بواديــا

وتهتــزُّ أطــوادُ الجبــالِ[2] مهابــةً ... لــهُ حــينَ يمشــي في ذُرَاهــنَّ راقيــا

ولــولا مقــالُ اسْــكُنْ حــراءُ فإنّمــا ... لأصْــبَحَ مُنْهَــدّاً[3] الجوانــبِ واهيــا

وفاضــتْ عيــونُ المــاءِ مــنْ كفِّــهِ بِمــا ... غــدا لجميــعِ الجــيشِ في البيــدِ كافيــا

ســقانا معــينَ المــاءِ مــنْ كفِّــه كمــا ... يكـون غـداً مـنْ حوضِـهِ العـذْبِ سـاقيا

وكــانَ انشــقاقُ البــدرِ أكــبرَ آيــةٍ ... تــدلُّ علــى أنْ جــاء للحــقِّ هاديــا

ونُطْــقُ ذِراعِ الشــاةِ أكــبرُ شــاهدٍ ... علــى أنَّــهُ قــد جــاءَ للخلــقِ[4] داعيــا

وجــاءَ بتظليــلِ الغمامــةِ فوقَــهُ ... حـديثٌ فأضحى شـافيَ الصـدرِ فاشـيا[5]

وخــرَّتْ لــهُ الأدواحُ ســاجدةً علــى ... أديـمِ الثـرى واخضـرَّ مـا كـانَ ذاويـا[6]

وســبّحتِ الحصــباءُ في بطــنِ كفِّــهِ ... فأرضَــيْنَ أحبابــاً[7] وغِظْــنَ أعادِيــا

فَحُــقَّ علينــا أنْ نجــوبَ لــهُ الفَــلا ... ونقطــعَ أيامــاً بهــا[8] ولياليــا

---

(١) بداية و ١٤٧ من (م).

(٢) في (ع) الجياد.

(٣) في (ع) منهل.

(٤) في (ع) للحق.

(٥) منتشراً.

(٦) في (ع) ثاوياً.

(٧) في (ع) أحياناً.

(٨) في (ع) لها.

فلا صبرَ[1] لي حتى أرى الحُجرةَ التي بها مَنْ غدا فوقَ السماواتِ ساميا
أُعلِّلُ نفسي ساعةً بعدَ ساعةٍ وأُوعِدُها أنّي سأُصبحُ ساريا
ولولا رجائي أنْ سيُنجَزُ موعدي لأصبحَ قلبي في يدِ الشوقِ فانيا
فيا مَنْ بهِ ينجو منَ النارِ مَنْ عصى وشقَّ العصا مَنْ كلُّ مَنْ كانَ عاصِيا
ويا مَنْ شفى صدراً ولَيَّنَ مَنْ قسا وأدنى إلى سُبْلِ الهدايةِ قاصيا
لكَ[2] المشتكى مِنْ دارِ نفسيَ فاشْفِهِ فَغيرُكَ لا يُلفى لِذَنْبيَ شافيا
وإنْ كنتُ في إعمالِ نفسي ذا وَنىً[3] فما أنا في إخلاصِ مَدْحِكَ وانيا
فكمْ أرسلَتْ في بَرٍّ بِرِّكَ فكرتي قوافلَ مَدْحٍ قدْ رَكِبْنَ القوافيا
مُحَمَّلَةً منّي السلامَ مُعطَّراً كما باتَ جِيدُ الروضِ بالزهرِ حَاليا
أَعُمُّ بها آلاً وصَحْباً تفهَّموا معانيَ ما نبدي فحازوا المَعَاليا

ووقعَ لنا في هذا الحرفِ

قصيدة، منَ الضرب الأولِ من المتقارب، مقفاة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[4]:

إذا جِئْتَ عنْ جانبِ الجِزْعِ حيًّا وأبصرْتَ ذاكَ المليحَ المُحَيَّا
فَقُلْ لِلحُداةِ أنيخوا هُنَا فَمَقْصِدُنا في السُّرى قَدْ تَهَيَّا
هذاكَ[5] العقيقُ وذاكَ النَّقَا وهذا المُصلَّى فلمْ نُبْقِ شيَّا
فَزُرْ ذلكَ الحيَّ وانزلْ بهِ ففيهِ غدا مَيِّتُ الحبِّ حَيَّا

(١) في (ع) فأصبر.
(٢) بداية ص ٣٦٥ من (ع).
(٣) ضعف وفتور.
(٤) وردت في (م) و ١٤٧، و (ع) ص ٣٦٥.
(٥) في (م) هذا.

بكــتْ مُقلــتي فيــهِ والسُّــحْبُ دَهْــراً ... فمــا امتــازتِ السُّــحْبُ عَــنْ مُقْلَتَيّــا

متــى أبلــغُ القصْــدَ مــنْ قُــربِهِمْ ... وأمســـحُ في تُـــربْهِمْ وَجْنتيّـــا

وأشـــفي فمـــي بالتثـــامِ الثَّـــرى ... فـــذلكَ أعـــذبُ شـــيءٍ لَـــدَيَّا

يهـــبُّ النســـيمُ بتلـــك الرُّبـــى ... فيفعـــلُ فينـــا كفعْـــلِ الحُمَيَّـــا

وذاكَ لأجـــلِ الحبيـــبِ الـــذي ... بكـــلِّ الملاحـــةِ حقـــاً تَزَيَّـــا

فكالـــدُّرِّ ثغـــراً وكالليـــل شـــعراً ... وكالبـــدرِ مَـــرْأىً وكالمســـك ريَّـــا

أُحـــبُّ العقيـــق ومَـــنْ حلَّـــهُ ... وأعطـــفُ شـــوقاً لـــهُ مِعطفيّـــا

ومِـــنْ حُـــبِّهِمْ صـــارَ عَـــرْفُ النســـيم ... إذا هـــبَّ مـــنهم حبيبـــاً إليـــا

رعـــى[1] اللهُ أيامَنـــا بـــاللِوى ... وحيَّـــا بكثبـــانِ نَعمـــانَ حَيَّـــا

فَهُـــمْ مـــلأوا مُقلـــتي مـــنْ جميـــلٍ ... كمـــا مـــلأوا مِـــنْ جزيـــلٍ يَـــدَيَّا

فيـــا ناسمـــاً هـــبَّ مـــنْ أرضـــهِمْ ... فأحيـــا قتيـــلَ الهـــوى حـــينَ حَيَّـــا

بحقِّـــكَ قـــلْ لـــي كيـــفَ النَّقـــا ... ومَتِّـــعْ بأخبـــارِهِ مَسْـــمعَيَّا

فيـــا حبـــذا ظلّـــهُ بالضُّـــحى ... ويـــا طيبَـــهُ بالعَشِـــيَّاتِ فَيَّـــا

ويـــا حُسْـــنَ عـــيشٍ لنـــا بـــالحمى ... فقـــدْ كـــانَ عيشـــاً كريمـــاً عَلِيّـــا

جَنَيْـــتُ بـــهِ الأنْـــسَ غـــضَّ الجَنـــى ... ونزَّهْـــتُ في حُسْـــنِهِ ناظرَيَّـــا

وللهِ ذاك الحبيـــــبُ الـــــذي ... ســـدَدْتُ[2] بإحســـانِهِ راحتيـــا

فألبسَـــني ثَـــوْبَ إنعامِـــهِ ... فقلَّبْـــتُ في لينِـــهِ جانبيّـــا

فيـــا طِيـــبَ طيبـــةَ مُـــذْ حَلَّهـــا ... فأبـــدى بهـــا كـــلَّ حُسْـــنٍ وَهَيَّـــا

ظـــلالُ[3] الرضـــى عـــنْ يمـــينٍ وعَـــنْ ... شمـــالٍ لِمَـــنْ قـــدْ أتاهـــا تَقِيّـــا

---

(١) بداية ص ٣٦٦ من (ع).

(٢) في (ع) شددت.

(٣) بداية و ١٤٨ من (م).

نَــدَى أرضِــها يفْضُــلُ النــدَّ[1] طيبــاً ... بـــهِ وثراهـــا يفــوقُ الثُّريَّــا

شــفيعٌ رفيــعٌ شــفيقٌ رفيــقٌ ... نصــيحٌ فصــيحٌ ملــيحُ المُحَيَّــا

سمــا للســمواتِ في ليلــةٍ ... وعــادَ ومــا نشَــرَ الصــبحُ طيَّــا

فــأيُّ سمــاءٍ أتاهــا يُفــدّى ... جــلالاً ومِــنْ كــلِّ نُطْــقٍ يُحَيَّــا

فعــادَ وقــدْ نــالَ مــا نالَــهُ ... قريبــاً حبيبــاً مُفَــدًّى مُحَيَّــا

ومــنْ قبــلِ آدمَ قِــدْماً غــدا ... لِخــتْمِ النبــيينَ طُــرّاً مُهَيّــا

لــهُ نَســبٌ طــاهرٌ زاهــرٌ ... مُحلّــى بكــلِّ المعــالي مُزيّــا

مصــونٌ عــنِ العيــبِ مــذْ آدمٍ ... فهُــمْ خــيرُ حــيٍّ علــى الأرضِ حَيّــا

ومــنهمْ نــبيٌّ أتــى رحمــةً ... فأثْبــتَ رشــداً وأذهــبَ غيّــا

بــهِ شَــيْبةُ الحمــدِ قــدْ نــالَ حمــداً ... وبلّــغَ أقصــى خــلالٍ قُصَــيّا

وكعــبٌ[2] بــهِ قــدْ عــلا كَعْبُــهُ ... وأعطــي لــواءَ المعــالي لُؤيَّــا

هــمُ نشــروا الجــودَ حتّــى طَــوَوْا ... بــهِ حاتمــاً في البرايــا وطَيَّــا

أولئــكَ قــومُ الــنبيِّ الــذي ... مراتــبُ عليائــهِ لا تُغيَّــا[3]

فلــولاهُ لم يخلــقِ اللهُ شــيئاً ... ولا كــانَ رَكْــبٌ لِسَــيْرٍ تَهَيَّــا

ولا أمطــرَ الأرضَ غيــثُ الســماءِ ... ولا الأُفــقُ أضْــحى بِشُــهْبٍ يُزَيّــا

لــوى بــكَ ذنبــكَ عــنْ قَصْــدِهِ ... ومــا ازددْتَ إلا شــروداً وليّــا

فكيــفَ تُرَجّــي غــداً جاهَــهُ ... إذا الخــوفُ يُكــوى بــهِ القلــبُ كيّــا

فيــا ملجــأي يــومَ لا ملجــأ ... ولــو قُمْــتُ مستصــرخاً والــديَّا

بســطْتُ يــدي واثقــاً أنّــهُ ... سَــتُملأ مِــنْ كــلِّ خــيرٍ يَــدَيَّا

بِمــدحِكَ أنجــو وأرجــو بــهِ ... لِحُسْــنِ القيامــةِ رِيَّــاً وَفَيَّــا

---

(١) الطيب أو العطر.

(٢) بداية ص ٣٦٧ من (ع).

(٣) لا يستطيع شيء أن يظلها، لأنها العليا لا يعلوها شيء.

جـــواهرُ مـــدحِكَ مـــنْ كـــلِّ بحـــرٍ جُلِـــينَ علـــى كـــلِّ نـــوعٍ إليّـــا
فـــلا بحـــرَ يُعـــزى لـــهُ جـــوهرٌ مـــنَ الـــنظْمِ إلا وأضـــحى لَـــدَيَّا
فـــإنْ لاحظَـــتْنيَ عـــينُ القبـــولِ ســـأنقُلُ فـــوقَ السُّـــها أخْمصـــيّا
أُصَـــلِّي عليـــكَ وأُهـــدي الرِّضـــا لآلٍ وصَـــــحْبٍ كـــــرامٍ عَلَيّـــــا

ووقع لنا في هذا الحرف أيضاً

قصيدة، من الضرب الأول من المنسرح، مصرعة البيت الأول، متراكبة القافية، مطلقة الروي، جارية على الفتح. وهي[1]:

بِمَـــدْحِ خـــيرِ الأنـــامِ لَـــنْ أَفِيَـــا ولـــوْ ملكْـــتُ الكـــلامَ مُحْتَوِيـــا
مـــا مِـــنْ نـــبيٍّ أتـــى لـــدى زمـــنٍ ولا كتـــابٍ علـــى الـــورى تُلِيَـــا
إلا أتـــــى مُخـــــبراً بِمَبْعَثِـــــهِ فَفَضْـــلُهُ في الأنـــامِ مـــا خَفِيَـــا
مضـــى[2] نهـــاري وطـــولُ ليلـــيَ في مديحـــهِ والفـــؤادُ مـــا شَـــفِيا
مَـــنْ خَصَّـــهُ بالمـــديحِ خالقُـــهُ مـــدائحُ الخلْـــقِ فيـــهِ أيـــنَ هِيـــا
لـــو أقطـــعُ العُمْـــرَ في مدائحِـــهِ مـــا كـــانَ قلـــبي بـــذاكَ قـــدْ كُفِيـــا
مـــا زالَ ذا رقـــــةٍ لأُمَّتِـــــهِ مُحـــــتفِلاً بـــــاليتيمِ مُحتَفِيـــــا
كـــمْ جاهـــلٍ جـــاءَهُ فعـــادَ علـــى عِلْـــمٍ وكـــمْ تائـــهٍ بـــهِ هُـــدِيا
جـــزاهُ ربُّ الأنـــامِ أفضـــلَ مـــا بـــهِ نـــبيٌّ عـــنْ أمّـــةٍ جُزيـــا
لمْ أُبْـــقِ بحـــراً مِـــنَ البحـــارِ ولا ضَـــرْباً عليـــهِ القـــريضُ قـــدْ بُنيـــا
إلا وضَـــعْتُ المـــديحَ فيـــهِ لـــهُ ومـــا أرى كـــلَّ ذاكَ أَنْ يَفِيَـــا
هـــذي فِعـــالي بمدحـــه أبـــداً فمـــا تـــرى فِعلَـــهُ الجميـــلَ بِيـــا

---

(١) وردت في (م) و ١٤٨، و (ع) ص ٣٦٧.
(٢) بداية ص ٣٦٨ من (ع).

إن كـانَ منـهُ القبـول يحصـلُ لـي ... قـدْ حُصِّـلَتْ جنَّـةُ النعـيمِ لِيـا
حاشـاهُ مِـنْ أنْ أكـونَ مادحَـهُ ... مُرتَميـاً نحـوَهُ ومُنْتمِيـا
ثُـمَّ أُرى خائبـاً ومـا هـو ذا ... سـبيلُ إحسـانِهِ إذا رُجِيـا
أجلـو عَـروسَ الثنـاء منْـهُ علـى ... سمعـي فَيزْهـو بحُسْـنِ مـا جُليـا
وأبـدأ الليـلَ في محاسـنِهِ ... كـذاكَ حتّـى أراهُ مُنقضِيـا
وأصـحبُ الصـبحَ بالمـديح لَـهُ ... حتَّـى يـرقّ الأصـيلُ مُنتهيـا
مديحُـهُ البحـرُ لا نفـادَ لـهُ ... تفنـى القـوافي والبحـرُ مـا فَنِيـا
أحْسَـنُ شـيءٍ سَـمِعْتُهُ كَلِـمٌ ... بِمَـدْحِ خـيرِ الأنـامِ قـدْ حَلِيـا
وهـذِهِ مِـنْ مديحِـهِ مُلَـحٌ ... لـو قَرَعَـتْ سَـمْعَ مَيِّـتٍ حَيَيَـا
بِوَصْـفِها لا بِرَصْـفِها حَسُـنَتْ ... فكـلُّ سَـمْعٍ بهـنَّ قـدْ عُنِيـا
بِوَصْـفِ هـذا الرسـولِ سُـهِّلَ لـي ... صَـعْبُ القـوافي فجـاءَ مُهتَـدِيا
فَصُـغْتُ[1] في مَدْحِـهِ حِلـى أدبٍ ... لمْ يُـرَ مِثْـلٌ لهـا ولا رُئِيـا
أبْهَـجُ[2] حُسْـناً مـنَ الريـاضِ إذا ... رداؤُهـا بالنبـاتِ قَـدْ وُشِيـا
أنـدى مـنَ الزهْـرِ في الغصـونِ إذا ... أضـحى بمـاءِ الغمـامِ قـد غُـذِيا
أبهـى مـنَ الجـوهرِ النفـيسِ إذا ... أضـحى بجيـد الحسـانِ مُرْتَقِيـا
أرجـو بِهِـنَّ النجـاةَ مِـنْ زَلَلـي ... بِمِثْـلِ هـذا الصَّـنيعِ قـدْ نُجِيـا
ثنيْـتُ وجهـي لَـهُ ولسـتُ أُرى ... عـنْ بابِـهِ مـا حَيِيـتُ مُنثنِيـا
عليـهِ أزكـى الصـلاةِ دائمـةً ... مـا بـاتَ رَكْـبٌ إليـهِ مُرْتميـا
يَسْـري بهـا عـاطرُ النسـيمِ إذا ... مـا الصـبحُ مِـنْ ثـوب ليلـهِ[3] عَريـا
والآلِ والصـحْبِ لا يـزالُ لهـمْ ... مـدحٌ كزهـرِ[4] الرُّبـى إذا نَـدِيا

---

(١) بداية و ١٤٩ من (م).
(٢) بداية ص ٣٦٩ من (ع).
(٣) في (ع) ليل ثوبه.
(٤) كريم.



وهذا آخر ما أمليته[1] ووضعته فيه من جواهر الألفاظ والمعاني. وبه تمَّ نظم العقدين وكمل، وانتهى العمل في هذا المجموع، أنجح الله ذلك العمل، وأرجو أن تكون تجارتُه رابحة غير بارحة، ومقاصدُه جانحةً إلى الأعمال الناجحة، فأحوز القصد من جواهره الفاخرة. وأفوز منه بخيري الدنيا والآخرة، فقد أودعته من مدحه (ﷺ) ما يلين له كل صخر، وتسمعه الخنساء فلا يخطر على بالها ذكْرُ صخر، وقد ضمنته بدائعَ يفوق حسنُها الذهبَ، وتبقى إذا فَنِيَ الدهر وذهب. فكم فيهِ منْ معنى بديع، وكلام سهل منيع، وأدب أحسنَ من الروض إذا ضحكَ لبكاء غمامة، وعثر النسيم في أذياله وتعلق الزهر بأكمامه.

ومَنْ أخذ من المعاني والبيان بخطٍ وافر، وتلقَّتْه فنونُ البديع بوجهٍ سافر، عرَفَ لهذا المجموع وافر حَقِّه، واطّلَعَ على نجوم البلاغة التي[2] طلعَتْ في أفقه، وهو مع أنه لم يُنسج على منواله، ولا سمحَتْ قريحة بمثله، لا يقع في مدحه (ﷺ)، إلا بمنزلة القطرة من سواكب القطر، ولا هو من ذلك إلا بنسبة النقطة[3] من البحر، ولولا معاليهِ (ﷺ) لما حسنتْ مبانيه، ولا سهلت مَعانيهِ لمُعَانيه، فببركاته (ﷺ) حصل هذا القصد، ونجز بإتمامه الوعد، نسأل الله تعالى أن لا يجعله عملاً قابلاً للرد[4]، وكما حمدنا ربنا من قبل، كذلك[5] نحمده من بعد، وصلى الله على سيدنا محمد الذي عجزت الأفهام عن مدارك صفاته، وضاقت سعة الكلام عن إحصاء حسناته، وعلى آله وصحبه أنصار دين الله وحماته، وسلم تسليما كثيراً[6].

---

(١) في (م) ما أمليته من العقد الثاني.

(٢) بداية ص ٣٧٠ من (ع).

(٣) في (ع) القطرة.

(٤) في (ع) قابل للرد.

(٥) ساقطة في (ع).

(٦) ساقطة في (ع).

ووافق الفراغ من نسخ كتاب العقدين[1] في مدح سيد الكونين (ﷺ) في يوم[2] الأحد ثاني عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة إحدى وثمانين وثمانمئة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) في (م) نسخ هذا العقد الثاني من كتاب العقدين.

(٢) في (ع) الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني من شهور سنة واحد وستين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على يد فقير عفو ربه الكريم المستشفع إليه من عظم ذنبه بجاه هذا النبي العظيم الواثق بالملك المنان، محمد بن برهان، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. آمين آمين آمين..

المصادر والمراجع

ـ أدب الدول المتتابعة، عمر موسى باشا، دار الفكر الحديث، بيروت ١٩٦٧م.

ـ الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول سلام، دار المعارف ١٩٧١م.

ـ الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، دار الحديث، القاهرة ١٤٠٤ هـ .

ـ أخبار مكة: الفاكهي محمد بن اسحاق

ت: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت ١٤١٤ هـ.

ـ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: المقري

الجزء الرابع ت: سعيد أحمد أعراب، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي المغربية الإماراتية، المغرب ١٩٧٨ م.

ـ الإصابة: ابن حجر العسقلاني

ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٤١٢ هـ.

ـ أطلس تاريخ الإسلام، حسين مؤنس، الزهراء، القاهرة ١٩٨٧م.

ـ أطلس التاريخ العربي الإسلامي، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق ٢٠٠١م.

ـ أطلس السيرة النبوية، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٢ م.

ـ أطلس القرآن الكريم، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق ٢٠٠١ م.

ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤ م.

ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: محمد راغب الطباخ

صححه محمد كمال، دار القلم العربي، حلب ١٩٨٨ م.

ـ الإقناع: الصاحب إسماعيل بن عباد

ت: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٩هـ.
- أمثال الحديث: الرامهرمزي أبو الحسن بن عبد الرحمن
ت: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤٠٩ هـ.
- الأمثال العربية ومصادرها في التراث، محمد أبو صوفة، مكتبة الأقصى، الأردن ١٩٨٢ م.
- البداية والنهاية: ابن كثير.
ت: أحمد أبو ملحم ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي
ت: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٥ م
- البيان والتعريف: إبراهيم بن محمد الحسيني.
ت: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠١ هـ.
- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٧ م.
- تاريخ الأدب العربي: بروكلمان
ترجمه حجازي و اسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥ م.
- تارخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ٨١ ـ١٩٨٣م - تاريخ الخلفاء: السيوطي.
ت: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت ١٩٩٧ م.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مكتبة الأمل، الكويت، بلا تاريخ.
- التعريفات: الجرجاني.
ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥ م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكاتب العربي ١٩٦٧ م.

- تهذيب الأسماء، يحيى بن شرف، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦م.
- جامع الأصول: ابن الأثير الجزري
ت: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٤م.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي.
ت: حجي والأخضر، دار الثقافة، المغرب ١٩٨١م.
- جمهرة أشعار العرب، محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار صادر، بيروت بلا تاريخ
- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، أحمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦ م.
- الحلة السِّيَرا في مدح خير الورى: ابن جابر الأندلسي.
ت: علي أبو زيد، عالم الكتب، بيروت ودمشق ١٩٨٥ م.
- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.
- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، أحمد أحمد بدوي، مكتبة نهضةمصر، القاهرة، ط ٤ بلا تاريخ .
- خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٩٤هـ.
- درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج ومكة المكرمة، الجزيري، السلفية، السعودية ١٣٨٤هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني.
ت: سالم الكرنكوي الألماني، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ .
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني.
ت: رضوان وفائز الداية،مكتبة سعد الدين، دمشق ١٩٨٧م
- دلائل الخيرات، الجزولي محمد بن سليمان، طبعة عثمانية، بلا تاريخ .

ـ دلائل النبوة: أبو نعيم الأصبهاني

ت: قلعه جي وعباس، دار النفائس، بيروت ١٩٩١ م.

ـ دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان السعودية ١٤٢١هـ.

ـ ديوان ابن الفارض.

ش: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م.

ـ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري.

ت: السقا وزميليه، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ .

ـ ديوان امرئ القيس.

ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ط ٣ بدون تاريخ.

ـ ديوان الحطيئة.

ت: نعمان أمين طه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٥٨م.

ـ ديوان القطامي.

ت:السامرائي ومطلوب، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠ م.

ـ ديوان يزيد بن الطثرية.

ت: حاتم الضامن، بغداد ١٩٧٣م.

ـ رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، دارالفكر، دمشق ١٩٩٤م.

ـ الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٩٩ م.

ـ روح المعاني، الألوسي، إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥ م.

ـ الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري.

ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ١٩٨٠م.

ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة: الطبري.

ت: عيسى عبد الله الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٦م.

ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي.

ت: حجي والأخضر، دار الثقافة، المغرب ١٩٨١م.

ـ زاد المعاد في هدى خير العباد: ابن قيم الجوزية.

ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٣ م.

ـ سبل السلام: الصنعاني محمد بن اسماعيل.

ت: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٩ هـ.

ـ سر صناعة الإعراب: ابن جني.

ت: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.

ـ سنن ابن ماجة.

ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت بلا تاريخ .

ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح).

ت: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت ١٩٨٠ م.

ـ السنن الكبرى: البيهقي.

ت: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة ١٩٩٤م.

ـ سيدنا محمد رسول الله، عبد الله سراج الدين، جمعية التعليم الشرعي، حلب ١٩٩٤م.

ـ سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي.

ت: الأرناؤوط و العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ.

ـ سيرة ابن هشام (السيرة النبوية).

ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت ١٤١١هـ

ـ السيرة النبوية، محمد متولي شعراوي، مكتب التراث الإسلامي، القاهرة ٢٠٠١ م

ـ شرح تحفة الخليل، عبد الحميد الراضي، جامعة بغداد ١٩٧٥م.

ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: الأنباري.

ت: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣ م.

ـ شرح المعلقات السبع، الزوزني، دار بيروت، بيروت ١٩٨٢ م.

ـ شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢.

ـ الشعر العراقي في القرن السادس الهجري، مزهر عبيد السوداني، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م.

ـ الشعر والشعراء (طبقات الشعراء): ابن قتيبة.

ت: قمحية وزرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.

ـ صحيح ابن حبان.

ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ.

ـ صحيح البخاري (الجامع الصحيح).

ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت ١٤٠٧هـ.

ـ صفة الصفوة، ابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٥٥هـ.

ـ الطبقات الكبرى: ابن سعد.

تقديم حسن مأمون، دار التحرير، القاهرة ٦٨ـ ١٩٧٠م

ـ العروض: ابن جني

ت: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت ١٩٨٧ م

ـ عصر الدول والإمارات (الأندلس)، شوقي ضيف،جامعة حلب ١٩٩٤م
ـ عصر سلاطين المماليك، محمود رزق سليم، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ م.
ـ الفاخر: المفضل بن سلمة بن عاصم.
ت: عبد الحليم الطحاوي، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٦٠ م.
ـ فتح الباري: اين حجر العسقلاني.
ت: عبد الباقي والخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.
ـ فضائل الصحابة: الإمام أحمد بن حنبل.
ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ.
ـ فقه السيرة النبوية، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق١٩٩١م.
ـ فقه السيرة النبوية، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٥م.
ـ فنون التصوير البياني، توفيق الفيل، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٧م.
ـ فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٣٥٦هـ.
ـ القوافي: التنوخي.
ت:عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٨ م.
ـ كرامات الأولياء: هبة الله بن الحسن الطبري
ت: أحمد سعد الحمان، دار طيبة، الرياض ١٤١٢هـ.
ـ كشف الخفاء: اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي.
ت: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.
ـ كشف الظنون، حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م
ـ الكنى والأسماء: الإمام مسلم.
ت: عبد الرحيم القشقري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ١٤٠٤هـ.

ـ كنوز الذهب في تاريخ حلب: سبط ابن العجمي.

ت ـ شعث والبكور، دار القلم العربي، حلب ١٩٩٦م.

ـ لسان العرب: ابن منظور.

إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت بلا تاريخ.

ـ مئة معجزة ومعجزة، مصطفى مراد، دار الفجر، القاهرة ١٩٩٩ م.

ـ مجمع الأمثال: الميداني.

ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٥م.

ـ المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، يوسف بن اسماعيل النبهاني، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٤ م.

ـ المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق ١٩٩٦م.

ـ المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، دار الشعب، القاهرة بلا تاريخ.

ـ المسالك والممالك: ابن خرداذبة.

اعداد خير الدين محمود قبلاوي، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٩م.

ـ مسند أبي عوانة (يعقوب بن اسحق الإسفرائيني).

ت: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت ١٩٩٨م.

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر بلا تاريخ.

ـ المسيح المنتظر ونهاية العالم، عبد الوهاب طويلة، دار السلام، القاهرة ١٩٩٩م.

ـ مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

ت:حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ.

ـ معجزات الرسول، محمد صالح مهندس، دار الرضوان، حلب ١٩٩٨ م.

ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩ م.

ـ المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ورفاقه، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢ م.

ـ المغانم المطابة في معالم طابة: الفيروزآبادي.

إشراف عبد الباسط بدر. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية. ٢٠٠٢ م

ـ مغني اللبيب: ابن هشام.

ت: المبارك وحمد الله، دار الفكر، بيروت ١٩٧٩ م.

ـ مفتاح السعادة، طاش كبري زاده، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٣٢٩هـ.

ـ المقاصد الحسنة: السخاوي.

ت: محمد عثمان الخشت، دار الكاتب العربي، بيروت ١٩٨٥م.

ـ نفح الطيب: المقري.

ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م.

ـ نكت الهميان في نكت العميان، خليل بن أيبك الصفدي، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١١م.

ـ الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي.

ت: س ديورينغ، طبع فرانتز شتاينر، فيسبادن، ألمانيا ١٩٧٤م.

ـ الوافي في العروض والقوافي: الخطيب التبريزي.

ت: يحيى وقباوة، دار الفكر، دمشق ١٩٧٩م.

ـ وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، يوسف بن اسماعيل النبهاني، دار المنهاج، بيروت ٢٠٠٢م.

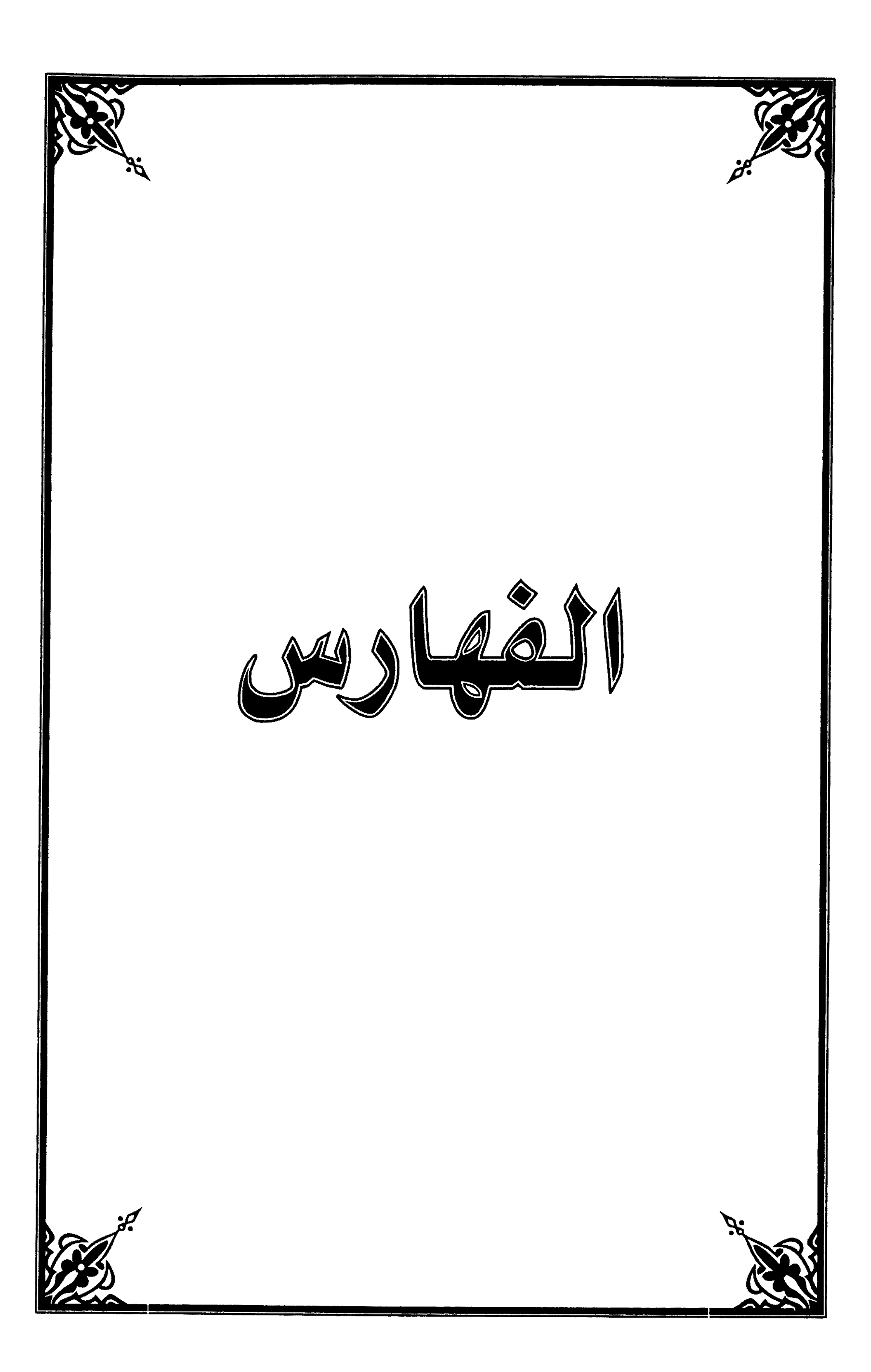
ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، علي بن أحمد السمهودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨١م.

- الوفيات، محمد بن رافع السلامي.

ت: عباس ومعروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ.

- وفيات الأعيان: ابن خلكان.

ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٨١م.



الفهارس



١ـ فهرس القصائد[١]

الهمزة

الألف

الباء

التاء

(١) فرَّقنا فيه بين القصائد والمسمطات، فجعلنا لكل منهما فهرساً خاصاً بها رغم قلة المسمطات. واعتمدنا في تنسيق القوافي التنسيق الألفبائي مبتدئين بحرف الهمزة ثم الألف ثم الباء وهكذا إلى الياء. كما اعتمدنا في كل حرف تنسيق الحركات، فابتدأنا بالسكون ثم النصب ثم الرفع ثم الجر. وكذلك اعتمدنا في تنسيق قوافي الحركة الواحدة تسلسل أوزان الشعر الخليلية تسهيلاً على الباحث الكريم.

(٢) ويسمى مخلّع البسيط.

الثاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الطاء

الظاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الواو

الياء

٢ـ فهرس المسمطات

ـــ مُخَمَّسة، أولها:

ـــ مُعَشَّرة، أولها:



٣ـ الفهرس العام



من كتب المحقق المطبوعة

١- الأدب وروح العصر (بالاشتراك)، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٤.

٢- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦.

٣- ديوان ابن الوردي، تحقيق، دار القلم، الكويت ١٩٨٦.

٤- كتاب العروض لابن جني، تحقيق، دار القلم، الكويت ١٩٨٦.

٥- الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء، مكتبة المعلا، الكويت ١٩٨٧.

٦- الجانب العروضي عند حازم القرطاجني، دار القلم، الكويت ١٩٨٨.

٧- الحسن الصريح للصفدي، تحقيق، دار سعد الدين، دمشق ٢٠٠٣.

٨- إيقاع الشعر العربي، دراسة في فلسفة العروض، دار القلم العربي، حلب ٢٠٠٤.

٩- التصنع وروح العصر المملوكي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٤.

